عقد لابي عمرو احمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه القرطبي المتوفى
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان وهو من الكتب الممتعة
حوى من كل شيء وقال ابن كثير يدل من كلامه على تشيع منه
اوله الحمد لله الاول بلا ابتداء الخ قال الفت هذا الكتاب وتخيرت
نوادره من متخير جواهر الاداب ومحصول جوامع البيان وسميته
بالعقد لما فيه من مختلف جواهر الكلام الخ اسامي الكتب لكاتب جلبي

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب

١١٧٤

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: ~~1012~~

RAĞIP P.
Ka. N.
1163

١١٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

الحمد لله الاول بلا ابتدا الآخر بلا انتها المنفرد بقدرته المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادي بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفنا خلقه وعلى قدرته بعجز كل شي سواه المغتفر اساة الذنب بعفوه وجهل المسي بحلمه الذي جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شي عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه فالناس مدينون بين فضله وعدله آذنون بالزوال آخذون بالانتقال من دار بلا الى دار جزا احمده على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضي الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعل الحمد مفتاح رحمته وكفا نعمته وآخر دعوة اهل جنته لقوله عز وجل واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي الكريم والشافع المقرب الذي بعث آخرا واصطفى اولا وجعلنا من اهل طاعته وعتقا شفاعته وبعد

فان اهل كل طبقة وجهابذة كل امة قد تكلموا في الادب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين واختيار جواهر الفاظ السالفين واكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم اني رايت آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل ادب اعذب الفاظا واسهل بنية واحكم مذاهب واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول باد متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت زكية التربة يانعة الثمرة فمن اخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به وقد الفت هذا الكتاب وتخيرت نوادره من متخير جواهر الادب ولباب اللباب وانما لي فيه تاليف الاخبار وحسن الاختصار وفرش في صدر كل كتاب وما سواه فماخوذ من افواه العلما وماثور عن الحكما والادبا واختيار الكلام اصعب من تاليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا ... ن دليلا على اللبيب اختياره

وقال افلاطون عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدة ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره في كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى اشرفها جوهرا واظهرها رونقا والطفها معنى واجزلها لفظا واحسنها ديباجة واكثرها طلاوة وحلاوة اخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون باحسن ما يحفظون وقال ابن سيرين العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شي احسنه وفيما بين ذلك سقطة الراي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم كبوة وفي بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال وقيل للعتابي هل تعلم احدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب فيه لا يموت ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة وقال العتابي من قرض شعرا او وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منه وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف سال حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فاخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصري بحديث فقيل له يا ابا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن اخي اما انت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعاني التي تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على السنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور وسميته كتاب العقد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام وجزاته على خمسة وعشرين كتابا لكل كتاب منها جزءان فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد فاولها كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار امرها ثم كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الامثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

ثم كتاب العسجدة في كلام العرب ثم كتاب المجنبة في الاجوبة الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فواصل الشعر ومقاطيعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسوسين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

كتاب اللؤلؤة في السلطان

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود في عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويامن خائفهم قالت الحكماء امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران قال وهب بن منبه فيما انزل الله على نبيه داود عليه الصلاة والسلام اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق لمن قلده الله ازمة حكمه وملكه امور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتنا بمرافق اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة واجرى له من اسباب السعادة قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤول عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية … وكل سيلقى ربه فيحاسبه

ومن شان الرعية قلة الرضى عن الائمة وتحجر العذر عليهم والزام اللائمة لهم ورب ملوم لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة اذ كان رضى جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم فمن حق الامام على رعيته ان يقضي عليه بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها ايها الناس انه كانت بيني وبينكم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي صفحته لي وقال عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر وقال

كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض قال الافوه الاودي

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم … ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد … ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
وان تجمع اوتاد واعمدة … يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

نصيحة السلطان ولزوم طاعته

قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ابو هريرة لما نزلت هذه الاية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة او خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولاولي الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وامر لازم لا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه الشعبي عن ابن عباس قال قال لي ابي ارى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني موصيك بخلال اربع لا تفشين له سرا ولا تجربن عليه كذبا ولا تطو عنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من الف قال اي والله ومن عشرة الاف وفي كتاب للهند ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال ايها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رايك واحتمالك ما يسوء موقعه في جنب صلاح وتلافي الخاصة لكان خرقا مني ان اقول ولكنا اذا رجعنا الى ان بقاءنا مرهون ببقائك وانفسنا معلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك وان انت لم تسلني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد اخل بنفسه وانا اعلم ان كل ما كان من كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك ايها الملك ذو فضيلة في الراي وتصرف في العلم فانما يشجعني ذلك على ان اخبرك بما تكره واثقا بمعرفتك بنصيحتي لك وايثاري اياك على نفسي وقال عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس له يا امير المؤمنين تنطقني الانس بك وتسكتني الهيبة لك واراك تامن اشياء اخافها عليك فاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام وقال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة اكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه في مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

ما يصحب به السلطان

قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان الا يغتر به اذا رضي ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسالته وقال ايضا لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا اسخطوك تعلمهم فكانك

تتعلم منهم وتادبهم فكانك تتادب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر
وقال الصابئون الملوك تحتمل كل شي الا ثلاثة افشا القدح في الملك وافشا السر والتعرض للحرم
وقال ابن المقفع اذا انزلك السلطان منزلة الثقة فلا تلزم الدعا له في كل كلمة فان ذلك
يوجب الوحشة ويلزم الانقباض وقال توصلت بالملح وادركت بالغريب وقال ابو حازم
الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه ولما قدم معاوية من الشام
وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك
هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابي سفيان فقال له يا بني
ان هولاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتاخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تاخرنا فصرنا اتباعا وصاروا
قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن امرهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته
لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ وقال
ابرويز لصاحب بيت المال اني لا اعذرك في خيانة درهم ولا احمدك على جباية الف الف لانك
انما تحقن دمك وتقيم امانتك فانك ان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان
فيما تاخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك وعماد المملكة والقوة على العدو
الا وانت عندي امين من موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليه فحقق ظني باختياري اياك
احقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولما
ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك
صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي
منك فان الظن اذا اخلف مني فيك اخلف منك في وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه
وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك قال يزيد فحدثني ابي ان عمر بن الخطاب قدم الشام
على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى اخبر
فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن
ابن عوف اتعبت الرجل فحبس عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب المركب القايم مع ما
بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا
في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني
بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه راي اريب
وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما امرك به وما انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف
لحسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته فيه فقال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه
قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه
عمر بن الخطاب يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا امرا من ثقاتهم حتى يرجعوا
فلما قدمنا اتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد اخبرني اي الهيئات احب الى
امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومى الى الخشونة فاخذت خفين مطارقين ولبست جبة

صوف ولثت راسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه وصعد فينا وصوب فلم تاخذ
عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من
اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترتزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت
اتقوت منه شيا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس ارجع
الى موضعك فرجعت من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم
سنك فقلت ثلث واربعون سنة قال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث
عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك
وجعلت اكل فاجيد فجعلت انظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت
في الارض ولم الفظ بها فقلت يا امير المومنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت
الى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت اقول لو نظرت يا امير المومنين
الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتوتى بالخبز لينا وباللحم
غريضا فسكن من غربه وقال ههنا غرت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب
من صلايق وسبايك وصناب ولكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها ثم امر ابا موسى ان يقرني وان يستبدل باصحابي قوله فلثتها على راسي
يقال رجل لوث اذا كان اهوج ماخوذ من اللوثة فقوله لثت عمامة على راسي يقول ادرتها
بعضها على بعض على غير استواء وقوله صلايق هو شي يعمل من اللحم منها ما يطبخ ومنها ما يشوى
يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته وقوله سبايك يريد الحوارى من الخبز
وذلك انه يسبك فيوخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبايك والصناب طعام يوخذ
يزيد ظ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون وقال جرير

يكلفني معيشة اليزيد • ومن لي بالمرقق والصناب •

ومما يجب به السلطان ان لا يسلم على قادم بين يدي السلطان وانما استن ذلك
ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية والطفه
وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيا فابتدا ابن عباس وقال ما حالك ابا المغيرة كانك اردت
ان تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي امير المومنين قال
له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي امرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن
عباس فانك لا تشا ان تغلب الا غلبت ابو حاتم عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو
ابن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فاقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى
ان اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية اعملي تعيب والي تقصد هلم نخبر امير
المومنين عن عملي واخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي ابصر مني بعمله وان عمر لا يدع
اول هذا الحديث حتى يصير الى اخره فاردت ان افعل شيا اشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي
فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رايت رجلا اسفه منك قم يا معاوية قال معاوية ان

لى امير الا اقضى لمراد ونه فارسل عمر الى ابى سفين فلما اتاه القى له وسادة وقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه تاوى عمرو ومعاوية فقال
لهذا بعثت الى اخوه وابن عمه وقد اتى غير كبير وقد وهبت ذلك له **وقالوا** ينبغى لمن صحب
السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى
يخبره بعيبه من غير ان يواجهه بذلك وليكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره
ليعرف عيب نفسه **وقالوا** لمن تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان
فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر بالاان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها
فقصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ∴ عيدان نجد ولا يعبان بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما وان جعلك عبدا فاجعله ربا

اختيار السلطان لاهل عمله لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال
له اوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان احسن فانت المحسن
وان اسا فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت
وضعتهما وعمال العذر قال وما عمال العذر قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك
فان اصبت فهو الذى اردت وان اخطات فهم المخطئون وانت المصيب **وكتب** عمر بن
عبد العزيز الى عدى بن ارطاة اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشى
فول القضا انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة
الحسن وابن سيرين وكان القاسم ياتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا ياتيهما
فعلم القاسم انه ان سالهما عنه اشارا به فقال له لا تسل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو
ان اياس بن معوية افقه منى واعلم بالقضا وان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وانا كاذب
وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى قال له اياس انك جئت برجل فاوقفته على شفير
جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف قال له عدى
اما اذ افهمتها فانت لها فاستقضاه **وقال** عدى بن ارطاة لاياس بن معوية دلنى على
قوم من القرا اوليهم قال له القرا ضربان ضرب يعملون للاخرة ولا يعملون لك وضرب
يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون
لاحسابهم فولهم ايوب السختيانى قال طلبت ابو قلابة للقضا فهرب الى الشام
فاقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضا وعدلت لكان لك اجران قال
يا ايوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح **وقال** عبد الملك بن مروان لجلسائه
دلونى على رجل استعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المومنين على رجل ان دعوتموه
اجابكم وان تركتموه لم ياتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبى فولاه قضا
البصرة **سال** عمر بن عبد العزيز ابا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول

في فلان

في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال بعيد الرضا سريع الغضب يسال
الكثير ويمنع القليل يحسد امه وينافس اباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافى الاكفا ويدارى
الاعدا ويفعل ما يشا قال ما فى واحد من هولا خير واراد عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر
الرجل فطلب منه العمل فقال عمر والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن
عليه **وطلب** رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال له انا لا نستعين على
عملنا بمن يريده **وطلب** العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولاية فقال يا عم
نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها **وقال** ابو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد
فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت يوهب لك الحياة وتقول النصارى
لا يختار للجثلقة الا زاهد فيها غير طالب لها وقال اياس بن معوية ارسل الى ابن هبيرة
فاتيته فسالنى فسكت فلما اطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال اتقرا القران قلت نعم
قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من ايام العرب شيا قلت نعم قال اتعرف من
ايام العجم شيا قلت انا بها اعرف قال انى اريد ان استعين بك على عملى قلت ان فى
خلالا ثلاثا لا اصلح معها للعمل قال ما هى قلت انا دميم كما ترى وانا حديد وانا عيى قال
اما دمامتك فانى لا اريد ان احاسن الناس بك واما العى فانى اراك تعرب عن نفسك
واما الحدة فان السوط يقومك قم قد وليتك قال فولانى واعطانى مائة درهم فهى اول ما تولته

قال الاصمعى ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضا دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان
وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام واراد عمر بن عبد العزيز ان يولى مكحولا على القضا عليها فابى
قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس
الا ذو شرف فى قومه وانا مولى **ولما قدم** رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون
سعد بن ابى وقاص قال من يعذرنى من اهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم
القوى فجروه فقال له المغيرة يا امير المومنين ان التقى الضعيف له تقاه وعليك ضعفه
والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فانت القوى الفاجر فاخرج اليهم
فخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام معاوية حتى مات المغيرة

حسن السياسة واقامة المملكة كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف
يامره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رايى وامت هواى فادنيت السيد
المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى امره وقلدت الخراج الموثوق لامانته وقسمت
لكل خصم من نفسى قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النطف
المسى والثواب الى المحسن البرى فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه
من الثواب **وقال** اردشير لابنه يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنا باحدهما عن
صاحبه فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع
يا بنى اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عنا

من ذوي العقول وقالت الحكما ما يجب على السلطان العدل في ظاهر افعاله لاقامة امر
سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار
السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور
الا عليهما مع ترتيب الامور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه
حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشيا من
عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية وقال
عبد الملك بن مروان لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف
مسلول ومال مبذول وعدل يطمئن اليه القلوب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يصلح لهذا الامر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف وكتب ارسطاطاليس الى
الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم
بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع اليها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت
ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد الا تقول تسلم ان تفعل وقال ازدشير لاصحابه انما
املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وكان عمرو
ابن العاص يقول في معاوية اتقوا ادم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام
الا على الرضى ويتناول ما فوقه من تحته وقال معاوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي
ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل له
وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها وقال عمرو رايت
معاوية في بعض ايامنا بصفين خرج في عدة لم اره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره
فجعل يلحظ بيمينه فيرى الخلل فيبدر اليه من يسده ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه
اللحظة عن الاشارة فدخلته زهو لما راى ذلك فقال يا ابن العاص كيف ترى هولا وما هم عليه
قلت والله يا امير المومنين لقد رايت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رايت احدا اوتي من
طاعة رعيته ما اوتي لك من هولا قال اتدري متى يفسد هذا او في كم ينتقض جميعه قلت لا قال
في يوم واحد فاكثرت التعجب قال اي والله وفي بعض يوم قلت وكيف ذلك يا امير المومنين قال
اذا كذبوا في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنا فسد جميع ما ترى وكتب عبد الله بن عباس
الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس امرهم بعد علي رضي الله عنه ان شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر
من الضنين ماله بما لا يتهم دينك وول اهل البيوتات تستصلح به عشائرهم وقالت الحكما
اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسبابها من
الرغبة والرهبة وقال ابرويز لابنه شيرويه لا توسعن على جندك سعة يستغنون
بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن اعطهم عطا قصدا وامنعهم منعا
جميلا وابسط في الرجاء ولا تبسطهم في العطا ونحو هذا قول المنصور لبعض قواده صدق
الذي قال اجع كلبك يتبعك وسمن يا كلك قال له ابو العباس الطوسي اما تخشى يا امير المومنين

ان اجنته ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك وكتب ابرويز الى ابنه شرويه من الحبس
اعلم ان كلمة منك تسفك دما وان اخرى تحقن دما وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه
وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك فاحترز
في غضبك من قولك ان تخطي ومن لونك ان تتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب حزما
وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب
كما تقدر لرضاك من الثواب وقال الوليد بن عبد الملك لابيه يا ابت ما السياسة قال
هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع
وخطب سعيد بن سويد بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الاسلام حائط منيع
وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس
شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضا بالحق واخذا بالعدل وقال عبد الله
ابن الحكم انه قد يسطو على السلطان رجلان رجل احسن في محسنين فاثيبوا وحرم ورجل اسا
في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان ان يحترس منهما وفي التاج كتب ابرويز الى ابنه
شيرويه يوصيه بالرعية ليكن من تختاره لولايتك امرا كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان
مهملا فاصطنعته ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة فاتضع لها ولا احدا ممن يقع بقلبك ان ازالة سلطانك
احب اليه من ثبوته واياك ان تستعمل ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا
مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه بسط العدلة ورد المظالم
الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس الفضل الهاشمي عن قحطبة بن حميد قال اني لواقف
على راس المامون يوما وقد جلس للمظالم فكان اخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امراة عليها
هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله
وبركاته فنظر المامون الى يحيى بن اكثم فقال يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد ۔ ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة ۔ عدى عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها ۔ ظلما وفرق مني الاهل والولد

فاطرق المامون حينا ثم رفع راسه وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد ۔ عني واقرح مني القلب والكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي ۔ واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا ۔ ننصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان اول من تقدم اليه تلك المراة فقالت السلام عليك يا امير
المومنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام اين الخصم فقالت الواقف على راسك يا امير
المومنين واومات الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس
الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد يا امة الله انك بين يدي

امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المامون دعها يا احمد فان الحق انطقها
والباطل اخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه وامر بالكتاب لها الى العامل ببلدها
ان يوعز لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها بنفقة العتبي قال انى لقاعد عند قاضي هشام
ابن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه
فقال ان امير المومنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراية
قال اتراني قلت على امير المومنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستره قال بلى ولكنه
لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرس فدخل الى هشام فاخبره فلم نلبث ان
تقعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا امير المومنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي
قام فاشار اليه وقعد وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم
ويخفى عنا بعض قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض
الخرق فقال الحمد لله الذى ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضربك ضربة
ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة
واجب الحق قال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيمة قال انى معطيك عليها
مائة الف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما اخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له قال
ورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك
واكفف عني غربك فان سمعت خطا او زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض
العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات اوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد • تعدي الصحاح مبارك الجرب •
ولرب ماخوذ بذنب عشيرة • ونجا المقارف صاحب الذنب •

قال اصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما ذاك قال قال الله يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج علي بيزيد بن ابى مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه
واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر وقال معاوية
انى لاستحيي ان اظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله وكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستاذنه في تحصين
مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم وقال المهدي للربيع بن ابي الجهم
وهو والي ارض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان اعدل الناس
من انصف من نفسه واجورهم من ظلم الناس لغيره وقال ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة
قال استعمل ابن عامر عمرو بن اصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معي الا مائتا
درهم واثواب قال كيف ذلك قال ارسلتني الى بلد اهله رجلان رجل مسلم له ما لي وعليه ما علي
ورجل له ذمة الله ورسوله فوالله ما دريت اين اضع يدي قال فاعطاه عشرين الفا وقال جعفر
ابن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم قال النبي صلى الله عليه وسلم

استغزر

الظلم ظلمات يوم القيمة صلاح الرعية بصلاح الامام قالت الحكما الناس تبع لامامهم في الخير
والشر وقال ابو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه ولما اتى عمر بن الخطاب بتاج كسرى
وسواريه قال ان الذى ادى هذا لامين قال له رجل يا امير المومنين انت امين الله يودون اليك
ما اديت الى الله فاذا رتعت رتعوا ومن امثالهم في هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها
الاصمعي قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامرا والفقها واطلع مروان بن الحكم على ضيعة
له بالغوطة فانكر شيا فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخونني قال اتظن ذلك ولا تستيقنه
قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون امير المومنين وان امير المومنين ليخون الله
فلعن الله شر الثلاثة قولهم في وزير الملك وجلسائه قالت الحكما لا ينفع السلطان الا بالوزرا
والاعوان ولا ينفع الوزرا والاعوان الا بالمودة والنصيحة الا مع الراى والعفاف ثم على الملوك
بعد ان لا يتركوا محسنا ولا مسيا دون جزا فانهم ان تركوا ذلك تهاون المحسن واجترا المسي
وفسد الامر وبطل العمل وقال الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالما
فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد اتى من مامنه وقال العباس بن الاحنف

قلبي الى ما ضرني داعي • يكثر احزاني واوجاعي •
كيف احتراسي من عدوي اذا • كان عدوي بين اضلاعي • وقال اخر
كنت من كربتي افر اليهم • فهم كربتي فاين الفرار •

واول من سبق الى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر • فقال

لو بغير الما حلقي شرق • كنت كالغصان بالما اعتصاري • وقال اخر
الى الماء يسعى من يغص بريقه • فقل اين يسعى من يغص بماء •

وقال عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة
الا بعدل وقالوا انما السلطان باصحابه كالبحر بامواجه وقالوا ليس شي اضر بالسلطان من صاحب
يحسن القول ولا يحسن الفعل ولا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا
مع الوفا ولا في الفقه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة وقالوا
ان السلطان اذا كان صالحا ووزراوه وزرا سو امتنع خيره من الناس ولم يستطع احد ان يستمتع
منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالما الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع احد ان يدخله وان كان محتاجا
اليه صفة الامام العادل كتب عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة الى الحسن بن ابي الحسن
البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العدل فكتب اليه الحسن اعلم يا امير المومنين ان الله جعل
الامام العدل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع
كل ملهوف والامام العدل يا امير المومنين كالراعي الشفيق على ابله الخادم الرفيق الذى يرتاد لها اطيب
المراعي ويزجرها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العادل
يا امير المومنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد
مماته والامام العدل يا امير المومنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها

ولا تنفع المودة والنصيحة

وربته طفلا تسمو بسموه وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى وتفرح بعافيته وتتالم بشكاته
والامام العدل يا امير المومنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم والامام
العدل يا امير المومنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده والامام
العدل يا امير المومنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم
وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا امير المومنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه
ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا امير المومنين ان الله
انزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا اتاها من يليها وان الله انزل القصاص
حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا امير المومنين الموت وما بعده وقلة اشياعك عنده
وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا امير المومنين ان لك منزلا غير منزلك
الذى انت فيه يطول فيه ثواوك ويفارقك احباوك يسلمونك فى قعره فريدا وحيدا فتزود له
ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه واذكر يا امير المومنين اذا بعثر
ما فى القبور وحصل ما فى الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فالان يا امير المومنين وانت فى مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المومنين فى عباد
الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم
لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة فتبوء باوزارك واوزار مع اوزارك وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك
ولا يغرنك الذين يتنعمون فيما فيه بوسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك
ولا تنظر الى قدرك اليوم ولكن انظر الى قدرك غدا وانت ماسور فى حبائل الموت وموقوف
بين يدى الله فى مجمع الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا امير المومنين
وان لم ابلغ بعظتى ما بلغه اولو النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فانزل كتابى اليك كمداوى
حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير
المومنين ورحمة الله وبركاته **هيبة الامام فى تواضعه** قال ابن السماك لعيسى بن موسى
تواضعك فى شرفك اكرم من شرفك **وقال** عبد الملك بن مروان افضل الرجال من تواضع
عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة **وذكر** عن النجاشى امير الحبشة انه اصبح يوما
جالسا على الارض والتاج على راسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما انزل الله تعالى
على المسيح عليه السلام يقول له اذا انعمت على عبدى نعمة فتواضع لى اتممتها عليه وانى ولد لى
الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله **وقال** ابن قتيبة لم يقل فى الهيبة مع التواضع
بيت ابدع من قول الشاعر فى بعض خلفا بنى امية

يغضى حياء ويغضى من مهابته • فلا يكلم الا حين يبتسم

واحسن منه عندى قولى

فتى زاده عز المهابة ذله • وكل عزيز عنده متواضع

وقال ابو العتاهية

يلى

يا من تشرف بالدنيا وبالدين • ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم • فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت فى الله نعمته • وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال الحسن بن هانى فى هيبة السلطان مع محبة الرعية

امام عليه هيبة ومحبة • الا بابى ذاك المهيب المحبب

وقال اخر فى الهيبة وان لم يكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر برد بنانه • على كبدى كانت شفاء انامله
ومن هابنى فى كل شى وهبته • فلا هو يعطينى ولا انا سائله

وقال اخر فى الهيبة

اهاشم يا فتى دين ودنيا • ومن هو فى اللباب من اللباب
اهابك ان ابوح بذات نفسى • وتركى للعتاب من العتاب

وقال اشجع بن عمرو فى هيبة السلطان

منعت مهابتك النفوس حديثها • بالشى تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى • والسيف تقطر شفرتاه من الدم

وقال ايضا لهرون الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا • سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال الحسن بن هانى فافرط فى قوله واجاد

ملك تصور فى القلوب مثاله • فكانه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة • الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة • لفواده من خوفه خفقان

ومجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيا او احبه احبه بسمعه وبصره وشعره وبشره
ولحمه ودمه وجميع اعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة قال الشاعر

الا زرتى لمكتئب • يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف فى آل محمد

احبكم حبا على الله اجره • تضمنه الاحشاء واللحم والدم

ومثال هذا من قول الحسن بن هانى

واخفت اهل الشرك حتى انه • لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه اهل الشرك خافته النطف التى فى اصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز اخر ان النطف
التى اخذ الله ميثاقها يجاز ان يضاف اليها ما هى لا بد فاعلة من قبل ان تفعل كما جاء فى الاثر ان الله عز
وجل عرض على ادم ذريته فقال هولا اهل الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وهولا اهل النار وبعمل اهل
النار يعملون وها انا اقول فى الهيبة

يامن تجرد من بصيرته • تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له • الا انفزع منك فى الحلم
اضحى لك التدبير مطردا • مثل اطراد الفعل للاسم
رغم الحسود اليك ناظره • تراك مطلعا مع النجم

ابو حاتم سهل بن محمد قال انشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل • معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه اذا العيون لمحنه • سيما الحليم وهيبة الجبار

حسن السيرة والرفق بالرعية قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم فيما اوصاه به من الرفق فى الرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من
الرفق فقد حرم حظه من الخير كله ولما استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل الى سالم بن عبد الله
ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس ابا واخا وابنا فبر اباك
واحفظ اخاك وارحم ابنك وقال محمد بن كعب احب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم
ما تكره لنفسك واعلم انك اول خليفة يموت وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه
عمر يا ابت ما لك لا تنفذ الامور فوالله لا ابالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور قال له عمر
لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القران مرتين وحرمها فى الثالثة وانا اخاف ان احمل
الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة
اما بعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان ما لك عند
الله مثل ما للرعية عندك وقال المنصور لولده المهدى لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان
فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته واعلم ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان
لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص
الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن ابى بردة لا يحملنك
فضل القدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقال ابو عبد الله كاتب المهدى ما احوج ذا القدرة والسلطان
الى دين يحجزه وحيا يكفه وعقل يعقله والى تجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه
واخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق وصاحب رفيق والى عين تبصر العواقب
وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف لوم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ومن لم يتعاظمه
ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج وكتب اردشير الى رعيته من اردشير ملك الملوك
ووارث العظما الى الفقها الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب
الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عمار البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون
وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رافتنا بها اتاوتها الموظفة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية

لاتستشعروا

لاتستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه امس
للرحم واثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيا فانها لا تبقى على احد ولا ترفضوها فان الاخرة لا تدرك
الا بها ولما انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال
له حين ودعه ارسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى اهل عملك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا
تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة واعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب
بذلك الطاعة منهم واياك ان يظهر الى رعيتك منك كذب فانهم ان يظهر لهم منك كذب
لم يصدقوك فى الحق واستشر جلساءك واهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الى ياتك رايى فيه
ان شا الله وان كان بك غضب على احد من رعيتك فلا تواخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه
عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكن منك ما يكون وانت ساكن الغضب مطفا الجمرة فان اول
من جعل السجن كان حليما ذا اناة ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروة فليكونوا اصحابك وجلساءك
ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض اقول هذا واستخلف الله عليك
ابو بكر بن ابى شيبة عن عبد الله عن مجاهد عن الشعبى قال قال زياد ما غلبنى امير المومنين
معاوية فى شى من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكثر خراجه فخشى ان اعاقبه ففر اليه
واستجار به فامنه فكتبت اليه ان هذا ادب سو لمن قبلى فكتب الى انه لا ينبغى ان نسوس الناس
بسياسة واحدة لا نلين جميعا فنمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك
ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرافة والرحمة **ما ياخذ به السلطان
من الحزم والعزم** قالت الحكما احزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رايه هواه واعرب
عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده وقال عبد الملك بن مروان
لابنه الوليد وكان ولى عهده يا بنى اعلم انه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية او تملكه
الرعية الا حرف الحزم او التوانى وقالوا لا ينبغى للعاقل ان يستصغر شيا من الخطا والزلل فانه
متى استصغر الصغير يوشك ان يقع فى الكبير فقد راينا الملك يوتى من العدو المحتقر
وراينا الصحة تؤتى من الدا اليسير وراينا الانهار تتفجر من الجداول الصغار وقالوا لا يكون الذنب
من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلث كرم قصر به عن قدرة فاحتمل لذلك ضغنا او لئيم بلغ به
ما يستحق فاورثه ذلك بطرا او رجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا وفى كتاب للهند
خير الملوك من اشبه النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيف حوله النسور وقيل
لرجل سلب ملكه ما الذى سلبك ملكك قال دفع يوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفا كل
مخدوع عن عقله والمخدوع من عقله يبلغ قدرا لا يستحقه او يثيب ثوابا لا يستوجبه وقال
على بن ابى طالب رضى الله عنه انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه احزم الخلفا وكانت عايشة رضى الله عنها اذا ذكر عمر تقول
كان والله احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رايت
احدا هو احزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعنى

ومر عمر على بنيان يبنى باجر وجص فقال لمن هذا قالوا لعاملك على البحرين فقال ابت الدراهم
الا ان تخرج اعناقها فارسل اليه فشاطره ماله وكان سعد بن ابى وقاص يقال له المستجاب
لقول النبى صلى الله عليه وسلم فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر
بان تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا وهجا رجل من الشعراء سعد بن
ابى وقاص يوم القادسية فقال

الم تر ان الله اظهر دينه • وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه ولما عزل عمر ابا موسى
الاشعرى عن البصرة وقاسمه ماله دعا ابا موسى فقال له جاريتان بلغنى انهما عندك
احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال اما عقيلة فجارية بينى وبين
الناس واما التى من بنات الملوك فانى اردت بها غلاء الفدا قال فما جفنتان تعملان
عندك قال رزقتنى شاة كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيلان
بلغنى انهما عندك قال اما احدهما فاوفى به اهلى واما الاخر فيعامل الناس به قال ادفع
الينا عقيلة والله انك لمومن لا تغل او فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتنفا
بذنبك واعلم انه ان بلغنى عنك امر لم اعدك ثم دعا ابا هريرة فقال له هل علمت
انى استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغنى انك ابتعت افراسا بالف
دينار وستمائة دينار قال كانت لنا افراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال حسبت
لك رزقك ومؤونتك هذا فضل فاده قال ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع
ظهرك ثم قام اليه بالدرة حتى ادماه ثم قال ائت بها قال احتسبها عند الله قال
ذلك لو اخذتها من حلال واديتها طائعا احبت من اقصى حجر بالبحرين يجبى الناس
لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك اميمة الا رعية الحمر واميمة ام ابى هريرة
وفى حديث ابى هريرة قال لما عزلنى عمر عن البحرين قال يا عدو الله وعدو كتابه
سرقت مال الله قال قلت ما انا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداك
ما سرقت مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة الاف قلت خيل تناتجت
وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لامير
المومنين فقال لى بعد ذلك الا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف
صلوات الله عليه قلت يوسف نبى وانا ابن اميمة اخشى ان يشتم عرضى ويضرب ظهرى
وينزع مالى قال ثم دعى الحرث بن وهب فقال ما قلاص واعبد بعتها بمائتى دينار
قال خرجت بنفقة لى فاتجرت فيها فقال اما والله ما بعثناكم لتتجروا فى اموال
المسلمين اديها قال اما والله لا عملت لك عملا بعدها قال انتظرنى حتى استعملك
وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغنى انه فشت لك فاشية

من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ولا مال لك فاكتب الى من اين اصل
هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر امير المومنين سلام عليك فانى
احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانه اتانى كتاب امير المومنين يذكر لى ما فشا لى
وانه يعرفنى قبل ذلك ولا مال لى وانى اعلم امير المومنين انى بارض السعر به رخيص وانى
اعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج اهله فى رزق امير المومنين سعة الله لو رايت خيانتك
حلالا ما خنتك فاقصر اليك ايها الرجل فان لنا احسابا هى خير من العمل لك ان رجعنا اليها اغنتنا
بها ولعمرى ان عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له فان كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم يشركك
فى عملك فكتب اليه عمر اما بعد فانى والله ما انا من اساطيرك التى تسطر ونسقك الكلام
الا وما بقى عليك ان تزكى نفسك وقد بعثت اليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك فانكم ايها
الرهط الامرا جلستم على عيون المال لم يعوزكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لانفسكم اما انكم
تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا
فابى محمد بن مسلمة ان ياكل منه شيا فقال له عمرو تحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى الطعام
الضيف اكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا اشرب عندك ماء فاكتب لى
كل شى هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فاخذ احديهما وترك الاخرى
فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن مسلمة قبح الله زمانا صار عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب
فيه عاملا والله انى لاعرف الخطاب يحمل على راسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما منهما
الا فى نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا
بالذهب قال له محمد اسكت عمر والله خير منك فاما ابوك وابوه ففى النار والله لولا
الزمان الذى سبقته فيه لالفيت معتقل شاة يسرك غزرها ويسوءك نكرها فقال
عمرو هى عندك بامانة الله فلم تخبر بها عمر ومن حديث زيد بن اسلم عن ابيه
قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وادهم وكتب الى ابيه ابى
سفين ان يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على ابى سفين بالمال والادهم
قال فذهب ابو سفين بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال عند نفسه فلما قرا عمر
الكتاب قال فاين المال يا ابا سفين قال كان علينا ديون ومونة ولنا فى بيت المال حق
فاذا اخرجت لنا شيا قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى ياتى المال قال
فارسل ابو سفين فى المال وامر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية
قال رايت امير المومنين اعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه اباك قال ولم قال جاءه بالادهم
وحبس المال قال اى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه زار ابو سفين معاوية بالشام
فلما رجع من عنده دخل على عمر قال اجزنا يا ابا سفين قال ما اصبنا شيا فنجزيك به فاخذ
عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك ابو سفين انظرى الى الخرجين
اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر ان اتى بخرجين فيهما عشرة الاف درهم

فالقاهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان رده عليه فقال ما كنت لاخذ ما لا عابه على عمر ولما
ولي عمر بن الخطاب عتبة بن ابي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في الطريق فوجد
معه ثلاثين الفا فقال اني لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال
خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال
فلما ولي عثمان قال لابي سفين هل لك في هذا المال فاني لم ار لاخذ ابن الخطاب فيه وجها
قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك التحذمي
قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادا يا آل قصي فقال ابو سفين يا ابن اخي لو قبل اليوم
تنادي قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا ابا لك قال هاه ووضع
سبابته على انفه خليفة بن خياط قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص
وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكا في بيعته اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت والسلام فاتته بيعته ولما
ولي اهل مرو اباغسان الماء وجهته الى الصحاري كتب لهم ابو غسان الى بني الماء ساه
من اهل مرو ليسقني الماء او لتصحكم الخيل فما امسى حتى اتاه الماء فقال الصدق
ينبي عنك لا الوعيد وكتب عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمر والتغلبي
اما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق لا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي ولا الرعية
ترضي وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين ما قبلك او لاوجهن
اليك رجالا لا تعرف مرة من جشم ولا عدي من دهما ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب
الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان اما بعد فان وكيع بن حسان
كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا اتاك كتابي هذا فاهدم
بناه واحلل لواه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب
وبلغ الحجاج ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد
فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني اهم ان ترد
عليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النسا ايامى والابنا يتامى فلما بلغهم
كفوا عن الطريق **التعرض للسلطان والرد عليه** قالت الحكما من تعرض
للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر
بما لان لها من الشجر وما مال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظم قصفته

وقال الشاعر ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نبع ولا يعبان بالرتم

وقال حبيب وهو احسن ما قيل في السلطان •

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه • وتقتاده من جانبيه فيتبع

وقال اخر •

هو السيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان

وقال

وقال معاوية لابي الجهم العدوي انا اكبر ام انت فقال لقد اكلت في عرس امك يا امير
المؤمنين قال عند اي ازواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا ابا الجهم اياك والسلطان
فانه يغضب غضب الصبي وياخذ اخذ الاسد وابو الجهم هو القائل في معاوية

نقلبه لنخبر حالتيه • فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كانا • نميل اذا نميل على ابينا

وقدم عقبة الازدي على معاوية ورفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوي اننا بشر فاسجح • فلسنا بالجبال ولا الحديد

اكلتم ارضنا فجردتموها • فهل من قائم او من حصيد

اتطمع بالخلود اذا هلكنا • وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا امة هلكت ضياعا • يزيد اميرها وابو يزيد

هذا

فدعا به معاوية فقال وما جراك علي قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك
قال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه ومن حديث زياد عن مالك بن انس قال
خطب ابو جعفر المنصور فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه
رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا امير المومنين فاجابه ابو جعفر
بلا فكرة ولا روية سمعا سمعا لمن ذكر بالله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتاخذني
العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين واما انت فوالله ما الله اردت بها
ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت واياك احذركم ايها الناس اختها فان
الموعظة علينا نزلت ومنا اخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة وقام رجل الى هارون
الرشيد وهو يخطب فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فامر به فضرب
مائة سوط وكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فاخبر هارون انه رجل صالح
فارسل اليه فاستحله فاحله المدائني قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر
يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين ان الوقت
لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له
ان يقوم مثل مقامك من هاهنا من اقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه الرياشي
عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول
سبحان الله يا امير المومنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فلما
انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخي ان ابا سفين كان محتاجا الى ذلك منها
فخذ ما جعلوا لك ثم خاطر ايضا ان يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له ايها
الامير من ابوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة
فقدمه وضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو ادبته على الاولى
ما عاد الى الثانية وخاطر رجل رجلا ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة

فيقول ايها الامير من امك فيفعل فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح
العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت له
فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيئا فخذه دخل حزيم الناعم على معاوية بن ابي سفين
فنظر معاوية الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية فقال له حزيم في مثل
عجيزتك يا امير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادي اظلم

تحكم السلطان عن اهل الدين والفضل اذا اجتزوا عليه

زياد عن مالك بن انس قال بعث ابو جعفر المنصور الي والى ابن طاووس فاتيناه فدخلنا
عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم
السيوف يضربون الاعناق فاومأ الينا ان اجلسا فاطرق عنا قليلا ثم رفع راسه والتفت
الى ابن طاووس فقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في حكمه فادخل عليه
الجور في عدله فامسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملاني
من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا امير المؤمنين الله تعالى يقول
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب
عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يملاني
بدمه فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاووس ناولني هذه
الدواة فامسك عنه ~~ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه~~ فقال ما يمنعك ان تناولنيها
قال اخشى ان تكتب بها معصية لله فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني
قال ابن طاووس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاووس
فضله ابو بكر بن ابي شيبة قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد ابطا بالجمعة
فقال تظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد القراح وابناء المهاجرين
والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من اميركم فرج
ابن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق
بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر
بين رجل من قريش واهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابي جعفر
اجعل بيننا وبينهم ابن ابي ذئب قال ابو جعفر ما تقول في بني فلان قال اشرار
من اهل بيت اشرار قالوا اسئله يا امير المؤمنين والله لو سالته عن نفسك لرماك
بداهية او يلقيك بشر فقال ما تقول في قال اعفني قال لا بد من ان تقول قال
لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه ابي جعفر فقال ابراهيم بن محمد
ابن علي بن يحيى صاحب الموصل طرنا بدمه يا امير المؤمنين قال اتعد باني خليس في دم

يا ابن طاوس قال نعم

رجل

رجل يشهد ان لا اله الا الله طهر قال ثم تدارك ابن ابي ذئب الكلام فقال يا امير المؤمنين دعنا
مما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي قال اما انك قلت ذلك انه لصوام لليوم
البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق
العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن ابي ذئب من بني عامر بن لوي بن انفسهم قال
ودخل الحرث بن مسكين على المامون فساله عن مسئلة فقال اقول فيها كما قال مالك بن انس
لابيك الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المامون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن
مسكين فالسامع يا امير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المامون وقام الحرث بن مسكين فخرج
وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى اتاه رسول المامون فايقن بالشر ولبس ثياب
اكفانه ثم اقبل حتى دخل عليه فقربه المامون من نفسه ثم اقبل عليه بوجهه فقال يا هذا ان الله
تبارك وتعالى قد امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى
الله عليه وسلم اذ ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال يا امير المومنين
ابوء بالذنب واستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت وارسل ابو جعفر الى
سفين الثوري فلما دخل عليه قال عظني ابا عبد الله قال وما عملت يا امير المؤمنين فيما
علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا ودخل ابو النضر سالم مولى عمر بن عبيد
الله على عامل الخليفة فقال له ابا النضر انما تاتينا كتب من عند الخليفة فيها ما فيها ولا نجد بدا من
انفاذها فما ترى قال له ابو النضر قد اتاك كتاب من الله من قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت
كنت من اهله ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو
الغفاري وكان على الصائفة ان امير المومنين كتب الي ان اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم
بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين والله لو ان
السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا ثم نادى في الناس وقسم
عليهم ما اجتمعت له من الفيء ومثله قول الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة والى
فقال له ما ترى ابا سعيد في كتب تاتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها
سخط الله وان لم انفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز
فسأله فرقق به الشعبي وقال له قارب وسدد فانما انت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة
الى الحسن فقال له ما تقول ابا سعيد فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله
يا ابن هبيرة ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله فما
وافق كتاب الله فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب
الله اولى بك من كتاب يزيد فضرب بيده ابن هبيرة على كتف الحسن وقال هذا الشيخ
صدقني ورب الكعبة وامر للحسن باربعة الاف درهم وامر للشعبي بالفين فقال الشعبي
رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فاشار الى المساكين فلما اجتمعوا برئ اليهم بها واما الشعبي

الصائفة غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد والثلج
قاموس

الشعبي صح

نفلها وشكر عليها ونظير هذا قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاورهم في استخلاف
يزيد فسكت عنه فقال له ما لك لا تقول قال ان صدقناك اسخطناك وان كذبناك
اسخطنا الله فسخط امير المؤمنين اهون علينا من سخط الله قال له صدقت وكتب
ابو الدردا الى معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله موونة الناس
ومن يلتمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وكتبت عايشة رضى الله عنها الى
معاوية اما بعد فانه من يعمل بساخط الله يصير حامده من الناس ذاما له ابو الحسن
المداني قال خرج الزهري يوما من عند هشام قيل له وما هن قال دخل رجل على هشام فقال ما هنا
يا امير المومنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ما هن
قال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك
المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال هات الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق
العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان للامور بغتات فكن على حذر فقعد معاوية
بالكوفة يبايع الناس على البراة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا امير المومنين
نطيع احياكم ولا نتبرا من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال هذا رجل فاستوص به خيرا وقال
عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله ابن ابي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني
ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من امك يا حارث قال هي التي تعلم فقال
له عبد الملك اسكت فهي انجب من امك دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال
له ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المومنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى
عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم تكتب عليه السيئات قال باطل يا امير المومنين انبي خليفة اكرم على
الله ام خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا يا امير المومنين وعيد لنبي خليفة
فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغرون عن ديننا الاصمعي قال اسحاق بن يحيى
عن عطا بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا
الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له او كذبت فما افلت منه الا بجريعة الذقن المشورة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا خاب من استخار وقد امر الله تعالى
نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الراي والحزم فقال تعالى وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ولما همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم استشاروا عثمان بن ابي العاص وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا اخر العرب
اسلاما واولها ارتدادا فنفعهم الله برايه وسئل بعض الحكما اي الامور اشد تاييدا للعقل
وايها اشد اضرارا به فقال اشد ما تاييدا له ثلاثة اشيا مشاورة العلما وتجربة الامور
وحسن التثبت واشد ما اضرارا به ثلاثة اشيا الاستبداد والتهاون والعجلة واشار حكيم

على حكيم براي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله
بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذا كان مصدره اجد م
من عند من لا يشك في مودته وصفا غيبه ونصح جيبه وما زلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا
ومنارا بينا وكان عامر بن الظراوة حكيم العرب يقول دعوا الراي يغب حتى يختمر واياكم
والراي الفطير يريد الاناة في الراي والتثبت فيه ومن امثالهم في هذا قولهم لا راي
لمن لا يطاع وكان المهلب يقول ان من البلية ان يكون الراي بيد من يملكه دون
من يبصره العتبي قال قيل لرجل من عبس ما اكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا
حازم واحد فكانا الف حازم قال الشاعر

الراي كالليل مسود جوانبه • والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح اراء الرجال الى • مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

العتبي قال اخبرني من راى عبد الله بن عبد الاعلى وهو اول داخل على الخليفة واخر خارج
من عنده ثم رايته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لي يا اخا العراق انما القوم
في سر برتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن وراء ذلك و وراثنا حكم عدل ومن احسن ما قيل
فيمن اشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا
كما بعدت عاد وثمود والله لقد انباتكم بالامر قبل وقوعه كاني اسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم
ابيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رايتكم تتهمون النصح وتسفهون الحليم استشعرت
بكم الناس وخفت عليكم البلا والله ما منعكم الله التوبة ولا اخذكم على غرة ولقد امهلكم حتى مل
الواعظ وهرئ الموعظة وكنتم كما يعني بما انتم فيه غيركم فاصبحتم وفي ايديكم من تكذيبي
التصديق ومن نصيحتي الندامة واصبح في يدي من هلاككم البكا ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان
غير مردود وما بقي غير مامون وقال القطامي في هذا المعنى

ومعصية الشفيق عليك مما • يزيدك مرة منه استماعا

ومن قولنا في هذا المعنى

فلئن سمعت نصيحتي وعصيتها • ما كنت اول ناصح معصي

وقال حبيب في بني تغلب عند ايقاع مالك بن طوق

لم ياتكم مالك صفحا ومغفرة • لو كان ينفخ قين الحي في فحم

حفظ الاسرار قالت الحكما صدرك اوسع لسرك وقالوا سرك من دمك
يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمه وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن
يوسف • لا تفش سرك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحا •
واني رايت غواة الرجال • لا يتركون اديما صحيحا •
وقالت الحكما ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك نفسي م
وقال عمرو بن العاص استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا

من حين استودعته منه حين افشاه **وقيل** لاعرابي كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر **وقيل** لاخر كيف كتمانك للسر قال ما قلبي له الا قبر **وقال المامون** الملوك تحتمل كل شي الا ثلاثة اشيا القدح في الملك وافشا السر والتعرض للحرم **وقال** الوليد بن عقبة لابنه ان امير المومنين اسر الي حديثا افلا احدثك به قال يا بني انه من كتم سرا كان الخيار له فاذا تكلم مملوكا بعد اذ كنت مالكا **وفي التاج** ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا فانه اموت للسر واحزم للراي واجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشا السر لرجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين وافشاوه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما افشي اليه والثاني مطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فان كان السر عند واحد كان احرى ان لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة وانسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة معه **ومن احسن** ما قيل من قول الشعرا في السر قول عمر بن ابي ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما • معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما لي بهم من مراقب • ولكن سري ليس يحمله مثلي

وقال ابو محجن الثقفي

لا تسال الناس عن مالي وكثرته • وسائل الناس عن باسي وعن خلقي
قد اطعن الطعنة النجلا عن عرض • واكتم السر فيه ضربة العنق

وقال الحطيئة يهجو امه

اغربالا اذا استودعت سرا • وكانونا على المتحدثينا

الاذن قال زياد لحاجبه عجلان كيف تاذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الاداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبا الله بهم قال ومن هم قال الذين يكسون كسوة الشتا في الصيف وكسوة الصيف في الشتا **وكان** سعيد بن عتبة ابن حصين اذا احضر باب احد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب ثم قال

فان مسيري في البلاد ومنزلي • هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب
ولست وان ادنيت يوما ببايع • خلاقي ولا ديني ابتغا التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح • ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

وقال ايضا

رايت اناسا يسرعون تبادرا • اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة • وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

وقف

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن اشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم اذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما راه معاوية غمه ذلك واحفظه فالتفت اليه فقال والله اني ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلي اموركم كذلك نلي ادابكم ولا يزيد متزيد في خطوه الا لنقص يجده من نفسه وقال هشام الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة • وفي العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم • في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم • قبرا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت • بباب قصرك ادلوها باقوام

قيل لمعاوية ان اذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين **وقالت الحكما** لا يواظب احد على باب السلطان فيلقي عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل **ونظر اخر** الى الحسن بن عبد الحميد يزحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له امثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها • ومن يكرم النفس التي لا يهينها

وفي كتاب الهند ان السلطان لا يقرب الناس لقرب ابائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرذ الذي هو في البيت مجاور فمن اجل ضرره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن اجل نفعه اجتني **استاذن** رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان ياذنوا واما ان يردوا **الحجاب** قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن اربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تعوجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به في تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطا ساعة افسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخينه فسد **ووقف** ابو سفيان بباب عثمان ابن عفان وقد اشتغل ببعض مصلحة المسلمين فاحجبه فقال له رجل واراد ان يغريه يا ابا سفيان ما كنت ارى ان تقف بباب مضري فيحجبك فقال ابو سفيان لا عدمت من قومي من اقف ببابه فيحجبني **استاذن** ابو الدردا على معاوية فحجبه فقال من يغش ابواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا اجيب وان سال اعطي

وقال محمود الوراق

غالوا بابواب الحديد لعزها • وتنوقوا في فتح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم • راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن • بادي الضراعة طالبا من طالب

سعد بن مسلم قال كنت واليا بارمينية فغبر الى دهمان اياما ببابي فلما مثل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من اود اصلابهم لجعلوه مسكة لرمقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله لا يثنيني عنك الا ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الى من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه وهذا الذي قد صار اليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحاجب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله ابو مسهر قال اتيت ابا جعفر محمد بن عبد الله بن عبدكان فحجبني فكتبت اليه

اني اتيتك بالتسليم امس فلم • ياذن عليك لي الاستار والحجب
وقد علمت باني لم ارد ولا • والله ما رد الا العلم والادب

فاجابني فقال

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما • قال ابن اوس وفيما قال له ادب
ليس الحجاب بمقص عنك لي املا • ان السماء ترجى حين تحتجب

وقف الى باب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

علي اي باب اطلب الاذن بعد ما • حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

وقف ابو العتاهية الى بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم • ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة • ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابي حيث يقول

قد اتيناك للسلام مرارا • غير من منا بذلك المرار
فاذا انت باستتارك بالليل • على مثل حالنا بالنهار

وقف رجل الى باب ابي دلف فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف لرقعة فاوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب • فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف

اذا كان الكريم قليل مال • ولم يعذر تعذر بالحجاب
وابواب الملوك محجبات • فلا تستكثرن حجاب بابي

وقال

وقال حبيب الطائي في الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه • على ما ارى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم ياته متعمدا • ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت ارزاقنا بيد امرئ • حمى بابه من ان ينال دخولا
اذا لم اجد للاذن عندك موضعا • وجدت الى ترك المجي سبيلا

وانشد ابو بكر العطار في هذا المعنى

ما لك قد حلت عن وفائك واشتملت بالعمر وشيمة كدره • لست ترجي ليوم الحساب ولا يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة • فاليوم اضحى بباس النكره

وقال غيره

اتيتك للتسليم لا انني امرؤ • اردت باتيانيك اسباب نائلك
فالفيت بوابا ببابك مغرما • بهذا الذي وطدته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل • على عرضه فاحذر خيانة عاملك

وقال الحسن بن هاني

ايها الراكب المعند الى الفضل • ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل • فهل في يديك الا التراب

وقال اخر وهو المازني

حجابك في مهابته عسير • وخيرك في ترديده يسير
خرجت كما دخلت عليك الا • تراب طار في خفي كثير

وقال اخر وهو محمد البغدادي

حجابك ليس يشبهه حجاب • وخيرك دون مطلبه السحاب
ويومك يوم من ورد المنايا • فليس له الى الدنيا اياب

وقال غيره وهو العتابي

انا بالباب واقف منذ اصبحت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي • ويراني كانه لا يراني

وقال اخر

اذا ما اتيناه في حاجة • رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دونه حاجب • وحاجب حاجبه محتجب

وقال ابو البشر حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا ارفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلة عظم قدره او صغر او حاول حجاب الخليفة امكنه فتامل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في اقبح صورة وادنى منزلة وقد قلت • اذا كنت تاتي المرء تعظم حقه • ويجهل منك الحق فالهجر اوسع

النسخ

وفي الناس ابدال وفي العجز راحة ۔ وفي الناس عما لا يواتيك مقنع
وان امرءًا يرضى الهوان لنفسه ۔ حريٌّ بجدع الانف والانف امنع

وقال اخر

يا ابا موسى وانت فتى ماجد حلو ضرائبه ۔ كن على منهاج معرفة ان وجه المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه ۔ وبه تبدو معايبه

وانشد حسين الجمل وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وادخل من تشرة وحدويه الواقفان

ولعمري لئن حجبنا عن الشيخ ۔ فلا عن وجود هناك وجيه
لا ولا عن طعامه النافد الكز ۔ ر الذي حوله لطام بنيه
بل حجبنا به عن الخسف والمخ ۔ ر وذاك التبريق والتمويه
نجزي الله حاجبالك فطا ۔ كل خير عنا اذا نجزيه
قد سرني دخول اخي شعرة نبلي وبعده حمدويه ۔
اي دعي قذاله قد تماني ۔ من صباحي بقبح تلك الوجوه ∴

وقال احمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب

ومستنفت عن الحسن بن وهب ۔ وعما فيه من كرم وخير
اتاني كي اخبره بعلمي ۔ فقلت له سقطت على الخبير
هو الرجل المهذب غير اني ۔ اراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما يغنيه فتاة ۔ حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع اهل جمر ۔ صليل البيض تقرع بالذكور

ومن قولنا في هذا المعنى

ما بال بابك محروسًا ببواب ۔ يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحجبن وجهك الممقوت عن احد ۔ فالمقت يحجبه من غير حجاب
واعزل عن الباب من قد ظل يحجبه ۔ فان وجهك طلسم على الباب

وقف حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه

قل لابن طوق رحى سعد اذا خبطت ۔ نوائب الدهر اعلاها واسفلها
اصبحت حاتمها جودا واحنفها ۔ حلما وكيسها علما ودغفلها
ما لي ارى القبة البيضاء مقفلة ۔ دوني وقد طالما استفتحت مقفلها
اظنها جنة الفردوس معرضة ۔ وليس لي عمل زاك فادخلها

باب من الوفاء والغدر قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر لي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن نفع حرمي بعد مماتي قال عبد الحميد ان الذي امرت به انفع الاشياء لك واقبحها بي

وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك او اقتل معك قال ابو الحسن المدائني لما قاتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن مالك الصالحة وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رايه اذا ضاق به الامر ما رايك في الذي كان مني قال امر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال وليس يحيى من اوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سمعته من غيرك لقتلته قال المدائني قال لما كتب ابو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فامر ابو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وبسطه بالقول حتى اطمان قلبه فلما خرج قال ابو جعفر عجبا من كل من يامرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا قال ابو جعفر لسلم بن قتيبة ما ترى في قتل ابي مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال حسبك يا ابا امية قال ابو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم اغدر العرب فكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم ۔ غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم ۔ الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

الولاية والعزل قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال المغيرة بن شعبة احب الامرة لثلاث واكرهها لثلاث احبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها للروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو وقال ولد بن شبرمة القاضي كنت جالسا مع ابي قبل ان يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما راه ابي تنفس الصعداء وقال

اراها وان كانت تحب كانها ۔ سحابة صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا ابت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من ابيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان اباك حط في اهوائهم واكل من حلوائهم قيل لعبد الله بن الحسن ان فلانا غيرته الولاية قال ولي ولاية لا يرى اكبر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها ولما عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة ابي موسى قال له اعن عجز ام خيانة يا امير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على العامة ولقي عمر بن الخطاب ابا هريرة فقال له الا تعمل قال لا اريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم المدائني قال كان ابو بلال بن ابي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا راه في موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك

الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما الزمك ببابي ومركبي لا اوليك
ولا بنه ابدا فاتاه الرسول فابلغه فقال له بلا اهل انت مبلغ عني الامير كما بلغتني عنه قال
نعم قال فقل له والله لئن وليتني لا عزلتني فابلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه
ليعمد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه واراد عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل
فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر
لم يعن عليه وطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي صلى الله عليه وسلم ولاية
فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها وطلب رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده وتقول النصارى لا يختار للجاثليق
الا الزاهد فيها غير طالب لها وقال زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير
واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن اغبط الناس
عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤه وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا
نعرفه فان عرفنا وعرفناه افسدنا عليه آخرته ودنياه وكتب المغيرة بن شعبة
الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبر سني ورق عظمي واقترب اجلي
وسفهني سفهاء قريش فرأى امير المومنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرته
من كبر سنك فانت اكلت شبابك واما ما ذكرت من اقتراب اجلك فاني لو استطيع دفع
المنية لدفعتها عن آل بني سفين واما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها احلوك هذا المحل
واما ما ذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل قد وقع تفسيره في كتاب
الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه يستاذنه في القدوم عليه فاذن له
وخرجنا معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبر سنك ورق عظمك ولم يبق منك شيء
ولا اراني الا استبدل لابك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه
فاخبرنا بما كان من امره فقلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى معاوية
فقال له يا امير المومنين ان الانفس يغدى عليها ويراح ولست في زمن ابي بكر وعمر
فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد كنت دعوت اهل العراق الى بيعة يزيد
فقال يا ابا محمد انصرف الى عملك وابرم هذا الامر لابن اخيك فاقبلنا نركض على البريد
فالتفت الي فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل الغي على امة محمد

باب من احكام القضاة

قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع
وحلم عن الخصوم واقتداء بالائمة ومشاورة اهل العلم والراي وقال عمر بن عبد العزيز
اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى ياتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا
كتب عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء كتابا يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك
بالبينة العادلة واليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه ويبسط لسانه

وتعاهد

وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق
به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل
القضاء قال العتبي تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب بين يدي احمد
ابن ابي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدي
واغلظ له بين يدي احمد بن ابي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت احدا
في مجلس الحكم فلا اعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا اشرت اليه بيد وليكن قصدك امما
وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه
الى الواجب فان ذلك اشبه بك واشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب
عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على
ابويك من قبل ان ربك عليم حكيم قال ابراهيم اصلحك الله امرت بسداد وحضضت
على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروءتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار
الواجب الى الاعتذار فها انا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه
فان الغضب لا يزال يستفزني بمراده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي في هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يقوم بارش
الجناية ولم يتلف مال افاد موعظة وبالله التوفيق وكتب عمر بن الخطاب
الى ابي موسى الاشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة
فافهم اذا ادلي اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك
ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى
واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك
قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه
فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك
مما لم يبلغك به كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه
وقس الامور عندك ثم اعمد الى احبها الى الله ورسوله واشبهها بالحق واجعل للمدعي امدا
ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك اجلى للعمى
وابلغ للعذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا او مجربا عليه شهادة زور
او ظنينا في ولاء او قرابة او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم اياك
والتاذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه
من يخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس
ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركني
واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا موثرة فاقم الحدود ولو ساعة من

نهارو اخف الفساق واصلحهم بدايداو رجلا رجلا واذا الانت بين القبائل نائرة نفساد
واياك فلان فانما ذلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله
وتكون دعوتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتالف والمقدرة
والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادى بال ضبة والله لا عليت
ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاك كتابى هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا
ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم
وباشر امورهم وافتح بابك لهم فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ
امير المومنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيبة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس
للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها فى السمن والسمن حتفها واعلم
ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من شقى به الناس والسلام

اراد عمر بن الخطاب

ان يغزى قوما فى البحر فكتب اليه عمرو بن العاص وهو عامله على مصر يا امير المومنين ان البحر
خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسالنى الله عن احد احمله فيه

الشعبى

قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امراة تشتكى زوجها وهو غائب
وتبكى بكا شديدا فقلت اصلحك الله ما اراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها
قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاوا اباهم عشا يبكون وهم له ظالمون

وكان الحسن

ابن الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل عليه رجل
فقال يا ابا سعيد ان اياسا رد شهادتى فقام معه الحسن اليه فقال يا ابا واثلة لم رددت
شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا ابا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء
وهذا لا يرضى

ودخل الاشعث

بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكومة فقال
مرحبا واهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من
الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل اكلمه من مجلسى فقال
له لتقومن او لآمرن من يقيمك قال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال فهل رايت
ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك ولا تعرفها على نفسك

واقبل

ابن ابى الاسود صاحب خراسان يشهد عند اياس فقال مرحبا واهلا يا ابا مطرف واجلسه معه
ثم قال له ما جا بك قال جئت لاشهد لفلان قال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالى والتجار
والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك
لعلوته بالقضيب

دخل عدى بن ارطاه

على شريح فقال له اين انت اصلحك الله
قال بينك وبين الجدار قال انى رجل من اهل الشام قال نائى المحل سحيق الدار قال وتزوجت عندكم
قال بالرفا والبنين قال وولد لى غلام قال ليهنك الفارس قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق
باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال

على

على من قضيت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك يريد اقراره على
نفسه

سفين الثورى

قال جا رجل يخاصم الى شريح فى سنور قال بينتك قال ما اجد
بينة فى سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها فارسلوها فان هى استقرت
واستمرت ودرت فهى سنورك وان هى اقشعرت وازبارت فليست سنورك

سفيان الثورى

قال جا رجل الى شريح يخاصم فى شاة تاكل الذبان فقال لبن طيب وعلف مجان

ودخل

رجل على الشعبى فى مجلس القضا ومعه امراة وهى من اجمل النسا فاختصما اليه
فادلت المراة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فانشا يقول

فتن الشعبى لما ۰ رفع الطرف اليها
فتنته بدلال ۰ وبخطى حاجبيها
قال للجلواز قربها ۰ واحضر شاهديها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبى فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال فتن لما رفع الطرف اليها
ثم قال ما فعلت بقائل هذه قلت اوجعته ضربا يا امير المومنين بما انتهك من حرمتى
فى مجلس الحكومة وبما افترى على قال احسنت

فرش كتاب الحروب

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم
طاعته واداء نصيحته وما على السلطان من العدل فى الرعية والرفق باهل مملكته ونحن
قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار امرها وقوة الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها
من اعمال الخدمة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكا العيون وانشا الطلائع واجتناب المضايق
والتحفظ من البيات هذا احكام معرفته وطول تجربته لقاسات الحروب ولمانات الجيوش
وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم تذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولوم الفرار
ومذموم مغبته

صفة الحروب

رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها
الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شى من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة
الصبر التاييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام
مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والراى فيها ابلغ من القتال

قال

عمر بن الخطاب لعمرو بن معدى كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق
من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشد يقول

الحرب اول ما تكون فتية ۰ تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها ۰ عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطا جزت راسها وتنكرت ۰ مكروهة للشم والتقبيل

وقيل

لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال اولها شكوى واوسطها نجوى واخرها بلوى

وقال الكميت فيها

والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة ۰ ويستوون اذا ما ادبر القبل
وكلها بسهام طب مولية ۰ والعاملون بذى عدويها قلل

وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف الحرب ومبدا اثرها

ارى خلل الرماد وميض جمر • فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى • وان الحرب اولها الكلام

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر اخره والعرب تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني وقال حبيب

والحرب تركب راسها في مشهد • عدل السفيه به بالف حليم
في ساعة لو ان لقمان بها • وهو الحكيم لكان غير حكيم

وقال اكثم بن صيفي حكيم العرب لا حلم لمن لا سفيه له ونحو هذا قول الاحنف ابن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعني سفهاء قومي احب الي من ان يطيعني حلماوهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يقونكم العار والنار وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وانشد للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلثين ومائة سنة لم ينقض له ثنية

وقال النابغة الذبياني يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة • لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة ارينه النجوم وسط النهار وقال الفرزدق اريه نجوم الليل والشمس حية وقال طرفة بن العبد وتريك النجم يجري بالظهر واليه ذهب جرير في قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس

ومن قولنا في صفة الحرب

ومغبر السما اذا انجلى • يغادر ارضه كالارجوان • كان زهاءه ظلما ليل • كواكبه من السمر اللدان
سموت له بسمو النقع فيه • بكل مذلق سلس اللسان • وكل مشطب المتنين صاف • كلون الملح منصلت يماني

وفي وصف المعترك

ومعترك تهز به المنايا • ذكور الهند في ايدي ذكور
لوامع يبصر الاعمى سناها • ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد انافت • على حمراء ذات شبا طرير
بيوم راح في سربال ليل • فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو في قتام • رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل • به واطلت من عمر قصير

العمل في الحرب قيل لاكثم بن صيفي صف لنا العمل في الحرب قال اقلوا الخلاف

على

على امرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل وتحفظوا من البيات وقال شبيب الحروري الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى يقول لاصحابه اتاكم المدد وقالت عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة في الحرب خور والصياح فشل وما برأيي خرجت مع هولاء وقال عتبة بن ابي ربيعة لاصحابه يوم بدر لما راى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اكثر النظر في العواقب لم يشجع وقال النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو اني هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شانه ويشد على نفسه وفرسه ثم اني هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصته ثم اني هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها لا قلدن اعنتها رجلا يكون غدا اول اسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن وقال علي رضي الله عنه انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين وقال بعض الحكما انتهزوا الفرصة فانها خلسة وثب عند راس الامر ولا تثب عند ذنبه واياك والعجز فانه اوطا مركب والشفيع المهين فانه اضعف وسيلة وخرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحتقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه منه غرة وسئل بعض الملوك عن دقائق الحرب في القتال فقال مخاتلة العدو عن الريف واعزا العيون على الرصد واعطا المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستامن ولا تشدهك الغنيمة على المحاجزة وفي بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن اشد الامور تدريبا للجيوش وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لها مواد من ورائها وقال عمرو بن العاص لمعاوية والله ما ادري يا امير المومنين اشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما امكنتني فرصة • وان لم تكن لي فرصة فجبان

وقال الاحنف بن قيس ان رايت الشر يتركك ان تركته فاتركه وقال هدبة العذري

ولا اتمنى الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب

الصبر والاقدام في الحرب جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في ايتين من كتابه فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين وتقول العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك انه يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا ولذلك

قال ابو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى وقال اعرابي الله يخلف ما اتلف الناس والدهر يتلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت **وكان خالد بن الوليد** يسير في الصفوف يذمر الناس ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر **وكتب انوشروان** الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله **وقالت الحكما** استقبال الموت خير من استدباره

وقال حسان بن ثابت في هذا المعنى

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اعقابنا (اقدامنا) تقطر الدما

وقال العلوي

محرمة اكفال خيلي على القنا ... ودامية لباتها ونحورها
حرام على ارماحنا طعن مدبر ... وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قعصا ويتعايرون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف انفه واول من قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب اخيه خطب الناس فقال ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه انا والله لا نموت حبجا (حتفا) ولكن قعصا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان في ال الزبير خلف منه **وقال السموال**

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

وقال اخر وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك اخرى مرة ما تذوقها

وقال الشنفرى

فلا تدفنوني ان دفني محرم ... عليكم ولكن خامري ام عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سايري
هنالك لا ابغي حياة تسرني ... سجيس الليالي مبسلا بالجرائر

قوله خامري ام عامر وهي الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى **وقال علي بن ابي طالب** رضي الله عنه بقية السيف انمى عددا واطيب ولدا يريد ان السيف اذا اسرع في اهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم ومما يستدل به ما عمل السيف في آل الزبير وآل ابي طالب وما كثر من عددهم **قال ابو دلف العجلي**

سيفي بليلي نديمي وفي نهاري انيسي ... اني فتى عودني مهري ركوب الفلس يجد بي سيفي كما يجد بكري فرسي

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان

لست لريحان ولا راح ... ولا على الجار بفضاح ... فان اردت الان لي موقفا ... فبين اسياف وارماح
ترى فتى تحت ظلال القنا ... يقبض ارواحا بارواح

وقال

وقال اشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت اسود خفية ... تساقوا على جرد دماء الاساود

وقيل للمهلب بن ابي صفرة ما اعجب ما رايت في حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم في كل غداة فيقف ويقول

وسائلة بالغيب عني ولو درت ... مقارعتي الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت اول فارس ... يجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شي الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك **وقال هشام** بن عبد الملك لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب او عدو قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشني ذعر سلبني رايي فقال هشام هذه والله البسالة **وقيل** لعنترة كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل **وكان** يزيد يتمثل كثيرا في الحرب بقول حصين بن الحمام **وقالت الخنساء**

نهين النفوس وبذل النفوس ... يوم الكريهة ابقى لها

وقيل لعباس بن الحصين وكان من اشد اهل البصرة في اي عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال في اجل متاخر وكان ممن يتمثل به معوية يوم صفين

ابت لي شيمتي وابا بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن ماثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح

ونظير هذا قول قطري

وقولي كلما جشأت لنفسي ... من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت حياة يوم ... سوى الاجل الذي لك لم تطاعي

وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

اي يومي من الموت افر ... يوم لا يقدر او يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه ... ومن المقدور لا ينجي الحذر

ومثله قول جرير

قل للجبان اذا تاخر سرجه ... هل انت من شرك المنية ناجي

وهذا البيت في شعره الذي اوله هذا الفراق لقلبك المهتاج ومدح فيه الحجاج فلما انشد قل للجبان اذا تاخر سرجه الى اخر البيت قال له جرات على الناس يا ابن الخنا قال والله ما القيت لها بالا ايها الامير الا وفتى هذا **وكان عاصم** بن الحدثان عالم الازارقة وكان راس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجزيرة يساله عن الامر يختصمون فيه فمر به الفرزدق فقال لابنه انشد ابا فراس فانشده

ومم اذا كسر الجفون الاسرم ، صُبُرٌ حين تَحلّل الازرارُ
يغشون حومات المنون وانها ، فى الله عند نفوسهم لصغار
يمشون فى الخطّ لا يثنيهم ، والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه الساجون فيخرجوا علينا باسيوفهم فقال ابوه هو شاعر المومنين وانت شاعر الكافرين **ونظير هذا مما يشجع الجبان قول عنترة**

بكرت تخوفنى الحتوف كاننى ، اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ، لا بدّ ان اسقى بكاس المنهل
فاقنى حياءك لا اباً لك واعلمى ، انّى امرؤ ساموت ان لم اقتل

ومن احسن ما قيل وقالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كانّ المصطلين بحرّه ، وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما ، تفرج ايام الكريهة بالصبر

واحسن من هذا قوله

يستعذبون مناياهم كانهم ، لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله فى المعنى قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم ، لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا ، ابدا فوق روسهم تتالق

وقال الحجاج بن حكيم

شهدت مع النبى مثوبات حنينا وهى دامية الحوامى ، ووقعة راهط شهدت وحلت سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر ، خدود لا تعرض للطام

اخذه من قولهم ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل **ومن احسن ما قيل** ووصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم ، تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغا ، اذا الخيل جالت فى القنا المتدانى
اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم ، لاية ارض او لاى مكان

ونظير هذا قول الآخر

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ، تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة ، سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتون الارض عند سوالهم ، لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها ، عند السوال كاحسن الالوان

ومن احسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن وليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

يلقى المنية فى امثال عدتها ، كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
يجود بالنفس اذا ضن الضنين بها ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقوله ايضا موف على مهج فى يوم ذى رهج ، كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ، كالموت مستعجلا ياتى على مهل

وقال ابو العتاهية

كانك عند الكر فى الحرب انما ، تفر عن الكرب الذى من ورائكا
كان المنايا ليس تجرى فى الوغا ، اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغا ، وما آفة الاموال الا حبائكا

وقال زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى ، كريه كلما دعيت نزال
احادثه بصقل كل يوم ، واعجمه بهامات الرجال

وقال ابو حليم السعدى

تقول وصكت وجهها بيمينها ، ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلى وتبينى ، بلاى اذا التقت على الفوارس
الست ارد القرن يركب ردعه ، وفيه سنان ذو غرارين يابس
اذا هاب اقوام تجشمت كلما ، يهاب حمياه الالدّ المداعس
لعمر ابيك الخير انى لخادم ، لضيفى وانى ان ركبت لفارس

وقال اخر يمدح المهلب بالصبر

واذا جددت فكل شى نافع ، واذا جددت فكل شى ضائر
واذا اتاك مهلبى فى الوغا ، فى كفه سيف فنعم الناصر

ومن قولنا فى القائد ابى العباس فى الحرب

نفسى فداوك والابطال واقفة ، والموت يقسم فى ارواحها النقما
شاركت صرف المنايا فى نفوسهم ، حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العدى جاءتك خاضعة ، حتى تقبل منك الكف والقدما

ومن قولنا فى وصف الحرب

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها ، لها فى الكلا طعم وبين الكلا شرب
اذا اصطفت الرايات حمر متونها ، ذوائبها تهفو ابهفوها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها ، فالسنها عجم وافعالها عرب
اذا ما التقوا فى مازق وتعانقوا ، فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

ومن قولنا فى رجال الحرب وان الوغا قد اخذت منهم ومن اجسامهم فهم مثل السيوف فى رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله ، عطف القضيب على القضيب ، هذا تخرّ به الرقاب ، وذا تخر به الخطوب

ومن قولنا ايضا ، تراه فى الوغا سيفا صقيلا ، يقلب صفحتى سيف صقيل
ومن قولنا ايضا ، سيف عليه نجاد سيف مثله ، فى حده للمفسدين صلاح

ومن قولنا ايضا في الحرب وذكر القائد

مقيلك تحت اظلال العوالي . ومبيتك فوق اقرا الجياد . تخطر في قميص من دلاص . وترفل في رداء من نجاد
كانك للحروب رضيع ثدي . غذيت بكل داهية ناد . فكم هذا التمني بالمنايا . وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام . فانك طول دهرك في جهاد . والك حين ابت بكل سعد . لمثل الروح آب الى الفؤاد
رايناالسيف مرتديا بسيف . وعاينا الجواد على الجواد .

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم نتقدم اليه ومعنى بديع لا نظير له فمن ذلك قولنا

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا . يعب عبابا من قنا وقنابل
فيترك اولاه وليس بنازل . ويرحل اخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته . كؤوس دما من كلا ومفاصل
يديرونها راحا من الروح بينهم . ببيض رقاق او بسمر ذوابل
وتسمعهم ام المنية وسطها . غناء صليل البيض تحت المناصل

ومن قولنا في هذا المعنى

سيف من الحتف تردى به . يوم الوغا سيف من الحزم
مواصل اعداه عن قلى . لا صلة القربى ولا الرحم
وصال عن الالف من نفسه . شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه . بكل كاس مرة الطعم
ترى حميا هامها اينما . تفور بين الجلد والعظم
على اهازيج ظبا بينها . ما شئت من خرق ومن حزم
طاعوا الذي من بعد عصيانهم . وطاعه الاعدا عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له . جبهات ليس الخصم كالخصم

ومن قولنا في شبهه

كم الحم السيف في ابنا ملحمة . ما منهم فوقهن الارض ديار . واورد النار من ارواح مارقة . كادت تميز من غيظ لها النار
كانما مال في شتى مغاصنيه . مستاسد حنق الاحشا هدار . لما راى الفتنة العميا قد رجفت . منها على الناس افاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم . ما يستضا بها نور ولا نار . قاد الجياد الى الاعدا شازبة . فتى طوالع المصبا اضمار
ملومة تتبارى في اعنتها . كانها لاعتدال الخلق اشهار . تزور عنها احيانا من الطعن . ويبن من قرحان النقع نظار
تغوث بالطعن اقولها وتدكر . من اخرين اذا لم يدرك الثار . فانصاع ناصر دين الله يقدمهم . وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتبارى حول رايته . وجحفل كسواد الليل جرار . تؤم لهم رمح الخيل غمغمة . تحت العجاج واقبال وادبار
يتعدون كرادسا مكردسة . كما يدفع بالتيار تيار . من كل اروع ابدى لها جسة . كانه مخدر في الغيل هصار
في قسطل من عجاج الحرب مثله . بين السما وبين الارض استار . فكم بها منهم من شلو مطرح . كانه فوق ظهر الارض احجار
كانما راسه افلاق حنظلة . وساعداه مع الزندين جمار . وكم على النهر اوصال مفرقة . تنتهبنا المنايا فهي اشطار
فذ فلقت بصفيح الهند هامهم . فهن بين حوامي الخيل اعشار

ومن قولنا في الحرب

وحومة غادرت فرسانها . في معرك للحرب جعجاع . منتضيا للموت مستغيرا . مفرق للشمل جماع
وبلدة صعصعت منها الربا . بفيلق كالسيل دفاع . كانما بالكنت نعام الفلا . منهم بهام فوق ادراع
تراهم عند احتماس الوغا . كانهم جن باجراع . بكل ما ثور على متنه . مثل مدب النمل في القاع
يرتد طرف العين من حده . عن كوكب للموت لماع .

ومن قولنا في الحرب

ورب ملتفة العوالي . يلتمع الطرف في ذراها . اذا انولجت حزون ارض . لحطمت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب . اذا راى فرصة قضاها . يمضي بارائه سيوف . يسبق الموت في ظباها
بيض على القلب سودا . اذا انتضى من ملتقاها . تنتعد الطير في الاعادي . تحى كلا العيش من كلاها
اقدم اذ كع كل ليث . عن حومة الموت اذ اراها . فاقحم الموت في غمار . تغمر بالموت لهوتاها
عنت له اوجه المنايا . نعافها القوم واشتهاها

فرسان العرب في الجاهلية والاسلام

كان فرسان العرب في الجاهلية ربيعة من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره قال حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصي من حجارة حرة . بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه . شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه . لتركتها تحبوا على العرقوب

وكان بنو افراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة وفيهم يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير منكم وددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بني فراس بن غنم ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وابو برا عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام ابن قيس والاحيم السعدي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معدي كرب وفي الاسلام عبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري ابن الفجاة والحريش بن هلال السعدي وشبيب الحروري وقالوا اما اسخى شجاع فلا ان يفر عن عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخا والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرو وبينا عبد الله بن حازم عند عبيد الله بن زياد اذ دخل جرذ ابيض فعجب منه عبيد الله وقال هل رايت يا ابا صالح اعجب من هذا او نظيره فاذا عبد الله قد تضال حتى صار كانه فرخ واصفر كانه جرادة ذكر فقال عبيد الله ابو صالح يعطي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جرذ ما ترون انه

ان الله على كل شي قدير وكان شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوي احد على احد وفيه يقول الشاعر

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا ... والريح عاصفة والموج يلتطم

ولما قتل امر الحجاج بشق صدره فاذا له فواد مثل فواد الجمل فكانوا اذا اضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة ورجال الانصار اشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا اقيمت الصفوف حتى اسلم ابنا قيلة يعني الاوس والخزرج وهم الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد العتبي لما اسن ابو برا عامر بن مالك وضعفه بنو اخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه انشا يقول

دفعتكم عني وما دفع راحتي ... بشي اذا لم تستعن بالانامل

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم ... علي واني لا اصول بجاهل

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ راى همدان وغناها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة ... ومثل همدان سني فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال ابن براقة الهمداني

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وانفا حميا تجتنبك المظالم

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل انا في ذا يال همدان ظالم

وقال تابط شرا

قليل التشكي للمهم يصيبه ... كثير الهوى شتى الهوى والمسالك

يبيت بموماة ويضحي بغيرها ... جحيشا ويعروري ظهور المهالك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالئ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه ... الى سلة من حد اخلق باتك

اذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ افواه المنايا الضواحك

وقال المخزومي وكان شجاعا

وما يريد بنو الاغيار من رجل ... بالجمر مكتحل بالليل مشتمل

لا يشرب الما الا من قليب دم ... ولا يبيت له جار على وجل

ونظير هذا قول بشار العقيلي

فتى لا يبيت على دمنة ... ولا يشرب الما الا بدم

وقال عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا او ستا ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى اخر وقال ابو بكر

ابن

ابن شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر عشرة الاف وذكر متمم بن نويرة اخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطي قالوا وابيك ان هذا هو الجلد وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة استعن في حربك بعمرو بن معدي كرب وطليحة الاسدي ولا تولهما من الامر شيا فان كل صانع اعلم بصناعته وقال عمرو بن معدي كرب يصف صبره وجلده في الحرب

اعاذل عدتي بدني ورمحي ... وكل مقلص سلس القياد

اعاذل انما افنى شبابي ... اجابتي الصريخ الى المنادي

مع الابطال حتى سل جسمي ... واقرح عاتقي حمل النجاد

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ... ويفنى قبل زاد القوم زادي

ومن عجب عجبت له حديث ... بديع ليس يشبه في السداد

تمنى ان يلاقيني قبيس ... وددت وايتما مني ودادي

يماني وسابغتي فتيصي ... كان قتيرها حدق الجراد

وسيف لابن ذي قيفان عندي ... تخير نصله من عهد عاد

فلو لاقيتني للقيت ليثا ... هصورا ذا ظبا وشبا حداد

ولو ايقنت ان الموت حق ... وصرح شحم قلبك عن سواد

اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي

تمناني على فرس ... عليه جالسا اسده ... علي مفاضة كالنهي ... اخلص جدده

فلو لاقيتني للقيت ليثا فوقه لبده ... سيتاصيتها هصرا ... صلخدا ناشزا كتده

يسامي القرن ان قرن ... تيممه فيعتضده ... فياخذه فيرفعه ... فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه ... فيخضمه فيزدرده

المكيدة في الحرب قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها ابلغ من النجدة وكان المهلب يقول اناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك وقال مسلمة بن عبد الملك ما اخذت امرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا اخذت امرا قط وضيعت الحزم فيه فحمدت نفسي وان كانت العاقبة لي سئل بعض اهل التمرس بالحرب اي المكايد فيها احزم قال اذكا العيون وافشا الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير استقصا لمستنصح ولا استيحاش لمستغش واشتغال الناس عما فيه من الحرب بغيره وفي كتاب للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى

وكتب الحجاج الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية
ان يكون الراى بيد من يملكه دون من يبصره وكان بعض اهل الفرس يقول لاصحابه
شاوروا في حربكم الشجعان من اولى العزم والجبناء من اولى الحزم فان الجبان لا يالو برايه
ما يقي مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا بين الرايين نتيجة تخلع عنكم
معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون انفذ من السهم الذالج والحسام الوالج وكان
احد الموابذة
الاسكندر لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها
فخرج اليه فاطلفه الاسكندر واعظمه فقال له اصلح الله الملك انا احق من زين لك
امرك واعانك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك
فاحب ان لا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما سالتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك
ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان تهدمها وتقتل اهلها
قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك وقال صالح سعيد بن العاصي
حصنا من حصون فارس على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا ابن الكلبي
قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث
الى رجلا من اصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري قال فخرج حتى دخل على
العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك قال لا تسل
عن هواني عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي
قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج
من عنده فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد احسنت الدخول
فاحسن الخروج ففطن عمرو لما اراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت
فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية
فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون عند واحد قال صدقت اعجل بهم وبعث
الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا امن قال لا عدت لمثلها ابدا
فلما صالحه عمرو ودخل على العلج قال له انت هو قال نعم على ما كان من غدرك ولما اتي
بالهرمزان اسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رستم
قال له عمر اعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك واجلك قال يا امير المؤمنين
انما اعتقد ما انا عليه ولا ارغب في الاسلام رهبة فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله
قال يا امير المؤمنين شربة من ماء افضل من قتلي على الظما فامر له بشربة من ماء فلما
اخذها قال انا امن حتى اشربها قال نعم فرمى بها قال الوفا يا امير المؤمنين نور ابلج
قال صدقت لك التوقف عنك والنظر فيك ارفعا عنه السيف فلما رفع قال
الان يا امير المؤمنين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق
من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما اخرك قال كرهت ان تظن اني اسلمت جزعا

من السيف وايثارا للدنية قال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه
من الملك ثم امر به ان يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه الجيوش نحو ارض فارس
ومن هذا النظير فعل الامير الذي اتي به معن بن زائدة في جملة الاسرى فامر بقتلهم
فقال له لا تقتل الاسرى عطاشا يا معن فامر لهم فسقوا فلما شربوا قال لا تقتل اضيافك
يا معن فخلى سبيلهم وذكروا ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة
الفطنة وحسن السياسة وكان اذا اراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث
عن اخباره واخبار رعيته على حقائقها قبل ان يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال
من حاله فقال لعيونه انظروا اهل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها ام يخدعه
المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغنى هو في اي صنف من رعيته افي من اشتد انفه وقل شرهه
ام في من قل انفه واشتد شرهه وانظروا اي صنف رعيته القوام بامره من نظر ليومه
وغده ام من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن اخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد
انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره واذا قيل له
ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا او اضغان مزملة تنتظر مخرجا اقصدوا له
فلا حين احين من سلامة مع تضييع ولا عدو اعدى من امن ادى الى اغترار وكانت
ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن بابك
فارس فصارت فارس مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا
فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بان عمد
الى رجل ممن عرفه باشطاره وحسن الاداره فاظهر السخط عليه واوقع به على اعين ايقاعا
ظ
الناس توقيعا قبيحا ونكل تنكيلا شديدا ثم ارسله وقد واطاه على امر ابطنه
معه وضافره عليه فخرج حتى اتى فيروز في طريقه فاظهر النزوع اليه والتنصر به
من عظيم ما ناله فلما راى فيروز التوقيع به والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال
انا ادلك ايها الملك على غرة القوم وعورتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل
مهلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فاسره وكسر اصحابه فسالهم ان يمنوا عليه
وعلى من معه واعطاهم موثقا الا يغزوهم ابدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم
وحلف لهم ان لا يجاوزه هو وجنوده ومن حضره من قرابة ابيه فمنوا عليه واطلقوه
ومن معه فلما عاد الى مملكته دخلته الانفة مما اصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد
وغادرا الذمة الا انه لطف في ذلك بحيلة ظنها مجزئة في ايمانه فحمل الحجر الذي نصبه
لهم في مقدمة عسكره وتاول في ذلك انه ما جاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله واذكروه
به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فقتلوه وقتلوا جماعته
واستباحوا عسكره اسامة بن زيد الليثي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا غزا اخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب خدعة زياد عن مالك بن انس

قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل فيحمد
الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني دارب بالغداة ان شا الله درب كذا فتتفرق الجواسيس
عند ذلك فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقا اخرى فكانت تسميه الروم الثعلب
وصايا امرا الجيوش كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا او سرية قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله
تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا فاذا بعثت
جيشا او سرية فمرهم بذلك **وكان عمر بن الخطاب** يقول عند عقد الالوية
بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتاييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل
الله من كفر بالله وعلى عون الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقا
ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا او توقوا
قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات **ولما وجه ابو بكر** رضي الله عنه يزيد بن ابي
سفين الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان انزل قال ما انت
بنازل وما انا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما
حبسوا انفسهم لله فذرهم وما حبسوا انفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا
عن اوساط روسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر
ولا تمثل ولا تقتلن هرما ولا امراة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لما اكلتم ولا تحرقن
نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن **وقال ابو بكر رضي الله عنه** لخالد بن
الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن
عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس
من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما لك ما وعي عنك واقبل من
الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرايرهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودايعه
كتب خالد بن الوليد الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي
فض خدمتكم وفرق جمعكم واوهن باسكم وسلب ملككم واذل عزكم فاذا اتاكم كتابي هذا
فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو
لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الاخرة كما ترغبون في الدنيا
كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد اما بعد
فاني امرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على
العدو واقوى المكيدة في الحرب وامرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي
من عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم
لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان
استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم

بذنوبنا

بذنوبنا ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا اشر منا فلن يسلط
علينا وان اذنبنا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرايل لما عملوا بمساخط الله كفار
المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسالوا الله العون على انفسكم كما تسالونه
النصر على اعدايكم اسال الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا
يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم
فانهم سايرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع واقم بهم معك في كل جمعة يوما
وليلة حتى يكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم
عن قرى اهل الصلح والذمة فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزا احدا
من اهلها شيا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفا بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا
لكم فتولوهم ولا تستنصروا على اهل الحرب بظلم اهل الصلح واذا وطيت ارض العدو فاذكِ
العيون بينك وبينهم ولا يخفى عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض
من تطمين الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه
والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان
تكثر الطلايع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلايع
عوراتهم وانتق للطلايع اهل الباس والراي من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا
كان اول ما تلقاهم القوة من رايك واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد
ولا تخص بها احدا بهوى فتضيع من امرك ورايك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ولا تبعثن
طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة وضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك
اقاصيك وطلايعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم
يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع
بعدوك كصنيعه بك ثم اذك حراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك
ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدوك وعدو الله والله ولي امرك ومن معك
وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان **واوصى عبد الملك بن مروان** امير اميره الى
ارض الروم فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا حفظ
راس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا
من احتيال عدوك عليك **وكان زياد يقول لقواده** تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو
الشتا وبطون الاودية **واغزى الوليد** بن عبد الملك جيشا في الشتا فغنموا وسلموا فقال
لعباد بن زياد من راينا قال يا امير المومنين قد اخطات وليس كل عورة تصاب
العنبي قال جاشت الروم وغزوا المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصايفة
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما انت صانع بعهدي قال اتخذه
اماما لا اعصيه قال اردد علي عهدي ثم بعث الى سفين بن عوف العامري فكتب له

عهده ثم قال ما انت صانع بمهدى قال اتخذه اماما امر الحزم فاذا خالفه خالفته
فقال معوية هذا الذى لا يكفكف من عجله ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الامور
ضرب الجمل الثقال **وقال دريد بن الصمة** لمالك بن عوف النصرى قائد هوازن
يوم حنين يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من
الايام مالى اسمع رغا البعير ونهيق الحمير وبكا الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم
ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم
فانقض به ثم قال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شى انها ان كانت لك لم ينفعك الا
الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انك لم تصنع بتقديم
البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيا ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق
الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت
قد احرزت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال
دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتنى ثم انشا يقول

يا ليتنى فيها جذع • اخب فيها واضع • اقود وطفا الزمع • كانها شاة صدع •

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر
والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا **وكان ابو مسلم** يقول لقواده اشعروا
قلوبكم الجراة فانها من اسباب الظفر واكثروا من الضغاين فانها تبعث على الاقدام
والزموا الطاعة فانها حصن المحارب **وكان سعيد بن زيد** يقول لبنيه
قصروا الاعنة واتخذوا الاسنة تاكلوا القريب ويرهبكم البعيد **وقال عيسى**
ابن على لما وجهنى المنصور المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى
ويكثر فقلت يا امير المومنين الى متى توصينى •

انى انا ذاك الحسام الهندى • اكلت جفنى وفريت غمدى • فكل ما تطلب عندى عندى

المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير قال عبد الملك
ابن مروان لجميل بن علقمة التغلبى ما بلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نومن قال فما
بلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال
عبد الملك مثلك من يصف قومه **وقال عبد الملك بن مروان** لابن مسطاع العنزى
اخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسالونه
لاى شى غضب فقال عبد الملك هذا والله السودد ولم يل قط مالك بن مسمع ولا اسما ابن
خارجة شيا للسلطان وكانت العرب تمدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع
الجار الحامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يجير الجراد **وقال عمرو بن حفصة** يمدح
معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا •

هم يمنعون الجار حتى كانما • لجارهم بين السماكين منزل •

وقال اخر

هم يمنعون الجار حتى كانه • كثية زور بين خافيتى نسر •

وذكروا ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر
عند هانى بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فنذر دم هانى فخرج هانى الى معاوية
فكان فى جواره ثم حضر فى مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فساله معاوية عن
امره فقال انا هانى بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه ابوك

ارجل جمتى واجر ذيلى • وتحمل شكتى افق كميت •
وامشى فى سراة بنى غطيف • اذا ما ساقنى امر ابيت •

قال انا والله يا امير المومنين اعز منى ذلك اليوم فقال ثم ذلك قال بالاسلام قال اين كثير
ابن شهاب قال عندى وعندك يا امير المومنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا
وسوغه بعضا وقد امناه ووهبناه لك **الشيبانى** قال لما نزل محمد بن ابى بكر مصر وصار
اليه معاوية بن حديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فاخذه وضرب
عنقه وبعث براسه الى معوية وكان اول راس طيف به فى الاسلام وكان مع محمد بن جعفر ابن
ابى طالب فاستجار باخوال له من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره بزخ من
كسر اصابه وكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيه فذكر لمعاوية انه عنده فقال له
اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجا الينا لنحقن دمه وقد عدا عنك يا امير المومنين
فقال لا والله لا ادعه حتى تاتينى به قال لا والله لا اتيك به قال كذبت والله لتاتينى به انك
ما علمت لاوه قال اجل انى لاوه حين اقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن
عمى دونه فتسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه **الشيبانى** قال سعيد
ابن مسلم نذر المهدى دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى فى فساد دولته وجعل لمن دل عليه
او جاه به مائة الف درهم قال فاقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام وكان
طاير القلب خائفا مترقبا فبينا هو يمشى فى بعض نواحيها اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه
فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية امير المومنين فامكن الرجل من قياده ونظر
الى الموت امامه فبينا هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن
ابن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرنى اجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به
ما شانك قال بغية امير المومنين الذى نذر دمه واعطى لمن دل عليه مائة الف
فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل اخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بينى وبين
طلبة امير المومنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندى فانطلق الى باب امير
المومنين فاخبر الحاجب فدخل الى المهدى فاخبره فامر بحبس الرجل ووجه الى معن
من يحضره فاتته رسل امير المومنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا اليه

اهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب حتى سلم على
المهدي فلم يرد عليه فقال يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المومنين قال ونعم ايضا
واشتد غضبه فقال معن يا امير المومنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد
خمسة عشر الفا الى ايام كثيرة قد تقدم فيها بلاي وحسن عناي فما رايتموني اهلا
ان تهبوا لي رجلا واحدا استجار بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع راسه وقد سري عنه
فقال قد اجرنا من اجرت قال معن فان راى امير المومنين ان يصله فيكون قد احياه
واغناه قال قد امرنا له بخمسة الاف قال يا امير المومنين ان صلاة الخلفا على قدر
جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد امرنا له بمائة الف
قال فعجلها يا امير المومنين بافضل الدعا ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له
خذ صلتك والحق باهلك واياك ومخالفة خلفا الله تعالى **الجبن والفرار**

قال عمرو بن معدي كرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك
الذي تقله رجلاه ومن كانت فزعته في راسه فذلك الذي يفر عن ابويه ومن كانت
فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل **وقال الاحنف** اسرع الناس الى الفتنة
اقلهم حيا من الفرار **وقالت عائشة** ام المومنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب
الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فاف للجبان فاف للجبان **وقال الشاعر**

يفر جبان القوم عن ام نفسه • ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه •

وقال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر
الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت
اعين الجبنا **ومن اشعار الفرارين** الذين حسنوا بها الفرار على قبحه حتى حسن
قول الفرار

وفوارس لبستها بفوارس • حتى اذا التبست املت بها يدي •
وتركتهم تقص الرماح ظهورهم • من بين مقتول واخر مسند •
هل ينفعني ان تقول نساوهم • وقتلت دون رجالهم لا تبعد •

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ما اعتذر احد من الفرارين باحسن مما اعتذر به
الحرث بن هشام حيث يقول •

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا مهري باشقر مزبد •
فصرفت عنهم والاحبة فيهم • طمعا لهم لعقاب يوم مفسد •

وهذا الذي سمعه صاحب رتبيله فقال يا معشر العرب حسنتم كل شي فحسن حتى الفرار
وبعد هذا ابيات قول حسان في ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج
زمن عمر الى الشام من مكة باهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال
اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله **وقال اخر**

قامت تشجعني هند فقلت لها • ان الشجاعة مقرون بها العطب •

لا والذي منع الابصار رويته • ما يشتهي الموت عندي من له ادب •
للحرب قوم اضل الله سعيهم • اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا •
ولست منهم ولا اهوى فعالهم • لا القتل يعجبني منهم ولا السلب •

وقال محمود الوراق

جبل بن حمص وبعلبك

ايها الفارس المشيح المغير • ان قلبي من السلاح يطير • ليس لي قوة على رهج الخيل • اذا ثور الغبار يسير •
فاستدار رحى الحروب بقوم • فقتيل وهارب واسير • حيث لا ينطق الجبان من الذعر • ويعلو الصياح والتكبير •
انا في مثل ذا وهذا بليد • ولبيب في غيره نحرير •

وقال ايمن بن خريم

ان للفتنة ميطاعا فرويدا الميط منها يعتدل • فاذا كان عطا فانتهز • واذا كان قتال فاعتزل •
انما يوقدها فرسانها • حطب النار فدعها تشتعل •

ومما يحتج به الفرارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ما وجد
بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال اخذ هذا المعنى حبيب الطائي
فنظمه في شعره حيث يقول

كم بين قوم انما نفقاتهم • مال وقوم ينفقون نفوسا •

ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فر من الازارقة وكان في عشرة الاف
وكان قد بعث اليه فقال انا اعلم بهم منك وهم اهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة
فقتل من اصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على احد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تدمى نحورهم • وجئت منهزما يا ضرطة الجمل •

ومن الفرارين امية بن عبد الله بن خلف بن اسيد وفر يوم مرداد لحرب من ابي فديك فسار — فسئل بكم جئت
من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فجلس يوما بالبصرة فقال في ثلاثة ايام فقال بعض
جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت البريد لسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه اهل البصرة
لم يدروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه به من القول ايهنونه ام يعزونه حتى دخل عبد الله بن الاهتم
فاستشرف الناس له وقالوا اما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول
الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك
ولكن علم الله حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال امية
بن عبد الله ما وجدت احدا اخبرني عن نفسي غيرك وفيه يقول الشاعر

اذا صوت العصفور طار فواده • وليث حديد الناب عند الثرائد •

واتي الحجاج بكتاب من دواب امية تدوسم على افخاذها عدة فامر الحجاج ان يكتب تحت
ذلك للفرار وقال ابو دلامة كنت مع مروان ايام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا
الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو الى المخل
المتلثم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة الاف فلما سمعت بالعشرة هانت علي الدنيا

ويحوت بنفسي ونبيل العشرة الاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفتل ثم اصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كانهما جمرتان فلما رانى فهم الذى اخرجنى فاقبل نحوى وهو يرتجز ويقول

وخارج اخرجه حب الطمع • فر من الموت وفى الموت وقع • من كان ينوى اهله فلا رجع

فلما رايته قنعت راسى ووليت هاربا ومروان يقول بن هذا الفاتح لا يموت حتى يحلت فى غم الناس وقيل لاعرابى الا تغزوا العدو فقال وكيف يكونون لى عدوا وما اعرفهم ولا يعرفونى وقيل لاخر الا تغزوا العدو فقال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف ان اخف اليه ركضا قيل فى الفرار من الجبنا من الشعر قال حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى • فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم • ونجى براس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فارمدت به • وثوى احبته بشر مقام

وقال بعض العراقيين فى رجل اكول جبان

اذا صوت العصفور طار فواده • وليث حديد الناب عند الثرائد

وقال فيه

ضعيف القلب رعديد • عظيم الخلق والمنظر • راى فى النوم عصفورا • فوارى نفسه اشهر

وقال اخر

لو جرت خيل نكوصا • لجرت خيل كنافه • هى لا خيل رجاء • هى لا خيل مخافه

وقال اخر

خرجنا نريد مغار النا • وفينا زياد ابو صعصعه • فستة رهط به خمسة • وخمسة رهط به اربعه

ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة • راته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها • على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحارث وفر يوم مرج راهط عن ابنيه واخيه فقال

ايذهب يوم واحد ان اساته • بصالح ايامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه • فرارى وتركى صاحبى ورائيا

وفر عمرو بن معدى كرب عن عباس بن مرداس واسر اخته ريحانة وفيها يقول عمرو

امن ريحانة الداعى السميع • يورقنى واصحابى هجوع

وفر عن بنى عبس وفيهم زهير بن خزيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن

زهير

زهير وقال فيهم

اجاعلة ام الثوى خزاية • على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت ابا شاس وشاسا ومالكا • وشاسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا بيننا بصادق • من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فى رماحهم • خبطت بكفى اطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه • اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

وقال الحرث لامراته وذلك انها نظرت اليه وهو يجد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال اعددتها لمحمد واصحابه فقالت ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شى قال والله انى لارجو ان اخدمك بعضهم ثم انشا يقول

ان يقبلوا اليوم فمالى علة • هذا سلاح كامل واله • وذو غرارين سريع السله

فلما التقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امراته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه • يقلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه • لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

وقال اسلم بن زرعة وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابن ابى بلال الخارجى فى الفين وابو بلال فى اربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما دخل على ابن زياد وعنفه فى ذلك فقال امضى فى الفين وتنهزم عن اربعين فخرج عنه لان يذمنى ابن زياد حيا خير من ان يمدحنى وانا ميت وفى رواية اخرى ان يشتمنى الامير وانا حى احب الى من ان يدعو لى وانا ميت فقال شاعر الخوارج

االفا مومن لستم كذاكم • ولكن الخوارج مومنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم • على الفئة الكثيرة ينصرونا

ومثل ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم ابن عقبة فلما كان ايام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل الشام ويقول

انا الذى فررت يوم الحره • والشيخ لا يفر الا مره • فاليوم اجزى كرة بفره • لا باس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل واحسن الفرار كله قول قيس بن الخطيم

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا • صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا • كان يدى بالسيف مخراق لاعب

وفر عتبة بن الحرث بن هشام يوم سيره عن ابنه حرزه وقال

يا حسرتا لقد لقيت حرم • يا ليتنى غشيتنى غبره • نعم الفتى غادرته بغبره • نجيت نفسى وتركت حرزه
هل يترك الحر الكريم بكره

وقال ابو خراش الهذلى فى قائد واصحابه ورصدوه بعرفات فقال ابو خراش

رقوني وقالوا يا خويلد لا ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت اصحاب قائد • اعجزت اهل الحلم ام انا احلم
فلولا دراك الشد قاظت حليلتي • تخير من خطابها وهي ايم
ولولا دراك الشد تلقفه بجتي • وكان خراش يوم ذلك ييتم

وفر حبيب بن عوف يوم مراد الهجر من ابي ذويب فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وتوليت • ونضحي وما ضمت يدي من التبر
فلما تناهى لا سرب من عدوكم • الى مهجتي وليت اعداكم ظهري
وطرت ولم احفل ملامة عاجز • يقيم لاطراف الردينية السمر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا • لكل رديني وابيض ذي اثر

رجع بنا القول الى الفرارين والجبنا وما قيل فيهم فر خالد بن عبد الله بن اسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بني السودا قد فر فرة • فلم يبق الا فرة لي است خالد
فضحتم امير المومنين وانتم • تكرون سودا انا غلاظ السواعد

وقيل لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم فانشا يقول

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل • اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو كان لي راسان اتلفت واحدا • ولكنه راس اذا زال اعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله • فعلت ولم احفل الان اتقدما
واوتم اولادا وارمل نسوة • فكيف على هذا ترون التقدما

وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع كيف سودك قومك وانت جبان غيور قال اما الجبن فان لي نفسا واحدة فانا احوطها واما الغيرة فما احق بها من كان له امراة مثلك مخافة ان تاتيه بولد من غيره فترمي به في حجره

وقال كعب بن زهير

بخلا علينا وجبنا عن عدوكم • لبئست الخلتان البخل والجبن

فضائل الخيل قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز واصحابها معانون عليها وسال رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان اشتري فرسا اعده في سبيل الله فقال له اشتر ادهم او كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ايمن الخيل وقيل لبعض الحكما اي الاموال اشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس صفة جياد الخيل وكان صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا اشقر وسال رجل اي المال خير قال سكة مابورة ومهرة مامورة وكان عليه السلام يكره الشكال

في الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها ووصف اعرابي فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار وارسل مسلم بن عمرو ابن عم له الى الشام يشتري له خيلا فقال لا علم لي بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال فانظر كل شي تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس فاتى بخيل لم يكن في العرب مثلها وقال بعض الضبيين

متقارب عبل الشوى شنج النسا • سباق اندية الجياد عميثل
واذا تعلل بالسياط جيادها • اعطاك نائله ولم يتعلل

سال المهدي مطر بن دراج عن اي الخيل افضل قال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت ناصر واذا استعرضته قلت زاخر قال فاي هذه افضل قال الذي طرفه امامه وسوطه عنانه وقال اخر اذا مشى ردى واذا علا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبا واذا اعترض استوى وسال معوية ابن ابي سفين صعصعة بن صوحان اي الخيل افضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا قال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام واما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب واما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدي كرب كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان نفسه واهله وولده فامر بافراس عرضت عليه فقال قدموا اليها الما في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها قلت انما المحفوظ ان عمر شك في العتاق والهجن فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي بطست من ما فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه

وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس

بكل كميت جوزه نصف خلقه • وقب طوال مشرفات الحوارك

وقال زهير

وملجمنا ما ان ينال قذاله • ولا قدماه الارض الا انامله

وقال اخر

له ساقا ظليم خاضب فوجي بالرعب • حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

وقال اخر

هريت قصير عذار اللجام • اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير اللجام قصر خده وانما اراد طول مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد وقال اخر

بكل هريت نقي الاديم • طويل الحزام قصير اللبب

وقال عبيدة يستدل على عتق الفرس برقة جحافله وارنبته وسعة منخريه وعري نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من اعالي اذنيه ورقة سافلته وادميه وشعره

وابين من ذلك كله لين شبيب ناصيته وعرفه وكانوا يقولون اذا اشتدت نفسه
ورحب منفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه
وصلبت حوافره ووقحت لحق بجياد الخيل **قيل** لرجل من بنى اسد اتعرف الفرس
الكريم من المقرف قال نعم اما الجواد الجيد الذى لهز لهز العير وانف تانيف السير
الذى اذا عدا اجلعب واذا اقبل اجلعت واذا انتصب اتلات واما المقرف فانه
المذلول الجحفلة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال
امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى وكان محمد بن السائب الكلبى يحدث ان الصافنات
الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كانت الف فرس ورثها عن
ابيه فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا
لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان
ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا
فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى ياتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا
لا ينزلون منزلا الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شى تقع عينه عليه من ظبى او حمار او بقر الى
ان قدموا بلادهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه
ويقال ان اعوج كان منها فحلا لهلال بن عامر نتجته امه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف يضع
جحفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحيا فقالوا ادركوا الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول
قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج **واخبرنا** فرج بن سلام عن ابى حاتم عن الاصمعى
قال اغير على اهل النسا واعوج موثق بثمامه فجال الصاحب فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة
فخرجت تخف كالخذروف وراه فغدا بياض يومه وامسى يبيشى من جميع قبا وقال الشاعر
فى وصف فرس • واحمر كالديباج اما سماوه • فريا واما ارضه فمحول
سماوه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه **وللطاى فى نظير ذلك حيث يقول**

امتن متنيه وصهوتيه الى • حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلائب ذو • اعلى مسدى واسفل يبس
صهصلق فى الصهيل تحسبه • كانه قطعة من الغلس

وقال حبيب ايضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب

ما مقرب يختال فى اشطانه • ملآن من صلف به وتلهوق
وبحافر حفر وصلب صلب • واشاعر شعر وخلق اخلق
وبشعلة تبدو كان تخلولها • فى صهوتيه بدء شيب المفرق
ذو اولق تحت العجاج وانما • من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر • فى نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد فى نعته ومصوب • ومجمع فى حسنه ومفرق

قد سالت الاوضاح سيل قرارة • فيه فمفترق عليه وملتقى
صافى الاديم كانما البسته • من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجا • مبيض شطر كابيضاض المهرق
وكان فارسه يصرف اذ غدا • فى متنه ابن الصباح الابلق
املسه اقليده لو علقت • من صهوتيه العين لم تتعلق
برق وما هو بالسليم ويغتدى • دون السلاح سلاح اروع مملق

وقال ابو سويد شهد ابو دلف وقعة وتحته فرس ادهم وعليه نضح من الدم واستوقفه
رجل من الشعراء فانشده

كم ذا تجرعه المنون ويلم • لو يستطيع شكى اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده • يمنى ينفقد الحسام المخذم
وكانما عقد النجوم بطرفه • وكانه بعرى المجرة ملجم
وكانه بين البوارق لقوة • شغوا كاسرة طوت ما تطعم
ما تدرك الارواح ادنى شده • لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعت اطراف الاسنة اشقرا • واللون ادهم حين ضرجه الدم
قال فامر له بعشرة الاف **ومن قولنا فى وصف الاشقر**

ومقربة يشقر فى النقع لونها • ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة • وتسبح فى البر الذى ما به سبح

وقال عدى بن الرقاع

يخرجن من فرجات النقع دامية • كان آذانها اطراف اقلام

وطلب البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل فى شعره فقال

لا تكلفن العيس ابعد همة • يجرى اليها خائف او مرتجى
والى سراة بنى حميد الهم • اسمو كواكب اشرقت فى مدلج
والبيت لولا ان فيه فضيلة • يعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو • احشاؤه طى الردا المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغا • منه بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعطافه • بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافى الاديم كانه • تحت الكريم مظهر باليرنج
ضرب المهجج السوط من شؤبوبه • هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه • يجرى برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق يضئ وراه • متن كمتن اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه • فى ابيض متالق كالدملج
او ابلق يملا العيون اذا بدا • من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى • عنقا باحسن حلة لم تنسج

Margin notes: نمر — بالنيلج

وعريض اعلا المتن لو عليته ... بالزيبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه النويم بناوها ... امواج تحنيب بهن مدرج
ولانت ابعد في السماحة همة ... من ان تصن بلجم او بسرج

واول من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة واتبعته الشعرا وحذوا حذوه على مثاله امرؤ القيس بن حجر فقال

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخا سرحان وتقريب تتفل
كان على الكتفين منه اذا انتحى ... مداك عروس او صلاية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريرٍ كخذروف الوليد امره ... تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفوا بالمتنزل

فاخذت الشعرا هذا التشبيه من امرء القيس فحذوا عليه فقال طفيل الخيل

اني وان قل مالي لا يفارقني ... مثل النعامة في اوصالها طول
تقريبها المرطى والجوز معتدل ... كانه سبد بالما مغسول
اوسائم الوجه لم تقطع اباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول

وقال عبد الملك بن مروان لاصحابه اي المناديل افضل قال بعضهم مناديل مصر التي كانها غرقي البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كانها انوار الربيع فقال ما صنعتم شيا افضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية ... وفار باللحم للقوم المراجيل
ورد واشقر لم يونيه طابخه ... ما قارب النضج منها فهو ماكول
وقد وثبنا على عوج مسومة ... اعرافهن لايدينا مناديل

سوابق الخيل قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم منتفخ الجوف عريض كالجلة **قال وكان هشام بن عبد الملك** رجلا نشيفا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثي وصلت اختها فنرح لذلك فرحا شديدا وقال علي بالشعرا قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسال اصحاب السيد النظرة حتى يقولوا فقلت هل في رجل ينقدك اذا استنشدوك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغرا فينا ذكرها ... قوايم عوج يطعن امرها ... وما نسينا بالطريق مهرها ... حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها ... والما يعلو نحره ونحرها ... ملمومة شد المليك اسرها ... اسفلها وظهرها وبطنها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال ابو النجم وامر لي بجايزة وانصرفت **ابو القاسم جعفر بن احمد بن محمد** وابو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت

الميدان

الميدان لشهودها فيمن شهده من خواص امير المومنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمامون ولسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجا فرس ادهم يقال له الزبيد لهرون سابقا فابتهج بذلك ابتهاجا علم في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الزبيد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسما الطير قلت نعم يا امير المومنين وانشدك شعرا جامعا لها من قول ابي حزرة قال فانشدنا لله ابوك قال فانشدته

وافب كالسرحان تم له ... ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال او بعد قود والانثى قبا والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضمره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا اسراح والهامة اعلا الراس وهي ام الدماغ وهي من اسما الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه ... وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة راسه التي تغطي الدماغ وهي من اسما الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ مقدم الدماغ وهو من اسما الطير ووفر تمم يقال وفرت الشي ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في اصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرية وهما من اسما الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

واناف بالعصفور من سعف ... هام اشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتي في كل جبين والعصفور من الغرار ايضا وهي ما سال ودق ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسما الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام اي سال منتشرا اشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هادا شم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شي قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو بن العلا هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله ... ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التا دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتي خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششا والخششا والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسما الطير

والناهضان امر جلزهما ... فكانما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من اعلاهما

النسر لحمة في باطن الحافر او ما ارتفع في باطن حافر الفرس من اعلاه و من اسماء الطير صح

والجمع نواهض ويقال في الجمع الهض على غير قياس والناهض القطا وهو من اسما الطير وقوله
امترجلزهما اي فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اي فتلته والجلز الشد وقوله فكانما
عُنِيا على كسر اي كانما كسرا ثم جبر ايقال عنت يده والعنت الجبر على عقدة وعثمان فعلان منه

مستحفر الجنبين ملتئم * مابين شيمته الى الغر

مستحفر الجنبين اي منتفخهما ملتئم اي معتدل وشيمته منحره والشيمة ايضا من قولك
فرس بين الشيمة وهي بياض فيه ويقال ان يكون شامة او شام في جسده والغر في الاغلب
على الذي يلي الرخمة من الفرس وهي عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السماني طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهي دائرة تكون
في اسفل الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فابين بينهما على قدر

سما الغراب اي ارتفع والغراب راس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجم الذنب
ويقال لهما اعالي الوركين والموقعان منه في اعالي الخاصرتين فابين الفرق بينهما على قدر
اي على استوا واعتدال

واكتن دون قبيحه خطانه * وبنات سمامته على الصقر

اكتن اي استتر والقبيح ملتقى الساقين ويقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف
من اسما الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال للهنتين الموضعين
من الفرس المركلان وبنات اي بعدت دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من والسامة
اسما الطير والصقر احسبها دائرة في الراس ولا اقف عليها وهي من اسما الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنات بموقفها على الحر

القطاة موضع الردف وهي من اسما الطير والحر الطير يقال انه ذكر الحمام ويقال الفرس سواد في ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقي والجمع انقا وهو عظم ذو مخ وانما عنى هاهنا عظام الوركين لان الخرب
هو الذي تراه مثل الدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير
واصلها الهمز ولكنه خفف وهو سالفة الفرس وجمعها حدا على وزن فعال لا تقول
عظاه ويقال عظاية واذا خففت الف اقلت حداة وفي الفارس ذات الراسين
وجمعها حدا اشل نواة ونوى وغظاه وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم على وزن على وزن فعال جمع توأم
وهو على غير قياس يقال هو مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد في صلابتها وقوله
سمر اي لون واحد وهو اصلب للحوافر

زكبن

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى هاهنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة
سبط سهل كفت الوثوب اي مجتمع من قولك كفت الشي اذا جمعته وضممته مشدد الاسر اي الخلق
قال الاصمعي فاسرلي بالف درهم وقال ابو النجم يصف الحلبة

ثم سمعنا برهان نأمله * فبذله من كل افق جحفله
فقلت للسايس قدِه اعجله * وَاعْدُ لعنا في الرهان نرسله
نعلو ابه الحزن ولا نستهله * اذا علا الاخشن صاح جندله
ترنم النوح يبكي مشكله * كانه في الصوب الذي يفصله
زماردف يستغني جلجله * حتى وردنا اللمريطوي قنبله
طي التجار العصب اذ تنخله * وقد راينا فعلهم فنفعله
نطويه والطي الرقيق يجزله * نَطْيَ السحم ولسنا نهزله ـ نطي اللحم وما نُزهله
حتى اذا الليل تولى اتجله * واتبع الايدي منه ارجله
قنا على هول شديد وجله * نمدجيلا فوق حبل نعدله ـ ليس بمطان غليظ عضله
وقيل قدم داوها داخله * وقام مشعوص الممس يعقله ـ ولا بوثق الخلق بادٍ شغله
فوق الحماسي قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله ـ نل
حتى اذا ادرك حبلا نرسله * ثار عجاج مستطير قسطله ـ ارسل
تنفض منه الخيل ما لا تغزله * مرا يعطيها ومرا تجفله ـ تعبطه مرا ومرا تجفله صح
مر القطا الصبّ عليه اجدله * ويموج مثل الجبال سام وهله
تسبح اخراه ويطفو اوله * ترى الغلام ساجيا ماير كله
يعد ميلا لمن يمسله * نطيره الجن وحينا ارجله
يطبيه ما شاو لسن يساله * كانه من زبد قسر بله
في كرسف النداف لولا بلله * تخال مسكا علده مغلله
ثم تناولنا الكلام ننزله * عن مفزع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * نوافت الخيل ونحن نشكله
والجن عكاف به تقتله

وقال آخر في فرس ابي الاعور السلمي

مركلمع البرق سام ناظره * تسبح اولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

وقول هذا اشبه من قول ابي النجم تجار الكساح اسوع منه لانه اضطراب مؤخره فتسبح
وقال ابو النجم وصاف للخيل الا انه غلط في هذا البيت وقد غلط روبة ايضا في الفرس فقال
يصف قوائمه يهوين شتى ويقعن وقعا ولما انشده مسلم بن قتيبة قال له اخطات
في هذا يا ابا الجحاف جعلته مقيدا قال قربني من ذنب البعير وانشد الاصمعي

بن ربه ابو صاف فحل

تدا طرق للحى على ساج • اسطع مثل الصدع الاجود • لما ابيت للحى فى دفه • كان عرجونا بمثنى بد
ابتل يختال فى شاوه • يضرب فى الاقرب والابعد • كانه سكران او عابس • او ابن رب حدث المولد

وقال عنترة

اما اذا استقبلته فكانه • جذع سما فوق النخيل مشذب
فاذا اعرضت له استوت اكفاله • فكانه مستدبرا مستطرب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجاء بى شنج النسا • تكامل فى اسنانه فهو قادح
له عنق يغتال طول عنانه • وصدر اذا اعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب • عناه بتصريف المدامة صابح

وقال ايضا

ولقد وطئت الغيث يحملنى • طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما • صدف المعشوق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة • مرجامة تحصى الطريق ويد
وكانه موج يسيل اذا • اطلقته واذا حبست جمد

فى الحلبة والرهان والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الناس ~~بالرهان~~ وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اى اجمعوا ويقال منه اخذ حلب لحالب اللبن فى القدح اى جمعه فيه والحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال المقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة بضع هذا رهنا وهذا رهنا فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كقاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فاذا كان الرهن من احدهما بشئ يسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الاخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وادخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يجعل صاحب الثالث شيئا ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه وكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رابيا جوادا لا يامنان ان يسبقهما فهذا اقمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال ابو عبيدة لم يسمع فى سوابق الخيل من يثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى هذين فانما يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت

بالتشديد

بالتشديد والتخفيف فما جا بعد ذلك لم يعتد به والفسكل الذى يجى اخر الخيل والعامة تسميه الفشكل وقال ابو عبيدة العاشر الذى يجى فى الحلبة اخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه اخر العدد الذى يقف العاد عليه والسكيت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فلا نرى اسما وكان من شانهم ان يمسحوا على وجه السابق وقال جرير

اذا شئتمو ان تمسحوا وجه سابق • جواد فمدوا فى الرهان عنانيا

ومن قولنا فى هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى • وتقطعت فى شاوها المبهور
خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا • منى بغرة ابلق مشهور

وصف السلاح كانت درع على صدره رضى الله عنه لا ظهر لها فقيل له فى ذلك فقال اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق وروى الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له فى ذلك فقال لست ابقى بدنى وانما ابقى صدرى واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال انى لست اشترى ادراعا وانما اشترى اعمارا وقال حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن احدكم فى السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد او سراج او وراق العتبى قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعثه اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فرده عليه فكتب اليه فى ذلك انى انما بعثت الى الامير بالسيف ولم ابعث بالساعد الذى يضرب به وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسال امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطى وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول فى السيف قال هنالك لا ام لك يا امير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل انت لا ام لك قال الحمى اضرعتنى بعث الهيثم بن معدى كرب سيفه الذى يقال له الصمصامة الى موسى الهادى فدعى به فوضعه بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا فيه فبدرهم ابن انس فقال

حاز صمصامة الزبيدى عمرو • دون جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا • خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر المتن بين حديه نور • من فرند تمتد فيه العيون
اوقدت فيه للصواعق نار • ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمس • ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الجارى • فى صفحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه • فهو من كل جانبيه منون
ما يبالى من انتضاه لحرب • اشماله سطت به ام يمين

فامر له ببدرة من المال وخرجوا وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة
فقطعه الى القربوس فقيل ما اجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني يعدو ببز مقلص ، كميت بهيم او اغر محجل
تلاق امرا ان تلقه فبسيفه ، تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال ابو الشيص

ختلته المنون بعد اختيال ، بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل ، وقميص من الحديد مذال

وبلغ ابا الاغر ان اصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يدا لاصحابك
على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا المنية ولا تقرب السهام
فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبما اذا اقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يملان الاكف كانها ، رؤس رجال حلقت بالمواسم

وذكر اعرابي قوما غاروا فقال اقبلت الخيول تمشي مشي الوعول فلما التحموا بالسيوف
فغرت المنايا افواهها وقال اخر يذكر قوما اسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصان
نزع الدلاء بالاشطان وقال اعرابي في اخرين اتبعوا قوما اغاروا عليهم فقال اجتنبوا كل
جمالية عيرانة فما يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران
ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم ومن احسن ما قيل في السيف قول حبيب

ويهتز السيف لولم تسله ، يدان لسلته ظباه من الغمد

وقال في وصف الرمح

مثقفات سلبن الروم زرقتها ، والعرب ادمتها والعاشق القضفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف

يقد السلوقي المضاعف نسجه ، ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها في الارض فيقدح النار من
الحجارة وانتج منه في الافراط قول الاخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به ، بين الذراعين والقيدين والشارى

وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فاحسن وجود حيث يقول

يحيى من مالى من الخيل اغيط ، سليم الشظا عارى النواهق امعط
وابيض من ماء الحديد مهند ، واسمر عسال الكعوب عنطنط
ومطرورة الاطراف كبد اسحة ، مشقعة الاعضا صفرا شوحط
فيا ليت مالى غير ما قد جمعته ، على جنة نارها يتغطغط
ويا ليتنى امسى على الدهر ليلة ، وليس على نفسي امير مسلط

ومن قولنا في وصف السيف والرمح

بكل

بكل رديني كان سنانه ، شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه ، وعادت به الامال وهي فجايع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ، فهن لحبات القلوب قوارع
وذي شطب تقضي المنايا بحكمه ، وليس لما تقضى المنية دافع
فرند اذا ما عاين بالعين راكد ، وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل ارواح الكماة انسلاله ، ويرتاع منه الموت والموت رايع
اذا ما التقت امثاله في وقيعة ، هنالك ظن النفس بالنفس واقع

ومن قولنا في السيف

بكل مأثور على متنه ، مثل مدب النمل بالقاع
يرد طرف العين من حده ، عن كوكب للموت لماع

وقال اسحاق بن خلف البهراني في وصف السيف فاجاد في قوله

القى بجانب خصره ، امضى من الاجل المتاح ، وكانما ذر الهباء ، عليه انفاس الرياح

النزع بالقوس عن ابراهيم الشيباني قال كان رجل من اهل الكوفة قد بلغه عن رجل من
اهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل واترع
له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة فان
كفاك ما في الخرج والا فاكتب الي امدك بالمال فخرج فلما اصحر على البيوت لحق به اعرابي
راكبا على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين توجه قال الى واسط قال فهل لك
في الصحبة قال نعم فسارا حتى قربا من ظبا فقال له الاعرابي واي هذين الظبيين
احب اليك المتقدم منهما ام المتاخر فاذكيه لك قال المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فشوياه
واكلا فاغتبط الرجل بصحبته ثم عن له رف من قطا فقال ايها تريد فاصرع بالك فاشار
الى واحدة منها فرماها فانتصفها ثم اشتويا واكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي
سهما ثم قال له اين تريد ان اصيبك فقال له اتق الله واحفظ ذمام الصحبة قال
لا بد منه قال له اتق ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع
ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع اخفافك وكان يلبس خفين
طايفيين قال له اتق الله في ودع الخفين اتبلغ بهما فان الرمضا تحرق قدمي قال لا بد منه قال
فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف الاخر فاستخرجه ثم
ضرب به صدره فشقه الى عانته ثم قال له الاستقصا فوقه فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابي
من رماة الحدق **وحدث العتبي** عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن
عبد الله والي اليمامة فاتي باعرابي كان معروفا بالسرقة فقال اخبرني عن بعض عجايبك
قال عجايبي كثيرة ومن اعجبها انه كان لي بعير لا يسبق وكانت خيل لا تلحقه فكنت لا ارجع
خليا فخرجت فاخترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخبا ليس فيه الا عجوز وليس معها

غيرها فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من ابل وغنم فلما امسيت اذا بابل فاذا شيخ عظيم
البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآني رحب ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني
العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به وجهه ثم احتلب تسع اينق
فشرب الباقي ثم نحر حوارا فطبخه ثم اكلت شيئا واكل حتى القى عظامه بيضا وجثى على
كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله
فخطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به فاتبعني واتبعته الابل اربعمائة في قطار فصارت
خلفي كانها حبل ممدود فمضيت ابادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم ازل
اضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فابصرت الثنية فاذا عليها سواد
فلما دنوت اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال اضيفنا قلت نعم قال اتسخو نفسك
عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم قال انظر بين اذني الضب المعلق
من القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لي ما تقول فقلت انا على رأيي الاول
قال انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكانما قدره بيده ثم قال
رأيك فقلت اني احب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع
والله في بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت انزل آمنا قال نعم قال فدفعت اليه خطام
فحله وقلت هذه ابلك لم يذهب منها وبرة وانا انتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي
فلما تباعدت قال اقبل فاقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال ما احسبك
جشمت ما جشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض
لطيتك قال قلت اما والله لا امضي حتى اخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا
اشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا ارمى يدا ولا اكرم عفوا ولا اسخى نفسا منك فصرف وجهه
عني حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اركبوا وارموا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا في ثلاث
تاديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امراته فانه حق ان الله ليدخل الجنة
بالسهم الواحد عامله المحتسب والمقوي به في سبيل الله والرامي به في سبيل الله وروي
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي
وكان ارمى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان لا يرد له
دعاء ولا يخيب له سهم وذكر اسامة بن زيد ان شيوخا من اسلم حدثوه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارموا يا بني اسماعيل فقد كان ابوكم راميا وانا مع ابن الادرع
فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله

فال لم

صلى

صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على
احد منهم فضل وقال عمر اتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا
الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية او قال بالعربية ودعوا التنعم وزي العجم وقال
ايضا لن تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم وجنى قوم من اهل المدينة جناية فارسل السلطان
اليهم جندا من محاربة بن زياد فقال رجل من اهل البادية يذمر اصحابه يا معشر العرب
قاتلوا عن احسابكم وانسابكم فوالله ان ظهروا عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا
وضعوها بالارض ولا عزكم من نشاب معهم في جعاب كانها ايور الفيلة يدعون كانها الغبط
ينزع احدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة
كانها رشاء منقطع فما بين احدكم وبين ان ينفضخ عينه او ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم
فطاروا رعبا

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب اهل خراسان

الرأي

هذا ما تراجع فيه اهل و وزراء وما داروا بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان ايام تحاملت
عليهم العمال واعنفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم
وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يحب ويكره من عنتهم على ان اقال
عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل ذلتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة
ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده امور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا باهل
زمانه باسطا للمعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتانس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت
الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده مواداة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق
وقياما بالعدل واخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج
وطردوا العمال وسالوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا
باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه
فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم امر للموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد اي عم
تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهارون فاحضرهما الامر وشاركهما
في الراي وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم في كتاب فقال سلام
صاحب المظالم ايها المهدي ان في كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رايهم واستغرقت
اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه
الامور التي جعلتنا غاية فيها وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة
الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين رضعتهم
سجالها وشيبتهم ظلالها وعضتهم شدائدها ولكدتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت
ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوي قلبك
فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا
من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار

حقك **فاجابه المهدى** ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير
يبطل الاخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا قال نعم ايها المهدى انت متبع الراى
وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق
العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجمعت صدع
فعلك ملتبس الشك فاعزم يهدى الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان
جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ **فاجابه المهدى**
ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما راى ولا ينفصل معهما حزم
فاشيروا برايكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلكم **قال الربيع**
ايها المهدى ان تصاريف وجوه الراى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة
ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتايت من
محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رايا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس
وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم خبت البرد به وانطوت الرسل عليه
كان بالحرى الا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالى ان ترجع اليك الرسل ويرد عليك
الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر امورهم وتحدث رايا غيره وتبتدع تدبيرا
سواه قد تفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الخناق وامتد الزمان ثم لعل موقع الاخرة
لمصدر الاولى ولكن الراى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب
الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل
ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سواك ولا متهما فى اثرة
عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك
ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتامره فى عهدك ووصيتك
اياه بلزوم امرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الراى عن استحالة الامور واشتداد
الاحوال التى ينقض امر الغائب عنها ويثبت راى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب
امرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل
واحد النظر ان شاء الله **قال الفضل بن العباس** ايها المهدى ان ولى الامور
وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق امواله فى غير ما ضيق امر حزبه ولا ضغطة حال اضطرته
فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة
ولا يفزع الى ثقة فالراى لك ايها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق
للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الاخطار وتغرير القتال ولا تسرع
للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون والاعطاء لما يسالون فيفسد عليك ادبهم وتجرى من
رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق
وابرق لهم بالقول وارعد لهم بالفعل وانصب البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد

الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع احنق قوادك عليهم واسوئهم اثرا فيهم ثم
ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من عدوك وبعضا على خوف من وعيدك
واوقد بذلك واشباهه نار التحاسد بينهم واغرس اشجار التنافس بينهم حتى تمتلى القلوب
من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام
الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناصبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة
بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل
المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والاراء ويستميل الاهواء ويستدعى
المواتاة انفذ من القتال بظباة السيوف واسنة الرماح كما ان الوالى الذى يستنزل طاعة
رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة احكم عملا والطف منظرا واحسن سياسة من
الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى
انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقوم
على اسعار ضيقة واموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان
استنصحهم كانوا عليه لا له **قال المهدى** هذا راى قد اسفر نوره وابرق ضوءه
وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم ثم نظر الى ابنه
على فقال ما تقول **قال على** ايها المهدى ان اهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك
ولم ينصبوا من دونك احدا يقدح فى تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا
لكان الخطب ايسر والشان اصغر والحال اجل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى
لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل
بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسالوا انصافا فان اجبت اليهم دعوتهم ونفست بهم عنهم قبل
ان يتلاحم منهم حال او يحدث من عندهم فتق اطعت امر الرب واطفات نائرة الحرب ووفرت
خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية
حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فامنت ان تنسب الى ضعف وان يكون ذلك
فيما بقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سالوا اعتدلت بك وبهم الحال
وساويتهم فى ميدان الخطاب فما ارب المهدى ان يعمد الى طائفة من رعيته مقرين
بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون انفسهم من قدرته ولا يبرئونها من عبوديته
فيملكهم انفسهم ويخلع نفسه ويقف على الحبل معهم ثم يجازيهم السوابق فى حد المقارعة ومضمار
المخاطرة اريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق اكثر منها
مما يطلب منهم واضعاف ما ادعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه ووضعت بخرائطها بين
يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى
طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه **قال المهدى** هذا راى مستقيم
سديد فى اهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا

ولواد...

مواثيق العهود وانطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي
ينبغي ان اجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم قال علي بن عيسى المهدي انه لو اتي بهم مغللين
في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم
لما هم فيه من حربه او لمن جاورهم من عدوه لما كان بدعا من رايه ولا مستنكرا من نظره
لقد علمت العرب انه اعظم الخلفا والملوك عفوا واشدها وقعا واصدقها صولة وانه
لا يتعاظمه عفو ولا يتكاده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالراي للمهدي وفقه الله ان
يحلل عقدهم الغيظ بالرجا لحسن ثواب الله في العفو عنهم وان يذكر اولي حالاتهم وضيعة عقدة
عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته واركان دعوته واساس حقه الذين بعزتهم
يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطته وتعرضوا له من معارضته
وانطووا فيه عن اجابته ومثله في قلة ما غير ذلك من رايه فيهم او نقل من حاله لهم او تغير
من نعمته بهم كمثل رجلين اخوين متناصرين متوازرين اصاب احدهما خبل عارض ولمم
حادث فنهض الى اخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد اخاه الا رقة له ولطفا به واحتيالا
لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له **فقال المهدي** اما علي
فقد لوى سمت اللين وفض القلوب في اهل خراسان ولكل نبا مستقر فقال يا ابا محمد
يعني موسى ابنه **فقال موسى** ايها المهدي لا تسكن الى حلاوة ما يجري من القول على السنتهم
وانت ترى الدما تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادي بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا
المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتاخير والامور
بالتطويل فيكسروا حيل المهدي فيهم ويفثوا جنوده عنهم حتى يتلاحم امرهم ويتلاحق مادتهم
وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدي من قولهم في حال غرة ولباس امنة قد فترلها
وانس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال
والاصحار للقراع عن داعية ضلال او شيطان فساد لرهبوا عواقب اخبار الولاة وغب سكون
الامور فليشدد المهدي وفقه الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشد
ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى افسادهم
وقوة على معصيتهم وداعية الى دعوتهم وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ولمن ببابه
من الوفود الذين ان اقرهم على تلك العادة واجراهم على ذلك الادب لم يبرح في فتق حادث
وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام
العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والراي
للمهدي وفقه الله ان لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطاهم الجيوش وتاخذهم
السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلا ويطبق عليهم الذل فان
فعل المهدي في مؤنة غزوتهم هذه تقطع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة **قال
المهدي** قد قال القول واحكم يا ابا الفضل **قال العباس بن محمد** ايها المهدي

اما الموالي فاخذوا بفروع الراي وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا امورا قصر نظرهم
عنها انه لم يات تجاربهم عليها **واما الفضل** فاشار بالاموال ان لا تنفق والجنود ان لا تفرق وبان
لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سالوا وجا بامر بين استصغار لامرهم واستهانة بحربهم
وانما يهيج جسيمات الامور صغارها **واما علي** فاشار باللين وافراد الرفق واذا جرد الوالي
لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه
ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذارهم ووسع لهم الفرجة لمثنى اعناقهم فان اجابوا
دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة وتروه في رؤسهم يستدعون بها البلا
الى انفسهم ويستصرفون بها راي المهدي فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين
المحض والخير الصراح فذلك ما جلبه الظن بهم والراي فيهم وما قد يشبه ان يكون من مثلهم
لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب
ولا يدركه فكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة
يسوقهم بها الى الجنة لما اجابوا ولما قبلوا **واما موسى** فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها
وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضحر الوالي لمن فارق طاعته وخالف جماعته بالخوف
مفردا وبالشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم اشتدت الامور بهم وانقطعت الحبال
عنهم الى احد امرين اما ان تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من
القهر فيدعوهم ذلك الى التمادي في الخلاف والاستبسال في القتال والاستسلام للموت واما
ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقا
اذا امكنتهم فرصة او ثابت لهم قدرة او ثبت لهم حال عاد امرهم الى اصعب واغلظ واشد مما كان
وقال في قول ابي الفضل ايها المهدي اكفى دليل واوضح برهان وابين خبر بان قد
اجتمع رايه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم
مع اعطائهم ما سالوا من الحق واجابتهم الى ما سالوا من العدل **قال المهدي** وذلك راي
قال هارون خلطت الشدة ايها المهدي باللين وانتظم امر الدنيا بالدين فصارت
الشدة امر نظام لما تكره وعاد اللين اهدى قائد الى ما تحب ولكن ارى غير ذلك **قال
المهدي** لقد قلت قولا بديعا وخالفت به اهل بيتك جميعا والمرء مرتهن بما قال
وظنين بما ادعى حتى ياتي ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج مما قلت **قال هارون**
ان للحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهوا منهم فكان
باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان
فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسروا بدحولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه
البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يعجل بالدوا حتى يقع على معرفة الدا فالراي
للمهدي وفقه الله ان يفر باطن امرهم فر المسنة ويمخض حالهم مخض السقا بمتابعة الكتب
ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيوبهم وتكشف اغطية امورهم فاذا

انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال او داعية ضلال اشتملت الاهوا عليه
وانقاد الرجا اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم
بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لاعفو فيها وان انفرجت العيون واقتصرت السنور ونعت
العجب والحال فيهم مريبة والامور عاتية سابقتهم ودالتهم نصاحتهم فالراى للمهدى وفقه
الله ان يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من امرهم ما تصدعوا ويرتق من حالهم
ما انفتقوا ويولى عليهم من احبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد امورهم وانما المهدى وامته
وسواد اهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى الحدب الذى يحتال لمرابض غنمه
وضوال رعيته حتى يبرى المريضة من داءها ويرد الصحة الى انس جماعتها ثم ان خراسان
بخاصة الذين لهم دالة محمولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق
واجبة لانهم ايدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه واعوان عدله فليس من شان المهدى
الاضغان عليهم ولا المواخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافاة باساتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة
قبل ان تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل ان تغلظ احزم فى الراى واصلح فى التدبير
من التاخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وترتفع اطرافها الى جمهورها **قال
المهدى** ما زال هارون يقع ويقع الحبا حتى خرج خروج القدح ما قال وانسل انسلال السيف
فيما ادعى فدعوا ما قد سبق موسى فيه ان الراى وقتى لهم مدحورون ولكن لاعنة الخيل وسياسة
الحرب وقيادة الناس ان اسمن لهم المجاج وافرطت بهم الدالة **قال صالح** لسنا نبلغ
ايها المهدى بدوام البحث وطول الفكر ادنى فراسة رايك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص
عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاصل وراى كامل وتدبير قوى تقلده حربك
وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعبا الثقيلة وانت بحمد الله ميمون النقيبة
مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف
نظرك على احد توليه امرك وتسند اليه ثغرك الا اراك الله فيه ما تحب وجمع لك منه ما تريد
قال المهدى انى لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن احب
الموافقة على الراى والاعتبار للمشاورة فى الامر المهم **قال محمد بن الليث** اهل خراسان
ايها المهدى قوم ذو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة ولباس الانفة
عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تسبق سطوتهم نظرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين
سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين روسا لا يلجمون الا بالشدة ولا يفطمون الا بالمر
اولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظما وان ولى امرهم شريفا تحامل على الضعفا وان اخر
المهدى امرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه او بنى عمه او بنى ابيه ناصحا
يتفق عليه امرهم وثقة يجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم
تنفست الايام بهم وتراخت الحال بامرهم فدخل فى ذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم
ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان جد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير

الاضطغان

من عقل وراى

المرأ

وليس

وليس المهدى وفقه فاطماعا لهم ولا قارعا صفاتهم بمثل احد رجلين لا ثالث لهما ولا عدى
فى ذلك بهما احدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة
لا تنثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا
عن قدره وسما نحو الاخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينيه نصبا والغرض الادنى لقدميه موطئا
فليس يقبل عملا ولا يتعدى املا وهو راس مواليك وانصح بنى ابيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك
ونبت فى ظل دولتك ونشا على قوائم ادبك فان قلدته امرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه
ثغرهم كان قفلا فتحه امرك وبابا اغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم اميرا والانصاف
بينه وبينهم حاكما فاذا احكم النصفة وسلط المعدلة فاعطاهم ما لهم واخذ منهم ما عليهم
غرس فى الذى لك بين صدورهم واسكن لك فى السويدا داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق
الفروع متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم
حق الا ادوه وهذا احدهما والاخر من غيضتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم
راجح العقل محمود الصرامة مامون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون
وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ايها المهدى فسلطه اعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش
اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك
والجهل مع الكهولة وانما احداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق
ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عتاق الطير المحكمة
لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة بوجود النفع والحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة
والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة
قال معاوية بن عبد الله افتا اهل بيتك ايها المهدى فى الحلم على ما ذكر واهل
خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى عليهم المهدى رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود
ولا نبيه الصيت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش
والهيبة فى الاعدا دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعدا يغتمزونها
منه ويحتقرونها فيه ويجترئون بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل
الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الاخر ان الجنود التى يقودها والجيوش
التى يسوس اذا لم يختبروا منه الباس والنجدة ولم يعرفوه بالصيت والهيبة انكسرت
شجاعتهم وماتت نجدتهم واستاخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما
وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت
له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتالف اهل خراسان واجتمعوا
عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى امرهم لكفاه الله شرهم **قال المهدى**
جانبت قصد الرمية وابيت الا عصبية اذ رايى الحدث من اهل بيت الراى عزة حلما
من ابيه ولكن اين تركتم ولى العهد لم يمنعنا من ذكره لا يكون شبيه جده ونسيج وحده

باسقة

ليث

ومن الدين واهله بحيث يقصر القول على ادنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن وستر
من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث
الامور وريب المنون المخترمة لخوالى القرون ومواضى الملوك فذكرهما شوعه عن محلة
الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المداين والخزاين ومستقر الجنود ومعدن
الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطب الدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة
لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وابنا الموت وقلت ان وجه
المهدى ولى عهده يحدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود المرسل من قبله لم يستطع
المهدى ان يعقبهم بغيره الا ان ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنقت
الايام بمقامه واستدارت الحال بايامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه او يجدث امر لا بد منه
صار ما بعده مما هو اعظم هولا واجل خطرا له تبعا وبه متصلا **قال المهدى**
الخطب ايسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تنعتون الامر عليه نحن اهل البيت يجرى
من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد ابنات به الكتب
وتنبات به عليه الرسل وقد تناهى ذلك باجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر
وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهد عقبى بعدى ان يقود الى خراسان البعوث ويتوجه
نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج اليهم نشيطا نحيفا
عليهم يريد ان لا يدع احدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطاه
بحر القتل والبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا احدا من الذين عملوا فى قص
جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا اجرى عليهم ديم فضله وجداول
نضاله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا ان ياتيه ان قد عملت حيله
وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدات نافرة القلوب ووقعت طايرة الاهوا واجتمع
عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم وقطع
طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال واما الاخر فانه
يوجه اليهم ثم يعتقد له الحجة عليهم باعطا ما يطلبون وبذل ما يسالون فاذا سمحت الفرق
بقراباتها له وجنح اهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليهم الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت
عليه الوفود قصد لاول ناحية جنحت بطاعتها والقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وانزلها
ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا يبقى
فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته ناغنى
فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب
عليها الشقا وتستميلهم الاهوا فتستخف بدعوته وتبطى عن اجابته وتتثاقل عن حقه
فتكون اخر من يبعث وابطا من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث
ان يجد بحق يلزمهم وامر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتاكلهم السيوف ويستحر بهم القتل

ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويوتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم امانا ولا
يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض
فى شق العصا ولكنه يقتل اعلامهم وياسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار وقلل الجبال
وغمر الاودية وبطون الارض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنسا ايامى
وهذا امر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا **فاما موسى ولى
المهدى** فهذا وان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله من الشخوص اليها
والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا
ومدافع سيولنا ومجامع امواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذاب شرف نوره ويتقلل
كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزرا ويختار له من الناس **قال محمد بن الليث**
ايها المهدى ان ولى عهدك اصبح لامتك واهل ملتك علما قد تثنت نحوه اعناقها ومدت
سمته ابصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع
العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شان العامل ان يتفقد
مخارج رايه ويستنصت لمواقع اثاره ويسال عن حوادث احواله فى بره ورحمته واقساطه
ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه واصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشيا
عليهم واملك الامور بهم والزمها بقلوبهم واشدها استمالة لرايهم واعطف لاهوائهم فلا
يعلم المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويشيد اركان ولايته ويستجمع رضا
امته بامر هو ازين لحاله واظهر لجماله وافضل مغبة لامره واجل موقعا فى القلوب رغبته واحمد
حالا فى نفوس اهل ملته ولا ادفع مع ذلك باستجماع الاهوا له وابلغ فى استعطاف القلوب
عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن اثره ومحبة للخير واهله وان يختار
المهدى وفقه الله من خيار اهل كل بلدة وفقها اهل كل مصر اقواما تسكن العامة اليهم
اذا ذكروا وتانس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب
المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه **قال المهدى** صدقت ونصحت ثم بعث الى
ابنه موسى فقال اى بنى انك قد اصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى اعطاف الرعية
غاية فحسنتك شاملة واساتك نامية وامرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل
سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من سخطه عليك
ايثارك رضاه وليس بكافيك من سخطه عليك رضا من سواه ثم اعلم ان الله تعالى
فى كل زمان فترة من رسله بقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام
بدعوائهم ويشيد اركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاوليا دينه انصارا وعلى اقامة عدله اعوانا
يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان اهل خراسان اصبحوا
ايدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظايم
بمناصحتهم ونداقع ريب الزمان بعزايمهم ونزاحم ركن الدهر ببصايرهم فهم عماد الارض

اذا ارجف كنفها وخوف الاعدا اذا ابرزت صفحتها وحصون الرعية اذا انضايقت الحال بها فقد
مضت لهم وقايع صادقات ومواطن صالحات اخمدت نيران الفتن وقصمت دواعي البدع واذلت
رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروامع ريح دولتنا واقلعوا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل
طاعتنا اعزاالله تعالى بجاذلتهم ورفع بما صنعتهم وجعلهم بها اربابا في اقطار الارض وملوكا على
على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف والحاق البلاو مخالطة الاسا وجهد الباسا
والضر افطافر عليهم لباس كراماتك وانزلهم في حدايق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة
ما لتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم
والاقالة لمسيئهم اي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها
بالانصاف لها تحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحج مقدمة
بين يدي عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تامر قاضي كل بلد وخيار اهل مصر ان يختاروا
لانفسهم رجلا توليه امرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان احسن حمدت وان اسا عذرت
هولا عمال العذر وولاة الحج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الافاق وسبق الى الاسماع
من انعقاد السنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفا نيران الحروب وسلامة عواقب
الامور ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا وبعرى حبلك متعلقا رجلان احدهما كريمة من كرايم
رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والاخر له دين غير
مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الراي وايام العرب ووضع الكتب
عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع ادابا نافعة واثارا باقية من محاسنك وتحسين
امرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في امرك فرجل اصبته كذلك فهو يأوي
الى محلتي في حضرة جنابي ولا تدع ان يختار لك من فقها البلدان وخيار الامصار اقواما
يكونون جيرانك وسمارك واهل مشاورتك فيما تورد واصحاب مناظرتك فيما تصدر
فسر على بركة الله اصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا
ينطق بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة ببغداد

باب في مداراة العدو

في كتاب للهند ان العدو الشديد الذي لا تقوى
له يرد باسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كالحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنا
معها وقالوا الرفق للفرد في دولته وقال احمد بن يوسف الكاتب اذا لم تقدر ان تعض يد عدوك
فقبلها وقال سابق البلوى شعر

ودامن اذا ما خفت يوما مسلطا • عليك ولا يحتال من لا يداهن

وقالت الحكما راس العقل معافصة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه وقال الشاعر

بلاء ليس يشبهه بلاء • عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه • ويرتع منك في عرض مصون

التحفظ من العدو وان ابدى لك المودة قالت الحكما احذر المأثور ولا تطمئن

اليه وكن اشد ما يكون حذرا منه والطف ما يكون مداخلة لك فان السلامة من العدو
بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الانس اليه والثقة به تمكنه من مقاتلك وقالوا لا تطمئن اليه
وان ابدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدواير
ويضمر لك الغوايل ولا يرتجي صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوط جاهك كما قال الاخطل

بني امية اني ناصح لكم • فلا يبيتن فيكم امنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده • وما تغيب من اخلاقه دعر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت • كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وفي كتاب للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان
بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر واوصى بعض الحكما فقال لا يكونن
العدو الذي كشف لك عن عداوته باخوف عندك من الظنين الذي يستر لك بمخاتلته فانه ربما
تخوف الرجل السم الذي هو اقتل الاشيا وقتل الما الذي هو يحيي الاشيا وربما تخوف ان يقتله الملوك
التي تملكه ثم تقتله العبيد التي يملكها ولم يقل احد في العدو المندمل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت • كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقد اشار الحسن بن هاني الى هذا المعنى فاجاده حيث يقول

وابن عم لا يكاشفنا • قد لبسناه على غمر
كمن الشنان فيه لنا • ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كان مداهنا بالحية المطرقة قال ابن اخت تابط شرا

مطرق يرشح موتا كما اطرق • افعى تنفث السم صل

قال عبد الله بن الزبير لمعاوية ويقال معوية قالها لعبد الله بن الزبير ما لي اراك تطرق
اطراق الافعوان في اصول الشجر وفي كتاب للهند اذا احدث لك العدو صداقة
لعلة الجاته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالما تسخنه فاذا امسكت عنه عاد الى
اصله باردا او الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا وقال دريد

وما تخفى الضغينة حيث كانت • ولا النظر المريض من الصحيح

وقال زهير

ومالك في صديق او عدو • تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره وراى في عدوه ما يسره

باب من اخبار الازارقة

كان اول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله تعالى عنه حوثرة
الاقطع فانه خرج النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعوية بالكوفة قد بايعه الحسن
والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فارسل اليه معوية
وقد تجاوز في طريقه يساله ان يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت الحسن
عنك لحقن دما المسلمين وما احسب ذلك يسعني فكيف ان اقاتل قوما انت اولى بالقتال
منهم فلما رجع الجواب وجه اليه جيشا اكثره اهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فالقني

امر ابنك فسار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فتمم فقال يا بنى اجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا ابت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق منى الى ابنى فرجع الى معوية فاخبره فقال يا اباحوثرة عتا هذا جدا فلما نظر اهل الكوفة قال يا اعدا الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه تشيدة واسلطانه ثم جعل يشد عليهم ويقول

احمل على هذى الجموع حوثره • نعن قريب مثال المغفره

فحمل عليه رجل من طى فقتله فراى اثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله **وكان مرداس** ابو بلال قد شهد صفين مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فانكر التحكيم وشهد النهر وغا نيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد وراى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هاولا الظالمين تجرى علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة الطريق لشديد ولكنا نشذ عليهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من يقاتلنا فاجتمع عليه اصحابه زها ثلثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابا فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا ابن اخى اين تريد فقال اريد اهرب بدينى ودين اصحابى من احكام هولا الجورة قال اعلم بك احد قال لا قال فارجع قال اوتخاف على مكروها قال نعم وان يوتى بك قال لا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل اسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاه واعطيات اصحابه وترك الباقى قال انهم يقيمون هذا الفى كما يقيمون الصلاة ولا تقاتلوه على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد اسلم بن زرعة الكلابى فى الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع احدا وانما هربنا من الظلم ولا ناخذ من الفى الا اعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان اراد قتلنا قال وان قتلكم قال فتشركه فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا اصحابه ثم وجه اليهم زياد عبادة فقاتلهم يوم الجمعة حتى كانت وقت الصلاة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما دخلوا فى الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد فقال عمرو بن قحطان يرثى ابا بلال

ياعين بكى لمرداس ومصرعه • يا رب مرداس اجعلنى كمرداس

ابقيتنى هائما ابكى لمرزيتى • فى منزل موحش من بعد ايناس

انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه • ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

اما شربت بكاس دار اولها • على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس

وليس فى الافاق كلها اشد بصائر من الخوارج ولا اشد اجتهادا ولا اوطن نفسا على الموت منهم الذى طعن فانفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول وعجلت اليك رب لترضى ولما حالت الخوارج الى اصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقا سبعة اشهر يقاتلهم فى كل يوم فينا ديهم

يا ابن ابى الماخور والاشرار • كيف ترون يا كلاب النار

شد ابى هريرة الهرار • يهدكم بالليل والنهار

وهو من الرحمن فى جوار

فتغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا نوا فقوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى برا من علته فخرج اليهم فقال يا اعدا الله اترون بى باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بامك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لاصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقى من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم ان يمشى الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء الجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليلحق بلوائى فخرج فى الفين وسبعماية فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا اميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقا وخرج قريس بن مره وزحاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى ايام زياد فاستعفى الناس فلقى شيخا من بنى ضبيعة فقتلوه وتمادى الناس فخرج رجل من قطيعة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية الحرورية انج بنفسك لنا حرورية اسكت فوثب فقتلوه فبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال قريس لا قرب الله خبره ولا زحافا لا عفى الله عنه فلقد ركبا عشوا مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بنى سور من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بنى سور البقيا لا دما بيننا فقال رجل منهم لا شى للقوم سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهرب عنهم الخوارج فاستقروا مقبرة بنى يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن اخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال لا ينهى كل قوم سفهاهم فكانت القبائل اذا احست بخارجى فيهم اوثقوه واتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله ولزياد اخرى فى الخوارج انه اتى بامراة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النسا على زياد وكن اذا ارغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا **ومن مشاهير** ذمر الخوارج عمرو القنا من بنى سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل وهو الذى طعن صاحب المهلب فتكلما مع السرج وفيهما الذى يقول فيهما المحب السدوسى من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الحارج وردنا انا نفضنا عسكرهم فاستلب منه جاريتين احداهما لك والاخرى لى •

حكاية

أخلارج انك لن تعانق لمالة ۔ سرقا بها الجادى كالتماثل
حتى تعانق فى الكتيبة معلما ۔ عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر فى الكتيبة معلما ۔ فى عصبة قسطوا مع الضلال
والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطرى انجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من ابهمهم وكذلك
سعد الطلائع **ولما اختلف** امر الخوارج وانحاز قطرى فيمن معه وبقى عبد ربه قال
المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد اراحكم من اقران اربعة قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق
وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه فى خشار الشيطان **وكانت**
الخوارج تقاتل على السوط يوخذ منها والعلق الخسيس اشد قتال وسقط فى بعض ايامهم رمح
لرجل من مراد من الخوارج حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يرتجز ويقول
الليل ليل فيه ويل ويل ۔ وسال بالقوم السراة السيل ۔ ان جاز للاعداء ابينا قول
وتفرقت مقالة الخوارج على اربعة اضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة
من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقال ابو بيهس هيصم
ابن جابر الضبعى ان اعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقام المسلمون بين المشركين وقال عبد الله بن اباض لا تقولوا فيمن خالفنا انه
مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم
ومناكحتهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم **وقالت** الصفرية بقول عبد الله
ابن اباض وزادت العقد حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل
لانهم اصحاب ابن الصفار **فرش كتاب الاجواد** قال احمد بن محمد بن عبد ربه
قد مضى قولنا فى الحروب ومدار خطبها من النقص والكمال وتقدم الرجال عن منازلهم من الصبر
والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الاجواد والاصفاد واذا كان
اشرف ملابس الدنيا وازين حللها تجملا وادفعها للذم واسترها للعيب كرم طبيعة يتحلى بها
السمح السرى والجواد السخى ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى المسمى بها
فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه وتخذى على صفته وقال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموه وفى الحديث المأثور الخلق عيال الله فاحب الخلق الى
الله انفعهم لعياله وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت فى بذل
المال قال بابى وامى انتما ان الله قد عودنى ان يتفضل على وعودته ان اتفضل على عباده
فاخاف ان اقطع العادة فيقطع الله عنى **وقال المأمون** لمحمد بن عباد المهلبى
انت متلاف قال منع الجود سوء ظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما انفقتم من شىء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وقال النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذى
العرش اقلالا **الحض على الكرم وذم البخل** قال النبى صلى الله عليه وسلم
اصطناع المعروف يقى مصارع السوء وقال عليه السلام ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق

ويبغض

ويبغض سفسافها وقال النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الجد بن قيس
على بخل فيه قال صلى الله عليه وسلم واى داء ادوأ من البخل وقال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وقال اكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب
وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب
اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر اخذه الشاعر فقال
امن خوف فقر تعجلته ۔ واخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغنى ۔ وما كنت تعدو الذى تصنع
وكتب رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يامره بالابقاء على نفسه ويخوفه الفقر فرد عليه
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وانى اكره ان اترك
امرا قد وقع لامر لعله ان يقع **وكان خالد بن عبد الله** القسرى يقول على المنبر ايها الناس
عليكم بالمعروف فان الله فاعله لا يعدم جوائزه وما ضعفت الناس عن ادائه قوى الله على
جزائه واخذه من قول الحطيئة
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۔ لا يذهب العرف بين الله والناس
واخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود من يفعل
الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى **وكان سعيد** بن العاص يقول على
المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما
يترك ما ترك لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شىء واما مفسد فلا يبقى له شىء اخذه الشاعر
فقال اسعد بمالك فى الحياة فانما ۔ يبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه ۔ واخو الصلاح قليله يتزيد
وقال ابو ذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت ان لا تكون اخس
الشركاء حظا فافعل وقال بزرجمهر الفارسى اذا اقبلت عليك فانفق منها فانها لا تبقى
اخذ الشاعر هذا المعنى فقال
لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ۔ فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها ۔ فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
وكان كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو ان اهل
البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء
الظن بربهم فى الخلف لكان عظيما واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال
من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا ۔ والبخل من سوء ظن المرء بالله
محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين
من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان احملك فهمت ما اراد فانشدته ابيات
ابن صرمة الانصارى

أوصيكم بالله أول وهلة ٭ واحسابكم والبر بالله نزلوا
وان قومكم سادو فلا تحسدونهم ٭ وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم لعوزتم فتعففوا ٭ وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر لي بعشرين الفا وقال عبد الله بن عباس سادة الناس في الدنيا الاسخيا وفي الاخرة الاتقيا وقال ابو مسلم الخولاني ما شي احسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت المقدرة والنية تمت السعادة وانشد يقول

ان المكارم كلها حسن ٭ والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه ٭ ومخبر عني ولم يرني
ياتيهم خبري وان بعدت ٭ داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن ٭ ولحر عرضي غير ممتهن

وقال خالد بن عبد الله القسري من اصابه تراب مركبي فقد وجب على شكره وقال عمرو بن العاص والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه اخرى يراني موضعا لحاجته الا اوجب علي حقا اذا سالنيها ان اقضيها له وقال عبد العزيز بن مروان اذا امكنني الرجل من نفسه حتى اضع معروفي عنده فيده عندي اعظم من يدي عنده وانشد لابن عباس رضي الله عنه

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى ٭ واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها ٭ سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بما في همه عن خناقه ٭ وزايله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه ٭ بي الخير اني للذي ظن شاكر

وقيل لابي عقيل البليغ العراقي كيف رايت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رايت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضا الحاجة اليه اشد من حاجة صاحب الحاجة وقال زيد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال اخر

الا تربني وقد قطعتني عذلا ٭ ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اراح به ٭ للخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير افعله ٭ اما نوالا واما حسن مردود

قوله الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا وقال ابن فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتاكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط وقالت اسما بنت خارجة ما احب ان ارد احدا من حاجة طلبها الا انه لا يخلو ان يكون كريما فاصون له عرضه او لئيما فاصون عرضي منه وقال ارسطاطاليس من انتجعك من بلاده فقد ابتداك بحسن الظن بك والثقة بما عندك

الترغيب في حسن الثنا واصطناع المعروف

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا

ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثنا وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك من الله مثل ما للناس عندك وقيل لبعض الحكما ما افادك الدهر قال العلم به قيل فما احمد الاشيا قال ان تبقى للانسان احدوثة حسنة وقال بعض اهل التفسير في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين اراد حسن الثناء من بعده وقال اكثم بن صيفي انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال

وما ابن ادم الا ذكر صالحة ٭ او ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد امته ٭ جات باخبارها من بعدها الامم

وقالوا الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق

يا من تجلد للزمان اما زمانك منك اجلد ٭ سلطته على هواك وغد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع فازرع بها ما شئت تحصد ٭ والناس لا يبقى سوى اثارهم والعين تفقد
او ما سمعت بمن مضى هذا يذم وذاك يحمد ٭ المال ان اصلحته يصلح وان افسدت يفسد

وقال الاحنف بن قيس ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيئا افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب وقالوا تربية المعروف اولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيته فريضة وقالوا احيي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له وقالت الحكماء من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته وقالوا للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتبشيره فمن اخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر وقيل لمعاوية اي الناس احب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة فقيل فان لم يكن قال فمن كانت لي عنده يد صالحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يتم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال ابن المبارك عن حميد عن الحسن قال لان اقضي حاجة لاخ لي احب الي من عبادة سنة وقال ابراهيم ابن السندي قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه اهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب الحوائج للرجال وادخال المرافق على الضعفا فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليها النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثنا حسن على رجل قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت لله ابوك لقد حشيت كرما اسماعيل بن مسرور عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن

الجود مع الاقلال

قال الله تعالى فيما حكاه عن الانصار ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل العطية ما كان من معسر الى معسر

وقال عليه السلام افضل العطية جهد المقل وقالت الحكما القليل من القليل احمد من الكثير من الكثير
اخذ هذا المعنى حبيب فنظمه في ابيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه نعلا

قد بعثنا اليك اكرمك الله ، بشي فكن له ذا قبول
لا تقسه الى جداك اك الغمر ، ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية مني ، ان جهد المقل غير قليل

وقالوا جهد المقل افضل من غنا المكثر وقال صريع الغواني

ليس السماح لمكثر في قومه ، لكن لمقتر قومه المتجهد

وقال ابو هريرة ما وددت ان احدا ولدتني امه الا جعفر بن ابي طالب تبعته
ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فراني فقال لي ادخل فدخلت ففكر ساعة فما وجد
في بيته الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان
فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ، ولا تجود يد الا بما تجد

وقيل لبعض الحكما من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المسالة وقال حماد عجرد

اورق بخير يؤمل للجزيل فما ، ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا يمنعك قلته ، فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على امواله علل ، زرق العيون على اوجه سود

وقال حاتم

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ، ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ، ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال عبد الملك بن مروان ما كنت احب ان احدا من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله

اتهزأ مني ان سمنت وان ترى ، بجسمي مس الحق والحق جاهد
لاني امرؤ عافي انائي شركة ، وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة ، واحسو قراح الما والما بارد

ومن احسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع

فلو لم يكن في كفه غير نفسه ، لجاد بها فليتق الله سائله

ومن افرط ما قيل في الجود قول ابن النطاح

اقول لمرتاد الندا عند مالك ، تمسك بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقا لعرضه ، فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت امواله جود كفه ، لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك ، وجاز له اعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه ، واشركه في صومه وصلاته

وقال

وقال اخر في هذا المعنى فاحسن

ملات يدي من الدنيا مرارا ، وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت علي زكاة مال ، وهل تجب الزكاة على الجواد

العطية قبل السوال قال سعيد بن العاصي قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتدا
من غير مسالة فما المعروف عوض عن مسالة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه
ترعد وجبينه يرشح لا يدري ايرجع بنجح الطلب ام بسو المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم
وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظا فلا تجعل لي حظا في الاخرة وقال
اكثم بن صيفي كل سوال وان قل اكثر من كل نوال وان جل وقال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لاصحابه من كانت له الي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسالة وقال حبيب

عطاوك لا يفنى ويستغرق المنى ، وتبقى وجوه الراغبين بمائها

وقال ايضا

ذل السوال شجا في الحلق معترض ، من دونه شرق من خلفه جرض
فما مالك ان جادت وان بخلت ، من ماء وجهي اذا افنيته عوض
اني بايسر ما ادنيت منبسط ، كما بايسر ما اقصيت منقبض

وقالوا من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك وقالوا اكمل الخصال ثلاثة وقار
بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وحلم بغير ذل وقالوا السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا
بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافاة فيسقط شكره ويكون مثله فيما اعطى
مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه نظر المنذر بن ابي سبرة
الى ابي الاسود الدئلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما اصبرك على هذا القميص فقال له رب
مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب فقال ابو الاسود

كساني ولم استكسه فحمدته ، اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا ، بشكرك من اعطاك والعرض وافر

وسال معوية صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السوال
ومن قولنا في هذا المعنى

كريم على العلات جزل عطاوه ، ينيل وان لم يعتمد لسوال
وما الجود ان يعطي اذا ما سالته ، ولكن من يعطي بغير سوال

وقال بشار العقيلي في هذا المعنى واجاد في قوله

ما لكي تنشق عن وجهه الحرب ، كما انشقت الدجا عن ضيا
كشجاع السما نبض يديه ، لقريب ونازح الدار نائي
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ، ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجود ، ولكن طبائع الاباء

وقال اخر

ان رد

ان بالسوال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار

وقال حبيب

لئن جحدتك ما اوليت من نعم • انى لفى اللوم امضى منك فى الكرم
انسى ابتسامك والالوان كاسفة • تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صفيحته • رد الصقال بها الصارم الخذم
وما ابالى وخير القول اصدقه • حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمى

استنجاح الحوائج كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيها اللهم بك استنجح وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك اتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير اكثر مما ارجو واصرف عنى من الشر اكثر مما اخاف وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود **وقال** خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير اهلها فان الحوائج تطلب بالرجا وتدرك بالقضا وقال مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها **وقال الشاعر**

انى رايت وفى الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى امر يطالبه • فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ومن امثال العرب فى هذا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له اخذه الشاعر فقال

لا تياسن وان طالت مطالبة • اذا استعنت امرا ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها وقال صاحب الحاجة مبهوت وطلب الحوائج كلها تعزير **وقالت الحكما** لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من احمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لا يوثر حاجتك على اكله وقال دعبل بن على الخزاعى

جئتك مسترفدا بلا سبب • اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل • غير ملح عليك فى الطلب

وقال شبيب بن شيبة انى لاعرف امرا لا يتلاقى به اثنان الا وجب النجح بينهما قيل له وما ذلك قال العقل فان العاقل لا يسال ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

اتيتك لا ادلى بقربى ولا يد • اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا اكن لك شاكرا • وان قلت لى عذرا اقل انت صادق

وقال الحسن بن هانى

فان تولنى منك الجميل فاهله • والا فانى عاذر وشكور

وقال

وقال اخر لعمرك ما اخلقت وجها بذلته • اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت ايدى المكارم عرضه • عليه وخلت ماله غير وافر

ودخل محمد بن واسع على بعض الامرا فقال اتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين اراد ان قضيتها كنت انت كريما بقضائها وكنت انا كريما بسوالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها وان لم تقضها كنت انت لئيما بمنعك وكنت انا لئيما بسوالى لسوء اختيارى لك وسرق حبيب هذا المعنى فقال

عياش انك للئيم وانى • مذ صرت موضع مطلبى للئيم

ودخل سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال اصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم • خفيف معناها مضعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده • وان عاق مقدور ففى اوسع العذر

قال له ما حاجتك ابا عبد الله قال كتاب لى ان راى الامير اكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتبه الى موسى بن عبد الله فى تعجيل ارزاقى قال او غير ذلك ابا عبد الله نعجلها لك من ارزاقنا فان اردت تخيرت بين ان تاخذ او ترد فانشا سوار يقول

فبابك ابن ابو ابهم • ودارك ما هولة عامره
وكفك حين ترى المجتدين • اندى من الليلة الماطره
فكلبك آنس بالمعتفين • من الام بابنتها الزائره

ودخل ابو حازم الاعرج على بعض اهل السلطان فقال اتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله فى قضائها قضيتها وحمدناك وان لم ياذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك **وفى بعض الحديث** اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه اخذه الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تاولت فيك قول رسول الله • اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم • فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمرى لقد تنقيت وجها • ما به خاب من اراد النجاحا

قال المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا امير المومنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا امير المومنين ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك وان اعطاك لشرف وان سوالك لزين وما بامرى بذل وجهه اليك نقص ولا شين **استنجاز المواعيد** من امثالهم فى هذا انجز حر ما وعد وقالوا وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف وقال الزهرى حقيق على من اورق بوعد ان يثمر بفعله وقال المغيرة من اخر حاجة فقد ضمنها وقال المويد العباسى الوعد السحابة والانجاز المطر وقال غرم المواعيد روس الحوائج والانجاز ابدانها وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشى جعله الله مدحة فى كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وذكر جابر بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا وعد الشر اخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ويامن مني سطوة المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته ... ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

وقال ابن ابي حازم

اذا قلت في شي نعم فاتمه ... فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها ... لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يقل في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هاني

قال لي ترضى بوعد كاذب ... قلت ان لم يك شحم فنفس

ومثله قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغواني

ما ضر من شغل الفؤاد بحبه ... لو كان عللني بوعد كاذب
صبرا عليك فما ارى لي حيلة ... الا التمسك بالرجا الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتي ... فيما لديك وما لها من طالب

قال عبد الرحمن ابن ام الحكم لعبد الملك بن مروان في موعد وعدها اياه فمطله لما نحن الى الفعل احوج منا الى القول وانت بالانجاز اولى منك بالمطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف القاسم بن معن المسعودي قال قلت لعيسى بن موسى ايها الامير ما انتفعت بك مذ عرفتك ولا اوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال الم اكلم لك امير المومنين في كذا واسأله لك كذا قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما ابتدات قال حال من دون ذلك امور قاطعة واحوال عاذرة قلت ايها الامير فما زدت على ان ابهمت العجز من رقدته واثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن برمك عامل الري

اخالد ان الري قد اجحفت بنا ... وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة ... اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييأس طامع ... ولا ماؤها ياتي فيروى عطاشها

وقال سعد بن اسلم وعد ابي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

ضالت بحد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد

فكتب اليه بشار

ما زال ما منيتني من همي ... الوعد غم فاسترح من غمي ... ان لم ترد مدحي فراقب ذمي

فقال له ابي يا ابا معاذ قل لا استنجحت الحاجة بدون الوعيد فان لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا

قال

فاني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام يا امير المومنين لا تصنع الي معروفا حتى تعدني فانه لم ياتني منك سيب على غير وعد الا هان علي قدره وقل مني شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك ابو مسلم الخولاني ان اوقع المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل وكان يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما وقالوا الخلف الام من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللوم وحده ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللوم وذم الخلف وذم الكذب وقال زياد الاعجم

لله درك من فتى ... لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجواد ... وحبذا صدق البخيل

استبطا حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه ابياتا يستعجله بها فبعث اليه بالف درهم وكتب اليه

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا ... قلا ولو اخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسال ... ونكون نحن كاننا لم نفعل

وقال عبد الملك بن مالك الخزاعي دخلت على امير المومنين المهدي وعنده ابن داب ينشده قول الشماخ

وابيض قد قد السفار قميصه ... يجر الشوا بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابني فاجابني ... كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملا الشيزى ويروي سنانه ... ويضرب في راس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ... ولا في بيوت الحي بالمتولج

ثم رفع راسه الى المهدي وقال هذه صفتك ابا العباس فقلت بك نلتها يا امير المومنين قال فانشدني فانشدته قول السموال

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثنا سبيل
اذا المرء اعيته المروة ناشيا ... فمطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا اناس لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كما المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول

فقال احسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا امير المومنين تكتب لي في المطالبين رجلا من اهل قريش قال نعم على اذا وعدت فقلت يا امير المومنين انك متمكن من القدرة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن داب كانه يريد منه كلاما في فضل الوعد فقال

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير في الفعل كنهب ينهزه

فضحك المهدي وقال الفعل احسن ما يكون اذا تقدمه ضمان **وقال المهلب** ابن ابي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

اروح عليك بتسليم واغتدي * وحسبك ان اراك وان تراني
وما ظني بان يعنيه امري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

كتب العتابي الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وابلها سالما من علل المطر والسلام **وكتب الحافظ** الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطر والسلام **ووعد عبد الله** ابن طاهر دعبل بغلام فماطله به فتصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال انسانا الاقتضا وجهلت الماخذ ولم تحسن النظر ونحن اولى بالفضل فلك الغلام والدابة لما تنزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وانشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فالتفى ذا الخلال في مهران
عزت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

قال فنزل عن دابته وامر له بالغلام **وسال خلف بن خليفة** ابان بن الوليد جارية توعده بها وابطات عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كانما * تهم زمانا عنده بمقام
واحصر من اذكاره ان لقيته * ويبدف الحيا ملجم بلجام
اراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضي عند كل منام
فيا رب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام
فتعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها

ما جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة ابدا
ما جئت في حاجة اسر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

وكتب ابو دعبل الى رجل وعده بعدة واخلفه

احسبت ارض الله ضيقة * عني فارض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطئتني وطا على حنق
فاذا سالتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

واعد

واعدلي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنقي
وما اطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

ومن قولنا في رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلني بها

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم اهدا لها والخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم لا تفتحن ان بت ضيفا له * فخبزه في الجو محموم تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم لا تامن الدهر على اكله * فانه بالجوع مادوم

وقلت فيه

صحيفة لم تنبت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعد لها جس في القلب اذ برمت * احشا صدرك به من طول ما همسا
براعه عرفي منها ومبيض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لومه لعصى موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

وقلت فيه

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم به حساب

لطف الاستمناح قالت الحكما لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت واسترحت بلطيف السوال وانقبضت وامتنعت بجفا السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فتقطعت عنك فوادي * كالدر يقطعه جفا الحال

وقال العتابي ان طلبت حاجة عند ذي سلطان فاجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق وجهك فلا تاخذ منه عوضا لما يا خذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك ما خلاق الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطلب وقال الحسن بن هاني

فان مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

وقال اخر

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها باحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

المدايني قال قدم قوم من بني امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المومنين نحن ممن تعرف حقنا ما لا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب وبما تعطينا فنحن اهله **ودخل** عبد الملك بن صالح فقال اسالك بالقرابة والخاصة ام الخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال فذاك يا امير المومنين اطلق من لساني بالسوال فاعطاه واجزله **ودخل** ابو الرباب على عبد الملك بن مروان وعنده اثير فراه خاثرا فقال يا ابا الرباب ما لك خاثرا قال اشكو اليك الشرف يا امير المومنين قال كيف ذلك قال نسال ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر فقال عبد الملك ما احسن ما استمنحت واستغورت يا ابا الرباب اعطوه كذا وكذا **العتابي** قال كتب الشعبي الى الحجاج يساله حاجة فاعتل

عليه فكتب اليه الشعبي والله لاعذرتك والي العراق وابن عظيم القريتين فنفى حاجتي
وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي العتبي قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابي
على امير المومنين فقال اني لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك
استمطي الليل بعد النهار واسم المجاهل بالاعشار يقودني اليك امل ويسوقني بلوى
والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطني فقال احطط عن راحلتك ودخل كرز بن زفر بن
الحارث على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او ان
يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيا الا وهو يصغر عنك وانت اكبر ولا العجب
ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات
قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها العتبي عن ابيه قال اتى رجل الى حاتم الطائي
فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي واملي فنفقت مالي وكنت
املي فان تحملها عني فرج هم عني قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك
حائل لم اذم يومك ولم اياس من غدك فحملها عنه المدايني قال سال رجل خالد القسري
حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سالت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك
قال رايتك تحب من لك عنده حسن بلا فاردت ان اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه
وادنى مكانه الاصمعي قال دخل ابو بكر الهجري على المنصور فقال يا امير المومنين نقص فمي
وانتم اهل البيت بركة فلو اذنت لي فقبلت راسك قال اختر منها ومن الجائزة قال يا امير
المومنين ان اهون علي من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى حالة في فمي فضحك المنصور
وامر له بجائزة وذكروا ان جارا لابي دلف ببغداد ركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره
فساموه بها فقال لهم الفي دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة درهم قال وجوار
من ابي دلف بالف وخمسمائة فبلغ ابو دلف فامر بقضا دينه وقال لا تبع دارك ولا تنتقل
من جوارنا ووقفت امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان
قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا ابراهيم بن احمد عن الشيباني
قال كان ابو جعفر المنصور ايام بني امية اذا دخل يدخل مستترا وكان يجلس في حلقة ازهر
السمان فلما افضت الخلافة اليه قدم عليه ازهر فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا ازهر
قال داري متهدمة وعلي اربعة الاف درهم وازيد ان ابني محمدا ابني يبني له فوصله باثني عشر
الفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تاتنا طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة
اتاه فلما راه المنصور قال ما جابك يا ازهر قال جئتك مسلما قال انه يقع في خلدي يا امير
المومنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد امرنا لك باثني عشر الفا
واذهب فلا تاتنا طالبا فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما جا بك قال
اتيتك عائدا قال انه يقع في خلدي انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال
امرنا لك باثني عشر الفا واذهب فلا تاتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف

فلما مضت السنة اقبل فقال له ما جابك يا ازهر قال دعا كنت اسمعك تدعو به جئت
لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال انه غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به الا ان
لا يستجيب لي وقد امرنا لك باثني عشر الفا وتعال متى شئت فقد اعيتني فيك الحيلة
اقبل اعرابي الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل
بيته وتقلد سيفه فقال قل فان احسنت حكمناك وان اسات قتلناك فانشا يقول

امنت بداود وجود يمينه • من الحدث المخشي والبوس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة • من الحدثان اذ اشددت به ازري
له حكم لقمان وصورة يوسف • وحكم سليمان وعدل ابي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه • كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري فقال بل على قدري فاعطاه
خمسين الفا فقال له جلساوه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يكن في ماله ما يفي بقدري
فقال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وامر له بمثل ما اعطاه الاصمعي قال
كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشد

وامرة بالبخل قلت لها اقصري • فليس الى ما تامرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا • ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى • وراي امير المومنين جميل

فقال له لله ابيات تاتينا بها ما احسن اصولها وابين فصولها واقل فضولها يا غلام اعطه
عشرين الفا قال والله لا اخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا امير المومنين
خير من شعري قال اعطوه اربعين الفا قال الاصمعي فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك
مني العتبي عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معوية وهو اخو يعلى بن منبه
صاحب الجمل جمل عائشة رضي الله عنها ومتولي تلك الحروب وراس اهل البصرة وكانت ابنة
يعلى عند عتبة بن ابي سفين فلما دخل على معوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين الفا
فلما قال ولبوم الجمل ثلاثين الفا ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه
فقال اني سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف لبس اردية الليل مرة واخوض في لجج
السراب اخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ومن دين ازم بعد غنا جدع
عائد انوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر اعاركم غنا وخلطكم بنا ثم استرد ما امكنه
اخذه وقد بقي لكم منا ما لا ضيعة معه وانا رافع يدي ويديك بيد الله فاعطاه ستين الفا
كما اعطاه معاوية ابراهيم الشيباني قال قال عبد الله بن سويد بن منجوف
اعدم ابي اعدامة بالبصرة وانتقض خروج الى خراسان فلم يصب بها طويلا فبينا
هو يشكو انتقاض الاشيا عليه اذ غدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بها فاتى ابا
ساسان حصين بن المنذر الرقاشي فشكى اليه حاله فقال والله يا ابن اخي ما عملت

ممن يحتمل تحاملك ولعلي ان احتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسني اياها فقال امضي
بنا فاتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فما لبثت ان خرج الحاجب فقال علي
ابن سويد فدخلت الى الوالي فاذا الحسين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد ثم اقبل عليه
حسين فقال اصلح الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد
كهولها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل بعض ملكت به بكر بن وائل ما له وقد تحمل بي الى
الامير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسالك ان تمد يدك من ماله ومركبه وسلاحه
الى ما احببت قال لا والله لا افعل ذلك به نحن اولى بزيادته فقال قد اعفيناك من
هذه اذ كرهتها فهو يسالك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن
اسالك ان تكلمه في قبول معاو نسيا فانا احب ان يرى علي مثله من اثرنا فاقبل علي فقال
يا ابا الحسن عزمت عليك ان لا ترد علي عمك شيئا اكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال
ودواب وكساوي ورقيق فلما خرجت قلت ابا ساسان لقد اوقفتني على خطة ما وقفت
على مثلها قال اذهب اليك يا ابن اخي فعمك اعلم بالناس منك ان على الله عز وجل رزق مال
مثله اخرى وان يعطيك نفير اقعد واعليك نعم فتزل **ابراهيم الشيباني**
قال ولدت لابي دلامة ابنة ليلا فاوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما اصبح
طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدي فاستاذن عليه وكان لا يحجب عليه فانشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس درج • الى السماء فانتم اكرم الناس

قال له المهدي احسنت والله ابا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية
يا امير المؤمنين الليلة قال فهل انت قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم ام عيسى • ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك ام سوء • الى لباتها واب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد ان اعينك به في تربيتها ابا دلامة قال تملا هذه
قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فامر ان تملا له فلما نثرت اخذت عليهم صحن الدار
فدخل فيها اربعة آلاف درهم وكان المهدي قد كسى ابا دلامة ساجا فاخذ به وهو سكران فاتي
به الى المهدي فامر بتمزيق الساج عليه وان يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل
وصحا ابو دلامة من سكره وراى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له
السجان قال ما لك يا عدو الله قال ويلك من ادخلني مع الدجاج قال اعمالك الخبيثة اتى
بك امير المؤمنين وانت سكران فامر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك
ارفق لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدي

امن صهبا صافية المزاج • كان شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها • اذا برزت ترقرق في الزجاج

امير المؤمنين فدتك نفسي • علام حبستني وحرقت ساجي
اقاد الى السجون بغير ذنب • كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست هان ذاكم • ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك • يناجي بالصياح اذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي • باني من عذابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا • لخيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال اوصلها الى امير المؤمنين فاوصلها السجان فلما قراها امر باطلاقه وادخله عليه
فقال له اين بت الليلة ابا دلامة قال مع الدجاج يا امير المؤمنين قال فما كنت تصنع
قال كنت اقوقي معهن حتى اصبحت فضحك المهدي وامر له بصلة جزيلة وخلع عليه
كسوة شريفة **وكتب ابو دلامة** الى موسى بن عيسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام • عليك ورحمة الله الرحيم
فاما بعد ذاك فلي غريم • من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب داري • لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى • ونصف النصف من صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن • وصلت بها شيوخ بني تميم

قال فبعث اليه بمائة درهم **ولقي ابو دلامة** ابا دلف في مصار له بالعراق فاخذ بعنان فرسه وانشده بقول

اني حلفت لئن رايتك سالما • بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد • ولتملان دراهما حجري

فقال اما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فكما نرجع ان شاء الله تعالى
قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستسلفها وطرحت في حجره حتى اسلات **ودخل
ابو دلامة** على المهدي فانشده ابياتا اعجب بها فقال سلني ابا دلامة واحتكم
وافرط ما شئت قال كلب يا امير المؤمنين اصيد به قال قد امرنا لك بكلب وها هنا
بلغت امنيتك قال لا تعجل علي يا امير المؤمنين فانه بقي علي قال وما بقي عليك قال
غلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال وجارية ناوي اليها
قال بقي الان المعاش قال قد اقطعناك الف جريب عامرة والف جريب غامرة قال
وما الغامرة يا امير المؤمنين قال التي لا تثمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا
من فيافي بني اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فياذن لي امير المؤمنين
في تقبيل يده قال اما هذه فدعها فما منعتني شيئا اسر علي ام ولدي فقدامته **ودخل
ابو دلامة** على ابي جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد احد اصحابه
بلباسها واخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفي الرجل فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وامرهم بتعليق السيوف في اوساطهم فدخل عليه ابو دلامة في ذلك الزي

فقال له كيف اصبحت ابا دلامة قال بشر حال يا امير المومنين قال كيف ذلك قال وما ظنك يا امير المومنين بمن اصبح وجهه في وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك ابو جعفر وامر بتغيير ذلك وامر لابي دلامة بصلة **واوصل ابو دلامة** الى العباس بن المنصور رقعة فيها مكتوب ابيات

قف بالديار واي الدهر لم يقف ✽ على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك في اطلال منزله ✽ لولا الذي استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفا بجارية ✽ فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من شغف ✽ فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذي مقالة شيخ من بني اسد ✽ يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطه من دواة المصر كاتبه ✽ قد طال ما صربت في اللام والالف
وطال ما اختلفت صيفا وشاتية ✽ الى معلمها باللوح والكنف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلا ✽ منها وجبت على الاشراف للغرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا ✽ كما تصان بجرد درة الصدف
بين الفتى يمشي نحو مسجده ✽ مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فابصرها ✽ مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر في الترب ما يدري غداه ✽ اذ اخر منكشفا وغير منكشف
وجاء القوم افواجا بمائهم ✽ ليفضحوا الرجل المغشي بالنطف
وتوسوا القران في مسامعه ✽ خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيا ولكنه من حب جارية ✽ امسي واصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما ابصرت قلت لهم ✽ جنية اقصدتني من بني خلف
ابصرت جارية محجوبة لهم ✽ تطلعت من اعالي القصر ذي الشرف
فقلت ابالكم والله بأجره ✽ ليبير قوته مني الى ضعف
فقام شيخ زهي من تجارهم ✽ قد طال ما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لي بالغي احمر نقدا ✽ منها الي فالقاها على كتف
فبت الثمها طورا وتلثمني ✽ طورا ونفعل بعض الشي في اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها ✽ يبغي الدنانير بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زندو كيف به ✽ والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهودا ما ابالهم ✽ اكنت معترفا ام غير معترف
فان تصلني وصلت القوم حقهم ✽ وان تقل لا فحق القوم في تلف

فلما قرا ابو العباس الابيات اعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم ابي دلامة زند **ابراهيم بن المهدي** قال لي جعفر بن يحيى اني استاذنت امير المومنين في الحجاب

فاردت

فاردت ان اخلو وافر من اشغال الناس فهل انت مساعدي قلت جعلني الله فداك انا اسعد بمساعدتك والشن بها لانك قال بكر الي بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم افضنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فاتى بحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظلنا باسر يوم سرورنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاك عبد الملك القهرمان فاذن له فنسي الحاجب وجا عبد الملك بن صالح فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعى غلامه ودفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جا ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجا الغلام وخلع عليه ثياب المنادمة ودعي بالطعام فطعم ثم دعي بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شي ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المومنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك امير المومنين ثم قال علي اربعة الاف دينار قال حاضرة ولكن من مال امير المومنين احب لك قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من اولاد امير المومنين قال قد زوجه امير المومنين عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على راسه قال قد ولاه امير المومنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضا الحوائج من غير استيذان امير المومنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول امر عبد الملك فاحببتم معرفة اخره واني لما دخلت على امير المومنين مثلت بين يديه وابتدات القصة من اولها فجعل يقول احسن والله احسن قال فما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول في ذلك احسنت احسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر **وقدم رجل** على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة اوصلها اليه وفيها اربعة اسطر في السطر الاول الضر والامل اقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قراها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وامر له بها **ودخل** بن الشعرا على يحيى بن خالد فانشده

سألت الندى هل أنت حرّ فقال لا ۔ ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراءً قال لا بل وراثة ۔ توارثني عن والد بعد والد
فأمر له بعشرة آلاف **ودخل أعرابي** على خالد بن عبد الله القسري فأنشده
أخالد إني لم أزرك لخلة ۔ سوى أنني عافٍ وأنت جواد
أخالد بين الحمد والأجر حاجتي ۔ فأيهما تأتي فأنت عماد
فأمر له بخمسة آلاف درهم **ومن قولنا في هذا المعنى** ودخلت على أبي العباس القائد فأنشدته
الله جرّد للندى والباس ۔ سيفاً فقلّده أبا العباس
ملك إذا ما استقبلت غرّة وجهه ۔ قبض الرجاء إليك روح الباس
وبه عليه من الحياء سكينة ۔ ومحبة تجري مع الأنفاس
وإذا أحبّ الله يوماً عبده ۔ ألقى عليه محبة للناس
ثم سألته حاجة فيها بعض الغلط فتلكأ عليه فأخذت سحاة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة
ما ضرّ عندك حاجتي ما ضرّها ۔ عذراً إذا أعطيت نفسك قدرها
انظر إلى عرض البلاد وطولها ۔ أولست أكرم أهلها وأبرّها
حاشا لجودك أن يوعّر حاجتي ۔ فعسى بجودك سهّلت لي وعرها
لا يجتني حلو المحامد ماجدٌ ۔ حتى يذوق من المطالب مرّها
فقضى الحاجة وسارع إليها **وأبطأ عبد الله** بن يحيى عن الديوان فأرسل إليه المتوكل يعرف خبره فكتب إليه
عليل من مكانين من الإفلاس والدين ۔ ففي هذين لي شغل ۔ وحسبي شغل هذين
فبعث إليه بألف دينار **عبد الله بن منصور** قال كنت يوماً في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال له إن بالباب رجلاً قد أكثر في طلب الإذن وزعم أن له يداً يمتّ بها فقال أدخله فدخل رجل جميل رثّ الثياب فسلّم فأحسن فأومى إليه بالجلوس فجلس فلما علم أنه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد أعربت بها رثاثة هيأتي وضعف طاقتي قال أجل قال فما الذي تمتّ به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال أما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال أعلمتني أمي أنها لما وضعتني قيل إنه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلاً إعظاماً لاسمك أن تلحقني به فتبسم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أعدّ قال فما فعلت أمك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى قال لم أرض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعد بي عن لقاء الملوك قال يا غلام أعطه لكل عام من سنّه ألفاً وأعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار إلا وقد طاف به إخوانه وخاصة أهله **وكتب حبيب** الطائي إلى أحمد بن أبي دؤاد
أعلم وأنت المرء غير معلَّم ۔ وأفهم جعلت فداك غير مفهَّم

إن اصطناع العرف ما لم تولِه ۔ مستكملاً كالثوب ما لم يعلم
والشكر ما لم يستتر لصنيعه ۔ كالخط تقرؤه وليس بمعجم
ويفوتني في القول إكثار وقد ۔ أسرحت في كرم الفعال فألجم
وقال دعبل في طاهر بن الحسين
أيا ذا اليمينين والدعوتين ۔ ومن عنده العرف والنائل
أترضى لمثلي فتى أن يقيم ۔ ببابك مطرحاً خاملُ
رضيت من الود والعائدات ۔ ومن كل ما أمّل الآمل
بتسليمة بين خمس وست ۔ إذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت أرضى بذا من سواك ۔ أيرضى بذا رجل عاقل
وإن ناب شغل ففي دون ما ۔ تدبّره شغل شاغل
عليك السلام فإني امرؤ ۔ إذا ضاق بي بلد فإني راحل
ونظر زياد إلى رجل من ضبة يأكل أكلاً قبيحاً وهو أقبح الناس وجهاً فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادماً وعجّلوا لهن بأرزاقهن فخرج الضبي وهو يقول
إذا كنت مرتاداً السماحة والندى ۔ فناد زياداً أو أخاً لزياد
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله ۔ إذا ضنّ بالمعروف كل جواد
وما لي لا أثني عليك وإنما ۔ طريفي من معروفكم وتلادي
ووقف دعبل ببعض أمراء الرقة فلما مثل بين يديه قال أصلح الله الأمير إني لا أقول كما قال صاحب معن
بأي الخلتين عليك أثني ۔ فإني عند منصرفي مسول
أبالحسنى وليس لها ضياء ۔ على فمن أصدّق ما أقول
أم الأخرى ولست لها بأهل ۔ وأنت لكل مكرمة فعول ۔ ولكني أقول
ماذا أقول إذا أتيت معاشري ۔ صفراً يدي من عند أروع مجزل
إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل ۔ ضنّ الأمير بماله لم يجمل
ولأنت أعلم بالمكارم والعلا ۔ من أن أقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فإنني ۔ لا بد مخبرهم وإن لم أسأل
قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم **العتبي** قال دخل دعبل على بشر ابن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لي في قصّها قال قل فقال
أغفيت قبل الصبح نوم مسهّد ۔ في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرايت انك رعتني بوليدة ۝ مغنوجة حسن على قيامها
وبدرة حملت الي وبغلة ۝ شهبا ناجية بصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شي رايت فهو عندي الا البغلة فانها دهما فارهة قال امراتي طالق ثلاثا ان كنت رايت الا دهما الا اني غلطت **الشيباني** عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارميني فكتبت اليه

رايت في النوم اني راكب فرسا ۝ ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة ۝ رايت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر عدا عند الامير تجد ۝ تعبير ذاك وفي الفال التياسير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا ۝ وعند مثلك لي بالفعل تيسير

قال فوقع لي في اسفل كتابي اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ثم امر لي بكل شي ذكرته في ابياتي ورايته في منامي وقال بشار العقيلي

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين ۝ اثني عليك بما لا منك تؤتيني
اما علمت جزاك الله صالحة ۝ عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
اني اريدك للدنيا وزينتها ۝ ولا اريدك يوم الدين للدين

وقال اخر في مثل هذا المعنى

يا ابن العلا ويا ابن القوم مرداس ۝ اني لاطريك في اهلي وجلاسي
اثني عليك ولي حال تكذبني ۝ فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما اعطاك من صفد ۝ طاطات من سوء حالي عندها راسي

الاخذ من الامرا حدثنا ابو جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله ابن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن ابي الخلال قال سمعت عثمان بن عفان جائز السلطان فقال لحم طري ذكي جعفر بن محمد عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت انا ورجل الى عكرمة فراى الرجل عليه عمامة مخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيا انما نقبل من الامرا **وقال هشام** بن حسان رايت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلي فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة **وقال** نافع كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا امرا الفتنة مثل المختار وغيره ودخل مالك بن انس على هرون الرشيد فشكى اليه دينا لزمه فامر له بالف دينار فلما وضع بين يديه للقيام قال يا امير المومنين وزوجتي ابني محمدا فصار علي فيه الف دينار قال ولابنه محمد الف دينار قال فلما مات مالك تركها الوارث في مزود **وقال الاصمعي** حدثني اسحاق ابن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خثيم في الف ومائة من العطا فكلم فيه معوية

فالحقه

فالحقه بالفين فلما حضر اسحق بن يحيى بن طلحة امير المومنين فالحقه بالفين **وقال** رجل لابراهيم بن ادهم يا ابا اسحاق كنت اريد ان تقبل مني هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها منك قال فاني غني قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تود انها اربعة الاف قال نعم قال فانت فقير لا اقبلها منك **وامر ابراهيم** بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقها فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان اسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك اسد بن الفرات فقال لا عليه انما اخذنا بعض حقوقنا والله سائله وقد تخرت العرب باخذ جوائز الملوك وكان من اشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان لي من تراث ورثته ۝ ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة ۝ الى كل محجوب السرادق خضرم

وقال اخر يهجو مروان بن ابي حفصة ويعيبه باخذه من العامة ويفخر بانه لا ياخذ الا من الملوك

عطايا امير المومنين ولم تكن ۝ مقسمة من هولا واولئكا
وما نلت حتى شبت الا عطية ۝ تقوم بها مصرورة في ردائكا

تفضيل بعض الناس على بعض في العطايا ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقرا فقال ان سعيد بن حذيم منهم فاعطاه الف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اعطيت فاغن **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه **واعطى** النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل واعطى العباس بن مرداس دون ذلك فشق عليه فقال ابياتا فاتاه بها وانشده اياها فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد ۝ بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس ۝ يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ۝ ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى ارضاه **وقال** صفوان بن امية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا ابغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا احب الي منه وكان صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم **شكر النعمة** سليمان التيمي قال ان الله تعالى انعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم **وقالوا** مكتوب في التوراة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك **وقالوا** كفران النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها **وقالوا** من حمدك فقد وفاك حق نعمتك **وجاء في الحديث** من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره **وقال** ابن عباس لو ان فرعون مصر اسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها **وقالوا** اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر وقالوا ما على الله عباده شيا اقل من الشكر

واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور **محمد بن صالح الواقدي** قال دخلت على يحيى بن خالد بن برمك فقلت ان ها هنا قوما جاوا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هولا يشكرون فكيف لنا بشكر شكرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبده فراى عليه اثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما انعم الله على عبد نعمة فلم ير اثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا نعمته **وكتب عدي بن ارطاه** الى عمر بن عبد العزيز اني بارض كثرت بها النعم ولقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما اعطوه اكثر مما اخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاي نعمة افضل مما اوتي داود وسليمان وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة تنشد ابيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه • يوما فيدركه عواقب ما جنى

يجزيك او يثني عليك فان من • اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس **الخشني**

قال انشدني الرياشي

اذا انا لم اشكر على الخير اهله • ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه • وشق لي الله المسامع والفما

وانشدني

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي • اياديَ لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

راى خلتي من حيث يخفى مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت

قلة الكرم في كثرة اللئام قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة وقالت الحكما الكرام في اللئام كالغرة في الفرس **وقال الشاعر**

تفاخرني بكثرتها قريط • وقبلي والد الحجل الصقور

فان اك في شراركم قليلا • فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الباز مقلاة نزور

وقال السموال

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقال حبيب

ولقد يكون ولا كريم تناله • حتى تخوض اليه الف لئيم

وقال ابن ابي حازم

وقالوا امدحت فتى كريما • فقلت وكيف لي بفتى كريم

بلوت ومر بي خمسون حولا • وحسبك بالمجرب من عليم

فلا احد يعد ليوم خير • ولا احد يعود على عديم

وقال دعبل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم • والله يعلم اني لم اقل فندا

اني لاغلق عيني ثم افتحها • على كثير ولكن ما ارى احدا

واحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي

ان الجياد كثير في البلاد وان • قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

لا يدهمنك من دهمائهم عجب • فان جلهم او كلهم بقر

وكلما امعنت الاخطار بينهم • هلكى تبين من اضحى له خطر

لو لم يصادف شياه البهم اهلكها • في الحمد لم يمدح الاوضاح والغرر

من جاد اولا وضن اخرا نزل اعرابي برجل من اهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم امسك فقال الاعرابي

نشرا فلما حاسب المرء نفسه • راى انه لا يستقيم له النشر

وكان زيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال

ابا خالد ما زلت سابح غمرة • صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل • تاخر حتى جئت تعطو مع القطاط

كسنور عبد الله بيع بدرهم • صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

ابا حسن قد كنت قدمت نعمة • والحقت شكرا ثم امسكت وانيا

فلا ضيرا لم يلحقك مني ملامة • اسات بنا عودا واحسنت باديا

فانتم لا اجزيك بالسوء مثله • كفى بالذي جازيتني لك جازيا

ومن ضن اولا ثم جاد اخرا قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة • فلما انجلت قطعت نفسي الومها

حبست عليك النفس حتى كانها • بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال ارايت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى اهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلي دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك ام ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها **وقدم الحطيئة** المدينة فوقف على عتيبة فقال اعطني فقال ما لك عندي حق فاعطيكه وما في مالي فضل عن عيالي فاعود به عليك فخرج مغضبا وعرفه به جلساوه فامر برده ثم قال له ما هذا الا انك وقفت الينا فلم تستانس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك لحيا قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كلما تحب ثم قال له من اشعر الناس قال الذي يقول • ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فقال لوكيله خذ بيد هذا فانطلق به الى السوق فلا يشيرن الى شي الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شي منه واشار الى الكرابيس والقطف فاشترى له حاجته منها ثم قال امسك فانه امرني ان ابسط يدي بالنفقة عليك قال لا حاجة ان يكون له على قومي يد اعظم من هذه ثم انشا يقول

سألت فلم تبخل ولم تعط طائلا ... فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وانت امرؤ لا الجود منك سجية ... فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

من مدح رجلا لحسبه قال سعيد بن سلم مدحني اعرابي فابلغ فقال

الا قل لساري الليل لا تخش ضلة ... سعيد بن سلم نور كل بلاد

لنا سيد اربى على كل سيد ... جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتاخرت عن بره قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل اخي مدح ثواب علمته ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

ومدح الحسن رجا ابا دلف فلم يعطه شيا فقال

ابا دلف يا اكذب الناس كلهم ... سواي فاني في مديحك اكذب

وقال اخر في مثل هذا المعنى

اني مدحتك كاذبا فاثبتني ... لما مدحتك ما يثاب الكاذب

وقال اخر في مثل هذا المعنى

لقد اخطات في مدحك ما اخطات في منعي ... لقد احللت حاجاتي بواد غير ذي زرع

ومدح حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائة مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانني ... مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا سقيت اطلالك الداثره ... ولا انقضت عثرتك العاثره

يا اسد الموت تخلصته ... من بين فكي اسد القاصره

ومن قولنا في هذا المعنى وسالت بعض السلاطين اطلاق محبوس فمطلنا فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يفك اسيرا ... او ان يكون من الزمان مجيرا

لست فواني السعر فيك مداركا ... سودا وصلت ايما وثدورا

هل عطفت برحمة لما دعت ... ويلا عليك مدائحي وثبورا

لو ان لومك عاد جودا غرة ... ما كان عندك حاتما مذكورا

قال ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم وهو والي مصر فاستبطاه ربيعة فتحمل الى بن معمر وقال ... اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له انت القائل اراني ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفي حنين مملوءة مالا فامر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي

يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى اهل مصر بالدموع السواجم ... غداة غدا منها الاغر بن حاتم

وفيها نقول في هذا المعنى

لشتان ما بين اليزيدين في الندا ... يزيد سليم والاغر بن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم

اجواد اهل الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن امامة الايادي ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلامه فاوقد نارا في يفاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيصمد نحوه فقال في ذلك

اوقد فان الليل ليل قر ... والريح يا واقد ريح صر

عل يرى نارك من يمر ... ان جلبت ضيفا فانت حر

وقالوا لم يكن حاتم يمسك شيا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما **واسر حاتم** في سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه في القيد حتى اتى بفدائه **وقالت** النوار امراة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السما وراحت الابل حدابير وضنت المراضع على اولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت انا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل واقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شي قد رفع كسر البيت فقال من هذا فولى ثم عاد في اخر الليل فقال من هذا قالت جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عوا الذئاب فما وجدت معولا الا عليك ابا عدي فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المراة تحمل اثنين ويمشي جانبيها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجا لبته بمدية فخر ثم كشط عن جلده ودفع المدية الى المراة وقال لها شانك فاجتمعنا على اللحم نشوي وناكل ثم جعل يمشي في الحي ياتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فالتفع في ثوبه ناحية ينظر الينا لا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبح وما على الارض من الفرس الا عظم وحافر فانشا حاتم يقول

مهلا نوار اقلي اللوم والعذلا ... ولا تقولي لشي فات ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه ... مهلا وان كنت اعطي الانس والخبلا

يرى البخيل سبيل المال واحدة ... ان الجواد يرى في ماله سبلا

ولحاتم بن عبد الله ايضا

اماوي قد طال التجنب والهجر ... وقد عذرتنا في طلابكم العذر

اماوى ان المال غاد ورائح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوى اما نغ فمسى • واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوى انى لا اقول لسايل • اذا جا يوما حل فى مالى النذر
اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى • اذا احشرجت يوما وضاق بها الصدر
اماوى ان يصبح صداى بقفرة • من الارض لا ما لدى ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرنى • وان يدى مما بخلت به صفر
اذا انا دلانى الذين يلوننى • بمظلمة نج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون اكفهم • يقولون قد ادمى اظافرنا الحفر
اماوى ان المال مال بذلته • فاوله شكر واخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو ان حاتما • اراد ثرا المال كان له وفر
فانى وجدى رب واحد امه • اخذت فلا قتل عليه ولا اسر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتى • شهودا وقد اودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنا • وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا باوا على ذى قرابة • غنانا ولا ازرى باحلامنا الفقر

واما هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذى يقول فيه
متى تلاق عد علاته هرما • تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان ابو هرم سيد غطفان وماتت امه وهى حامل به وقالت اذا انا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا وفى بنى سنان يقول زهير
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم • طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم باولهم او مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا • مرزؤن بهاليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم • لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير فى هرم بن سنان
وابيض فياض يداه غمامة • على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذى انت سائله
اخو ثقة لا تتلف الخمر ماله • ولكنه قد يتلف المال نائله

اخذ الحسن بن هانى هذا المعنى فقال
فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله • ولكن ايادا عودا وبوادى

وقال زهير فى هرم بن سنان واهل بيته
اليك اعملتنا قلال فرقتنا • سيرين يمحص من ارحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله • كالغيث تنبت فى اثاره الورق

من اهل بيت برى ذو العرش فضلهم • يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعين اذا ما ازمة ازمت • والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كان اخرهم فى الجود اولهم • ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا وان فاخروا فخروا • او فاضلوا فضلوا او سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا • كما تنفس عند الباعة الورق

واما كعب بن مامة الايادى فلم يات عنه الا ما ذكر من ايثاره ربيعة السعدى بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا اكثر من كل ما انتهى لغيره وله يقول حبيب وحاتم
كعب وحاتم اللذان تقسما • خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذى خلف السحاب وماتنا • فى الجهد ميتة خضرم صنديد
يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها • والجود بالنفس اقصى غاية الجود
الا يكن فيها الشهيد فقومه • لا يسمحون به بالف شهيد

اجواد اهل الاسلام واما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبد الله بن العباس وعبد الله ابن جعفر وسعيد بن العاصى واجواد اهل البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى التيمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعى كما يقول الشاعر • نضر الله اعظما دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات
واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقا الرياحى واسما بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى الفياض **ثم من جود عبد الله** بن عباس رضى الله عنهما انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا طعامه واول من نهبه وفيه يقول شاعر المدينة
وفى السنة الشهبا اطعمت حامضا • وحلوا ولحما تامكا وممرعا
وانت ربيع لليتامى وعصمة • اذا المحل من جو السما تطلعا
ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة • وغيثا ونور للخلائق اجمعا

ومن جوده انه اتاه رجل وهو بفنا داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يمح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده عندنا قال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد المرسلين سيد الاولين والاخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبابيك **ومن جوده** ايضا ان معوية حبس عن الحسين صلته حتى ضاقت عليه معيشته

فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله فانه قدم بنحو من الف الف درهم فقال الحسين وابن
تقع الف الف من عبد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه
مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معوية عنه صلته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم
فلما قرا الكتاب وكان من ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك
يا معوية ما اجترحت بذلك من الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق
الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب
ودابة واخبره انى شاطرته مالى فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الثانى فقال
له القيم فهذه المؤن التى عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك
فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا
كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك فى الاسلام **ومن جوده ايضا** ان معوية
ابن ابى سفين اهدى اليه وهو عنده بالشام هدايا النيروز حللا كثيرة وانية من ذهب وفضة
ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك
منها شئ فقال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك
عبد الله وقال فشانك بها فهى لك قال جعلت فداك اخاف ان يبلغ معوية فيجد على قال
اختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا ان خروجنا حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله
لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم ولوددت انى لا اموت حتى اراك مكانه يعنى معوية فظن
عبد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا
ومن جوده ايضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى اخبرت ان عبيد الله
ابن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له واين انا من عبيد الله قال
اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال اما الحسب فى الرجل فمروته وفعله
واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه الفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال
فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير
منك امس فاعطاه الفا اخرى فقال له السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت
حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما اخطات الا باعتراض الشك من جوانحى **ومن جوده ايضا**
انه جاء رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى
سميته باسمك تبركا منى به وان امه ماتت فقال عبد الله بارك الله لك فى الهبة واجزل
لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه
وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك
جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة قال الانصارى لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته
العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك اكثر من مجهوده وطل كرمك
اكثر من وابله **جود عبد الله بن جعفر** ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن

ابن ابى عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطا
وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلوموننى فيك اقوام اجالسهم • فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه
باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه
فقال ما لى لا ارى ابن ابى عمار زارنا فبلغ الشيخ فاتاه مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال
ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رايتها قال لو ادخلت الجنة
لم انكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها والله ما دنوت منها فشانك
بها مباركا لك فيها فلما ولى بها قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد
الرحمن فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا قبلكم من صلب ادم
فهنيئكم هذه النعمة وبورك لكم فيها **ومن جوده ايضا** انه اعطى امراة سالته مالا عظيما فقيل
له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا ارضى الا بالكثير وان كانت
لا تعرفنى فانا اعرف نفسى **جود سعيد بن العاصى** ومن جود سعيد بن العاصى
انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد
ابن شجرة الزهرى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معوية
اقسمت عليك ابا عثمان ان لا تتحرك قال ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معوية نحوه حتى حنى
عليه واخذ بيده فاقعده على فراشه وجعل يسله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى
ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال
هل رايتما خللا فى حال ابى عثمان فقالا ما راينا شيا ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول
قال رايت قال وما ذاك قال على حشمه ومواليه ثيابا موسخة ورايت صحن داره غير
مكنوس ورايت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رايته فوجه اليه بثلثمائة
الف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه
احسن فاساء وتاول فاخطا فاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرت حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار
فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وزينته لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى من بات
جارا من ذى حاجة او حرمة واما منازعة التجار قهرمانى فمن كثرت حوائجه وبيعه وشراؤه
لم يجد بدا من ان يكون ظالما او مظلوما واما المال الذى امر به امير المؤمنين فوصلته
كل ذى رحم قاطعة وهنالك كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وامرنا لصاحبك منه
بمائة الف ولشرحبيل ابن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد
امير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة فاخبره فقال صدق ابن عمى فيما قال
واخطات فيما ابهت اليه فاجعل نصيبك من المال لزوج ابن زنباع عقوبة لك فانه
من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا جوزى عليه **ومن جوده ايضا**

ان معوية كان يداريه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارصه فلما دخل
على معوية قال له كيف تركت ابا عبد الملك يعني مروان قال تركته منفذا لامرك مصلحا لعملك
قال معوية انه كصاحب الخبزة كفي انضاجها فاكلها قال كلا يا امير المومنين انه من قوم لا ياكلون
الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذي باعد ما بينك وبينه قال خفته على شرفي
وخافني على مثله قال فاي شي كان له عندك قال سوءه حاضرا واسره غائبا قال يا ابا عثمان
تركتنا في هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما ابطاك قال غناوك
عن بطاني عنك وكنت قريب الدعوة لاجبتك ولو امرت لاطعتك قال ذلك ظننا بك
فاقبل معوية على اهل الشام فقال يا اهل الشام هولا قومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني
عن مالك فاني نبئت انك تخرق فيه قال يا امير المومنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فان
كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيا من
معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستاثر منه بفلذة لحم ولا قرعة شحم قال فكم يدوم لك هذا
قال من السنة نصفها قال فما تصنع في باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا
قال ما احد من يصلح من شانه مثلك قال ان شاننا الصالح يا امير المومنين ولو زدت
في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحالة فامر له معاوية بخمسين الف درهم وقال اشترى بها
ضيعة تعينك على مروتك فقال سعيد بل اشتري بها حمدا وذكرا باقيا اطعم بها الجائع
وازوج بها الايم وافك بها العاني واواسي بها الصديق واصلح بها حال الجار فلم تات عليه ثلاثة
اشهر وعنده منها درهم فقال معوية ما فضيلة بعد الايمان بالله ارفع في الذكر ولا انبه
في الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود اخص صفاته **ومن جوده ايضا**
ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى ان ينقضي حين من الليل
فانصرف القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فامر سعيد باطفا الشمعة وقال ما حاجتك يا فتى فذكر
ان عليه دينا اربعة الاف درهم فامر له بها وكان اطفاوه للشمعة اكرم من اعطائه **جود
عبيد الله بن ابي بكرة** ومن جود عبيد الله بن ابي بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فامر له
بمائة الف درهم فقال اصلحك الله ما وصلني احد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك
وما رايت الدنيا الدنيا في يد احسن منها في يدك ولولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمت
ولا نور الا انطمس **جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي** ومن جود عبيد الله بن معمر
ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد اسنادبها بانواع الادب حتى برعت
وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة
من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيا استحي منه اذ فيه جفا غير
انه يسهل ذلك على ما ارى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما اخافه
عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله
وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي وصلحت من شاني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه

هدية رجوت ان ياتيك من مكافاتك بما يقيك الله به وينهضك ان شا الله فبكى وجدا عليها
وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا اما ابتدائك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها
بين يدي عبيد الله بن معمر فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك بها فاقبلها
مني هدية فقال مثلي لا يستهدى لمثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن عليها حتى
ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشر بدر في كل بدرة عشرة الاف درهم قال والله
يا سيدي ما امتدا املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر
عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال
سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وعيناه تدمعان فقال

* ابوح بحزن من فراقك موجع * اقاسي به ليلا يطيل تفكري *
* ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شي سوى الموت فاعذري *
* عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشا ابن معمر *

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته
وماله فعاد غنيا فهولا اجواد الاسلام المذكورون في الجود المنسوبون اليه وهم احدى عشر رجلا كما ذكرنا
وسميناو بعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحذف فعالهم وسنذكر
ما امكننا ذكره منها ان شا الله تعالى **الطبقة الثانية من الاجواد** فمنهم الحكم بن حنطب
فاعطاني الف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة وسال اعرابي الحكم بن حنطب فاعطاه خمسمائة
دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا اعرابي لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنني
ابكي لما تاكل الارض منك ثم انشا يقول

* وكان ادم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء *
* ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * فكفيت ادم عيلة الابناء *

العتبي قال اخبرني رجل من اهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا
قيل له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا **ومنهم معن بن زائدة**
وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج اتاه رجل يساله ان يحمله
فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير
هولا لاعطيتك **العتبي** قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس اتاه
مروان بن ابي حفصة فاخذ بعضادتي الباب فانشده شعره الذي قال فيه

* فما احجم الاعدا عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا *
* له راحتان الحتف والجود فيهما * ابى الله الا ان يضرا وينفعا *

ومنهم يزيد بن المهلب وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن
لتجري في جوده وقيل ليزيد بن المهلب مالك لا تبني دارا قال منزلي دار الامارة او الحبس
ولما اتى يزيد بن عبد الملك براس يزيد بن المهلب نال منه فقال بعض جلسائه مه

ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ودخل الفرزدق على يزيد بن
المهلب في الحبس فانشده

اصبح في قيدك السماحة والجود • وفك العناة والاغلال

قال امدحني وانا في هذه الحالة قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فامر له بعشرة الاف
وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندي
ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا امير
المومنين قال اغرم فغرمها عنه مائة الف العتبي قال اخبرني عوانة قال
استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المري على المدينة وامره بالغلظة على اهل الظنة
فلما استخلف سليمان اخذه بالفي درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فحملوا اشطرها وضاق
ذرعا بالشطر الثاني ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة
والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا
ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستاذنت لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا
بالغدا فاتوا الطعام ما اكرموا اكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسانا معوها
وقال زادك الله في توفيقك ايها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا
عليها وامرني بالغلظة على اهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمني غرما والله ما يسعه
مالي ولا تحمله طاقتي فاتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقي فالله ثقيلا علي ثم تكلم
كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير
المال ما قضي به الحقوق وحملت به المغارم وانما لي من المال ما فضل عن اخواني وايم الله
لو علمت ان احدا املا بحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان
النصف اصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فلما صاروا على باب
السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رايكم والله ما يبالي يزيد انصفها تحمل او كلها فمن نكم بالنصف الباقي
قال القوم هذا والله الراي وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقي على القوم
شيء فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا ان رايت ان تحملها كلها فانت اهلها وان ابيت فما لنا
احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك فقال يا امير
المومنين اتاني عثمان بن حيان واصحابه قال امسك اي المال قال نعم قال سليمان والله
لاخذنه منه قال يزيد اني قد حملته قال فاده قال يزيد والله ما حملته الا لاديه ثم قال
يا امير المومنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها فجدها والله اعظم منها ويدي مبسوطة بيدك
فابسطها لسوالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فاخبروه
بقبض المال فقال وقت يمين سليمان احملوا الى ابي خالد ماله فقال عدي بن الرقاع العاملي

ولله عينا من راى كحماله • تحملها كبش العراق يزيد

الاصمعي قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا • طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد • احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا • او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال

مالي ارى ابوابهم مهجورة • وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى • بيديك فاجتمعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا • والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم ومر يزيد بن المهلب باعرابية في طريق البصرة فاهدت
اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها
قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها
اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير ومنهم يزيد بن حاتم كتب اليه رجل من العلما يستوصله
فبعث اليه ثلاثين الف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين الفا لا اكثرها
امتنانا ولا اقللها تجبرا ولا استثنيك عليها ثنا ولا اقطع لك بها رجا والسلام وكان ربيعة
الرقي قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه
ببعض الامر فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا • بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسال عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وانشد البيت فارسل في طلبه فاتي به فقال
كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم امر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا
وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم مكانه

بكى اهل مصر بالدموع السواجم • غداة غدا منها الاغر ابن حاتم   وفيها يقول
لشتان بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى اليزدي اتلاف ماله • وهم الفتى العبسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته • ولكنني فضلت اهل المكارم

وخرج اليه رجل من الشعرا ليمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي • واخلفني منها الذي كنت امل
فما كان ما يجني الفتى بمصيبة • ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنا الا ليال قلائل

ومنهم ابو دلف واسمه القاسم بن اسماعيل وفيه يقول ابن جبلة

انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه ومحتضره • فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره

وقال فيه رجل من شعرا الكوفة

الله اجرى من الارزاق اكثرها • على العباد على كفي ابي دلف

بارى الرياح فاعطى وهى جارية • حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ماخطها كاتباه فى صحيفته • يوما كما خطها فى سائر الصحف

فاعطاه ثلثين الفا ومدحه اخر فقال فيه

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف • كانه البرق اذا البرق خطف

كانه الموت اذا الموت ازف • تحمله الى الوغى الخيل القطف

ان سار سار المجد او حل وقف • انظر بعينيك الى اسنى الشرف

هل نالها بقدرة او تكلف • خلق من الناس سوى ابو دلف

فاعطاه خمسين الفا ومن اخبار معن بن زائدة قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هارون الرشيد وزميله ابو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما اسامره اذ عرض له اعرابى من بنى اسد فانشد شعرا امدحه فيه وقرظه فقال هرون الم انهك عن مثل هذا او مدحك يا اخى بنى اسد اذا اقلت فينا فقل كقول القائل

بنو مطر يوم اللقا كانهم • اسود لها فى غيل خفان اسبل

هم يمنعون الناس حتى كانهم • لجارهم بين السماكين منزل

بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن • كاولهم فى الجاهلية اول

وما يستطيع الفاعلون فعالهم • وان احسنوا فى النائبات واجملوا

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

ومنهم خالد بن عبد الله القسرى وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى انخن بخالد • فنعم الفتى يرجى ونعم المومل

بينا خالد بن عبد الله القسرى فى مظلة له اذ نظر الى اعرابى يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا اقدم فلا تحجبه فلما اقدم ادخله عليه فسلم وقال

اصلحك الله قل ما بيدى • فما اطيق العيال اذ كثروا

اناخ دهر القى بكلكله • فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد ارسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة ومنهم عدى بن حاتم ودخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال امسك حتى اتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لى الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما • تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل

وابقى الليالى من عدى بن حاتم • حساما كنصل السيف سل من الخلل

ابوك جواد لا يشق غباره • وانت جواد ليس تعذر بالعلل

فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى • وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا اصفاد الملوك على المدح سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصبها على قذويه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يديه فقال الرشيد يا اعرابى خذ فى شرف امير المومنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمد الامين وعبد الله المامون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المومنين حملتنى على الوعر القردد وازجتنى على السهل الجدد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فاوردنى تالف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا امير المومنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشا يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد • ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما • وانت امير المومنين عمودها

فقال الرشيد وانت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسالتك دون احسانك قال الهنيدة يا امير المومنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع وقال مروان بن ابى حفصة دخلت على المهدى فاستنشدنى فانشدته الشعر الذى اقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها • بيضا تخلط بالجمال دلالها

حتى انتهيت الى قوله

شهدت من الانفال اخر اية • بتراثهم فاردتم ابطالها

او تدفعون مقاله عن ربه • جبريل بلغها النبى فقالها

هل تطمسون من السماء نجومها • باكفكم او تسترون هلالها

قال فانشدته ايضا شعرى الذى اقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا • دون الاقارب من ذوى الارحام

الوحى بين بنى البنات وبينكم • قطع الخصام فلات حين خصام

ما للنساء مع الرجال فريضة • نزلت بذلك سورة الانعام

انى يكون وليس ذاك بكائن • لبنى البنات وراثة الاعمام

القوه ما امكم الكتاب فحاولوا • ان يشرعوا فيها بغير سهام

ظفرت بنو الساقى بحج بحقهم • وعرتم بنوهم الاحلام

قال مروان بن ابى حفصة فلما انشدت المهدى العشرين قال وجب حقك على هولاء وعنده جماعة اهل البيت قد امرت لك بثلثين الف وفرضت على موسى خمسة الاف وعلى هرون مثلها وعلى على اربعة الاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين الفا فاتيت موسى فامر لى بخمسة الاف واتيت هارون فامر لى بمثلها واتيت عليا فقال قصرلى دون اخوتى فلن اقصر بنفسى فامر لى بخمسة الاف فاخذت من الباقين سبعين الفا ودخل اعشى ربيعة

على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا ابقيت يا ابا المعيزة قال مضى ربتي وانشد يقول

وما انا في حقي ولا خصومتي … بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى … ولا خالف مولاي من سوء ما اجنى
وفضلي في الاقوام والشعر انني … اقول الذي اعني واعرف ما اعني
وان فؤادي بين جنبي عالم … بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
واني وان فضلت مروان وابنه … على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوماني على هذا وامر له بعشرة الاف العتبي قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعني من شعرك الذي لا ياتي اخره حتى ينسى اوله وقل لي بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيكما عطية لم يعطكها احد قبلي فعدا عليه وهو يقول

وانت ابن بطحاوى قريش وان تشا … تكن من ثقيف سيل ذي حدب عمر
وانت ابن سوار اليدين الى العلا … تلقت بك الشمس المضية للبدر

قال احسنت وامر له بعشرة الاف ابو سويد قال اخبرني الكوفي قال اعترض الفضل ابن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان يحضر الى الكوفة فقطع واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سار بينا اليسر في الشرق كله … يقطع اعناق البيوت السوارد
اقام الندا والباس في كل منزل … اقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة الف العتبي قال ابو الجنوب مروان بن ابي حفصة ابياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمد وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر … ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها … للناظرين على جبين محمد

فامرت ان يملا فمه درا قال الحسن بن رجا الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمامون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المامون يصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزلت بي فقلت قد نوى شغل الامير قال اذا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال الا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة الاف الى ان يتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمة

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا … عطية كافات حمدي ولم ترث
ما شمت برقك حتى خلت ريقه … كانما كنت بالجدوى تبادرني

وعرض رجل لابن طوق وقد خرج متنزها في الدجلة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان انت جدت لي … بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه عرض دعبل بن علي الشاعر لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين … كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد … واخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها … اذ امسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة الاف درهم وجارية وفرس وخرج عبد الله بن طاهر فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قنانك بالسعادة فوقها … معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طردتين كانها … تهفو ابعضلها جناحا اجدل
ويح البخيل على احتيال عرضه … تبدي يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل … ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة الاف ووقف رجل من الشعرا الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل اي فتى تعلمون … اهش الى الناس والنائل … واضرب للهام يوم الوغا … واطعم في الزمن الماحل
اشار اليك جميع الانام … اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسة الاف احمد بن مطير قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة

له يوم بوس فيه للناس ابوس … ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندا … ويقطر يوم البوس من كفه الدم
فلو ان يوم البوس لم يثن كفه … لبذل الندا ما كان على الارض معدم

فقال له عبد الله كم اعطاك قلت خمسة الاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطات ما ثمن هذه الابيات الا مائة الف ودخل حماد عجرد على ابي جعفر بعد موت ابي العباس فانشده

ابوك بعد ابي العباس اذ بانا … يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته … لمج عودك فيه السد والبانا

فامر له بخمسة الاف الهيثمي قال جاء موسى شهوات الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان ههنا جارية تشتريها واهلها يبتغون من مائتي دينار فقال بورك فيك فذهب الى سعيد ابن خالد بن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بمطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فاخذه ثم غدا عليه فانشده

ابا خالد اعني سعيد بن خالد … اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد
ولكنني اعني ابن عائشة الذي … كلا ابويه خالد بن اسيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى … فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتمو … وما هو عن احسابكم برقود

العتبي قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيدي

وكل خليفة وولي عهد … لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت … وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم … وبعض القوم ان ملكوا اساؤوا
اجعلكم وغيركم سواء … وبينكم وبينهم الهواء
هم ارض لارجلكم وانتم … لايديهم وارجلهم سماء

فقلت لهم كم اعطي عليها قال عشرين الفا **الاصمعي** قال حدثني روبة قال دخلت على ابي مسلم صاحب الدعوة فلما بصر بي نادى يا روبة فاجبته

لبيك اذ دعوتني لبيكا … احمد ربا ساقني اليكا … الحمد والنعمة في يديكا

قال بلى في يدي الله تعالى قلت له وانت اذا انعمت وجدت ثم قلت يأذن لي الامير في الانشاد قال نعم فانشدته

ما زال يأتي الملك في اقطاره … وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره … حتى اقر الملك في قراره

فقال يا روبة انك اتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا يكن بجنبيك الاسدع قال روبة فقلت الذي افادني الامير من كلامه اكثر من الذي افادني من ماله **ودخل** نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم … يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المومنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسألة قال لا بد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدها فلو انفقتها امير المومنين بشي يجعله لها قال فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السودا **الرياشي قال الاصمعي** مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له اتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال اما لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ان ثناه لابيض وانما اخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحا يروى وثنا يبقى **وذكروا عن ابي النجم** العجلي انه انشد هشاما شعره الذي يقول فيه الحمد لله الوهوب المجزل وهو من اجود شعره حتى انتهى الى قوله والشمس في الجو كعين الاحول وكان هشام احول فاغضبه ذلك فامر به فطرد فامل ابو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فارق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد ابا النجم فاتى به فلما دخل عليه قال اين كنت تكون منذ اقصيناك قلت حيث القاني رسولك قال فمن كان ابا مثواك قال رجلين اتغدى عند احدهما واتعشى عند الاخر قال فما لك من الولد

قال

قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احديهما قال فبم اوصيتها ليلة اهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها … وان دنت فازدلفي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها … وجددي الحلف به عليها

قال فهل اوصيتها بعد هذا قال نعم

اوصيت من برة قلبا برا … بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمي ضربا لها وجرا … والحي عميهم بشر طرا
وان كسوك ذهبا ودرا … حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا اوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي اقول فيها

كان ظلامة اخت شيبان … يتيمة ووالداها حيان
الراس قمل كله وصئبان … وليس في الرجلين الا خيطان
فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام ما فعلت الدنانير التي امرت لك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها الى ابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطان **ابو عبيدة** قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسماعيل الثقفي خال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي انعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم انشد شعره الذي يقول فيه

تسود بعدل في سداد ونعمة … خلافتنا تسعين عاما واشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا امير المومنين تبلغ بها اعلى درجة واسعد عاقبة في النصر والتمكين فامر له بمائة الف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متخاشعا كئيبا قد اخلق عمامته متحدرة على وجهه فوقف ليسويها فقيل له تقدم قال اني اجل امير المومنين ان اخطب بشرفه مادحا بلوثة عمامته فقال له مروان ما املت اذا ابقت لسانك مني ولا صدح في كلامك امنا قال بلى والله يا امير المومنين الم منه قداحا ولا احسن امتداحا ثم تقدم فانشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد … تفرع من مروان او من محمد

فقال له ما فعلت مي فقال

طويت عداتها ابرد بلى … ومحا التراب محاسن الخد

فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال اما ترى الغواني تتناشا اشياء يعطي لكل من سمي من اباي الف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس **الربيع حاجب المنصور** قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثير وقد طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تاكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانه غطامط ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان

في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا له يا ربيع فادخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فانشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن حفافي سريره • اذا كرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم • اذا اسود من لوم التراب القبائل
اذا ما اتى شيا مضى كالذي اتى • وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك الى ها هنا بلغت هذا عين الشعر قد امرت لك بخمسة الاف درهم فقمت اليه وقبلت راسه واطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى عن عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فاقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك ابي وامي احفظها عني او ابيك بها قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بابي انت وامي احفظها عنك او ابيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ **علي بن الحسين** قال انشد علي بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذي اوله هي النفس ما حملتها تتحمل وكان في يد المتوكل جوهرتان فاعطاه التي في يمينه فاطرق متفكرا فقال له انما تتفكر فيما تاخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فانشا يقول

بسر من راى امام عدل • تغرف من بحره البحار • يرجى ويخشى لكل امر • كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه • ما اختلف الليل والنهار • يداه في الجود ضرتان • عليه كلتاهما تغار
لم تات اليمين منه شيا • الا اتت مثله اليسار

وقال آخر في الهول

اذا سالت الندا عن كل مكرمة • لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس القى الشمس مظلمة • او زاحم الصم الجاها الى الميل
امضى من الدهر ان تاتيه نائبة • وعند اعدائه امضى من السيل

ودخل شاعر من اهل الري يقال له ابو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فانشده

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • في شاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه • من هوذة بن علي ومن ذي يزن

فامر له بعشرة الاف وقدمت ليلة الاخيلية على الحجاج فانشدته

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة • تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها • غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولي غلام ولكن قولي همام ثم قال اي نسائي احب اليك انزلك عندها قالت ومن نساوك ايها الامير قال ام الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن ابي صفرة العتكية قالت القيسية احب الي فلما كان من الغد دخلت عليه فقال يا غلام اعطها خمسمائة قالت ايها الامير احسبها ادما قال انما امرت شاء قالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان امر لها بشاء

فرش كتاب الوفود قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام وتتهذب بها الالفاظ وتتخير المعاني ولا بد للوافد عن قومه ان يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه يرعون وعن رايه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن السنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او خليفته او بين يدي ملك جبار في رغبة او رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويحتفظ من امامه اخرى اتراه مدخرا نتيجة من نتاج الحكمة او مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة ام تظن القوم قدموه لفضل هذه الخصلة الا وهو عندهم في غاية الحذلقة واللسانة وجمع الشعر والخطابة الا ترى ان قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداه وقال هذا سيد الوبر ولما توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من البسته منك نعمة • اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

وفود العرب على كسرى ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فقال كسرى واخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من تقدم علي من وفود الامم فوجدت الروم لها حظ من اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها من حرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورايت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها ايديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصنعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو راس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيا من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة وياكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى احدهم ضيفا عدها مكرمة وان اطعم اكلة عدها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر به رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي اسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وامورا تشبه

بعض امور الناس يعني اليمن ثم لا اركم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبوس
حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان اصلح الله الملك
حق لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق
به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان امنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فانت آمن
قال النعمان اما امتك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها التي هي به في عقولها واحلامها
وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما اكرمها الله به من ولاية ابائك وولايتك واما الامم التي ذكرت
فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها
وباسها وسخائها وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها اما عزها ومنعتها فانها لم تزل
مجاورة لابائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل
حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقفهم السما وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها
من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف
فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة
واما انسابها واحسابها فليست امة من الامم الا وقد جهلت اباءها واصولها وكثيرا من
اولها حتى ان احدهم يسال عما ورا ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمي
اباه ابا فابا حاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا
ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير ابيه واما سخاوها فان ادناهم رجلا الذي تكون عنده
البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي
بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر
واما حكمة السنتهم فان الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه
وقوافيه مع معرفتهم للاشيا وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشي من السنة
الاجناس ثم خيلهم افضل الخيل ونساوهم اعف النسا ولباسهم اعز اللباس ومعادنهم الذهب
والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر واما
دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرا
حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل
قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه
عن تناوله باذى واما وفاوها فان احدهم يلحظ اللحظة ويومي الايما فهي ولث وعقدة
لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق
رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن
داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره
وانه ليلجا اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه
واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك يئدون اولادهم فانما يفعله من يفعله

منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج واما قولك افضل طعامهم لحوم الابل
على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت
مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة
واحلاها مضغة وانه من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه واما تحاربهم
واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم
اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في
المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقا دون
لهم بازمتهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم
من ادا الخراج والوطف بالعسف واما اليمن التي وصفها الملك فانما اتى جد الملك اليها
الذي اتاه عند غلبة الحبشي له على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوبا طريدا مستصرخا
قد تقاصر عن ايوانه وصغر في عينه ما شيد من بنيانه ولولا ما وتر به من يليه من العرب
لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار
قال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة
واهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان
الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقيص العرب وتهجين امرهم بعث الى اكثم
ابن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى
خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي
وعمرو بن معدي كرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال
لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت
ان يكون لها غور او يكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ العرب به خولا كبعض طماطمته في تاديتهم
الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالة كسرى وما رد عليه فقالوا
ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حججته به فامرنا بامرك وادعنا الى
ما شئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس
شي احب الي مما سدد الله به امركم واصلح به شانكم وادام به عزكم والراي ان تسيروا بجماعتكم
ايها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم عليه نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب
على غير ما ظن او حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان
كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن امرا بين
ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدا منكم بالكلام
اكثم بن صيفي يني حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى
التقدمة اليكم علمي بميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد في اديكم
مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك فالبس كل رجل

منهم حلة وعمه عمامة وختمه بياقوتة وامر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معه
كتابا **اما بعد** فان الملك القى الى من العرب ما قد علم واجبته بما قد فهم مما احببت ان يكون
منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان امة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها
تبلغها فى شى من الامور التى يتعزز بها ذو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت ايها الملك
رهطا من العرب لهم فضل فى احسابهم وانسابهم وعقولهم وادابهم فليسمع الملك وليغمض عن
جفا ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى اسفل كتابى هذا الى عشائرهم
فخرج القوم فى اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمداين فدفعوا اليه كتاب النعمان فقراه وامر
بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه اهل مملكته
فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها فى كتابه
واقام الترجمان ليودى اليه كلامهم ثم اذن لهم فى الكلام **فقام اكثم بن صيفى فقال** ان افضل
الاشيا اعاليها واعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك اعمها نفعا وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطبا
اصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطى
افة الراى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح
فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا امير
بها شر الملوك من خافه البرى المرء يعجز لا المحالة افضل الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء
بالنصيحة احق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك
من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تالف فتعجب
كسرى من اكثم ثم قال ويحك يا اكثم ما احكمك واوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه
قال اكثم الصدق ينبى عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال اكثم رب قول انفذ
من صول **ثم قام حاجب بن زرارة التميمى فقال** ورى زندك وعلت كفك وهيب سلطانك
ان العرب قد غلظت اكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تالفتها مسترسلة
ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال
سهولة نحن وفودها اليك والسنتها لديك ذمتنا محفوظة واحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا
سامعة مطيعة ان نوب لك حامدين خيرا لك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها
قال كسرى يا حاجب ما اشبه حجر التلال بالوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال
كسرى وذلك **ثم قام الحرث بن عباد البكرى فقال** دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها
وعلو سنائها من طال رشاده كثر متحه تناقل الاقاويل تعرف اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق
به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون واعوانك المعينون خيولنا
جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض
لا ننثنى لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال واعمارنا قصار قال كسرى انفس عزيزة وامة ضعيفة
قال الحرث ايها الملك وانى يكون لضعيف عزة او لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول

على

على لسانك نفسك قال الحرث ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه
على الموت فهى منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم انى ابعث الحرب قدما واحبسها
وهى تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها
رمحى وبرقها سيفى ورعدها زئيرى ولم اقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس فى غمرات لججها
واكون فلكا لفرسانى الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما واترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم
قال كسرى لمن حضره من العرب اكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رايت كاليوم
وفدا احشد ولا شهودا ارفد **ثم قام عمرو بن الشريد السلمى فقال** ايها الملك نعم بالك
ودام فى السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفى كثير ثقالة وفى
قليل بلغة وفى الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل
لم نات لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان فى اموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا
ان اورينا نارا اثقبنا وان اود دهر بنا اعتدلنا الا انا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون
حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك
قال عمرو كفى بقليل قصدى هاديا وبايسر افراطى مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضى
من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس **ثم قام خالد بن جعفر الكلابى
فقال** احضر الله الملك اسعادا وارشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعى
المنطق اشد من عى السكوت وعثار القول انكى من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما
نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركى ما اعلم من نفسى ويعلم من سمعنى انى له مطيق
احب الى من تكلفى ما اتخوف ويتخوف منى وقد اوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير
الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان انفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة
وايدينا لك بالوفاء رهينة قال كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل **ثم قام علقمة
ابن علاثة العامرى فقال** نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان
للاقاويل مناهج وللاراء موالج وللعويص مخارج وخير القول اصدقه وافضل الطلب انجحه انا
وان كانت المحبة احضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بافضل ممن عزب عنك
بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له فى ابائه دنيا اندادا واكفاء كلهم الى
الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالراى الفاضل والادب النافذ معروف يحمى حماه
ويروى ندماه ويذود اعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره ايها الملك من يبل العرب يعرف
فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسى عزا والبحور الزواخر طما والنجوم الزواهر شرفا والحصى
عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشى ان ياتى بكلام
يحمله على السخط عليه حسبك ما بلغت واحسنت **ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى فقال**
اطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه المصاعب ما احقنا اذا اتيناك
باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا فى قلبك لم نقدم ايها الملك لمساماة ولم

لما ذات ولكن لتعلم انت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير
مقصرين ان حوربنا فغير مسبوقين وان سيمنا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير
وافين وهو يعرض به في تركه الوفا بضمانه السواد قال قيس ايها الملك ما كنت في ذلك الا لوا
غدر به او كان اخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس
ايها الملك ما انا فيمن اخفر من ذمتي احق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من
حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخائنة واستنجد الاثمة نالهم من الخطا ما نالني وليس كل الناس
سوا كيف رايت حاجب بن زرارة لم يحكم قوى امره ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال ما احقه بذلك وما
رايته الا لي قال كسرى القوم بذل فافضلها اشدها ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال
كثر فنون المنطق وليس القول اعمى من حندس الظلما وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسودد
مطاوعة القدرة وما اعلمك بقدرنا وابصرك بفضلنا وبالحرا ان ادالت الايام وثابت الاحلام
ان تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحيا من ربيعة ومضر
على امر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال ما لي علم باكثر مما اخبرني به مخبر قال
كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بالرمح طاعن قال كسرى فان اتاك ات من جهة
عينك العورا ما انت صانع قال ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي وما اذهب عيني عبث
ولكن مطاوعة العبث ثم قام عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال انما المرء باصغريه قلبه
ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الراي خير من استكراه الفكرة وتوقيفا
لخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك والن لنا كنفك
يسلس لك قيادنا فانا اناس لم يوس صفاتنا قراع مناقير من اراد لها قضما ولكن منعنا حمانا
من كل من رام لنا هضما ثم قام الحرث بن ظالم المري فقال انا فقد المنطق الكذب ومن لوم
الاخلاق الملق ومن خطل الراي خفة الملك المسلط فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف
وانقيادنا لك عن تصاف ما انت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفا بالعهود
واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يات من قبلك ميل وزلل قال كسرى
من انت قال الحرث بن ظالم قال ان في اسما ابائك لدليلا على قلة وفائك وان تكون اولى
بالغدر واقرب من الوزر قال الحرث ان في الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب احد الحلم الا مع
القدرة فلتشبه افعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت
به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا اني اعلم ان الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم امركم وانه ليس
لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على السنتكم وغلب
على طباعكم لم اجز لكم كثيرا مما تكلمتم به واني لاكره ان اجبه وفودي او احنق صدورهم والذي
احب من اصلاح مدبركم وتالف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم
من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا
سفهاكم واقيموا اودهم واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة وفود حاجب بن زرارة على كسرى

العتبي

العتبي عن ابيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستاذن عليه
فاومى اليه اسيد العرب انت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بني ابيك انت قال لا
ثم اذن له فدخل عليه قال له من انت قال سيد العرب قال اليس قد اوميت اليك اسيد
العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني ابيك فقلت لا قال له ايها الملك لم اكن كذلك حتى
دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املأوا فاه درا ثم قال
انكم معشر العرب غدر فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد واذيتموني قال حاجب
فاني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي انت قال ارهنك قوسي فلما جاء بها ضحك
من حوله وقالوا لهذه العصا تفي قال كسرى ما كان ليسلمها لشي ابدا فقبضها منه واذن لهم ان يدخلوا
الريف ثم ان مضر اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك واهلكتهم الضبع
يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذيب قال جرير من ساقت السنة الشهبا
والذيب فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك
على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف ومات حاجب ابن زرارة فارتحل عطارد
ابن حاجب الى كسرى يطلب قوس ابيه فقال له ما انت الذي رهنتها قال اجل قال فما فعل
قال هلك وهو ابي وقد وفى لقومه ووفا هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى
النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم واسلم على يديه اهداها للنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة الاف درهم وفود ابي
سفين الى كسرى الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني
قال قال ابو سفين اهديت لكسرى خيلا وادما فقبل الخيل ورد الادم وادخلت عليه
فكان وجهه وجهان من عظمه فالقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه اهذه حظي
من كسرى بن هرمز فخرجت من عنده فما امر علي احد من حشمه الا عظمها حتى دفعت
الى خازن له فاخذها واعطاني ثمانين الفا من فضة وذهب قال الاصمعي فحدثت
بهذا الحديث ابا البورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة الفا الا ان الخازن اقتطع
منها ما تين وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال وقدمت ما
ابن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي ابن تريد
قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا ثم تترك شهرا اخر ثم
عسى ان ياذن لك فان انت خلوت به واعجبته فانت مصيب منه خيرا وان رايت ابا امامة النا	بنة
نا ظعن فانه لا شي لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به واصبت مالا كثيرا
ونادمته فبينا انا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام ان تسمع رب القبه • يا اوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه • ذات عباب في يديها جلبه

فقال النعمان ابو امامة ياذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن

لاحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفحل احد فحلا اسود فاستاذنه النابغة فى الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فامر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت احدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه

وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة

نعيم بن حماد قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفين الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول الصلت والد امية بن ابى الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذى يزن ... لجج فى البحر للاعداء احوالا

اتى هرقلا وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده القول الذى قالا

ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة ... من السنين لقد ابعدت ايغالا

حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم ... انك عمرى لقد اسرعت ارقالا

من مثل كسرى وبهرام الجنود له ... ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما ان راينا لهم فى الناس امثالا

صيدا جحاجحة بيضا خضارمة ... اسدا تربب فى الغابات اشبالا

ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد ... غادرت اوجههم فى الارض فلالا

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... فى راس غمدان دارا منك محلالا

ثم اطل المسك اذ شالت نعامتهم ... واسبل اليوم فى برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصف وبيص المسك من مفرق راسه وعليه بردان اخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالاخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وعن شماله وابناء الملوك والمقاول فدعا عبد المطلب فاستاذنه فى الكلام فقال له قل فقال ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته ونبل اصله وبسق فرعه فى اكرم معدن واكرم موطن فانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجا العباد سلفك خير سلف وانت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ولن يخمل من انت سلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجك لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة قال ومن انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه وقربه ثم اقبل عليه وعلى

القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهب مثلا وكان اول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار انتم ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم قال استنهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علم سرى امرا لو غيرك كان لم ابح له به ولكنى رايتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرنا لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك ايها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيمة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما اب به احد فلولا اجلال الملك لسالته عن ساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويفتتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وامره حزم وعدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرنى بان يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ابن ذى يزن ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب ايها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها امنة بنت وهب ابن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هولاء الرهط الذين معك فانى لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلوه وابناؤهم ولولا انى اعلم ان الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى اصير بيثرب دار مهاجرته فانى اجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا انى اقيه الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه واوطات اقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك ثم امر لكل رجل منهم بعشرة اعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون من امره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد

ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا الد وما ذاك قال سيظهر بعد حين

وفود عبد المسيح على سطيح جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقط منه اربعة عشر شرافة فعظم ذلك على اهل مملكته فما كان اوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت الكتب ابرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان ايها الملك اني رايت تلك الليلة رويا هالتني قال وما رايت قال رايت ابلا صعابا يقودها خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رايت عظيما فما عندك في تاويلها قال ما عندي فيها ولا في تاويلها شي ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه اخبره كسرى الخبر فقال له ايها الملك والله ما عندي فيها ولا في تاويلها شي ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح فقال جهزوه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

اصم ام يسمع غطريف اليمن • يا فاصل الخطة اعيت من ومن
اتاك شيخ الحي من ال سنن • ابيض فضفاض الردا والبدن
رسول قيل العجم يهوي للوثن • لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه راسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راى ابلا صعابا يقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكلما هو ات ات ثم قال

ان كان ملك بني ساسان افرطهم • فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته • والهرمزان وسابور وسابور
فربما اصبحوا منهم بمنزلة • يهاب صولتهم الاسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحالهم • فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس اولاد علات فمن علموا • ان قد اقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن • فالخير متبع والشر محذور

فاخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في اربعين سنة **وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم** قدم مالك ابن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك ابن نمط يا رسول الله نخبة من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل

الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سبب ما حل ولا سودا عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن يسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم فيها الصالغ والقارح **وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم** قدم ابو عمرو النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في طريقي هذه رويا رايت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مسرة حملا قال نعم تركت امة واظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما راه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته قال ورايت عجوزا شمطا تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في اخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي انه محسن ودم المومن عند المومن احلى من شرب الما **وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم** قدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه كلاما فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمائر كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرها قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة لوقتها وايتا الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظوار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس **وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم** وفدت ثقيف الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرا من الله ورسوله وانما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى راسه ويلاط بعكاظ **وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم** وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثنا على الله عز وجل بما هو

اهله الحمد لله الذى صدع الارض بالنبات وفتق السما بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج
من يحابر بن مالك ثم قال فتوغلت بنا القلاص من اعالى الحوف ورؤس الهضاب يرفعها
عوار الربا ويخفضها بطنان الرقاق وتلحقها دياجى الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت
لبنى مهلائيل بن قينان غرسوا وديانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج
من السفينة بمن معه قال فكان اكثر بنيه بناتا واسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدربا نق
واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنوها من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا جداولها
وانو جداولها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرار ها
وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء
والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل
من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الترائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع
ثم ترامت مذحج بالسنتها وتنزت بأعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير اقلها ثم
قال وكان بنو عمرو بن جدبة يخبطون عضدها وياكلون حصيدها ويرشحون خضيدها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا اقل واصغر عند الله من خربصيصة
ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق وفود لقيط
ابن عامر بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم وفد لقيط بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم
ومعه صاحب له فقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبى حتى قدمنا
المدينة لانسلاخ رجب فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام
فى الناس خطيبا فقال ايها الناس الا انى قد خبات لكم صوتى منذ اربعة ايام الا لاسمعكم اليوم
الا من قبل اى قد بعث فوعدنا لوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله
ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا انى مسئول هل بلغت الا اسمعوا
الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبى حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله
ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم انى ابتغى سقطه فقال
ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية احدكم
ولا تعلمونه وعلم ما فى غد وعلم المنى حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيب
يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب
يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتى فلا تعجلنى قال سل
عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا
احد من مذحج التى تدنو الينا وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها قال صلى الله
عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك
ما تدع على ظهرها من شى الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف فى الارض
وقد خلت البلاد فيرسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها

مى

من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت الارض عنه حتى تخلفه من قبل راسه فيستوى
جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله
فقلت يا رسول الله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال
انبئك بمثل ذلك فى آل الله اشرفت على الارض وهى مدرة بالية فقلت لا تحيى هذه ابدا
ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا اياما حتى اشرفت عليها وهى شربة واحدة ولعمر الهك لهو
اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء
اعلام القبور من مصارعكم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف
ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك فى آل
الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم قال قلت
يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم
خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما يخطى وجه واحد
منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود
ثم ينصرف نبيكم وينصرف على اثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطا احدكم
الجمرة يقول حس يقول ربك واوانه فتطلعون على حوض الرسول لا يظما والله ناهله فلعمر الهك
ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى ويحبس الشمس
والقمر فلا ترون منهما احدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك
وذلك مع طلوع الشمس فى يوم اسفرته الارض واجهته الجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزى
من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها او يعفو قال قلت
يا رسول الله فما الجنة اما النار قال لعمر الهك ان النار سبعة ابواب ما منهما بابان الا
يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال
على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وما غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة قال
قلت يا رسول الله اولنا ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن
مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذذن بكم غير ان لا توالد قال لقيط اقصى ما نحن بالغون ومنتهى
اليه قال قلت يا رسول الله علام ابايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال قلت وان لنا ما بين
المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيئا لا يعطينيه قال قلت نحل
منها حيث شئنا ولا يجنى على امرئ الا نفسه وقال ذلك حل حيث شئت ولا يجنى
عليك الا نفسك فانصرفنا عنه وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم خرجت قيلة
بنت مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها
وهو اثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد اخذتها القرصة

عليها سبيج من صوف قد عفت بها فبينما هما يرتكان الجمل اذ انتفجت الارنب فقالت الحديب
الفصية والله لا يزال كعبك اعلا من كعب انوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيته ناقل
الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب ثم قالت فيه مثل ما قالت في الارنب فبينما
هما يرتكان الجمل اذ برك الجمل واخذه رعدة فقالت الحديبا اخذتك والامانة اخذة انوب
قالت قيلة فقلت لها اذا ما اصنع ويحك قالت قلبي ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجي ظهرك
لبطنك وقلبي احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت
ما امرتني به انتفض الجمل ثم قام ففاج وبال فقالت اعيدي عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا
نرتك فاذا انوب ورانا بالسيف صلتا فوالنا الى جراضخم قد اراه حتى القي الجمل الى رواقه
الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركني بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون
راسه ثم قال القي الى ابنة اخي يا دفار فالقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكنت
اعلم به من اهل البيت وخرجت الى اخت لي ناكح في بني شيبان ابتغي الصحابة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب اني نائمة اذ جا زوجها من السامر فقال لها
وابيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت اختي من هو قال حريث بن حسان الشيباني
وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي الويل لي لا تخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها
ليس معها احد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي فشددت عليه ثم نشدت عنه
فوجدته غير بعيد فسالته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه
صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة الغداة
قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السما والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت
مع الرجال وامراة كانت قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امراة انت ام
رجل فقلت لا بل امراة فقال انك قد كدت تفتنيني فصلي في النسا وراك فاذا صف من النسا
قد حدث عند الحجرات لم اكن رايته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت
اذا رايت رجلا ذا رواء وقشر طمح اليه بصري لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الناس
حتى جا رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني
النبي صلى الله عليه وسلم اسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة مقشو
غير خوصتين من اعلاه وهو قاعد القرفصا فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال
رسول الله ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله
عليه وسلم اذهب الله ما كان ادخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي اول رجل فبايعه
على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهنا
لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر او مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهنا فلما رايته
امر بان يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسالك التسوية

من

من الارض اذ سالك انما هذه الدهنا مقيد الجمل ومرعى الغنم ونسا بني تميم وابناوها ورا
ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الما والشجر ويتعاونان
على الفتان فلما راى حريث ان قد حيل بين كتابه قال قد كنت انا وانت كما قال في المثل حتفها
تحمل ضان باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلما جوادا لدى الرجل عفيفا عن الرفيقة
ولكن لا تلمني على حظي اذ سالت حظك قال واي حظ لك في الدهنا لا ابا لك قلت مقيد جملي
تريده لجمل امراتك فقال لا جرم اني اشهد رسول الله اني لك اخ ما حييت اذا اثنيت علي عنده
فقلت اذ بدأتها فلن اضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل
الخطة وينتصر من ورا الحجرة فقلت قد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم
الربذة ثم ذهب يميرني من خيبر فاصابته حماها وترك علي النسا فقال ايغلب احدكم على ان يصاحب
صويحبه في الدنيا معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد
الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة اديم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن
على منكح وكل مومن مسلم لهن نصير احسن ولا تسين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكيدر دومة من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين اجاب الى الاسلام
وخلع الانداد والازلام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية
من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل
والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات
تقيمون الصلاة لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق كتابه
صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال
العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتا الزكاة في التيعة شاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب
الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار من اجبى فقد اربى وكل مسكر حرام حديث جرير
ابن عبد الله البجلي قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله
عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم واراك وحمض وعلاث بين نخلة ونخلة ماوها ينبوع
وجنابها مريع وشتاوها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الما الشبم وخير المال
الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان درينا واذا اكل كان لبينا
وفي كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفا والما الكبا حديث عياش
ابن ابي ربيعة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن ابي ربيعة الى بني عبد كلال
وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في ايمانهم فهم قائلون لك اقرا فاقرا لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل اسلم محمد وانا اول المومنين
فلن تاتيك حجة الا دحضت ولا كتاب زخرف الا ذهب نوره ومح لونه وهم قارئون فاذا
رطنوا فقل ترجموا فقل حسبي امنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة
التي اذا تحضروا بها سجدوا لها وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر كانه خيزران والاسود

البهم كان من ساسم ثم اخرج بها لحرقها في سوقهم **حديث راشد بن عبد الله السلمي**
عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض اشياخ اهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد
ابن عبد ربه اميرا على القضا والمظالم قال راشد بن عبد ربه

صحى القلب عن سلمى واقصر شاوه ... وردت عليه ما نقته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا ... وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي ... عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة ... فرض ذي الاجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض اخصبت ... وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها ... وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم وفد ابو ليلى نابغة بني جعد على النبي
صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا ... وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين ابا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شا الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلثين سنة لم تنفصل له
ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في ايامه بمكة فامتدحه فقال له ابا ليلى ان ادنى وسائلك
عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بمشاركتك
اهل الاسلام في فيهم ثم احسن صلته واجازه **وفود طهية بن ابي زهير النهدي
على النبي صلى الله عليه وسلم** لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية
ابن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس
نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام
من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات
العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث
الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض
ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمرا موذلة ليس لها علل ولا نهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما
ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودايع الشرك

ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب معه كتابا الى
بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من امن بالله ورسوله
لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا
الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد والذمة ومن ابى عليه فعليه الربوة
وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العجلي قال
حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى
بني هاشم قال حدثنا ثقاة شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني لما اراد ان
يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستاذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر
والمسلمون فكتب اليه ان اقدم فلك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من
عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة قال ولبس
يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه
حتى النسا والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك
مع عمر بن الخطاب فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطي على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت
اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث
اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه
وطي ازاري فحله ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له اما انت فقد
اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة
انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشي الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون في
الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذا انتصر قال ان تنصرت ضربت
عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرني الى غد
يا امير المومنين قال ذلك لك فلما كان في جنح الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى دخل
القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه
الاموال والاراضي والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه
الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر قال للرسول القيت ابن عمك هذا
الذي ببلدنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك
جواب كتابك فذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة
وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت
عليه فرايت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والراس
فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى صار اصهب وهو
جالس على سرير من قوارير قوايمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير

فجعل يسالني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال كيف تركت
عمر بن الخطاب قلت بخير فرايت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت
عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت
فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت
الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزاره اكثر مما فعلت ارتد
عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة
مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت
الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم اضمن الامارة قال فاومى الى خادم بين يديه فذهب
مسرعا فاذا خدم قد جاوا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب
وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
الاكل في انية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت
قال فاكل في الذهب والفضة واكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة واباريق الذهب
واومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة
بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار
قد اقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم ار وجوها قط احسن
منهن فاقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا جارية كانها الشمس على راسها
تاج وعلى التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها
اليسرى جامة فيها ماء ورد واومات الى الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد
فاضطرب فيه ثم اومات اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة
فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه
ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال بالله اطربنني فاندفعن تغنين يخفقن بعيدانهن
ويقلن

لله در عصابة نادمتهم يوما • بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم • راحا يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجواري التي على يساره فقال بالله
ابكيننا فاندفعن يبكين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بمعان • بين اعلا اليرموك فالجمان

ذاك

ذاك مغنى لآل جفنة اذ ال • دهر محلا لحادث الازمان
قد اراني هناك دهرا مكينا • عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمـ • ـن سراعا اكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصمغ • ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا ادري قال
حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشا يقول

تنصرت الاشراف من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة • وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة • اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سالني عن حسان احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم
قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقراه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اولاده
واهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام
والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا
افاه الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي اهداها الى حسان بن
ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فاتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المومنين اني لاجد
رياح ال جفنة عندك قال نعم هذا رجل قد اقبل من عنده قال هات يا ابن اخي انه كريم من كرام
مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفني الا اهدى لي معه شيا فدفعت اليه الهدية
والمال والثياب واخبرته بما كان امر به في الابل ان وجد حيا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت
على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر • لم تغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها • ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده • الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر اتذكر ملوكا كفرة ابادهم الله وافناهم قال ممن الرجل قال مزني
قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال
ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت
الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب

وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في اهل البصرة واهل الكوفة فتكلموا عنده في انفسهم وما ينوب كل واحد منهم
وتكلم الاحنف فقال يا امير المومنين ان مفاتيح الخير بيد الله وقد اتتك وفود اهل العراق وان اخوتنا

من اهل الكوفة نزلوا الشام ومصر تركوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلا وحدقة البعير تاتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا نزلنا ارضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تاتينا منافعنا في مثل مري النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المراة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتامر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها فاراد زيد بن جبلة ان يضع منه فقال يا امير المومنين انه ليس هناك وامه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت لدنية فقال الاحنف

انا ابن الباهلية ارضعتني • بثدي لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني • الى اشر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان واني خفتك فاحتبستك فلم يبلغني عنك الا خيرا رايت لك جدا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى ابي موسى الاشعري ان يحتفر لهم نهرا

وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه العتبي عن ابيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاراد ان يفرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

لوى قدح عن قومه طال ما لوى • فلما اتاهم قال قوموا تناجزوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم في دار الجاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة للاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقر • لدى مجلس اضحى به النجم ابادبا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها • لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله عن الزبرقان فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكن حسدني قال اما والله يا رسول الله انه لزمر المروءة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت احسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا **وفود عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه** اذ اوفده سعد لما فتح القادسية على يدي سعد بن ابي وقاص ابلى فيها عمرو بن معدي كرب بلاء حسنا فاوفده

سعد

سعد على عمر بن الخطاب وكتب اليه معه بالفتح والثنا واثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب ساله عن سعد فقال اعرابي في نمرته اسد في تامورته نبطي في جبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفذ في السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضا تما الثنا وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القران فقال سعد لعمرو بن معدي كرب ما معك من القران قال ما معي شي قال ان امير المومنين كتب الي ان اعطي الناس على قدر ما معهم من القران فقال عمرو بن معدي كرب

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد • قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ • ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بابياته الى عمر فكتب اليه ان يعطي على مقاماته في الحرب **وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه** وفد اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لا بد ان تقولوا قال كان يقول يا ضفدع نقي لما تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون قال لهم ابو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم قال ابو عبيد الال الله تعالى والبر الرجل الصالح **وفود عمرو بن معدي كرب على مجاشع بن مسعود** وفد عمرو بن معدي كرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية فقدم عليه البصرة يساله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلة مثلي فاعطاه عشرة الاف درهم وفرسا من بنات الغبرا وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له اهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما اشد في الهيجا لقاءها واكرم في اللوا عطاءها واثبت في المكرمات بناءها والله يا بني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما افحمناكم ولقد سالناكم فما ابخلناكم

فلله مسئولا نوالا ونائلا • وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معوية رضي الله عنه ابو بكر بن ابي شيبة قال وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معوية بعد عام الجماعة فقال له معوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فامر له بماية الف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة ابنته فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين من المسلمين **وفود زيد بن منبه على معوية رضي الله عنه** العتبي قال قدم زيد بن منبه على معوية من البصرة وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب وراس اهل البصرة وكان عتبة بن ابي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلثين الفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلثين الفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني

عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف البس ادرعة الليل مرة واخوض فى السراب مرة اخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين ازم بعد غنا جدعنا بدا نوف للحاسدين فلم اجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنا وخلطكم بنا ثم استرد ما امكنه اخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله واعطاه ستين الفا كما اعطاه معاوية **وفود عبد العزيز بن زرارة على معوية رضى الله تعالى عنه**

العتبى عن ابيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معوية وهو سيد اهل الكوفة فلما اذن له وقف بين يديه وقال يا امير المومنين لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالاثار يقودنى اليك امل ويسوقنى بلوى والمجتهد يعذر وانا بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز ابن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هنالك فكتب به يزيد بن معوية الى معوية فقال لزرارة اتانى اليوم نعى سيد شباب العرب قال يا امير المومنين هو ابنى او ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة اخذه سابق البربرى فقال

وللموت تغدو الوالدات سخالها • كما لخراب الدهر تبنى المساكن

وقال اخر

للموت يولد ما كل مولود • لا شى يبقى ولا يبقى بموجود

وفود عبد العزيز بن جعفر على يزيد بن معوية المدائنى قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معوية فقال له كم كان عطاوك فقال له الف الف قال قد اضعفناها لك قال فداك ابى وامى وما قلتها لاحد قبلك قال قد اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد اتعطى رجلا واحدا اربعة الاف الف فقال ويحكم انما اعطيها اهل المدينة اجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان فى السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد ابن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه امر لعبد الله بن جعفر بالف الف وقضى عنه الف الف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة فى خلافة معاوية واسمعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فامر بها لعبد الله بن جعفر فكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سالته منها شيا نحتلبه فى طريقنا نفعل فامر بصرفها اليه كلها فلما اراد الوداع ارسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما اخرتك لانفرغ اليك هات قول جميل

خليلى فيما عشتما هل رايتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فاسمعته فقال احسنت والله هات حاجتك فما سالته شيا الا اعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هنالك فمنع والله من ذلك سوم ابن الزبير **وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان** قال بديح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته ام كلثوم من الحجاج على الفى الف فى السر وخمسمائة فى العلانية وحملها اليه العراق فمكثت عنده ثمانية اشهر قال بديح

فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن انت لا مرحبا بك ولا اهلا فقال مهلا يا ابن اخى فلست لهذه المقالة قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة عبد مناف نفرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفى هذا عتبت على يا ابن اخى قال وما اكثر من هذا قال والله ان احق الناس ان لا يلومنى فى هذا لانت وابوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمى ويعرفون حقى وانك واباك منعتمانى ما عندكما حتى ركبنى من الدين ما والله لو ان عبدا حبشيا اعطانى بها ما اعطانى عبد ثقيف لزوجتها منه فانما فديت بها رقبتى من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا اغضب عرف ذلك فى وجهه فلما راه عبد الملك قال ما لك ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وادركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها قال فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بديح فما كان ياتى علينا هلال الا وعندنا عير تقبلة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استاذن عبد الله بن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم اخذ بيده فاجلسه معه على سريره ثم ساله فالطف المسالة حتى ساله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مسالته قال له يحيى بن الحكم امن خبيثة كان وجهك ابا جعفر قال وما خبيثة قال ارضك التى جيت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا واظنكما فى الاخرة مختلفان فلما خرج من عنده هيا له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبديح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة الف من وصفا ووصايف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثنى بها فدخلت عليه وليس عنده احد فجعلت اعرض عليه شيا شيا قال فما رايت مثل اعظامه لكل ما عرضت من ذلك وجعل يقول بارك الله فيه ما عافا الله ابا جعفر ما رايت كاليوم وما كنا نريد ان يتكلف لنا شيا من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده واذن لاصحابه فوالله بينا انا احدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما اهدى اليه اذ اقبل قد اقبل علينا فقال ابا جعفر ان امير المومنين يقرا السلام عليك ويقول جمعت لنا وحش رقيق الحجاز واباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه اصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابى جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وما ذا اهدى اليك ابن جعفر جمع لك وحش رقيق الحجاز واباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال لم يسمع والله احد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وادبا لو اراد كرامتك بعث بها اليك قال واين تراها واين تكون قال هى والله معه وهى نفسه التى بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال

وكان ابو جعفر في اذنه بعض الوقر اذا اسمعه ما يكره تصامم فاقبل عليه فقال ما يقول يا بديح قال
قلت ان امير المومنين يقرا السلام ويقول انه جاني بريد من ثغر كذا يقول بان الله نصر المسلمين واعزهم
قال اقرا امير المومنين السلام وقل له اعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا ابا جعفر
اني لست اقول هذا واعاد مقالته الاولى فسالني فصرفته الى وجه اخر فاقبل على الرسول
فقال يا ماص ابر رسل امير المومنين ويحكم وعن امير المومنين تجيب هذا الجواب اما والله لاطلبن
دمك فانصرف واقبل على ابن جعفر فقال لمن ترى صاحبنا قلت صاحبك بالامس قال اظنه
فما الراي عندك قلت يا ابا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سبب المنعك
ولو طلب امير المومنين احدى بناتك ما كنت ارى ان تمنعها اياه قال ادعها لي فلما اقبلت قال
لها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال اما والله ما كنت اظن ان يفرق بيني وبينك الا الموت قالت
وما ذاك قال انه قد حدث امر وليس والله كانا فيه الا ما احببت جا الدهر فيه بما جا قالت
وما هو قال ان امير المومنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن ابدا قالت
ما شي لك فيه هوى والا اظن رجاعك الا فديتك بنفسي وارسلت عينيها بالبكا فقال لها اما
اذا فعلت فلا ترينني مكروها فمسحت عينيها واشار اليها فقال ويحك يا بديح استحثها قبل ان
تتقدم الي من القوم بادرة قال ودعا باربع ودعا صاحب نفقته بخمسماية دينار ودعا مولاة
له كانت تلي طيبه فدحست لها اربعة عظيمة مملوة طيبا ثم عجلها وبالك فخرجت اسوقها
حتى انتهيت الى باب عبد الملك واذا الفارس قد بلغ عني فما تركني الحجاب ان تمس رجلاي
الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لي يا ماص وكذا انت المجيب عن امير
المومنين والمتهكم برسله قلت يا امير المومنين اذن لي اتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت
اذن لي جعلني الله فداك اتكلم قال تكلم قلت يا امير المومنين انا اصغر شانا واقل خطرا من
ان يبلغ كلامي من امير المومنين ما ارى وهل انا الا عبد من عبيد امير المومنين ثم قد قلت
ما بلغك وقد يعلم امير المومنين انا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وانت والله لم تزل اليه
محسنا فاتاه من قبلك شي ما اتاه مثله انما طلبت نفسه التي بين جنبيه فاجبت
بما بلغك لا سهل الامر عليه ثم استخبرني فاخبرته واستشارني فاشرت عليه وها هي
قد جئتك بها قال ادخلها ويلك قال فادخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رايت
مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها اعجب بكلامها فقال لله ابوك
امسكك لنفسي احب اليك ام اهبك لهذا الغلام فانه ابن امير المومنين قالت يا امير المومنين
لست لك بخفيفة وعسى ان يكون هذا الغلام لي وجها قال فقام مقامه مارا جاء فدخل
فاقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع اعلى امير المومنين تختارين قالت يا عدو نفسه اتلومني
ان اختارك اخترتك لعمر والله لقد قال رايي من اختارك قال فضحكت والله مجلسه واطلع
علينا عبد الملك وقد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلالا كانها الذهب بيده مخصرة
يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها لله ابوك امسكك لنفسي احب اليك ام اهبك

هذا

لهذا الغلام قالت ومن انت اصلحك الله قال لها الخصي هذا امير المومنين قالت لست مختارة
على امير المومنين احدا قال فاين قولك انفا قالت رايت شيخا كبيرا واري امير المومنين اشب
الناس واجملهم ولست مختارة عليه احدا قال دونك يا مسلمة قال بديح فنثرت عليه الكسوة
والدنانير التي معي وادريته الجواري والطيب قال عافا الله ابن جعفر اخشي ان لا يكون لها
عندنا نفقة وطيب وكسوة قلت بلى ولكن احب ان يكون معها ما تكتفي به حتى تستانس قال
فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بديح والذي ذهب بنفس مسلمة
ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابغي مثل فلانة فاقول ابغي
مثل ابن جعفر قال فقلت لبديح ويلك فما اجازه به قال قال له حين رفع اليه حاجته وردّه
لا جيزنك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما ردتها عليها فامر له بماية الف وايم الله اني لاحسبه
انفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي كانت عدل نفسه مايتي الف **وفود
الشعبي على عبد الملك بن مروان** كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن
يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال
الحجاج ما له الا عامر الشعبي وبعث به اليه فلما دخل به عليه وجده قد كما مهتما فقال
ما بالك امير المومنين قال ذكرت قول زهير

كاني قد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو انني ارمى بنبل رايتها ... ولكنني ارمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا ... انوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المومنين ولكن قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كاني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

وبلغ سبعا وسبعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسوال هذا الناس كيف لبيد
باتت تشكى الي النفس موهنة ... قد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي املا ... وفي الثلاث وفا للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسوال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

اليس وراي ان تراخت منيتي ... لزوم العصى تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي خلت ... انوء كاني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلثين سنة ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر

نقوما فقولا بالذى نعلمانه • ولا تحمشا وجهًا ولا تخلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لاصديقه • اضاع ولاخان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فلقد رايت السرور فى وجه عبد الملك طمعًا ان يبعثهما **وفود الحجاج بابراهيم ابن طلحة على عبد الملك بن مروان** عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله بن الزبير استخص بابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له فى بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدا بشى بعد السلام ان قال له قدمت عليك يا امير المومنين برجل من الحجاز لم ادع له بها نظيرا فى الفضل والادب والمروة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد ابن طلحة وقد احضرته بابك لتسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحمًا قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد فلما دخل عليه ادناه عبد الملك حتى اجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به فى الفضل والادب والمروة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا امير المومنين ان اول الحوايج واحق ما قدم بين يدى الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداوك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا اجد بدا من ذكرها ولا اقدر على ذلك الا وانا خال فاخلنى يا امير المومنين ترد نصيحتى عليك قال دون ابى محمد قال نعم دون ابى محمد قال عبد الملك للحجاج ثم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله لقد عمدت عن الحجاج فى تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطاوهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاك للخصومة بين يدى الله فى امته اما والله لا تنجوا هنالك الا بحجة فارفع على نفسك او دع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير اهله ثم فانت الكاذب المائن قال فقمت وما اعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا اشك انهما فى امرى ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف الى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وانا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال اما اذا جزى الله المتواخيين بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى افضل الجزا فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولا تبعن الرجال غبرة قدميك قال فقلت يهزا بى وصرت الى عبد الملك فادنانى حتى اجلسنى مجلسى الاول ثم قال يا ابا طلحة لعل احدا منا شاركك فى نصيحتك هذه قلت والله يا امير المومنين ما اعلم احدا اصطنع عندى يدا ولا اعظم معروفا من الحجاج

ولو كنت محابيا احد الغرض دنيا لحابيته ولكنى اثرت الله ورسوله واثرتك والمومنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو اردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن اردت الله والدار الاخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت ولايته عليهما واعلمته انك استنزلتنى عنهما استقلالا لهما ووليته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يدحضها الا مثله واعلمته انك استدعيتنى الى ولايته عليهما استزادة له لا لزمه بذلك من حقك ما يودى اليك عن اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته **وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة** ابو الحسن المداينى قال لما هزم المهلب بن ابى صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال كيف هو بجنده قال والد روف قال فكيف جنده له قال اولاد برره قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاه بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقى الجد قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدنا قال فما منعكم من اتباعه قال راينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال اعبا القتال بالليل حماة السرج بالنهار قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احد فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع **وفود جرير على عبد الملك بن مروان** لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج ابن يوسف بشعره الذى قال فيه

من سد مطلع النفاق عليكم • ام من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه

ام من يغار على النساء حفيظة • اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقال

دعا الحجاج مثل دعاء نوح • فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن الموافاة ولكنى موفدك على امير المومنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار عليه فلما استاذنه فى الانشاد فاذن له فقال

اتصحو ام فوادك غير صاح • قال عبد الملك بل فوادك فلما انتهى الى قوله

تعزت ام حزرة ثم قالت • رايت الواردين ذوى امتياح
ثقى بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح
ساشكر ان رددت الى ريشى • وانبت القوادم فى جناحى
الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او ليسكت

ثم قال له يا جرير اترى ام حرزة تروبها مائة ناقة من نعم كليب قال اذا لم تروها يا امير المومنين فلا ارواها الله فامر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدق فقال يا امير المومنين انا شيخ ونحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته فلو امرت بالرعاء فامر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من الفضة يقرعها بقضيب فى يده وقال خذها لا ينفعك فى ذلك يقول جرير

اعطوهنيدة يحدوها ثمانية • ما فى عطائهم من ولا سرف

وفود جرير عن اهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن اهل الحجاز فاستاذنه فى الشعر فقال له ما لى وللشعر يا جرير انى لفى شغل عنه فقال يا امير المومنين انها رسالة عن اهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

لم ينفعن بر امير المومنين لدى • اهل الحجاز دهاه البوس والضرر
اصابت السنة الشهبا ما ملكت • يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشاشات مخباة • ما دامت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجلتنا صروف الدهر كارهة • قامت تنادى باعلى الصوت يا عمر

وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال دكين بن رجا الفقيمى الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فامر لى بخمسة عشر ناقة كرائم صعاب فكرهت ان ارمى بها الفجاج فتنتشر على ولم تطب نفسى ببيعها فقدمت علينا رفقة من مضر فسالتهم الصحبة فقالوا انا خرجنا الليلة فقلت انى لم اودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فانه لا يحجب عن طارق ليل فاستاذنت عليه فاذن لى وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لى يا دكين ان لى نفسا تواقة فان انا صرت الى اكثر من هذا الذى انا فيه فبعين ما اريتك قلت له اشهد لى بذلك ايها الامير قال انى اشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من انت يرحمك الله اعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لى عمر لقد استسميت الشاهد وقلت للاخر من انت يرحمك الله قال ابو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى ابا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدى فرمى الله فى اذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فانى لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان ابن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصى فالقيت عليها اداتى وتوجهت اليه فالقيت جريرا فى الطريق جائيا من عنده فقلت من اين يا ابا حرزة قال من عند امير المومنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فانى خرجت اليه قال عول عليه فى حال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة داره قد احاط الناس به فلم اجد للوصول اليه سبيلا فناديت باعلى صوتى

يا عمر الخيرات والمكارم • وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن ابن دارم • اطلب حاجى من اخى مكارم
اذ ننتجى والليل غامر نائم • عند ابى يحيى وعند ابى سالم

فقام

فقام ابن يحيى فقال لى وقال يا امير المومنين ان لهذا البدوى عندى شهادة قال اعرفها ادن منى يا دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما ادركتها وجدتها تتوق الى الاخرة والله ما رزات من اموال الناس فاعطيك منه وما عندى الا الفا درهم اعطيك احدهما فامر لى بالف درهم فوالله ما رايت الفا كانت اعظم بركة منه **وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه** حماد الراوية قال قال لى كثير عزة الا اخبرك عما دعانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت انا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخا قديم ونحن لا نشك انه يشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال اما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما وضح الينا خبر حتى انتهينا اليك ووجمنا له وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنيا منهم قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما البث حتى ارجع اليكم وامنحكم ما انتم اهله فلما قدم كانت رحالنا عنده فاكرم منزل واكرم مثوى عليه فاقمنا عنده اربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت فى جمعة من تلك الجمع لو انى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رايا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الاخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان امركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قضى نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذا فى شرج من الشعر غير ما كنا نقول لعمر واباءه فان الرجل اخروى وليس بدنيوى الى ان استاذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا امير المومنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل افى واحد من هولاء انت قلت بلى قال ما ارى ضيف ابن سعيد منقطعا به قلت يا امير المومنين اتاذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف • بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى • اتيت فامسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه • من الاود البادى ثقاف المقوم
ولقد لبست لبس الملوك ثيابها • تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة • وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزا كانما • سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى اجبالها فى ممنع • ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
وما زلت تواقا الى كل غاية • بلغت بها اعلى البناء المقوم

فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن • لطالب دنيا بعده من تقدم
وما لك اذ كنت الخليفة مانع • سوى الله من مال رغيب ودرهم
تركت الذي يفنى وان كان رونقا • واثرت ما يبقى برأى مصمم
واضررت بالفاني وشمرت بالذي • امامك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق • بلغت به اعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها • مناد ينادي من فصيح واعجم
يقول امير المؤمنين ظلمتني • باخذ الدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم • ولا السفك منه ظالما بل محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا • لك الشطر من اعمارهم غير مندم
فاربح بها من صفقة لمبايع • واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

قال فاقبل علي وقال انك مسؤول عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستاذن في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف • لمنطق حق او لمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضى • ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رايناك لم تعدل عن الحق يمنة • ولا شامة فعل الظلوم المخاتل
ولكن اخذت الحق جهدك كله • تقد مثال الصالحين الاوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا • ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه • على فوقه اذ عار من نزع نائل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف • غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وجدت نهرا اربحلي شمله • يقدمتان البيد بين الرواحل
ولكن مرجونا منك مثل الذي • به جشنا زمانا من دونك لم اوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع • وان كان مثل الدر في نظم قائل
وان كان مصيبا صادقا لا نعيبه • سوى انه يبنى لنا المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة • وميراث اباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم من عقر دارهم • وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما اعطى هنيد قبطه • على الشعر كعبا من سديد وباذل
رسول الاله المستضاء بنوره • عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال له انك مسؤول عما قلت ثم تقدم نصيب فاستاذن له في الانشاد فلم ياذن له وامره بالغدو الى دابق فخرج اليها وهو محموم واوصى لبنات له بثلاثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين

وفود الشعراء الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر

ابن

ابن عبد العزيز وكانت له مكانة فقال جرير

يا ايها الرجل المرخي مطيته • هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • اني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من اهلي ومن ولدي • باي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم ابا حزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر بن عبد العزيز قال يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك واقوالهم باقية وسهامهم مسنونة قال يا عدي ما لي وللشعراء قال يا امير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه قد مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدح النبي صلى الله عليه وسلم قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قوله قال نعم

رايتك يا خير البرية كلها • نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان امرا مدلسا • واطفات بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا • وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا • وكان مكان الله اعلى واعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك ابن ابي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القائل

الا ليت اني يوم بانوا بمنيتي • شممت الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله • وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي • هنالك او في جنة او في جهنم

فليته عدو الله تمنى لقاها في الدنيا ويعمل صالحا والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت • يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما انا بطول الحياة براغب • اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهاري لا اراها ويلتقي • مع الليل روحي في المنام وروحها

اغرب به فوالله لا دخل علي ابدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو القائل

رهبان مدين والذين عهدتهم • يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها • خروا لعزة راكعين سجودا

اغرب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله وابعده اليس هو القائل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جارية هربت منه

الله بيني وبين سيدها • يفر عني بها واتبع

اغرب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلتاني من ثمانين قامة • كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا • احي يرجى ام قتيل نحاذره

واصبحت لا القوم المجلس واصبحت ۰ معلقة دون بابها دساكره

فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا ۰ وَوليت في اعقاب ليل اباد ره

اعرب به فوالله لا دخل على ابدا نص بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال هو القائل
نلست بصائم رمضان عمرى ۰ ولست باكل لحم الاضاحى ۰ ولست بزاجر عنسا بكورا ۰ الى بطحا مكة للنجاح ۰
ولست بقائم كالعير يدعوا ۰ قبيل الصبح حى على الفلاح ۰ ولكنى ساشربها شمولا ۰ واسجد عند منبلج الصباح
اعرب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر نص بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال السر
هو القائل

لولا مراقبة العيون رابننا ۰ مقل المها وسوالف الارام

هل ينهينك ان قتلن مرقشا ۰ او ما فعلن بعروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوا ۰ والعيش بعد اولئك الاقوام

صرفتك صائدة القلوب وليس ذا ۰ حين الزمان فارجعى بسلام

فان كان ولا بد بهذا فاذن له فخرجت اليه فقلت ادخل ابا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا ۰ جعل الخلافة فى امام عادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه ۰ حتى ارعوى واقام ميل المائل

والله انزل فى القران فريضة ۰ لابن السبيل وللفقير العائل

انى لارجو منك خيرا عاجلا ۰ والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فانشا يقول

كم باليمامة من شعثا ارملة ۰ ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك تكفى فقد والدة ۰ كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كان به ۰ خبلا من الجن او مسا من البشر

خليفة الله ماذا تامرن بنا ۰ لسنا اليكم ولا فى دار منتظر

مازلت بعدك فى هم يورقنى ۰ قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا ۰ ولا يعود لنا باد على حضر

انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ۰ من الخليفة ما نرجوا من المطر

اتى الخلافة اذ كانت له قدرا ۰ كما اتى موسى ربه على قدر

هذى الارامل قد قضيت حاجتها ۰ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلثمائة فمائة اخذها عبد الله ومائة تاخذها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا امير المومنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ما وراك قال ما يسوءكم خرجت من عند امير يعطى الفقرا ويمنع الشعرا وانى عنه لراض ثم انشا يقول

رايت رقى الشيطان لا تستفزه ۰ وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال

انجمت

انجمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه بالمسجد الحرام ثم انشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ۰ وعثمان والفاروق وارتاح معدم

وسويت بين الناس فى الحق فاستووا ۰ فعاد صباحا حالك اللون مظلم

اتاك ابو ليلى يجوب به الدجا ۰ دجا الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا ذعذعت به ۰ صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فالشعر ادنى وسائلك عندنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير واما عفوه فان بنى اسد وتيما يشغلها عنك ولكن لك فى مال الله سهمان سهم برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيهم ثم اخذ بيده ودخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعا وجملا رجيلا واوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون فرط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط هو الذى يتقدم الى الما يصلح الرشا والدلا والقاصف الذى يتقدم لشرا الطعام **وفود اهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله** قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن ابى عبيد خرج حاجا فقدم على اخيه عبد الله ابن الزبير بمكة ومعه وجوه اهل العراق فقال له يا امير المومنين جئتك بوجوه اهل العراق ولم ادع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتنى بعبيد اهل العراق لاعطيهم من مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه واخذوا مجالسهم قال لهم يا اهل الكوفة وددت والله ان لى بكم من اهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان اتدرى يا امير المومنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال الاعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا ۰ غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بالمصعب بن الزبير **وفود روبة على ابى مسلم** الاصمعى قال حدثنى روبة قال قدمت على ابى مسلم صاحب الدعوة وانشدته فنادانى يا روبة فنوديت له من كل مكان يا روبة فاجبت ۰ لبيك اذ دعوتنى لبيكا ۰ احمد ربا ساقنى اليكا ۰ الحمد والنعمة فى يديكا ۰ قال قل فى يدى الله عز وجل قلت وانت ايضا حمدت ثم استاذنت فى الانشاد فاذن لى فانشدته ۰

مازال ياتى الملك من اقطاره ۰ وعن يمينه وعن يساره ۰ مشمرا لا يصطلى بناره ۰ حتى اقر الملك فى قراره

فقال انك اتيتنا وقد شف المال واستنفضه الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلمنا بجنبيك الاسنه قال فقلت الذى افادنى الامير من كلامه احب الى من الذى افادنى من ماله **وفود العتابى على المامون** الشيبانى قال كان مكتوم العتابى ايام هارون الرشيد فى ناحية المامون

فلما خرج الى خراسان شيعه الى نونس فلما وقف على سند اذكر يحاول وداعه فقال له المامون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء فلما افضت الخلافة الى المامون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضي ان رايت ان تذكرني لامير المومنين فقال له يحيى ما انا بالحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المامون فقال يا امير المومنين اجرني من العتابي ولسانه فلم ياذن له وشغل عنه فلما راى العتابي جفاه قد تمادى كتب اليه

ما على ذا كنا افترقنا بسنداد • ولا هكذا رابنا الاخاء •
لم اكن احسب الخلافة يزداد • بها ذو الصفا الا صفاء •
تضرب الناس بالمثقفة السمر • على غدرهم وتنسى الوفاء •

فلما قرا الابيات دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك نعيتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا امير المومنين لو قسم هذا البر على اهل منى وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية اطلق من لساني فاحسن جائزته وانصرف **وفود ابي عثمان المازني على الواثق** ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراك احدا يهمك امره قلت اخية لي ربيتها فكانها بنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها قال انشدتني قول الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل • ارانا سواء ومن قد يتم •
ابانا فلا رمت من عندنا • فانا نخاف بان تخترم •
ارانا اذا اضمرتنا البلاد • نجفى وتقطع منا الرحم •

قال ليت شعري ما قلت لها قال انشدتها يا امير المومنين قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح •

قال اثاك النجاح واسرله بثلثة الاف درهم ثم قال حدثني حديثا تزوده عن ابي مهدية مستطرفا قلت يا امير المومنين حدثني الاصمعي قال قال لي ابو مهدية بلغني ان الاعراب والاعراب سواء في الهجا قلت نعم قال فاقرا الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرا الاعراب ولا يغرنك الغرب والنشام وصلى فضحك الواثق حتى فحص برجله وقال لقد لقي ابو مهدية من الغرابة شرا وامر لي بخمسمائة دينار **الوافدات على معوية منهم سودة بنت عمارة** عامر الشعبي قال وفدت سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية على معوية بن ابي سفين فاستاذنت عليه فاذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف انت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المومنين قال لها انت القائلة لاخيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة • يوم الطعان وملتقى الاقران •
وانصر عليا والحسين ورهطه • واقصد لهند وابنها بهوان •
ان الامام اخا النبي محمد • علم الهدى ومنارة الايمان •
فقد الجيوش وسر امام لوائه • قدما بابيض صارم وسنان •

قالت يا امير المومنين مات الراس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات

ليس مثل مقام اخيك قالت صدقت والله يا امير المومنين ما كان اخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كان كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

وبالله اسال امير المومنين اعفاي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا امير المومنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سايلك مما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسالنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ فيك حكمه فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه • قبر فاصبح فيه العدل مدفونا •
قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا • فصار بالحق والايمان مقرونا •

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب رحمه الله ورضي عنه قال ما ارى عليك منه اثرا قالت بلى اتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برافة وتعطف الك حاجة فاخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السما فقال اللهم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى ياتي من يقبضه منك والسلام فعزله يا امير المومنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الي خاصة ام لقومي عامة قال وما انت وغيرك قالت هي والله اذا الفحشا واللوم ان لم يكن عدلا شاملا والا فانا كسائر قومي قال هيهات لطكم ابن ابي طالب الجراة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام •

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة • ومثل همدان سنى فتحة الباب •
كالهندواني لم يفلل مضاربه • وجه جميل وقلب غير وجاب •

اكتبوا لها بحاجتها **وفود بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفين رحمه الله** محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال استاذنت بكارة الهلالية على معوية بن ابي سفين فاذن لها وهو يوميذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امراة قد اسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين فسلمت وجلست فرد عليها معوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير يا امير المومنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا امير المومنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا • سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت ادخره ليوم كريهة • فاليوم ابرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة يا امير المومنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا • هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك في الخلافة ضلالة • اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة يا امير المومنين

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى • فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت • حتى رايت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم • بين الجميع لآل احمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معوية كلامك اغشى بصري وقصر حجتي انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت الآن فلا

وفود الزرقا على معوية رضي الله عنه عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال حدثني جماعة من بني امية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقا ابنة عدي بن قيس الهمداني وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا امير المومنين قال فاشيروا علي في امرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الراي اشرتم به ايحسن بمثلي ان يتحدث عنه انه قتل امراة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة ان يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر حصيف ويوسع لها في النفقة فارسل اليها فاقراها الكتاب فقالت ان كان امير المومنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه وان كان حتما فالطاعة اولى فحملها واحسن جهازها على ما امر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا واهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا امير المومنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت او طفلا ممهدا قال بذلك امرناهم اتدرين فيما بعثت اليك قالت اني لي بعلم ما لم اعلم قال الست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا امير المومنين مات الراس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية اتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا احفظه ولقد انسيته قال لكني احفظه لله ابوك حين تقولين ايها الناس ارعوا وارجعوا انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عميا صما بكما لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضي في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات

والتامت

والتامت كلمة الحق يا ظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف واني ليقضي الله امرا كان مفعولا الا وان خضاب النسا الحنا وخضاب الرجال الدما ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في الامور عواقبا ايها في الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقا لقد شركت عليا في كل دم سفكه قالت احسن الله بشارتك وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال او يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فانى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا امير المومنين آليت على نفسي ان لا اسال اميرا اعنت عليه ابدا ومثلك اعطى عن غير مسالة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وامر لها وللذين جاوا معها بجائزة وكساوي

وفود ام سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله سعد بن حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فاتته جدة الغلام وهي ام سنان بنت جشمة ابن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه وانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك ارضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف اخلاقا طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن اباوه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد • والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا • ان العدو لآل احمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه • وسط السما من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد • ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفرا • والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا امير المومنين وارجوا ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا امير المومنين وهي القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل • بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت • فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما • اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا امير المومنين لسان صدق وقول صدق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما اورثك الشنان في قلوب المسلمين الا هولا فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المومنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من راينا وضمير قلوبنا كان والله علي احب الينا منك وانت احب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص قال وبما استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله في الراي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله

قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا امير المومنين ان مروان تبنك بالمدينة بتك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المومنين حبس ابن ابني فاتيته فقال كيت وكيت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فاتيتك يا امير المومنين لتكون في امري ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا اسالك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا امير المومنين واني لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فامر لها براحلة وخمسة الاف

وفود عكرشة بنت الاطرش على معوية رحمه الله ابو بكر الهذلي عن عكرمه قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الان يا عكرشة صرت عندك امير المومنين قالت نعم اذ لا علي حي قال الست المتقلدة حمائل الصفوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدارٍ لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفي نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكاني بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة تقصع قصع البعير فكاني اراك على عصا لك هذه وقد انكفا عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت لتقتلين اهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا امير المومنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رايك فمثلك ينتبه عن الغفلة ويراجع التوبة وان كان على غير رايك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معوية يا هذه انه ينوبنا من امور رعيتنا امور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معوية يا اهل العراق نبهكم علي بن ابي طالب فلن تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصرافها **قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله**

سهل بن ابي سهل التميمي عن ابيه قال حج معاوية فسال عن امراة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امراة من بني كنانة قال صدقت اتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسالك علام احببت عليا وابغضتني وواليته وعاديتني قال لا اعفيك قالت اما

اذا ابيت فاني احببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهذا والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معوية يا هذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المراة تم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها هل رايت عليا قالت اي والله قال فكيف رايتيه قالت رايته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت صدا الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت وتفعل اذا سالتك قال نعم قال تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال ما تصنعين بها قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابي طالب قالت سبحان الله او دونه فانشا معوية يقول

اذا لم اعد بالحلم مني عليكم … فمن ذا الذي بعدي يومل بالحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد … جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال اما والله لو كان علي حيا ما اعطاك منها شيا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين **وفود ام الخير بنت الحريش على معاوية رحمه الله** عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها واعلمه انه مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقراها كتابه فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاء امير المومنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا ام الخير ان امير المومنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما لي عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بي ان اسرك بباطل ولا يوئسك معرفتي بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معوية فانزلها مع الحرم ثم ادخلها في اليوم الرابع وعنده جلساوه فقالت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال لها وعليك السلام يا ام الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا امير المومنين لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كان مسيرك قالت لم ازل يا امير المومنين في خير وعافية حتى صرت اليك فانا في مجلس انيق عند ملك رفيق قال معوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا امير المومنين يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان احببت ان احدث

لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها قال رجل منهم
انا احفظ بعض كلامها يا امير المؤمنين قال هات قال كاني بها بين بردين زئبريين كثيفي النسج
وهي على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد اوضح لكم الحق وابان الدليل وبين
السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فالى اين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المؤمنين
ام فرارا من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتدادا عن الحق اما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ثم رفعت راسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل
الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع اللهم الكلمة على التقوى
والف القلوب على الهدى واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضي التقي والصديق
الاكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد
شمس ثم قالت قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار
قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكاني بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة
فرت من قسورة لا تدري اين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الاخرة بالدنيا واشتروا الضلالة
بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص
انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا بوا
الاخرة فسعوا لها فالله الله ايها الناس قبل ان يبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة
الشيطان فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره
وابي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان ببغضه
المنافقين وها هو مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس
كارهون فلم يزل كذلك حتى قتل وافنى اهل احد وهزم الاحزاب وقتل الله به اهل خيبر
وفرق به جمع هوازن فيا لها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين
ايمانا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقال معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك
قالت والله ما يسوءني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة
الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت ان اقول في عثمان استخلفه
الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا ام الخير هذا اثناؤك الذي
تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما اردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا
الى الخير وانه لرفيع الدرجات غدا قال فما تقولين في الزبير قالت وما اقول في ابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجنة وانا
اسالك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك احلمها ان تعفيني من هذه المسائل
وتسالني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد اعفيتك منها ثم امر لها بجائزة رفيعة وردها

مكرمة

مكرمة **وفود اروى بنت عبد المطلب على معوية رحمه الله** العباس بن بكار قال
حدثني عبد الله بن سليمان المدني وابو بكر الهذلي ان اروى بنت الحرث بن عبد المطلب
دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما راها معاوية قال مرحبا واهلا يا خالة فكيف
كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقد كفرت يد النعمة واسات لابن عمك الصحبة وتسميت
بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من ابائك ولا سابقة في الاسلام
بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود
ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور
فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اقرب
اليه منكم واولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار
فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك
اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت وانت يا ابن الباغية تتكلم وامك كانت اشهر بغي بمكة
واخذهن لاجرة وقد ادعاك خمسة من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا
اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي ايتها
العجوز واقصري لما جئت له فقالت وانت ايضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية
فقالت والله ما جراك على هؤلاء غيرك فان امك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر ● والحرب بعد الحرب ذات سعر ● ما كان لي عن عتبة من صبر ● وشكر وحشي علي دهري
حتى ترم اعظمي في قبري ● فاجابتها بنت عمي وهي تقول
خزيت في بدر وبعد بدر ● يا ابنة جبار عظيم الكفر ●

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه

فرش مخاطبة الملوك

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه
وتاييده وتسديده في مخاطبة الملوك والزلفى اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري
مع النفس رقة والكلام مصائد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل
حقدا حتى يطفي جمرة غيظه ويسل رقاق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم وياخذ بسمع
الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال
تبارك وتعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم **وسنذكر
في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى** من انشوطة الهلاك وتفلت من حبل المنية
بحسن المتنصل ولطيف التوسل ولين الجواب ورفيق الاستعتاب حتى عادت سيئاته
حسنات وعوض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب اوجب على الانسان من حفظ
عرضه والزم له من قوام بدنه **البيان** كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتادى

الى الفهم ويقبله العقل فذلك البيان الذى ذكره الله فى كتابه ومن به على عباده فقال تعالى
الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان **وسئل النبى** صلى الله عليه وسلم فيما الجمال
فقال فى اللسان يريد البيان وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال انفذ
من رمية كلمة خبيثة وقال الراجز

لقد خشيت ان تكون ساحرا ... روايه مرا ومرا شاعرا

قال سهل بن هارون العقل رائد الروح والبيان ترجمان العلم والعى من نتاج الجهل
وقالوا البيان بصر والعى عمى بين ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعى من
نتاج الجهل وقالوا ليس لمنقوص البيان بها ولو حك بيا فوخه عنان السما وقال
صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان
عماد العلم **تبجيل الملوك وتعظيمهم** قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه وقال العلما الامام ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه
وقال زياد لا يسلم على قادم بين يدى امير المومنين وقال يحيى بن خالد مسايلة الملوك
عن حالها من تحية النوكى اذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة
والكرامة واذا كان عليلا فاردت ان تسالهن حاله فقل انزل الله على الامير الشفا والرحمة فان
الملوك لا تسال ولا تشمت ولا تكيف وانشد ... ان الملوك لا يخاطبونا ... ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا ... وفى العطاس لا يشمتونا ... وفى الخطاب لا يكيفونا ... يثنى عليهم ويبجلونا

فافهم وصاتى ولا تكن مجنونا

اعتل الفضل بن يحيى فكان اسماعيل بن صبيح الكاتب اذا اتاه عايدا لم يزد على السلام عليه والدعا
له ويخفف الجلوس ثم يلقى حاجبه فيساله عن حاله وماكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل
الجلوس فلما افاق من علته قال ما عادنى فى علتى هذه الا اسمعيل بن صبيح **وقال** اصحاب
معوية لمعوية انا ربما جلسنا عندك مقدار شهوتك فكنا نريد ان تجعل لنا علامة نعرف
بها ذلك فقال علامة ذلك ان اقول اذا شئتم **وقيل** ذلك ليزيد فقال اذا قلت على
بركة الله **وقيل** ذلك لعبد الملك فقال اذا وضعت الخيزرانة **ومن تمام خدمة**
الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه ان يمشى اليهما ويجعل النعل اليمنى
مقابل الرجل اليمنى واليسرى مقابل اليسرى واذا راى متكا يحتاج الى اصلاح اصلحه
قبل ان يومر فلا ينتظر فى ذلك امره ويتفقد الدواة قبل ان يامره وينفض عنه الغبار
واذا قربها اليه ان راى بين يديه قرطاسا تباعد عنه ووضعه بين يديه على كسره
ودخل الشعبى على الحجاج فقال له لم اعطاك قال الفين قال ويحك كم عطاوك
قال الفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت واعرب الامير
فاعربت ولم اكن ليلحن الامير فاعرب فاكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول
فاعجبه ذلك منه ووهبه مالا **قبلة اليد** عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عبد الله

ابن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم ومن حديث وكيع عن سفيان قال قبل
ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب ومن حديث الشعبى قال لقى النبى صلى الله عليه وسلم
جعفر بن ابى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه قال اياس بن دعفل رايت ابا نظرة
يقبل خد الحسين **الشيبانى** عن ابى الحسن عن مصعب قال رايت رجلا دخل على على بن الحسين
فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهره **العتبى** قال دخل رجل على عبد الملك بن
مروان فقبل يده فقال يدك يا امير المومنين احق يد بالتقبيل لعلوها فى المكارم وطهرها
من الماثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن اراد بك سوا جعله الله حصيد سيفك
وطريد خوفك **ودخل جعفر** بن يحيى فى زى العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب
بيت الحكومة ومعه ثمامة بن اشرس فقال ثمامة هذا ابو الفضل فنهض اليه سليمان
فقبل يده وقال بابى انت وامى ما دعاك الى ان تحمل عبدك هذه المنة التى لا اقوم بشكرها ولا اقدر
ان اكافيه عليها **الشعبى** قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال
لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا قال
له زيد ارنى يدك فاخرج اليه يده فاخذها وقبلها وقال هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باهل بيت نبينا وقالوا قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الراس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة
الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم **من كره من الملوك تقبيل اليد** العتبى قال دخل
رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال اف ان العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا فعلته
العجم الا خضوعا واستاذن رجل المامون فى تقبيل يده فقال ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمى خديعة
ولا حاجة بك ان تذل ولا بنا ان نخدع واستاذن ابو دلامة الشاعر المهدى فى تقبيل يده فقال
اما هذه فدعها قال ما منعت عيالى شيا ايسر فقدا عليه من هذه **حسن التوقيع فى مخاطبة**
الملوك قال معوية بن ابى سفين لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا امير المومنين
انت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم
قال له امير الرشيد من بيت قيس فى الجاهلية قال يا امير المومنين بنو فزارة قال فمن بيتهم
فى الاسلام قال له يا امير المومنين الشريف قال صدقت انت وقومك ودخل معن بن زائدة
على ابى جعفر فقال له كبرت يا معن قال فى طاعتك يا امير المومنين قال وانك لتتجلد
قال على اعدائك يا امير المومنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا امير المومنين
قال اى الدولتين احب اليك او ابغض دولتنا ام دولة بنى امية قال ذلك اليك
يا امير المومنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك احب الى وان زاد برهم على برك كانت
دولتهم احب قال صدقت **وقال هرون الرشيد** لعبد الملك بن صالح هذا منزلك
قال هو لامير المومنين ولى به قال كيف ماوه قال اطيب ماء قال فكيف هواوه قال
افسح هوا وقال ابو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى اردتك لامر قال يا امير المومنين
قد اعد الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ورايا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على

عدوك فاذا ثنت **وقال** المامون لطاهر بن الحسين صف ابنك عبد الله قال
يا امير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكني قدح في كف مثقف ليوم
نضال في خدمة امير المؤمنين **وامر** بعض الخلفا رجلا بامر فقال انا اطوع لك من الردا
واذل من الحذا وقال اخر انا اطوع لك من يدك واذل لك من نعلك **وقال**
المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى في قتل ابي مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال
حسبك ابا امية **وقال** المامون ليزيد بن يزيد ما اكثر الخلفا في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم
الجذوع وقال المنصور لاسحاق بن مسلم اوطت في وفائك لبني امية قال يا امير المؤمنين
انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى اوفى **وقال هرون** لعبد الملك بن صبيح صف لي منبجا
قال رقيقة الهوا لينة الوطا قال صف لي منزلك بها قال دونه منازل اهلي وفوقه منازل اهلها
قال ولم تدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين اتاسى به واقفو اثره واحتذي مثاله
ودخل المامون يوما بيت الديوان فراى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال
انا الناشي في دولتك المتقلب في نعمتك المومل لخدمتك الحسن بن رجا قال المامون بالاحسا
في البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته **قال** ابن يحيى ابي عند
المتوكل حين دخل عليه الرسول براس اسحاق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يدي المتوكل
ويقول اهلا وسهلا بك من رسول جئت بما يشفي الغليل براس اسحاق بن اسمعيل فقال المتوكل
قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع **ودخل** ابن عتال ابن شه على عبد الله كاتب المهدي فقال
يا ابن عتال لم ارك منذ اليوم قال واساني لا القاك بشوق واغيب عنك بتوق وقال
عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان اسود هل لك فيما يثمر المحادثة ويريد المنادمة
فقال اصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم اقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن
منظر وانما هو عقلي ولساني فان رايت ان لا تفرق بينهما فافعل **ولما ودع** المامون الحسن
ابن سهل بخروجه من مدينة السلام قال له يا ابا محمد الك حاجة تعهد الي فيها قال
نعم يا امير ان تحفظ علي من قلبك ما لا استعين على حفظه الا بك وقال سعيد بن مسلم
ابن قتيبة للمامون لو لم اشكر الله الا على حسن ما ابلاني في امير المؤمنين من قصده
الي بحديثه واشارته الي بطرفه لكان ذلك من اعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة
قال المامون عند ذلك والله ان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدث
ما لا يجده عند غيرك **مدح الملوك والتزلف اليهم** في سيرة العجم ان يزدشير
ابن يزدجرد لما استوثق له الامر جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة
وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس اربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال
لا زلت ايها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة
وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية
التي يومن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي اعدها الله لنظرائك من اهل الزلفى

عنده

عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقا الشمس والقمر زايدين زيادة البحور
والانهار حتى تستوي في اقطار الارض كلها في علوك عليها ونفاذ امرك فيها فقد اشرق علينا من ضيا
نورك ما عمنا عموم ضيا الصبح ووصل الينا من عظيم رافتك ما اتصل بانفسنا اتصال النسيم
فاصبحت قد جمع الله لك الايادي بعد افتراقها والف بك القلوب بعد تباغضها واذهب عنا
الاحن والحسايل بعد توقد نيرانها بفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال ازدشير
طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا **دخل حسان** بن ثابت
على الحارث الجفني فقال انعم صباحا ايها الملك السما غطاوك والارض وطاوك والدي والدتي
فداوك اني يناويك ابن المنذر فوالله لقذالك احسن من وجهه ولامك احسن من ابيه
ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم انشا يقول
قذالك احسن من وجهه • وامك خير من المنذره • ويسرى يديك اذا اعسرت • كيمنى يديه فلا تمترى
ودخل خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا امير المؤمنين من
تكون الخلافة قد زانته فانت قد زنتها ومن تكون شرفته فانت قد شرفتها كما قال الشاعر

• واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا •

فقال عمر بن عبد العزيز اعطي صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا ابن ابي طاهر قال دخل المامون
بغداد فتلقاه وجوه اهلها فقال رجل منهم يا امير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك وزاد في نعمك
وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك واتعبت من بعدك ولست ان يعاين مثلك اما
فيما مضى فلا نعرفه واما فيما بقي فلا نرجوه فنحن ندعو لك ونثني عليك خصب لنا وعذب ثوابك
وحسن نظرك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانت يا امير المؤمنين
كما قال الاول • ما زلت للبذل في التوالي • واطلاق لسان بحرمه علق •
• تمنى البراة انعم • عندك اسوا في القد والخلق •
ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال ايها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر
ما اعتل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورايك جميع وقال رجل للحسن بن سهل لقد صرت
لا استكثر كثيرك ولا استقل قليلك قال وكيف ذلك قال لان الكريم كثير وان قليلك
اكثر من كثير غيرك وقال خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه
من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كانك من كل احد وكانك لست من احد وقال
الرشيد لبعض الشعرا هل احدثت فينا شيئا قال يا امير المؤمنين المديح كله دون قدرك
والشعر فيك دون قدري ولكني استحسن قول العتابي •
• ماذا عسى مادح يثني عليك وقد • ناداك في الوحي تقديس وتطهير •
• فت المادح الا ان السنتا • مستنطقات بما يخفي الضمير •
مدح خالد بن صفوان رجلا فقال قريب المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات
حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنا الجرب ويداوي الرمد ويقيل العثرة ويطبق المفصل لم يكن

بالرمز ومروته ولا بالهذر ومنطقه متبوعا غير تابع كانه علم في راسه نار **دخل** سهل بن

هارون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المامون فقال اللهم زد له الخيرات وابسط له

في البركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد

يا سهل من روى من الشعر احسنه ومن الحديث اصحه وابلغه ومن البيان افصحه

واوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه قال سهل يا امير المومنين ما ظننت احدا تقدمني الى

هذا المعنى فقال بل اعشى همدان حيث يقول

وجدتك امس خير بني لوى • وانت اليوم خير منك امس

وانت غدا تزيد الخير ضعفا • كذاك تزيد سادة عبد شمس

وكان المامون قد استثقل سهل بن هارون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المامون

بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ اقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال ما لكم لا تسمعون

ولا تفهمون وتعون ولا تعجبون وتعجبون ولا تنصفون اما والله انه ليقول ويفعل في اليوم

القصير ما قالت وفعلت بنو امروان في الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمهم كعرب بني تميم

ولكن كيف يشعر ما الحامض لا يعرف الدواء قال فرجع المامون الى رايه الاول **وكان الحجاج**

يستثقل زياد بن عمر العتكي فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد

يا امير المومنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي

لا تاخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج اخف منه ولا احب اليه **الشيباني**

قال اقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في امر فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رايت اليوم

ابين بيانا ولا اجود لسانا ولا اربط جاشا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور

اباه والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشاوهما • على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل • فمثل ما قدما من صالح سبقا

وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رايت الناس قال رايت الناس

قال رايت الداخل راجيا والخارج راضيا **وقيل** لبعض الخلفا ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام

ويستعد به فلو امرته ان يصعد المنبر فجاة لافتضح قال فامر رسولا فاخذ بيده فصعد المنبر

فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المومنين اشباها فالاسد

منه صولته واصاوه واما البحر الزاخر فجوده وعطاوه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياوه واما

الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاوه ثم نزل **قال** عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه

تكلم بحاجتك قال يا امير المومنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعان من ذلك قال افعل رسلك

فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقا قال يا امير المومنين لست امدحك ولكن امدح الله

على النعمة فيك قال حسبك فقد ابلغت **ودخل رجل** على المنصور فقال له تكلم بحاجتك

فقال يبقيك الله يا امير المومنين ما استقصر اجلك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاوك

لتشرف

لتشرف وان سوالك لزين وما لامرء بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته واكرمه

ابراهيم بن السندي قال دخل العماني على المامون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج

فقال له اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلغان قال فغدا عليه

في زي الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا امير المومنين انشدت يزيد بن الوليد

وابراهيم بن الوليد ورايت وجوههما وقبلت ايديهما واخذت جوائزهما وانشدت مروان وقبلت

يده واخذت جائزته وانشدت المنصور ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت

المهدي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته الى كثير من اشباه الخلفا وكبرا الامرا والسادة

الروسا فلا والله يا امير المومنين ما رايت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى

راحة منك يا امير المومنين قال فاعظم له الجائزة على شعره وضعف له على كلامه واقبل

عليه بوجهه فبسطه حتى تمنى من حضره انهم اقاموا مقامه **العتبي** عن سفين بن عيينة قال

قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوس للكلام فقال اكبروا اكبروا

فقال يا امير المومنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان في المومنين من هو اسن منك

فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المومنين انا لم ناتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة

فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك

قال فما انتم قال وفد شكر قال فنظر محمد بن كعب القرظي الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المومنين

لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثنا وغرهم الشكر وانا اعيذك بالله

ان تكون منهم فالقى عمر راسه على صدره **التنصل والاعتذار** قال النبي صلى الله عليه وسلم

من لم يقبل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له

وقال الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرء من ذنبه جا تائبا • فلم يغتفر ذنبا له فلك الذنب

واعتذر رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب

واعتذر رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية

عن سو الظن **وقال ابراهيم الموصلي** سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تاخر حاجة ضمنها

وهو يقول احتج اليك بغالب القضا واعتذر اليك بصادق النية **وقال رجل** لبعض الملوك

انا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك

الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة وقال الحسن بن وهب

ما احسن العفو من القادر • لا سيما عن غير ذي ناصر • ان كان لي ذنب ولا ذنب لي • فما له غيرك من غافر

اعوذ بالود الذي بيننا • ان يفسد الاول بالاخر

وكتب الى محمد بن عبد الملك الزيات

ابا جعفر ما احسن العفو كله • لا سيما عن قائل ليس لي عذر

وقال اخر • اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر فيما اتى من ذاك او فجرا

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا •

وقالت الحكما ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له وقال اخر لعل له عذرا وانت تلوم **وقال حبيب**

البرُّ منك وطي العذر عندك لي • فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم •

وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم •

وقال اخر اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه • وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب •

ومن قولنا في هذا المعنى

على يرى من طول البكا لوعة الاسا • وليس لمن لا يقبل العذر من عذر •

وقال اخر وهبني مسيا كالذي قلت ظالما • فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل •

فان لم اكن للعفو عندك للذي • اتيت به اهلا فانت له اهل •

ومن الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه وقالوا ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر • اذا كان وجه العذر ليس ببين • فان اطراح العذر خير من العذر •

وقال ابن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فرآني احدثهم سنا فقال لي من انت فانتسبت له فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المومنين ان مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال اين نشات قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار وقبيصة بن ذويب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا يكدره الدلا فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات **ودخل ابن السماك** على محمد بن سليمان ابن علي فراه معرضا عنه فقال ما لي ارى الامير كالعاتب علي قال ذلك لشي بلغني عنك كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله **دخل جرير** ابن عبد الله على ابي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك قال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المومنين احب الي من براتي **واتي موسى الهادي** برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المومنين ان اعتذاري مما تقرعني به رد عليك واقراري به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكن اقول •

فان كنت ترجوا في العقوبة راحة • فلا تزهدن عند المعافات في الاجر •

سعي بعبد الملك ابن الفارسي الى المامون فقال له المامون ان المرء من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصفك به ثم اتتني الاخبار بخلاف ذلك فقال يا امير المومنين ان الذي بلغك عني تحميل علي ولو كان لذلك لقلت نعم كما بلغك عني فاخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على امير المومنين وسعة عفوه **محمد بن القاسم** الهاشمي ابو العينا قال كان احمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكي به والداعي عليه واذا باب امير المومنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المامون وجلس لهم مجلسا خاصا

واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه ان قال يا امير المومنين لو ان احدا ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المامون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله **محمد بن القاسم الهاشمي** ابو العينا قال قال لي ابو عبد الله احمد بن ابي دواد دخلت على الواثق فقال ما زال قوم في ثلبك ونقصك فقلت يا امير المومنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب امير المومنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه قال فما قلت لهم يا امير المومنين قال ابا عبد الله • وسعى الي بعيب عزة معشر • جعل الاله خدودهن لها لعا •

قال ابو العينا قلت لاحمد بن ابي دواد ان قوما تظافروا علي قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وانا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فحدثت بهذا الحديث احمد بن يوسف فقال ما يرى ابن ابي دواد الا ان القران انزل عليه هجا الخارجي توسعة قتيبة بن مسلم وكان والي خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال •

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها • وكل باب من الخيرات مفتوح •

فبدلت بعده قردا يطوف بها • كانما وجهه بالخل منضوح •

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب امه فقال ويحك باي وجه تلقاني قال بالوجه الذي القى به ربي وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فقربه ووصله واحسن اليه **اقبل المنصور** يوما والقدح بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم قدح فاستشاط المنصور غيظا ودعا به فقال له ما منعك من القيام حين رايتني فقال خفت ان يسالني الله تعالى لم فعلت ويسالك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حاجته **يحيى بن اكثم** قال اني عند المامون يوما حتى اتي برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المامون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي قال يا امير المومنين واين يقع شكري في جنب ما انعم الله بك علي فنظر الي وقال متمثلا •

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد • لكثرة مال او علو مكان •

لما ندب الله العباد لشكره • فقال اشكروا لي ايها الثقلان •

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال اصرم بن حميد •

رسحت حمدي حتى انني رجل • كلي بكل ثنا فيك مشتغل •

حولت شكري ما خولت من نعم • فحر شكري لما خولتني خول •

الاستعطاف والاعتراف لما سخط المهدي على يعقوب بن داود قال له يعقوب لبيك يا امير المومنين تلبية مكروب لموجدتك قال الم ارفع من قدرك اذ كنت وضيعا وابعد من ذكرك اذ كنت خاملا والبسك من نعمتي ما لم اجد لك بها يدين من الشكر فكيف رايت الله اظهر

عليك وردا اليك منك قال ذلك ان يعلمك يا امير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان
مما استخرجته دفاين الباغين فما اذ تعضلك فقال والله لولا الحنث في دمك بما تقدم لك لابتك
منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم امر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفا يا امير المؤمنين كرم والمودة رحم
وانت بها جدير اخذت السراشنى قوله البسك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطاى

طوقته بحسام طوق داهية • لا يستطيع عليه شد ازرار •
وقال حبيب
طوقته بحسام طوق ردى • اغناه عن مس طوقه بيديه •
وقالت
طوقته بالحسام منصلتا • اخر طوقا يكون في عنقه •

لما رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل
سبيل الكرامة بلقائك ورد علي النعمة بوجه الرضى منك وجزاك الله يا امير المؤمنين في حال سخطك
جزا المحسنين المراقبين وفي حال رضاك جزا المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وتثبت عوجا
عند الغضب ومنن تطولا بالنعم وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو لما ظفر المامون
بابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له شكله امر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولي الثار
محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان
اخذت فبحقك قال المامون اني شاورت ابا اسحاق والعباس في قتلك فاشارا علي به قال اما
ان يكونا نصحاك في عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة قد فعلا ولكن ابيت الا ان تجلب
النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المامون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي
من هذه صفته ثم قال يا امير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم امير المؤمنين
وتفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال
المامون لو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك
وصواب تصويب ابراهيم لراي ابي اسحاق والعباس افضل في طلب الرضى ورفع المكروه عن نفسه من
تخطئتهما وقال المامون لاسحاق بن العباس لا تحسبني اغفلت اجلابك مع ابن المهلب
وتاييدك لرايه وايقادك لناره قال يا امير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم من جرمي اليك ولرحمي امس من ارحامهم وقد كان كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين وارث لهذه المنة ومتمثل
بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفى عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار
خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر
هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها
المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا برح نادمي
من الغابرين من اهلك امثالك العتبي عن ابيه قال قبض مروان بن محمد بن معاوية بن
عمرو بن عتبة مالا بالبرداسان فقلت له اني وجدت قطيعة عمك لابيك اني اقطعتك بستانا

والبستان

والبستان لا يكون الا عامرا فانا نسلم لك العامر والقابض منك الغامر فقال يا امير المؤمنين
ان سلفك الصالح لو شهد وا مجلسنا هذا الا لو اشهودا على ما ادعيت وشفعا فيما طلبت بيا نك
باحسانك الى مكافاة احسان سلفي المتقدم فتشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل
مجلسك مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الان اجعلها قطيعة لك مني لا قطيعة من
عمك لابيك قال قد قبلت ذلك فافعل العتبي قال امر عبد الملك بن عتبة بقطع ارزاق
الى سفين وجوائزهم لموجده وجدها على خالد بن يزيد بن معوية فدخل عليه عمرو بن عتبة
فقال يا امير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام
سلفنا لسلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليك وضعنا حيث وضعتنا الرحم منك
قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فاما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم امر له
بعطيته وبلغ ذلك خالد افقال بالحرمان يهددني يد الله فوقه باسطة وعطا الله دونه مبذول
فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ لها العتبي قال حدثني طارق بن المبارك عن عمرو بن
عتبة بن عمرو بن عتبة قال جات دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال
فجعلت لا انزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت بها فلما رايت امري لا يكتتم اتيت سليمان بن علي
فاستاذنت عليه قبل المغرب فاذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت اصلحك الله لفظتني البلاد
اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن انت فانتسبت له فعرفني
فقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم اللاتي انت اقرب الناس بهن منا
واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه
وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شا
الله ولو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم ازل في جوار سليمان امنا وكتب سليمان
الى ابي العباس امير المؤمنين اما بعد يا امير المؤمنين فانا انما حربنا بني امية على عقوقهم
ولم نحاربهم على ارحامهم وقد دفت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد احسن
الله اليك فاحسن فان راى امير المؤمنين ان يكتب لهم امانا وينفذ به الي فليفعل فكتب
لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن علي في كل من لجا اليه من بني امية فكان يسميه ابو
مسلم كهف الاباق دخل عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه ان التفت
الرشيد فقال متمثلا اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •
ثم قال اما والله اني لانظر الى شوبوبها قد جمع وعارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد وقع فاقلع عن براجم
بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم مهلا مهلا فبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم
الامور ازمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال
عبد الملك افذا ما تكلمت ام توا ما يا امير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك الذي
استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك
النصيحة وادبت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت عدوك

سبيلا لا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة
واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت
كما قال الشاعر

ومقام ضيق فرجته ✱ بلساني ومقامي وجدلي ✱ لو يقوم الفيل او فياله ✱ زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي والتفت الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح
فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بوت اذا باعباء الندم وسعيت في استجلاب النقم
وما ذاك يا امير المومنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا امير المومنين
انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في امته وامينه على عترته لك عليها فضل الطاعة
واداء النصيحة ولها عليك التثبت في حادثها والعدل في حكمها فقال له هارون تضع لي من لسانك
وترفع لي من جنانك بحيث يحفظه الله لي عليك هذا قمامة كاتبنا يخبرني بغلك فقال
عبد الملك احقا يا قمامة قال نعم لقد اردت ختل امير المومنين والغدر به فقال عبد الملك
كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال
يا امير المومنين هو مامور او عاق فان كان مامورا فمعذور وان كان عاقا فما اخاف من
عقوقه اكثر وقال له الرشيد يوما وكان ممتلا عليه اتبقون بالرقة قال وبلغت
قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سالتك مسلة فرددت علي في مسلتين فامر به
الى الحبس فلم يزل في حبسه حتى اطلقه الامين ابراهيم بن السندي قال سمعت عبد
الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله له فقال والله ان
الملك لشي ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الي اسرع من الما
الى الحدر ومن النار في يبيس العرفج واني لماخوذ بما لم اجن ومسول عما لا اعرف ولكن
حين راني للملك قمينا وللخلافة خطيبا وراى لي يدا تنالها اذا امدت وتبلغها
اذا انبسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اختر تلك الخصال
ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها ولا اشرت اليها في الجهر ولا اخرجتها بحنين الواله وتميل ميل
وخاف ان ترغب الى خير مرغوب وتنزع الى خصب منزوع عاقبني عقاب من سهر في طلبها وجهد
في التماسها فان كان حسبني لها لتصلح لي واصلح لها وتليق لي واليق بها فليس ذلك بذنب
جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فاحط نفسي عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة
من عذابه الا ان اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا
كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسوا عليه عاقبني على حلمي وعلمي او عاقبني على نسبي وسني
وسوا عليه عاقبني على جمالي او عاقبني على محبة الناس لي ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته
عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير ابراهيم بن السندي قال كنت اساير
سعيد بن مسلم حتى قيل له ان امير المومنين قد غضب على رجا بن ابي الضحاك وامر باخذ
ماله فارتاع لذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بيده سببا فقال

نسبا والطاعة سبب مولد بين الاولياء بعث بعض الملوك في رجل وجد عليه فقال لما مثل
بين يديه ايها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للمذنب
والتجاوز للمسي فلا تضيق على ما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفى عنه واطلق سبيله
لما اتهم سالم ابن قتيبة ابا ببعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف
العفو قال الحجاج لرجل دخل عليه انت صاحب الكلمة قال ابو بالذنب واستغفر الرب
واسال العافية قال قد عفونا عنك وارسل بعض الملوك في رجل اراد عقوبته فلما مثل
بين يديه قال اسالك بالذي انت بين يديه اذل مني بين يديك وهو على عقابك اقدر منك
على عقابي الا نظرت في امري نظر من برئي احب اليه من سقمي وبراتي احب اليه من جرمي
وقال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين دخل عليه يا امير المومنين ان القدرة
تذهب الحفيظة وانت تجل عن العقوبة وانا مقرون بالذنب فان تعف عني فاهل ذلك انت
وان تعاقبني فاهل ذلك انا اسر معاوية بن ابي سفين بعقوبة روح بن زنباع فقال
انشدك الله يا امير المومنين ان تضع مني خسيسة انت رفعتها او تنقض مني مزية انت ابرمتها
ام تشمت بي عدوا انت وقد تم الا ان حلمك وصفحك على خطاي وجهلي فقال معاوية
خليا عنه اذا اراد الله شيا يسره وجد عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه
ثم دعا به ليساله عن شي فراه ساهيا ناحلا فقال له متى اعتللت قال ما مسني سقم ولكني
جفوت نفسي اذ جفاني الامير واليت ان لا ارضى عنها حتى يرضى امير المومنين فاعاده الى نفسه
وقعد الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فاقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي اعظم من السما
ذنبي اعظم من الارض فقال له الحسن ايها الرجل لا باس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت
لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضع فما ذنبك في الذنوب اعظم من عفو
امير المومنين في العفو اذنب رجل من بني هاشم ذنبا الى المامون فعاتبه فيه فقال
يا امير المومنين من حمل مثل حالي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي اغتفر له فوق زلتي
قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه واعتذر رجل الى المامون من ذنب فقال له وان
كانت زلتي قد احاطت بحرمتي فان فضلك محيط بها وكرمك موف عليها اخذه صريع الغوا
فقال ✱ ان كان ذنبي قد احاط بحرمتي ✱ فاحط بذنبي عفوك المامولا ✱
دخل يزيد بن عمر بن هبيرة على ابي جعفر المنصور بعد ما كتب امانه فقال يا امير المومنين
ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم
وتسرع الى نفوسهم محبتكم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فلما قام قال ابو جعفر عجبا من كل من يامرني
بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا الهيثم بن عدي قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام
قدم على المنصور وفد منهم فقالوا يا امير المومنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة
ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف
منا معتذرون فان تعاقبنا فقد اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اسا منا

فقال المنصور للحرسي هذا خطيبهم ورد عليه ضياعه بالغوطة قال احمد بن ابي دواد ما راينا رجلا نزل به الموت فما اشغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطي الفرات واوفى به الرسول باب امير المومنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيا وجعل المعتصم يصعد الطرف فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما وراى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فات به او حجة فادل بها فقال اما اذا اذن لي امير المومنين فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة وقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك وانتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك اولاهما بامامتك واشبههما بخلائقك ثم انشا يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرى مما قضى الله يفلت
ومن ذا يدلي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف • يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني • لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم • وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه • واخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية وحكي ان امير المومنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وما يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز امير المومنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال ابو عبيد الله رضانا عن انفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم لنعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساة فنصبر ابو الحسن المديني قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم اقتله فمطل به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك قال يا امير المومنين ان سليمان عليه الصلاة والسلام اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق من تاسى بهم فنكس ابو جعفر راسه مليا وجعفر واقف

ثم رفع راسه فقال الي يا ابا عبد الله فانت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسايله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته فلما حال الستر بيني وبينه امسكته بثوبه فقال ما ارانا يا ربيع الا قد حبسناه فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذه اسهل حاجتك قلت له اني منذ ثلاث اذافع عنك واداري عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني في كنفك الذي لا يرام وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرا في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شي قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم المديني قال كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط متنكرا ثم قال يا امير المومنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر واعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفى عنه حبس الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب عليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بوسي مثله والامر قريب والحكم لله فاطلقه ومر اسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب في خشبة وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من ترحم ارحم من تظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جند له الا التبهل الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا تغتر بابطا الغياث من ناصر متى شا ان يجيب اجاب وقد املى لقوم لكي يزدادوا اثما فامر اسد بالكف عتب المامون على رجل من خاصته فقال له يا امير المومنين ان قدم الحرمة وحديث العهد بالتوبة يمحوان ما بينهما من الاساة قال صدقت ورضي عنه وكان ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قدم اليه طعامه سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفى الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطات بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك ان يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت ان اعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه الشيباني دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المامون حين قبض على ضياعهم فقال يا امير المومنين محمد بن عبد الملك بين يديك ابن دولتك وسليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتاذن في الكلام قال نعم قال نستمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا

بقائك ونسأله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي آثارك من آثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وابصارنا
هذا مقام العائذ بفضلك الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته
فقضاها وقال عبيد بن ايوب وكان يطلبه الحجاج بجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

اذقني طعم النوم او سل حقيقة • علي فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادي فاستطير فاصبحت • ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل احد في هذا المعنى احسن من قول النابغة

اتاني ابيت اللعن انك لمتني • وتلك التي تستك منها المسامع
فبت كاني ساورتني ضئيلة • من الرقش في انيابها السم ناقع
تكلفني ذنب امرئ وتركته • كذي العر يكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وقال فيه ايضا

ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب
فان اك مظلوما فعبد ظلمته • وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي اغش واكذب
الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

تهبني امرا اما بريا ظلمته • واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذي داء يبغي لدائه • طبيبا فلما لم يجده تطببا

وقال الممزق العبدي لعمرو بن هند

يروح ويغدي وما يحل وضينها • اليك ابن ماء المزن وابن محرق
احقا ابيت اللعن ان ابن فرتنا • على غير اجرام بريقي مشرق
فان كنت ماكولا فكن خير آكل • والا فادركني ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل • ومهما تضع من باطل لا يحقق

وتمثل بهذه الابيات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن ابي طالب يوم الدار وكتب
محمد بن الزيات لما احس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هي السبيل فمن يوم الى يوم • كانه ما تريك العين في النوم
لا تعجلن رويدا انها دول • دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان اصبحت في فرح • يحمن حولك حوما ايما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقراها امر باطلاقه فوجدوه ميتا وقال عمر للمنصور وقد اراد

عقوبة رجل يا امير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف
ونحن نعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه اوكس النصيبين دون ان يبلغ اعلى الدرجتين جرى
بين ابي مسلم صاحب الدعوة وبين خالد بن قواده كلام فقال له خالد كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم
على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له ابو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم اخطأ
وانما الغضب شيطان وانا جرّاتك على طول احتمالي عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك
فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال اصلح الله الامير ان عفو
مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن والح في الاعتذار فقال له
ابو مسلم عجبا لك انك اسأت فاحسنت فلما احسنت اسئ دخل ابو دلف على المأمون وقد
كان عتب عليه ثم اقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل ابا دلف وما عسيت ان تقول وقد رضي عنك
امير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا امير المؤمنين

ليالي تدني منك بالسر مجلسي • ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة • الي بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه وقال
له المأمون يوما انت الذي تقول • الى اي امر كسروي الفعال • اصيف الجبال واشتي العراقا
ما اراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا امير المؤمنين انما هي نعمك ونحن
فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك ودخل ابو دلف على المأمون
فقال له انت الذي يقول فيه

انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه ومحتضره • فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره

فقال يا امير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن اخيه

دعيني اجوب الارض في طلب الغنى • فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

الكرج منزل ابي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله وقال المنصور المنصور لمعن بن زائدة
ما اظن ما قيل عنك من ظلمك اهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا امير المؤمنين
قال بلغني عنك انك اعطيت شاعرا بيتا قاله الف دينار وانشده البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به • فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا امير المؤمنين قد اعطيته الف دينار لكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما • بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه • من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيى المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع راسه وقال اجلس ابا الوليد اتي عبد الملك
ابن مروان باعرابي سرق فامر بقطع يده فانشا يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيذها • بعفوك ان تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة • اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابى الا قطعه فقالت امه يا امير المومنين واحدى وكاسبى قال بئس الكاسب كان لك
وهذا حد من حدود الله قالت له يا امير المومنين اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها
فعفا عنه **تذكير الملوك بذمام متقدم** قال ثمامة بن اشرس للمامون
لما صارت اليه الخلافة كان لى املان امل لك وامل بك فاما املى لك فقد بلغته واما
املى بك فلا ادرى ما يكون منك فى ذلك قال يكون افضل مما رجوت واملت فجعله
من سماره وخاصته **الاصمعى** قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام
ابن عبد الملك خر اصحابه سجودا الا الابرش الكلبى فقال له يا ابرش ما منعك ان تسجد كما
سجدوا قال يا امير المومنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معى قال او تفعل
يا امير المومنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد **ولما صارت** الخلافة الى ابى
جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الاولى • كنا نكابد ما نكابد • ونرى نعرف بالعداوة • والبعاد لمن نباعد •
ونبيت من شغف عليك • ربيئة والليل هاجد • هذا اوان وفا ما سبقت • به منك المواعد •

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به والحقه فى خاصته وقال الشاعر فى هذا
المعنى

وان اولى الموالى ان تواسيه • عند السرور لمن واساك فى الحزن •
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم فى الموطن الخشن •

حسن التخلص من السلطان ابو الحسن المداينى قال كان العباس بن سهل والى
المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بلغ الناس ان عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى
وامره بالغلظة على اهل الظنة فرض يوما بذكر الفتنة واهلها فقال له قائل هذا العباس
ابن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلى الله عليه لاقتلنه
قال العباس فبلغنى ذلك فتغيبت حتى اضر بى التغيب فاتيت ناسا من جلسائه فقلت
لهم ما لى اخاف وقد امننى عبد الملك بن مروان فقالوا لا والله ما يذكرك الا انبسط عليك وقل
ما كلم على طعامه فى ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاه ثم قلت ففعلت وحضرت
وقد اتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكانى انظر الى جفنة حيان بن معبد والناس
يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حواشيه يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك
يتعلق به فيما يبسطه ثم يوتى بجفنة يتهادى بها اربعة يستثقلون الاسقة وهذا بعد
ما يفرغ الناس للطعام وينتهون عند فيانى الحاضر من اهله والطارى من اشراف قومه وما
بالكرم حاجة الى الطعام الا الفخر بالدنو من مايدته والمشاركة ليده قال هيه انت رايت
ذلك قلت اجل والله قال لى ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل
ابن سعد الانصارى قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رايتنى بعد ذلك وما
بالمدينة اجل او اوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك انت رايت حيان بن معبد يسحب اردية
الخز ويتكاوس الناس على مايدته فقال والله لقد رايته ونزلنا ذلك الماء وغشيناه وعليه عباة

ذكوانية

ذكوانية فلقد جعلنا نزوده من بطنا مخافة ان يسرق **ابو حاتم** قال حدثنا ابو عبيدة قال
اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرا الى المختار فقال

امنن على اليوم يا خير معد • يا خير من لبى وصلى وسجد •

فعفى عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحاق بن الاشعث فاتى به المختار اسيرا فقال له
الم اعف عنك وامنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل قال ولم قال
لان ابى اخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشده

الا ابلغ ابا اسحاق انا • حملنا حملة كانت علينا • خرجنا لا نرى الضعفا شيئا • وكان خروجنا بطرا وحينا
تراهم فى مصفهم قليلا • وهم مثل الدبا لما التقينا • فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا • لجرنا فى الحكومة واعتدينا
انقبل توبة منى فانى • ساشكر ان جعلت النقد دينا •

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحاق بن الاشعث ومعه سراقة فاخذ اسيرا واتى به المختار
فقال الحمد لله الذى امكننى منك يا عدو الله هذه الثالثة فقال سراقة اما والله ما هولاء الذين
اخذونى فاين هم لا اراهم انا لما التقينا راينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير
بين السما والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا بالقتال فقال

الا من مخبر المختار عنى • بان البلق دهم مصمتات • ارى عينى ما لم ترياه • كلانا عالم بالترهات •
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا • قتالكم حتى الممات •

كان معن بن زائدة امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يا معن
اتقتل الاسرى عطاشا فامر لهم بالما فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفك وضيفانك فامر
باطلاقهم **لما اتى عمر بن الخطاب** بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله
فلما عرض عليه السيف قال لو امرت لى يا امير المومنين بشربة من ما هو خير من قتلى على الظما
فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال
الوفا يا امير المومنين نور ابلج قال لك التوقف حتى انظر فى امرك ارفعوا عنه السيف فلما رفع
عنه السيف قال الان اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال
له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المومنين ان يقال ان اسلامى انما كان
جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان يشاوره
بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برايه **لما اتى الحجاج** بالاسرى الذين خرجوا
مع ابن الاشعث امر بقتلهم فقال رجل اصلح الله الامير لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر
ابن الاشعث فشتمت فى ابويك فرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه
ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى فقال هذا يعلمه قال له الحجاج
ما تقول قال صدق اصلح الله الامير وبر قال خليا هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته **عمرو بن بحر**
الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا بطريق الرفاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لى
عندك يد بيضا قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بنى نهشل والمجلس محتفل فلم يحفز لك احد

فقمت من مكاني حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك وبناهذا وليتك ما ذكرتك
هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وامر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها
ولما ظفر المامون بابي دلف وكان يقطع في الجبال امر بضرب عنقه فقال يا امير المومنين
دعني اركع ركعتين قال افعل فركع وحبر ابياتا ثم وقف بين يديه فقال

نعم بي الناس فاني   خلف ممن تبيع
واتخذني لك درعا   قلصت عنه الدروع
وارم بي كل عدو   فانا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها اتى معاوية يوم صفين باسير من اهل العراق
فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واي
نعمة اعظم من ما امكنني الله من رجل قتل جماعة من اصحابي في ساعة واحدة اضرب عنقه
يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك وانك لا ترضى بقتلي وانما يقتلني
في الغلبة وحطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت
اهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت امر مصعب بن الزبير
برجل من اصحاب المختار ان يضرب عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيمة
الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول اي رب
سل هذا فيم قتلني قال فاطلقوه فاني جاهل ما وهبت له من حياته في خفض اعطوه مائة الف
قال الاسير بابي انت وامي اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهه الظلماء

امر عبد الملك بقتل رجل فقال يا امير المومنين انك اعز ما تكون مني احوج ما تكون من
الله فعفى عنه اتى الحجاج باسرى من الخوارج فامر بضرب اعناقهم فتقدم منهم شاب
فقال والله يا حجاج لئن كنا اسانا في الذنب فما احسنت في العفو فقال اف لهولاء الجيف
اما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل واتى الحجاج باسرى فامر بقتلهم
فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا فهذا قول
الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم   اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويلكم اعجزتم ان تخبروني بما اخبر هذا المنافق وامسك عمن بقي الهيثم بن عدي
قال اتي الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير
ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية قال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزرا اخيك فرعون
خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وهاولا يامرونك
بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر باطلاقها قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا اطيرنك
طيرة بطيا وقوعها قال اليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل

من

من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك اليس قد ردك على عقبك
قال ومن رد اليك يا امير المومنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطا ودخل
يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرى اجراك وسلطك على الامة لعنك الله
انظن الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا امير المومنين ان الحجاج ياتي يوم القيمة
بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت وقال عبيد الله بن زياد لقيس بن
عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجي ابوه يوم القيمة
يشفع له ويجي ابوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن اكثرك
شعرا من الارض الاصمعي قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذي تقول ان الحسين
ابن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاتيني بالمخرج مما قلت اولاضربن عنقك قال
له ابن يعمر ان جئت بالمخرج فانا آمن قال نعم قال اقرا وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وعيسى فمن ابعد عيسى من ابراهيم
وانما هو ابن ابنته والحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكاني ما قرات
هذه الاية قط وولاه قضا بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات ابو بكر بن ابي شيبة قال دخل
عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير
المومنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير
ان اكون اسب امير المومنين انه ليحجزني عن ذلك ايات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى
للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
فكان ابي منهم ثم قال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان فكنت انا منهم فقال صدقت ابو عوانة قال بعث الي الحجاج فقال لي ما اسمك
قلت ما ارسل الي الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط اهله
قال هل تقرا من القران قلت اقرا منه ما ان اتبعته كفاني قال اني اريد ان استعين بك
في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير اخرق ضعيف يخاف اعوان السو وان تدعني فهو احب
الي وان تقحمني اقتحم قال ان لم اجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم اقحمك قلت واخرى اكرم
الله الامير اني ما علمت الناس هابوا اميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعار من الليل فما ياتيني
النوم من ذكرك حتى اصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال
اني والله لا اعلم على وجه الارض خلقا هو اجرا على الدم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق
كاني لا ابصر فقال ارشدوا الشيخ لما اتى الحجاج باسرى الجماجم واتى فيهم بعامر الشعبي
ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان
سعيد لا يراها وقد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في اسرى الجماجم ان
تعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فخل سبيله ومن زعم انه مومن

فتضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي اتشهد على نفسك بالكفر فقال اصلح الله الامير بنا بنا
المنزل واجربنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها القبا برره
ولا فجرة اقويا قال لله ابوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيله ثم قال
لمطرف اتقر على نفسك بالكفر قال اصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة واخاف المسلمين
لجدير بالقتل خلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير اتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ
امنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرا فمن اقر بالكفر خلى سبيله حتى اتى بشاب وشيخ
فقال للشاب اكافر انت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو
علمت اعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لقد نفر الحجاج ال معتب … لقوا دولة كان العدو بدالها
لقد صبح الاحبا منهم اذلة … وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم … فصار عليهم بالعذاب انفتالها
الكني الى من كان بالصين اورمت … به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا … فقد مات عن اهل العراق خبالها

لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى
عنقه وابعث به على قتب بلا وطا ووكل من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان
ابن عبد الملك القي بين يديه لقا لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له
اهل لما نزل بك الست القائل في الوليد

معاذ ربي ان نبقى ونفقده … وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا امير المومنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي ان نبقى ونفقدهم … وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك وامر له بصلة وخلى سبيله العتبي قال كان بين شريك
القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه
حتى راى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعى
الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا امير المومنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض
فقال المهدي علي بشريك فاتي به فلما دخل عليه قال بلغني يا شريك انك فاطمي قال
اعيذك بالله يا امير المومنين ان تكون غير فاطمي الا ان تعني فاطمة بنت كسرى قال لا
ولكن اعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال افتلعنها يا امير المومنين قال معاذ
الله قال فما تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه
يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا امير المومنين ما العنها قال له شريك
يا ماجن فما ذكرك لسيدة نسا العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال
قال المهدي دعني من هذا فاني رايتك في المنام كان وجهك مصروف عني وقفاك الي

وما ذلك الا لخلافك علي ورايت في منامي اني اقتل زنديقا فقال شريك ان رؤياك يا امير المومنين
ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدما لا تستحل بالاحلام وان علامة
الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم قال صدقت يا ابا عبد الله انت
خير من الذي حملني عليك ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله
ومال امير المومنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك العتبي قال وفد جامع المحاربي على الحجاج وكان
جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنا مدينة واسط
بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سو طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم
فقال له جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك
فدع عنهم ما يبعدهم عنك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك
وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة
الى طاعتي الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ
لله تعالى قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب
قال جامع وللحرب سمينا وكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا فقال الحجاج والله لقد
هممت بان اخلع لسانك واضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك
اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج وانسل
جامع فمر بين صفوف الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر
العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما راوه اشرابوا اليه وقالوا ما عندك دفع
الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا لكم فاذا ظفرتم تراجعتم
وتعاقبتم ايها التميمي هو اعدى لكم من الازدي وايها العبسي هو اعدى لكم من التغلبي وهل ظفر من ناواه
منكم الا من بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث وكان
هارون الرشيد يقتل اولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمي عنده
بالتشيع فامر بطلبه فهرب عنه حتى وجد هو ومسلم بن الوليد عند قتيبة ببغداد فلما اتي بهما
قيل له يا امير المومنين قد اتي بالرجلين قال اي الرجلين قيل انس بن ابي شيخ ومسلم بن الوليد
فقال الحمد لله الذي اظفرني بهما يا غلام احضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير
لونه فرق له وقال ايها يا مسلم انت القائل

انس الهوى ببني علي في الحشا … واراه يطمح عن بني العباس

قال بل انا الذي اقول يا امير المومنين

انس الهوى ببني المهيمن في الحشا … مستوحشا من سائر الناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم … اولى بذلك يا بني العباس

قال فتعجب هارون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا امير المومنين
فانه من اشعر الناس وامتحنه فترى منه عجبا فقال قل شيئا في انس فقال يا امير المومنين

افرح روعنى افرح الله روعتك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم ادخل على خليفة قط ثم انشا يقول

تلمظ السيف من شوق الى انس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر

فليس يبلغ منه ما تؤمله * حتى يؤامر فيه رايك القدر

امضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هارون وراظهرى لئلا يرى ما هم فيه حتى اذا فرغ من قتل انس قال انشدنى اشعر شعر لك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وانا صغير فانشده شعره الذى اوله

ادبرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى دخلى

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذوابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك الخليفة وقال عليك اما رضيت ان قيدته حتى يمشى فى الوحل قال كسرى ليوسف المغنى وقد قتل تلميذه فهو ذكنت استرح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونقاصدرك شطر تمتعى وامران يطرح تحت ارجل الفيلة فقال ايها الملك اذا كنت انا قد اذهبت شطر تمتعك واذهبت انت الشطر الاخر اليس جنايتك على نفسك مثل جنايتى عليك قال كسرى فادله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة يعقوب بن صالح عن على بن عبد الله بن عباس قال دخلت يوما على الرشيد امير المومنين وهو مستغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وقد كنت انهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم اوما الى فجلست فالتفت الى فقال لله عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا ايها المزاحرى عن سيمتى سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناه

اقصر فانك من قوم ارومتهم * فى اللوم فافخر بهم ما شئت اوباه

يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى با فواه

وقد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الزاه

لقد عجبت لقوم لا اصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا باشباه

ما نالنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا امير المومنين ومن ذا الذى بلغت عليه المقدرة ان يسامى مثلك اويدانيه قال لعله من بنى ابيك وامك كان الكميت بن يزيد يمدح بنى هاشم و يعرض ببنى امية فطلبه هشام فهرب عشرين سنة لا يستقر له قرار من خوف هشام وكان مسلمة ابن عبد الملك له على هشام حاجة يقضيها له ولا يردها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض عبوده اتى الناس يسلمون عليه واتاه الكميت بن يزيد فيمن اتى فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتان انك غير صابر

حتى

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم بن الوليد لميت ان شئت ناشر * علقت حبالى من حبالك ذمة الجار المجاور

فالان صرت الى امية والامور الى المصائر * والان كنت به المصيب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الجندكى الحلحاب الذى اقبل من اخريات الناس فبدا باللام ثم اما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فاعجب به لفصاحته وبلاغته فساله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له غضب امير المومنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى ادخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله يا هذا قال مبتدا بالحمد ومبتدعه الذى خص بالحمد نفسه وايد به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينا وابصر مستبينا واشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده العربى ورسوله الامى ارسله والناس
في هفوات حيرة ومدلهمات ظلم عند استدرار ابهة الضلال فبلغ عن الله ما امر به ونصح لامته وجاهد فى سبيله وعبد ربه حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم انى يا امير المومنين تهت فى حيرة وصرت فى سكرة ادلام بى خطرها واهب بى داعيها فاجابه غاويها فاقطرطاه فى الضلال وتلفت فى الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا امير المومنين كم من عاثر تلم عثرته ومجترم عفيتم عن جرمه فقال له هشام وايقن انه الكميت ويحك من سلف لك الغواية واهب لك الغياية قال الذى اخرج ابى ادم من الجنة فنسى ولم نجد له عزما وامير المومنين كريح رحمة اثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم وهدر رعده وتلالا برقه فنزل الارض فربت واخضلت واخضرت واسقيت فروى ظمانها فكذلك نعدل يا امير المومنين امنا الله بك الظلمة الداجية بعد العموس فيها وحقن بك دما قوم اسعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز باسك واستربط جاشك مسمار هتاف ركاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالكر استغنى برايه عن راى ذوى الالباب براى اريب وحلم مصيب فاطال الله لامير المومنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وامر له بجائزة العتبى لما اتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق اتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يديه القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين انعموا عليك بهذه النعمة قد انعموا بها على من قبلك فانشدك الله ان تستن فى بسنة يستن بها فيك من بعدك فامر به الى الحبس فامر ابن هبيرة غلمانه فحفروا تحت الارض حتى خرج تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له فرس يداولها حتى اتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فاجاره واستوهبه مسلمة

س

بنى

ابن عبد الملك ثم من بعد اباه فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له ابابق العبد ابقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق في ذلك

لما رايت الارض قد سد ظهرها • فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما • ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة • وما سار سار مثلها حين ادلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة • سوى جنك التقريب من آل اعوجا

ودخل الناس على ابن هبيرة بعدما امنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رايه فقال

ابن هبيرة متمثلا • ومن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ثم قال ما كان ضركم لو عرض لي وادركت في طريقي ومثل هذا قول القطامي
والناس من يلق خيرا قائلون له • ما يشتهي ولام المخطي الهبل

عبد الله بن سوار قال قال لي الربيع الحاجب اتحب ان تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال يا فلان لخصي كان لمسلمة يقوم على وضوئه تجاه فقال كيف كان حديث ابن هبيرة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضا ويتنفل حتى يصبح فيدخل على امير المومنين فاني لاصب الماء على يديه من اخر الليل وهو يتوضا اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير قال انا وانت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا وانت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لي انطلق به فوضئه وليصل ثم اعرض احب الطعام اليه فاتنه به وافرش له في تلك الصفة لصفة بين يدي بيوت النسا ولا توقظه حتى يقوم متى نام فانطلقت به فتوضا وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فاعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا امير المومنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد ان يخرج من الايوان رجع فقال يا امير المومنين ما عودتني ان تستثني في حاجة من حوائجي واني اكره ان يتحدث الناس انك احدثت علي الاستثنا قال لا استثني عليك قال فهو ابن هبيرة فعفي عنه **فضيلة العفو والترغيب** كان للمامون خادم وهو صاحب وضوئه فبينما هو يصب الما على يده اذ سقط الانا فاغتاظ المامون عليه فقال يا امير المومنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر **امر عمر بن عبد العزيز** بعقوبة رجل فقال له رجا بن حيوة يا امير المومنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو **الاصمعي** قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني امية فقال له عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في اكفايك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعفي الله عنك **دخل ابن خزيم** على المهدي وقد عتب على اهل الشام واراد ان يغزيهم جيشا فقال يا امير المومنين عليك بالعفو عن الذنب والتجاوز عن المسي فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف **امر المهدي** بضرب عنق رجل فقام اليه

ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان اجر كان لك دوني وان كان وزر كان علي دونك فخلى سبيله **كلم الشعبي** ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم **العتبي** قال وقعت دما بين حيين من قريش فاقبل ابو سفين فما بقي احد واضع راسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قالوا وهل شي افضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا **وقال عدي** بن ابي طحة ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة تقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك **المبارك بن فضالة** قال كنت عند ابي جعفر جالسا في السماط اذ امر برجل ان يقتل فقلت يا امير المومنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد بين يدي الله من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفي عن ذنب فامر باطلاقه **وقال الاحنف** بن قيس احق الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في امثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان وما ترى مثله **لبعد الهمة وشرف النفس** دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كسا غليظ وخفان باليان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال للخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسال فقال له اعزب فعاد الى الوليد فاخبره فقال عد اليه فاساله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من انت قال نافع بن جبير بن مطعم **وقال** زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله لو اوصيت بك زيادا قال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت **وقال** معاوية لعمرو بن سعيد الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه **وقال مالك بن مسمع** لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي اوثق عندي منك قال واني لفي كنانتك اما والله لان كنت فيها قائما لاطولنها ولان كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله في العشيرة من مثلك قال لقد سالت الله شططا **وقال يزيد بن المهلب** ما رايت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة **وقدم عبيد الله** بن ظبيان على كتاب ابن ورقا الرياحي وهو والي خراسان فاعطاه عشرين الفا فقال له والله ما احسنت فاحمدك ولا اسات فالومك وانك لاقرب البعدا واحب البغضا وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شي قط ندمي على عبد الملك بن مروان تحت منبر مسجد الا اكون قد ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد **ومن اشرف الناس همة** عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفا وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد اولاده فقال له جنبني هجنا ولدك **وقال عمر بن عبد العزيز** لرجل من بني امية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فاقبل عليه فقال له قبل ان يبتديه بالسلام بلغني يا امير المومنين انك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال من بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وانا اقول قبح الله الام طرفيه

ابو جعفر قال انشدنا الا ... [illegible]

ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى اعجب من هذا الشيخ الذي اقبل من البادية
ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا امير المومنين ما شتمك
وما شتم الا نفسه نحن والله الامطر بيه **ابو حاتم السجستاني** عن محمد بن عبد الله قال
سمعت ابي يحدث عن ابي عمرو المدني قال كان بنو اعقيل بن علفة بن مرة بن غطفان
يتنافلون وينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنت الدضحكت فشهقت في اخر ضحكها
فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت ذات رجل فروق * لضحكة اخرها شهيق * وقال

اني وان سيق الى المهر * الف وعبدان وذود عشر * احب اصهاري الى القبر

وقال الاصمعي كان عقيل بن علفة المري غيورا وكان يصهر اليه الخلفا واذا خرج يمتار
خرج بابنته الجربا معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا
قال عقيل * تضيت وطرا من دير سعد وربما * على غرض ناطحته بالجماجم
ثم قال لابنه يا عملس اجز فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جربا اجيزي فقالت *

كان الكرا سقاهم صرخدية * عقارا تمشى في المطا والقوائم

قال وما يدريك انت ما نعت الخمر فاخذ السيف وهوى نحوها فاستغاثت باخيها
عملس فحال بينه وبينها قال فاراد ان يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا
وتركوه حتى اذا بلغوا ادنى ما قالوا لهم انا اسقطنا جزورا فادركوها وخذوا واسمها الا تفعلوا
فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * شنشنة اعرفها من اخزم
من القى ابطال الرجال تكلم * والشنشنة الطبيعة والخزم

نحل وهذا امثال العرب **ومن اعز الناس نفسا** واشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج
ابنا قيلة لم يودوا اتاوة قط في الجاهلية الى احد من الملوك وكتب اليهم تبع ابو كرب يدعوهم
الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * وسكناه بالمنزل المتذلل
انا اناس لا ننام بارضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

فغزاهم تبع ابو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم
ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من انت وتجهم له كانه لا يعرفه فقال له الفرزدق
وما تعرفني يا امير المومنين قال لا قال انا من قوم هم منهم اوفى العرب واسود العرب
واجود العرب واحلم العرب وافرس العرب واشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت او لاوجعن
ظهرك او لاهدمن دارك قال نعم يا امير المومنين اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن

قوس

قوسه عن جميع العرب فوفا بها واما اسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر واما احلم العرب فعتاب بن ورقا الرياحي واما افرس العرب فالحوص
ابن عبد الله السعدي واما اشعر العرب فها انا ذا بين يديك يا امير المومنين فاغتم سليمان مما
سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شي من خير فرجع الفرزدق وقال

اتينا لامر حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة في مجاشع

وقال الفرزدق في الفخر *

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها دقاقا نعالها
يجرون هداب اليمان كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

وقال الاحوص في الفخر وهو الحرب بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة ارمى بها * الا تشرفني وترفع شاني
واذا سالت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال ابو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فخرج لهم ببردي محرق وقال
ليقم اعز العرب قبيلة فيلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدي فارتدى باحدهما واتزر بالاخرى
فقال النعمان بم انت اعز العرب قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم
في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس
ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف انت في نفسك واهل بيتك قال انا ابو
عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض
ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد فذهب بالبردين ففيه يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفي اهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة في الجاهلية ومنهم بنو صفوان
الذي يقول فيهم اوس بن مغرا السعدي *

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا ال صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

وكانت هند بنت صعصعة هي عمة الفرزدق تقول من جات من نسا العرب باربعة
كاربعتي يحل ان تضع عندهم خمارها فصرمتي لها ابي صعصعة واخي غالب وخالي الاقرع
ابن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار **وممن شرفت نفسه**
وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراساني وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف
المامون ان يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

ابسوسني المامون خطبة عاجز • او ما راى بالامس راس محمد
يوفي على روس الخلايق مثل ما • توفي الجبال على روس القردد
ان من القوم الذين هم هم • قتلوا اخاك واقعدوك بمرصد

وهو القايل

عتبت على الدنيا فالبست ماحوتا • واغنيتها مني باحدى المتالف
قتلت امير المومنين وانما • بقيت فنا بعده للخلايف
وقد بقيت في امراسي فتكة • فاما الرشد او لراى مخالف

فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة

عتبت على الدنيا فما كنت اهلها • ولا اغنيت الا باحدى المتالف
فمن انت او ما انت يا قعم وقد • اذا انت ما لم تلق بكا نف
ستعلم ما تجنى عليك وما جنت • يداك فلا تغتر بقتل الخلايف

وهو القائل

مدمن الاغضا موصول • ومديم العتب مملول • ومدين البيض في تعب • وغريم البيض ممطول
واخو الوجهين حيث رمى • بهواه فهو مدخول • انصري عما لحجت به • فرا اغى عنك مشغول
سائلي عمن تنالمني • قد برد الخير مسؤول • انا من تعرف نسبته • سلفي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم • مشرفيات مناسيل • كل عضب مشرف علقا • وغرار الحد مسلول
مصعب اجداد عيبدني • هايم والامر مجبول • وحين راس دعوتهم • بعده والحق مقبول
وابي من لا كفاء له • من يسامي مجده قول • صاحب الراي الذي حصلت • رايه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا • دونه عز وتبجيل • تفتح الابنا عنه اذا • اسكت الابنا مجهول
سل بني الجبار يوم غدا • حوله جرد ابابيل • ادخلت مفرقه بدره • بوطها ابيض مصقول
ابطحي المخلوع كلكله • وحواليه المقاويل • تنوى والترب مصرعه • غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله • ضاق عنه العرض والطول • وهبوا لله انفسهم • لا معازيل ولا ميل
ملك تحتاج صولته • ونداه الدهر مبذول • فرعت منه نمانية • وهو موهوب ومأمول
وتره يسعى اليه به • ودم يجنيه مطلول • وبدت يوم الوداع لنا • غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا • لحظها بالدمع مغسول • ايها البادي ببطنته • لا تخاليطك تخسبل

فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه واثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الى قوله من يسامي مجده قالوا فامر له بمائة الف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل • كلما حملت تحميل • ما هوى لي كنت اعرفه • بهوى غيرك موصول
ايخون العهد ذو ثقة • لا يخون العهد مقبول • حملتني كل لا ثمة • كلما حملت محمول
واحكي ما شئت واحتكمي • فرامي لك تحليل • ابن لي عنك الى بدل • لا بديل منك مقبول
ما الذي منك حققت • وضميري منك مأمول • تتعاطى شد مئزرها • ونطاق الخصر محلول
شملنا اذ ذاك مجتمع • وجناح البين مشكول • قد تأزلت على جهة • ولنا وبحك تاويل

ان دليلك يوم غدا • بك في الحين تضليل • قاتل المخلوع مقتول • ودم القاتل مطلول
كبيل تدعون الرمح عامله • وسنان الرمح مصقول • وينال الوتر طالبه • بعد ما تسلو التماثيل
ما اخو المخلوع طلت يدا • لم يكن في باعها طول • وبنعماه الذي كفرت • جالت الخيل الابابيل
وبراع غير ذي شفق • فعلت تلك الافاعيل • يا ابن بنت النار موقدها • ما لحاديه سراويل
من حسين وابوه ومن • مصعب غالتهم غول • ان خير القوم اصدقه • حين تصطك الاقاويل

ابو جعفر البغدادي قال لما انتقض طاهر بن الحسين بخراسان عن المامون واخذ حذره ادب له المامون وصيفا احسن الادب وعلمه فنون العلم ثم اهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على ان يسمه واعطاه سم ساعة واوعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان واوصل طاهر الهدية قبل الهدية وامر بانزال الوصيف في دار واجرى عليه ما يحتاج في النزالة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدي ان كنت تقبلني فاقبل والا فردني الى امير المومنين فارسل فيه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذي كان فيه امره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وفرع راسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول وقال قد قبلنا ما بعث به امير المومنين غير انا لا نقبلك وقد صرفناك الى امير المومنين وليس عندي جواب اكتبه الا ما ترى من حالي فابلغ امير المومنين السلام واعلمه بالحال التي رايتني فيها فلما قدم الوصيف على المامون وكلمه ما كان من امره ووصف له الحال التي راه فيها شاور وزراه في ذلك وسالهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المامون قد فهمت معناه اما تقريعه راسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل واما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التي له علينا واما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شي مما هو فيه فلم يهجه المامون وكتب طاهر بن الحسين الى المامون في اطلاق ابن السري من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فاطلقه له وكتب اليه

اخي انت ومولاي فما ترضاه ارضاه • وما تهوى من الامر فاني انا اهواه • لك الله على ذاك • لك الله لك الله

مراسلة الملوك زهير عن ابي الحويرث الحرمي قال كتب قيصر الى معاوية اخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشيا لم تخلق في الرحم وعن شي ونصف شي ولا شي وابعث الي في هذه القارورة ببزر كل شي فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال اما من لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فعيسى واما من لا عشيرة له فادم واما من سار به قبره فيونس واما الثلاثة اشيا لم تخلق في الرحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى واما شي فالرجل له عقل يعمل بعقله واما نصف شي فالذي ليس له عقل ويعمل براي ذوي العقول واما لا شي فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملا القارورة ماء وقال هذا بزر كل شي وبعث به الى معوية فبعث به معوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من اهل بيت النبوة

لغيم

ابن حماد قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن الف ملك
والذى تحته ابنة الف ملك والذى فى مربطه الف فيل والذى له نهران ينبتان العود والالوّة
والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشرة ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله
شيا اما بعد فانى قد ارسلت اليك بهدية وماهى بهدية ولكنها تحية فقد احببت ان ترسل
لى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام والسلام يعنى بالهدية الكتاب **الرياشى** قال لما هدم الوليد
كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى راى ابوك تركها فان كان صوابا
فقد اخطا ابوك وان كان خطا فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما **وكتب
ملك الروم الى عبد الملك** بن مروان اكلت لحم الجمل الذى هرب عليه ابوك من المدينة لاغزينك
جنودا مائة الف ومائة الف فكتب عبد الملك الى الحجاج ان يبعث الى على بن الحسين ويكتب
اليه بما يقول فيعمل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس
منها لحظة الا يحيى فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وانى لارجو ان يكفينيك منها بلحظة
واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قراه
قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة **بعث ملك الهند الى هرون الرشيد** بسيوف
قلعية وكلاب سبورية وثياب من ثياب الهند فلما اتته الرسل بالهدية امر الاتراك
فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يظهر منهم الا الحدق واذن الى الرسل فدخلوا عليه فقال
لهم ما جئتموا به قالوا هذه اشرف كسوة بلادنا فامر هارون القطاع بان يقطع منها جلالا
وبراقع كثيرة لخيله فصلب الرسل على وجوههم وتذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم
غير هذا قالوا هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هارون بالصمصامة سيف عمرو
ابن معدى كرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان يثنى
له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال ما عندكم
غير هذا قالوا الكلاب سبورية لا يبقى لها سبع الا عقرته فقال لهم هارون عندى سبع فان
عقرته فهى كما ذكرتم ثم امر بالاسد فاخرج فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل
هذا السبع فى بلدنا قال لهم هارون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها عليه وكانت الاكلب
ثلاثة فارسلت عليه فمزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم
قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا ان نهاديكم
بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا هو
قال لا سبيل اليه ثم امر لهم بتحف كثيرة واحسن جائزتهم **قال ابو عمر واحمد بن محمد
ابن عبد ربه** قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم
وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب
فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدنيا والدين وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوانات

وما بين الطبيعة الملكية والطبائع البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب
وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض عمد البعض وشوا الذهن بعض
واجال الوهم فيما تدركه الخواطر تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر والفكر
يثير مكان الارادة والارادة تحكم اسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم
يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعمل لا يعمل فى غير ذلك شيا والعلم علمان
علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على ان العقل انما يعمل فى تقبل
العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيا كان كمن
لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه ادبا وتلقنه كتابا كان ابله البهائم واضل الدواب
فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون اسد راياً
وانبه فطنة واحسن موردا ومصدرا من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه من حمل العلم
واستعماله قليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب **قيل للمهلب**
بما ادركت ما ادركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت
قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكما العلم قائد العقل سائق والنفس ذود
فاذا كان قائدا بلا سائق هلكت وان كان سائقا بلا قائد اخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعت
انابت طوعا او كرها **فنون العلم** قال سهل بن هرون وهو عند المامون من اصناف
العلم ما لا ينبغى للمسلمين ان ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال
فقال المامون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا اردت فوجهه الذى
ذكرت ولو قلت ايضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته والاوكد فالاوكد
والفرض قبل النفل يكون ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكما لست اطلب
العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه ما ذكرت
وقال اخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم اصحاب الحروب درس كتب الايام والسير
وعلم التجار الكتابة والحساب فاما ان يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير ان نسا ل عما يوتنع
منه فلا **وقال محمد بن ادريس** رضى الله تعالى عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان **وقال**
عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون
اديبا فليتفنن فى العلوم وقال ابو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من
طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيميا لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب
الحديث لم يسلم من الكذب **وقال ابن سيرين** رحمه الله تعالى العلم اكثر من ان يحاط
به فخذوا من كل شئ احسنه وقال ابن عباس رضى الله عنهما كفاك من علم الدين ما لا يسعك جهله
وكذلك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الا سيبقى • كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ • يسرك فى القيمة ان تراه

وقال الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب وقالوا من اكثر من النحو حمقه ومن اكثر من
الشعر بذله ومن اكثر من الفقه مرفقه وقال ابو نواس فيه

كم من حديث معجب عندي لكا • لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة كالدر • منتظما بسمو الممالكا
اتبع العلما اكتب عنهم • كيما احدث من لقيت فيضحكا

الحض على طلب العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل وقال عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج وعنه صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ولمداد ما جرت به اقلام العلما خير من دما الشهدا في سبيل الله وقال داود لابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام لف القلم حول عنقك واكتب في الواح قلبك وقال ايضا اجعل العلم والادب حليتك وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل انسان ما يحسن وقيل لابي عمرو بن العلا هل يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به ان يعيش يحسن به ان يتعلم وقال عروة بن الزبير رحمه الله يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغار الا يحتاج اليكم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين لا يستغني عنكم وقال المهلب لولده وكان له اربعون ولدا يا بني اكثروا من النظر في الكتب وازدادوا كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الراى وقال المهلب لبنيه اياكم ان تجلسوا في الاسواق الا عند زراد او وراق اراد الزراد للحرب والوراق للعلم وقال الشاعر

نعم الانيس اذا خلوت كتاب • تلهو به ان خانك الاصحاب
لا مفشيا سرا اذا استودعته • وتفاد منه حكمة وصواب

وقال • ولكل طالب لذة متنزه • والذ نزهة عالم كتبه

ومر رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما اجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا امتع من كتاب وقال رؤبة ابن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسالوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت لارجو ان اكون كذلك قال فما افة العلم ونكده وهجنته قلت تخبرني قال افته النسيان ونكده الكذب وهجنته نشره عند غير اهله وقال عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال ذلك طالبا تغورت مطلوبا وقال رجل لابي هريرة اريد ان اطلب العلم واخاف ان اضيعه قال كفاك بترك العلم اضاعة له وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم اخذه الشاعر فقال

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل

ولآخر
تعلم فليس المرء يخلق عالما • وما عالم امر كمن هو جاهل
وقال اخر
ولم ارفع طالب الا باصله • ولم اريد للعلم الا تعلما
وقال اخر
العلم يحيي قلوب المومنين كما • تحيي البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه • كما يجلي سواد الظلمة القمر

وقال بعض الحكما اقصدوا من اصناف العلم الى ما هو اشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك

فضيلة العلم

حدثنا ابو ايوب سليمان بن عامر بن معوية عن احمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن ابي مخنف عن كميل النخعي قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فخرج بي الى ناحية الجبان فلما اصحر تنفس الصعدا ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ان ههنا لعلما واشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلم اجد غير مامون يستعمل الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على كتابه او منقاد لحملة الحق ولا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هولا ولا الى هولا ليس من رعاة الدين اقرب شبها لهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قيما بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالرفيق يا كميل اولئك خلفا الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم اذا اشئت قيل للخليل بن احمد ايهما افضل العلم او المال قال العلم قيل له فما بال العلما يروحون الى ابواب الملوك والملوك لا يروحون الى ابواب العلما قال ذلك لمعرفة العلما بقدر المال وجهل الملوك بحق العلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم • مع الجهل قليل وقال عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقال الاحنف كاد العلما ان يكونوا اربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير وقال ابو الاسود الدولي الملوك حكام على الدنيا والعلما حكام على الملوك وقال ابو قلابة مثل العلما في الارض مثل النجوم في السما من تركها ضل ومن غابت عنه تحير وقال سفين

ابن عيينة انما العالم مثل السراج من جاء فقبس من علمه ولا ينقصه شيئا كما لا ينقص الناس من
نور السراج شيئا وفي بعض الحديث ان الله لا يقتل نفس العالم التقي جوعا وقيل للحسن
ابن ابي الحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال
ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليل
ولو نظرتم الى من يحارف من اهل الجهل لوجدتموهم كثيرا **ضبط العلم والتثبت فيه**
قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ما هذا العلم الذي يثبتانه عن العالم قال كنت
اذا اخذت الكتاب جعلته مدرعة وقيل لمصقلة ما اكثر شكك قال محاماة عن اليقين
وسال شعبة ايوب عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك احب الي من يقيني
وقال ايوب ان من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا اقبل حديثه وقالت الحكماء
علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت وسال ابراهيم النخعي عامر الشعبي
عن مسالة فقال لا ادري وقال مالك بن انس اذا ترك لا ادري اصيبت مقالته
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد احرز نصف العلم
وقالوا ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا ادري من العلم اذا كان صوابا من القول
وقال الخليل تدعم على الاباضية حتى جالس ايوب وقالوا عواقب المكاره محمودة وقالوا
الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه **انتحال العلم** قال بعض العلماء لا ينبغي لاحد ان ينتحل
العلم فان الله عز وجل يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال عز وجل وفوق كل ذي علم عليم وقد
ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى ودرس التورية وحفظها حدثته نفسه
ان الله تعالى لم يخلق خلقا اعلم منه فهون اليه نفسه بالخضر عليه السلام وقال مقاتل
ابن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى اسفل من الثرى فقام اليه
رجل من القوم فقال ما نسالك عما تحت العرش ولا اسفل من الثرى ولكن نسالك عما كان في الارض
ذكره ذكره الله في كتابه اخبرني عن كلب اهل الكهف ما كان لونه فافحمه قال قتادة
ما سمعت شيئا قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي قال هما في رجليك ففضحه الله وانشد
ابو عمرو بن العلاء في هذا المعنى

من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته شواهد الامتحان

وقال قتادة حفظت ما لم يحفظ احد ونسيت ما لم ينس احد حفظت القرآن في سبعة
اشهر وقبضت على لحيتي وانا اريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها ومر الشعبي
بالسدي وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذه الساعة يضرب بالطبل لما كان احسن
له **شرائط العلم** وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر
من دونه ولا يحسد من فوقه ولا ياخذ على العلم ثمنا وقالوا راس العلم الخوف لله وقيل
للشعبي نعا ايها العالم فقال انما العالم من اتقى الله وقال الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا او لا يكون
عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا وقالوا ما قرن شيء الى شيء افضل من حلم الى علم

ومن عفوا الى مقدرة وقالوا من تمام آلة العالم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا
بطيء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر في كلامه ولا يمسح
عثنونه عند كلامه في كل حين فان هذه كلها من آفات العي وقال الشاعر

مليء ببهر والتفات وسعلة • ومسحة عثنون وفتل الاصابع

ومدح خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات
حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل الحز
ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كانه علم في راسه نار
وقال عبد الله بن المبارك

صموت اذا ما الصمت زين اهله • وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة • وسيطت له الآداب باللحم والدم

حفظ العلم واستعماله قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا وقال
مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا وقالوا
لولا العمل لما طلب العلم وقال الطائي

ولم يحمدوا من عالم غير عامل • ولم يحمدوا من عامل غير عالم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ايها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به
تكونوا من اهله وقال الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الآذان وروى زياد عن مالك قال كن عالما او متعلما واياك والثالثة
فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا وقال
ابو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ وكان الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا شيئا قط وسالنا
اعادته **رفع العلم وقولهم فيه** قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل ان يرفع
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه
بقبض العلماء وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما دلي زيد بن ثابت في قبره من سره
ان يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض **تحامل الجاهل على العالم** قال صلى الله عليه وسلم
ويل لعالم من اذى جاهل وقالوا اذا اردت ان تفحم عالما فاحضره جاهلا وقالوا لا تناظر
جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم من غير شكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال وجاء كيسان الى الخليل بن
احمد يساله عن شيء فكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال لا ادري ما تقول
فانشا الخليل يقول

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعرفت انك جاهل فعذرتكا

وقال حبيب

وعاذل عذلته فى عذله • نظن انى جاهل من جهله
ماغبن المغبون مثل عقله • من لك يوما باخيك كله

تبجيل العلما وتعظيمهم الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله قال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارنى يدك فلما اخرج يده قبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا **وقالوا** خدمة العالم عبادة **وقال** على بن ابى طالب رضى الله عنه من حق العالم اذا اتيته ان تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السوال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التى لا تزال يسقط عليها منها شئ **وقالوا** اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا **عويص المسائل** الاوزاعى عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحى عن معوية بن ابى سفين قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعى يعنى صعاب المسائل وكان ابن سيرين اذا سئل عن مسالة فيها اغلوطة قال للسائل امسكها حتى اسال عنها اخاك ابليس **وسال** عمرو بن قيس مالك بن انس عن محرم نزع نابى ثعلب فلم يرد عليه شيا **وسال** رجل عمرو بن قيس عن الحصا يا خذها الانسان فى ثوبه او فى خفه من حصى المسجد فقال ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال له فمن اين تصيح **وسال** رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستوا قال الاستوا معقول والكيف مجهول ولا اظنك الا رجل سوء **وروى** مالك بن انس الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده فى الانا حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى اين باتت يده فقال له رجل فكيف نصنع بالمهراس يا عبد الله والمهراس حوض بمكة الذى يتوضا الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم **امرا الحديث** وقيل لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امراته عدد نجوم السما قال يكفيه منها كوكب الجوزا **وسال** عمر بن الخطاب على بن ابى طالب رضى الله عنهما ما تقول فى رجل امه عند اخر فقال يمسك عنها اراد عمران الرجل يموت وامه عند اخر وقول على يمسك عنها يريد الزوج عن ام الميت حتى تستبرا من طريق الميراث **التصحيف** ذكر الاصمعى رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعى غير ما يسمع ويكتب غير ما اوعى ويقرا فى الكتاب غير ما هو فيه **وذكر اخر** رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا **طلب العلم لغير الله** قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلما اذا فسدوا **وقال** الفضيل بن عياض كان العلما ربيع الناس اذا راهم المريض لم يسره

ان يكون صحيحا واذا ••• فى طريق الحج يا احمد ان الله تعالى قال لموسى بن عمران ان من ظلمة بنى اسرائيل ان لا يذكرونى فانى لا اذكر من ذكرنى منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد بلغنى انه من حج بمال غير حله ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدى ما بيديك فما يومنا ان يقال لنا ذلك **باب من اخبار العلما والادبا رحمهم الله تعالى**

املا ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التى كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضى الله عنه قال كان كالطير الحذر الذى نصب له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضى الله عنه قال كان والله صواما قواما قالوا فاخبرنا عن على رضى الله عنه قال كان والله ممن حوى علما وحلما من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل ما اشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه محدود قال انتم تقولونه وذكروا ان رجلا اتى الحسن فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله نظر اليهم الفقير يود ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة للناس **وقال عيسى بن مريم** عليه الصلاة والسلام سيكون فى اخر الزمان علما يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الاخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنيا ويبعدون الفقرا وينبسطون للكبرا وينقبضون عن الحقرا اولئك اخوان الشياطين واعدا الرحمن **وقال محمد بن واسع** لئن تطلب الدنيا باقبح ما تطلب به الاخرة خير من ان تطلبها باحسن ما تطلب به الاخرة **وقال الحسن** العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم فى اللسان وذلك حجة الله على عباده **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لاسرع الى فسقة حملة القران منهم الى عبدة الاوثان فيشكو الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم **وقال** مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة **وقال** ابن هرمة ذهب العلم الا غبرات فى اوعية سو **وقال النبى** صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلما او ليمارى به السفها او ليستميل به وجوه الناس اليه او ليا خذ به من السلطان **وتكلم مالك بن دينار** فابكى اصحابه وافتقد مصحفه فنظر الى اصحابه كلهم يبكى فقال ويحكم فمن اخذ هذا المصحف **وقال** احمد بن ابى الحوارى قال لى ابو سليمان لا بالماء ولد فى حق الله ولا بالسرقة لمال الله اعطى القران عزائمه فقارئه برياض مونقة واعلام بينة وذلك على بن ابى طالب بالسلم **وسال** خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية واخذ الناس لنفسه بما يامر به غيره من رجل استغنى عما فى ايدى الناس من دنياهم فاحتاجوا الى ما فى يديه من دينهم **ودخل عروة** بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا

ذم العلما لاهل الدنيا وهم اخوان الشياطين لانهم يقفون بباب السلطان او مدارس الوزير فويل لهم

البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يوتى اكله كل عام وانت توتى
اكلك كل يوم وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال
من اهل المدينة فراني احدثهم سنا فانتسبت اليه فعرفني فقال لقد كان ابوك
وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا امير المومنين ان مثلك اذا عفا لم يعدّ واذا
صفح لم يثرّب وذكر الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله علموا وجهلنا فما اجتمعوا
عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا وقال جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن
مهدي يقول ما رايت احدا اقشف من شعبة ولا اعبد من سفين ولا احفظ من ابن
المبارك وقال ما رايت مثل ثلاثة عطا ابن ابي رباح بمكة ومحمد بن سيرين بالعراق
ورجا بن حيوة بالشام وقيل لاهل مكة كيف كان عطا بن ابي رباح فيكم قالوا كان مثل
العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطا بن ابي رباح اسود اعور اعرج اقطس
اشل ثم عمي وامه سودا تسمى بركة وكان الاحنف بن قيس اعور اعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن
نفسه وقال الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي وكان توما وقيل
لطاوس هذا قتادة يريد ان ياتيك قال لئن جا لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس افقه
منه قال رب بما اغويتني وقال الشعبي القضاة اربعة عمر وعلي وابو موسى وعبد الله
وقال الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الاب والابن والجد عبد الرحمن بن
ابي بكر بن ابي قحافة ومن ابن يزيد بن الاخنس السلمي وكان عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان احد السبعة من فقها المدينة وقال
الزهري اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فجرته بحرا وقال عمر بن عبد العزيز وددت
لو ان مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ولم يعتني ولقيه سعيد بن المسيب
فقال له انت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور ان ينفث وكتب عبيد الله بن عبد الله
الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شي يكرهه

ابا حفص اتاني عنك قول ۔ قطعت به وضاق به جوابي
ابا حفص فلا ادري ارغمي ۔ تريد بما تحاول ام عتابي
فان تك عاتبا تعتب والا ۔ فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت اعظم منك رزا ۔ وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي واسلموني ۔ معا فلبست بعدهم ثيابي

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ابو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر ومن قوله
هل ينفع بعلمك مرة والعلم نافع ۔ ومن المشير عليك بالراي المسدد انت سامع
الموت حوض لا محالة فيه كل الخلق كارع ۔ ومن التقى فازرع فانك حاصد ما انت زارع
وقال عمر بن عبد العزيز ما ولدت امية مثل خالد بن يزيد وما استثني عثمان ولا غيره
وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن

ان

ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وعن ابن عائشة عن ابن
المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث وقال الاصمعي حدثنا شعبة قال
دخلت المدينة فاذا المالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثمان عشرة
ومائة وقال ابو الحسن ابن محمد ما خلق الله احدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين
كان يوتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لذا فيكون كما قال
وقال شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني وقال ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر
الا حمزة بن شريح وابن عون وكان حمزة بن شريح يقعد للناس فتقول له امه قم يا حمزة الق الشعير
للدجاج فيقوم وقال ابو الحسن سمع سليمان التيمي من سفين الثوري ثلاثة الاف حديث وكان
يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفين ثم كان وكيع قم يا داود يعني انه اهل للامامة
ومات داود سنة اربع ومائتين وقال ابو الحسن حدثني ابي قال امر الحجاج الايوم بالكوفة
الاعرابي وكان يحيى بن وثاب يوم قومه بني اسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي
غنى انا الحق بالعرب فاتوا الحجاج فقرا فقال من هذا قالوا يحيى بن وثاب قال ما له
قالوا امرت الا يوم الا عربي فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا غنى يصلي بهم قال فصلى
بهم الظهر والعصر والمغرب والعشا ثم قال اطلبوا اماما غيري انما اردت ان تستدلوني
فاما اذا صار الامر الي فانا اومكم لا ولا كرامة وقال ابو الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه
فغضب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا الا برضاك ان تقدمت نخبنا لك فجا بالسيف فسل منه
فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال
لهم شريك من هو قالوا يحيى بن اليمان فقال يا اعدا الله وفي الكوفة احد يشبه يحيى لا يصلي بكم
غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد ديني يذهب مع هولا فان اضطروا اليك
بعدي فلا تصل بهم وقال يحيى بن اليمان تزوجت ام داود وما كان عندي ليلة العرس الا
بطيخة اكلت نصفها وهي نصفها وولدت لنا داود فما كان عندنا شي نلفه فيه فاشتريت له
كسوة بحبتين وقال ابو الحسن ابن محمد كان لعلي ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان
وقال ابن ابي الحواري قلت لسفين بلغني في قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم
انه الذي يلقى الله وليس في قلبه احد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة
احسن من هذا وقال ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت
باي شي استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم في السفر قال انما هي المبادرة
يا ابن اخي فجا والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي وقال الفضيل بن عياض اجتمع
محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة
الله او النار فقال محمد بن واسع كنت كان كنا نقول ما هو الا عفو الله او النار ثم قال
مالك بن دينار انه ليعجبني ان يكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد

ابن واسع ما سموا الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل ليس له غدا ويمسي وليس له عشا وهو مع ذلك
راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجني الى ان يعظني مثلك وكان يجلس الى سفين فتى كثير
الفكرة طويل الاطراق فاراد سفين ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا
على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم
وقال الاصمعي عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن لا تعرفون الا وايوب ويونس
وابن عون خير منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمي
اعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه في الكلام وكان ابراهيم النخعي في طريق
فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له ابراهيم ان الناس اذا راونا قالوا اعمش واعور قال
وما عليك ان ياثموا ونوجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم وروى سفين الثوري عن واصل
الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امراة اتزوجها طالق ليس بشي فقال
له ابراهيم قل له يستنقع في الما البارد قال فقلت لسعيد ما امرني به فقال قل له اذا امررت
بوادي النوكى فاحلل به وقال محمد بن مناذر

وسن يبغ الوصاة فان عندي • وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون • ولا تروو احاديث ابن داب

وقال اخر

ايها الطالب علما • ائت حماد بن زيد • فاقتبس حلما وعلما • ثم قيده بقيد

وقيل لابي نواس قد بعثوا الى ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما قال اما ابو عبيدة فان
مكنوه من سفره قرا عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره وذكروا
عند المنصور محمد بن اسحاق بن داب فقال اما ابن اسحاق فاعلم بالسيرة واما ابن داب
فاذا اخرجته عن داحس والغبرا لم يحسن شيا وقال المامون رحمه الله من اراد لهوا بلا
حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي وسئل العتابي عن الحسن الطالبي فقال ان جليسه لطيب
عشرته لاطرب من الابل على الحدا ومن النمل على الغنا قولهم في حملة القران وقال
رجل لابراهيم النخعي اني اختم القران كل ثلث قال ليتك تختمه كل ثلثين وتدري اي
شي تقرا وقال الحرث حدثني علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل الذي ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما ولا يخلق على كثرة
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله
الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم خذها اليك يا اعور وقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها
وقال عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القران وقال اذا وقعت الى ال
وقعت في رياض دمثة اتانق فيهن وقالت عائشة رضي الله عنها كانت تنزل علينا الاية

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وامرها وزاجرها ولا نحفظها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قوم يقرون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة وقال ان الزبانية لتسرع
الى فساق حملة القران اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم
وقال الحسن حملة القران ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب
به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القران لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرا القران فوضع دواوه
على دا قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى بالوقار واستشعر الحزن
والله لهذا الضرب من حملة القران اقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر
ويدفع البلا العقل قال سحبان العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك
قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه راي الشيخ من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما باهل
زمانه مقبلا على شانه وقال الحسن البصري لسان العاقل من ورا قلبه فاذا اراد الكلام تفكر
فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من ورا لسانه فاذا اراد ان يقول قال
وقال محمد بن   دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام اعجب
سليمان فاراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه ام لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على
المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا الاصغران لسانه • ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه ما يروق فربما • امر مذاق العود والعود اخضر

واحسن ما قيل في هذا المعنى قول زهير

وكاين ترى من معجب لك صامت • زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال عليه الصلاة والسلام العقل في الدماغ والضحك في الكبد والرافة في الطحال
والصوت في الرية وسئل المغيرة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله
افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعني وقال
زياد ليس العاقل الذي اذا وقع في الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه
وقيل لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وذكر ابن عباس رضي الله عنهما فقال ينظر الى الغيب من ستر رقيق وقال العاقل فطن متغافل
وقال معوية رضي الله عنه العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل وقال المغيرة بن شعبة
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ عزله عن كتابة ابي موسى اعن عجز عزلتني ام عن خيانة قال
لا ولا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على العامة وقال معوية لعمرو بن العاص

مابلغ من عقلك قال ما دخلت في شيء قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكني ما دخلت في شيء
قط واردت الخروج منه وقال الاصمعي ما سمعت للحسن بن سهل مذ صار في مرتبة الوزارة
يتمثل الا بهذين البيتين من القليل
وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول • وقد كانوا اذا ذكروا قليلا • فقد صاروا اقل
وقال محمد بن مناذر فاجاد في المعنى
وترى الناس كثيرا فاذا • عد اهل العقل قلوا في العدد • لا يقل المرء في القصد ولا • يعدم العقل ثم يقتصد
لا تقدمن سرا ومدخيرا ولا • تخلف الوعد وعجل ما تعد • لا تقل شعرا ولا تهمم به • واذا ما قلت شعرا فاجد
وقال آخر في المعنى
تعرف عقل المرء في اربع • مشيته اولها والحركة • ودور عينيه والفاظه • تعدو عليه لتدوار الفلك
وربما اخلف الا التي • اخرها منهن سميت لك • هذا دليلات على عقله • والعقل في اركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده • ويهلك المرء اذا ما هلك • فانظر الى مخرج تدبيره • وعقله ليس الى ما انتهك
وربما خلط اهل الحجا • وقد يكون القول نوك النسك • فان امام سل عن فاضل • فادلل على العادل الا ام لك
وفي بعض الاحاديث ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال وعزتي ما خلقت احب الي منك ولا اوضعنك الا في احب الخلق الي ولما خلق الحمق
قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فاقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا ابغض الي
منك ولا اوضعنك الا في ابغض الخلق الي وبالعقل ادرك الناس معرفة الله عز وجل ولا شك
فيه عند احد من اهل العقل يقول الله عز وجل في جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله وقال اهل التفسير في قول الله قسم لذي حجر قالوا الذي عقل وقالوا ظل العاقل كهانة
وقال الحسن البصري لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر
• بعيد رفيع القوم من كان عاقلا • وان لم يكن في قومه بحسيب •
• وان حل ارضا عاش فيها بعقله • وما عاقل في بلدة بغريب •
وقالوا العاقل يقي ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه وقال الاحنف ان
العاقل المدبر ارجى من الاحمق المقبل الحكمة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اخلص عبد العمل لله اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال
الحكمة ضالة المؤمن ياخذها ممن سمعها ولا يبالي من اي وعاء خرجت وقال عليه السلام
لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقالت الحكماء
لا يطلب الرجل حكما لا حكمة عنده وقالوا اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكة فخذوها
وفي الحديث خذوا الحكمة ولو من السن المشركين وقال زياد ايها الناس لا يمنعكم
سوء ما تعلمون من ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون فان الشاعر يقول
اعمل بعلمي وان قصرت في عملي • ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري
نوادر الحكمة قيل لقيس بن ساعدة ما افضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه

قيل له فما افضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما افضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه
وقال الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وقالوا لا عقل كالتدبير ولا ورع
كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضى عن الله واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل
وقالوا افضل البر الرحم وراس المودة الاسترسال وراس العقوق مكاتمة الادنين وراس
العقل الاصابة بالظن وقالوا التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة
والاول والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره وقال عمرو بن العاص ثلاثة لا اناة فيهن المبادرة
الى العمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفو وقالوا ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل
له والمولى الشكور فيما اسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر اليها وقالوا ثلاثة لا بقاء لها
ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب وقالوا ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في
النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى وقالوا ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذو الباس
لا يعرف الا في اللقاء والامانة لا تعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب
وقالوا من طلب ثلاثة من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن
طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم
من الكذب وقالوا عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء وقال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وما اجتمعت على العرب والعجم على اربع كلمات لا تحمل طنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك
ولا تغتر بامراة ولا تثق بمال وان كثر وقال الرياحي في خطبته بالمربد يا بني رباح
لا تحقروا صغيرا تاخذون عنه فاني اخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن
السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن اوى حذوه ولقد تعلمت من القمر سير الليل
ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين وقالوا ابن ادم هو العالم الكبير الذي جمع الله
فيه العالم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان
الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته
مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص
باطل واذا كان الموت راصدا فالطمانينة حمق وقال ابو عمرو بن العلاء خذ الخير من اهله
ودع الشر لاهله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها
في وجهها وقال ربيع الحيوان احسن ما يكون في عينك وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا
من الراس راسين ولا تلبثوا بدار معجزة وقالوا اذا قدمت المصيبة تركت التعزية
واذا تقدم الاخاء سمج الثناء وفي كتاب للهند ينبغي للعاقل ان يدع التماس ما لا سبيل اليه
والا عد جاهلا كرجل اراد ان يجري السفن في البر والعجل في البحر وذلك لا سبيل اليه
وقالوا احسان المسيء ان يكف عنك اذاه واساءة المحسن ان يمنعك جدواه
البلاغة وصفتها قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار

قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يسمع ومن لم يحسن ان يسمع لم يحسن ان يسال ومن لم يحسن ان يسال لم يحسن ان يقول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء اى قليل الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال فكانك تريد تخير الالفاظ في حسن افهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المونة عن المستمعين وتزين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد اوتيت فصل الخطاب **وقيل لبعضهم** ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل **وقيل** لاخر ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد **وقيل** لاخر ما البلاغة قال ان لا يوتى القائل من سوء فهم السامع ولا يوتى السامع من سوء بيان القائل **وقال** معوية لصحار العبدي ما البلاغة قال ان تجيب فلا تبطي ولا تخطي **وسمع** خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له ابو صفوان ما من ذنب اعظم من اتفاق الصنعة **وتكلم** ربيعة الراى يوما فاكثر والى جانبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا **ومن امثالهم** في البلاغة قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصوص والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله ومثله قولهم يضع الهناء مواضع النقب اي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب وقولهم قرطس فلان فاصاب الثغرة واصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه

وجوه البلاغة

البلاغة تكون على اربعة اوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره ومنه قولهم لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة ابلغ من لفظ فاما الخط والاشارة فمفهومان عند الخاصة واكثر العامة واما الدلالة فكل شي دلك على شي فقد اخبرك به كما قال الحكيم اشهد ان السموات ايات دالات وشواهد قائمات كل يودي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية وقال لاخر سل الارض من غرس اشجارك وشق انهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال الشاعر

لقد جئت ابغي لنفسي مجيرا • فجئت الجبال وجئت البحارا
فقال لي البحر اذ جئته • وكيف يجير ضرير ضريرا

وللاخر
نطقت عينه بما في الضمير

وقال نصيب بن رباح
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحبها الركب من هباتك وهذا الثنا انما هو بالدلالة لا باللفظ **وقال حبيب**

الدار ناطقة وليست تنطق • بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا النديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده اكثر من ان يحيط به وصف او ياتي من ورائه نعت **وقال** رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وافهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما الاستعانة قال ان يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني او يمسح عثنونه او يفتل اصابعه او يكثر التفاته من غير موجب او يتساعل من غير سعلة او ينبهر في كلامه **وقال الشاعر**

مليء ببهر والتفات وسعلة • ومسحة عثنون وفتل الاصابع

وهذا كله من العي وقال ابرويز لكاتبه اعلم ان دعائم المقالات اربع ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحدة لم تتم وهي سوالك الشي وامرك بالشي وخبرك عن الشي وسوالك عن الشي فاذا طلبت فاسجح واذا سالت فاوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه **وقال** ربيعة الراى اني لاسمع الحديث عطلا فاشنفه واقرطه فيحسن وما زدت فيه شيا ولا غيرت له معنى **وقالوا** خير الكلام ما لم يحتج بعضه الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسناتي على صدر منها ان شاء الله تعالى

فصول البلاغة

قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شي من مال عبد الله فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن فصله **وقيل** لابن السماك الاسدي ايام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي **وقيل** لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد كيف رايت الناس قال رايت الداخل راجيا والخارج راضيا وقال حسان في ابن عباس رضي الله عنهما

اذا قال لم يترك مقالا ولم يدع • لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

ولقي الحسين بن علي رضي الله عنهما الفرزدق في مسيره الى العراق فساله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السما **وقال** مجاشع النهشلي الحق ثقيل ومن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى **وقيل** لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السما والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة **وقيل** لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ساعة **وشكا قوم** الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها يغفر لكم **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن **وقيل** لخالد بن يزيد بن معوية ما اقرب شي قال الاجل قيل له فما ابعد شي قال الصاحب المواتي **ومر** عمرو بن عبيد بسارق قطع فقال سارق السريرة يقطع سارق العلانية **وقيل** للخليل بن احمد تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن اشحذ ولا اقطع

وقيل لعقيل بن علفة ما لك لا تطيل الهجا قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق ومر
خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال انبتته الطاعة وحصدته المعصية ومر
اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالاخرة صاحبته ومن فارق
الحق فالجذع راحلته

آفات البلاغة

قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا
وطالبا للنحو علامة قال سمعت ابا داود وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال
تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير اهل البادية بغض
والنظر في عيوب عي ومس اللحية ملل والخروج مما بني عليه الكلام اسهاب قال
وسمعته يقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها الاعراب وبهاؤها تخير
اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء •

وقال ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد وتكلم ابن السماك
يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعتِ كلامي قالت ما احسنه لولا انك تردده قال اردده ليفهمه من لم يفهمه قالت الى ان تفهمه من لم يفهمه مل من فهمه

باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة

قال الله تعالى ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقال رجل لعمرو بن العاص والله
لاتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كانك تهددني والله لئن قلت لي كلمة
لاقولن لك عشرا قال فانت والله لئن قلت لي عشرا لم اقل لك واحدة وقال
رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معي
وقيل لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك ايوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا
وشتم رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك
وشتم رجل ابا ذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى
الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه ومر المسيح ابن مريم بقوم من اليهود فقالوا له شرا
فقيل له انهم يقولون لك شرا وتقول لهم خيرا قال كل احد ينفق مما عنده وقال الشاعر

اثالثني عمرو وثالبته • فاثم المثلوب والثالب •

وقال اخر

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه • بحلمي عنه حين ليس له حلم •
اذا سمته وصل القرابة سامني • قطيعتها تلك السفاهة والاثم •
فداويته بالحلم والمرء قادر • على سهمه ما كان في كفه السهم •

وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه

لئن ساءني ان نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالك •

صفة الحلم وما ينبغي له قيل للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري
رايته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فاتي برجل مكتوف ورجل مقتول

فقيل

فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه حتى فرغ من حديثه
ثم التفت الى ابن اخيه فقال له يا ابن اخي اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن
عمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية
ابنها فانها غريبة ثم انشا يقول

اني امرؤ لا يطبي حسبي • دنس يهجنه ولا افن •
من منقر في بيت مكرمة • والغصن ينبت حوله الغصن •
خطباء حين يقول قائلهم • بيض الوجوه اعفة لسن •
لا يفطنون لعيب جارهم • وهم لحفظ جواره فطن •

وقال رجل للاحنف علمني الحلم قال هو الذل يا ابن اخي اتصبر عليه وقال الاحنف لست
حليما ولكني اتحالم وقيل له من احلم انت ام معاوية قال تالله ما رايت اجهل منكم ان معاوية
يقدر فيحلم وانا احلم ولا اقدر فكيف اقاس عليه او اداني به وقال هشام بن عبد الملك
لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت اخبرتك بخلة او بخلتين
وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان اقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال
كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل وقيل
لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقالوا ما قرن شيء الى شيء ازين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة وقال لقمان الحكيم
ثلاثة لا تعرفهم الا في ثلاثة لا تعرف الحليم الا عند الغضب والشجاع الا عند الحرب ولا تعرف
اخاك الا اذا احتجت اليه وقال الشاعر

ليست الاحلام في حين الرضا • انما الاحلام في حين الغضب •

وان جهل عليه تلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال معاوية
اني لاستحيي من ربي ان يكون ذنب اعظم من حلمي او عورة لا اواريها بستري وقال
مورق العجلي ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا وقال يزيد بن ابي حبيب
انما غضبي في نعلي فاذا سمعت ما اكره اخذتها ومضيت وقالوا اذا غضب الرجل فليستلق
على قفاه واذا اعيى فليرفع رجليه وقيل للاحنف ما الحلم قال قول ان لم يكن فعل وصمت
ان ضر قول وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته
وقال حلمك عن السفيه يكثر انصارك عليه وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة
سمع كلمات وقال رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشد منه وانشد يقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه • كذلك بعض الشر اهون من بعض •

واسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما اردت ان يستفزني
الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت وقال الشاعر

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام •
ويشتموا فترى الالوان كاسفة • لا ذل عجز ولكن ذل احلام •

ولاخر

اذا قيلت العوراء اغضي كانه • ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر •

ومن احسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او صابك جاهل

وقال الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له وقال ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وانشد • لا بد للسؤدد من رماح • يداعون دونه بالراح • ومن سفيه دائم النباح

وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولما انشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية وقالوا لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ الطائر فانه يخرج من بيضة في راس نيق فلا يتحرك حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

باب السؤدد

قيل لعدي بن حاتم ما السؤدد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده وقيل لقيس بن عاصم لم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى وقال رجل للاحنف لم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذاك قال بتركي ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك وقال عمر بن الخطاب لرجل من سيد قومك قال انا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله وقال ابن الكلبي قدم اوس بن حارثة بن لام الطائي على النعمن بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة ايهما افضل قال ابيت اللعن اني من احدهما ولكن تسالهما عن انفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه اوس فقال انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم افضل مني ولو كنت انا وولدي لحاتم لا نهبنا في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد لاوس افضل مني فقال النعمن هذا والله السؤدد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل وسال عبد الملك بن مروان ابن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف لا يسالونه واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السؤدد وقال ابو حاتم اهدى ملك اليمن سبع جوار الى مكة واوصى ان يخيرها اعز قرشي بها فاتت ابو سفيان عروس بهند فقالت له هند لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة لئلا ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا يخيرها احدا الا اخرته فكانت لي علقتها حتى خرج اليها بعد السابع فخيرها ونظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا ان لم يسد غير قومه وقال الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سائل الغرة طويل الغلفة ملتاث الازرة فذلك الذي لا يشك في سؤدده ودخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى اصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

الطائي وحاتم بن عبد الله

فقال

فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك وقيل لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم وفي عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار • رايت عرابة الاوسي يسمو • الى الخيرات منقطع القرين •

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •

وقالوا يسود الرجل باربعة اشيا بالعقل والادب والعلم والمال وكان سلمان بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فاتي به فقال ما امنك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم على الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله وقال الشاعر

يسود اقوام وليسوا بسادة • بل السيد الصنديد سلم بن نوفل •

وقال الكناني قال لي خالد القسري ما تعدون السؤدد قلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذلك وذا التقوى قال صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الاخر الا بما ادرك به الاول قلت صدق ابوك ساد الاحنف السؤدد مع السواد وقد يحتمل وجهين من التفسير احدهما ان يكون اراد بالسواد سواد الناس ودهماهم يقول من لم يطر له اسم على السنة العامة بالسؤدد لم ينفعه ما طال له في الخاصة وقال ابان بن سلمة

ولسنا لقوم محدثين سيادة • نرى مالها ولا تحسن فعالها •

مساعيهم مقصورة في بيوتهم • ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها •

والثاني ان يكون الادم الشباب بخصاله الا مع السن وذهاب الاقران وقد كان سفيان لما تكاثر الناس عليه ينشد خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد وانما سود الرجل بنفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطا به عمله لم يسرع به حسبه وقال قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه وقالوا انما الناس بابدانهم وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما •

وقال عبد الله بن معاوية

لسنا وان كرمت اوائلنا • يوما على الاحساب نتكل • نبني كما كانت اوائلنا • تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له وقالت عائشة رضي الله عنها كل كرم دونه لوم فاللوم اولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم اولى به تريد ان اولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما واباؤه لئام لم يضره ذلك

وان كان لئيما واباؤه كرام لم ينفعه ذلك وقال عامر بن الطفيل •

اني وان كنت ابن سيد عامر • وفارسها المشهور في كل موكب •

فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بجد ولا اب •

ولكنني احمي حماها واتقي ۰ اذاها وادري من رماها بمنكب

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له من انت قال انا ابن نفسي يا امير المومنين التي بها توصلت اليك قال صدقت فاخذ الشاعر هذا المعنى

مالي عقلي وهمتي حسبي ۰ ما انا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى احد ۰ فانني منتم الى ادبي

وقال بعض المحدثين

رأيت رجالي بني دالق ۰ يحلو كا بفضل تجارتهم
وبربرنا عند حيطانهم ۰ يخوضون في ذكر اموالهم
وما الناس الا بابدانهم ۰ واحسابهم في حرماتهم

المروة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا بالمروة وقال ربيعة الراي المروة ست خصال ثلاثة في السفر وثلاثة في الحضر فاما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق واما التي في الحضر فتلاوة القران ولزوم المساجد وعفاف الفرج وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروة مروتان مروة ظاهرة ومروة باطنة فالمروة الظاهرة الرياش والمروة الباطنة العفاف وقدم وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا زيد وقيل لابي هريرة ما المروة قال تقوى الله وتفقد الضيعة وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذي المروات عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده لبيد الله وقال العتبي عن ابيه لا تتم مروة الرجل الا بخمس ان يكون عالما صادقا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ۰ ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

وقيل لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلا فقال لو علم مصعب ان الما يفسد مروته ما شربه وقالوا من اخذ من الديك ثلاثة اشيا ومن الغراب ثلاثة اشيا تم ادبه ومروته من اخذ من الديك سخاه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده

طبقات الرجال

قال خالد بن صفوان الرجال ثلاث طبقات طبقة علما وطبقة خطبا وطبقة ادبا ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه وقال الحسن الرجال ثلاثة فرجل كالغذا لا يستغنى عنه ورجل كالدوا لا يحتاج اليه الا حينا ورجل كالدا لا يحتاج اليه ابدا وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ما الناس وقال الخليل الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاسالوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري

فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

اليس من البلوى بانك جاهل ۰ وانك لا تدري بانك لا تدري
اذا كنت لا تدري ولست كمن يدري ۰ فكيف اذا تدري بانك لا تدري

وللاخر

وما الداء الا ان تعلم جاهلا ۰ ويزعم جهلا انه منك اعلم

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح وقالت الحكما الاخوان ثلاثة فاخ يخلص لك وده ويبذل لك جهده ويستفرغ في همتك جهده واخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده وسعيه واخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه ومر رجل بعبد الله تعني عبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك الغوغا الدبا ومو صغار الجراد شبه بهم سواد الناس وذكر الغوغا عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا قيل له علمنا ما ضرر اجتماعهم وما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى كيره وكل صانع الى صناعته ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا اخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر وقال الطائي

ان شئت ان يسود ظنك كله ۰ فاجعله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم ۰ الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها ۰ على كثير ولكن لا ارى احدا

الثقلا قالت عائشة رضي الله عنها نزلت اية الثقلا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث وقال الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلا وقيل لم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل قال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح وقال سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسواله فاعره اذنا صما وعينا عميا وكان ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه وكان الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

وما الفيل تحمله ميتا ۰ باثقل من بعض جلاسنا

وقال ابو حنيفة للاعمش واتاه عايدا في مرضه لولا ان اثقل عليك ابا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن اخي انت ثقيل علي وانت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الي ونقش رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال له اقرا ما على هذا الخاتم وكان حماد بن سلمة اذا راى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون وقال بشار العقيلي في ثقيل يكنى ابا عمران

ربما ثقل الجليس وان • كان خفيفا فى كفة الميزان
ولقد قلت اذا اطل على القوم ثقيل يربى على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة ارض • حملت فوقها ابا عمران

ولآخر

انت يا هذا ثقيل • وثقيل وثقيل • انت فى المنظر انسان • وفى الميزان فيل

وقال ابو نواس فى ثقيل

ثقيل يطالعنا من امم • اذا سره رغم انفى الم • اقول له اذ ابدا ابدا • او لا حملته اليناقدم
فقدخيالك لا من عمى • وصوتك لا من صمم

وله فيه

وما اظن البلاد مخبئى • منك ولا الفلك ايها الرجل
ولو ركبت البراق ادركنى • منك على نأى دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة • تأخذه فى عجلة وترتحل

وله فيه

يا من على الجلاس كالدق • كلاما التحريش فى الحلق
هل لك فى مالى وما حوت • يداى من جل ومن دق
تأخذه منى كذا قدرته • واذهب فى البعد والسحق

وقال ايضا

الا يا جبل المقت الذى • ارسا فما يبرح
لقد اكثرت تفكرى • فما ادرى لما تصلح
فما تصلح ان تهجى • ولا تصلح ان تمدح

اهدى رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما اهدى جملا • خذ وانصرف الفى جمل • قالوا وما اوقارها • قلت زبيب وعسل
قالوا ومن يقودها • قلت له الف رجل • قالوا ومن يسوقها • قلت له الف بطل
قالوا وما لباسهم • قلت حلى وحلل • قال وما سلاحهم • قلت سيوف واسل
قال عبيد لى اذا • قلت نعم ثم خول • قال بهذا فاكتبوا • اذا عليكم سجل
قلت له الحى بجل • واضمن لنا ان ترتحل • قال وقد اضجرتكم • قلت اجل ثم اجل
قال وقد ابرمتكم • قلت له الامر جلل • قال وقد اثقلتكم • قلت له فوق الثقل
قال فانى راحل • قلت العجل ثم العجل • يا كوكب الشوم ومن • اوفى على نحس زحل
يا جبلا من جبل • وفيل فوق جبل

وقال الحمدوى فى رجل بغيض

يا ابن البغيضة والبغيض • ومن هو فى البغض ملحق • سالتك بالله اصدقن • وعلى يا لئيم تصدق
ابغض نسلك من بغضها • والا فانت اذا احمق

وله ايضا

لو حرم الناس ان كنت من الناس نقد • ولقد ابنت ابليس اذا لا يعدوا

ولحبيب

يا من تبرمت الدنيا بطلعته • كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشى على الارض مختالا فاحسبه • لبغض يمشى طلعته على كبدى

لو ان فى الارض جزوا من سماجته • لم يقدم الموت اشفاقا على احد

وللحسن بن هانى فى الفضل الرقاشى

رايت الرقاشى فى موضع • وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهى • فقلت له اقترحت السكوتا

وانشدنى المعتبى

انى بليت بمعشر • نوكى اخفهم ثقيل • بله اذا جالستهم • صدئت لقربهم العقول
لا يفطنون لما اقول • ويدق عنهم ما اقول • فهم كثير بى كما • انى بقربهم قليل

وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى

شكوت الينا مجانينكم • واشكوا اليك مجانيننا
وانسات بذكرا قدارهم • فانتن واقدر من عندنا
فلولا السلامة كنا لهم • ولولا البلاء لكانوا لنا

وقال حبيب الطائى

وصاحب لى مللت صحبته • افقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه • ليقطعا بيننا فما فعلا

وقال ابو حاتم انشدنى ابو زيد الانصارى النحوى صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه • غير انى اصون عنه بصاقى

قال ابو حاتم وانشدنى العتبى

له وجه يحل البصق فيه • ويحرم ان يلقى بالتحية

وله

قميص ابى امية ما علمتم • واوسخ منه جلد ابى امية

التفاؤل بالاسماء سال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا اراد ان يستعين به عن اسمه واسم ابيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن به فى شى **واقبل** رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر ما اسمك قال شهاب بن خرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان اهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر **ولقى عمر** رضى الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من انت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان **وروى** سفين بن هشام الدستوائى عن يحيى بن ابى كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرائه اذا ابردتم الى بريدا فابردوه حسن الوجه حسن الاسم **ولما فرغ المهلب** ابن ابى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل عليه قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا يكون كريهة فرجتها • ادعوا باسلم مرة ورباح

يريد التطير باسلم ورباح للسلامة والربح **الرقاشى عن الاصمعى** قال لما قدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلامه يا سالم يا يسار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وقال سعيد بن المسيب ابن حزن بن ابي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن ابي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف اسمك قال حزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به امي قال سعيد فانا لنجد ذلك في اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب من الغربة اذ كان اسمه مشتقا منها وقال ابو الشيص

اشاقك والليل ملقي الجران * غراب ينوح على غصن بان

وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التدانى

ولاخر في سفرجل

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه وظل مفكرا مستعبرا

خاف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

ولاخر في السوسن

يا ذا الذي اهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا

شطر اسمه سوء فقد سؤتني * يا ليت اني لم ارى السوسنا

ولاخر في الاترج

اهدى اليه حبيبه اترجه * فبكى واشفق من عيافة زاجر

خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

وقال الطائي في الحمام

من الحمام فان لسر عيافة * من حائن فالحين حمام

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما اراد الخروج سالها ان تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن هذا العود فلعلك ان تعود

باب الطيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ وقال ابو حاتم السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والجابه ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي ياتيك من خلفك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال ليس منا من تطير وقال اذا راى احد الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره وقد كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقول بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان فينا من دلال بنا يخابر

وقال حسان

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شان علي وابن عفانا * لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

وقال

وقال الحسن بن هانى

قام الامير بامر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل القمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

وقال الشيباني لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به اهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

اتخاذ الاخوان وما يجب لهم روى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر الف صديق ولا تستبدل باخ قديم اخا مستجدا ما استقام لك وفي الحديث المرفوع المرء كثير باخيه وقال شبيب ابن شيبة اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخا وعدة في البلاء ومعونة على الاعدا وانشد ابن الاعرابي يقول

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفا الذخائر

وقال الاحنف خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وانشد

اخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

ولاخر

اخاك اخاك ان من لا اخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

ومما يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته تريه حسنه وسيئه وقالوا الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده وقالوا خير الاخوان من اقبل عليك واذا ادبر الزمان عنك وقال الشاعر

وان اولى الموالي من تواليه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما استسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن

وقال اخر

الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة الصنيعة

وترك المهند للصديق * يكون داعية القطيعة

وقيل لبعض الولاة قال لا ادري الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم اصدقاي وانما اعرف ذلك اذا ادبرت عني ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الاولى * كنا نكابد ما نكابد * ونرى نعرف بالعداوة * والبعاد لمن تباعد

ونبيت من شفقي عليك * ربيبة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى ابي جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فالحقه باخوانه

معاتبة الصديق واستبقا مودته قالت الحكما مما يجب على الصديق للصديق الاغضا عن زلاته والتجاوز عن سيئاته فان رجع فاعتبر والا عاتبه بلا اكثار فان كثرة العتا

مدرجة للقطيعة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تقطع اخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب وقال ابو الدرداء امن لك باخيك كله وقالوا اي الرجال المهذب وقال بشار العقيلي

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى . ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال معاتبة الاخ خير من فقده وقال الشاعر

اذا ذهب العتاب فليس ود . ويبقى الود ما بقي العتاب

ولاحمد بن ابان
اذا انا لم اصبر على الذنب من اخ . وكنت اجازيه فاين التفاضل
ولكن اداويه فان صح سرني . وان هو اعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق ان يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة لعبد الله ابن معونة

ولست بباد صاحبي بقطيعة . ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقات فانهم . قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الا من صفا لك وده . ومن هو ذو نصح وانت مغيب

فضل الصداقة على القرابة قيل لبزرجمهر من احب اليك اخوك او صديقك فقال ما احب اخي الا اذا كان لي صديقا وقال اكثم بن صيفي القرابة تحتاج الى المودة وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رايت كتقارب القلوب وقالوا اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال عبد الله بن طاهر الخراساني

اميل على الرمام على ابن عمي . واحمل للصديق على الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا . فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني . واجمع بين مالي والحقوق

وقال حبيب الطائي

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم . ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا . واذا المودة اقرب الانساب

وللمبرد
ما القرب الا لمن صحت مودته . ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن . ومن بعيد سليم غير مقترب

وقالت الحكماء رب اخ لك لم تلده امك وقالوا القريب من قرب نفعه وقالوا رب بعيد اقرب من قريب وقال اخر

ورب بعيد ناصح الجيب . وابن اب منهم المغيب

وقال اخر
اخو ثقة يسر ببعض شاني . وان لم تدنه مني قرابه
احب الي من الفى قريب . تبيت صدوره لي مضطرابه

وقال اخر
فصل حبال البعيد ان وصل . الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير اكله . وياكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما اتاك به . من قر عينا بعيشه نفعه

وقال

وقال
لكل ضيق من الهموم سعه . والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان . تركع يوما والدهر قد رفعه

ولابن دريد
سيدرك من فتى نجعت به . يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه . سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رايت صديقه وشقيقه . لم تدر ايهما اخو الارحام

التحبب الى الناس في الحديث المرفوع احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس وفيه ايضا اذا احب الله عبدا حببه الى الناس ومن قولنا في هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة . ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبدا . القى عليه محبة الناس

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما للناس عندك قال ابو يمان لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يد غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الجانب ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله وقال الجارود سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقيل لمعاوية من احب الناس اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لي عنده يد صالحة وقال محمد بن زيد النحوي اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت ان اضيق عليه فانقبضت فاخذ بعضدي وقربني الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين ومن قولنا في هذا المعنى

صل من هويت وان ابدى معاتبة . فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه . فربما ضاقت الدنيا باثنين

صفة الحب ابو بكر الوراق قال سالت المامون عبد الله بن طاهر ذو الرياستين عن الحب ما هو فقال يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعث منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب وسئل حماد الراوية عن الحب ما هو فقال الحب شجرة اصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية وقال معاذ بن سهل الحب اصعب ما ركب واسكر ما شرب وافظع ما لقي واحلى ما اشتهي واوجع ما بطن واشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب ايات اذا هي صرحت . تبدت علامات لها غور صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى . واوله ذكر واخره فكر

وقالوا لم يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا وقال بشار العقيلي

عل نعلين ورا الحب منزلة • تدنى اليك فان للحب اقصانى
احلت حين تحين منله • اصابك من وجد عليك جنون
لطيف مع الاحشا اما نهاره • فدمع واما ليله فانين

مواصلتك لمن كان يواصل اباك من حديث ابن ابى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع من كان يواصل اباك نطفى بذلك نوره وقال ابو بكر الحب والبغض يتوارثان ومن امثالهم فى هذا المعنى لا تقتنى من كلب سوء جروا وقال الشاعر

ترجو الوليد وقد اعياك والده • وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

واجتمع عند ملك من ملوك العرب تميم بن مر وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا ايها الملك اعطنا سيفين نتجادل بهما بين يديك حتى تعلم اينا اجد فامر الملك فجعب لهما سيفان احدحدا فقطعا قال تميم بن مر واخذنا من جندل تضدعا وحال بينهما الملك فقال تميم بن مر لبكر بن وائل اسا جلك العداوة ما بقينا وقال بكر وان منسا نورثها البنينا فقال ان عداوة بكر وتميم من اجل ذلك الى اليوم ابو زيد قال ابو عبيدة بنو كان بسجستان بنته بكر بن وائل نهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فنوا فتوافى ذلك اربعة وعشرين وقيعة فقال ابو جلزة اليشكرى فى ذلك

ترى ما خلى ويحك درعى • لعتت حربنا وحرب تميم
اخوة ترسوا الذنوب علينا • مع حديث من دهم وقديم
طلبوا اصلحنا وهات اوان • انما يطلبون فوق النجوم

الحسد قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخا لملول ولا صاحب لسى خلق وقال الحسن ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد نفسه دائم الحزن لازم وغم لا ينفذ وقال النبى صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر وقال كل الناس اقدر ارضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها قال الشاعر

كل العداوة قد ترجى امانتها • الا عداوة من عاداك من حسد

وقال عبيد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يقول الله فى بعض الكتب المنزلة الحسود عدو نعمتى متسخط لقضاى غير راض بقسمتى وقال الحسد اول ذنب عصى الله به فى السما واول ذنب عصى الله به فى الارض فاما فى السما فحسد ابليس لادم واما فى الارض فحسد قابيل هابيل ولابى العتاهية

يا رب ان الناس لا ينصفوننى • وكيف لو انصفتهم ظلمونى
وان كان شى فسدوا لاخذه • وان جئت ابغى منهم منعونى
وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم • وان انا لم ابذل لهم شتمونى
وان طرقتنى نقمة فرحوا بها • وان صحبتنى نعمة حسدونى

سامنع

سامنع قلبى ان يحن اليهم • واحجب عنهم ناظرى وجفونى

ابو عبيدة معمر بن المثنى قال مر امرؤ القيس بن زهير ببلاد غطفان فراى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له ايسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر قال وكان يقال ما اثرى قوم قط الا تحاسدوا وتخاذلوا وقال بعض الحكما الزم الناس كآبة اربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادبا وهو غريب اديب وحليم محتقر لذى الاقوام على بن بشر المروزى قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجوا اماتتها • الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت • ولا يفكها راق الى الابد
الا الاله فان يرحم يحللها • وان اباه فلا ترجوه من احد

سئل بعض الحكما اى اعدائك تحب ان يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الى مودتى الا زوال نعمتى قال سليمان التيمى الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم الاحنف بن قيس صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا وكان يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا قال بعض الحكما جهد البلا ان يظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستتبعة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر ابن موضع جهدك فى الحرب لرجل من قريش

حسدوا النعمة لما ظهرت • فرموها باباطيل الكلم
فاذا ما الله اسدى نعمة • لم يضرها قول اعدا النعم

وقيل اذا سرك ان تسلم من الحاسد فعم عليه امرك وكانت عائشة تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس • حوادثه اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

ولبعضهم

اياك والحسد الذى هو آفة • فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود اذا اراك مودة • بالقول فهو لك العدو المجتهد

ليث بن سعد قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلوات الله عليه فقال له ابليس اتق الحسد والشح فانى حسدت ادم فخرجت من الجنة وشح ادم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة وقال الحسن اصول الشر ثلاثة وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الثنا وحب الفخر وقال الحسن يحسد احدهم اخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف على نيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما ارى هذا بمسلم ابن ابى الدنيا قال بلغنى ان عمر بن ذر كان يقول اللهم من ارادنا بشر فاكفناه باى حيلك شئت اما بتوبة او براحة قال ابن عباس ما حسدت احدا ما حسدت على هاتين الكلمتين وقال لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام وقال بعض الحكما لا شى احق للايمان ولا املك

للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غرا وعدله فضا ه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدا ليله ولا ينام خشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره لا يبرد غليله ولا يومن غوائله الا ان سالمته وبرك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك ذكر حاسد عند بعض الحكما فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة واورده فحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان انالها من احب من عباده اشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له واعاره الكلف بما لم يكن ليناله انشدنى فتى بالرملة

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله ... النار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله

وقال بعض اهل التفسير فى قوله تعالى ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين انه انما اراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس اول من سن الكفر وقابيل اول من سن القتل وانما كان اصل ذلك كله الحسد وقال عبد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فعرف لى عيوبك قال اعفنى يا امير المومنين قال لست افعل قال انا لجوج لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شى من هذا وقال المنصور لسليمان بن معوية المهلبى ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المومنين ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا

وانشد ابو موسى بن يسار

انى لتنات وحسادى ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على حسن البلا بهم ... فمثل حسن بلائى جر لى حسدا

وقال الاخر

ان يحسدونى فانى غير لائمهم ... قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم ... ومات اكثرهم غيظا بما يجد

وقال الاخر

ان الغراب كان يمشى مشية ... فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاه فرام يمشى مشيتها ... فاصابه ضرب من العقال

وقال حبيب الطائى

وان اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال محمد بن مناذر

يا ايها العايبى وما بى من عيب ... الا ترعوى وتزدجر
هل لك عندى وطر تطلبه ... ام انت مما اتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلنى ... وانت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثنا له ... وللحسود التراب والحجر
فما الذى يجتنى جليسك او ... يبدو المسك حين يختبر

اقرا الناسورة تذكرنا ... فان خير المواعظ السور
او صفة الحكم فى فرائضنا ... اما تستحق الانثى او الذكر
او ارو فقها تحيى القلوب به ... جا به عن نبينا الاثر
او من اعاجيب جاهليتنا ... فانها حكمة ومعتبر
او ارو عن فارس لنا مثلا ... فان امثالها لنا عبر
فان تكن قد جهلت ذاك وذا ... ففيك للناظرين معتبر
نغن صوتا تحيى القلوب به ... وبعض ما قد اتيت مغتفر

الاصمعى قال كان رجل من اهل البصرة بذيا شريرا يوذى جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال ما بال جيرانك يشتمونك قال انهم يحسدونى قال على اى شى يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذلك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له ما لك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان اصلب انا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من اشراف اهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله انت تصلب مع هولا ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال اما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا وقيل لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما فرطك فانشا يقول

فلست بحى ولا ميت ... اذا لم تعاد ولم تحسد

محاسدة الاقارب كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال اكثم بن صيفى تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى الودة وقالوا ازهد الناس فى عالم اهله نوح بن سلام قال وقف امية بن ابى الاشكر على ابن عم له فقال

تشد نك بالبيت الذى طاف حوله ... رجال بنوه من لوى بن غالب
فانك قد جربتنى فوجدتنى ... اعينك فى الجلى واكفك جانبى
وان دبت اليك قوم عداوة ... عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذاك انت قال فما بال مسيرك لا يزال الى دسيسا قال لا اعود قال قد رضيت وعفى الله عما سلف وقال يحيى بن سعيد من اراد ان يبين عمله ويظهر حلمه فليجلس فى غير مجلس رهطه وقالوا الاقارب هم العقارب وقيل لمطر بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو ادب منك قال كنت بعيد الدار منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرب طرافة الغربا وقال رجل لخالد بن صفوان قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا اخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى السيبانى قال خرج ابو العباس امير المومنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافا خبا لاعرابى فقال الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم

قال فمن اى ولد عبد المطلب انت قال من ابعض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المومنين السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما راى منه وامر له بجائزة وقال ذو الاصبع العدواني

لى ابن عم على ما كان من خلق • محاسد لى اقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا • فخالني دونه وخلته دوني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي • اضربك حيث تقول الهامة اسقو
ماذا علي وان كنت ذي رحم • ان لا احبكم ان لم تحبوني
لا اسال الناس عما في ضمائرهم • ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال اخر
ان النفوس لاجناد مجندة • بالاذن من ربها تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو موتلف • وما تناكر منها فهو مختلف

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتشام في الهوى كما تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع الثوب وقال عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخدانهم وقال الشاعر

فاعتبروا الارض باسكانها • واعتبروا الصاحب بالصاحب

وقالوا كل الف الى الفه ينزع وقال الشاعر

والالف ينزع نحو الفين كما • ان طير السما على الافها تقع

وقال امرؤ القيس
اجارتنا انا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب

وقال اخر
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسل واسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال اخر
اصحب ذوي الفضل واهل الدين • فالمرء منسوب الى القرين

ايوب بن سليمان قال حدثنا ابان بن عيسى عن ابيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت هاهنا قال منذ تعمر هذا القصر سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا ادري هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهي هذه

خرجنا من قرى اصطخر • الى القصر فقلناه • فمن سال عن القصر • فمبنيا وجدناه
فلا تصحب اخا السوء • واياك واياه • فكم من جاهل اردى • حكيما حين ماشاه
يقاس المرء بالمرء • اذا ما المرء ماشاه • وفي الناس من الناس • مقاييس واشباه

السعاية والبغي قال الله جل ذكره يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله

وقال الشاعر
فلا تسع على احد ببغي • فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي
بغيت فلم تقع الا صريعا • كذا البغي يصرع كل باغ

وقال المامون يوما لبعض ولده اياك ان تصغي لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه ابدا ووقع في رقعة ساع سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ووقع في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق وسعى رجل الى بلال بن ابي بردة فقال له انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشده فقال انا ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشده وسال رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيا الرجل للكلام فقال له اياك ان تمدحني فانا اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا راي لكذوب او تسعى الي باحد وان شئت اقلتك قال اقلني ودخل رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة قال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لي عصى وفر من بعثه قال اما انت فتخبر انك جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني قال وفي سير العجم ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر وقال الشاعر

اذا الواشي بغى يوما صديقا • فلا تدع الصديق لقول واشي

وقال ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه ذكر السعاة عند المامون فقال لو لم يكن في عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما يكونون الى الله وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف في شيء فانكره فقال اخبرني الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقالوا احسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ما سب الامير عدوه • ولكنما سب الامير المبلغ

وقال اخر
لا تقبلن نميمة بلغتها • وتحفظن من الذي انباكها
لا تنقشن برجل غيرك شوكة • فتقي برجلك رجل من قد شاكها
ان الذي انباك عنه نميمة • سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال ابو دهبل
وقد قطع الواشون ما كان بيننا • ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
راوا عورة فاستقبلوها بالبهم • فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا انا سالكت من غيهم • فراحوا على ما لا يحب فادلجوا

الغيبة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته ومر محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال اني لا احل ما حرم الله وكان رقبة بن مصقلة جالسا مع اصحابه

قد كروا رجلا بشي فاطلع ذلك الرجل فقال بعض اصحابه الا اخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال اخبره حتى يكون نميمة **اغتاب** رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له امسك عليك ايها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام **محمد بن مسلم** الطائفي قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغني انك نلت مني قال نفسي اعز من ذلك **وقال** بكر بن محمد بن عصمة بلغني انك تقع في قال انت اذا اعلى اكرم من نفسي **ووقع رجل** في طلحة والزبير عند سعد بن ابي وقاص فقال له اسكت فان الذي لم يبلغ من ديننا **وعاب** رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها اما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا ۔ فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ۔ ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۔ عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدا بنفسك فانهها عن غيها ۔ فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وقال محمد تجنب القول في اخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشي هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله عليه على العافية تعييرك لاخيك على البلا **وقيل** لبزرجمهر هل تعلم احدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب فيه يموت **وقيل** لبعض الحكما فلان يعيبك قال انما يعرض الكريم الوازن **وقيل** لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك ايوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما اذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكره به ودع منه ما تحب ان يدع منك **وقدم العلا بن الحضرمي** على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروي من الشعر شيئا قال نعم قال فانشدني فانشده

حتى ذوي الاضغان تسب نفوسهم ۔ تحببك القربى فقد ترفع النغل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما ۔ وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يوذيك منه سماعه ۔ وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة **وقال** الحسن البصري رحمه الله لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب ٢ وكتب الكسائي الى الرقاشي

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه ۔ فلا انت فلم تقضي ولا مكتوبه
واخبارك تاتينا على الاعلام منصوبه ۔ فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

مداراة اهل الشر قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من اتقاه الناس لشره وقال عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه **وقال** ابو الدردا انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم **وسئل** شبيب بن شيبة عن خالد ابن صفوان فقال له صديق السر ولا عدو في العلانية **وقال** الاحنف رب رجل لا يغيب فواده وان غاب واخر لا يسلم منه فواده وان احترس **وقال** كثير بن هراشة ان من الناس ناسا

ينتقصونك اذا زرتهم وتهون عندهم اذا خاصمتهم ليس برضاهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعة بجرمهم

وانشد العتبي
لي صديق يرى حقوقي عليه ۔ نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه ۔ ثم من بعد طولها سرت عرضا
لراى ما فعلت غير كثير ۔ واشتهى ان يزيد في الارض ارضا

وفي هذه الطبقة من الناس يقول دعبل الخزاعي
اسقهم السم ان ظفرت بهم ۔ وامزج لهم من لسانك العسلا

كتب سهل بن هارون الى موسى بن عمران في ابي الهذيل العلاف
ان الضمير اذا سالتك حاجة ۔ لابي الهذيل خلاف ما ابدي
حتى اذا طالت شقاوته ۔ وعناده فاجهد بالرد

وقال صالح بن عبد القدوس
تجنب صديق السو واصرم حباله ۔ وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير اهله ۔ يجده وراء البحر او في قراره
ولله في عرض السموات جنة ۔ ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال اخر
بلا ليس نسميه بلا عداوة ۔ غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه ۔ ليرتع منك في عرض مصون

عرض على ابي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انما نغزي عليه العدو وقال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء **ذم الزمان**

قالت الحكما جبلت الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن اهل عصرهم فمنه قولهم رضى الناس غاية لا تدرك وقيل وقولهم لا سبيل الى السلامة من السنة العامة وقولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير وفي الحديث لو ان المومن كالقدح لقال الناس ليس ولولا **وقال الشاعر**
من لا يبس الناس لم يسلم من الناس ۔ وضرسوه بانياب واضراس

هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول
ذهب الذين يعاش في اكنافهم ۔ وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا ولقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا قال عروة ونحن نقول رحم الله عايشة فكيف لو ادركت زماننا هذا مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هارون فقال له عبد الملك اي زمان ادركت افضل واي الملوك اكمل قال اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم **وقال الشاعر**
ايا دهر ان كنت عاديتنا ۔ فها قد صنعت بنا ما كفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا ۔ ووليتنا بعد وجه قفاكا

وقال
اذا كان الزمان زمان تيم • وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا • وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما • كما عاد الزمان على بطان

ابو جعفر الشيباني قال اتانا يوما ابو نواس الشاعر ونحن في جماعة فقال ما انتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعا وما القي فيه من خير او شر كان على حاله ثم انشا يقول
اري حللا تصان على اناس • واخلاقا تدال فما تصان
يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان

وقال فرج بن سلام
هذا الزمان الذي كنا نحذره • فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على احد • يموت منا ولم نفرح بمولود

وقال حبيب الطائي
لم ابك في زمن لم ارض خلته • الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال اخر في طاهر بن الحسين
اذا كانت الدنيا تنال بطاهر • تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما • وارجيتها حتى تدور الدوائر

وقال مومن بن سعيد في معقل العمى وابن اخيه عثمان
لقد ذلت الدنيا وقد ذل اهلها • وقد ملها اهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تنال بجزها • الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي است دنيا نالها و في است جزها • وفي است عثمان وفي است معقل

وقال محمد بن مناذر
يا طالب الاشعار والنحو • هذا زمان فاسد الحشو
نهاره اوحش من ليله • ونشوه من احبث النشو
فدع طلاب النحو لا تبغه • ولا تقل شعرا ولا تزو
فما يجوز اليوم الا امرو • مستحكم العرف والبذو
او طرمزان قوله كذب • لا يفعل الخير ولا يرو

ومن قولنا في هذا المعنى
رجا دون اقربه السحاب • ووعد مثل ما لمع السراب
ودهر سادة العبدان فيه • وعاثت في جوانبه الذئاب
وايام خلت من كل خير • ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا • لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من اسا القول فيهم • وان يحسن فليس له ثواب

كتب عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت همومه واشكلت عليه اموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج امره وقل عنده من يثق بوفائه ويحمد بمغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد ايامنا ودولة انذالنا وقد ما كان من قدم الحيا على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في اموره ونبذ الشبهات عليه من شوونه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العواقب فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحيا متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال الوقاحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الراي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لوم المشية وسنا الرزق من جهة محاشاة الرخا وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاسر لحجتنا فاقمنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستحقة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت اموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل احكم وان اخطا قيل اصاب وان هذا في كلامه يقظان قيل رويا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا الله على زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردي وان الكذب يضر وان الخلف يزري ثم نظرنا في الوفا والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فرائضه القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الصلاح احد من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت اثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حدثه ووجدنا الشعر ناطقة على الزمان ومعربا على الايام حيث يقول
تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم • ولاقهم بالجهل فعل اخي الجهل
وخلط اذا لقيت يوما مخلطا • يخلط في قوم صحيح وفي هزل
فاني رايت المرء يشقى بعقله • كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت ابقاك الله مثل من اصبح على وفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة في اهاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقابيلها فلو ان الدعا اجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجعة الكبرى فليت اي اخ من استطيبه من النخمة ومن نجاة الشحمة نفى بحاله واذن به فكان فوالله ما عذبت انه برجعة ولا ريح ولا سخطة عذاب عيني برؤية المغايظ المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان توكل بعذاب او ينصب بامي فما عيش من لا يسر باخ شفيق ولا يصطبح في اول نهاره الا برؤية من يكرهه وبعمه من نعمة طلعته فقد طالت الغمة واظلت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطا الانفراج فساد الاخوان

وقيل قال ابو الدردا كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا الآن شوكا لا ورق فيه

لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقي بالمدينة الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة **الحسني انشد الرياشي**

اذا ذهب التكرم والوفاء • وباد رجاله وبقي الغثاء • واسلمني الزمان الى رجال • كامثال الذئاب لها عواء • صديق كلما استغنيت عنهم • واعدا اذا جهد البلاء • اذا ما جئتهم يتدافعوني • كاني اجرب اعداه داء • اقول ولا الام على مقال • على الاخوان كلهم العفاء •

وقالت الحكما لا شي اضيع من المودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لمحة واحدة واللئيم لا يصل احد الا عن رغبة او رهبة وفي الهند ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا وسمع رجل ابا العتاهية ينشد ويقول

كا رم بطرفك حيث شئت • فلا ترى الا بخيلا • **وقال ايضا في هذا المعنى**

لله درابيك اي زمان • اصبحت فيه واي اهل زمان •
كل يواريك المودة جاهدا • يعطي وياخذ منك بالميزان •
فاذا راى رجحان حبة خردل • مالت مودته الى الرجحان •

وقال ايضا

ارى قوما وجوههم حسان • اذا كانت حوائجهم الينا •
وان كانت حوائجنا اليهم • يقبح حسن اوجههم علينا •
فان منع الاشحة ما لديهم • فانا سنمنع ما لدينا •

وقال ايضا

موالينا اذا احتاجوا الينا • وليس لنا احتياج بالموالي •

للسكري

وخليل لم اخنه ساعة • في دمي كفيه ظلما قد غمس •
كان في سري وجهري ثقتي • لست عنه في مهم احترس •
ستر البغض بالفاظ الهوى • وادعى الود بغش ودلس •
ان راني قال لي حرا وان • غبت عنه قال شرا ودعس •
ثم لما امكنته فرصة • حمل السيف على مجرى النفس •
واراد الروح لكن خانه • قدر ايقظ من كان نعس •

العتبي

اذا كنت تغضب من غير ذنب • وتعتب من غير جرم عليا •
طلبت رضاك فان عزني • عددتك ميتا وان كنت حيا •
فلا تعجبن بما في يديك • فاكثر منه الذي في يديا •

وقال ابن ابي حاجب

وصاحب كان لي وكنت له • اشفق من والد على ولد •
كنا كساق تسعى بها قدم • او كذراع نيطت على عضد •
حتى اذا دبت الحوادث في • عظمي وحل الزمان من عقدي •
احول عني وكان ينظر من • طرفي ويرمي بساعدي ويدي •

وقال

وخل كان يخفظ لي جناحا • تودعني فنابذني جماحا •
فقلت له ولي نفس عروف • اذ حميت نحمت الرماحا •
سابدل بالمطامع منك باسا • وباليأس استراح من استراحا •

وقال

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر •

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة • فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا •
فلا زال ما بيني وبينك بعدما • بلوتك في الحاجات الا تماديا •
كلانا غني عن اخيه حياته • ونحن اذا متنا اشد تغانيا •
وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا •

وقال البحتري

اشرف ام اغرب يا سعيد • وانقص من رباعي او ازيد •
عدتني عن نصيبين العوادي • فبعدي ابله منها بليد •
وخلفني الزمان على رجال • وجوههم وايديهم حديد •
الا ليت المقادر لم تقدر • ولم تكن العطايا والحدود •
لهم حلل حسن فهن بيض • واخلاق سمجن فهن سود •

وقال ابن حازم •

وقالوا لو مدحت فتى كريما • فقلت وكيف لي بفتى كريم •
بليت ومر بي خمسون حولا • وحسبك بالمجرب من عليم •
فلا احد يعد ليوم خير • ولا احد يعود على عديم •

وقال

قد بلوت الناس طرا • لم اجد في الناس حرا •
صار حلو الناس في العين اذا ما ذيق مرا •

وقال

من سلي عني اطلقت حبالي من حباله • او احد الوصل سارعت بجهدي في وصاله •
انما احذو على فعل صديقي مثاله • غير مستجر اذا ازور كاني من عياله •
لن يراني ابدا اعظم فاما ل لماله • لا ولا يزري عن بعقلي عند سو حاله •
انما انفي على ذاك وهذا بفعاله • كيف لا يصرفني الدهر واي من رجاله •

ومن قولنا في هذا المعنى •

ايا صالح جات على الناس غفلة • على غفلة ماتت بكل كريم •
فليت الاولى يغادون بالاولى • اقاموا فيفدى ظاعن بمقيم •

قاده ذلك الى النار **ونظر الحسن** الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة وقال يحيى بن حيان الشريف اذا اتقوى تواضع والوضيع اذا اتقوى تكبر **وقال** سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذا الذي غذيت **وقال بعض الحكما** كيف يستفز الكبر من خلق من تراب وطوي على القذر وجرى مجرى البول **وقال** الحسن عجبا لابن ادم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها تعدى **وذكر** للحسن المتكبر من فقال يكفي بعضهم بعضا ينقص مد روبته ويصرف اصدريته يلح في الباطل

ملحا يقول ما انا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا احمق قد مقتك الله ومقتك الصالحون
وَوَقف عُيينة بن حصين بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استاذنوا لي على
امير المومنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل قال له انت ابن الاخيار
قال نعم قال لا بل انت ابن الاشرار واما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابرهيم
وقيل لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة امثالك فقال لقد سالتم الله شططا
وقيل لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تاتي الخليفة وقال اخشى ان لا يحمل الجسر شرفي وقيل
له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفئني حسبي وقيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق
ايها الامير قال خير منزل لو ادركت بها اربعة نفر فتقربت الى الله تعالى بدمائهم قيل له
ومنهم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة
بسط له الناس اردينهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان خطب
خطبة وجرفها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا
ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امراة فقالت يا عبد الله اين الطريق لمكان
كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وابو السماك الحنفي اضل ناقته فقال والله لئن لم ترد علي
ناقتي لا صليت ابدا وقال ناقل هذا الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هولا الاربعة بل هو
اشدهم كفرا واعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها وسمته اصحابه ورد عليهم
بلغني ما كان من عطاس امير المومنين وتشميت اصحابه له ورده عليهم فيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما وكتب اليه ان خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفا يا امير المومنين
اعلا منزلة من المرسلين العتبي قال رايت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة
ثم رايته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له اراجل انت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت
في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله ان يرجلني في موضع يركب الناس فيه وقال بعض الحكما

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماونا • لهذو تمد الارض مدا ادبيم
فما الموت الا عيس كل مبخل • وما العيش الا ترك كل دميم
واعذر من ادمى الجفون من البكا • كريم راى الدنيا بكف لئيم

ومثله في هذا المعنى

ايا صالح ابن الكرام باسرهم • اندى كريما فالكريم رضاه
احقا يقول الناس في جود حاتم • وان سنانا كان فيه سخاه
عذيري من خلق بخلق منهم • عيا ولوم فاضح وجفاه
حجاره بخل ما تجود وربما • تفجر من صم الحجارة ماه
ولو ان موسى جا يضرب بالعصا • لما انبجست من ضربه البخلا
فقل للئام الناس موتوا عليهم • كما ان موت الاكرمين بقاه
حزين عليهم ان تجود اكفهم • عليهم من الله العزيز عفاه

ومثله قولنا في هذا المعنى

ساق ترنم بيتذوا ابوقد ساق • كاند لحنين الصوت مشتاق
ما صيغة الشعر في بلد جرافقة • تشابهت منهم في اللوم اخلاق

قالوا من عز باقبال الدهر ذل بادباره وقالوا من ابطره الغنا اذله الفقر وقالوا من ولي ولاية
يرى نفسه اكبر منها لم يتغير عليها ومن ولي ولاية يرى ولايته اكبر من نفسه تغير عليها وقال
يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر وقال كسرى احذروا صولة
الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وكتب علي بن الجهم الى ابن الزيات

ابا جعفر عرج على خلطائكا • واقصر قليلا من مداغلوائكا
فان كنت قد اوتيت في اليوم رفعة • فان رجائي في غد كرجائكا

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

لقد عجبت من الليالي اني نكبة • صبورا على عضلات تلك البلابل
اذا نالني لم يفرح وليس لنكبة • الملت به بالجاشع المتضائل

وقال الحسن بن هاني • ولقد حزنت فلم امت حزنا • ولقد فرحت فلم امت فرحا
كتب عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يساله عن حاله فكتب اليه علي

فان تسالني كيف انت فانني • جليد على عض الزمان صليب
عزيز علي ان ترى بي كابة • فيفرح واش او يسا حبيب

باب في التواضع

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله
وقالت الحكما كل نعمة يحسد عليها الا التواضع وقال عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث
وقال ابنا لعيسى ابن موسى تواضعك في شرفك اكبر من شرفك واصبح النجاشي يوما جالسا
على الارض والتاج عليه فاعظمت بطارقته ذلك وسالوه عن السبب الذي اوجبه فقال وجدت
فيما انزل الله على المسيح اذا انعمت على عبدي نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لي في هذه الليلة
غلام فتواضعت شكرا لله وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن الجارود العبدي
فلقيته امراة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت
من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المومنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور
المسلمين فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال
المعلى ايها يا امة الله فقد ابكيت امير المومنين فقال له عمر اسكت اتدري من هذه هذه
خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى ان يسمع قولها ويقتدي به وقال
ابو عباد ما جلس الي رجل قط الا خيل الي اني انا الجالس اليه وسئل الحسن عن التواضع فقال
هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايت له الفضل عليك وقال رجل لبكر بن عبد الله حدثني
على التواضع فقال اذا رايت من هو اصغر منك فقل قد سبقته الى الذنوب والمعاصي فهو خير

تواضع عمر رضي الله عنه

وقال ابو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها • ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم • فانظر الى ملك في زي مسكين

الرفق والاناة قال النبي صلى الله عليه وسلم من اوتي حظه من الرفق فقد اوتي حظه من خير الدنيا والآخرة وقالت الحكما يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال اسمع بن عمرو التلي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كان يدرك بالرجال ولا بالمال ما ادركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة • فاستان في رفق تنال نجاحا

وقالوا العجل يزيد الزلل اخذ القطامي التغلبي هذا المعنى فقال

قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال عدي بن زيد

قد يدرك المبطي من حظه • والخير قد يسبق جهد الحريص

استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه تقول العرب افضيت اليك واطلعتك على عجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمتكه وقال الله تعالى لكل نبا مستقر وقالت الحكما من مستودع وقالوا امكانتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وابثث عمرا بعض ما في جوانحي • وجرعته من مر ما اتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة • اذا جعلت اسرار نفس تطلع

وقال حبيب

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة • ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وانشد ابو الحسن محمد المصري

لعب الهوى بمعالمي ورسومي • ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكى • مما يضيق به فغير ملوم

وقال اخر

اذا لم اطق صبرا رجعت الى الشكوى • وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت صحن الخد غيثا من البكا • على كبد حرا التروى فما تروى

الاستدلال باللحظ على الضمير قالت الحكما العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين ابو حاتم عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اني لاعرف في العين اذا عرفت واعرف فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتخواص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقال صريع الغواني

جعلنا علامات المودة بيننا • مصايد لحظ اخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في لين طرفها • واعرف فيها الهجر في النظر الشزر

وقال محمود الوراق

ان العيون على القلوب شواهد • فبغيضها لك بين وحبيبها

واذا تلاحظت العيون تفاوضت • وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة • فما يخفى عليها بريها ومريبها

وقال ابن ابي حازم

خذ من العيش ما كفى • ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

ومن قولنا في المعنى

صادق في الحب مكذوب • دمعه للشوق مسكوب
كلما انطوت جوانحه • فهو في العين مكتوب

وقال الحسن بن هاني

وان لطير العين بالعين زاجر • فقد كدت لا يخفى علي ضمير

الاستدلال بالضمير على الضمير كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك اجدك وقالوا اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب وقال ذو الاصبع

لا اسال الناس عما في ضمائرهم • ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال الوراق

لا تسال المرء عما عنده • واستملل ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله • او كان حبا فاز منك بحبكا

الاصابة بالظن قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق وقال الشاعر

وقل يا هجا المكروه صاحبه • حتى يرى لوجوه الشر اسبابا

وانما ركب الله العقل في الانسان بخلاف سائر الحيوان ليستدل الظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل ومن قولنا في هذا المعنى

يا غافلا لما يرى الا محاسنه • ولو درى ما راى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا وظاهرها • كل البهائم يجري طرفها فيه

تقديم القرابة وتفضيل المعارف قال الشيباني اول من اثر القرابة والاوليا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال كان عمر يمنع اقاربه ابتغا وجه الله وانا اعطي اقاربي ابتغا وجه الله ولم يرى افضل من عمر وقال لما اوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس علي ان وصلت رحما وقربت عما وقيل لمعاوية بن ابي سفين ان آذنك يقدم معارفه واصدقاه في الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويحكم ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين وقال رجل لزياد اصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانه منك قال نعم واخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك اخذتك به اخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه وقال الشاعر

اقول لجاري اذا اتاني مخاصما • يدل بحق او يدل بباطل

اذا لم يصل خيرى وانت مجاورى • اليك فما شرى اليك بواصل

العتبى قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى قضا البصرة فكان يحابى اهل مودته فقيل له اى رجل انت لولا انك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه وولى ابن شبرمة قضا البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه اهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وانا كاره وعزلت عنها وانا كاره وما بى فى ذلك الا مخافة ان يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن ابكانى ولا القيد شفنى • ولا اننى من خشية الموت اجزع
بلى ان اقواما اخاف عليهم • اذا مت ان يعطوا الذى كنت امنع

وقال اخر

اذا كان الامير عليك خصما • فليس بنافع لك الشهود

وقال زياد احب الولاية واكرهها ثلاث احبها لنفع الاوليا وضر الاعدا واسترخاص الاشيا واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة الاعدا ويقول الحكما احق من شركك فى النعمة شركاوك فى المصيبة اخذه الشاعر فقال

وان اولى الموالى ان تواسيه • عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم فى المنزل الخشن

وقال [illegible]

فضل العشيرة قال على بن ابى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه ايديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسا تلوا عليكم من ذلك ايات من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال لقومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته وقيل لبزرجمهر ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك

الدين من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين ينقص من الحسب الا سيما استيقع جهينة رضى من دينه وامانته ان يقال سبق الحاج الا وانه قد دان معرضا واصبح قد دين به فمن كان له عنده شى فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان اوله هم واخره حزن وقال مولى قضاعة

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد • على لانسان من الناس درهما
ولكنى مولى قضاعة كلها • فلست ابالى ان ادين وتغرما
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن • قضاء ولكن كان غرما على غرم

وقال سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار واذا اراد الله ان يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه وراى عمر رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل وذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين

وقال

وقال ابن منقع الغنوى

يعيبون بالدين قومى وانما • تداينت فى اشيا تكسبهم حمدا
اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم • وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

مجانبة الخلف والكذب قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكما ليس لكذاب مروة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لا يكون المومن كذابا وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب بن عباش

يا اكثر الناس وعدا حشوه خلف • واكثر الناس قولا حشوه كذب

ومن قولنا فى هذا المعنى

وصادف حجر الوكنت تضربه • من لومه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب • فكان ذاك له روحا وذا نفسا
صحيفة اثبت ليت بها وعسى • عنوانها راحة الراجى اذا ايسا
وعد له هاجس فى القلب قد برمت • احشا صدرى به من طول ما انحبسا
مواعد غرنى منها وبيض سنا • حتى مددت اليها الكف مقتبسا

التنزه عن استماع الخنا والقول به اعلم ان السامع شريك القائل فى الشر قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال العتبى حدثنى ابى عن سعد قال نظر عمر ابن عتبة رجلا يشتم عند رجل فقال لى ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وانه عمد الى شر ما فى وعائه فافرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما يشقى قائلها

باب فى الغلو فى الدين توفى رجل فى عهد عمر بن ذر ممن اسرف على نفسه بالذنوب وتجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عنه فحضر جنازته عمر بن ذر وصلى فلما ادلى فى قبره قال يرحمك الله يا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا ومن حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى اشعث اغبر يمد يديه الى السما يقول يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب له قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى وقال مطرف بن عبد الله

ابن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط
والتقصير وخير الامور اوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسي القصد
والدوام فات الجواد السابق وقالوا عامل البر كاكل الطعام ان اكل منه قوتا عصمه وان
اسرف منه بشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقي رجلا فقال
له ما تصنع قال اتعبد قال فمن يعود عليك قال اخي قال اخوك اعبد منك ونظير هذا
ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما راينا يا رسول الله بعدك افضل
من فلان كان يصوم النهار فاذا نزل قام الليل حتى يرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله
قالوا كلنا قال كلكم افضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال ما هو بتشعيث
اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة علي بن عاصم عن ابي اسحاق عن الشيباني
قال رايت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز اصفر السدي عن ابن
جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي رداء بالف اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة
وقال معمر رايت قميص ايوب السختياني يكاد يمس الارض فسالته عن ذلك فقال ان الشهرة
كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره ابو حاتم عن الاصمعي ان ابن عون اشترى
برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال
افلا اخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بالف فصلى فيها قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه
فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال حماد دع نصرانيتك هذه فقال له ولقد رايتنا ننتظر ابراهيم
وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له ابو الحسن المديني قال دخل محمد بن واسع
على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه
فسكت فقال له قتيبة اكلمك ولا تجيبني قال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او اقول فقرا
فاشكو ربي فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن
كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم
وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مجلس المدينة
فلا ينكر هذا على هذا ولا ذا على هذا ودخل رجل على محمد بن المنذر فوجده قاعدا على فراش مضاعفة
وجارية تغلله بالغالية فقال رحمك الله جئت اسالك عن شيء وجدتك فيه يريد التزين
قال على هذا ادركت الناس وصلى الاعمش في مسجد قوم فطال بهم الامام فلما فرغ قال
له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش انا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى
هذا منك العتبي قال اصابت الربيع بن زياد نشابة في حاجبه فكانت تنتقض عليه
كل عام فاتاه علي بن ابي طالب فقال له كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني لو كان
لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو

كلانن

لو كانت الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فانفقتها
في سبيل ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال الربيع
يا امير المومنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العبا وترك
الملاء وغم اهله واحزن ولده فدعا علي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى
ان الله اباح لك اللذات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك اما سمعته يقول
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللولو والمرجان وتالله لابتذال
نعم الله بالفعل احب الي من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلى ما اقتصرت انت
يا امير المومنين على لبس الخشن واكل الخشن قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم
بالعوام لئلا يتبيغ بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العبا محمد بن حاطب قال حدثني
من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته انا وابي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امراته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
انت يا ام عبد الله قالت كيف اكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك
قالت حرم النوم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يودي الى اهله حقهم قال فاين هو قالت خرج ويوشك
ان يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وا و
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال
اردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال اردت بهذا ما هو خير منه في الجنة
قال وبلغني انك لا تودي الى اهلك حقهم قال اردت بذلك نساء خيرا منهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم
ويفطر وياكل اللحم ويودي الى اهله حقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك
حقا وان لاهلك عليك حقا قال يا رسول الله ما تامرني اصوم خمسة ايام وافطر يوما
قال لا قال فاربعة وافطر يوما قال لا قال فاصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فاصوم
اثنين وافطر يوما قال لا قال فيوما ويوما قال ذلك صيام اخي داود يا عبد الله بن عمرو
كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف
بين اصابعه قال فما تامرني يا رسول الله قال تاخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك
وتدع الناس وعوام امرهم قال ثم اخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد ابيه وقال له
اطع اباك فلما كان في يوم صفين قال له ابوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج
فاقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي ما عهد قال انشدك الله
الم يكن اخر ما قال لك ان اخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني
اعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين **القول في القدر** اتى قوم من
اهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له انت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم نصرف

وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له اصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من دعائك فقال
اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل اعمالنا
تقبل وعظيم خطايانا تغفر انت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي العليا
ترفع بالهدى من تشاء لا من احسن استغنى عن عونك ولا من اساء ولا من استبدل
بنا عن حكومتك وقدرتك فكيف بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف بالرحمة الا عندك
حفظ لا ينسى وجديد لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا
انت لم ندر ما انت سبحانك تعاليت فقال القوم قد والله اخبر وما قصر وقال
ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم
يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم
اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى
تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين
المعصية فمن بعد اعذار وانذار مروان بن موسى قال حدثنا ابو ضمرة ان غيلان
تكلم بكلمة فصاح بها حتى وقف على ربيعة فقال اما انت الذي تزعم ان الله احب ان يعصى
فقال له ربيعة انت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكانه القمه حجرا قيل لطاوس
هذا قتادة يحب ان يأتيك قال ان جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس افقه منه
قال رب بما اغويتني وقيل للشعبي رايت قتادة قال نعم رايت كناسة بين حشير
القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذان والمشيئة قال الاصمعي سالت اعرابيا
فقلت له بما فضل بنو فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر وقال الله عز وجل انا
كل شيء خلقناه بقدر وقال كل في كتاب مبين وقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
يعني القدر وقال ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وقال الخشني ابو عبد الله
محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب احدهما في بيته مذهب العدلية
والاخر مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول

استاثر الله بالوفاء وبالعدل • وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل • وباذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى • ناعم البال ومن شاء اضل

وقال اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلي وكلمت القدري بعقلي كله
فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله ومن قول الله
عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وقال يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
ابن شهاب قال فانزل الله على نبيه اية في القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا

لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال محمد بن سيرين ما ينكر القدرية ان يكون
الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم وقال رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما تقول في
القدر قال ويحك اخبرني عن رحمة الله اكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال علي اسلم صاحبكم
وقد كان كافرا فقال الرجل له اليس بالمشيئة الاولى التي انشاني بها وقوم خلقي واقعد واقبض
وابسط قال له انك بعد في المشيئة اما اني اسالك من ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت
وان قلت نعم فانت انت فمد القوم اعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له علي رضي الله عنه اخبرني
عنك اخلقك الله كما شئت او كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت او لما شاء قال
فيوم القيمة تاتيه بما شئت او بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك قال هشام
ابن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه
في ذلك اشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما احسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر
ابن عبد العزيز اذا احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله فزعمت
انك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ولسانه واضرب عنقه فانته
اولى لك ودع عنك ما ضره اليك اقرب من نفعه فقال غيلان لحينه وشقوته ابعث
يا امير المؤمنين الي من يكلمني ويحتج علي فان اخذته حجتي امسكت عني فلا سبيل لك الي وان
اخذتني حجته فسالتك بالذي اكرمك بالخلافة الا انفذت في ما دعا به عمر علي فغاظ
قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت
الى غيلان فقال له فقال له اسالك عن ثلاث او خمس قال غيلان عن ثلاث فقال
الاوزاعي هل علمت ان الله قد اعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال
فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه اعظم ما لي بهذا من علم قال فهل
علمت ان الله حال دون ما امر قال غيلان ما علمت قال الاوزاعي هذا من اهل
الزيغ فامر هشام بقطع يده ورجله ثم القي في الكناسة واحتوشه الناس يعجبون
من عظيم ما انزل الله به من نقمته ثم اقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر
فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان افلح اذا هشام ان
كان الذي نزل بي بدعاء عمر او بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما امر به فبلغت كلمته
هشاما فامر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي فقال
قد قلت يا ابا عمرو ففسر فقال نعم قضى ما نهى عنه نهى ادم عن اكل الشجرة وقضى عليه باكلها
وحال دون ما امر به امر ابليس بالسجود لادم وحال بينه وبين ذلك واعان على ما حرم
حرم الميتة واعان المضطر على اكلها الرياشي عن سعيد بن عامر عن جرير بن عن
سعيد بن ابي عروبة قال لما سالت قتادة عن القدر فقال راي العرب تريد ام راي
العجم فقلت بل راي العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت القدر وانشد

حجكم

ماكان قطعي هول كل تنوفة • الا كنا باذ خلا مسطورا

وقال اعرابي النظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوءها ولا يحتم على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شي لاعجبني • سعي الفتى وهو مخبول له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل • لا ينتهي العين حتى ينتهي الاثر

وقال اخر

والجد انفض بالفتى من عقله • فانهض بجد في الحوادث او ذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها • قدر وابعدها اذا لم تقدر

عبد الرحمن بن الفضيل قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن ابي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ايقدر الله علي الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وانت اظلم قال وحدثني ابو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى ابي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم ومن حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر ثمامة ابن اشرس قال دخل ابو العتاهية على المامون لما قدم العراق فامر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما في الناس اجهل من القدرية قال له المامون انت بصناعتك انصرف فلا تخلطها الى غيرها قال له يا امير المومنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فارسل الي فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك واصحابك لا حجة عندكم قلت فليسال عما بدا له فحرك ابو العتاهية يده فقال من حرك هذه قال من ناك امه فقال يا امير المومنين شتمني قلت له نقضت اصلك يا ماص بظر امه فضحك المامون فقلت له يا جاهل تحرك يدك وتقول من حركها فان اشتمتك وان كنت انت المحرك لها فهو قولي قال له المامون عندك زيادة في المسالة قال الكندي في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله منسوس بالقضا والقدر اعني بالقضا ما قسم لكل معقول مما هو اصلح واحكم وانفس في بنيه الكل لانه تعالى وجل ثناوه خلق وابدع مضطرا او مختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو الطلق واختياره لاختيار كثير اما فسادا الكل فقد رجل ثناوه سه للكل تقديرا احكما ضبير بعضه سوابح لبعض يختار بارادته ومنه غير مقهور ما هو اصلح واحكم في سه الكل فتقدير هذه السوابح هو القدر فالقضا والقدر سياس جل ثناوه جميع ما ابدعه بهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح ان كل معقول فيما قسم له رتبه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوابح قدره وبارادته لا بالكره نعل سئل اعرابي عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وتزايد فيه المختلفون والواجب علينا ان نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق في علمه اصطحب مجوسي وقدري في سفر

فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال اذا اذن الله في ذلك كان قال ان الله قد اذن الا ان الشيطان لا يدعك قال فانا مع اقواهما وقال رجل لهشام بن الحكم انت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم اجتمع عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمنى فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت انا اقول قال له قل قال هل تعلم احدا اقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا ابين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم انت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم لا تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذر ولا ابين من عذره فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيا

رد المامون على الملحدين واهل الاهوا قال المامون للثنوي الذي تكلم عنده اسالك عن حرفين لا ازيد عليهما هل ندم مسي قط على اساته قال بلى قال فالندم على الاساه اساة ام احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي اسا ام غيره قال بل هو الذي اسا قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فاني اقول الذي ندم غير الذي اسا قال فندم على شي كان منه ام على شي كان من غيره قال له ايضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شي خير لك واصح وقال المامون للمرتد الخراساني الذي اسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام اخبرني ما الذي اوحشك مما كنت به انسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دوا لدائك تداويت به وان اخطاك الشفا ونبا عليك الدوا كنت قد ابليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك في الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد اوحشني منكم ما رايت من الاختلاف في دينكم قال المامون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يوثم ومن ربع لم يوثم والاختلاف الاخر كاختلافنا في تاويل الاية من كتابنا وتاويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما اوحشك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التورية والانجيل متفقا على تاويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شي من التاويلات ولو شا الله ان ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا تختلف في تاويله لفعل ولكنا لم نجد شيا من امور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم

وليس على بينة الدنيا قال المزيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله
وان محمدا صادق وانك لا امير المومنين **وقال** المامون لعلي بن موسى الرضى بم تدعون
هذا الامر قال بقرابة علي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المامون ان لم يكن هاهنا
الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من كان اقرب اليه من علي
او من في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد
فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان كذلك فان عليا قد
ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما اجابه علي بن موسى بشيء **كتب**
واصل بن عطا الغزال الى عمرو بن عبيد اما بعد فان استلاب نعمة الله العبد بيد الله
وتعجيل العاقبة وهما يكن بينهما ذلك باستكمال الاثام والمحاورة للجدال الذي يحول بين المرء
وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهراني الحسن بن ابي
الحسن رحمه الله لاستبشاع قبح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع اصحابنا ولمة اخواننا
الكاملين الواعين عن الحسن نبا الله بل كم لمة داعيا وحفظة ما دامت الطبائع وازرت
المجالس وابين الزهد واصدق الالسنة اقتدوا او الله بمن مضى شبها بهم واخذوا بعدهم عهد
والله بالحسن وعهدكم به امس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرى في الاجنحة واخر
حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فاسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله
يمنة ويسرة معتبرا باكيا فكاني انظر اليه يبحح رفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم
اني قد شددت وضين راحلتي واخذت في اهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تواخذ
بما ينسبون الى من بعدي اللهم اني قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفرت من محكم كتابك
ما قد صدقه حديث نبيك الا واني خائف عمرا اشكابه لك الى ربه جهلي وانت لا انت عن
يمين اني حذيفه اقربنا اليه وقد بلغني كثير مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير
التنزيل وعبارة التاويل بل نظرت في كتبك وما اهديته الينا رواتك من تفتيش المعاني
وتفريق المغازي فدلت بشكايته للحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت
فلا يغررك اني تديرهم من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم اعينهم عنك اجلالا لك
غدا والله يمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتجليبي عليك
الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو اخر حديث حدثناه فادى المسموع والنطق بالمفروض
ودع تاويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا انتهى النصف من كتاب
الياقوتة في العلم والادب يتلوه باب من ابواب الخوارج ووجدت في بعض النسخ زيادة
فاوردتها وهي **ما جاء في ذم الحمق والجهل** قال النبي صلى الله عليه وسلم
الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير
تمييز وان راى كريمة اعرض عنها وان عرضت فتنة اردته وتهور فيها **وقال** ابو الدرداء
علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شي وياتيه **وقال** اردشير

بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من ان ينسب وكان يقال
لا تغرنك قرابة ولا اخوة ولا الف فان احق الناس بتخريق النار اقربهم منها وقيل خصلتان
لا تعدمانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقيل لا تصحب الجاهل فانه يريد ان
ينفعك فيضرك ويغضبهم • لكل داء دواء يستطب به • الا الحماقة اعيت من يداويها •

ولابي العتاهية

احذر الاحمق لا تصحبه • انما الاحمق كالثوب الخلق • كلما رقعته من جانب • زعزعته الريح يوما فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش • هل ترى صدع زجاج يلتئم • واذا عاتبته كي يرعوي • زاد شرا وتمادى في الحمق

اصناف الاخوان قال العتابي الاخوان ثلاثة اصناف فرع بائن من اصله واصل متصل
بفرعه وفرع ليس له اصل فاما الفرع البائن من اصله فاخ بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على ذمام
الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخ اصله الكرم واغصانه التقوى واما الفرع الذي لا اصل
له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في
قميصك فانظر بما ترقعه **ويقال** من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو
صديقه عدوا **ووفد** دحيم الكلبي على امير المومنين علي عليه السلام فما زال يذكر معاوية ويطريه
في مجلسه فقال له علي عليه السلام •

صديق عدوي داخل في عداوتي • واني لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن مني وانت صديقه • فان الذي بين القلوب بعيد

وفي هذا المعنى قول العتابي •

تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الراي عنك لعازب

وقال اخر

وليس اخي من ودني راي عينه • ولكن اخي من ودني وهو غائب
ليس الصديق الذي اذا زل صاحبه • يوما راى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فعاتبه • فيه اتاه بتزويق المعاذير

وقال اخر

ان الصديق الذي يلقاه بعذره • فيما ليس صاحبه بمعذور
كم من اخ لك لم يلده ابوكا • واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا اردت اخاهم • واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم • واذا افتقرت اليهم رفضوكا

وقال بعضهم

اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا • لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها • لبادر اشفاقا عليك من الرد
يرى انه في الود وان كان مقصرا • على انه قد زاد على الجهد

وقال اخر

ان كنت متخذا خليلا • فتنق وانتقد الخليلا • من لم يكن لك منصفا • في الود فابغ به بديلا
ولقل ما تلقى اللئيم • عليك الا مستطيلا •

وللعطوي

صن الود الا عن الاكرمين • ومن بمواخاته تزين • ولا تغترر من ذوي خلة • بما هو هوى لك او زخرف

فلم من اخ ظاهر وده • ضمير مودته اجيف • اذا انت عاتبته في الاخا • بنكر منه الذي تعرف

وقال اخر خير اخوانك المشارك في المر وابن الشريك في المر ابنا • الذي ان شهدت في الحضر وان غبت كان اذنا وعينا

وقال اخر من الفنا اخ جانبته • علق بنا ولم نرنا سلبه

وقال اخر اذا رايت اخرا فامن اخي ثقة • ضاقت علي برحب الارض اوطاني

فاذا اصددت بوجهي لي الا كابه • فالعين غضبي والقلب غير غضبان

وكتب بعضهم الى محمد بن بشار

من لم يردك فلا ترده • ليكن لمن لم تنتقده • باعد اخاك لبعده • واذا دنا شبرا فزده

لم من اخ لك يا ابن بشار • وامك لم تلده • واخي مناسبة يسوك عيبه لم تنتقده

فاجابه محمد بن بشار

غلط المغني في قوله • من لم يردك فلا ترده • من نافس الاخوان • لم يبد العتاب ولم يعده

عاتب اخاك اذا هفا • واعطف بودك واستنده • واذا اتاك بعيبه • فقل لم تعتمده

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته وانشد يقول

كيف اصبحت كيف امسيت • مما ينبت الود في فواد الكريم

وعلى الصديق ان لا يلقي صديقه الا بما يحب ولا يوذي جليسه بما عنه بمعزل ولا ياتي بما يعيب

مثله ولا يعيب ما ياتي بشكله وقد قال المتوكل الليثي

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر اخيك ان تبداه

بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه لما يحب من الاسما اليه وقال ليس شي في خير

ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغي المرء او اصله • او شاهدا يخبر عن غائب

فاعتبر الارض باسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب

لعدي بن زيد عن المرء لا تسال وابصر قرينه • فان القرين بالمقارن تقتدي

ولعمر بن جميل التغلبي

ساصبر من صديقي ان جفاني • على كل الاذى الا الهوانا • فان الحر يانف في خلاه • وان حضر الجماعة ان يهانا

قال رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك وقد زوجتك على شرط ان تجعل صداقها

ان لا تسمع في مقالة الناس ويقال في المثل من لم يرد رد الريق لم يستكثر من الصديق

وما احسن ما قال ابراهيم بن العباس

يا صديقي الذي بذلت له • الود واثرته على احبابي

ان عينا قد نبهتها • لتراعيك على ما بها من الاقذاء

ما بها حاجة اليك ولكن • هي معقودة بحبل الوفاء

ولابن ابي حازم ارض من المرء في مودته • بما يؤدي اليك ظاهره

من يكشف الناس لم يجد احدا يصلح منه سرائره

يوشك ان لا يتم وصل اخ • في كل زلاته تنافره

ان ساءني صاحبي احتملت وان سر فاني اخوه شاكره

اصفح عن ذنبه وان طلب العذر فاني عليه عاذره

ولغيره ان طبت عنك فلم ازد • لا حادث دهر لا يزال يعوق

لقد اصبحت نفسي عليك شفيقة • ومثلي على اهل الوفا شفيق

اسر بما فيه سرورك انني • جدير بان يكون الاخا حقيق

عادو لمن عاديت سلم لسالم • لكل امرئ يهوى هواك صديق

ولابي عبد الله بن عرفة

هموم رجال في امور كثيرة • وهمي من الدنيا صديق مساعد

يكون كروح بين جسمين فرقا • بجسمهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكما الاخا جوهرة رقيقة وهي ما لم ترزها وتحرسها معرضة للافات فرض

الا بالحمد له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضى حتى يستكثر من نفسك

بالفضل ولا من اخيك التقصير ولمحمود الوراق

لا بر اعظم من مساعدة • فاشكر اخاك على مساعدته

واذا هفا فاقله هفوته • حتى يعود اخا كعادته

فالصفح عن زلل الصديق وان • اعياك خير من معاندته

وقال عبد الصمد بن المعذل

من لم يردك ولم ترده • لم يستفدك ولم تفده

قرب صديقك ما نأى • ورم التقارب واستزده • واذا وهنت اركانه • ومن اخي ثقة فشده

بقية الياقوتة في العلم والادب باب من اخبار الخوارج

لما خرجت الخوارج على علي رضي الله تعالى عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان

فاختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع علي رضي الله تعالى عنه نداهم قال

كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم ان لا يكون امير ولا بد من امير برا كان او فاجرا وقالوا

لعلي شككت في امرك وحكمت عدوك في نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضي الله عنه

فخطبهم متوكيا على قوسه وقال هذا مقام من افلج فيه افلج يوم القيمة انشدكم الله هل علمتم

ان احدا كان اكره للحكومة مني قالوا اللهم نعم قال فعلام خلفتموني وناديتموني قالوا انا

اتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره لنعد اليك فقال علي اني استغفر

من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن

التحكيم وتاب منه وراه ضلالا فاتى الاشعث بن قيس عليا رضي الله تعالى عنه فقال

يا امير المومنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت

فخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فهو
اضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى انهم خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى
يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن عباس فلما سار اليهم رحبوا به واكرموه فراى
منهم جباها قرحة لطول السجود وايدا بالثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون
قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا
الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله
الا ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله تعالى امر بتحكيم الرجال فى ارنب تساوى ربع درهم تصاد
فى الحرم وفى شقاق امراة وبعلها فقالوا اللهم نعم قال فانشدتكم الله هل علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا
محى نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك مزيلها عنه وقد محى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النبوة وقال له سهيل بن عمرو لو علمت انك رسول الله ما حاربتك فقال
للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد اخذ على الحكمين ان لا يجورا فعلى اولى من معاوية وغيره
قالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على فقال ايهما رايتموه اولى فولوه قالوا صدقت قال
ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم الفان وبقى اربعة
الاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكوى وقالوا متى حرب فى نبيكم شبث بن ربعى الرياحى فلم
يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان
فاوقع بهم على فقتل منهم الفى وثمانمائة وكان عددهم ستة الاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفى
رجل ممن يسر امره فخرج منهم رجل بعد ان قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل
عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم ولقوا مسلما
ونصرانيا فقتلوا المسلم واوصوا بالنصرانى خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن
ابن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امراته حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك يامرنا
بقتلك فقال لهم احيوا ما احيى القران واميتوا ما امات القران فقالوا حدثنا عن ابيك
قال حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت
فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد
الله القاتل قال فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى خيرا قال فما تقول فى الحكومة والتحكيم
قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وابعد بصيرة قالوا انك لست
تتبع الهدى الرجال على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ فذبحوه فانذر دمه مستقيما على دقة
وساموا رجلا نصرانيا نخلة فقال هى لكم هبة قالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ما اعجب
هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقتلون ما نخلة الا بثمن ثم افترقت الخوارج على
على اربعة اضرب الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض والصفرية واختلفوا فى نسبهم

فقال

فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية
وهم اصحاب ابن بيهس ومنهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكانوا على راى واحد
لا يختلفون الا فى الشى الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله اهل حرة وانه مقبل
الى مكة فقالوا يجب علينا ان نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على راينا تابعناه
فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه انفسهم وما قدموا له فاظهر لهم انه على رايهم حتى اتاهم مسلم بن
عقبة واهل الشام فدافعوا الى ان ياتى راى يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا
فيما بينهم فقالوا لو ادخلنا الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلى
وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا فيما يجرى علينا فدخلوا
على ابن الزبير وهو مبتذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رايك فان
كنت على الصواب بايعناك وان كنت على خلافه دعوناك الى الحق ما تقول فى الشيخين
قال خيرا قالوا فما تقول فى عثمان الذى حمى الحمى واوى الطريد واظهر لاهل مصر شيئا وكتب
بخلافه واوطا آل بنى معيط رقاب الناس وامرهم بنى المسلمين وفى الذى بعده الذى حكم
الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا ناه مرو فى ابيك وطلحة وقد بايعا عليا وهو امام عادل
مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته واخرجا عائشة وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن فى بيوتهن
وكان فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان انت قبلت كما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر
على ايدينا ان شاء الله ونسال الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا
فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة فى مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العاتين
بارق من هذا القول فقال لموسى واخيه صلى الله عليهما وسلم اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب
الموتى فنهى عن سب ابى جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك
والجاد فى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها
وكفى بالكفر ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وابى ان تقولوا
تبرا من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى عمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظونى بسب
ابى وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن وان جاهداك على ان تشرك بى
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا
الذى دعوتم اليه امر له ما بعده يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمرى ان ذلك احرى
بقطع الحجج واوضح لمنهاج الحق واولى بان يعرف كل عدوه من صاحبه فروحوا الى من عشيتكم
هذه اكشف لكم ما انا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشاء راحوا اليه فخرج اليهم
وقد لبس سلاحه فلما راى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض
فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين
الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية واخبر انه

اوى الحكم بن ابى العاص باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح
فان القوم استعتبوه ما كان له ان يفعلها ولا مصيبا ثم اعتبهم بعد محسنا وان اهل مصر لما
اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا
اليه الكتاب فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يامر به وقد امر الله عز وجل بقبول اليمين ممن
ليس مثل سابقته مع ما اجتمع له من مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته الامامة
وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف
عليها لحلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليقبل وعثمان امير المومنين وانا ولى وليه
وعدو عدوه وابى وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله يوم احد
لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم احد
قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما
فى الجنة وقال جل وعز لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا
بعد انه سخط عليهم وان يكن ما صنعوا حقا فاهل ذلك هم وان يكن ذلك فنى عفو الله التحيّر فيما
وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرهما فقد بدات
بامك عائشة فان ابى اب ان تكون له اما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبى
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه
وكتب بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره اما بعد
فانى احذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا فاتق فاتق الله ربك ولا تتولى الظالمين فان الله تعالى يقول ومن يتولهم منكم فانه
منهم وقال لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس
من الله فى شىء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى لئن كان مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه
وان كان قاتلوه مهتدين فانهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ولقد علمت ان اباك وطلحة
وعليا كانوا اشد الناس عليه وكانوا فى امره بين قاتل وخاذل وانت تتولى اباك وطلحة وعثمان
فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد وكيف ولى على ما بعده فنفى الشبهات واقام الحدود
واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعا بيعته
ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن على فى وقت معصيتكم
ومحاربتكم له مومنا لقد كفرتم بقتال المومنين وايمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا
لقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته
وكتب نجدة وكان من الصفرية القعدة الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه
للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدى بك
وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تاخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم

فلما شربت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه واصبت من الحق فصه تحوذ لك الشيطان فلم
يكن احد اثقل وطاة عليه منك ومن اصحابك فاستمالك واستنزلك وغويت وكفرت الذين
عذرهم الله فى كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناوه وقوله الحق ووعده الصدق
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلهم وقال جل ثناوه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال فى القعد خيرا وفضل من جاهد
عليهم لا يدفع اكثر الناس عملا عن منزلة من هو دونه او ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوى القاعدون
من المومنين غير اولى الضرر فجعلهم من المومنين وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورايت
من رايك ان لا تودى الامانة الى من خالفك والله يامرك ان تودى الامانات الى اهلها فاتق
الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا فان
الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع ابن الازرق
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى
وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلنى من
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل
الاطفال واستحلال الامانة وساقسر لك لم ذلك ان شاء الله اما هولاء القعد فليسوا كمن
ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين
لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهولاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا
القران والطريق لهم منهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون
من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
فسماهم بالكفر واما امر الاطفال فان نبى الله نوحا كان اعرف بالله يا نجدة منى ومنك قال
لا تذر على الارض ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر
وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر وهولاء مشركو العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم
الا السيف او الاسلام واما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل احل لنا اموالهم
كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه
لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به
وكان مرداس ابو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما راى عزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم
قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هولاء الظالمين تجرى علينا احكامهم مجانبين
للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لكبير

تم سماع الحسن للامام قالوا

نشد بهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه وهم ثلاثون رجلا
فارادوا ان يولوا امرهم حريث بن حجل فابى فولوا امرهم مرداسا ابا بلال فلما مضى باصحابه
لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد
ان اهرب بديني ودين اصحابي هؤلاء من احكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم احد قال لا
قال ارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم قال فلا تخف فاني لا اجرد السيف ولا اخيف احدا
ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن
زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه
ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام
ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة
ولابي مرداس هذا اشعار في الخروج منها قوله

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى • ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
احب بقاء او ارجي سلامة • وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي • وهب لي التقى حتى القي اولئكا

وقالوا ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس
واصحابه وهم اربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قالوا فابلغوا
من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل
الا من قاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال لنا اندب لنا احد فقلنا نعم اسلم ابن
زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله
ونعم الوكيل وندب عبيد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابي ووجهه اليهم في الفين فلما
وصلوا اليهم صاح ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن مالا فما الذي تريد
قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان يقتلكم قال افتشركه في دمائنا
قال نعم انه محق وانتم مبطلون قال ابو بلال كيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا
عليه حملة رجل واحد فانهزموا جميعا فلما وردوا على ابن زياد غضب عليهم غضبا شديدا
وقال انهزمتم وانتم في الفين عن اربعين رجلا قال له اسلم والله لان تذمني حيا
احب الي من ان تحمدني ميتا وكان اذا خرج في الاسواق ومر بالصبيان صاحوا به ابو بلال
وراك حتى شكى الى ابن زياد فامر الشرطة ان يكفوا الناس عنه

رد عمر بن عبد العزيز على شوذب الخارجي

الهيثم بن عدي قال
اخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد
الله بن مسعود الى شوذب الخارجي واصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا
عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له
شوذب فقدما معنا على عمر وهو بخناصرة فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك

وحاجبه مزاحم فاخبرناه بمكان الخارجيين فقال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد فلما دخلا قالا السلام
عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكم عن حكمنا هذا وما نقمتم علينا فتكلم الاسود
منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن
بيننا وبينك امر فان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك
قال عمر ما هو قال الاسود رايناك خالفت اهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان
زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرا منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم
عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت او ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها
ولكنكم اردتم الآخرة فاخطاتم سبيلها واني سائلكما عن امر فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا
نعم قال اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا من اسلافكما وممن تتوليان وتشهدان له بالنجاة قالا اللهم
نعم قال فهل علمتما ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم
فسفك الدماء واخذ الاموال وسبى الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر لما قام بعد ابي بكر
رد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر او تبراون انتم من احدهما قالا
لا قال فاخبراني عن اهل النهروان اليسوا من صالحي اسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا
نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا
ولم ياخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا
الناس يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والصبيان والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط
وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة من اهل البصرة قالا لا قال فهل تتبرون
انتم من احدى الفئتين قالا لا قال افرايتم الدين اليس هو واحدا ام الدين اثنان قالا
بل واحد قال فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني قالا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر
وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم اهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا
في اعظم الاشياء الدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ورايتم
لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون
وقد قال انا ربكم الاعلى قال الاسود ما اذكر اني لعنته قال ويحك ايسعك ان لا تلعن
فرعون وهو اخبث الخلق ولا يسعني الا لعن اهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال
اردتم امرا فاخطاتموه فانتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الله اليهم وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان ويشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وامن
به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله افلستم تلقون
من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون ماله ودمه
وتلقون من ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى واهل الاديان فتحرمون دمه وماله ويامن عندكم

فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا ابين حجة ولا اقرب مأخذا اما انا فاشهد انك على الحق وانني بريء ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا اخا بني شيبان ما تقول انت قال ما احسن ما قلت ووصفت غير اني لا افتات على الناس بامر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال انت وذاك فاقام الحسني مع عمر وامر له بالعطا فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر

القول في اصحاب الاهوا

ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة فبيناهم في ذكره اذ طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني ارى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم ثم سلم فقال له هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس في القوم احسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف قدميه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله قال عمر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا يا رسول الله قال انت له ان ادركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اول قرن يطلع في امتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة

الرافضة وانما قيل لها رافضة لانهم رفضوا ابا بكر وعمر ولم يرفضهما احد غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون ابا بكر وعمر فاما الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله وفيهم يقول السيد الحميري

قوم غلوا في علي لا ابا لهم ... واجشموا انفسا في حبه تعبا
قالوا هو الله جل خالقنا ... من ان يكون ابن شيء او يكون ابا

وقد احرقهم علي رضي الله عنه بالنار ومن الروافض المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسالته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبيا فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد اعلمتك انك لا تحتملها ومن الروافض من يزعم ان عليا رضي الله عنه في السحاب فاذا اظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي ... واعلم ان ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حقا ... به ارجو غدا حسن الثواب

ومنها من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب ابي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتاول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم علي رضوان الله عليه بالنار وكان يقول لو شا علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وخرج خالد بن عبد الله فقتله وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر **ومن الروافض** كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة اخ له فقال يا ابنة اخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فاحبيه يعني علي بن ابي طالب فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك احبه والله خلاف الحب الذي احببته انت فقال برئت منك وانشا يقول

برئت الى الاله من ابن اروى ... ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق ... غداة دعي امير المومنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي فيملاها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاهم فيرجعوا الى الدنيا وتكون الناس امة واحدة وفي ذلك يقول الشاعر

الا ان الائمة من قريش ... ولاة العدل اربعة سوا
علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفا
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلا

اراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في اخر الزمان **ومن الروافض** السيد الحميري وكان يلقى له وساد في مسجد الكوفة يجلس عليه وكان يؤمن بالرجعة وفي ذلك يقول

اذا ما المرء شاب له قذال ... وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى ... فقم يا باك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه ... الى احد الى يوم المآب
الى يوم يؤوب الناس فيه ... الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذاك كذاك حقا ... وما انا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال ... حيوا من بعد درس في التراب

وقال يرثي اخاه

يا ابن امي فدتك نفسي ومالي ... كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لا تركتك ميتا ... رس ضنك عليك مهال
يوشك القاك حيا صحيحا ... سالما مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فاتيتم ... بعد ما رمت العظام البوالي
اوكسبعين وافدا مع موسى ... عاينوا هائلا من الاهوال

حين راموا من خبثهم رؤية الله وان رؤيته المتعالى
فرماهم بصعقة احرقتهم ثم احياهم شديد المحال

دخل رجل من الحسانية على المامون فقال لثمامة بن اشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال اقول ان الاشيا كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق فى الحقيقة فقام له ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا امير المومنين يفعل بى مثل هذا فى مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتنى قال لعل اغادهنك بالباب ثم انشا يقول

ولعل ادم امنا والاب حوى فى الحساب ولعل ما ابصرت من بطن الطيور وهو الغراب
وعسى الحمر قمدت تمت وحين جئت هو الذهاب وعسى البنفسج زنبق وعسى الهنار هو السدا
وعساك تاكل وعساك تاكل من خرال وانت تحسبه كباب

ومن حديث ابن ابى شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لى عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شى قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابى للظهيرة فقلت ما اتى به فى مثل هذا الحين الا امر مهم ادخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت اى رجل هو قال على بن ابى طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول هذه الجملة قلت اخرجوه عنى لعنه الله ومن الروافض الكيسانية وهم اصحاب المختار بن ابى عبيد ويقولون ان اسمه كيسان ومن الرافضة الحسينية وهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى ازقة الكوفة وينادون بالثارات الحسين قتيل الحسينية ومن الرافضة الغرابية سميت بذلك لقولهم على اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب ومن الرافضة الزيدية وهم اصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم اقل الرافضة غلوا غير انهم يرون الخروج مع كل من خرج مالك بن معوية قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يا مالك لو اردت ان يعطونى رقابهم عبيدا وان يملوا بيتى ذهبا على ان اكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله لا اكذب عليه ابدا وانى درست الاهوا كلها فلم ار قوما احمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال احذرك الاهوا المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصارى ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم قد حرقهم على بن ابى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبا نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الجاذر وابو الكردوس وذلك ان محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى ال داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى ال على بن ابى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السما وقالت الرافضة لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء

واليهود يوخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة ولا ترى الطلاق الثلاث شيا وكذلك الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم المسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفت التورية وكذلك الرافضة حرفت القران واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على واليهود لا تاكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد امرتم بالاستغفار لهم فشتموه فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيمة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجتمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم متفرق كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وذكرت الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن الخطاب وقال الشعبى ما شبهت تاويل الروافض فى القران الا تاويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من اهل مكة وجدته قاعدا بفنا البيت فقال الشعبى ما عندك فى تاويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون انما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فقلت له ما عندك انت فيه قال البيت فهذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول الكعبة فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فابو الفوارس قال هو ابو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود وهو النهشل قولهم فى الشيعة قال ابو عثمان بن بحر الجاحظ اخبرنى رجل من روسا التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رايتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما اكره منهم الا هذه الشين فى اول اسمهم فانى لم اجدها قط الا فى كل شر وشوم وشيطان وشح وشغب وشقا وشنار وشر وشين وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح قال ابو عثمان فما ثبت الشعبى بعدها قامة قال رجل لبعض ولاة بنى العباس انا احمل فى هشام بن الحكم انه يقول فى على رضى الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله ابا محمد اما تعلم ان عليا نازع العباس عند ابى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيوانم سخط الخليفة او يقول على فينتقض اصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان فى شى لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود وما على الخطيئة وكذلك هذان اراد انتبه ابى بكر من خطيئته فاسكت الرجل وامر الخليفة لهشام بصلة

باب جامع الاداب اداب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

قال ابو عمر احمد بن محمد اول ما ابتدا به اداب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

لامته ثم للحكما والعلما وقد ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحسن الاداب كلها فقال له
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التبذير
وامره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق
كلها في ثلث كلمات خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ففي اخذه العفو صلة من قطعه
والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب
وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم امره تبارك وتعالى
فيما ادبه ببسط اللين في عريكته والرفق في امته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الاداب قال
الله تبارك وتعالى لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف
رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

باب اداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته قال

النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادب امته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة
واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال اوصاني ربي بتسع وانا اوصيكم بما اوصاني
بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وان
اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري
عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار
وافشوا السلام واهدوا الضال واعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم اوكوا السقا
واكفوا الانا واغلقوا الابواب واطفوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكا ولا يكشف
انا وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشرار الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من
يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا
البلا بالدعا وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافى دماوهم ويسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن
تعول وقال لا تخن يمينك على شمالك لا يلدغ المومن من جحر مرتين وقال المرء كثير
باخوانه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال
افضل الاصحاب من اذا ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك وقال لا يوم ذو سلطان في سلطانه
ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وانما
له من ماله ما اكل فافنى ولبس فابلى او وهب فامضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة

وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم
وما هلك امرو عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سوا
كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة وخير المال عين ساهرة لعين نايمة وقال
معاذ بن جبل في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما املق تاجر صدوق وما افتقر بيت
فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه اهلك

باب في اداب الحكما والعلما

منه في فضيلة الادب اوصى بعض الحكما بنيه
فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة
ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يونسكم في الوحشة
ويجمع لكم القلوب المختلفة ومن كلام علي عليه السلام يروى عنه انه قال من حلم ساد
ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على
السياسة ومن ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر
من اللباس ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر
لاخيه بيرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات
بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله
زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس
العلما وقر ومن دخل مداخل السو اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه
كانت الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استفاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف اجله
قصر امله ثم انشا يقول

البس اخاك على عيوبه • واستر وغط على ذنوبه • واصبر على بهت السفيه • وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا • وكل الظلوم الى حسيبه

وقال شبيب بن شيبة اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروة وصاحب في الغربة
ومونس في الوحشة وصلة في المجلس وقال عبد الملك بن مروان لبنيه عليكم بطلب الادب
فانكم اذا احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا وقال بعض الحكما اعلم
ان جاهك بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاهك بالادب غير زايل عنك وقال
ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما
ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب وقال الاحنف بن قيس راس الادب المنطق
ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صدق الا بوفا ولا في فقه الا بورع ولا في صدق
الا بنية وقال مصقلة الزبيري لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة
فالبلاغة والفصاحة وحسن العبارة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر وقالوا الحسب
محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة وقال بزرجمهر ما ورث الاباء الابناء شيئا خيرا

من الادب لان بالادب يكتسب المال وبالجهل يتلفونه وقال الفضيل بن عياض راس الادب
معرفة الرجل قدره وقالوا حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد
وقال سفين الثوري من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه وقال انوشروان
للموبذان وهو العالم بالفارسية ما افضل الاشيا قال الطبيعة النقية تكتفي من الادب بالرائحة
ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له
صدقت وبحق قلدناك ما قلدناك وقيل لاردشير الادب اغلب ام الطبيعة فقال
الادب زيادة في العقل ومنبهة للراي ومكسبة للصواب والطبيعة املك لان بها الاعتقاد
وبها الفراسة وتمام الغنة او قيل لبعض الحكما اي شي اعون للعقل بعد الطبيعة والمولودة
قال ادب مكتسب وقالوا الادب ادبان ادب الغريزة وهو الاصل وادب الرواية وهو
الفرع ولا يتفرع شي الا عن اصله ولا ينمي الاصل الا باتصال المادة وقال الشاعر

وما السيف الا زبرة لو تركته • على الخلقة الاولى لما كان يقطع

وقال اخر

ما وهب الله لامرء هبة • افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا • ففقده للحياة احسن به

وقال ابن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم
الادب ان تروي الشاهد والمثل وقال ابن قتيبة اذا اردت ان تكون اديبا فتفنن
في العلوم وقالت الحكما اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الاداب حسن المذهب تادب
بادبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده قال الشاعر

رايت صلاح المرء يصلح اهله • ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه • ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وسئل بعضهم اي الخصال احمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة
العلما وقبول الادب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا ادب له لا عقل
له وقالوا الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا

وفي رقة الادب

قال ابو بكر بن ابي شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا اسن منه وقيل لابي وائل ايكما اكبر انت ام الربيع بن
خثيم قال انا اكبر منه سنا وهو اكبر مني عقلا وقال ابان بن عثمان لطويس المغني انا اكبر
ام انت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف امك المباركة وقيل لعمر بن ذر كيف بر
ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقي سطحا وانا تحته
ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل احدا
تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس ترجلا اعظاما له اذا كانا راكبين
الرياشي عن الاصمعي قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد
تقدم هذا الخبر في الجزء الذي فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبي كم عطاوك

ومن قولنا في رقة الادب ادب كمثل الماء لو افرغته يوما لسال كما يسيل الماء احمد بن طاهر قال
قلت لعلي بن يحيى ما رايت اكمل ادبا منك قال كيف لو رايت ابراهيم بن المهدي فقلت ذلك
لابراهيم قال كيف لو رايت جعفر بن يحيى وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال
لي رجا بن حيوة ما رايت اكرم ادبا ولا اكرم عشيرة من ابيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن
كذلك اذ غشي المصباح ونام الغلام فقلت يا امير المومنين قد غشي المصباح ونام الغلام فلو اذنت
لي اصلحته فقال انه من مروة الرجل ان لا يستخدم ضيفه ثم حط رداه عن منكبيه وقام الى الدبة
فصب من الزيت في المصباح واشخص الفتيلة ثم رجع فاخذ رداه ثم قال قمت وانا عمر ورجعت وانا
عمر العتبي عن ابيه قال صوت رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما حانت الصلاة قال
عمر عزمت على صاحب الصوت الا قام فتوضا فلم يقم احد فقال جرير بن عبد الله يا امير المومنين
اعزم علينا كلنا ان نقوم فنتوضا قال صدقت ولا علمناك الا سيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام
قوموا فتوضوا الرياشي قال حدثني عثمان الشحام قال قلت للحسن يا ابا سعيد قال لبيك
قلت اتقول لي لبيك قال اني اقولها لخادمتي وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة • وادي اشي وفتيان به هضم
يخدمون كرام في مجالسهم • وفي الرجال اذا رافقتهم خدم
وما اصاحب قوما ثم اذكرهم • الا يزيدهم حبا الي هم

وفي الادب في الحديث والاستماع قال الحكما راس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغا للمتكلم
الشعبي وذكر قوما فقال ما رايت مثلهم اشد تناتبا في مجلس ولا احسن فهما من محدث
وقال الشعبي فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا اخذا بثلاث تاركا لثلاث
اخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المونة اذا خولف تاركا لمجاوبة
اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج وقال بعض الحكما لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع
كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك احرص على ان تسمع منك على ان تقول فاحذر
ان لا تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل اقرب
منك الى قول ما لم تفعل وقالوا من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سال غيرك
فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه
واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك ولا تظهر الظفر به وتعلم
حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقال الحسن البصري حدثوا الناس ما اقبلوا
عليكم بوجوههم وقال ابو عباد واذا اكره المتكلم غير السامع فليساله عن مقاطع حديثه
والسبب الذي اجرى ذلك له واذا وجده يقف على انه لم الحديث ولا فطنة عنه
وحرمه موانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة

وفي الادب في المجالسة

قال المهلب بن ابي صفرة العيش كله في الجليس
الممتع ومن حديث ابي بكر بن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل

من مجلسه ولكن ليوسع له وكان عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه
وقال لا يقيم احد احدا من مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم ابو امامة قال خرج الينا
النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا
بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت عليكم وانتم جلوس
فلا يقوم احد منكم في وجهي وان قمت فكما انتم وان جلست فكما انتم فان ذلك خلق من اخلاق
المشركين وقال صلى الله عليه وسلم الرجل احق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه
ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو احق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك
احد فلا تقم حتى تستاذنه وجلس رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له انك جلست
الينا ونحن نريد القيام افتاذن وقال سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي
جليسي ولا قمت حتى يقوم وقال ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث
اجلسه اهله وطرح ابو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث
لا ترد على اخيك كرامته وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يابى الكرامة الا حمار وقال
سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنى رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث
اقبلت عليه وقال اني لاخاف ان يمر الذباب بجليسي مخافة ان يوذيه الهيثم بن عدي قال
دخل الاحنف بن قيس على معوية فاشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك
يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المومنين ان فيما اوصى به قيس بن عاصم ولده
قال لا يسعى للسلطان حتى يملك ولا يقطعه حتى ينساك ولا يجلس له على فراش ولا وسادة
واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين وقال الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسال
عن اسمه واسم ابيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيبة بن شيبة لابي جعفر ولقيه في الطواف
وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني احب المعرفة واجلك عن المسالة
فقال له انا فلان بن فلان قال زياد ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه
لكان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي وقال اياك وصدور المجالس فانها مجالس
قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب احب الي من ان اقصى من قرب الى بعد وذكروا
انه كان يوما ابو السمرا عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحاق بن ابراهيم فاسند عبد
الله بن اسحاق فناجاه بشيء وطالت النجوى بينهما قال فاعترتني حيرة فيما بين النحو
على ما انا عليه وبين القيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحاق الى موقفه ونظر عبد الله
الي وقال اذا الخليان سراعنك امرهما فابرح بسمعك يجهل ما يقولان ولا تخلهما تفلحي
لحوبهما على تناجيهما بالمجلس الداني فما رايت اكرم منه ولا ادق ادبا وترك مطالبتي فهو
بحق الامير وادبني ادب النظر وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما احدكم مراة
اخيه فاذا راى عليه اذى فليمطه عنه واذا اخذ احدكم عن اخيه شيئا فليقل لا بك سو
وصرف الله عنك السو وقالوا اذا اجتمعت حرمتان اسقطت الصغرى الكبرى وقال

المهلب

المهلب بن ابي صفرة العيش كله في الجليس الممتع **الادب في المماشاة** وجه هشام بن عبد
الملك ابنه الى الصائفة ووجه معه ابن اخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه
قال لابن اخيه كيف رايت ابن عمك قال ان شئت اجملت وان شئت افسرت قال
بل اجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك
وقال يحيى بن اكثم ماشيت المامون يوما من الايام في بستان مونسة بنت المهدي
فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى اخره واراد الرجوع اردت ان ادور
الى الجانب الذي يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني
فقلت يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم
الصحبة ومشى ساترا لي من الشمس كما سترته وقيل لعمر بن ذر كيف بر ابنك بك قال ما مشيت
نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقا سطحا وانا تحته وقيل انك تستخلص
حارثة بن زيد وهو لا يوافق التراب فقال وكيف لا استخلصه وما سالته عن شيء قط الا وجدت
عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبني قط فمست ركبتي ركبته محمد بن يزيد
ابن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادي امير المومنين من جرجان فقال لي اما
ان تحملني واما ان احملك ففعلت ما اراد فانشدته ابيات ابن صرمة

اوصيكم بالله اول وهلة * واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم * وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فامر لي بعشرين الف درهم وقيل ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادي والحربة بيد
عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف
ان يسير على محاذاته فاذا حاذاه نال ذلك التراب فلما طال ذلك اقبل على سعيد بن
سالم فقال ما ترى ما يلقى من هذا الخائن قال والله يا امير المومنين ما قصر في الاجتهاد
ولكن حرم التوفيق **باب السلام والاذن** قال النبي صلى الله عليه
وسلم اطيبوا الكلام وافشوا السلام واطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال
صلى الله عليه وسلم ان ابخل الناس الذي يبخل بالسلام واتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك
وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان
وعمامة على قلنسوة لاطية فمضيت اليه وسلمت عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة السلام
علي والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والصغير على الكبير ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال له ابي يقرئك السلام فقال وعليك وعلى ابيك السلام ابراهيم بن الاسود قال قال عبد الله
ابن مسعود اذا لقيت عمر فاقرا عليه السلام قال فلقيته فاقراته السلام فقال وعليك وعليه السلام
ودخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان
ما منعك ان تسلم بالامارة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس ابو بكر بن ابي
شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون ان يقول الرجل حياك الله حتى يقول
بالسلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ومر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام
وقال رجل لعائشة كيف اصبحت قالت بنعمة من الله وقال رجل لشريح كيف اصبحت
قال بنعمة ومد اصبعه السبابة الى السما وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال اصبحت
طويلا املي قصيرا اجلي سيئا عملي وقيل لسفيان الثوري كيف اصبحت في دار ارثت فيها الا
واستاذن رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان وقل له يقول السلام عليكم
ادخل جابر بن عبد الله قال استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت فقلت
انا قال فانا انا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلاثة فان اذن لك والا فارجع
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما ياذنوا
واما يردوا

باب في تاديب الصغير

قالت الحكما من ادب
ولده صغيرا سر به كبيرا وقالوا اطبع الطين ما كان رطبا واعمز العود ما كان لدنا وقالوا من
ادب ولده غم حاسده وقال ابن عباس من يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الصغر
حيث يحب وقال الشاعر

اذا المرء اعيته المروة ناشئا • فمطلبها كهلا عليه شديد

وقالوا ما اشد فطام الكبير واعسر رياضة الهرم وقال الشاعر

ويروض عرسك بعدما هرمت • ومن العناء رياضة الهرم

كتب شريح الى معلم ولده

ترك الصلاة لاكلب يسعى بها • يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا اتاك فعضه بملامة • وعظه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة • واذا بلغت ثلاثة فاحبس
واعلم بانك ما اتيت فنفسه • مع ما يجرعني اعز الانفس

وقال صالح بن عبد القدوس

وان من ادبته في الصبي • كالعود يسقى الما في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا • بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه • حتى يوارى في ثرى رمسه

واذا ارعوى عاد له جهله • كذا الصبي عاد الى يبسه
ما تبلغ الاعدا من جاهل • ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال عمر بن عتبة لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم
معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه
ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى
يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكما وجنبهم محادثة النسا
ولا تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك

باب حب الولد

ارسل معوية الى الاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر ما تقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم ارض ذليلة وسما ظليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك
جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله درك يا احنف لقد دخلت
علي واني لمملو غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عنده بعث معوية الى
يزيد بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب
شاطره البعثة وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني في سالم والومهم • وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داود
كل مذهب حتى قال يوما ائمة الحديث اربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم
ثم انت يا داود وقال تزوجت ام داود فما كان عندنا الا قفيز حتى اشتريت سكوة بدانق
وقال زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فوصاك بي ورضيني لك فحذرنيك واعلم
ان خير الابا للابنا من لم يدعه الى التفريط وخير الابنا للابا من لم يدعه الى التقصير الى العقوق
وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه ايضا الاولاد من ريحان الله وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها ورزقها على الله ودخل عمرو بن العاص على معاوية
وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك
فوالله انهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن الضغاين قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرض
المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن ورب ابن اخت قد نفع خاله وقال المعلى الطائي

لولا بنيات كزغب القطا • حططن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع • في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا • اولادنا تمشي على الارض

وقال عبد الله بن ابي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر اخر الابد ونظر عمر بن الخطاب
الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا امير المومنين قال اما انه ان
عاش فتنك وان مات حزنك وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص
الحسن بن علي رضي الله عنهما وتقول • وا بابي شبه النبي • ليس شبيها بعلي •

وكان الزبير يرقص عروة ويقول * ابيض من آل ابي عتيق * مبارك من ولد الصديق
الذه كما الذ ريقي * وقال اعرابي وهو يرقص ولده *
احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بدا له *
وقال اخر وهو يرقص ولده * اعرف منه قلة النعاس * وخفة في راسه من راسي *

وكان رجل من طي يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت امه ترقصه وتقول
ياليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في امره رفيقا * وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا *

وقال عبد الملك بن مروان اضر بنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد

وقال هارون الرشيد لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات واستراح من الكتاب قال
وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته ابدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان اميا
المعروف بابن مارده * وفي بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من اغير الناس فلما حضرته
الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل فانكره وقال له من ادخلك داري قال الذي
اسكنك فيها كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال اتاركي
انت حتى اودع ابني اسحاق قال نعم فارسل الى اسحاق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحاق بابيه ابراهيم
وجعل يتقطع عليه بكا فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك اسحاق تعلق بخليلك ابراهيم
فقال له الله قل له اني قد امهلتك ففعل وانحل اسحاق عن ابيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض
ملك الموت روحه وهو نائم

باب الاعتضاد بالولد

قال الله تعالى فيما حكى عن عبده زكريا ودعائه الله في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وقال واني خفت الموالي من وراي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا هم بنو العم وقال الشاعر

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو ايديه اذا ما قل ناصره * ويانف الضيم ان اثرى له عدد

العتبي قال لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو اخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه
انشا يقول * دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا اصول بجاهل
وقال اخر * تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سورة المستنفر الحامي

باب في التجارب والتادب بالزمان قالت الحكما

كفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة وقالوا كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا وقال حبيب
احاولت ارشادي فعقلي مرشدي * ام استمت تاديبي فدهري مؤدبي

وقال ابراهيم بن شكله

من لم يؤدبه والده * ادبه الليل والنهار * كم قد اذلا كريم قوم * ليس له منهما انتصار
من زايل الدهر لم تنله * او طامنت به الديار * كلاعن الحادثات تغفل * وعنده للزمان ثار

وقال اخر

وقال اخر * وما ابقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب
وقولهم كفى مخبرا بما مضى عما بقي وقولهم كفى مخبرا لذوي الالباب ما جربوا وقيل لعيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت الجهل قبيحا فاجتنبته

باب في صحبة الايام بالموادعة قالت الحكما

قالت الحكما اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

وقال بشار العقيلي

اعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وقال اخر * تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رايت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال اخر ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم والسبب المانع حظ العاقل هو
الذي سبب حظ الجاهل ومن امثالهم في ذلك تطامن لها تخطك ومن قولنا في هذا المعنى

تطامن للزمان يجز عنوا * وان قالوا ذليل قل ذليل
وقال حبيب * وكانت روعة ثم اطمانت * كذاك لكل سائلة قرار
وقال * ما ذا يريبك الدهر من هوانه * ازفن للقرد السوء في زمانه
وقال * الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ان يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهة * فاصبر فان الدهر لا يصبر
وقال اخر * اصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور
واخر * عفى الله عمن صير الهم واحدا * وايقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة * وتطلع فيها انجم وتغور
وتطمع ان يبقى السرور لاهله * وهذا محال ان يدوم سرور
واخر * ما انتظر الا بامرك لعلها * تعود الى الوصل الذي هو اجمل

باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا

قالت الحكما اياك وما يعتذر منه وقالوا من عرض نفسه للتهم فلا يامن من اساة
الظن وقالوا حسبك من شر سماعه وقالوا كفى بالقول عارا ان كان باطلا وقال الشاعر
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل * مقالة السو الى اهلها * اسرع من منحدر سائل
وقال اخر * قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وقال ارسطاطاليس للاسكندر ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا وقال امرؤ القيس • وجرح اللسان كجرح اليد • وقال الاخطل والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر • وقال يعقوب الحمدي

وقد يرجى لجرح السيف برء • ولا برء اذا جرح اللسان

وقال اخر

وقالوا ولو صح لقالوا الذي به • من لي بقصد لو ما قالوا التكذيب

باب الادب في تشميت العاطس

ومن حديث ابي بكر بن ابي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمد فلا تشمته وقال اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يشمت العاطس ثلاث فاذا زاد فهو داء يخرج من راسه عطس ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم وعطس علي بن ابي طالب رضي الله عنه فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فاذا زاد فقولوا انك مضنوك وقال بعضهم التشميت مرة واحدة

باب الاذن في القبلة

عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وكيع عن سفيان قال قبل ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب ومن حديث الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه وقال اياس بن دعفل رايت ابا نضرة يقبل خد الحسن الشيباني عن الحسن عن مصعب قال رايت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه العتبي قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال اف ان العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا واستاذن رجل المامون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة ولا حاجة لك بها ان تذل ولا حاجة بنا ان نخدع واستاذن ابو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيئا ايسر على عيالي فقدا منه الاصمعي قال قدم ابو بكر الهجري على المنصور فقال يا امير المومنين نغض فمي وانت اهل بيت بركة فلو اذنت لي فقبلت راسك لعل الله يمسك ما بقي من اسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا امير المومنين ان اهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وامر له بجائزة وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الراس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

باب الادب في العيادة

مرض عمرو بن العلا فدخل عليه رجل من اصحابه فقال له اريد ان اسامرك الليلة قال له انت معافا وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلا لا يدعني ان انام واسال الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلا الاجر ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لولا ان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكن اسال الله

لك ايها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وامر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته • بالمصطفى من طارفي وتلادي

وكتب رجل من اهل الادب الى عليل •

نبئت انك معتل فقلت لهم • نفسي الفدا له من كل محذور
يا ليت علته بي ثم كان له • اجر العليل واني غير ماجور

وكتب اخر الى عليل •

وفيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى • لكان لنا الشكوى وكان لك الاجر

وكان شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه اياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسال عنه فلما افاق الرجل من علته كتب اليه

ايها الوزير اكرمك الله • وابقاك لي بقا طويلا • اجميلا تراه اصلحك الله • لكيما اراه ايضا جميلا
انني قد اقمت عليلا ذليلا • لا ترى منفذا الي رسولا • الذنب فما علمت سوى • الشكر لما قد اوليتنيه جزيلا
ام ملالا فما علمت لحافظ مثلي • على الزمان ملولا • فدا لي الله بالصلاح فما • انكرت مما عهدت الا قليلا
واكلت الدراج وهو غذاء • اقلت علي عليه اولا • وكاني قدمت فملك انك غدا • ان اجد اليك سبيلا

فكتب اليه الوزير يعتذر اليه

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا • اشهد الله ما علمت وما ذاك من العذر جائز ان يقولا
ولعلي لو قد علمت لعادتك شهرا او كان ذاك قليلا • فاجعل لي الى التعلق بالعذر سبيلا اذ لم اجد سبيلا

فقديما ما جاد ذو الفضل بالفضل • وما سامح الخليل خليلا •

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر •

اعزز علي بان اراك عليلا • او ان يكون بك السقام نزيلا • فوددت اني مالك لسلامتي • فاعيرها لك بكرة واصيلا
تكون تبقى سالما بسلامتي • واكون مما قد عراك بديلا • هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي • وكذا الخليل اذا احب خليلا

ومرض يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند راسه ودعا له ثم يخرج فيسال الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى ما عادني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح

وقال الشاعر

عيادة المرء يوم بين يومين • وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مسالة • يكفيك من ذاك تسال بحرفين •

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه في مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار وقال سفيان الثوري حمق القرا اشد على المرضا من امراضهم يجيون في غير وقت ويطيلون الجلوس ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فساله عن علته فلما اخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا وقال ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى الله وهو حسن الظن به ولقنوه الشهادة ولا تضجروه ومرض الاعمش فابرمه الناس بالسوال عن حاله

فكتب نسخه في كتاب وجعلها تحت راسه فاذا ساله احد قال عندك القصة في الكتاب فاقراها

ومرض محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى اخيه عبيد الله بن عبد الله

اني وجدت على جفائك من فعالك شاهدا * اني اعتللت فما فقدت سوى رسولك عائدا

ولو اعتللت فلم اجد سببا اليك مساعدا * لم تنشرت عيني الكرى حتى اعودك راقدا

فاجابه

كحلت مقلتي بشوك القتاد * لم اذق مذ حممت طعم الرقاد * يا اخي الباذل المودة والنازل مني بظلمي محل السواد

منعتني عليك رقة قلبي * من دخولي اليك في العواد * لو باذني سمعت منك انينا لتقطع من الانين فوادي

ولمحمد بن يزيد

يا عليلا افديك من الم العلة * هل لي الى اللقا سبيل

ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عني بك الضنا والعويل

وانشد محمد بن يزيد قال انشدني ابو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامرا يعوده

يا انفسا لها بالطوارف والتلد * نفيك الذي نخشى من السقم او نبدي

بنا معشر العواد ما بك من اذى * فان اشفقوا مما اقول فلي وحدي

وكتب ابو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له

كم لوعة للندى وكم قلق * للمجد والمكرمات من قلقك

البسك الله منه عافية * في نومك المعترى وفي ارقك

يخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من خلقك

ودخل محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده فانشا يقول

الله يدفع عن نفس الامام بنا * وكلنا للمنايا دونه غرض

فليت ان الذي يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض

فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض

فما ابالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

وقال آخر في بعض الامرا في مرضه

فاعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه الباس والكرم

ولما استقل انار المجد وانقشعت * عنه الصبابة والاحزان والسقم

وبلغ قيسا مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وانت صديق

شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

ولمحمد بن طاهر لعبد الله بن طاهر

البسك الله منه عافية * تغنيك عن عودتي وعن جلدك

سقمك داء لعله عرضت * بل سقم عينيك رد في جسدك

وقال غيره

بالعلى

مبتسمك

يا اهلي كيف انت من الملل وكيف ما تشتكيه من سقمك * هذان يومان لي عدمتهما مذ لم يلح لي من رونق

حسدت حماك حين قال لها * يا ليتها قبلتك فوق فمك

ولسحيم بن عبد بني الحسحاس

يجمعن شتى من ثلاث واربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا

وانبلن من اقصى الحمام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

وللعباس بن الاحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد

والله لو ان القلوب كقلبها * ما رق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لا بك السقم ولا كان بك * وبنفسي وبامي وابي

قيل انك صدعت فما خالطت * سمعي حتى دبر بي

وانشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي

تمارضت كي اسجى وما بك علة * تريدين قتلي لو ظفرت بذلك

وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت اهون هالك

لئن ساني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

ومن قولنا في هذا المعنى

روح الندا بين اثواب العلى وصب * بمن في جسد للمجد موصوب

ما انت وحدك مكسو اشحوب ضنى * بل كلنا لك من ضنى ومشحوب

يا من عليه حجاب من جلالته * واب بذلك يوم غير محجوب

القى عليك يد للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله ايوب

ومثله من قولنا

لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر

ما عزه القمر المروي عضارتها * ندى لتريك منى السمع والبصر

ان يمس جسمك موعوكا بساسه * فهكذا موعك التمر فاما الحصر

انت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبلة ما افلل الصارم الذكر

روح من المجد في جثمان مكرمة * كانها الصبح من حدبه ينفجر

لو غال مجلوله شي سوى قدر * اكبرت ذاك ولكن غاله القدر

ومن قولنا في هذا المعنى

لا غرو ان نال السقم منا نالا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا

ما تشتكي علة في الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجدها عللا

الادب في الاعتناق ابو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحاق قال

كنت جالسا عند مالك فاذا سفين بن عيينة يستاذن بالباب فقال مالك رجل صالح
صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا السلام فقال سلام
على خاص وعام السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته فقال مالك وعليك السلام
يا ابا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا ابا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال
سفيان قد عانق من هو خير منك ومنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جعفر
قال نعم فقال مالك ذاك الحديث خاص يا ابا محمد ليس بعام فقال سفين ما عم جعفرا يعمنا
وما يخصه يخصنا اذا كنا صالحين افتاذن ان احدث في مجلسك قال نعم يا ابا محمد قال
حدثني عبد الله بن طاوس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا

باب الادب في اصلاح المعيشة

قالوا من اشبع ارضه عملا اشبعته خبزا وقالوا يقول الثوب لصاحبه اكرمني داخلا اكرمك خارجا
وقالت عائشة المغزل بيد المراة احسن من الرمح في يد المجاهد في سبيل الله وقال عمر بن الخطاب
لا تنهكوا وجه فان شحمتها في وجهها وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا الراس راسين وقال
املكوا العجين فانه احد الريعين وقال ابو بكر لغلام له كان يجر في الثياب اذا كان الثوب
سابغا فانشره وانت قائم واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس فانما البيع مكاس وقال عبد
الملك بن مروان من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فاول ما يبذل دينه

باب الادب في المواكلة

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان
يأكل بشماله ويشرب بشماله محمد ابن سلام الجمحي قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة
للجارود بن ابي سبرة الهذلي اتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه مضطجعا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فياذن فنأتيه
للحديث فان حدث احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد
تقدم الى جواريه وامهات اولاده ان لا تلطفه واحدة منهن فاذا وضعت مائدته يقبل خبازه
فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعد ما عنده يريد
بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من هاهنا
ومن هاهنا فتوضع على المائدة ثم تؤتى بثريدة قد شبا من الفلفل رقطا من الحمص ذات خفافين
من العراق فياكل معذرا حتى اظن ان القوم قد كادوا يتلون حتى على ركبتيه ثم استانس
الاكل معهم قال ابن ابي بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جاشه على وقع الاضراس وحضر
اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو ياكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي
فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى
الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك ابدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل • يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

محمد بن زيد قال اكلنا مع ابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي
وصالح ابناه فبينا الرجل ياكل من ثريدة بين ايديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة
وكان المهدي واخاه عافا الاكل معه فاخذ ابو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فاكله
فالتفت اليه الرجل فقال يا امير المومنين اما الدنيا فهي اقل واليسر من ان اتركها لك
ولكن والله لا تركن في موضعك الدنيا والاخرة وحدث ابراهيم بن السندي قال
كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا فاتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الغدا فقال قد تغديت
فامهله الربيع حاجب الربيع حتى ظننت انه لم يفطن للخطة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع
في قفاه فلما راى ذلك الحاجب دفعه في قفاه فشكى الفتى حالته وما ناله لعمومته فاقبلوا من
من غد الى ابي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم ابو جعفر ان الربيع لا يقدم على
مثل هذا وفي يده حجة فان شئتم اسكنا عن ذلك واغضينا وان شئتم سالته واسمعتكم قالوا بل يا
امير المومنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان ياتي فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان
امس ادناه امير المومنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى الغدا فبلغ من جهله بحق المرتبة
التي احله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن اكل مع امير المومنين وشاركه في يده الا سد
خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا وقال بكر بن
عبيد الله احق الناس بلطمة من اتى طعاما لم يدع اليه واحق الناس بلطمة من يقول لصاحب
البيت اجلس هاهنا فيقول لا الا هاهنا واحق الناس بثلاث لطمات من دعي لطعام فقال لصاحب
المنزل ادع ربة البيت تاكل معنا وقال ابو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى ان يكون
مكحلا ولا مغيبا ولا مكوكبا ولا شكامذا ولا خدامدا ولا تقامدا ثم فسره فقال اما المكحل
فالذي يتعرق العظم حتى يدعه كانه مكحلة عاج والمغيب هو الذي يركب اللحم بين يديه حتى
يجعله كانه خفة والمكوكب الذي يبصق في الطست ويسجم بها حتى كان بصاقه يصير كالكواكب
في الطست والخدامد الذي ياتي وقت الغدا والعشا فيقول ما تاكلون فيقولون من بعضه سما
فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم والشكامذ الذي يتبع اللقمة باخرى قبل ان يسيغها
فيختنق كانه ديك قد ابتلع فارة والتقامذ الذي يدع الطعام بين يديه وياكل من بين يدي
غيره ومن الادب ان يبدا صاحب الطعام بغسل يديه قبل الطعام ثم يقول
لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا اغتسل بعد الطعام فليتقدمهم ويتاخر

ادب الملوك

قالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال زياد لا يسلم
على قادم بين يدي امير المومنين ودخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب
به معاوية ووسع له الى جنبه واقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس
كيف حالك ابا المغيرة كانك اردت ان تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على

قادم بين يدى امير المومنين قال ابن عباس ما ادركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم
بين يدى امرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشا ان تغلب الا غلبت البنانى
قال بصق عبد الملك بن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط فقام رجل من المجلس
فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان اربعة لا يستحيى من خدمتهم الامام والعالم والوالد
والضيف وقال يحيى بن خالد مسائلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا اردت ان
تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا واردت ان تسأله
عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفا والرحمة وقالوا اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما
واذا جعلك اخا فاجعله ربا ولا تدمن النظر اليه ولا تكثر من الدعا له فى كل كلمة ولا تتعرض له
اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسالته وقالوا الملوك لا تسال ولا تشمت ولا تكيف

وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا • ولا اذا املوا يعاتبونا • وفى المقال لا ينازعونا • وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا • يثنى عليهم ويبجلونا • فافهم وصاتى لا تكن مجنونا

وقالوا من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما ويجعل
النعل اليمنى مقابلة اليمين واليسرى مقابلة الرجل اليسرى واذا راى متكا يحتاج الى الاصلاح
اصلحه ولا ينتظر فيه امره ويتفقد الدواة قبل ان يامره وينفض عنها الغبار اذا قربها
اليه وان راى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه واوضعه بين يديه على كسره
وقال اصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فانت تكره
ان تستخف بنا فتامرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة
نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان اقول اذا شئتم وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية
قال اذا قلت على بركة الله وقيل مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت
الخيزرانة وما سمعت بالطف معنى ولا اكمل ادبا ولا احسن مذهبا فى مسالة الملوك
من شبيب بن ابى شيبة فى قوله لابى جعفر اصلحك الله انى احب المعرفة واجلك عن السوال
فقال له فلان بن فلان

باب الكناية والتعريض

ومن احسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد بنت
جبين تحت ابنيته ابن نبتت بك هذه الجبين قال بين الرابعة والصفن وقال
اخر وبنت به جبين فى ابطه ابن نبتت بك هذه الجبين قال تحت منكبى وقد كنى الله تعالى
عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال او جا احد منكم من الغائط والغائط المطمئن
وقالوا انما ارادوا بالطعام مع ذكر الرسول باكل الطعام وانما كنى عن الحدث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضا من غير سو فكنى عن البرص ودخل الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه
وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه ودخل حارثة بن بدر على زياد
وفى وجهه اثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى

فقال

فقال اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب
عن اللبن وقال معاوية للاحنف بن قيس عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم • فسرك ان يعيش فجى بزاد
بخبز او بتمر او بسمن • او الشى الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الافاق حرصا • لياكل راس لقمان بن عاد

ما هذا الشى الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا امير المومنين قال معاوية واحدة
باخرى والبادى اظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تعير
به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب

وقال اخر تعشوا من حريرتهم فناموا • ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص
عن مصر وولاها ابن ابى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان
ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو اشعرت
ان اللقاح درت بعدك البانها فقال انكم اعجفتم اولادها فكنى عثمان عن اللقاح بخراج مصر
وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق اهل العطا وذخره على السلطان وكان
فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنسا المغربات فكتب رجل من الانصار
كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب

الا ابلغ ابا حفص رسولا • فدى لك من اخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا • شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعدة شيظمى • وبيس معقل الذود الظوار

فكنى بالقلائص عن النسا وعرض برجل يقال له جعدة فسال عنه عمر فدل عليه فجز شعره
ونفاه عن المدينة وسمع عمر بن الخطاب امراة فى الطواف وهى تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد • نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى باخضر اجن • اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين طلاقها وخمسمائة من الدراهم
فاعطاه وطلقها ودخل على زياد رجل من اشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة
قال وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج قيل له انه كذبك فى كل ما سالته
عنه ليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البلد فلما عاد اليه ساله زياد عن ذلك
فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى منهم واحد فلا
ادرى الى يكون ام على ومنزلى بين المدينة والجبانة فانا بين الاحيا والاموات فمنزلى فى وسط
البصرة قال صدقت

الكناية يورى بها عن الكذب والكفر

لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل اصحابه واسر بعضهم كتب اليه عبد الملك

ابن مروان ان يعرض لهم اسرى على السيف ممن اقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن ابى يقتله فاتى منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كل منهما وعفى عنه واما سعيد بن جبير فابى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبي ان قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج اتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال خليا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له اتقر بالكفر على نفسك قال ما كفرت بالله منذ امنت به قال اضربوا عنقه **ولما ولي الواثق** وقعد للناس دخل احمد بن ابي دواد للمحنة في القران ودعا اليه الفقها اتى فيهم بالحارث ابن مسكين فقال له اتشهد ان القران مخلوق قال اشهد ان التورية والانجيل والزبور والقران هذه الاربعة مخلوقة ومد اصابعه الاربعة فعرض بها وكنى عن خلق القران وخلص مهجته عن القتل وعجز احمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية واباها فقتل وصلب **ودخل** بعض النساك على بعض الخلفا فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا ياكل يا امير المومنين وما ازكي نفسي بل الله يزكي من يشا وانما كره طعامه **الاصمعي** عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشي بقدما بطنه اذ استقبلته الخوارج يجرون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شي قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه ولقي شيطان الطاق رجلا من الخوارج بيده سيف فقال له الخارجي والله لاقتلنك او تبرا من علي فقال انا من علي وعثمان بري **ابو بكر** بن ابي شيبة قال قال الوليد على المنبر بالكوفة اقسم على من سماني اشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي نوه باسمك فقال انا سميتك اشعر بركا وكان هذا هو الذي سماه

الكناية عن الكذب في طريق المدح

قال المدائني اتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من انت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فامر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني **ودخل** رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له اتعرف هذا الرجل وكان رمي عنده بريبة فقال له اصحابه ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له اصحابه اكنت عرفت الرجل قال لا ولكني عرفت له بيتا ياوي اليه وقدما يمشي وشرفه اذناه ومنكباه **ودخل** سلي الطائي على ابن شبرمة يعوده في مرضه فانشد شعرا يقول فيه

فاقسم ان من الاله لصحة * وقال السري من السري شفاه

لا يرتحلن العيش منهم اجنحة * ولا يعتق شكرا سالم وحفاه

فلما خرج من عنده قال له اصحابه والله ما نعلم عندك سالما ولا عندك حفا فمن اردت ان يعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شي ان شا الله

باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفي البارحة فلما راى جزع السايل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وانما اردت بالوفاة النوم **ومرض زياد** فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يساله كيف تركت الامير قال تركته يامر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسالوه قال تركته يامر بالوصية وينهى عن البكا **وكان سنان** بن مكمل يساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الشاعر

لا تامنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومر رجل من بني نمير برجل من بني تميم على يده بازي فقال التميمي للنميري هذا البازي قال له النميري نعم هو يصيد القطا اراد التميمي قول جرير

انا البازي المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

واراد النميري قول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي ارمينيه وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربي اصلح الله الامير اتدري لم ذلك قال ولم قال لانها اضلت برقعا لها قال فبحك الله وقبح ما جئت به اراد ابن يزيد الهلالي قول الاخطل

تنق بلا شي شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلما الليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

واراد المحاربي قول الشاعر

لكل هلالي من اللوم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين احدهما اجش والاخر هزيم يعني قول النجاشي

ونجى ابن هند سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دواني

فقال معاوية اما انا صاحبها على ما فيه يشبب لكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنته **وشاور** زياد رجلا من ثقاته في امراة يتزوجها فقال لا اخبرك فيها اني رايت رجلا يقبلها فتركها وخلفه اليها فتزوجها فلما بلغ زيادا خبره ارسل اليه وقال له

اما قلت لى انك رايت رجلا يقبلها قال نعم رايت اباها يقبلها وقال اعرابى لعمر بن الخطاب
يا امير المومنين اعطنى واعظ سحيما فقال نشدتك الله يا اعرابى اسحيم هذا رق قال نعم
قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه وودع رجل رجلا كان يبغضه فقال له امض فى ستر
من حفظ الله وحجاب من كلاته ففطن له فقال رفع مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا
اليك الشيبانى قال كان ابن عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن ابى
بكر وكانت له امراة من اشراف قريش وكان لها فتيان يغنين فى الاعراس والماتم فامرت
جارية منهن ان تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به • وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم • فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فاخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله
ابن عمر بن الخطاب فقال يا ابا عبد الرحمن قف قليلا اكلمك فوقف عبد الله بن عمر بن الخطاب
قال ما ترى فيمن هجانى بهذا الشعر وانشد البيتين قال ارى ان تعفو وتصفح قال اما والله
لئن لقيته لانيكنه فاخذ ابن عمر فى زجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بايام
فلما ابصره ابن عمر اعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن ابى عتيق فقال له سالتك بالقبر
ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وانصت له قال علمت ابا عبد الرحمن انى لقيت
قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط بالارض فلما نزل به دنا من اذنه وقال
اضحلك الله انها امراتى فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

باب فى الصمت

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود عليه الصلاة والسلام وكان عبدا اسود
نوحيد وهو يعمل درعا من حديد فتعجب منه ولم يرد رعا قبل ذلك فلم يساله لقمان عما يعمل
ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فلبسها داود على نفسه وقال زاطا اليوم فرايا
تشيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله وقال
ابو عبد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام
ان البلاء موكل بالمنطق وقال ابو الدردا انصف اذنيك من فيك فانما جعل اذنان
اثنتان وفم واحد لتسمع اكثر مما تقول ابن عون عن الحسن قال جلسوا عند معاويه
فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم ابا بحر قال اخافك ان صدقت
واخاف الله ان كذبت وقال المهلب بن ابى صفرة لئن ارى لعقل الرجل فضلا على
لسانه احب الى من ان ارى للسانه فضلا على عقله وقال سالم بن عبد الملك
فضل العقل على اللسان مروة وفضل اللسان على العقل هجنة وقالوا من ضاق صدره
اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال هرم بن حيان
صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان اغرق فيه اثم وقال شبيب بن شيبة
من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضررها عنه وقال اكثم بن صيفى

مقتل

مقتل الرجل بين فكيه وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم

يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى براسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة • فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة • الا ندمت على الكلام مرارا

وقال الحسن بن هانى

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام • مت بدا الصمت خير لك من دا الكلام
رب لفظ ساق اجال فيام وقيام • انما السالم من الجم فاه بلجام

وقال بعض الحكما حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله
راجع على وقالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت وقال رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال
اذا اشتهيت ان تصمت قال فمتى اصمت قال اذا اشتهيت ان تتكلم وقال النبى صلى الله
عليه وسلم ما اعطى العبد شرا من طلاقة اللسان وراى عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطى
فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

باب فى المنطق

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبيا بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف
فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يومر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان
من الكلام هو الذى من الله على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يودي
الى اوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص
لفاعله قال واعدل شى قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله افضل من الصمت
والصمت فى الشر كله خير من الكلام وقال عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق
برثى مالك بن انس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين اهله • وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما وعى القران من كل حكمة • وسيطت له الاداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسه
وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة وقالوا ما شى ثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

باب فى الفصاحة

محمد بن سيرين قال ما رايت على امراة
اجمل من شحم ولا رايت على رجل اجمل من فصاحة وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه
عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستعانته لعدم الفصاحة واخى هارون هو افصح منى
لسانا فارسله معى ردا يصدقنى وقال معاوية يوما لجلسائه اى الناس افصح فقال
رجل من السماط يا امير المومنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة
بكر وتيامنوا عن شنشنة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم

قال قومك يا امير المومنين قريش قال صدقت فمن انت قال من جرم قال الاصمعي
جرم فصحا الناس وهذا الحديث قد وقع في فضائل وهذا كان موضعه فذكرناه قال
ابو العباس محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التا والفافاة التردد في الفا
والعقلة هي التوا اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف
ادخال حرف في حرف والطمطمة ان يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة ان تعترض
على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شا الله تعالى واللثغة
ان يعدل بحرف الى اخر والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة اشد منها والترخيم
حذف الكلام يقال رجل فا فا تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق • اخذت خاتامي بغير حق •

وقال اخر
لبس بفافا ولا تمتام • ولا محب سقط الكلام •

واما الرتة فانها تكون غريزية وقال الراجز • يا ايها المخلط الارت •
ويقال انها تكثر في الاشراف واما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صوت
لا يفهم تقطيع حروفها واما كشكشة تميم كان بنو عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المونث فوقفت
عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وقال راجزهم

هل لك ان تنتفعي وانفعش • وتدخلي اللذ معي في اللذ معش •

واما كسكسة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين
واما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة •

تاوي لها حزق النعام كانها • حزق يمانية لاعجم طمطم •

وكان صهيب ابو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صهيب سابق الروم وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج امه
شيرويه الاسواري وكان زياد الاعجم وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية • •

وانشد المهلب في مدحه اياه •

فتى زاد السلطان في الحمد رغبة • اذا غير السلطان كل خليل •

يريد السلطان وذلك ان بين التا والطا نسبا لان الناس مخرج الطا واما الغنة
فتستحسن من الجارية الحديثة السن قال ابن الرقاع

ترجي اغن كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها •

وقال ابن المقفع اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته وقال
العتابي اذا كثر تقلب اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف وقال الراجز

• كان فيه لففا اذا نطق • من طول تحبيس وهم وارق •

باب في الاعراب واللحن

ابو عبيدة قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن اصلحتموه انكم لاول

من

من افسده قال ابو عبيدة لينه سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان
والوليد بن عبد الملك وقال عبد الملك بن مروان اللحن في الكلام اقبح من التفتيق في الثوب
والجدري في الوجه وقيل له لقد عجل عليك الشيب يا امير المومنين قال ارتقا المنابر وتوقع
اللحن قال الحجاج لابن يعمر اتسمعني الحن قال ربما سبقك لسانك ببعضه في اي وان
قال فاذا كان ذلك فعرفني وقال لابي علي المعروف بابي يعلى المنقري بلغني بلغني انك لا
وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا امير المومنين اما اللحن فربما سبقني
لساني بالشي منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان
لا ينشد الشعر قال المامون سالتك عن ثلث عيوب فزدتني رابعا وهو الجهل يا جاهل ان
ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه لا لعيب الشعر والكتابة وقد قال تبارك وتعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال عبد الملك بن مروان
الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف وقال تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض
وقال رجل للحسن ان لنا اماما يلحن قال اميطوه وقد قال الشاعر •

• النحو يبسط من لسان الالكن • والمرء تكرمه اذا لم يلحن •
• فاذا طلبت من العلوم اجلها • فاجلها منها مقيم الالسن •

وقال اخر
• الشعر صعب وطويل سلمه • اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه •
• زلت به الى الحضيض قدمه • يريد ان يعربه فيعجمه •

وقال رجل للحسن يا ابو سعيد فقال احسب ان الدانق شغلك عن ان تقول
يا ابا سعيد وكان عمر بن عبد العزيز جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد
لحانا فقال يا غلام ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا قال الوليد انقص الفا فقال
عمر وانت يا امير المومنين فزد الفا ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من اشراف
قريش فقال له الوليد من ختنك قال فلان اليهودي قال ما تقول ويحك قال
لعلك انما تسال عن ختني يا امير المومنين هو فلان بن فلان وقال عبد الملك بن
مروان اضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية وقد يستثقل الاعراب في بعض
النحو كما يستخف اللحن في بعضها وقال مالك بن اسما بن خارجة الفزاري

• منطق بارع وتلحن • وخير الحديث ما كان لحنا •

وذلك انه من حكى نادرة مضحكة واراد ان يوفي حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها
واخرجها عن مقدارها الا ترى ان مزبدا اكل طعاما فكظه فقيل له الا تقي وقال وما اقي خبز
نقي ولحم جدي مرتي طالق لو وجدت هذا قيا لاكلته وكذلك يستقبح الاعراب في غير
موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت
الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وحكى عن بعض المغربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته ◦ فيدخل من اذنى ويخرج من اخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة ما اعلمك انى من تحفض وقال رجل لشريح ما تقول فى رجل توفى وترك ابيه واخيه قال له اباه واخاه فقال كم لاباه واخاه قال لابيه واخيه قال انت علمتنى فما اصنع وقال بعض الشعرا وادرك عليه رجل من المستفصحين فقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل ◦ وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش ◦ وخلقك مبنى من اللحن اجمع
فعينك اقوى وانفك مكفا ◦ ووجهك ابطا فانك مرتع

باب اللحن والتصحيف

وكان ابو حنيفة لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه وساله رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها راس رجل فقتله اتقيده به قال لا ولو ضربه باباقبيس وكان بشر المريسى يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوايج على احسن الوجوه واهنوها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلوها ◦ ضنت بشى ما كان يرزوها

وبشر المريسى راس فى الراى وقاسم التمار متقدم فى اصحاب الكلام واحتجاجه لبشر اعجب من لحنه ودخل شبيب بن شيبة على اسحاق بن عيسى يعزيه عن طفل اصيب به فقال فى بعض كلامه يروى اصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطيا على باب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواى قال اسحاق بن عيسى سبحان الله ما ذا جئت به انما هو محبنطى اما سمعت قول الراجز ◦ انى اذا انشدت لا احبنطى ◦ ولا احب كثرة التمطى

قال شبيب الى يقال هذا وما بين لابتيها اعلم منى بها فقال له اسحاق وهذه ايضا للبصرة لابتان يا لكع فابان بتعريفه عواره فاخجله فسكت قولهم المحبنطى الممتنع فى ظلال وهو بالطا غير معجمة ورواه شبيب بالظا معجمة وقوله ما بين لابتيها اخطا ليس للبصرة لابتان انما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود

نوادر من الكلام يقال ما نقاخ للما العذب وما فرات وهو اعذب العذب وما قعاع وهو شديد الملوحة وما حراق وهو الذى يحرق من ملوحته وما شروب وهو دون العذب قليلا وما مسوس وهو دون الشروب وما شريب وهو دون العذب

اجتمع المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب عند الاصمعى فانشد المفضل لصمت بالماء تولبا جدعا والجزع السى لغد اافحش المفضل واكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل واصب وقال مروان بن ابى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم ◦ بجيدها الا كعلم الاباعد

لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا ◦ باوساقه او راح ما فى الغرائر

باب نوادر من النحو

قال الخليل بن احمد انشد اعرابى

وان كلابا هذه عشر ابطن ◦ وانت برى من قبائلها العشر

قال فجعلت اعجب من قوله عشر ابطن فلما راى عجبى قال اليس هكذا قول الاخر

وكان مجنى دون من كنت اتقى ◦ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال ابو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل اويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا ان يشبه كلامهم بنبح الكلاب وقال ابو الاسود الدئلى من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا وقال الشاعر

وكم موطن لولاى طحت كما هوى ◦ باجرامه من قلة النيق منهوى

وكذلك لولا انتم ولولاكم ابتدا وخبره محذوف وقال ابو زيد ورا وقدام لا ينصرفان لانهما مونثان وتصغير قدام قديديمة وتصغير ورا وريية وقدام خمسة احرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة احرف ابو حاتم قال يقال امة بينة الاموة وعم بين العمومة ويقال ما موم اذا اتخم مامومة ورجل مموم اذا اصابه الموم وقال المازنى يقال فى حسب الرجل اصاه ووصمه وابنه وكذلك يقال للعصا اذا كانت فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا اصابها الرمد وقد يقال فى التقديم والتاخير مثل قول الشاعر

شر يوميها واغواه لها ◦ ركبت هند بجدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشى باسم الشى اذا جاوره وقال الفرزدق

اخذنا بافاق السما عليكم ◦ لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس فى العمرين ابى بكر وعمر الرياشى قال اخذ قصتها وبغيتها اذا اخذ عذرتها قال ابو عبيدة المعيون الذى له منظر ولا مخبر والمعين الذى قد اصيب بالعين والمعين الما الطاهر ابو عبيدة قال سمعت روبة يقول اناريق يريد على الريق الاصمعى قال لقى ابو عمرو بن العلا عيسى بن عمر فقال له كيف رجلك فقال ما تزداد الا متانة قال فما هذا الميور التى تركض يريد ما هذه الحمير التى تركب يقال ميورا ومشيوخا ومعيودا قال الاصمعى انما يقال اقرا عليه السلام وانشد ◦ اقرا على عصر الشباب تحية ◦ واذا لقيت ودو افقطنى من ود

وقال الفرزدق ◦ ومن سبق القيسى من ضعف عقله ◦ ولكن طفت علما لغة خالد

وهذا اخر كتاب سيبويه وقال بعض الوراقين

رايت باحماد فى الصيد ارانبا ◦ توخذ بالا، وبالا بد

ان ذوى النحو لهم انفس ٭ معروفة بالمكر والكيد
يضرب عبد الله زيدا وما ٭ يريد عبد الله من زيد

وانشد ابو زيد الانصارى

بنى قرط قرط حى لا ابا لكم ٭ يا قرطانى عليكم خائف حذر
قلتم لى اهجوا تيما لا ابا لكم ٭ فى فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به ٭ بيت راست عزها مضر

ذو ههنا فى مكان الذى لا يتغير عن حاله فى جميع الاعراب وهذه لغة طى تجعل ذو فى مكان الذى وقال الحسن بن هانى

حب المدامة ذو سمعت به ٭ لم يبق فى لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا اباك فى مكان لا ابا لك مضاف ولذلك ثبتت الالف ولو كانت تبرية لقلت لا اب لك بغير الالف وليس فى الاضافة شى يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

ابا الموت الذى لا بد انى ٭ ملاق لا اباك تخوفينى

وقال اخر

وقد مات شماخ ومات مزرد ٭ واى كريم لا اباك مخلد

وانشد الفرا لابن مالك العقيلى

اذا ما الامر من عليك ولم يكن ٭ لقاؤك الا من ورا وراء

هذا مثل قولهم بين بين وقال محمود الوراق

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم ٭ خضع الرقاب نواكس الابصار

قال ابو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شى مستطرف عند اهل النحو وذلك انه جمع فاعلا على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمونث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فاخرجه على الاصل ولولا الضرورة ما جاز له وقال ابو غسان تلميذ ابى عبيد

تفكرت فى النحو حتى مللت ٭ واتعبت نفسى له والبدن
واتعبت بكرا واصحابه ٭ بطول المسائل فى كل فن
سوى ان بابا عليه العفا ٭ للفا يا ليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما ٭ وكنت بباطنه ذا فطن
وللواو باب الى جنبه ٭ من المقت احسبه قد لعن
اذا قلت قالوا لما ذا يقال ٭ لست بانيك اوتانين

باب فى التقعير والتغقيب

دخل ابو علقمة على اعين الطبيب فقال اصلحك الله اكلت من لحوم هذه الجوازل

وطست طسا فاصابنى وجع بين الوابلة ودابة العنق فلم يزل يربوا وينموا حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دوا قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه واغسله بماء ذوب واشربه فقال له ابو علقمة لم افهمك فقال ما افهمتك الا كما افهمتنى وقال له مرة اخرى انى اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا اعرفها واما قرقرة فضراط لم ينضج وقال ابو الاسود الدولى لابى علقمة ما حال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التى كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال قد عرفنا حظيت فما بظيت قال حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخى كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرءها ودعا ابو علقمة بحجام ليحجمه فقال له انق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن ابيا ولا تكرهن اتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه وسمع اعرابى ابا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوا فاحط ذلك السو به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مجلجلا مسحنفرا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا ناقعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى اوى الى جبل يعصمنى من الما وسمعه مرة اخرى يقول فى يوم برد ان هذا يوم بلد عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا وخطب ابو بكر المكنون فاغرب فى خطبته وتقعر فى كلامه وعند اصل المنبر رجل من اهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا وسمعه ابو المكنون الخطيب فقال له ما احوجك يا حنش الى مدحوج مفتول لين الجلاز لدن المهزة عظيم الثمرة تاخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب تعلى به فتكثر له رقصاتك من غير جذل وقال حبيب الطائى

فما لك بالغريب يد ولكن ٭ تعاطيك الغريب من الغريب
اما لو ان جهلك عاد علما ٭ اذا لرسخت فى علم الغيوب

ومن قولنا نمدح رجلا باستهلال اللفظ وحسن الكلام

قول كان فرنده ٭ سيف على ظهر اللبيب
لا يستمر على اللسان ٭ ولا يشد على القلوب
لم يغل فى شنع اللغات ٭ ولا توحش بالغريب
كيف تقلد مثله ٭ عطف القضيب على القضيب
هذا تجذ به الرقاب ٭ وذا تجذ به الخطوب

باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد فى كلامه الا ينقص بعده فى نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع املك

وقال حفص بن النعمان المرء يصنع لنفسه فمتى تبلد ينزع الى العرق وقال العرجي

يا ايها المتحلي غير شيمته • ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه • ان التخلق ياتي دونه الخلق

وقال اخر ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه • يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال اخر كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين

وقال الخزاعي يلام ابو الفضل في جوده • وهل يملك البحر الا يفيضا

وقال اخر ولائمة لامتك يا فيض في الندا • فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اردت لتثني الفيض عن عادة له • ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

وقال حبيب تعود بسط الكف حتى لو انه • ثناها لقبض لم تجبه انامله

وقال اخر وتقتع اطرافهم قبضها • فان طلبوا بسطها تنكسر

وقالوا ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رايه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولد له معجب بنفسه مستبد برايه ومشورته فقيل له ان اباك كان لا يقطع امرا دونه فقال كان يغلط فيه وسامتحنه بنفسي فارسل اليه فقال له ايما اغلب على الرجل الادب او الطبيعة قال له الوزير الطبيعة اغلب لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى اصله فدعا بسفرته فوضعت بين يديه واقبلت سنانير بايديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطاك وضعف مذهبك متى كان ابو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس فارا واربطه في خيط وجئني به فاتاه به الغلام فعقده في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته اقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفار من سبنيته ثم القاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رايت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى اصله قال صدقت ورجع الى ما كان ابوه عليه معه فانما مدار كل شي على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما انا من المتكلفين قالوا ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا

باب في ترك المشاراة والمماراة

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا اعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري وقال ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وايسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا تمار اخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه وقال شاعرهم

فاياك

فاياك اياك المراء فانه • الى السب دعا وللصرم جالب

وقال عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يوذيك وقال النبي صلى الله عليه وسلم سباب المومن فسوق وقتاله كفر •

باب في سوء الادب

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى يمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على راس النبي صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقبض عروة يده وعروة هذا اعظم القريتين الذي قالت قريش لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمداه اخرج الينا فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود بنو تميم اكثرهم لا يعقلون وانزل الله في ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ونظر ابو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له اتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وخطب الحسن في دم فاجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولو قال الحسن الا لك وقد وضعت ذلك لله خالصا وذكر اعرابي رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته اخذ في الترهات ودخل بعض الرواة على المهدي فقال له انشدني قول زهير • لمن الديار بقنة الحجر • فانشده حتى اتى الى اخرها فقال له المهدي ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه ولما دفع قطرب النحوي كتابه في القران الى المامون وامر له بجائزة واذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة امير المومنين ارفع من جائزته فغضب المامون وهم به فقال سهل بن هارون يا امير المومنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المامون واستجهله واستحمقه وكان الحسن اللولوي ليلة عند المامون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المامون والحسن يحدثه فقال نعست يا امير المومنين فانتبه فقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب وهي من اجود شعره فلما اتى الى قوله والشمس في الجو كعين الاحول غضب هشام وكان احول فامر بصفع قفاه واخرجه ودخل كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينا هو يحدثه اذ قال يا امير المومنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه • خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما على امير المومنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجلف مثلك واستحمقه واخرجه من مجلسه ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مدحته التي يقول فيها

وانت فلا تفقد ولا زال منكم • اما يحيى في حجاب مسدن
اشم من الغادين في كل حلة • يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي بطونها • باقدامهم في الحضرمي الملسن

ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما راه معاوية قال والله اني ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلي اموركم نلي ادبكم ولا يزيد متزيد في امره الا ينقص بجده في نفسه وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بهم العلما والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلما افسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروته وقال ابو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة في المظالم فيراجعه فيها فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضانا ام معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الي ذكرا ام انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت اصغيرا ام كبيرا فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني فيها وكتب ابو جعفر الى سلم بن قتيبة يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه باي ذلك نبدا بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر اني لو امرتك بافساد نخلهم لكتبت الي باي ذلك نبدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمان ودخل عدي بن ارطاة على شريح القاضي فقال اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال قل نسمع قال اني رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفا والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك اراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب تعريض ودخل ربيك ابن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابي عبد الله فجا بربيط فقال اسماعيل اكسره وقال شريك اخذوا البارحة في الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعرا في عي الخادم

ومتى ادعها بكاس من الما • اتتني بصحفة وزبيب

وقال حبيب في بني تغلب من اهل الجزيرة يصفهم بالجفا وقلة الادب مع كرم النفوس .

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم • وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم • كرم النفوس وقلة الاداب

وكان فتى يجالس الشعبي وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبي فقال له اني لاجد في قفاي حكة افتامرني بالحجامة فقال الشعبي الحمد لله الذي حولنا بعد الفقه الى الحجامة وكتب رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يتقضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له

ويلك

ويلك ما لك قال سبك شتيمة فضربني قال وما قال لك قال ادخل من الحمار في حرام من ارسلك قال دعني من افترائه وسبه لي واخبرني كيف جعلت انت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار في حرام من ارسلك

باب في تخلق الفتى

قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه وقال سفيان الثوري من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرا وقال عمرو بن العاصي ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر انما العاقل الذي يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه • كذلك بعض الشر اهون من بعض

وسيل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع وقال اياس لست بخب والخب لا يخدعني ويخدع ابن سيرين والحسن وكان الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة او يجرحه الشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فاقبل رجل الى الحسن فقال يا ابا سعيد يقول الله ممن ترضون من الشهدا وهذا لا نرضاه وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس في المسجد اذ اتي بعطائه فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فاتني بعطائي فقال له واين نجده قال سبحان الله وهل احد ياخذ ما ليس له وقال ابن ايوب من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا اقبل شهادته وذكرت فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر معرفتها بالشر جنبها الشر وكانوا يستحبون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيخ قبل اوانه ويشبهون ذلك لعبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها فامتنع الاخوان مجلسا واكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتظرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك في شيخ فتى ابدا • وهل يكون شباب غير فتيان
وقال اخر: وفتى وهو قد اناف على الخمسين • يلقاك في ثياب غلام
وقال اخر: فللنسك مني جانب لا اضيعه • وللهو مني في البطالة جانب
وقال اخر: كهل الاناة فتى الشداة اذا غدا • للروع كان القشعم الغطريفا
ومن قولنا: اذا جالس الفتيان الفيته فتى • وجالس كهل الناس الفيته كهلا

ونظيره قول ابن حطان •

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا اقرب اليه واشبه به لانه اراد اندماج اليماني يمان ومع العدناني عدناني فيحتمل ان ذلك منه تخوفا او مساعدة وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة وقالوا اصحب البر لتتاسى به والفاجر

لتتحنك به **وقالوا** من لم يصحب البر والفاجر لم يود به الرجا والشدة مرة ولم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه ومن هذا قولهم حلب فلان الدهر اشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغنى عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره **وقال عروة العذري**

ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا اتمنى الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب

وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعنى

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق • شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا فهما النعما نبطرني ولا • تخشعت من لاوايه جزعا

ولا يملا الهول صدري قبل وقعته • ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال اخر

عليكم بداري فاهدموها فانها • تراث كريم لا يخاف العواقبا

اذا هم القى بين عينيه عزمه • واضرب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في امره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

ساغسل عني العار بالسيف جالبا • علي قضا الله ما كان جالبا

وسئلت هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من اطرافها ثم رمي به في وسطها لخرج من اعراضها اشا وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب • اصاحبه الا عراك من نائل

وعلي به بين السماطين انه • سيجزى بحق او سيجزى بباطل

وقال اخر

لقد كنت محتاجا الى الحلم انني • الى الجهل في بعض الاحايين احوج

وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا • ولكنني ارضى به حين احرج

فان قال قوم ان فيه سماجة • فقد صدقوا والذل بالحر اسمج

ولي فرس للحلم بالحلم مسرج • ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شا تقويمي فاني مقوم • ومن شا تعويجي فاني معوج

وقال معوية في سفين بن عوف بن العامري هذا الذي يكفلك من عجلة ولا يدنع في ظهره من بطي ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال وقال الحسن بن هاني

من الخداع اذا الميدان ساطها • لكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يعصعص منه البوس اغلها • ولا تصعد اطراف الربى فرحا

وقال جرير وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

باب في الرجل النفاع الضرار

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان منصرفا في اموره نفاعا ولسانه ضرار الاعدائه قال واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلي وما يمري ولا يعد في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى وقال بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما في الخير او الشر وقال الشا

اذا انت لم تنفع فضر فانما • يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب ولم ار نفعا عند من ليس ضائرا • ولم ار ضرا عند من ليس ينفع

وسمع اعرابي رجلا يقول ما اتى فلان بيوم خير قط فقال الا يكن اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر

وقال الشاعر وما فعلت بنو ازبيان خيرا • ولا فعلت بنو ازبيان شرا

وقال اخر نح الاله عداوة لا تتقى • ولا قرابة يدلى بها لا تنفع

وفخر رجل فقال ان ابي الذي قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعني من صلبه وقتله ومن اسره ابوك حدث نفسه بشي من هذا قط

وقال رجل يذم قومه واغارت بنو اشيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي • بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا لقام بنصري معشر خشن • عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لا يسالون اخاهم حين يندبهم • في النائبات على ما قال برهانا

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم • طاروا اليه زرافات ووحدانا

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد • ليسوا من الشر في شي وان هانا

كان ربك لم يخلق لخشيته • سواهم من جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما اراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن ابي مقبل

قبيلة لا يغدرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الما الا عشية • اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع في شي فقد ضر في شي ولذلك قال اشجع بن عمرو

يصطاد اعناقا بمنصله • ويبك اعناقا من الورق

وقال الحسن بن هاني

يرجو ويخشى حالتيك الورى • كانك الجنة والنار

ومن قولنا في هذا المعنى

من يرتجي غيرك او يتقي • وفي يديك الجود والباس • ما عاش الناس في نعمة • وان تمت مات بك الناس

وقال اخر من الشعرا

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى • لشرب صبوح او لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى • لضر عدو او لنفع صديق

باب في طلب الرغائب واحتمال الرغائب

في كتاب الهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر الذي لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتابى مروته الا ان يستعلي ويرتفع كالشعلة من النار التي يصوبها صاحبها وتابى الا ارتفاعا

وذو الفضل لا يخفى فضله وان خفاه كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك من ريحه من التزكي والظهور

ومن قولنا في هذا المعنى

خمنت فارة مسك فانت الا التزكي • ليس يخفى فضل ذي الفضل بزور وبافك
والذي يزري الفضل غني من مزكي • ربما عم هلال الفطر في ليلة شك
ثم جلي وجهه النوم فجلا كل حالك • ان ظهر اليم لا تركبه من غير فلك
ونظام الدر لا تعقده من غير سلك • ليس يصفو الذهب الابريز الا بعد سبك
هذه جملة امثال فمن شا فيحكي • ابطلت كل يماني وشامي ومكي
ليس ذا من صوغ عيني ولا نسج عكي

وقالوا لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية في طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين امام الملوك مكرما وامام العباد متبتلا ولا يعد العزم غرما اذا ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما **ونظر** معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيم واشار الى راسه **وقال حبيب الطائي**

اعاذلتي ما احسن الليل مركبا • واحسن منه في الملمات راكبه
ذريني واهوال الزمان اقاسها • فاهواله العظمى تليها رغائبه

وقال كعب بن زهير

وليس لمن لم يركب الهول بغية • وليس لرحل حطه الله حامل
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل

وقال الشماخ

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة • ولا في بيوت الحي بالمتولج
فتى يملا الشيزى ويروي سنانه • ويضرب في راس الكمي المدجج

وقال امرؤ القيس

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

وقال آخر

لو شماتة اعداء وذي حسد • وان اتاك بنفعي من يد جبني
لما خطبت من الدنيا مطالبها • ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني • على امور اراها سوف ترديني
وكيف لا ان ارضى بمنزلة • لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

واستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما ارى بما قال باسا قال والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد علي منه فارسل الى حسان فقال بل هجاه

قال

قال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد اخذ المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

اني وجدت من المكارم حسبكم • ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة • في مجلس انتم به فتقنعوا

وقالوا من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته **وقال يزيد** ابن عبد الملك لما اتي براس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعرا

لا تقنعن ومطلب لك ممكن • فاذا تضايقت المطالب فاقنع

ومما جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشي مما انبسط له امل فيما هو اسنى منه درجة وارفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغتك اني صرت الى اشرف من منزلتي فتعهن ما اريتك قال له ذلك وهو عامل سليمان ابن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما اعلمتك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى اشرف منازل الآخرة ومن الشاهد لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما ساله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التي نالها فانبسط امله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا راى ما هو اشرف منها ومن

قولنا في هذا المعنى

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة • حتى يروم التي من دونها العطب
يسعى به امل من دونه اجل • ان كفه ذهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه ارني • انظر اليك وفي سؤاله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم • وهو النجي لديه الوحي والكتب

وقال تابط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال

واني لمهد من ثنائي فقاصد به • لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه كما • هز عطفي بالهجان الاوارك
قليل التشكي للمهم يصيبه • كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي • بمنخرق من شده المتدارك
يظل بموماة ويمسي بغيرها • وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل • له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت • نواجذ افواه المنايا الضواحك

وقال غيره من الشعراء

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده • اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا • به الامر الا وهو بالقصد مبصر

فذاك فريع الدهر ما عاش حول . اذا سد منه منخر جاش منخر

باب في الحركة والسكون

قال وهب بن منبه مكتوب في التورية ابن ادم خلقت من الحركة تحرك وانا معك وفي بعض الكتب ابن ادم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق وشاور عتبة بن ربيعة اخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد اجدبت ومن اجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العزاز تتعرض للذل فذهبت مثلا اخذه حبيب فقال

اراد ان يحوي الغنا وهو وادع . وان يفرس الليث العلا وهو رابض

وقيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب اما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها اخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء في الحي مخلق . لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زادت محبة . الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

قال ابو سعيد احمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قلت بيتين من شعر

اني ارى نفسي تتوق الى مصر . ومن دونها خوض المهامة والقفر
فوالله ما ادري االى الخفض والغنى . اقاد اليه ام اقاد الى قبر

فدخل مصر فمات وقال موسى عليه الصلاة والسلام لا تذموا السفر فاني ادركت فيه ما لم يدرك احد يريد ان الله عز وجل كلمه فيه تكليما وقال المامون لا شيء الذ من سفر في كفاية لانك كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعك خفض العيش في دعة . من ان تبدل اوطانا باوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها . اهلا باهل واخوانا باخوان

مع ان المقام بالمقام الواحد يورث الملالة وقال النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقالت الحكما لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالراحة العليا فلم ترها . تنال الا على جسر من التعب

وقال ايضا

على انني لم احو وفرا مجمعا . ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا . الذ به الا بنوم مشرد

وقال ايضا

وركب كاطراف الاسنة عرسوا . على مثلها والليل يسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره . وليس عليهم ان تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز في وهم او يتمثل في عقل ويصح في قياس ان يحصد زرع بغير بذر او تجنى ثمرة بغير غرس او يوري زند بغير قدح او يثمر مال بغير طلب ولهذا قال الخليل بن احمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له ابو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال له الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب او يجري الجواد الا بالركض او هل تنال نهاية او تدرك غاية

الا بالسعي اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكدا مع الكد والخيبة مع الغيبة وقال الشاعر

وما زلت اقطع عرض البلاد . من المشرقين والمغربين
وادرع الخوف تحت الدجا . واستصحب الجدي والفرقدين
واطوي وانشر ثوب الهموم . الى ان رجعت بخفي حنين
الى ان اكون على حالة . مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غني العدو . قليل الجدا ارا لي الوالدين

ومثل هذا قيل في كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان مع العجز اصعب وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال

همم الفتى في الارض اغصان الغنى . غرست وليست كل حين تورق

وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في الطالب

لك الحافظ سراض غيران الطرف عنها اكل . وار اخديك وردا يصير اجلاه من دمع عينيك طل
عذبته الالفاظ لو لم ينبها كره تفنيد بسمعي بطل . ان عسرى التي ابقت لي من سوا كره لي فقل
ظلت في افناطلل حتى ظل فوقي للخطوب ظل . ان اولى منك بي لا عرام لا يجل الهول حيث يحل
ما مقامي وحسامي قاطع ولساني صارم لا يفل . وسناني مثل روضة حزن اضحكتها ديمة تنهل
ودليل بين فكي ليعلو الاصعب الحزن فيذل . ثملا من خمرة الهجر استقى نهلا من بعده لي علل
ان يكن ذنبك عندي بجل فاقل الحزم منه اجل . انفد اللعقيرة الفاكل الفي لعدي محل
وبك ليس الليث بالليث ينحي مخرجا في عزم ويموكل . فاترك عيبا ولوما وعلى الاقتار عتبك كل
موسيف عازم بردناه ينتضيه الحزم حين يسيل . لا يناك السم حين يراه انه باليد سم ازلت
بين ثوبيه احو عزمات ينفقها الحزن المستهل . لبس تنبو في رجال بيداني بناني منزل ومحل
فاقل بعد عذل مقل لا يرى صرف الزمان ثقيل . ان وجد العيش ثمار رزق يجتنيها اللهب المهمل
لا تقل جد عزمي بلوم انني للعزم والدهر نل . فالغني من ليس يرعى جاه طمعا يوماله منتزل
من اذا اخطب اطل عليه فلا صبر عليه مطل . يعجب الليل الوليد الى انه يرم الليل وما ان يبل
وبر الكثير يتجلج منه مصعد لكم بها لا تقتل . شمرت اثوابه تحت ليل ثوبه ضاف عليه رفل
ساضيع النوم كيما تربني ومضيعي معظم الاجل . فاتينا الزهد من الهادي واخلال العدم سيرحل

باب في التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السما لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة العامة

ومثله قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه قال طاهر بن عبد العزيز اخبرنا علي بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد بن سلام لا ينقص الكامل من كماله ما ساق من خير الى عياله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا معشر القرا التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس وقال اكثم بن صيفي من ضيع زاده اتكل على زاد غيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع اخرته لدنياه ولا دنياه لاخرته وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش ابدا واعمل لاخرتك عمل من يموت غدا وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا اصحبناه في سفر فما راينا بعدك يا رسول الله اعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم اعبد منه ومر المسيح برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال اتعبد قال ومن يقوم بك قال اخي قال اخوك اعبد منك وقد جعل الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كلهم من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام واهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرف واهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوه من السوال والاتكال والخلابة والاحتيال

باب في فضل المال

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك دين فلك كرم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسب الرجل ماله وكرمه ودينه ومروته وخلقه وفي كتاب الادب للجاحظ اعلم ان تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتاليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة او رهبة في دين اودنيا قال حكيم لابنه يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى وقال عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة والمروة الصبر والكرم التقوى والحسب المال وكان سعد بن عبادة يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال وقالت الحكما لا خير فيمن لا يجمع المال يصونون به عرضه ويحيي به مروته ويصل به رحمه وقال عبد الرحمن بن عوف يا حبذا المال اصون به عرضي واتقرب به الى ربي وقال سفين الثوري المال سلاح المومن في هذا الزمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين وقال خالد بن صفوان لابنه يا بني اوصيك باثنين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال عروة بن الورد

ذريني

ذريني للغنى اسعى فاني • رايت الناس شرهم الفقير
واحقرهم واهونهم عليهم • وان امسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه • حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذا الغنى وله جلال • يكاد فواد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم • ولكن للغنى رب غفور

وقال اخر
ساكسب مالا او اموت ببلدة • يقل بها قطر الدموع على قبر

وقال اخر
ساعمل نص العيس حتى يكفني • غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها • على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله • وان لم يقل قالوا عديم بيان
فان الغنى عن اهله تورك الغنى • بغير لسان ناطق بلسان

الرياشي قال انشدنا ابو بكر بن عياش
جيران يعلم ان المال ساق له • ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلثون الفا سقتها بطرا • الى ثلثين الفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسالني • فاكرم الناس من كانت له ورق

وقال اخر
اجلك قوم حين صرت الى الغنى • وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تك ثروة • ذللت لديهم والفقير ذليل

وقال محمود الوراق
ارى كل ذي مال يبر لماله • وان كان لا اصل هناك ولا فضل
فرق ذوي الاموال حيث لقيتهم • فقولهم قول وفعلهم فعل

وانشد ابو مسلم لرجل من ولد قيس بن عاصم
وكنت اذا خاصمت خصما كببته • على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت • علي وقالوا قم فانك ظالم

وانشد الرياشي
لم يبق من طلب الغنى الا التعرض للحتوف • فلاقذفن بمهجتي بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رايت الموت يلمع في الصفوف •

وكان لاحيحة بن الجلاح بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم انشا يقول
اني مقيم على الزوراء اعمرها • ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب • من ابن عم ومن عم ومن خال
كل الندا اذا ناديت يخذلني • الا ندائي اذا ناديت يا مالي

ومن قولنا في هذا المعنى
دعني اصن حر وجهي عن اذالته • وان تغربت عن اهلي وعن ولدي
قالوا ابنت عن الاخوان قلت لهم • ما لي اخ غير ما تحويه عليه يدي

صنوف المال

قال معوية لصعصعة بن صوحان انما انت هاتف بلسانك لا تنظر فى اود الكلام ولا استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فاخبرنى عن افضل المال قال والله يا امير المومنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم ارهب به ولا الهف فيه حتى اقيم اوده واجى متنه وان افضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء او نعجة صفراء فى ربعة خضراء او عين خوارة فى ارض خوارة قال معوية لله انت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا وقيل لاعرابية ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنا قيل لها فمائة من الضان قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى وقال عبد الله بن الحسن غلة الدور مسكة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك وفى الحديث افضل اموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وانشد فرج بن سلام لبعض العراقيين

ولقد اقول لحاجب نصحا له — خل العروض وبع لنا ارضا

انى رايت الارض يبقى نفعها — والمال يأكل بعضه بعضا

واظن اناسا يظهرون محبة — وعيونهم وقلوبهم مرضى

حتى اذا امكنتهم فرصة — تركوا الخداع واظهروا البغضا

تدبير المال

قالوا الاخرق لا عيلة على يصلح وخير المال ما اطعمك لا ما اطعمته وقال صاحب كليلة ودمنة لينفق ذو المال ماله فى ثلثة مواضع فى الصدقة ان اراد الاخرة وفى مصانعة السلطان ان اراد الذكر وفى النساء ان اراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة لا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الاخرة واما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التمييز له ثم تثمير فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الاخرة نفعه فان اضاع شيئا من هذه الاربعة لم يدرك شيئا من تلك الثلاثة لانه ان لم يكتسب لم يكن ذا مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك ان يفنى ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يوخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو اكتسب واصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى ابوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله ان يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تمصل وسال من نواحيه فيذهب الماء ضياعا وهذا نظير قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونظر عبد الله بن عباس الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من

يزل

يدك يريد انه لا ينتفع به حتى ينفقه ثم يستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته — تهلل واهتز اهتزاز المهند

وقال مسلم بن الوليد

لا يعرف المال الا ريث ينفقه — او يوم يجمعه للنهب والبدد

وقال اخر مهلك مال ومفيد مال وقال سفيان الثورى من يكن فى يده شىء فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فاول ما يبذله دينه وقال المتلمس

وحبس المال ايسر من بغاه — وضرب فى البلاد بغير زاد — واصلاح القليل يزيد فيه — ولا يبقى الكثير مع الفساد

سعد القصر قال ولانى عتبة امواله بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كبيره فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى عن الصبر على كثير ما ينوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات من قريش ففرقوا بها الكتب الى الوكلاء

الاقلال

قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى اهله غريب اخذه الشاعر فقال

لعمرك ما الغريب بذى التنائى — ولكن المقل هو الغريب

اذا المرء اعوز ضاق ذرعا — بحاجته وابعده القريب

بيتين مكتوبين بالذهب

فكل مقل حين يغدو لحاجة — الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمى يقولون مرحبا — فلما راونى مقترا مات مرحب

ومن قولنا فى هذا المعنى

اعاذل قد لامت ويك فلوى — وما بلغ الاشراك ذنب عديم

لقد اسقطت حتى عليك صبابة — كما اسقط الافلاس حق غريم

واعذر من ادمى الجفون من البكا — كريم راى الدنيا بكف لئيم

ارى كل ذى قدم قد تحجج فى الغنى — وفى لا يلقاه غير عديم

وقال الحسن بن هانى

الحمد لله ليس لى نشب — خف ظهرى وقل ولدى — من نظرت عينه الى فقد — احاط علما بما حوته يدى

وكان ابو الشمقمق الشاعر اديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فنظر اليه من فرج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما راى سوء حاله قال له ابشر ابا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيمة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيمة ثم انشا يقول

انا فى حال تعالى الله ربى اى حال — ليس لى شى اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى

ولقد افلست حتى محت الشمس خيالى — ولقد افلست حتى حل اكلى لعيالى

فى حرم الله طرا من نساء ورجال — لو ارى فى الناس حرا لم اكن فى ذا المثال

وقال ايضا
اتران ارى من الدهر يوما • لى فيه مطية غير رحلى
كلما كنت فى جمع فقالوا • قربوا للرحيل قربت نعلى
حيث ما كنت لا اخلف رحلا • من رانى فقد رانى ورحلى

وقال ايضا
لو قد رايت سريرى كنت ترحمنى • الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شاركة • الا الحصير والاطمار والدنس

وقال ايضا
برزت من المنازل والقباب • فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضا وسقف بيتى • سما الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى • على مسلما من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب • يكون من السحاب الى التراب
ولم اشق الثرى عن عود تخت • اومل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى • ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حسبت يوما قهرمانا • محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال • فداب الدهر ذا ابدا ودابى

وفى كتب الهند ما التبع والاخوان والاهل والاعوان والاصدقا والحشم الا مع المال وما ارى المروة يظهرها الا المال ولا الراى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى يقصر عما اراد كالما الذى يبقى بمكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا اخرة له ومن لا مال له لا شى له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والاخرة فلا شى اشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق الماكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروة ومذهب للعلم والادب ومعدن للتهمة ومعدن للبلا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مومنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت اهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسالة ولا سيما مسالة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم التنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان اخف عليه من مسالة البخيل اللئيم

السوال

قال النبى صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم احبلة فيحتطب بها على ظهره اهون عليه من ان ياتى رجلا اعطاه الله من فضله فيساله اعطاه او منعه وقالوا من فتح على نفسه بابا من السوال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال اكثم بن صيفى كل سوال وان قل اكثر من كل نوال وان جل ورأى على بن ابى طالب رضى الله عنه رجلا يسال بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم يسال احد غير الله

وقال عبد الله بن عباس المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى اعيادهم ومساجدهم يسالون الله من فضله اجتمعوا يسالون ما فى ايديهم وقال النعمان بن المنذر من يسال فوق حقه استحق الحرمان ومن الحف فى مسالته استحق المطل والرفق يمن والخرق شوم وخير السخى ما وافق الحاجة وخير العفو مع القدرة وقال شريح من يسال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسول منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب
ذل السوال شجى فى الحلق معترض • من دونه شرق ومن خلفه عرض
ما ما الكفاف ان جادت وان بخلت • من ما وجهى ان افنيته عوض

الحسنى قال قال ابو غسان اخبرنى ابو زيد قال سال سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيا فقال اللهم انك بحاجتى عالم وانت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفك سائل ولا يبلغ مدحك قائل اسالك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزاتكم الليلة شيا ثم خرج وهو يقول
ما نال نائل وجهه بسواله • عوضا ولو نال الغنا بسوال
واذا النوال مع السوال قرنته • رجح السوال وشال كل نوال

وقال مسلم بن الوليد
سل الناس انى سائل الله وحده • وصائن عرضى عن فلان وعن فل

وقال عبيد بن الابرص
ومن يسال الناس يحرموه • وسائل الله لا يخيب

وقال ابن ابى حازم
لطى يوم وليلتين • ولبس ثوبين باليين • اهون من منة لقوم • اغض منها جفون عين
انى وان كنت ذا عيال • قليل مال كثير دين • لاحمد الله حين صارت • حوائجى بينه وبينى

ومن قولنا فى هذا المعنى
سوال الناس مفتاح عتيد • لباب الفقر فاكلف بالسوال

سوال السائل من السائل

مدح ابو السمقمق مروان بن ابى حفصة فقال له يا ابا السمقمق انت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السوال وذكر اعرابى رجلا بالسوال فقال انه اسال من ذى عصوين وقال حبيب
لم يخلق الرحمن احمق لحية • من سائل يرجوا الغنا من سائل

الاصمعى عن عيسى بن عمران النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت ان اعطيه شيا فقال انا وانت ناخذ ولا نعطى

الشيب

قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النمير الشيب عنوان الكبر وقال المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر وقال اعرابى كنت انكر البيضا فصرت انكر السودا فيا خير مبدل وبا شر بدل وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم

عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها **وقيل** لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المومنين قال شيبني ارتقا المنابر وتوقع اللحن **وقيل** لرجل من الشعرا عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وانا اعصر قلبي في عمل لا يرجى ثوابه ولا يومن عقابه **وقال حبيب الطاى**

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع

وقال محمود الوراق

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوت الامل * ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كانه نزل

وقال ايضا

لا تطلبن اثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدا مفاخ كل شين * ومحا محاسن كل زين

فاذا رانك الغانيات * رات منك غراب بين * ولربما نافسن فيك * وكن طوعا لليدين

ايام عمك الشباب * وانت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيب * وصرت بين عمامتين

سودا حالكة السواد * بيضا الناشرة اللجين * ومزج الصدود رضاهن * فكن امرا بين بين

وصبرن ما صبر السواد * على مصانعة ودين * حتى اذا شمل المشيب * تحاز قطر الجانبين

نقلن شريعة * واخذن منك الاطيبين * فائن الحيا وسل نسك * ودنا الفرقدين

ولئن اصابك الخطوب * بكل مكروه وشين * فلقد امنت بمن يصيبك ناظرا ابدا بعين

وقال حبيب نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى

لما رات وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل

فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعل

وقال اخر صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق

وراعها الشيب في راسى فقلت لها * لذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن امية

راين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر

وكن اذا ابصرننى وسمعن بى * دفين فرقعن الكوا بالمحاجر

وقال العلوى عيرتنى بشيب راسى نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار

انما العار في الفرار من الزحف * اذا قيل اين اين الفرار

ومن قولنا في الشيب

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار

شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار

والبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار

وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

ومن قولنا فيه

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين

واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه

جار المشيب على راسى فغيره * لما راى عندنا الحكام قد جاروا

كانما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه

سواد المرء تنفذه الليالى * وان كانت تصير الى نفاد

فاسوده يعود الى بياض * وابيضه يعود الى سواد

ومن قولنا فيه ايضا

اطلال لهو قد اقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا اثافيها

هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها

الشيب سنجنة فيها معنوية * لم يبق للموت الا ان يسجيها

ومن قولنا فيه

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور

كان سواد لمته ظلام * اغار من المشيب عليه نور

الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير

نذير الموت ارسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير

ونلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير

متى كذبت مواعدها وخانت * فاولها واخرها غرور

لقد كان السلو بميت شوق * ولكن قل ما فطم الكبير

كانى لم ارق بلم يرقنى * شموس في الاهلة او بدور

ولم الق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

الشباب

قال ابو عمرو بن العلا ما بكت العرب شيا ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه **وقال الاصمعى** احسن انماط الشعر المراثى والبكا على الشباب **وقيل** لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب **وقال** عبد الله بن عباس الدين العافية والشباب الصحة **وقال محمود الوراق**

اليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى في يديه

فمن بين باك له موجع * وبين معز مفد اليه

ويبليه الشيب شرح الشباب * فليس يعيديه خلق عليه

وقال ابن ابي حازم

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير

ولى الشباب حميدة اياّمه * لو كان ذلك يشترى او يرجع

وقال صريع الغواني

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قدمت اياّمه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن

ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهل * ونوفى من الصبا امراء
ترب عيش لريطة فضل ذيل * ولراسي ذوابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذاري * وتبلى عمامة السوداء

وقال اعرابي

لله ايام الشباب وعصره * لو يستعار جديده فيعار
ما كان اقصر ليله ونهاره * وكذاك ايام السرور قصار

ومن قولنا في الشباب

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك اي ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لو انه * يدلي بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه

قالوا شبابك قد مضت ايامه * بالعيش قلت وقد مضت ايامي
لله اي نعيمة كان الصبا * لو انها وصلت بطول دوامي
حسر المشيب قناعه عن راسه * وصحا العواذل بعد طول ملام
فكان ذاك العيش ظل غمامة * وكان ذاك اللهو طيف منام

وقال اخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقال اخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا في الشباب

كنت الف الصبي فودعني * وداع من بان غير منصرف
ايام لهو ظل اسحله * وذا شبابي كروضة انف

ومن قولنا ايضا

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد
وما ابقى الحوادث منك الا * كما ابقين من القمر الدادي
فراقك عرف الاخوان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد

فبالنعيم عيش قد تولى * وبالعليل حزن مستفاد
كاني منك لم اربع بربع * ولم ارتد به احلى مرادي
فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه بادي
زمان كان الرشد فيه غيا * وكان الغي فيه من الرشاد
يقبلني بدلا من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
واجنيه فيعطيني قيادا * ويجنبني فاعطيه قياد

الخضاب

قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب وكان ابو بكر رضي الله عنه يخضب بالحنا والكتم وقال مالك بن اسما بن خارجة لجاريته اخضبي راسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما ارقعك فقال مالك بن اسما

عيرتني خلقا ابليت جدته * هل رايت جديدا لم يعد خلقا

ودخل ابو الاسود الدؤلي على معوية وقد خضب فقال لقد اصبحت يا ابا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشا ابو الاسود يقول

افنى الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيا يخاف عليه لدغة الحدق

ودخل معوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية اروّيها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

اليس عندك شكر للذي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

قال فحرك معوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا امير المومنين قال كل كريم طروب

وقال محمود الوراق في الخضاب

للضيف ان يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
واني بالكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فازح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون عن المرتاب
فاذا اوان وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر

وقائلة تقول وقد راتني * ارقع عارضاي من القتير
عليك الخطر هل لك ان تدنى * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره

ان شيئا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاء والبيض * واذنت بانقضا الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكان ذاك يعيدني لشبابي

واذا اديم الوجه اخلقه البلا • لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدى عليك سواده • وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لواصف • الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا • فيصير ما سترت به لذهاب

ومن قولنا فى الخضاب

اصمم فى الغواية ام اناب • وشيب الراس قد انضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه • ويضحك كلما نصل الخضابا
كحمامة بيضاء ظلت • تقاتل فى مفارقة غرابا

فضيلة الشيب قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وقال ابن ابى نيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المومن وقالوا اول من راى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يا رب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا وقال ابو نواس

يقولون فى الشيب الوقار لاهله • وشيبى بحمد الله غير وقار

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب • فقلت وهل بعد الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما • بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل ابو دلف على المامون وعنده جارية وقد ترك الخطاب ابو دلف فغمز المامون الجارية شبت ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت ابو دلف فقال له المامون اجبها ابا دلف فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال

تهزات ان رات شيبى فقلت لها • لا تهزئ من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة • وشيبكن لكن الويل فاكتئبى
فينا لكن وان شيب بدا ارب • وليس فيكن بعد الشيب من ارب

وقال محمود الوراق

وعائب عابنى بشيب • لم يعد لما الم وقته • فقلت للعائبى بشيبى • يا عائب الشيب لا بلغته

وقال محمود بن ماذر

لاسلام على الشباب ولا حيا • الا له الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ • فوجدت الشباب شر جديد
صاحب ما زال يدعو الى العيب • وما من دعا له برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيب • ونعم المفاد للمستفيد

كبرة السن قيل لاعرابى وقد اخذ منه السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدنى الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعرى بعد ان اقمت صعره وقال

لقد كنت انكر البيضا فصرت انكر السودا فيا خير مبدول ويا شر بدل ودخل المستوغر بن ربيعة على معونة وهو ابن ثلثمائة سنة قال كيف تجدك يا مستوغر قال اجدنى يا امير المومنين قد لان منى ما كنت احب ان يشتد واشتد منى ما كنت احب ان يلين وابيض منى ما كنت احب ان يسود واسود منى ما كنت احب ان يبيض ثم انشد يقول

سلنى انبيك بايات الكبر • نوم العشى وسعال بالسحر • وقلة الزاد اذا الزاد حضر • وتركك الحسنا قبل الطهر • والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقال اعرابى

اشكو الى الله وجعا بركبتى • وهدجانا لم يكن بمشيتى • كهدجان الرال خلف الهيقة

وقال اخر

وللكبير رثيات اربع • الركبتان والاسنى والاجدع

وقال جرير

تحنى العظام الراجفات من البلا • وليس لداء الركبتين دواء

وقال اعرابى فى امراة

يا بكر حوا من الاولاد • واقدم العالم فى الميلاد • عمرك ممدود الى التناد • تحدثينا بحديث عاد • ومبتدا فرعون ذى الاوتاد • وكيف جا السيل بالاطواد

وقال اخر

اذا عاش الفتى سبعين عاما • فقد ذهب المسرة والفتاء

وكان فى غطفان نصيب بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعين ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف فى العرب اعجوبة مثله وقال محمد بن المناذر فى رجل من المعمرين ان معاذ بن مسلم قد صح من طول عمره الابد

قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر • واثواب عمره جدد
يا نسر لقمان لم تعيش وكم • تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربت • وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا حجلت • كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبى على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال امير المومنين قال يا شعبى ذكرت قول شعيب

كانى وقد جاوزت تسعين حجة • خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا ارى • فكيف بمن يرمى وليس براى
فلو اننى ارمى بنبل رايتها • ولكننى ارمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا • انوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا امير المومنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كانى وقد جاوزت سبعين حجة • خلعت بها عن منكبى ردائيا

فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزيدى ثلاثا تبلغى املا • وفى الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسوال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ عشرا ومائة سنة قال
اليس فى مائة قد عاشها رجل • وفى تكامل عشر بعدها عمر
فلما بلغ ثلثين ومائة سنة وقد حضرته الوفاة قال
تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما • وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما فقولا بالذى تعلمانه • ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه • اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وقال الشعبى لقد رايت السرور فى وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها وقال لبيد ايضا
اليس ورائى ان تراخت منيتى • لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التى مضت • ادب كانى كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه • تقادم عهد اليقين والنصل قاطع
وقال مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة وقال محمد بن حسان النبطى لا ينال نفسك العام ما اعطتك فى العام الماضى وقال معونة لما اسن ما مر شئ كنت استلذه وانا شاب فاجده اليوم كما اجده الا اللبن والحديث الحسن عاش ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساته نفسه وقال ابن ابى مى من عاش اخلقت الايام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر • قالت عهدنا تلخنو فقلت لها • ان الشباب جنون برؤه الكبر قال ابو عبيدة قيل للشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من امامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وانسى الحديث وانعس فى الملا واسهر فى الخلا واذا قمت قربت من الارض واذا قعدت تباعدت عنى وقال حميد بن ثور الهلالى •
ارى بصرى قد رابنى بعد صحة • وحسبك دا ان تصح وتسلما • وقال اخر
كانت قناتى لا تميل لغامز فالانها الاصباح والامساء • ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
وقال ابو العتاهية • اسرع فى نقص امرئ تمامه • وقالت الخنساء •
ما ازداد شئ الا نقص • ولا قام الا شخص • وقال بعض المحدثين
يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع • صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسما يدخلها البلا • اذا بلى اسمى لا متداد زمانى
ومالى لا ابلى لسبعين حجة • وسبع اتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه • شبيه ضباب او شبيه دخان
وقال الغزالى
اصبحت والله محمود على امد • من الحياة قصيرا غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف • كانى بينهم من وحشة وحدى
وما افارق يوما من افارقه • الا حسبت فراقى اخر العهد

وقال اخر يا من لشيخ قد تخدد لحمه • افنى ثلاث عمائم الوانا
سودا حالكة وبرد مقوف • واحد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى • وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله • وكان ما يعنى بذاك سوانا
من صحب من لبس من نظرائه لخصال فيه كان حارثة بن بدر الغدانى فارس بنى تميم وكان شاعرا اديبا ظريفا وكان يواقع الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يواقع الشراب فقال ما لى لا اصحبه ولم اسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى ان اناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى ان التفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر
ابا المغيرة والدنيا مغررة • وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة • وكان عندك للمنكر تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم • اذا لخلدك الاسلام والخير
وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى افردناه للمراثى وكان زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام ادعته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى اكرم الله الامير فى هذا الغلام امر ان اذن لى الامير تكلمت به قال وما عندك فيه قال ارى ان يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد واخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى ابقى الله الامير خفت ان تفوتنى قال له لا تعد الى مثلها ولما ولى عبد الله بن زياد بعد موت ابيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى ابوك اتدعى انك افضل منه او اعقل قال له ان ابى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وانا حدث اخشى ان تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون اول داخل واخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف اتركه لك قال فتخير بلدا اوليكه فاختار سرق من ارض العراق فولاه اياه فكتب اليه ابو الاسود الدؤلى كان صديقا له •
احار بن بدر قد وليت ولاية • فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى • لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب • يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يحكمونها • فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترثنهم • فحظك من مال العراقين سرق
توفى فى اخفك كتابه لا يفيا عليك الرشد وكان ابو البيد البجلى وهو ابن اخت خالد بن عبد الله القسرى ولى اصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض

ابن عون فی صحبته نفیل لدان مثل حمزة لا یصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث
الیه ثلاثة الاف درهم وامره بالانصراف فكتب الیه حمزة

یا ابن الولید المرتجی سیبه • ومن یجلی الحدث الحالكا
سبیلك معروفك منی علی • بال فما بالی علی بالكا
حشو قمیصی شاعر مفلق • والجود اضحی حشو سربالكا
یلومك الناس علی صحبتی • والمسك قد یستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتی • مثلك لن توتی بامثالكا
انی امرؤ حیث ارید الهدی • فعد جهلی بان لامكا

قال صدقت وقربه وحسنت منزلته **وكان عبد الرحمن** بن الحكم الامیر قد عتب علی ندمائه
فامر نصر الفتی قد استوحشنا اصحابنا اولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامیر
ما فیه ادب لهم فان رای ان یرسل فیهم ارسلت قال ارسل فاقبل القوم وعلیهم كآبة السخط
فاخذوا مجالسهم ولم ینشرحوا ولا خاضوا فیما كانوا یخوضون فیه فقال الامیر لنصر ما یمنع
هؤلاء من الانشراح قال علیهم ابقی الله الامیر وجه السخط الذی نالهم قال قل لهم قد عفونا
فلینشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم فجثی بین یدیه ثم انشده شعرا
لا بدع فیه علی بعض اصحابه الا انه ختمه ببیتین بدیعین وهما
فیا رحمة الله فی خلقه • ومن اذا اجوده یبكب • لئن عفت صحبة اهل الذنوب علی شعث ای الرجال المهذب
واحسن ما قیل فی هذا المعنی قول النابغة
ولست بمستبق اخا لا تلمه • علی شعث ای الرجال المهذب

قولهم فی القران كتب المریسی الی ابی یحیی منصور بن محمد اكتب القران خالق او مخلوق
فكتب الیه عافانا الله وایاك من كل فتنة وجعلنا وایاك من اهل السنة وممن لا یرغب بنفسه
عن الجماعة فانه ان یفعل فاعظم بها منة وان لا یفعل فهی الهلكة ونحن نقول ان الكلام
فی القران بدعة یتكلف المجیب ما لیس علیه ویتعاطی السائل ما لیس له وما نعلم خالقا سوی
الله وما سوی الله فمخلوق فانته بنفسك الی اسمائه التی سماه الله بها فتكون من المهتدین
ولا تسم القران باسم من عندك فتكون من الضالین جعلنا الله وایاك من الذین یخشون
ربهم بالغیب وهم من الساعة مشفقون **الامثال** تمضی قولنا فی العلم والادب
وما یتولد منهما وما ینسب الیهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله
وتوفیقه فی الامثال التی هی وشی الكلام وجوهر اللفظ وحلی المعانی التی تخیرتها العرب
وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان علی كل لسان فهی ابقی من الشعر واشرف من الخطابة لم یسر
شیء مسیرها ولا عم عمومها حتی قیل اسیر من مثل ما انت الا مثل سائر یعرفك الجاهل والخابر
وقد ضرب الله عز وجل الامثال فی كتابه وضربها رسول الله صلی الله علیه وسلم فی كلامه
قال الله عز وجل یا ایها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلین مثل

هذا كثیر فی القران واول ما نبدا به امثال رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم امثال العلماء
ثم امثال اكثم بن صیفی وبزرجمهر الفارسی وهی التی كان یستعملها جعفر بن یحیی فی كلامه ثم
امثال العرب التی رواها ابو عبید وما اشبهها من امثال العامة ثم الامثال التی استعملها الشعراء
فی اشعارهم فی الجاهلیة والاسلام **امثال رسول الله صلی الله علیه وسلم**
قال النبی صلی الله علیه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقیما وعلی جنبی الصراط ابواب مفتحة
وعلی الابواب ستور مرخیة وعلی راس الصراط داع یقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا فالصراط الاسلام ٢
والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعی القران **وقال** صلی الله علیه وسلم مثل
المومن كالخامة من الزرع یقلبها الریح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذیة علی الارض
یكون انجعافها بمرة **وسال** حذیفة ابن هذا الشر خیر یا رسول الله فقال جماعة علی اقذاء
وهدنة علی دخن **وقال** لابی سفین انت ابو سفین كما قالوا كل الصید فی جوف الفرا وقال حین ذكر
الغلو فی العبادة ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقی **وقال** صلی الله علیه وسلم ایاكم وخضرا
الدمن قالوا وما خضرا الدمن قال المراة الحسناء فی المنبت السوء وذكر الربا فی اخر الزمان وافتتان
الناس به فقال من لم یاكله اصابه غباره **وقال** الایمان قید الفتك **وقال** صلی الله علیه وسلم
فی فرسه وجدته بحرا **وقال** ان من البیان لسحرا وقال صلی الله علیه وسلم الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقال لا ترفع عصاك عن اهلك وقال صلی الله علیه وسلم لا یلدغ المومن
من جحر مرتین وقال الحرب خدعة وله صلی الله علیه وسلم امثال كثیرة غیر هذه ولكنا لم نذهب
فی كل باب الی استقصائه وانما ذهبنا الی ان نكتفی بالبعض ونستدل بالقلیل علی الكثیر لیكون اسهل ماخذا
للحفظ وابرا من الملالة والهرب **وتفسیرها** اما المثل الاول فقد فسره صلی الله علیه وسلم واما
قوله المومن كالخامة من الزرع والكافر كالارزة فانه شبه المومن فی تصرف الایام به وما ینا له من بلائها
بالخامة من الزرع یقلبها الریح مرة كذا ومرة كذا والخامة فی قول ابی عبید الغضة الرطبة من الزرع
والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر یقال له الصنوبر والمجذیة الثابتة وفیها لغتان یقال
جذت یجذو واجذت تجذی والانجعاف الانقلاع یقال جعفت الرجل اذا اقلعته وصرعته وضربت
به الارض وقوله هدنة علی دخن وجماعة علی اقذاء وما تنطوی علیه القلوب من الضغائن
والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون علی الاقذاء والدخن ماخوذ من الدخان جعله مثلا لما فی الصدور
من الغل وقوله انما ینبت الربیع ما یقتل حبطا او یلم فالحبط ما ذكره ابو عبیدة عن الاصمعی ان
تاكل الدابة حتی ینتفخ بطنها وتمرض منه یقال حبطت الدابة تحبط حبطا وقوله او یلم معناه
او یقرب ذلك منه وقوله اذا ذكر اهل الجنة فقال ان احدهم اذا نظر الی ما اعد الله له
فی الجنة لولا انه شیء قضاه الله له لالم ان یذهب بصره لما یری فیها لقرب ان یذهب بصره
وقوله لابی سفین كل الصید فی جوف الفرا معناه انك فی الرجال كالفرا فی الصید وهو
الحمار الوحشی وقال ذلك له یتالفه علی الاسلام وقوله حین ذكر الغلو فی العبادة ان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقی یقول ان المنبت فی السیر اذا افرط فی الغذ اعطبت راحلته

من قبل ان يبلغ حاجته او يقضي بعضه نشبه بذلك من افرط حتى يبقى حسيرا وقوله في الرياس
لم ياكله اصابه من غباره انما هو مثل لما ينال الناس من خفته وليس هنالك غبار وقوله
الايمان قيد الفتك اي منع منه كانه قيده وفي حديث اخر لا يفتك مومن وقوله في فرسه
وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو التمثيل لا على التحقيق وكذا قوله الولد للفراش
وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له في نسب الولد وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك
انما هو الادب بالقول ولم يرد ان لا ترفع عنهم العصا بالفعل وقوله لا يلدغ المومن من جحر مرتين معناه
ان لدغ مرة تحفظ اخرى وقوله الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخديعة **امثال روتها العلما**
خطب النعمان بن بشير على منبر الكوفة فقال يا اهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب
اتيا الضب في جحره فقالا ابا حسل قال اجبتما قالا اجتنناك نختصم قال في بيته يوتى الحكم قالت
الضبع فتحت عيني قال فعل النسا فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة
قال نفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني
اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الان بيننا قال حدث امراة من حديثين فان لم تفهم
فاربعة **وقال** عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو ان لي بكم من اهل الشام
صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم اتدري يا امير المومنين ما مثلنا ومثلكم ومثل اهل
الشام قال وما ذلك قال ما قاله اعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك **مثال في الربا**
يحيى بن عبد العزيز قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه
عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه
فقالت ما لي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فما لي اراك بادية عظامك
قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فما لي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا
لبست الصوف قالت فما هذه العصى عندك قال اتوكا عليها واقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة
في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال فخذيها
فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي لا غرني ناسك مرائي
بعدك ابدا **داود بن ابي هند** عن الشعبي ان رجلا من بني اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد
ان تصنع بي قال اذبحك فاكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اغني من جوع ولكني اعلمك
ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمكها وانا في يدك والثانية اذا صرت
على هذه الشجرة فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الجبل
قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الشجرة
فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة زنتها عشرين مثقالا قال فعض على
شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له انت قد نسيت الاثنتين فكيف اعلمك

الثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن
بما لا يكون انه يكون فصدقت انا وعظمي وريشي لا ازن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي
ما يزنها **وفي كتاب الهند** مثل الدنيا وافاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي
اليه يصير الانسان قال الحكيم وجدت مثل الانسان المغرور بالدنيا المملوة افات مثل
رجل الجاه خوف الى بير تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البير ووقعت رجلاه على شي
عندهما فنظر فاذا بحيات اربع قد اطلعن روسهن من جحورهن ونظر الى اسفل البير فاذا بثعبان
فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي هو متعلق به فاذا في اصله جرذين ابيض واسود
يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتنم بنفسه وابتغا الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا
بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيا من العسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في امره
والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق اربع حيات لا يدري متى يثاوره احداهن وان
الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي تعلق به وانهما اذا اوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل
غافلا لاهيا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوة افات وشرورا ومخاوف بالبير
وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع في جسد الانسان من المرتين والبلغم والدم وشبهت
الغصن الذي يتعلق فيه بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن
دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والاجال وشبهت الثعبان
الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالشي الذي يرى الانسان
ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة الامر وما اليه مصيره **من ضرب به المثل من الناس**
قالت العرب اسخى من حاتم واشجع من ربيعة بن مكدم وامكر من قيس بن زهير واعز من كليب
ابن وايل واوفى من السموال واذكى من اياس بن ربيعة واسود من قيس بن عاصم وامنع من الحارث
ابن ظالم وابلغ من سحبان بن وايل واحلم من الاحنف بن قيس واصدق من ابي ذر الغفاري
واكذب من مسيلمة الحنفي واعيى من باقل وامضى من سليك المقانب وانم من جرم الناعم
واحمق من هبنقة واعند من البراض **من يضرب به المثل من النسا** يقال اشام من البسوس
جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من اجلها كليب وايل
وبها ثارت بكر بن وايل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وام قرفة امراة مالك بن حذيفة
ابن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها ودغة امراة
من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقا بني نمير امراة كانت باليمامة
تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام وكانت تنذر قومها
الجيوش اذا غزتهم فلا ياتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فامر
اصحابه فقطعوا شجرا وامسكوها امامهم بايديهم فنظرت الزرقا فقالت اني ارى الشجر قد
اقبلت اليكم فقالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل
فاغارت عليهم وقتلت الزرقا قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد

من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امراة من هذيل زنت اربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى اسمع انفاس الجماع **ما تمثلوا به من البهائم** قالوا اشجع من اسد القاصر وامضى من ليث عفرين واحذر من غراب وابصر من عقاب وازهى من ذباب واذل من قراد واسمع من فرس وانوم من فهد واعق من ضب واجبن من صرد واضرع من سنور واسرق من زبابة واصبر من عود واظلم من حية واخس من ناب واكذب من فاختة واقل من بيض الانوق واجوع من كلبة حومل واعز من الابلق العقوق الناب الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض في الهوى والزبابة الفارة وسرقة دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب في غرامه **ما يضرب به المثل من غير الحيوان** قالوا اهدى من النجم واجود من الريح واصبح من الصبح واسمح من البحر وانور من النار واقود من الليل وامضى من السيل واحمق من رجلة واحسن من دمية وانزه من روضة واوسع من الدهنا وانس من جدول واضيق من قرار حافر واوحش من مفازة وانقل من جبل وابقى من وحي في صم الصلاب واخف من ريش الحواصل **ومما ضربوا به المثل** قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعي وحديث خرافة وخزانة النطف وخفا حنين وعطر منشم اما قوس حاجب فقد مر ذكره في كتاب الوفود واما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي واختها هند الهنود امراة حجر آكل المرار وابنها الحارث الاعرج الذي ذكره النابغة بقوله   والحرث الاعرج خير الانام
واياها يعني حسان بن ثابت بقوله

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما حجام ساباط فهو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر امر بان يحمى ويضرب فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر واما خرافة فان انس ابن مالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضي الله عنها ان من اصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن فكان معهم فاذا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به اهل الارض فيجدونه كما قال واما كنز النطف رجل من بني يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف اي يقطر وكان اغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى منه يوما حتى غابت الشمس فضربت به العرب المثل واما خفا حنين فانه كان اسكافيا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد ان يغيظ الاعرابي فلما ارتحل اخذ احدى الخفين فالقاه في طريق الاعرابي ثم القى الاخر بموضع اخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال ما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالاخر ندم على تركه الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها فاقبل الاعرابي ليس معه الا خفي حنين فذهبت مثلا واما عطر منشم فانها امراة كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فقيل للقوم اذا تحالفوا

دقوا بينهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى واما ندامة الكسعي فانه رجل رمى فاصاب فظن انه اخطا فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل **امثال اكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي** العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد اقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن اب متهم اخوك من صدقك الاخ مرآة اخيه اذا عز اخوك فهن من سكن اخوك لا تظل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة اي الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرحت لاقيت فرحا احسن يحسن الله اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رقت في كل خبره عبره من مامنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمي البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح الشر النساء رقية الزنا القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس ستساق الى ما انت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان انما لك ما امضيت لا تتكلف ما كفيت الفم احد اللسانين قلة العيال احد اليسارين رب ما ضاقت الدنيا باثنين لم تعدم الحسناء ذاما لا يعدم الغاوي لائما لا تك في املك كالجنازة لا تتخذ من شيء يجوز بك اخر الشر فاذا اسننت تجلبته صغير الشر يوشك ان يكبر يبصر القلب ما عمي عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان امره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان اهانه من تعرض للسلطان اذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل اجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبا مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاح التزين بالباطل يكن حقا عند العطب ياتي الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تهب ريثا بعض الكلام اقطع من الحسام بعض الجهل ابلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى معبود الراي نائم والهوى يقظان غلبك من دعاك اليك لا راحة لحسود لا وفاء لملول لطيب النفس لعمر انصر من ان يحتمل الجراح احق الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما نفع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب اوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقي من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ في بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك افضل الزاد ما تزود للمعاد الفعل امحى للقول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالاماني الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثني او يذم من تفكر اعتبر شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى في الغربة وطن المقل في اهله غريب اول المعرفة الاختبار

يدك وان كانت شلا انفك منك وان كان اجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخا سمج الثنا العادة املك من الادب الرفق يمن والخرق شوم المراة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله الحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملا الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حسنة من خير خبر ان يسمع بمظفر كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير اعظم من المصيبة سوء الخلف منها من اراد البقا فليوطن نفسه على المصائب لقا الاحبة مسلاة للهم تطيعه الجاهل كسلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت لا رض جاهلها وقتل الارض عارفها ادوا الدا الخلق الدنى واللسان البذي اذا اجملك السلطان اخا فاجعله ربا احذر الاحمق لم تامن الخاين عند الامانة عند الرهان يجد الضمان السوال وان قل اكثر من النوال وان جل كاف المعروف بمثله وانشره لا تحلفن عيلة امر وضع ضرر لا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من اكثر الهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع **ومن امثال العرب** مما روى ابو عبيدة جردناها من الاداب التي ادخلها ابو عبيد اذ كنا قد افردنا للاداب والمواعظ كتابا غير هذا وضممنا الى امثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير فمن قولهم في حفظ اللسان التقي ملجم لعمر بن عبد العزيز لابي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شي اولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المومن مومنا حتى يخزن من لسانه احرز من لسانك غيرك احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ان لا ينفذ ما لا ينفذ الابر واحكمها قول الشاعر

وقد يرجى لجرح اللسان برؤ • ولا برؤ لما جرح اللسان

احتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال في اخر كتابنا هذا بابا **وقال اكثم** بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه وقال عمر ربما اعلم فاذر يريد انه يدع ذكر الشي وهو به عالم لم يحذر من عاقبته **اكثار الكلام وما ينهى منه** قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه ومن اكثر اهجر اي خرج الى الهجر وهو القبيح من القول وقالوا المكثار كحاطب ليل وحاطب ليل ربما نهشته الحية او لسعته العقرب وفي الاحتطاب ليلا قالوا اول الغي الاختلاط واسوا القول الافراط **في الصمت** قالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا عي صامت خير من عي ناطق والصمت يكسب اهله المحبة وقالوا اسكت من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام وقالوا السكوت سلامة **القصد في المدح** منه قولهم من حفنا او رفنا فليقتصد يقول من مدحنا فلا يغلون في ذلك لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب في المدح والثنا ومنه قولهم ثكل ارايا يسار من دون ذا ينفق الحمار اخبرنا ابو محمد الاعرابي رجل من بني عامر بن صعصعة قال كان ابو يسار ستي لقي رجل بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه به فجعل البصري

بطري

يطري الحمار فقال المشتري اعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا فقال له البايع ثكله ابو يسار من دون ذا ينفق الحمار والمثاكلة المقاربة والقصد **صدق الحديث** منه قولهم من صدق الله نجا ومنه قولهم سبني واصدق وقالوا الكذب دا والصدق شفا وقولهم لا يكذب الرائد اهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه وقولهم صدقني سن بكره ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فساله عن سنه فقال له انه بازل فقال له اغد فلما اناخه قال هدع هدع سن بكره ومنه قولهم القول ما قالت حذام وهي امراة لجيم بن مصعب والرضيعة وبجل ابنا لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام

من اصاب مرة واخطا مرة منه قولهم شخب في الانا وشخب في الارض شبه بالحالب الجاهل الذي يحلب شخبا في الانا وشخبا في الارض وقولهم يشج مرة وياسو اخرى وقولهم سهم لك وسهم عليك وقولهم اطرق وميشي ومثله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذي يضرب به وما بين خلط **سو المسالة وسو الاجابة** قالوا انا سمعنا فاسا اجابة هكذا يحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال اجابني فلان جابة حسنة فاذا ارادوا المصدر قالوا اجابة بالالف وقالوا احدث امراة حديثين فان لم يفهم فاربعة كذا في الاصل والذي احفظ فاربع اي امسك وقولهم اليك يساق الحديث **من سكت ثم نطق بالفهاهة** قالوا سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شي الردي **المعروف بالكذب يصدق مرة** قولهم مع الخواطي سهم صايب ورب رمية من غير رام وقولهم يصدق الكذوب **المعروف بالصدق يكذب مرة** قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك باخيك كله اي الرجال المهذب **كتمان السر** قالوا صدرك اوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى امة ولا تبل على اكمة يقول لا تفش سرك الى امراة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبد عورتك ويقولون اذا اسروا الى الرجل اجعل هذا في وعا غير سرب وقولهم سرك من دمك وقيل لاعرابي كيف كتمانك السر فقال ما صدري له الا قبر **انكشاف الامر بعد اكتتامه** قولهم حصحص الحق وقولهم ابدى الصريح على الرغوة وفي الرغوة ثلاث لغات فتح الرا وضمها وكسرها وقولهم صرح المحض عن الزبدة وقالوا افرخ القوم بيضتهم اي اخرجوا فرخها يريدون اظهروا اسرهم وقولهم برح الخفا وكشف الغطا **ابدا السر** قالوا افضيت اليك بشقوري اي اخبرتك بامري واطلعتك على سري وقولهم اخبرتك بعجري وبجري اي اطلعتك على معايبي والعجر العروق المنعقدة واما البجر فهي في البطن خاصة وتقول العامة لو كان في جسدي برص ما كتمته **الحديث يتذكر به غيره** قالوا الحديث ذو شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما راى رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينا هو يسير يوما ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فاتى على مكان فقال له الحارث اترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة ارني السيف انظر اليه

فنا ولده اياه فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس في ذلك وقالوا
قتلت في الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا
واصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما في يده
فقال له الحامل الق الرمح قال الاخر ان رمحي لمعي ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه
فهزمه او قتله ويقال ان الحامل صخر بن معوية السلمي اخو خنسا والمحمول عليه يزيد بن الصعق
العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه منه قولهم رب سامع خبري لم يسمع عذري ورب ملوم
لا ذنب له ولعل له عذرا وانت تلوم وقولهم المرء اعلم بشانه **الاعتذار في غير موضعه** منه
قولهم ترك الذنب ايسر من التماس العذر وترك الذنب ايسر من طلب التوبة **التعريض**
بالكناية منه قولهم عن صبوح ترقق ومنه قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة **المن بالمعروف**
قالوا سوى اخول مالا انضج رمادك وقولهم فضل القول على الفعل مكرمة **الحمد قبل الاختبار**
لا تحمدن امة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها وقولهم لا تهرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح
قبل ان تختبر وقولهم اول المعرفة الاختبار **انجاز الوعد** انجز حر ما وعد وقولهم العدة
عطية وقولهم من اخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة
الوعد من العهد **التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا** حسبك من شر سماعه
وما اعتذارك من شيء اذا قيل **الدعا بالخير** منه قولهم للقادم من سفره حين جا زود في اهل
ومال اي جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلا العمر اي اقصاه وقولهم بالرفا والبنين
يريدون بالرفا الكثرة يقال رافية اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد اي اصابك
خير ولا اصابك ضر وقولهم هوت امه وهبلت امه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه
قاتله الله واخزاه الله اذا احسن ومنه قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره **تعيير الانسان**
صاحبه بعيبه قالوا رمتني بدائها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نسي بجير خبره
وقولهم محترس من مثله وهو حارس وقولهم تبصر القذى في عين اخيك ولا تبصر الجذع في عينك
الدعا على الانسان منه قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك وقولهم بفيك الحجر وبفيك
الاثلب وقولهم لليدين وللفم ولما اتي علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالنجاشي سكران قال له
للمنخرين وولداننا صيام وانت مفطر وضربه ثمانين سوطا ومنه قولهم لجنبه فليكن الوجبة
يريد الصرعة ومنه قولهم من كلا جانبيك لا لبيك اي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا
جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان وقولهم بك لا بظبي **وقال الفرزدق**

• اقول لما اتاني نعيه به • لا بظبي بالصريمة اعفرا •

ومنه قولهم جدع الله مسامعك وقولهم عقرا حلقا يريد اعقره الله وحلقه ومنه قولهم
لا لعا له اي لا اقامه الله قال الاخطل • ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا •
وللجنب صفرا اصفر صعصعة قد ركبت حشمانه في ثوب سقم اصفر فتلته سرايه قالت
حمزة قول الفرزدق لا بظبي اعفر **رمى الرجل غيره بالمعضلات**

منه

منه قولهم رماه باقحاف راسه ورماه بثالثة الاثافي يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان فتكون
هي الثالثة ومنه العضيهة والافكل اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه
كلمة يسكته بها **المكر والخلابة** منه قولهم فتل في ذروته اي خادعه حتى ازاله عن رايه
قال ابو عبيد ويروى عن الزبير حين سال عايشة رضي الله عنها الخروج الى البصرة ابت
عليه فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابت وقولهم ضرب اخماسا لاسداس يريدون
المماكرة وقال اخر اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا وظل يضرب اخماسا لاسداس ومنه قولهم
الذيب يادو اي يختل ليوقعه **اللهو والباطل** منه قولهم جا فلان بالترهات وجرى فلان
جرى السمهى وهذا من اسما الباطل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا
دد مني وفيه ثلاث لغات دد وددا مثل قفا وددن مثل حزن **خلف الوعد** منه قولهم
ما وعده الا برق خلب وهو الذي لا مطر معه ومنه ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق
اتاه اخوه يساله فقال له اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها فاتاه للعدة فقال دعها
حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى ترطب فلما ارطبت قال له دعها حتى تصير تمرا
فلما اتمرت عمد اليها عرقوب فجذها ولم يعط اخاه شيا فصارت مثلا سائرا في الخلف قال
الاعشى • وعدت وكان الخلف منك سجية • مواعيد عرقوب اخاه بيثرب •
اليمين الغموس منه قولهم جذها جذ العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع
الصليانة اذا ارتعاها ومنه الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع قال ابو عبيد
اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها في الماثم
ومنه قولهم اليمين حنث او مندمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله
امثال الرجال واختلاف نعوتهم في الرجل المبرز في الفضل قولهم ما يشق غباره واصله
السابق من الخيل وقولهم جري المذكي حسرت عنه الحمر اي كما سبق الفرس القارح الحمر وقولهم جري
المذكيات على ناملات وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى **الرجل النبيه الذكر**
قولهم ما يجهل فلان في العلم واصله المتاع في السلم يريد انه يخفى مكانه وقولهم ما يوم حليمة بسر
وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ما السما فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم
اشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل
يجهل فلانا الا من يجهل القمر **الرجل العزيز يعز به الذليل** منه قولهم ان البغاث بارضنا يستنسر
البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لا حر بوادي عوف يريدون عوف بن محلم
الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن
ومن عز بز ومن قل ذل ومن امر فل امر كثر **الرجل الصعب** منه قولهم فلان الوى بعيد المستمر
وقولهم ما بللت منه بافوق ناصل واصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول لم نجد البس
كذلك وقولهم ما يقعقع لي بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة **الجد**
يلقى قرنه منه قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد

الا الحديد بالحديد يفرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره اى قرن بمثله **الاريب الداهى** هو هتر اهتار
وصل اصلال واصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من
العضل وهو باقعة من البوائق وحول قلب ورمود مشتر يقول يبدى لين الادمة وخشونة
البشرة وفلا يعلم من حيث توكل الكتف **المتنبه بلا منظر ولا سابقة** قال ابو عبيد
هو الذى نسميه المرأب الخارجى يريدون خرج من غير اوليه كانت له **قال الشاعر**

ايا مرون لست بخارجى • وليس قديم جدك بانتحال

وقولهم لتسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد وقالوا النفس عصام
سودت عصاما **الرجل العالم الخبير** قالوا انه المنقاب وهو الفطن الزكى وقالوا انه لعفر وهو
العالم الخبير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير جذل وهو عود
ينصب للابل الجربا لتحتك به من الجرب فاراد انه يشتفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق
بالفتح النخلة نفسها فاذا امالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء يرفعها يدعمها لكيلا
تسقط فذلك الترجيب وتصغيرها للمدح ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته
تشفى الجرب والعنية شىء تطلى به الابل اذا جربت وقولهم لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
واول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى
وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى انكر عقله وقال لبنيه اذا انا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له
العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعى وهو الذى يصيب بالظن وقوله ما حككت قرحة
الا ادميتها وقولهم للامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم الخبير
فاذا ادبرت عرفها الجاهل والعالم **الرجل المجرب** منه قولهم انه لشراب بانقع اى معاود
للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر اشطره وشرب افاويقه اى اختبر مصادر
هو الجرب واصله من النواجذ فيقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم اول العدو احرق
وقولهم لا تعدو الابلام وقد غزا وقولهم راجم بعود او دع وقولهم العوان لا تعلم الخمرة وقالت
العامة الشارب لا يصفر له **الذب عن الحرم** قالوا النحل يحمى بشوله والخيل تجرى على مساويها
يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النسا لحم على وظم
الا ما ذب عنه وقولهم النسا حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد ان يحميها كما يحمى خالته
الصلة والقطيعة منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم انما الظن
بالظنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم القى حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى
قطعتها **الرجل ياخذ حقه قسرا** منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة
اذا لم اجد مختلا يقال اخذه ضحى قسرا علانية اذا لم اصل اليه بالستر والمداينة وقولهم خليتها
بالساعد الاشد يقول اخذته بالقوة والشدة اذا لم اقدر له بالرفق الخلد خير من البلد والسمن
خير من الدية ومن عز بز **الاطراق حتى يصاب الفرصة** منه قولهم مخرنبق لينباع
لينبث يقول سكت حتى يصيب فرصة فيثب عليها وقولهم تحتها حمما وهى باخس

وقولهم

وقولهم خبره فى صدره وقولهم احمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته **الرجل الجلد المصحح اطرق**
فانك ناعله اصله ان رجلا قال لراعيه لو كانت ترعى وتترك الحزونة فقال لها اطرقى اى
خذى طرق الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به دا ظبى
معناه انه ليس به دا كما ليس بالظبى دا وقالوا الشجاع موقى **الذل بعد العز** منه قولهم
كان جملا فاستنوق اى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستاتن اى صار اتانا وقولهم بعد الكور
فقولهم ذل لو اجد ناصرا ان الحرث بن ابى شمرة الغسانى سال انس بن ابى الحجير عن
بعض الامر فاخبره فلطمه الحارث فقال انس ذل لو اجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت
الاولى لم تلطم الثانية فذهبت مثلين **الانتقال من ذل الى عز** منه قولهم كنت كراعا فصرت
ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت اى صرت نسرا
تادب الكبير قالوا اشد فطام الكبير وقولهم عود يعلج اى جمل مسن تبتغى اسنانه العلج
اشد العير وقالوا من العنا رياضة الهرم قال الشاعر

وترو من عرسك بعد ما هرمت • من العنا رياضة الهرم

وقولهم اعيتنى بن ر افكيف بدرد يقول اعيتنى وانت شاب فكيف اذا بدنت وادركت
وهى ميعاد زوال الاسنان **الذليل المستضعف** منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه
يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم اهون مظلوم سقا مروب وهو السقا الذى يلف حتى يبلغ
اوان المخض وقالوا اهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم لمن ذل بالت عليه الثعالب
الذليل يستعين باذل منه قالوا عل صرجة امه وقولهم شغل اصتكان بذقنه واصله
البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه العبد من لا عبد
له **الاحمق المائق** قالوا الاعد والرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقا عيابة وهو الاحمق
الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه باطه مدت بما السالطه الكماه فاذا اصابها
الما ازدادت فسادا ورطوبة **الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان** منه قولهم تحت
روضة واخاك يعد وابتول نزل الخصب واختار الشقا وقولهم لا يخلو اسلك الشو
من عرف السو يقول لا يكن جلد رد الا والريح المنتنة موجودة منه ومنه قول العامة
قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما انا فيه ومنه قول العامة ان الشقى بكل حبل يختنق
وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا اى لا يعدم الشقى رياضة مهر **الرجل تزيد اسلاحه وتداعياك**
ابوه تبله منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا وقال الشاعر

ترجو الوليد وقد اعياك والده • وما رجاؤك بعد الوالد الولد

الواهن العزم الضعيف الراى منه قولهم ما له اكل ولا سبور اى ما له راى ولا قوة قال
الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له اكل يعنى قوة وخصافة ومنه قولهم
هو امعة وهو امرة قال ابو عبيد هو الرجل الذى لا راى له ولا عزم فهو يتابع كل احد على رايه
ولا يثبت على شىء وكذلك الامرة الذى يتابع كل احد على امره ومنه قولهم بيت الجبل الى السند

يجيبك من الجبل اى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه **الذى يكون ضارا ولا نفع عنده** منه
قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهى بيوت الاعراب وانما يكون من وبر الابل وصوف الضان
ولا تكون من الشعر وربما عمدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم يعنى يقال اهنيت البيت
اذا خرقته فاذا اعرف قيل بنت باه **الرجل يكون ذا منظر ولا خير عنده** منه قولهم
ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى
قال نعم ومخبرانى **امثال الجماعات وحالاتهم اجتماع الناس وافتراقهم**
قال الاصمعى ويقال لن تزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال ابو عبيد معناه
ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من الناس فاذا كان التساوى فانما هو فى الشر ومن
اشد التجانب قول القائل سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سوا كاسنان المشط وقولهم الناس
اشباه وشتى فى الشيم ومنه قولهم الناس اخياف اى مختلفون فى اخلاقهم والاخيف من الخيل
الذى احدى عينيه زرقا والاخرى كحلا ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة **المتساويان**
فى الخير والشر هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما ردان فى وعاء وهذا فى الخير واما فى الشر فيقال
هما كحمارى العبادى **الفاضلان واحدهما افضل** منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصدا
ومدا ولا كبيت ذات ماعذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم فى كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما
اكثر الشجر نارا **الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره** منه قولهم كل مجرب الخلابة واصله
الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه **المكافاة** منه قولهم سنة لشاك وقولهم
اضح لى اقدح لك وكن لى اكن لك وقولهم استق رقاش انها سقاية يقول احسنوا اليها انها محسنة
الامثال فى القربى والتعاطف لذوى الرحم قال الكلبى منه قولهم يابعض دع بعضا واصل
هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا
قتل اخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان
ائتنى بولده من ابنتك فجاءهم فامر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يابعضى دع
بعضا فذهبت مثلا **ومن امثالهم فى التحنن على الاقارب** قولهم لكن على بلدح قوم عجبى
وقولهم بالثلاث لحم لا يظلك واصل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بينه وبين
قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس واسروا بيهسا ثم يقتلوه لصغره وارتحلوا به
فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته
القتلى ثم ذكر كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجبى ثم انه افلت او خلوا سبيله
فرجع الى امه فقالت انجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لما لم يكن لها غيره رقت
له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارامها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها امثالا ومنه قولهم
لا يعدم الحوار من امه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطيته امه وقولهم واياك وجدا اليتامى
حمية القريب وان كان مبغضا منه قولهم اكل لحمى ولا ادعه ليوكل ومنه قولهم لا تعدم
من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدوك وعدو عدوك

وقولهم

وقولهم كنفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما **اعجاب الرجل باهله**
منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين امها حسنة وقولهم زين فى عين والد ولده
وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا اهلها **تشبيه الرجل بابيه**
منه قولهم من يشبه اباه فما ظلم وقولهم العصا من العصية وقولهم ما اشبه حجل الجبال بالوان صخرها
وقولهم ما اشبه الحول بالقبل وما اشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة اعرفها من اخزم
يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من ابيه وقال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه • وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة
الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها **تحاسد الاقارب** من ذلك قولهم الاقارب كالعقارب
وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا وقال اكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب
يريد ان ذوى القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا **قولهم فى الاولاد** قالوا من سره بنوه
ساءته نفسه اى من راى منهم ما يسره يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم ان بنى صبية صيفيون
افلح من كان له ربعيون الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد اسن والربعى الذى يولد له وهو فتى
شابه اخذه من ولد البقرة الربعى والصيفى ويقال للمراة اذا تبنت غير ولدها ابنك من
رقى عقبيك **الرجل يوتى من حيث امن** قالوا من مامنه يوتى الحذر وقال عدى
ابن زيد العبادى لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى قال
الاصمعى هذا من اشرف امثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له وقال اخر

كنت من كربتى افر اليهم • فهم كربتى فاين الفرار

ومثل قول عباس بن الاحنف

قلبى الى ما ضرنى داعى • يهيج احزانى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى • اذا كان عدوى بين اضلاعى

الامثال فى مكارم الاخلاق الحلم قال ابو عبيدة من امثالهم فى الحلم اذا نزل
بك الشر فاقعد اى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الاحنف الحليم مطية الجهول وقولهم
لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم اخر الشر فاذا شئت تعجلته وقولهم انه لواقع الطائر
ولساكن الريح وقولهم فى الحلم كانما على رؤسهم الطير ومنه قولهم رب اسمع فاذن وقولهم حلمى اصم
العفو عند القدرة منه قولهم ملكت فاسجح وقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لعلى بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت
فاسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا يقول اذا
رايته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصى الرافع رجله **المساعدة وترك الخلاف**
من ذلك قولهم اذا عز اخوك فهن وقولهم لولا الوئام هلك اللئام الوئام المباهاة يقول لولا

المبا مساه لم يبعثل الناس خيرا **مداراة الناس** قالوا اذا لم تغلب فاخلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع
ودار والطف وقولهم الاخطيه فلا اليه معناه ان لم تكن خطوة فلا تقصير واليه يالوا وياتلي
وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول ابي الدرداء
انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شر
الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان ليس له صديق
في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه
مفاكهة الرجل اهله منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة
ومنه قول امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا اذا خلونا قلنا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام **اكتساب الحمد
واجتناب الذم** قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير
فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد

الصبر على المصائب من ذلك قولهم هون عليك ولا تولع باشفاق وقولهم من ارادطول
البقا فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان وقال اكثم
ابن صيفي حيلة من لا حيلة له الصبر وذكروا عن بعض الحكما انه اصيب بابن له فبكا حولا ثم سلى
فقيل له ما لك لا تبكي قال كان جرحا فبرى قال ابو خراش الهذلي

بلى انها تعفو الكلوم فانما • يوكل بالادنى وان جل ما يمضي

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات **الحض على الكرم** منه قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السو
وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة ومن قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

الكريم لا يجحد منه قولهم نبني تحمل لا انا وقولهم بالساعد يبطش الكف وقولهم

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها • ولا تجود يد الا بما تجد

وقال اخر

ترى المرء احيانا اذا قل ماله • من الخير تارات ولا يستطيعها
متى ما يرمها قبل الفقر كفه • فيمنعه عنها والغني يضيعها

القناعة والدعة منه قولهم وحسبك من غنى شبع وري وقولهم يكفيك ما بلغك
المحل وقال الشاعر

من شاء ان يكثر او يقلا • يكفيه ما بلغه المحلا

الصبر على المكاره محمود العواقب قالوا عواقب المكاره محمودة وقالوا عند
الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب اخذه حبيب فقال

على انني لم احو مالا مجمعا • نفزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام يوما مسكنا • الذ به الا بيوم مشرد

واحسن

واحسن منه قوله ايضا

بصرت بالراحة العليا فلم ترها • تنال الا على جسر من التعب

الانتفاع بالمال قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك ونظر ابن عباس
الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك تفسير المرء على نفسه توفير منه على غيره
قال الشاعر • انت للمال اذا امسكته • فاذا انفقته فالمال لك

المتصافيان منه قولهم كندماني جذيمة قال الكلبي هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان
من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بني القين وقولهم

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه قولهم في بني شامر وهما رجلان **خاصة الرجل** منه قولهم عيبة الرجل يريدون
خاصته وموضع سره من الحديث في خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مومنهم وكافرهم **من يكسب لغيره** منه قولهم فاسعي وجر وقولهم رب ساع لقاعد وقولهم
عين ساهرة لعين نائمة **المروة مع الحاجة** قولهم تجوع الحرة ولا تاكل بثديها وقولهم شر الفقر
الخضوع وخير الغنا القناعة ومنه الحديث المرفوع اجملوا في الطلب قال الشاعر

فا ذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل •

ومنه قول هدبة العذري

ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب

المال عند من لا يستحقه منه قولهم خرقا وجدت صعودا وعند مالك عبدا وقولهم
من يطل ذيله ينتطق ومرعى ولا اكولة علك ولا بعير يعني مالا ولا منفق **الحط على الكسب**
منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت
الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الطلا وهو رابض قول العامة كلب طواف خير من اسد
رابض وقولهم اوردها سعد وسعد مشتمل • ياسعد لا تروى على ذاك الابل •
الخبير بالامر البصير به منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفي قوما بصاحبهم خبيرا
وقولهم لكل اناس في جمالهم خبر وقولهم على يدي دار الحديث وقولهم تسلني بضب انا حرشته
يقول تخبرني بامر انا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل اعلم بفرسانها وقولهم
كل قوم اعلم بصناعتهم وقولهم قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها **الاستخبار عن علم
الشي وتيقنه** من ذلك قولهم ما وراك ياعصام اول من تكلم به النابغة الذبياني
العاصم صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقي النابغة قال له ما وراك
ياعصام وقولهم ستاتيك بالاخبار من لم تزود واليك يساق الحديث **انتخاب العلم
بغير الة** منه قولهم لك الحادي وليس لك بعير وقال الحطيئة •
لك الماشي وليس له حذاء وقولهم ابنا من غير تو نير ولقابض على الما اخذ الشاعر فقال

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع •
وخرقا ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بامر يدعي معرفته **من يوصي غيره وينسى نفسه**
يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تنطبني وتنطنطني اي لا توصيني واوص نفسك **الاخذ في الامور**
بالاحتياط منه قولهم ان برد الما بما الكسب وقول العامة لا تضب ما حتى تجد ما وقولهم
عشر ولا تغتر يقول عش الملك ولا تغتر بما تقدم عليه ويروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
ان رجلا اتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال له عش
ولا تغتر وقولهم ليس باول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث
المرفوع عن الرجل الذي قال ارسل ناقتي واتوكل قال اعقلها وتوكل **الاستعداد للامر قبل**
نزوله منه قولهم قبل الرمي يراش السهم وقولهم الرباية تملا الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله
اي باستقباله قبل ان يدبر وقولهم شر الراي الدبري وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم
قبل التندم وقولهم يا عاقدا اذكر حلا وقولهم خير الامور احمدها مغبة وقولهم ليس الامر بصاحب من
ينظر في العواقب **طلب العافية بمسالمة الناس** قولهم من سلك الجدد امن العثار
واحذر تسلم ومنه قولهم خير للخطير من حولك للخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن ادنى العيرين
الى السهم يقول لا تكن ادنى اصحابك الى موضع التلف وكن ناحية او وسطا قال كعب ان لكل
قوم كلبا فلا تكن كلب اصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم **توسط الامور** من ذلك
قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي اي تلفظ يقال اعقى الشي اذا اشتدت مرارته
وتقول العامة لا تكن حلوا فتوكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور ادنى الى السلامة ومنه
قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور اوسطها وشر السير الحقحقة قوله
بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين الممخة والمجفا بين السمين والمهزول
ومنه قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع
اليهم الغالي **الانابة بعد الاجرام** من ذلك قولهم اقصر لما ابصر ومنه اتبع السيئة الحسنة
والتائب من الذنب لمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف بعد الاقتراف **مدافعة الرجل**
عن نفسه جاحش فلان عن خيط رقبته وخبط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته
وقالت العامة واية ستر بعد نفسك تنفع ادفع عن نفسي اذا لم يكن عنها دافع **قولهم في الانفراد**
الذئب خاليا اسد يقول اذا وجدك خاليا اجترا عليك ومنه الحديث المأثور الوحيد شيطان
والحديث الاخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة **من ابتلي بشي مرة**
فخافه اخرى منه الحديث المرفوع لا يلسع المومن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ
اخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم من يشتري سيفي وهذا اثره يضرب
هذا المثل للذي قد اختبر وجرب وقولهم كالحادي يحدي الحافي الوقع **اتباع الهوى** قال ابن
عباس ما ذكر الله في شي الا ذمه قال الشعبي قيل له هوى لانه يهوي به ومن امثالهم فيه
حبك للشي يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود **الحذر من العطب** قالوا ان السلامة منها

ترك

ترك ما فيها وقولهم عور عينيك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادي واصله ان يسير ليلا
في بطون الاودية لحذره ذلك وقولهم دع خيرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم اعذر من
انذر **حسن التدبير والنهي عن الخرق** الرفق عن الخرق شوم ورب اكلة تحرم اكلات
وقولهم قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه واجر الامور على اذلالها اي على
وجوهها واحد الجحر وجهه ورحاها من تولى قارها **المشورة** قالوا اول الحزم المشورة
ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت في امر واستخرت وابالي
على اي جنب سقطت **الجد في طلب الحاجة** ابل عذرا وخلاك ذم ومنه هذا اوان
اشتد فاشتدي زيم وقولهم اضرب عليه جروتك اي وطن عليه نفسك ومنه اجمع عليه
جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حيث
وبيث ومنه قول العامة جي به حيث ايس وليس الايس الموجود والليس المعدوم
التاني في الامر من ذلك قولهم رب عجلة تهب ريثا وقولهم المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وقال القطامي
• قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
ومنه صح رويدا الا نعجل والرشف انقع اي اروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل
الساق الا ممسكا ساقا وقال مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه
وقول ابي الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك **سوء الجوار**
منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا احق منزل بترك
سوء المرافقة انت تئق وانا مئق فمتى نتفق التئق السريع الغضب والمئق السريع البكا
ويقال الممتلي من الغضب والمتئق والمئق بموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام
يريد ان الاروى مسكنه الجبل ومسكن النعام الرمل والاروى جمع اروية ومنه لا يجتمع سيفان
في غمد ومنه لا يلتاط هذا بصفري اي لا يلصق بقلبي **العادة** قالوا العادة املك من الادب
وقالوا اعادة السوء شر من المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا فطلب باعا **ترك العادة والرجوع**
اليها منه قولهم عاد فلان في حافرته اي في طريقته ومنه قوله انا لمردودون في الحافرة
ومنه رجع فلان عن قروانه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة عن قروائها **اشتغال**
الرجل بما يعنيه منه كل امرئ في شانه ساع قولهم همك ما اهمك همك اذابك
وقولهم واحارها من تولى قارها **قلة الاكتراث** منه قولهم ما اباليه بالة
اسمح يليح وسئل ابن عباس عن الوضو من اللبن فقال ما اباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر
يقول خل الكلاب وبقر الوحش **قلة اهتمام الرجل بصاحبه** هان على الاملس ما لاقى
الدبر وقولهم ما يلقى الشجي من الخلي قال ابو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد ومنه قول
العامة هان على الصحيح ان يقول للمريض لا باس عليك **الشجع والطمع** منه قولهم تقطع
اعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسالة خموش في وجه

صاحبها وقال ابو الاسود في رجل دني اذا اسل ارز واذا ادعى انتهر ومنه قول عون بن
عبد الله اذا سأل الحف واذا اسئل سوف **الشره للطعام** ومنه قولهم وحمى ولا حبل اي لا يذكر
شي الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهي الوحمى ومنه المرء تواق الى ما لم ينل وقولهم بصبصن الكلاب
عن مرابضها اي يطردها الطمع ان يجد شيا ياكله من تحتها ومنه قولهم اراد ان ياكل بيدين ومنه
الحديث المرفوع الرغبة شوم **الغلط في القياس** قولهم قطى مثل قطى وقال ابن الاسلت
ليس قطى مثل القطى واما المرعي في الاقوام مثل الراعي ومنه قولهم مذلية تقاس بالجداع يضرب
لمن يقيس بالصغير والمذالى هي المسنة من الخيل **وضع الشي في غير موضعه** منه كمستبضع
التمر الى هجر وهجر معدن التمر قال الشاعر

فانا ومن يهدي القصائد نحونا • كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة امها الدماعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو افقه منه
ويمن وضع الشي في غير موضعه ظلم من استرعى الذيب الغنم وقال ابن هرمة

كتاركة بيضها بالعرا • وملحفة بيض اخرى جناحا

يصف الحمامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها **كفران النعمة** منه سمن كلبك
ياكلك الحسك وتزوتني قال في مخاطبة فرسه اعلفك الحنيس وتروثن علي ومنه قول الاخر

اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني

التنذير منه قولهم لا مالك ابقيت ولا درنك انقيت وقولهم لا ابول نشروا التراب نقد اصل
هذا المثل لرجل قال ليتني اعرف قبر ابي حتى اخذ من ترابه على راسي **التهمة** منه قولهم عسى الغوير ابوسا
والابوس جمع باس قال ابن الكلبي الغوير ما معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها
وجهت قصير اللخمي بالعير ليجلب لها من بر العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال
صناديق وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب الطريق واخذهم على الغوير فسالت عن خبره
فاخبرت بذلك فقالت عسى الغوير ابوسا تقول عسى الغوير ان ياتي بشر واستنكرت اخذه على غير الطريق ومنه
سقطت به النصيحة على الظنة اي نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشركة بمثلها يقول لا تستعين
في حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة انجح **تاخير الشي عن وقت الحاجة اليه** منه لا عطر
بعد عروس واصل هذا ان عروسا اهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها اين الطيب فقالت
ادخرته فقال لا عطر بعد عروس لا بقا للمحيي بعد الحرمة يقول انما يحمي الانسان حريمه فاذا ذهب
فلا حمية له **الاساة قبل الاحسان** منه تسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته
ويسبق سيله مطره **البخل** ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم لغتان ما يبض حجره
والبض اقل السيلان وما تبل احدى يديه الاخرى **الجبن** ان الجبان حتفه من فوقه في القران يحسبون
كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذوابته معناه قام شعره من
الفزع وشرق بريقه **الجبان يوعد بما لا يفعل** الصد قد يبني عنك الوعيد يبنى برغم غيك ومن
ينبو اعنه اوسعتهم سبا واودوا بالابل وقيل لاعرابي خاصم امرأته الى السلطان كيف الله لوجهها

وامر الى السجن **الاستغنا بالحاضر عن الغائب** قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه
اذا غاب منها كوكب بدا كوكب وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل
كان في جيش فقال من جا براس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكا عليه اهله فقال لهم
الفرزدق اما ترضون راسا براس وزيادة خمسمائة **المقادير** منه قولهم المقادير تريك ما لا
يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر عشي البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من
قدر من مامنه يوتى الحذر وقولهم كيف تزقي ظهر ما انت راكبه **الرجل ياتي الى حتفه**
منه قولهم اتاك تحاين رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضان باظلافها
ما يقال للجاني على نفسه يداك اوكتا وفوك نفخ واصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر
فانحل الوكا وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال يداك اوكتا
وفوك نفخ **جالب الخير الى اهله** منه قولهم دلت على اهلها رقاش ورقاش كلبة لحي من العرب
مر بهم جيش في الليل ولم يابهوا بهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا لو كانت عليهم كراعية
البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع في ظلما الليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر

تصرف الدهر منه قولهم مر عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا امر قاله امرؤ القيس
او مهلهل اخو كليب لما اتاه موت اخيه وهو يشرب وقالوا اعشر رجبا ترى عجبا وقالوا الى الابد
على لبد قول لبيد • فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نسا ويوم نسر
وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وانشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق • ومن يك رهنا للحوادث يغلق

الامر الشديد المعضل منه قولهم اظلم عليه يومه واين يضع المخنوق يده ومنه لو كان
ذا حيلة تحول ومنه راى الكواكب مظهرا قال طرفة • وتريه النجم يهوي بالظهر
هلاك القوم منه قولهم طارت به العنقا وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد
والجميع واحسبها معدولة عن ملاعين والمنايا على الحوايا قال ابو عبيد يقال ان الحوايا في هذا
الموضع مراكب واحدها حوية واحسب اصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا
ومنه اتتهم الدهيم ترمي بالرضف معناه الداهية العظيمة وهذا امر لا ينادى وليده معناه
ان الامر اشتد حتى ذهلت المراة ان تدعو وليدها ومنه التقت حلقة البطان وبلغ السيل
الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم **اصلاح من لا صلاح له**
منه قولهم كدابغة وقد حلم الاديم حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى علي • كدابغة وقد حلم الاديم

في شعر له **صفة العدو** يقال في العدو هو ازرق العين وهو اسود الكبد واصهب السبال
البخيل يعتل بالعسر منه قولهم قبل البكا كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة
اغتنام ما يعطي البخيل وان قل منه قولهم خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما اعطاك

قال الكلبي واصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدي الى ملوك سليح في كل سنة دينارين عن كل رجل
وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجا سبطة الى جذع بن عمر الغساني يساله
الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت
ثم قال له خذ من جذع ما اعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك
لها حتى اتى الاسلام البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه منه قولهم سمنكم في اديمكم ومنه
يا مهدي المال كلما اهديت وقول العامة الحمار حلبه والحمار اكله موت البخيل وماله وافر
مات فلان عريض البطان ومات ببطنته لم يتغضغض منها شي والتغضغض النقصان
البخيل يعطي مرة منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك قال الزبير
الديك ربما باض بيضة وانشد لبشار وانت مقمر واصل هذا المثل ان رجلا
كان نائما مستلقيا فجثم رجل على صدره وقال له استاسر فقال له الليل طويل وانت مقمر
ما خبيت نفسه ضمة ضرط منها فقال له ضرطا وعات على ندهت سدلا الفضا
طلب الحاجة المتعذرة منه قولهم تسلني بذا سنين سلجما • واصله ان امراة اشتهت
على زوجها سلجما وهما ببلدة تعزر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال
امرء ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق بالحرمان ومنه قولهم انك كلفتني ما لم اطق
سال الا ما سرك مني من خلق الرضى بالبعض دون الكل منه قد يركب الصعب من لا ذلول له
وقولهم خذ من جذع ما اعطاك اي ارض ما امكنك ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود
وقولهم ليس الري بشاف اي ليس يروي الشارب ليترف الشفة كلها وهي بقية الماء في الاناء
ولكنه يروي قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على
قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشي حتى يمكن ان ياكلوه ومنه قول العامة ان لم يكن
لحم فنفش اصل هذا ان امراة لبست ثيابا ثم مشت واظهرت البهر في مشيتها بارتفاع نفسها
فلقيها رجل فقال لها اني اعرفك مهزولة فمن اين هذا النفس قالت ان لم يكن لحم فنفش
وقال ابن هانئ

• قال لي ترضى بوعد كاذب • قلت ان لم يكن شحم فنفش •

التشوق في الحاجة منه قولهم فعلت بها فعل من طب لمن حب ومنه قولهم جاءت تقتب لثانه
على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها وقال بشر بن ابي خازم • خيل تقتب لثاتها للمنعم
استتمام الحاجة اتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا
فاتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف واصله في المطر فالربيع اوله والصيف اخره المعانعة
في الحاجة من يطلب الحسا يطب مهرها وقولهم البضاعة تيسير الحاجة ومن اشترى
فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد اكل الشوا التعجيل بالحاجة قولهم السراح من النجاح
النفس مولعة بحب العاجل الحاجة تمكن من وجهين منه قولهم كلي جانبي هرشى لهن طريق
هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعيك اي لا يخالفك من منع حاجة فطلب اخرى

منه قولهم الاذه فلاذه قال ان كاهنا اتيا فراليه رجلان فقالا اخبرنا في اي شي جئناك
قال في كذا وكذا فقال لاذه اي انظر غير هذا النظر فقال الاذه فلاذه ثم اخبرهما ومعناه
ان لم يكن كذا فهو كذا وقال روبة في سفره وقول لاذه فلاذه قال الاصمعي معناه ان لم
يكن هذا الان فلا يكون بعد الان الحاجة يحول دونها حائل منه قولهم قد علقت دلو ال
دلوا اخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم احلف روبا فطنه واصله ان رعيا
اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم سدابن بيض الطريق
الطريق سدا وابن بيض رجل عقر ناقة في راس ثنية فسد بها الطريق الياس والخيبة
منه قولهم من لي بالسانح بعد البارح اي من لي باليمن بعد الشوم وقولهم جا بخفي حنين
وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا ومنه اطال الغيبة وجا بالخيبة ونظير هذا قولهم
سكت الفا ونطق خلفا اي اطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع في باب العي وله
ها هنا وجه ايضا وقال الشاعر •

• ومازلت اقطع عرض البلاد • من المشرقين الى المغربين •
• وادرع الخوف تحت الدجى • واستصحب النسر والفرقدين •
• واطوي وانشر يوم الهموم • الى ان رجعت بخفي حنين •

طلب الحاجة بعد فوتها منه قولهم لا تطلب اثرا بعد عين وقولهم في الصيف
ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعا الرضى من الحاجة
بتركها منه قولهم من نجا براسه فقد ربح وقولهم رضيت من الغنيمة بالاياب وقول العامة
الهزيمة مع السلامة غنيمة وقال امرؤ القيس •

• وقد طوفت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب •

وقال اخر • الليل داج والكباش تنتطح • فمن نجا براسه فقد ربح •

من طلب الزيادة فانتقص منه كطالب القرن اذنه ولقولهم كطالب الصيد
في عرينة الاسد وقولهم سقط العشا بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشا
فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا •

• طلبت بك التكثير فازددت قلة • وقد يخسر الانسان في طلب الربح •

الخلاء بالحاجة منه قولهم خلا لك الجو فبيضي واصفري ومنه برنسك على غاربك وهذا
المثل قالته عائشة لابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة
ورمي برسنك على غاربك ارسالك في الحاجة من تثق به ارسل حكيما ولا توصه وقولهم
لا يبعثك الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو يقوم بها لا القوي عليها
اذا لم يحرص لك لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه
وجعلها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها نظهر قضا الحاجة قبل سوالها لا الصارخ والنظر
ما له بريد لم يانك مستصرخا الا من دعر اصابه فاغثه قبل ان يسالك ومنه كفى برغائها مناديا

ومنه يخبر عن مجهولة وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن الخبر
الانصراف بحاجة تامة مقضية جا فلان ثانيا من عنانه فان جا بغير قضا حاجته
قالوا جا يضرب اصدريه اى عطفيه وجا قد لفظ لجامه وجا بسلا فان جا بعدها بنده
قيل جا بعد اللتيا والتى وجا بعد الهياط والمياط **تجديد الحزن بعد ان يبلى** منه قولهم
حرك حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين اراد
ان يستنصر اهل الشام اخرج اليهم قميص عثمان الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فاقبلوا
يبكون فعند ذلك قال عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن **جامع امثال الظلم** منه قولهم
الظلم مرتعه وخيم وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة وقولهم فانك لا تجنى من الشوك
العنب وقولهم الحرب غشوم **الظلم من نوعين** منه احشفا وسو كيله ومنه اغدة كغدة
البعير وموت فى بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين اصابه الطاعون
فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلجا الى بن سلول فهلك عندها ومنه اغيرة وجبنا
قالته امراة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله وراها تنظر الى
القتال تضربها فقالت اغيرة وجبنا وقولهم الكسعاو اسا كا اصله الرجل يلقاك
بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عيرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذى
يكره من وجهين ومنه قول العامة كالمستغيث من الرمضا بالنار وقولهم للموت ينزع
والموت الذى تذر وقولهم كالاشقران تقدم نحر وان تاخر عقر وقولهم فى الارقم ان
يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم لمنك وان تركته قتلك
ومنه هو بين حاذق وقاذف الحاذق الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر **من يزاد
غما على غمه** منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة
الكبيرة ومنه وتعوا امر جذب اذ ظلموا **المغبون فى غره** قولهم صفقة لم يشهدها
حاطب واصله ان بعض اهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه اعطاه اللقاعير الوفا
سرعة الملالة منه ليس من العذل سرعة العذل ورب ملول لا ذنب له الشعير
يوكل ويذم وقول العامة اكلا وذما وقول الحجاج تج والله منا الحسن **الكريم يهتضمه
اللئيم** لو ذات سوار لطمتنى ومنه ذل لو اجد ناصرا **الانتصار من الظلم** هذه بتلك
والبادى اظلم ومنه من لم يرد عن حوضه يهدم **الظلم ترجع عاقبته على صاحبه**
قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البير يحفر للذئب ويجعل فيها جدى يسقط
الذئب فيها ليصيده فيصاد ومنه بعد وعلى كل امرئ ما يا ثم ومنه عاد الرمى على النزعة
وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مديته ومنه قولهم رمى بحجره
وقتل بسلاحه **المضطر** مكره اخاك لا بطل وقد يحمل العير من ذعر على الاسد
الماخوذ بذنب غيره جانيك من يجنى عليك كذا العر يكوى غيره وهو راتع ومنه كالثور
يضرب لما عافت البقر يعنى عافت الما وقال انس بن مدرك •

• انى وقتلى سليكا ثم اعقله • كالثور يضرب لما عافت البقر •
يعنى ثور الما وهو ثور انه ثار الما ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاه برجلها تناط يريد لا يوخذ
رجل بغير ذنبه **المتبرى من الشى** ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزى ولا
من عطرى ما لى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك
ولست منى وما انا من دد ولا دد منى **سو معاشرة الناس** قالوا الناس شجرة بغى
ولا سبيل الى السلامة من الناس العامة رضى الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع
الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يغيرون ولا يغفرون والله
يغفر ولا يغير • قد زرنا مرة فى الدهر واحدة • ثنى ولا تجعلنا هابيضة الديك •

ومنه قول الشاعر

• لا تعجبن بخير زل عن يده • فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا •

الجبان وما يذم من اخلاقه منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه وهو قول
عمرو بن امامة • لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه •
قال ابو عبيدة احسبه اراد ان حذره وجبنه ليس بدافع عنه المنية وهذا اغلط من ابى
عبيدة عندى والمعنى انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل ان يذوقه وهذا
من الجبن ثم قال ان الجبان من فوقه يريد انه نظر الى منيته انها تحوم على راسه وقال
الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم وقال جرير للاخطل يعيره

• حملت عليك رجال قيس خيلها • شعثا عوابس تحمل الابطالا •
• ما زلت تحسب كل شى بعدهم • خيلا تكر عليهم ورجالا •

ولو كان معناه ما ظن ابو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان
وما يذم من اخلاقه وليس اخذ الحذر من الجبن فى شى لان اخذ الحذر محمود وقد امر
الله به والجبن مذموم فى كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق •

• لبث قليلا يدرك الهيجا حمل • ما احسن الموت اذا كان الاجل •

ومنه قولهم كل ازب نفور وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره يكون ذلك فى عينيه
فكلما راه ظن انه شخص ينفر من اجله ومنه قولهم بصبصن اذ حدين بالاذناب ومنه قولهم
درت لما عصه الثقاف وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص
قاله للنعمان بن المنذر بن ما السما حين اراد قتله فقال له انشد من شعرك
اقفر من اهله ملحوب فقال عبيك حال الجريض دون القريض ومنه قف شعره
واقشعرت ذوابته من الفزع **افلات الجبان بعد اشفائه** منه قولهم افلت
وانحص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان
ادبر وله حصاص ومنه افلتنى بجريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن
ثم افلته ومنه قول العامة ان يفلت البعير فقد ذرق وقولهم افلتنى وقد بل الشفق

الذى تسميه العامة النافق **الجبان يهدد بعزم** منه قولهم جا فلان ينفض مذرويه اى يتوعد ويهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يهدد بلا حقيقة ومنه برق لمن لا يعرفك واقصد بذرعك ولا تنق الا على نفسك **تصرف الدهر** منه من يجتمع يتقعقع عمده اى الاجتماع داعية للافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم ومنه البيت السائر

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان •

الاستدلال بالنظر على الضمير منه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلى محب نظره قال زهير • فان تك فى صديق او عدو • تخبرك العيون عن الضمير •

وقال ابن ابى حازم •

خذ من العيش ما كفا • ومن الدهر ما صفى • عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا •

نفى المال عن الرجل منه قولهم ما له سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ما له هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق ومنه ما له هارب ولا قارب معناه ليس له احد يهرب منه ولا احد يقرب اليه فليس له شئ ومنه قولهم ما له عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما له نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض التحرك ولا اعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال والنبل هو خطأ وحبضا ومنه ما له سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة والمعنة **اذا لم يكن فى الدار احد** منه قولهم ما بالدار صفر ولا بها دعوى ولا بها زائر معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها غريب وما بها دورى ولا طورى وما بها وابر ولا بها نافخ ضرمة وما بها ارم معنى هذا كله ما بها احد ولا يقال منها شئ الا فى ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها ارم معنى هذا كله ما بها احد ولا يقال منها شئ الا فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد **اللقاء واوقاته** منها لقيت فلانا اول عين يعنى اول شئ وقال ابو زيد لقيته اول عائنة ولقيته اول وهلة ولقيته اول ذات يدين ولقيته اول صول واول بول فان لقيته فجاة من غير ان تريده قلت لقيته تقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من طلب وقال الراجز • ومنهل وردته التقاطا وان لقيته مواجهة قلت لقيته صراحا ولقيته كفة كفة قال ابو زيد فان عرض لك من غير ان تذكره قلت رفع لى رفعا واشب لى شبابا فان لقيته وليس بينك وبينه احد قلت لقيته صحرة بحرة وغير مجراه فان لقيته فى مكان قفر لا انيس به قلت لقيته صحرة بحرة اصمت غير مجرى ايضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صبح ونيم التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى قال رؤبة يصف الفلاة اذا المت بالسراب فى الهاجرة شيبه بين بم عن بن معى صكة عمى زاجرا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط اكثر من خمسة عشر ليلة فان لقيته بعد ذلك

دهر

وبحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته عن هجر دات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين واللعب فى الزيادة ومنه الابطاء فيها والاعتمار والزيادة هو الترديد فيها **فى ترك اللقا** منه قولهم لا اتيك ما حنت النيب ولا اطت الابل وما اختلف الدرتان وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا اتيك الشمس والقمر فابد الابيد ويقال ابد الابدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا اتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى مسنة الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان والجديدان الليل والنهار وسن الحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط اسنانا ولا تسقط ابدا حتى يموت **استجهال الرجل ونفى العلم** منه قولهم ما يعرف الحو من اللو وما يعرف الحى من اللى هذا من بر وقبيل من دبير وما يعرف اى طرفيه اطول والبر ما يعرف من يكره ممن يبره والقبيل ما اقبلت به من فتيل الحبل والدبير ما ادبرت منه واى طرفيه اطول انسب ابيه ام نسب امه **امثال مستعملة فى الشعر** قال الاصمعى لم اجد فى شعر شاعر بيتا اوله مثل واخره مثل الا ثلاثة ابيات منها بيت للحطيئة •

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

وبيتى امرئ القيس •

واقلتها علبا جريضا • ولو ادركته صفر الوطاب •

وقاهم جدهم ببنى ابيهم • وبالاشقين ما كان العقاب •

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث ولا ادرى كيف اغفل القديم منه الاصمعى فمنه قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفى هذا مثلان من اشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة ومن ذلك قول الاخر •

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها • ولا تجود يد الا بما تجد •

ومن قول الحسن بن هانى •

ايها المنتاب عن عفره • لست من ليلى ولا من سمره • لا اذود الطير عن شجر • قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اى تباعد عن اصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الا مثل واحد ومن قولنا بيت اوله مثل واخره مثل وهو •

قد صرح الاعدا بالبين • واشرق الصبح لذى العين •

وبعده ابيات فى كل بيت منها مثل وذلك قوله •

وعاد من اهواه بعد القلى • شقيق روح بين جسمين •

واصبح الداخل فى بيننا • كساقط بين فراسين •

قد البس البغضة من ذاوذ • لا يصلح الغمد لسيفين •

ما بال من ليست له حاجة • يكون أنفا بين عينين

ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة •

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم • هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وإن أبدى معاتبة • فأطيب العيش وصل بين إلفين
واقطع حبائل خل لا تلائمه • فربما ضاقت الدنيا باثنين

وقلت بعد هذا في المدح •

فكرت فيك أجرانت أم قمر • فقد تحير فكري بين هذين
إن قلت بحرا وجدت البحر منغمرا • وبحر جودك ممتد الباعين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا • فقلت شتان ما بين اليزيدين

ومن الأمثال التي لا تأتي إلا في الشعر أو في قليل من الكلام ومن ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • إن السفينة لا تجري على اليبس

وقال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الأمثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المتنخل من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الأنبياء واستخلصها الآباء للأبناء وجرت بين الحكماء والأدباء ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة إلى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون وقال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين فهذا أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ثم مواعظ الآباء للأبناء ثم مواعظ الحكماء والأدباء ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به والموعظة ثقيلة على السمع محرجة إلى النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذي هو ربيع القلب ومراد الروح ومراح اللهو ومسرح الأماني إلا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال عليه الصلاة والسلام لا تزجر الأنفس عن غيها إذا لم يكن لها منها واعظ وقالت الحكماء السعيد من وعظ بغيره ولا يتعظون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه ولذلك يقول الحسن عند ختم موعظته يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة وقال ابن السماك إذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف وقال يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح نفسها

ومن قولهم أحب شيء إلى الإنسان ما منعا • والشيء يرغب فيه حيث يمتنع

والموعظة ثائقة لك مما تشتهي حاملة لك على ما تكره الآن تلقاها بسمع قد فتقته العبر وبال قدحت فيه الفكر ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها وازع ليفتح لك باب التوبة

ويوضح لك سبيل الإنابة قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات وخير الموعظة ما كان من قائل يريد أن الطريق إلى الجنة احتمال المكروه في الدنيا والطريق إلى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كان من قائل مخلص إلى سامع منصف وقال بعضهم الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وقالوا ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن وقال زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا قال الشاعر •

اعمل بقولي ولا تركن إلى عملي • ينفعك قولي وإن قصرت في عملي

وقال ابن عباس ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكلام كتبه إلي علي رضي الله عنه كتب إلي أما بعد فإن المرء يسره إدراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وما نلت من أمر دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وقف حكيم بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت إليه فكتب فيها هذا البيت •

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى • وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يزد أن تقلد وجعل الطين على رأسه وخرج في ثوب فأمن فقال والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا وقضى حوائجه ومن مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب قال صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل مماتك عبد الله بن سلام قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا والناس نيام وقال عيسى ابن مريم عليه السلام ألا أخبركم بخيركم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويشوقكم إلى الجنة عمله وقال عليه السلام للحواريين يا عبيد الدنيا كيف تخالف أصولكم فروعكم وعقولكم أهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء لستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها وما لكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نصحاء ولا أحرار كرام ويلكم أجراء السوء الأجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون إذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم وأجره الذي أخذتم وقال عيسى عليه السلام اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين وقال عليه السلام للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم فإنما الناس رجلان مبتلى ومعافى

فارحموا اهل البلا واحمدوا الله على العافية وعنه عليه السلام ايضا عجباً لكم تعملون للدنيا
وانتم ترزقون فيها بغير العمل وقال يحيى بن زكريا عليهما السلام للمكذبين من بني
اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة ويلكم تقربوا بعمل صالح
لا تغركم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر ان يخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس
قد وضعت في اصول الشجر فاخلق لكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار وقال شعيب
عليه السلام لبني اسرائيل اذ اطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا
وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قساوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب
اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد اطفاته الريح وكم من عابد قد افسده العجب
يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله
وقال المسيح صلوات الله ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن
الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذا نظروا الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان
يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم اعدا ما سالم الناس لما عادى الناس لهم خبر عجيب وعندهم
الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون امانا دون
ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون وهب بن منبه قال قال داود عليه السلام يا رب
ابن ادم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن اين يكافيك بما اعطيته فاوحى
الله اليه اني اعطي الكثير وارضى من عبادي بالقليل وارضى من شكر نعمتي بان يعلم العبد ان ما به
من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه ولما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ولده وان يجعله
قربانا اسر ذلك الى خليل له يقال له العازر وكان صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلي بمثل هذا
مثلك ولكن يريد ان يختبرك وقد علمت انه يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك ولا ليعنتك
ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوءن بالله ظنك وانما رفع الله
اسمك في البلاء على جميع اهل البلاء حين كنت اعظمهم محنة في نفسك وولدك ليرفعك بقدر
ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر في فضيلة الصبر الا فضل صبرك
وليس لاهل الثواب في فضيلة الثواب الا فضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله
به اولياءه لان الله اكرم واعدل في حكمه وارحم بعباده من ان يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد
النبي المصطفى وانا اعوذ بالله ان يكون هذا مني حتما على الله او ردا لامره او سخطا لحكمه ولكن هذا
الرجا فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند احسن علمه بك فاني اعلم انه لم يعرضك
لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وبصدقك وبصيرتك ليجعلك اماما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن وحي الله تعالى الى انبيائه اوحى الله تعالى
الى نبي من انبيائه انا الله مالك الملوك فمن اطاعني جعلت الملوك عليهم رحمة ومن عصاني
جعلت الملوك عليهم نقمة وفي الانجيل شوقتكم فلم تشتاقوا ونحت لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين
ما قدمت وما اخرت يا صاحب الستين دنا حصادك يا صاحب السبعين هلم الى الحساب وفي بعض

الكتب

الكتب المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيمة يا عبادي طال في الدنيا صيامكم وغارت اعينكم عطشا
وجوعا فكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واوحى الله تعالى الى نبي هب لي من
قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلني فانا القريب المجيب وفي بعض
الكتب عبدي كم اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد
واوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ان اردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن في الدنيا
فريدا وحيدا مهموما محزونا كالطير الوحداني يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من اطراف الشجر
فاذا جن عليه الليل آوى الى وكره استيحاشا من الطير واستئناسا بربه ومما اوحى الله تعالى
الى موسى في التورية يا صاحب جبل لبنان انت عبدي وانا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط
الغني وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوتي   طمعا لالائه التورية بصوت حزين وقال
وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى موسى عند الشجرة لا يعجبكما زينة فرعون وما متع به ولا تمدن
الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين وان شئت ان ازينكما بزينة يعلم فرعون
حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكني ازهد بكما عن   وازويه عنكما
فكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق ذوده عن مبارك
الغرة وذكر عن وهب بن منبه ان يوسف لما لبث في السجن سبع سنين ارسل الله جبريل
عليه السلام اليه بالبشارة بخروجه فقال اما تعرفني ايها الصديق قال يوسف ارى صورة
طاهرة وروحا طيبا لا يشبه ارواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين
قال يوسف عليه السلام فما ادخلك مداخل المذنبين وانت سيد المرسلين وراس المقربين
قال الم تعلم ايها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التي تكونون بها اطهر
الارضين فان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف
تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصديقين وتعدني مع آبائي المخلصين وانا اسير بين
هولاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن
ولم يشغلك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنس اباك ولا ابوك ربك وهذا الزمان الذي
يفك فيه رقك ويبين للناس حكمتك وتصديق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك احبتك
ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وترحم مساكينها وتلقى
لك المودة والهيبة في قلوبهم ويجعل لك اليد العليا عليهم والامر الصالح فيهم ويرى الملك حلما
يفزع منه حتى يتم رايه ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره ويسالك تاويله ومن مواعظ الحكما
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصيكم بخمس لو ضربتم عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون
احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واذا لم يعلم الشيء ان
يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع الراس ذهب الجسد
وقال ايضا من اراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة
ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال الحسن من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس

اخاف الله من كل شيء **وقال بعضهم** من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين
الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اخلص سريرته اخلص الله علانيته **قال العتبي**
اجتمعت العرب والعجم على اربع كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك
فيه منفعة ولا تثق بامراة ولا تغتر بمال وان كثر **وقال ابو بكر الصديق** لعمر بن الخطاب
رضي الله عنهما حين استخلفه اوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا
بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا
وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم
وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم
وتجاوز عن سيئاتهم فاذا سمعت بهم قلت اني اخاف ان لا اكون من هؤلاء وذكر اهل النار باقبح
اعمالهم وامسك عن حسناتهم حتى لم يتبعها منهم فاذا سمعت بهم قلت انا خير من هؤلاء وذكر الله
الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتي
فلا يكونن غائب اكره اليك من الموت **ودخل الحسن** على ابن الاهتم يعوده في مرضه فرآه
يصوب بصره في صندوق في بيته ويصعده ثم قال يا ابا سعيد ما تقول في مائة الف في هذا الصندوق
لم اؤد منها زكاة ولم اصل منها رحما قال ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة
السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا
المسكين اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته بما رزقه الله وغمره
فيه انظروا كيف خرج منها سليبا محروما ثم التفت الى الوارث فقال ايها الفارس لا تخدعن كما خدع
صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا
منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تعرق فيه يمين ولم يعرق
لك فيه جبين ان يوم القيمة يوم ذو حسرات وان من اشد الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك
فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال **ووعظ حكيم قوما** فقال يا قوم استبدلوا العوارى بالهبات
تحمدوا النعم واستقبلوا المصائب بالصبر لتستحقوا النعما واستديموا الكرامة بالشكر لتستوجبوا
الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السعة قبل الفتنة الفاضحة والمثلة البينة
وانتقال العمل وحلول الاجل فانما انتم في الدنيا اغراض المنايا واوطان البلايا ولن تنالوا نعمة
الا بفراق اخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله ولا يحيا له اثر الا مات
له اثر فانتم اعوان الحتوف على انفسكم وفي معايشكم اسباب منايا لا يمنعكم شيء منها فانتم الاخلاف بعد
الاسلاف وستكونون اسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن اي وجه
تطلبون البقا وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيئا الا اسرع الكرة في هدمه ولا عمرا امرا قط
الا رجعا في نقضه **وقال ابو الدردا** يا اهل دمشق ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتاملون
ما لا تدركون وتجمعون ما لا تاكلون هذه عاد وثمود قد ملأوا ما بين بصرى وعدن اموالا واولادا من

يشترى

يشتري مني ما تركوا بدرهمين **وقال ابن شبرمة** اذا كان البدن لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب
واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم ينجع فيه الموعظة **وقال الربيع** بن خثيم لا خير في الكلام
الا في تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن **وقيل لحكيم** عظني قال جميع المواعظ منتظمة في حرف واحد
قال وما هو قال تجمع على طاعة فاذا انت قد حويت المواعظ كلها **وقال ابو جعفر لسفين**
عظني قال وما علمت فيما علمت فاعظك فيما جهلت **وقال هرون** لابن السماك عظني
قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد **مكاتبة جرت بين الحكما** عتب حكيم على حكيم
فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخي ان ايام العمر اقصر من ان تحتمل الهجر فرجع اليه
وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات
ابن المبارك قال كتب سلمان الفارسي الى ابي الدردا اما بعد فانك لا تنال ما تريد الا بترك
ما تشتهي ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك
عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام
فاجابه ابو الدردا سلام عليك اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله وان تاخذ من صحتك
لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك واذكر حياة لا موت
فيها وفي احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار ولا تدري الى ايهما تصير **وكتب ابو موسى**
الاشعري الى عامر بن عبد قيس اما بعد فاني عهدتك على امر وبلغني انك تغيرت فان كنت
على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغني فاتق الله وعد **وكتب محمد بن خضر الى اخ له**
اما بعد فانك على منهج وامامك منزلان لا بد لك من نزول احدهما ولم يأتك امان فتطمئن
ولا براءة فتتكل **وكتب حكيم** الى اخيه اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على اخذ ما اعطيت
ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانما تحفظ النفوس
على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فان استطعت ان يكون معك
خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل **وكتب عمر بن عبد العزيز** الى رجا بن حيوة اما بعد فان
من اكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه **وكتب
عمر** الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما بعد فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك
وتامر فينفذ امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغك على من دونك
فاحترس من النعمة اشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لا سوى
لها وتعثر عثرة لا تقالها اي لا اقالة لها **وكتب الحسن** الى عمر بن عبد العزيز ان فيما امرك
الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام **وكتب عمر** بن عبد العزيز الى الحسن اجمع لي امر
الدنيا وصف لي امر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط
ونحن في اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا

ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا غضبت فامسك واعلم ان افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليها **مواعظ الآبا للابنا** قال لقمان لابنه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانفض ثوبك وقال يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر **ومثل هذا** قول اكثم بن صيفي احذر الامين ولا تامن الخائن فان القلوب بيد غيرك **وقال لقمان لابنه** لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسال عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ولغيرك ما تركت من يرحم يرحم ومن صمت يسلم ومن يفعل الخير يغنم ومن يفعل الباطل ياثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلما بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيى بنور العلما كما تحيى الارض الميتة بما السما **وقال خالد** بن صفوان لابنه كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا ودع من اعمال السر ما لا يصلح في العلانية **وقال اعرابي** لابنه يا بني انه قد اسمعك الداعي واعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا اعرف رزية ممن ضيع اليقين واخطاه الامل **وقال علي بن حسين** لابنه وكان من افضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب اجابة الى ما مضرته عليك اكثر من منفعته لك **وقال حكيم لبنيه** يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء الظن بالرب وشماتة الاعدا واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين فاني والله ما سخرت من شي الا نزل بي مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوز له ومقصر عنه وواقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل شي جزا ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به وقال الشاعر

اذا ما الدهر جر على اناس • حوادثه اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال حكيم لابنه يا بني اني موصيك فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك امس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تياس من شي قط الا اغناك الله عنه واياك وما تعتذر منه فانك لن تعتذر من خير ابدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من اهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى الصلاة فصل صلاة مودع وانت ترى ان لا تصلي بعدها وقال حكيم لابنه يا بني ان اشد الناس حسرة يوم القيمة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار واورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة **عمر بن عتبة** قال لما بلغت خمس عشرة سنة

قال

قال لي ابي اي بني قد انقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الخير تكن من اهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لا يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستانس بالوحدة من جلسا السو تسلم من عواقبهم **وقال عبد الملك بن مروان** كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سالتم فانه من ضيق ضيق الله عليه ومن اعطى اخلف الله عليه **وقال الاشعث** بن قيس لبنيه ذلوا في اعراضكم وانخدعوا في اموالكم ولتخف بطونكم من اموال الناس وظهوركم من دمائهم واياكم وما يعتذر منه فانما يعتذر من ذنب ويستحيى من قبيح واصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النسا من غير الاكفا فانكم اهل بيت يتاسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب فالحقوا بعشائركم **وكتب عمر بن الخطاب الى ابنه** عبد الله اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكره زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلا بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له **مقامات العباد عند الخلفا** قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الادا عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي لانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد قيل من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل اليه العلم فادبر عنه فاقبل يا امير المومنين ما اهدي اليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهوة وقد وطن الله نبيه على نزولها فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم **مقام رجل من العباد عند المنصور** بينما المنصور في الطواف بالبيت اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فجلس المنصور بناحية من المسجد وارسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع قال ان امنتني يا امير المومنين اعلمتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فانت امن فقل فقال يا امير المومنين ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحرسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف اليك ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هولا النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمع قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من اخبار الناس شي الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان اول من جانبهم عمالك بالهدايا

يقودونها على ظلم رعيتك ثم نهاك ذلك والمقدرة والثروة من رعيتك ليناولوا الظلم من دونهم فامتلأت
بلاد الله بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاوك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه
فان اراد رفع قصته اليك وجدك نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم
فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك ولا يزال
المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت وخرج بين يديك
يضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر اليه فما تنكر شيئا فما بقاء الاسلام وقد كنت
يا امير المومنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا
فحداه جلساوه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكني ابكي لمظلوم يصرخ بالباب
فلا اسمع صوته فاذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب فنادوا في الناس الا يلبس ثوبا احمر الا متظلم
ثم كان يركب الفيل طرفي النهار ينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المومنين مشرك بالله بلغت
رافته بالمشركين على شح نفسه قال فبكى المنصور وقال ويحك كيف احتال لنفسي فقال يا امير
المومنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك
يرشدوك وشاورهم يسددوك قال قد بعثت فهربوا مني قال خافوا ان تحملهم على طريقتك
ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانظر الى المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على حلها
وانا ضامن عنهم ان ياتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوا بالصلاة فصلى وعاد
الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد **مقام الاوزاعي عند المنصور** قال الاوزاعي دخلت
عليه فقال لي ما الذي ابطا بك عني فقلت يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه و
وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها والا فهي
حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد من الله غضبا ثم قلت يا امير المومنين انك تحملت
امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا امير
المومنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره
وقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله
فاني لا اغني عنكما من الله شيئا وكذلك جدك العباس طلب من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اي عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من ان يلي فيحيد عن
سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع
يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الراعي ان يكون لرعيته ناظرا
ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا
فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع بها المشركين فاتاه
جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة معك اتركها لا تملا قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك دماءهم

دفظ

خر

وقطع امتيازهم وانهب اموالهم يا امير المومنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم
يبعثك جبارا تكسر قرون امتك واعلم يا امير المومنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة
من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو ان ثوبا من اثواب النار علق بين السماء والارض
لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ما في الدنيا
لاحرقه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته
فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه **كلام ابي حازم لسليمان بن عبد الملك**
حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى ابي حازم وعنده ابن شهاب
فلما دخل قال تكلم يا ابا حازم قال فيما اتكلم يا امير المومنين قال في المخرج من هذا الامر قال
يسير ان انت فعلته قال وما ذاك قال لا تاخذ الاشياء الا بحقها ولا تضعها الا عند اهلها
قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله ما قلدك قال عظني يا ابا حازم قال ان هذا
الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك قال
يا ابا حازم ما تشير علي قال انما هو سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير او شر فاختر
ايهما شئت قال ما لك لا تاتينا قال وما اصنع باتيانك يا امير المومنين ان ادنيتني
فتنتني وان اقصيتني خزيتني وليس عندك ما ارجوك له ولا عندي ما اخافك
عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر عليها منك فما اعطاني
منها قبلت وما منعني منها رضيت **مقام ابن السماك عند الرشيد** قال له عظني يا ابن
السماك واوجز قال كفى بالقران واعظا بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا امير المومنين وعيد لمن طفف
في المكيال فما ظنك بمن اخذه كله وقال له مرة عظني واتي بماء ليشربه فقال
يا امير المومنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك
خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال
يا ابن السماك ما احسن ما بلغني عنك قال يا امير المومنين ان لي عيوبا لو اطلع الناس منها
على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب احد مودة واني خائف في الكلام الفتنة وفي الستر الغرة
واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها **كلام عمرو بن عبيد عند المنصور**
دخل عمرو على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له هذا ابن امير المومنين وولي عهد المسلمين
ورجاء ان يدعو لولده فقال يا امير المومنين لقد رضيت له امورا يصير اليها وانت عنه مشغول
فاستعبر ابو جعفر وقال له عظني يا ابا عثمان قال يا امير المومنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها هذا المال اصبح في يديك ولو بقي في يد من كان قبلك لم يصل
اليك قال يا ابا عثمان اعني باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك اهله فخرج فاتبعه ابو
جعفر بصره فلم يتبعها فقال كلكم خاتل صيد كلكم يمشي رويدا غير عمرو بن عبيد **سفيان الثوري**

لقي ابو جعفر سفين الثوري في الطواف وسفين لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال اتعرفني
قال لا ولكنك تقبض على قبضة جبار قال عظني ابا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك
فيما جهلت قال فما يمنعك منا قال ان الله نهانا عنكم قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار فنفخ ابو جعفر بيده ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحب الى العلما
فلقطوا الا سفين فانه اعيانا فرارا كلام شبيب بن شبة للمهدي قال العتبي سالت
بعض آل شيبة اتحفظون شيا من كلامه قالوا نعم قال للمهدي يا امير المومنين ان الله اذا
قسم الاقسام في الدنيا جعل لك اسناها واعلاها فلا ترض لنفسك في الاخرة الا مثل ما رضي لك
لك به من الدنيا فاوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم اخذت واليكم ترد من كره الموعظة
لبعض ما فيها من الغلظ قال رجل للرشيد يا امير المومنين اني اريد ان اعظك بعظة فيها
بعض الغلظ فاحتملها قال كلا ان الله امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال
لنبيه موسى اذ ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال اعرابي
لسليمان بن عبد الملك اني مكلمك بكلام فاحتمله فان كرهته فان وراه ما تحب ان تقبلته
قال هات يا اعرابي قال اني ساطلق لساني بما خرست عنه الالسن تادية لحق الله وحق امتك
انه قد اكتنفك رجال اسوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم
خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب في الاخرة سلم في الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك
الله عليه فانهم لا يالونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وانت مسول عما اجترحوا
وليسوا مسولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اخسر الناس صفقة واعظمهم
غبنا من باع اخرته بدنيا غيره قال سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو احد من سيفك
قال نعم يا امير المومنين لك لا عليك ووعظ رجل المامون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ
قال قد سمعت موعظتك فاسال الله ان ينفعنا بها وبما علمنا غير انا احوج الى المعاونة
بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القايلون وقل الفاعلون العتبي قال دخل رجل
من عبد القيس على ابي فوعظه فلما فرغ قال ابي له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما عملنا ولكنا
علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في انفسنا بالتنقل
من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فاتينا الى المقام على الغفلة ايثارا للعاجل
لا بقاله واعراضا عن اجل اليه المصير حار قوم سفر عن الطريق فدنوا الى راهب مقصور
في صومعة فنادوه فاشرف عليهم فسالوه اين الطريق فقال ها هنا واوما الى السما فعلموا
ما اراد فقالوا انا سايلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب
حثيث قالوا علام الناس يوم القيمة قال على نياتهم واعمالهم قالوا الى اين الموئل قال الى ما قدمتم
قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم ارشدهم الجادة وانقمع
قال ومررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عليه مزادتان فقلت
له ما اشد ما يبكيك قال يا مسلم ابكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من اجلي لم يحسن فيه

على

على قال ثم مررت بعد ذلك فسالت عنه فقيل لي انه اسلم وغزا الروم وقتل قال
ابو زيد الحميري قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو اشبه بلباس
اهل المصايب قلت وكلكم معشر الرهبان قد اصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم
من مصايب الذنوب على اهلها قال ابو زيد فما اذكر قوله الا ابكاني العتبي عن ابي موسى الاسواري
قال لما وقعت الفتنة اردت حوزيذ بني فخرجت الى الاهواز فبلغ اردمرد قدومي فبعث الي
فلما اردت الانصراف بلغني انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالحمامة بقي منه الا راسه فقلت
ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مونس وينطلق
الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه مررت على باك فقلت ما يبكيك
قال امر عرفته قصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري ينقص له اجلي ولم ينقص له املي

باب من كلام الزهاد واخبار العباد

قال علقمة للاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب
وقيل لاخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم حفت الجنة بالمكاره وقيل لمسروق لقد اضررت ببدنك قال كرامته اريد وقالت
له امراته فيروز ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويلك
ان طالب الجنة لا ينام وهارب النار لا ينام وشكت اليه امرأة الدرد فقال لها تبصري فان
امامنا عقبة كؤودا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا ومر ابو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة
ومر بالجزارين فقالوا له يا ابا حازم هذا سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا نوخرك قال
انا اوخر نفسي وكان علي بن الحسين اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسيل عن ذلك
فقال ويحكم اتدرون الى ما اقوم ومن اريد اناجي وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة
وحج خمسة وعشرين حجة راجلا ولما ضرب سعيد بن المسيب قالت له امراته لقد رايت
مقاما خزيت فقال من مقام الخزية هربت وشكى اهل الكوفة الى الفضيل بن عياض
القحط فقال مدبرا غير الله تريدون وذكر ابو حنيفة ايوب السختياني فقال رحمه الله
ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي اتعلق منه بسقطة فقام بين
يدي القبر فقال ما ما ذكرته الا اقشعر له جلدي وقيل لاهل مكة كيف كان عطا بن ابي رباح
فيكم قالوا كان مثل العافية لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطا افطس اسود اشل اعرج
ثم عمي وامه سودا تسمى بركة وكان الاحوص المخزومي قاضيا بمكة فما روي مثله في عفافه
وزهده وقال يوما لجلسائه قالت لي امي يا بني انك خلقت خلقة لا تصلح معها للمجامعة
الفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني
الله بكلامها واطعتها فوليت قضا البصرة وكان الفضيل بن عياض اجتمع مع محمد بن عاصم
ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن
عاصم ما هو كما تقول ليس الا عفو الله او النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه ليعجبني

ان يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد ولا هو كما تقول ولكن يعجبني ان يبيح لبس عنده
غدا او يمسي ليس لدعشا وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك احوجتني الى ان يعلمني مثلك
جعفر بن سليمان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رايت اشفق من شعبة
ولا اعبد من سفيان الثوري ولا احفظ من ابن المبارك وما احب ان القى الله بصحيفة احد
الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا عبد الاعلى بن حماد قال دخلنا على
بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا واذا به من السرور في امر عظيم فقلت ما هذا السرور
قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمتاببين واقدم على ارحم
الراحمين ولم اسر هارون الرشيد بلغه عن عابد مجاب الدعوة معتزل
في جبال تهامة فاتاه هارون فسأله عن حاله اوصني ومرني بما شئت فوالله لا اعصيك فسكت
عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج هارون فقال له اصحابه ما منعك اذ سالك ان تامره بما
شئت وحلف انه لا يعصيك ان تامره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم في الرمل اني اعظمت
الله ان يكون يامره فيعصيه وآمره انا فيطيعني عمر بن حمزة ابن اخت سفين الثوري
قال لما مرض صفوان مرضه الذي مات فيه مشت بيوله الى ديراني فاريته اياه فقال
يا هذا بول حنيفي قلت اي والله من خيارهم قال فانا اذهب معك اليه فلما دخل عليه
وجس عرقه قال هذا رجل قطع الحزن كبده مورق العجلي قال ما رايت احدا في ورعه
ولا اورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امراة قط في نوم ولا يقظة
الا امراتي فاني ارى المراة في النوم فاعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها الاصمعي عن ابي
عوانة قال رايت ثلاثة لم ار مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجا
ابن حيوة بالشام العتبي قال سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين
عامر بن عبد القيس والحسن البصري وهرم بن حيان وابي مسلم الخولاني واويس القرني
والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد كيف الزهد العتبي يرفعه
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال اما انه ما هو تحريم الحلال
ولا اضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا ان تكون بما في يد الله اغنى منك بما في يدك
وقيل للزهري ما الزهد قال اما انه ليس بشعث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه كف
النفس عن الشهوة وقيل لآخر ما الزهد في الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك في
الحلال شكرك وقيل يا رسول الله من ازهد الناس في الدنيا قال من لم يبال بيد من كانت
الدنيا وقيل للخليل بن احمد من ازهد الناس قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد
الموجود وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرغبة في الدنيا مفتاح الزهد في الاخرة
وقالوا مثل الدنيا والاخرة كمثل رجل له امراتان ضرتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى
وقال صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا اكبر همه نزع الله خوف الاخرة من قلبه
وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له وقال ابن السماك الزاهد الذي ان

اصاب الدنيا لم يفرح وان اصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا صفة الدنيا
قال رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المومنين صف لنا الدنيا قال ما اصف
من دار اولها عنا واخرها فنا حلالها حساب وحرامها عذاب من استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن وقيل لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك
وشيطان فتان واماني جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب وقيل
لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة
العطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وقيل لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا
قال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني وقيل لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا
قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مامون عليك وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال الدنيا عرض حاضر
ياكل منها البر والفاجر والاخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل وقال
الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كالاكل الذي لا يشبع
وقال ابن مسعود ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية مردودة وقال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة
واهلها له حراثون وقال ابليس ما ابالي اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما
ولا وثنا الدنيا افتن لهم من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان
ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير ماذا قال يصير ما علمت قال فان الله ضرب
ما يخرج من ابن ادم وقال المسيح لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة واعبروها ولا تعمروها
وفي بعض الكتب اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
وقيل لنوح عليه السلام يا ابا البشر يا طويل العمر كيف الدنيا قال كبيت له بابين
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر وقال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك
فيها بشر كثير فان استطعت ان تجعل سفينتك فيها تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك
العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وقال ابن الحنفية من كرمت
عليه نفسه هانت عليه الدنيا وقال ان الملوك حلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا وقيل
لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون من رضي بالدنيا وقال المسيح للحواريين انا الذي كفات
الدنيا على وجهها فليس لي زوجة ولا بيت يخرب شكى رجل الى عمر بن عبيد وهنا عدم فقال
له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك داود بن المحبر قال اخبرنا عبد
الواحد بن الخطاب قال اقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا
من تلك الجبال نسمعه اذاننا ولا نبصره ابصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انما الدنيا شرك فانظر
اين تضع قدميك وقال ابو العتاهية
رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر ٭ ملح على الدنيا وكل مفاخر

الم ترتر قبه حتى اذا اصبا • نرت طلعه منها بشفرة حاذر

برحوه احسن وانشد دفونه وقالوا يا اخوي لبلد **وقال اخر**

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا • بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط امر لا يبدل غيره • وراض بامر بعده سيبدل
وبالغ امر كان يامل دونه • ويختلج من دون ما كان يامل

وقال المامون لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك ما وصفت نفسها باكثر من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا اللبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

وقال اخر

فرحنا وراح الشامتون عشية • كان على اكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل اهلها • وتهتك ما بين الاقارب من ستر

ومن قولنا في وصف الدنيا

انما الدنيا سراة ايكة اذا • اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الامال الا فجائع • عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عينا قريرة • وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابو العتاهية

اصبحت الدنيا لنا فتنة • والحمد لله على ذالكا • فقد اجتمع الناس على ذمها • ما ان يرى منهم لها تاركا

وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها له الناس بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره • ونفتتن بالدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب له واحكم بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر • ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع

قولهم في الخوف سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في المخافة وعده قلوبهم بالخوف فرحة واعينهم على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا **وقال علي** رضي الله عنه الا ان عباد الله المخلصين كمن راى اهل الجنة في الجنة فاكهين واهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصافوا اقدامهم في صلاتهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم واما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كانهم قداح السهام ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم

من

من مرض ويقول خولطوا وقد خالط القوم امر عظيم **وقال** منصور بن عمار في مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين اعينهم وجعلوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا انهم ايضا عباده خلفا وطاعة قد تقطعوا اخدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون بالكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم **ودخل قوم** على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما ارى قال يا امير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا امير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكاني انظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فاظمات نهاري واسهرت ليلي وقليل ذلك في جنب ثواب الله وخوف عقابه **وقال الحسن** خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف **وقال** ينبغي للخوف ان يكون اغلب من الرجا فان الرجا اذا غلب الخوف فسد القلب **وقال** عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل **وقال علي بن ابي طالب** رضي الله عنه لرجل ما تصنع فقال ارجو واخاف قال من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه **وقال** الفضيل بن عياض اني لاستحي من الله ان اقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل خفته ولا رجوت غيره **وقالوا** من خاف الله خاف منه كل شي ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شي **وقالوا** وعد من الله لمن خافه ان يدخله الجنة وهو قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان **وقال** عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وفي الحديث من كانت الدنيا همه طال في الاخرة غمه ومن خاف الوعيد لهى عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما في يديه **وقال محمود**

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي • درك الجنان لها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما • منها الى الدنيا بذنب واحد

قولهم في الرجا قال العلماء لا تشهد لاحد من اهل القبلة بجنة ولا نار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسي ويرجى له وفي الحديث المرفوع ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون وفي حديث اخر لا تكفروا اهل الذنوب وتوفي رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرفا على نفسه فرفع براسه وهو يكد على نفسه فاذا ابواه يبكيان عند راسه فقال لهما ما يبكيكما ثم مات فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى توفي اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيا من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاهنا اوتي ان حسن الظن بالله من افضل العمل عنده **وتوفي رجل** بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فاوصى الى اهله اذا جهزتموه فاذنوني ففعلوا فشهد والناس معه فلما ادلي وقف على قبره

فقال رحمك الله ابا فلان فقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود فان قالوا
فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذو خطايا الاصمعي قال سمعت اعرابيا
يقول في دعائه واشتاله الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكانت نعمة عفوك تقرع سامعي
ان قد غفرت لك فصدق ظني وحقق رجاي ومن احسن ما قيل في الرجا هذا البيت

واني لارجوا الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولهم في التوبة مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم يبكون فقال ما يبكيكم
قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها يغفر لكم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عجبا لمن يهلك
ومعه النجاة قيل وما هي قال التوبة والاستغفار وقالوا كان شاب من بني اسرائيل اطاع الله عشرين
حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو في بيته يتراى في مراته نظر الى الشيب في لحيته فساءه
ذلك فقال الهي اطعتك عشرين وعصيتك عشرين فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا
من البيت ولم ير شيئا احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت
الينا قبلناك وقالوا علامة التوبة الخروج عن الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة
وترك الكذب والانتها عن الخلق السوء وقالوا التائب من الذنب لمن لا ذنب له واول التوبة
الندم ومن قولنا في هذا المعنى

يا ويلنا من موقف ما به • اخوف من ان يعدل الحاكم
ابارز الله بعصيانه • وليس لي من دونه راحم
يا رب غفرانك عن مذنب • اسرف الا انه نادم

وقالوا التوبة النصوح ان يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود اليه وقال ابن عباس
في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل
لا يركب ذنبا ولا ياتي فاحشة الا وهو جاهل وقالوا ثم يتوبون من قريب قال كل من كان
دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يوخذ بكظم الانسان فكذلك قوله اذا حضر احدكم الموت
قال اني تبت الآن قال اهل التفسير هو اذا اخذ بكظمه وقال ابن شبرمة اني
لاعجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار البدار بالعمل الصالح
قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى السابقون السابقون اولئك
وقال الحسن بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما امضيتم لا ما ابقيتم وقالوا ثلاثة
لا اناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت ونكاح الكفو وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ابن ادم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك وقال الحسن ابن ادم صم قبل ان لا تقدر على يوم تصومه كانك
اذا ظمئت لم تكن رويت وكانك اذا رويت لم تكن ظمئت وكان يزيد الرقاشي يقول
يا يزيد من يصوم عنك او يصلي لك او يترضى اذا مت وقال خالد بن معدان

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا • ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال

وقال ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت باي شي استخرج منه الكلام فقلت
ما تقول في الصوم في السفر قال انما هو المبادرة يا ابن اخي فجاني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم
والشعبي ومن قولنا في هذا المعنى

بادر الى التوبة الخلصا مجتهدا • والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه • لا بد لله من انجاز ما وعدا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاصحابه فيما انتم قالوا نرجوا ونخاف قال من رجا شيئا
طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال الشاعر

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس

العجز عن العمل قال رجل لمورق العجلي اشكوا اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع
على الصيام قال بئس الثنا اثنيت فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن • ولا تسي ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعي • ضعفا عن الخير وقد يمكن

وقال بكر بن عبد الله اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي وقال
رحم الله من كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان ضعيفا فكف عن معاصي الله وقال علي
لا تكن ممن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي وكان
اذا وعظ يقول يا لها موعظة ان صادفت من القلب حياة اسمع حيا ولا ارى انيسا
ما لهم تناقروا فراش نار وذباب طمع وكان ابن السماك اذا فرغ من موعظته يقول السنة
تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف وقال الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة
ظلمة في القلب وضعف في العمل وقال بعض الحكما يا ايها الشيخة الذين لم يتركوا الذنو
حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتها اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم
وقال مالك بن دينار ربما انشد فطام الكبير وانشد

وترضى عرسك بعد ما هرمت • ومن العنا رياضة الهرم

وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اردت البارحة اصلي ثم لم اصل قال قيدتك ذنوبك قولهم
في الموت قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما عندك من ذكر
الموت ابا حفص قال امسي فما ارى اني اصبح واصبح فما ارى اني امسي قال الامر اوشك من ذلك اما انه
يخرج مني نفس فما احسبه يعود الي وقال عبد الله بن شداد ان داعي الموت لم يقلع
ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع وقال الحسن ابن ادم انما انت عدد فاذا مضى
يومك فقد مضى بعضك وقال من اكثر ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل
قل كلامه الا فيما ينفع وكان ابو الدردا اذا راى جنازة قال اغدي فانا رائحون او روحي فانا
غادون وقيل للحسن مات فلان فجاة قال لو لم يمت فجاة لمرض فجاة ثم الموت
وقال يعقوب عليه السلام للبشير الذي اتاه بقميص يوسف ما ادري ما اثيبك به ولكن

يهون الله عليك سكرات الموت وقال عمرو بن العلا لقد جلست الى جرير وهو على كابته ودع اما قد حان منك رحيل ثم اطلعت كاسك وقال قد سبقتني هذه الجنازة قلت فلما اسان الناس قال سد دونى ثم اعفوا اعندوا كلا ابتدى ثم انشا يقول

تروعنا الجنائز مقبلات • ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار سبع • فلما غاب عادت راتعات

وقال من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه واحكم بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت امية بن الصلت

يوشك من فر من منيته • فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما • الموت كاس والمرء ذائقها

وقال اصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقا مطالع الشمس • وغدوها من حيث لا تمسى
وطلوعها حمرا قانية • وغروبها صفرا كالورس
اليوم تخبر ما يجىء به • ونقضى بفضل قضائه امس

وقال الصلتان العبدى

اشاب الصغير وافنى الكبير • كر الليالى ومر العشى
اذا هرمت ليلة يومها • اتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا • وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته • وتبقى لنا حاجة ما بقى

وقال سفين بن عيينة يستحسن قول عدى بن عدى حيث يقول

اين اهل الديار من قوم نوح • ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانماط افضت الى التراب الخدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن • بعد ذا الوعد كله والوعيد
وصحيح اضحى يعود مريضا • وهو ادنى الى الموت ممن يعود

وقال ابو العتاهية

كان الارض قد طويت علينا • وقد اخرجت مما فى يديا
كانى قد صرت منفردا • ومرتهن لديك بما عليا
كان الباكيات على يوما • ولا يغنى البكا على شيا
ذكرت منيتى فنعيت نفسى • الا اسعد اخيك ما اخيا

وقال

ستخلق جده وتحور حال • وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع فى قلوب • بها جرت القطيعة والوصال
تحرز ظالملك لا تراه • وترجو ما لعلك لا تنال

ويطلع

ويطلع الهلال لهدم عمرى • وافرح كلما طلع الهلال

وله ايضا

من يعش يكبر ومن يكبر يمت • والمنايا لا تبالى من اتت
نحن فى دار بلا واذى • وشقا وعنا وعنت
ايها المغرور ما هذا الصبا • لو نهيت النفس عنه لانتهت

ومن قولنا فى ذكر الموت

من لى اذا حدت بين الاهل والولد • وكان منى حمى الموت قيس يدى
والدمع منهمل والانفاس صاعدة • فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك القضا الذى لا شى يعرفه • حتى يفرق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه

اتلهو بين باطية وزير • وانت من الهلال على شفير
فيا من غره امل طويل • يوديه الى اجل قصير
اتفرح والمنية كل يوم • تريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا فان سرتك يوما • فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كلما جمعت منها • كعارية ترد الى المعير
وتعتاد اليقين من التظنى • ودار الحق من دار الغرور

ولابى العتاهية فى المعنى

وليس من منزل ياويه مرتحل • الا وللموت سيف فيه مسلول

وله ايضا

نعى لك ظل الشباب المشيب • ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون • فكل الذى هو ات قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض • فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب • فكيف ترى حال من لا يتوب

وقال ابو الاسود الدولى

ايها الامل ما ليس له • ربما غر سفيها امله
رب من بات يمنى نفسه • حال من دون مناه اجله
والفتى المحتال فيما نابه • ضاقت عليه حيله
قل لمن مال فى ابصاره • يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه • فسيكفيك مساعمله

وقال عدى بن زيد العبادى

اين كسرى كسرى الملوك ابو • ساسان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الرو • م لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا • فالطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد • الملك عنه فبابه مهجور

وتفكر رب الخورنق اذ اشرف . يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك . والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعمة فارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق خف . فالوت به الصبا والدبور

وقال جبلة بن حرث العذري

يا قلب انك في الحيا مغرور . فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
حتى متى انت فيها مدنف وله . لا يستفزك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن احد . حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تريد امرا فما تدري اعاجله . خير لنفسك اما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به . فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا . اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كان لم يكن الا توهمه . والدهر في كل حال دهارير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه . وذو قرابته في الحي مسرور
فذاك اخر عهد من اخيك اذا . ما ضمنت سلوه اللحد الحافير

قولهم في الطاعون قال ابو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه ان الطاعون وقع في الشام وانصرف الناس افرارا من قدر الله يا امير المومنين قال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو ان لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة اليس لو رعيت في الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندي في هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليه واذا وقع في ارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا فحمد الله عمر ثم انصرف الناس وقيل للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا امير المومنين وان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب العتبي قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح اما بعد فان الموضع الذي هربت منه لم يسق الى اجلك تمامه ولم يسلبه امامه وان الموضع الذي صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وانا واياك على بساط ملك والنجف من ذي قدرة لقريب لما وقع الطاعون الجارف اطاف الناس بالحسن فقال ما احسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق ممسك وخرج اعرابي هاربا فلدغته افعى في طريقه فقال لذريته
طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك . ليت شعري بطله اي شيء قتلك
اجحاف سائل من جبال مهلك . والنار رصد للفتى حيث سلك

ومن احب الموت ومن كرهه في بعض الحديث لا يتمنى احدكم الموت عسى ان يكون محسنا فيزداد في احسانه او يكون مسيئا فينزع عن اساءته وقد جا في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا احب عبدي لقاي احببت لقاه واذا كره لقاي كرهت لقاه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من احب الله احبه الله ومن كره الله كرهه الله وقال ابو هريرة كره الناس ثلاثا واحببتهن كرهوا المرض واحببته وكرهوا الفقر واحببته وكرهوا الموت واحببته عبد الاعلى بن حماد قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في امر عظيم فقلنا له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فارادوا ان يخرجوه فاشار اليهم ان دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا امير المؤمنين ذهب الشباب وشره واتى المشيب وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فانا احب ان تدوم لي هاتان الخلتان عبيد الله بن عمر قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا اطيق ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف معه وقال الشاعر

قامت تشجعني هند فقلت لها . ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رويته . ما يشتهي الموت عندي من له ارب

وقالت الحكما الموت كريه وقالوا اشد من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت واطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش المتهجد المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه وقيل للحسن ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاستتر نورهم من نوره وكان بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى وقالوا الشتا ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام وقال صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام وقال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سما الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه وهل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له وهل من مستغيث فاغيثه ابو عوانة عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لا ريه اهل بدر البكا من خشية الله عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله تعالى وقالوا العيون ثلاث عين سهرت في طاعة الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت اشفار عينيه وقيل

لغالب بن عبد الله اما تخاف على عينيك من العمى من طول البكا فقال شفاها اريد
وقيل ليزيد بن مزيد ما بال عينيك لا تجف قال اى اخى ان الله وعدنى ان عصيته
ان يحبسنى فى النار ولو اوعدنى ان يحبسنى فى الحمام لكنت حريا ان لا تجف عينى وقال
عمر بن ذر لابيه ما لك اذا تكلمت ابكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بنى ليست
النائحة الثكلى كالنائحة المستاجرة وقال الله لنبى من انبيائه هب لى من قلبك
الخشوع ومن عينيك الدموع استجب لك ومن قولنا فى البكا

مدامع قد خددت فى الخدود • وعين مكحولة بالهجود
وبعثر اوعدهم ربهم • بادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم • يبكون من خوف عقاب المجيد
تكاد ان يبتل من دمعهم • ما قابلت اعينهم فى السجود

وقال قيس بن الاصم فى معنى هذا

صلى الاله على قوم شهدتهم • كانوا اذا ذكروا او ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا • وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا
من غير همز من الشيطان ياخذهم • عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم • بقية الروح فى اوداجهم رمقوا
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم • من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

النهى عن كثرة الضحك فى الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب
وتذهب بهاء المومن وفيه لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وفيه ان الله يكره
لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى الجنائز ومر الحسن بقوم يضحكون
فى رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه رحمة الله فسبق
اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهى فى اليوم الذى فاز فيه
السابقون وخاب فيه المتخلفون اما والله لو كشف الغطا لشغل محسن باحسانه ومسيئا باسا
ونظر عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له اتضحك ولعل اكفانك قد اخذت من القصار

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا • وقد نسجت اكفانه وهو لا يدرى

النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله ارسل ابو جعفر الى سفين الثورى فلما دخل
عليه قال سلنى حاجتك ابا عبد الله فقال وتقضيها قال نعم قال فان حاجتى
اليك ان لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطينى شيا حتى اسالك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا
الحب للعلما فلقطوا الا ما كان من سفين الثورى فانه اعيانا فرارا وقال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدخول على الاغنيا فتنة للفقرا وقال زياد لاصحابه من
اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد

لفزعة ولكن اغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة ياوى اليها فى كفاف من
لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه افسدنا آخرته ودنياه وقال الشاعر

ان الملوك بلاء حيث ما حلوا • فلا يكون لك فى اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا • جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن ابوابهم ابدا • ان الوقوف على ابوابهم ذل

وقال

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل • تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا • فالشر اجمعه فى ذلك العمل

وفى كتاب كليلة ودمنة صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به
فيهلكه ودخل مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكا
فى رجليه كبول قد قرن بين ساقيه وقد اتى بسفرة له كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار
الى طعامه فقال له اخشى ان اكلت من طعامك هذا ان يطرح فى رجلى مثل كبولك
هذه وفى كتاب الهند السلطان مثل النار ان تباعدت عنها احتجت اليها وان
دنوت منها احرقتك ايوب السختيانى قال طلب ابو قلابة لقضا البصرة فهرب منها
الى الشام فاقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضا وعدلت كان لك
اجران قال يا ايوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح وقال بقية قال لى
ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن راسا فان الراس يهلك والذنب ينجو ومن قولنا
فى هذا المعنى فى خدمة السلطان وصحبته

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا • ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تشتغل بالغوالى تعطرا • وتسحب اذيال الملا المعضد
ولا تتبختر صيب الفضل زاهيا • ولا تتصدر فى الفراش الممهد
ولكن تغد فى الناس امرا شاعثا • تروح وتغدو فى ازار وبرجد
يرى جلد كبش تحته كل ما اشتكى • عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ • له سطوات باللسان وباليد
تزينت له الدنيا بزبرج عيشها • وقلدته الاطماع غير مقلد
فاسمن كشحيه واهزل دينه • ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا • ويوما تراه فوق سرج مجرد
فيرحم تارات ويحسد تارة • فذا شوم حوم وذا سر محسد

القول فى الملوك الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال ابن آدم انت اسير
الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم
وضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم يتكى احدهم على شماله وياكل غير ماله
قال يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك يحيى بن يحيى قال جلس ملك

يوما فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا في نعيم دنياهم
وما تواقبل ان يموتوا احزنا على ما خلفوا او جزعا مما استقبلوا **وقال الحسن**
وذكر عنده الملوك فقال اما انهم وان هاجت بهم البغال واطافت بهم الرجال
ولغفت لهم الاموال ان ذل المعصية في قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه **الاصمعي**
قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فانشد على المنبر

اين الملوك الذي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

بلاء المؤمن في الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع
تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجدبة حتى يكون انجعافها مرة
ويعني بهذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما **وقال**
وهب بن منبه قرات في بعض الكتب انى لاذود عبادي المخلصين عن نعيم الدنيا
كما يزود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة **وقال الفضيل** بن عياض الا ترون
كيف يزوي الله الدنيا عن من يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعري
ومرة بالحاجة كما تفعل الام الشفيقة بولدها تقطه بالصبر مرة ومرة بالحضض
وانما يريد بذلك ما هو خير له **كتمان البلا اذا نزل** قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ابتلى ببلا فكتمه ثلاثة ايام صبرا واحتسابا كان له اجر شهيد **وسمع الفضيل** بن
عياض رجلا يشكو بلا نزل به فقال يا هذا اتشكو من يرحمك لمن لا يرحمك **وقال**
من شكى مصيبة نزلت به فكانما شكى ربه **وقال** دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكي للمصائب ذاكر ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

وقال ابو الطمحان

قليل التشكي للملم يصيبه ... كثير النوى شتى الهوى والمسالك

الشيباني قال اخبرني صديق لي قال سمعني شريح وانا اشكي بعض ما غمني الى صديق
فاخذ بيدي وقال يا ابن اخي اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه
من ان يكون صديقا او عدوا فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك واما العدو فيشمت
بك انظر الى عيني هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما ابصرت بها شخصا ولا طريقا
منذ خمس عشرة سنة وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية اما سمعت قول العبد الصالح
انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجعل مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه
اكرم مسؤول واقرب مدعو اليه **كتب** عقيل الى اخيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألني كيف انت فانني ... جليد على ريب الزمان صليب
عزيز علي ان ترى بي كابة ... فيفرح واش او يساء حبيب

وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع **وكان** يقال اربع من كنوز الجنة

كتمان

كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع **القناعة** قال النبي صلى الله
عليه وسلم من اصبح وامسى آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت
له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب
وقال قيس بن عاصم يا بني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم وتستغني به عن اللئيم
واياكم والمسالة فانها اخر كسب الرجل **قال** سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت
الغنا فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك
لا تياس من شيء قط الا اغناك الله عنه **وقالوا** الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس
وقالوا لا غنى الا غنى النفس **وقيل** لابي حازم ما مالك فقال مالان الغنى بما في يدي عن الناس
واليأس عما في ايدي الناس **وقيل** لاخر ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن **وقال**
لا بد مما ليس منه بد والرزق مقسوم ولا يعدو ولا يزيد ولا ينقص ليس يغني الكد الا الجد وقالوا ثمرة القناعة الراحة
وثمرة الحرص التعب **وقال البحتري**

اذا ما عندي قوت يوم ... طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي ... لان غدا له رزق جديد

وقال عروة بن اذينة

لقد علمت وخير القول اصدقه ... بان رزقي وان لم ات ياتيني
اسعى له فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت اتاني لا يعنيني

وفد عروة بن اذينة الى عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فقال له عبد الملك
انت القائل يا عروة اسعى له فيعنيني تطلبه فما اراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة من فوره
وشخص الى المدينة فبعث اليه بالف دينار فلما اتاه الرسول قال له قل للامير الامر على ما قلت
قد سعيت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فاتاني لا يعنيني **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
وقال الله تعالى فيما حكى عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله لطيف خبير **وقال الحسن** ابن ادم لست بسابق
اجلك ولا ببالغ املك ولا بمغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلى م تقتل نفسك
وقال ابن عبد ربه قد اخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاض املي ولا بعاد اجلي ... ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل ... فليت شعري ما الذي يدخلني في شغلي

وقال اخر

سيكون الذي قضى ... غضب المرء ام رضي

وقال محمود الوراق في هذا المعنى

اما عجب ان يكفل الناس بعضهم ... ببعض فيرضى بالكفيل الطالب
وقد كفل الله الملا برزقه ... فلم يرض والانسان فيه عجايب

عليم بان الله سوف يوعده ۰ وفي قلبه شك على القلب حاسب
ابى الجهل الا ان يضر بعلمه ۰ ثم يغن عنه علمه والتجارب

ولد ايضا

اتطلب رزق الله من عند غيره ۰ وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ۰ ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وقال ايضا

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا ۰ وليس يغنيك الكثير من الحرص
وان اقتقادا لهم للحرجامعا ۰ وقلة هم المرء يدعوا الى النقص

وقال بكر بن حماد

من كان ذا مال كثير ولم يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان ۰ كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى ۰ وفي غنى النفس الغنى الاكبر

وقال ابن ابي حازم

تبارك من ساس الامور بعلمه ۰ وذل له اهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده ۰ وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن ان الحرص فيها يزيده ۰ فقولوا له يزداد في الطول والعرض

وقال ايضا

ومنتظر للموت في كل ساعة ۰ يشيد ويبني دائما ويحصن
له حين يتلوه حقيقة موقن ۰ وافعاله افعال من ليس موقن
عيان كانكار وكالجهل علمه ۰ يشك به في كل ما يتيقن

وقال

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس ۰ واقنع بياس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ۰ ان الغني من استغنى عن الناس

وقال

فلا تحرص فان الامور ۰ بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ۰ ولا قاصر عنك مأمورها

وقال محمود الوراق

كم الى كم انت للحرص وللامال عبد ۰ ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك سعد
ما لما قضى الله من الامر مرد ۰ قد جرى بالشر نحس وجرى بالخير سعد
وجرى الناس على جريهما قبل وبعد ۰ امنوا الدهر وما للدهر والايام عهد
عالم فاضطلع الجمع واقني ما اجد ۰ انما الدنيا فلا تخفل بها حر وبرد

وقال الاضبط بن قريع

ارض من الارض ما اتاك به ۰ من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ۰ ويأكل المال غير من جمعه

وقال مسلم بن الوليد

لن يبطئ الامر ما املت اوبته ۰ اذا اعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما اعطى مكدر ما ۰ اصفى ومفسد ما اهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته ۰ فليس يترك ما اعطى على احد

وقال كلثوم العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية ۰ لوى الدهر عنها طارفي وتالدي
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا ۰ مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر ۰ وما نال يحيى في الحياة ابن خالد
وان امير المؤمنين اغصني ۰ معصمهما بالمرهفات الحدائد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة ۰ ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان الذي يسمو الى رتب العلى ۰ سيرمى بالوان الردى والمكائد

وقال

حتى متى انا في حل وفي ترحال ۰ وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما انفك مغتربا ۰ عن الاحبة ما يدرون بالحال
بمشرق الارض طورا ثم مغربها ۰ لا يخطر الموت من حرص على بال
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ۰ ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك

وقال حبيب

فالرزق لا تكمد عليه فانما ۰ يأتي ولم تبعث اليه رسولا

وفي كتاب للهند لا ينبغي للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك فانما هو زيادة في تعبه وغمه ومن هذا قال الحكما اقل الدنيا يكفي واكثرها لا يكفي وقال ابو ذويب

والنفس راغبة اذا رغبتها ۰ واذا ترد الى قليل تقنع

وقال المسيح عليه السلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل وقال الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى اتيتم اخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر الا تزدجر ۰ عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ۰ على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى ۰ وليس تعصي الله كي تفتقر

وقال سفين عن مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون في اطراف الارض وقال الاعمش اعطاني البنا مصارية اخرج بها الى ما ما فسالت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ما وبين الكوفة عشرة ايام الاصمعي عن يونس

ابن حبيب قال ليس دون الاسلام غنى ولا بعده فقر قيل لخالد بن صفوان ما صبرك
على هذا الثوب فقال احق ما اصبر عليه ليتما صبرا على الرضا بقضا الله قالت
الحكما اصل الزهد الرضا عن الله وقال الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تخيروا
عليه فربما اختار العبد امرا هلاكه فيه وقالت العلما رب محسود على رخا هو شقاوه
ومرحوم من سقم هو شفاوه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه وقال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت • ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

من قتر على نفسه وترك المال لوارثه زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه
لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه اولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها اضيع ومن
احب نفسه حافظا وابقى عليها وجنبت عن كل ما يعيبها او ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع
والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص علي بن داود الكاتب قال لما افتتح هارون
الرشيد هرقلة واباحها ثلاثة ايام وكان بطريقها الخارج على سل الرومي فنظر اليه
الرشيد مقبلا على جدار فيه كتابة باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له
لم تركت الانتهاب والغنيمة واقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا امير المؤمنين
قرات في هذا الجدار كتابا هو احب الي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو
قال بسم الله الحق المبين ابن ادم غامض الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها
ولا تحمل قلبك هم يوم ولم يات بعد ان يكن من اجلك ياتك الله برزقك فيه
ولا تجمل سعيك في طلب المال اسوة الضرور رب جامع لبعل حليلة واعلم
ان تقتير المرء على نفسه هو تفتير منه على غيره فالسعيد من التقط هذه الحكايات
ولم يضيع ما قال له الرشيد اعدها فاعادها عليه حتى حفظها وقال الحسن
ابن ادم انت اسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن
ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك والاموال لاهلك فاذا مت حملت
اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك اخذ ابو العتاهية فقال

ابقيت مالك ميراثا لوارثه • فليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم • فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكا فما يبكيك من احد • واستحكم القيل في الميراث والقال

وفي الحديث المرفوع اشد الناس حسرة يوم القيمة رجل كسب مالا من غير حلاله
فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة وقيل لعبد الله بن عمر
توفي زيد بن حارثة وترك مائة الف قال لكنها لا تتركه ودخل الحسن على عبد
الله بن الاهتم يعوده في مرضه فراه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه ثم التفت
الى الحسن وقال ابا سعيد ما تقول في الف في هذا الصندوق لم اود منها زكاة ولم اصل
بها رحما قال له ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان

ومكاثرة

ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر
ثم قال انظروا الى هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة
عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم
قال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكون
عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه
قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم يكدح فيه بيمين ولم يعرق له فيه جبين ان يوم
القيمة يوم حسرة وندامة وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك
فيا لها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاه
نظر الى اهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكا ترك لكم ما جمع
وتركتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله نقصان الخير وزيادة
الشر عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لم تروا الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد
الامر الا شدة ولا الايمة الا غلظا ولا ياتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعدكم قال الشاعر

الخير والشر مزداد ومنتقص • فالخير منتقص والشر مزداد
وما اسائل عن قوم عرفتهم • ذوي فضل الا قيل قد بادوا

العزلة عن الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم استانسوا بالوحدة عن الجلسا
العتابي ما رايت الراحة الا مع الخلوة ولا انس الا مع الوحشة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم خيركم الاتقيا الاخفيا الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا وقال
لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة وقال لقمان لابنه استعذ بالله من
شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن ادهم فر من الناس فرارك
من الاسد وقيل لابراهيم بن ادهم لم تجتنب الناس فانشا يقول

ارض بالله صاحبا • وذر الناس جانبا

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يانس باهل البلدة ويستوحش لاهل الدكان فسئل عن
ذلك فقال مونة التحفظ شديدة وقال ابن مجبر ان استطعت ان تعرف ولا تعرف
وتنال ولا تنال وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال ايوب السختياني ما احب الله عبدا
الا احب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من ابصق في وجهه ولا يغضب
قيل له ومن هو قال الحائط وقيل لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى
الناس ثم انشا يقول

ما اكثر الناس بل ما اقلهم • الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها • على كثير ولكن لا ارى احدا

وقال ابن ابي حازم طب عن الامة نفسا • وارض بالوحشة انسا • ما عليها احد يسوى على
الخبرة فلسا وقال اخر • قد بلوت الناس طرا • لم اجد في الناس حرا

صا رحلوا الناس في العين اذا ما ذيق مُرّ **اعجاب الرجل بعمله**

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تاتي طاعة **وقالوا** صاحبك تعترف بذنبه خير من بات يُدل على ربه **وقالوا** سيئة تزجرك خير من حسنة تعجبك وقال الله تبارك وتعالى الم ترالى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا **وقال الحسن** ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة **وقالوا** من اظهر عيب نفسه فقد زكاها وقال اوحى الله الى عبده داود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك **وقال** ثابت البناني دخلت على داود فقال لي ما جابك ومن انا حتى تزورني امن العباد انا لا والله اومن الزهاد لا والله ثم اقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق **لقي عابد** عابدا فقال احدهما لصاحبه والله اني احبك في الله فقال له والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله **وقال** معاوية بن ابي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله

وقال محمود الوراق

تعصي الاله وانت تظهر حبه . هذا محال في القياس بديع

لو كنت تضمر حبه لاطعته . ان المحب لمن احب مطيع

وقال ابو الاشعث دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت الينا فقال الريا **زياد عن مالك** قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا **وقال** عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ريا ريا الله به ومن سمع سمع الله به **وقال** صلى الله عليه وسلم ما اسر امراة سريرة الا البسه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر **وقال** لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي اهل الحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر وفي الحديث من اصلح سريرته اصلح الله علانيته **وقال الشاعر**

واذا اظهرت شيا حسنا . فليكن احسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به . ومسر الشر موسوم بشر

صلى اشعث فخفف الصلاة فقيل له قد خففت صلاتك قال انه لم يخالطها ريا **وصلى** رجل من المرائين فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم **وقال طاهر** بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا ابا عبد الله سالناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين **الاصمعي** قال اخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل بكيس فقال الرجل اخذ الخيط قال عمر ضع الكيس

قال

قال رجل للحسن وكتب عنده كتابا اتحملني في حل من تراب حائطك قال يا ابن اخي بل ورعك لا ينكسر **وقال محمود الوراق**

اظهروا لله دينا . وعلى الدينار داروا

وله صاموا وصلوا . وله حجوا وزاروا

لو بدا فوق الثريا . ولهم ريش لطاروا

وقال مساور الوراق

شمر ثيابك واستعد لقائل . واحكك جبينك للقضاء بثوم

وعليك بالعلو فاجلس عنده . حتى تصيب وديعة ليتيم

واذا دخلت على الربيع مسلما . فاخصص سبابة منك بالتسليم **وقال**

تصوف كي يقال له امين . وما يعني التصوف والامانه

ولم يرد الاله به ولكن . اراد به الطريق الى الخيانه

وقال العراقي

يقول لي القاضي معاذ مساورا . وولى امرا فيما يرى من ذوي العدل

تعبدك ماذا يحسب المرء فاعلا . فقلت وماذا يفعل الدب في النخل

يدق خلاها وياكل شهدها . ويترك للذبان ما كان من فضل

يحيى بن عبد العزيز قال حدثني نعيم عن اسماعيل رجل من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقفت عليه فقالت ما لي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فما لي اراك باديا عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فما لي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكا عليها واقضي بها حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال لكنني تفسيره لا غرني ناسك مراى بعدك ابدا **الدعا** قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن والدعا يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد **وقال** صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلا بالدعا وقال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم **وقال** عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله اكرم ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا **وقال** سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم ار احدا **هشام** بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما انصف جلدي بجلده اغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فادركني ما يدرك النساء من

فلعقفنى مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا ام المو[منين]
قالت كان سداه من شعر ولحمته من اوبار الابل قالت فحنوت اليه اطلبه حتى القيته
كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وامن بك
فوادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بابى
انت وامى يا رسول الله انك لفى شان وانى لفى شان ثم رفع راسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بنور
الذى له ما فى السموات السبع والارضين السبع من فجاة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر
كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا احصى ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت
البيت ولى نفس عال فقال ما لك يا عائشة فاخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما
لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال اتدرى اى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله
ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه ليلة النصف من شعبان فيها توقت الاجال
وتثبت الاعمال **العتبى** عن ابيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب
احد من حسن صوته فلما جا الحرم قال يا رب ما زلنا نهبط وهدة ونصعد اكمة ونعلو
نشزا ويبدو لنا علما حتى جئناك بها نقبة اخفافها دبرة ظهورها ذابلة اسنمتها
وليس اعظم المونة علينا اتعاب ابداننا ولكن اعظم المونة علينا ان نرجع خائبين
من رحمتك يا خير من نزل به النازلون وكان اخر يدعو بعرفات يا رب لم اعصك اذ
عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بستر[ك]
المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالان من عذابك من يستنقذنى وبحبل
من اعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا اسفى على الوقوف بين يديك اذ قيل للمخفين جوزوا
وللمذنبين حطوا **ابو الحسن** قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد ان
قطعت رجله ومات ابنه وكانوا اربعة يعنى بنيه فاخذت واحدا وابقيت ثلاثة ولئن
اربعا يعنى يديه ورجليه فاخذت واحدة وابقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت
ولئن عافيت لطالما انعمت **وكان** داود اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت العيون
وغارت النجوم وانت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم انه لا يغفر العظيم الا العظيم اليك
رفعت راسى نظر الذليل الى سيده الجليل **وكان** من دعا يوسف عليه السلام
يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى فى غربتى ويا غايتى عند شدتى ويا رجاى اذا انقطعت
حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا **وكان** ثعلبة بن عبد الله البصرى يقول فى دعائه اللهم
انت من حلمك تعصى فكانك لا ترى وانت من فضلك وجودك تعطى فكانك لا تعصى
واى زمان لم نعصك فيه سكان لرضاك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا
وكان من دعا على بن الحسين عليهما السلام اللهم انى اعوذ بك من ان تحسن فى راى العيون
علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى اللهم اسات فاحسنت الى فاذا عدت فعد على

وارزقنى مواساة ما اقترت عليه مما وسعت على **الشيبانى** قال اصاب الناس ببغداد
ريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ امة محمد
ولا تشمت بنا اعدانا من الامم وان كنت اخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك
وكان الفضيل بن عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم انس
اياديك عندى فى دار الدنيا **وقال** عبد الله بن مسعود اللهم وسع على فى الدنيا
وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها **مر ابو الدردا** برجل يقول فى سجوده اللهم انى
سائل فقير فاغننى من سعة فضلك خائف مستجير فاجرنى من عذابك **الاصمعى** كان
عطا بن ابى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور
وحدتى ومقامى غدا بين يديك **العتبى** قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى
ابى فكتب الى ابى بكر بن عبد الله يساله ان يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه
وخاف موتا لا بد له منه ان يكون مشفقا ساد عوا لك ولست ارجو ان يستجاب لى
بقوة فى عمل ولا براءة من ذنب **العتبى** قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر
يقول يا رب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف
عنى **كيف يكون الدعا** سفيان بن عيينة عن ابى معبد عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى واشار باصبعه من يده
اليمنى والدعا هكذا واشار براحته الى السما والابتهال هكذا ورفع يديه فوق راسه
وظهورهما الى وجهه **سفين الثورى** قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما
فقال لى يا سفين اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا تداركت
عليك النعم فاكثر من الحمد لله واذا ابطا عنك الرزق فاكثر من الاستغفار **وقال**
عبد الله بن عباس لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار **وقال**
على بن ابى طالب رضى الله عنهما عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل وما هى قال الاستغفار
دعا النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق وعمر رضى الله عنهما
ام سلمة قالت كان اكثر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك **المغيرة** بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اسلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شى قدير وكان اخر دعا ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعنى
فى غمرة ولا تاخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين **الدعا عند الكرب**
عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اصاب عبدا
اصابه هم فقال اللهم عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك
عدل فى قضاوك اسالك بكل اسم سميت به نفسك او ذكرته فى كتابك او علمته احدا
من خلقك او استاثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القران ضيا صدرى وربيع قلبى

وجلا حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرجا وقالوا دعا الفرج عن كل
مكروب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
الكلمات التي تلقاها ادم عليه السلام اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا
وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم اسم الله الاعظم عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد
سالت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى اسما بنت يزيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم فيما بين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الاستغفار شداد بن اوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي انا
عبدك اصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وذنوبي اليك فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت الاسود وعلقمة قالا قال
عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله ايتين ما اصاب عبد ذنبا فقراهما ثم استغفر الله
الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى اخر الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ابو سعيد الخدري قال من قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف دعا المسافر
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر قال
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر
وكابة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال الشعبي عن ام سلمة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول اللهم اني اعوذ بك ان اذل او
اضل او اظلم او اجهل او يجهل علي وقالت من خرج في طاعة وقال اللهم اني لم اخرج اشرا
ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة ولكني خرجت ابتغا مرضاتك واتقا سخطك فاسالك بحقك
على جميع خلقك ان ترزقني من الخير اكثر مما ارجو وتصرف عني من الشر اكثر مما اخاف استجيب
له باذن الله الدعا عند الدخول على السلطان سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اذا دخلت على سلطان مهاب تخاف ان يسطو عليك فقل الله اكبر الله اكبر الله اعز
مما اخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من
من عبدك فلان واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك ابو الحسن
المدايني قال لما حج ابو جعفر المنصور واتى المدينة قال للربيع علي بجعفر بن محمد
قتلني الله ان لم اقتله فمطل به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر بيني وبينه واحضر
بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل
الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا امير المومنين ان سليمان

صلى

صلى الله عليه وسلم اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم
واحق من تاسى بهم فنكس ابو جعفر راسه مليا ثم رفع اليه راسه فقال الي ابا عبد الله
فانت القريب القرابة وانت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه
بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه
يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج
وخطرف الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما ارانا يا ربيع الا قد حبسنا قلت هذه مني
لا منه قال فذلك ايسر قل حاجتك قلت اني منذ ثلاث اذافع عنك واداري عليك
ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت امير المومنين انحل عنك وانا خادم سلطان
ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام
واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل عندها
شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك ادرا في نحره
واعوذ بخيره من شره الدعا على الطعام من قال على طعامه بسم الله خير الاسما
في الارض وفي السما ولا يضر مع اسمه شي اللهم اجعل فيه الدوا والشفا لم يضره ذلك
الطعام كائنا ما كان وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال
الحمد لله الذي من علينا وهدانا واطعمنا وارونا وكل بلا حسن ابلانا الدعا عند
الاذان من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن
الدعا عند الطيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من راى من الطير شيا يكرهه فقال
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره الساعة التي يستجاب
لك فيها الدعا الفضيل بن ابي حازم عن ابي سلمة عن ناس من الصحابة رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم اجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعا اخر ساعة
من يوم الجمعة التعوذ انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعا لا يسمع ونفس لا تشبع
وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا امسى واصبح اعوذ بكلمات الله التامات
المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما وما يعرج فيها ومن شر
ما ذرا في الارض وما يخرج منها لم يضره شي من الشياطين والهوام مسروق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين عليهما
السلام بهذه الكلمات اعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان
وهامة وكان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يعوذ بهما اسماعيل واسحاق
وقال اعرابي يصف دعوة •
• وسارية لم تسر في الليل تبتغي • محلا ولم يقطع بها البيد قاطع •

تظل وراء الليل والليل ساقط • بارواقه فيه سمير وهاجع
تفتح ابواب السما لوفودها • اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سالت لم يرد الله سولها • على اهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كانما • ارى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولنا في هذا المعنى

بني ان اعيا الطبيب ضنالك • واعيا ذا البيان المنيع
لابتهلن تلك الظلام بدعوة • متى يدعها داع الى الله يسمع
يغلغل من بين الضلوع نشيجها • له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا • نزعت بكربي انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع • ومالي شفيع غير فضلك فاشفع

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بحمد الله في النوادب والمراثي والتعازي بابلغ ما وجدناه من الفطن الزكية والالفاظ الشجية التي ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطيع انفاس المآتم وتترك صدعا في قلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد في مجتها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب قال عمر بن ذر لابي ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستاجرة وقال الاصمعي قلت لاعرابي ما بال المراثي اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة وقالت الحكما اعظم المصائب كلها انقطاع الرجا وقالوا كل شي يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر

القول عند الموت

الاصمعي عن معتمر عن ابيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم وقال الحسن اذا دخلتم على الرجل في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا احيا فخوفوه ولقي ابو بكر طلحة بن عبد الله فراه كاسفا متغير اللون فقال ما لي اراك متغير اللون قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اساله عنها قال وما ذاك قال سمعته يقول اني اعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت ان اساله عنها قال ابو بكر اعلمها واعلمها هي لا اله الا الله ابو الخطاب قال لما احتضر معاذ قال لخادمه ويحك هل اصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظري فقالت نعم قال اعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جا على فاقة لا افلح من ندم اللهم انك تعلم اني لم احب البقا في الدنيا لجري الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظما الهواجر في الحر الشديد ومزاحمة العلما بالركب في مجالس الذكر ولما حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بي الموت

ولم

ولم اتاهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لي امران لك في احدهما رضى ولي في الاخر هوى الا اثرت رضاك على هواي ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي يتعطف علي ويرحمني ابن السماك قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال سبقني العابدون وقطع بي والهفاه موسى الاسواري قال دخلت على ازمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاش يبق له راسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مونس قال عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وقد غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته ولففته فاذني قبل ان تغطي وجهه ففعل فنظر اليه وقال رحمك الله وغفر لك ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فاذنوني ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الان لما كنت اكمل من مشى • وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروة كلها • واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك قال انا والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ولما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استاذن عليه مسلمة بن عبد الملك فاذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند راسه وقال جزاك الله يا امير المومنين عنا خيرا فلقد النت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال كانت فاطمة رضي الله عنها جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكمت عليه كرب الموت فرفع راسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا ابتاه قال لا كرب على ابيك بعد اليوم الرياشي عن عثمان بن عمر عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال ابن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت ما رايت احدا من خلق الله تعالى اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها وقبلها ورحب بها فاخذت بيده فقبلتها واجلسته في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به فاخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه في مرضه الذي مرض فيه فاسر اليها فبكت ثم اسر اليها فضحكت فقلت كنت احسب لهذه المراة فضلا على النسا فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها فقالت اسر الي انه ميت فبكيت ثم اسر الي اني اول اهله لحوقا به فضحكت القاسم بن محمد عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها دخلت على ابيها في مرضه الذي مات فيه فقالت يا ابت اعهد الي خاصتك وانفذ رايك في سامتك وانتقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي

لوعتك واری تحادل اطرافك وانتقاع لونك فالى تعزيني والیه ثواب حزني عليك ارقى فلا ارقى واشكو فلا اشكى فرفع راسه وقال يا بنيه هذا يوم يجلى فيه من عطائى واعاين جزای ان فرحا فدائم وان حزنا فمقيم انی اطلعت امانة هولا القوم حتى كان النكوص اضاعة والحزن تفريطا فشهيدی بالله ما كان بقلبی اناه فتقلبت بصفحتهم وتململت بدرة نحخنهم واقمت صلاتی معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة ووری العورة من طوی بمغص تقصوا الا حشا وتخف له المعا واضطررت الى ذلك اضطرار البرص الى اللقيف الجن فاذا انا مت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحالهم ووساده مافوق القيفه ما ادى البرد ودثاره مااتخى القيفة بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك وقالت عائشة رضي الله عنها وابوها يغمض

وابيض يستقى الغمام بوجهه • ربيع اليتامى عصمة للارامل •

فنظر اليك وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمى عليه فقلت لعمرك ما يغني الثرى عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فنظر اليّ كالغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاتى فاغسلوها وكفنونى فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت وقال معاوية حين حضرته الوفاة

الا ليتنى لم اغن بالملك ساعة • ولم اك في اللذات اعشى النواظر •

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة • ليالى حتى زار ضنك المقابر •

ولما ثقل معوية ويزيد غائب اقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن ابى سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصور معاوية به ساعة ثم قال اى بنى ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضا اصب الما على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم البسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتز ذات يوم فاخذت جزازة شعره وقلامة ظفره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بنى فغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شى نفع هذا ولما احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من امر الله شيئا قالوا يا ابانا انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندونى فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتنى فلم ائتمر وزجرتنى فلم انزجر اللهم لا قوى فانتصر ولا برى فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات قال واخبرنا رجل من اهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند الموت انى لست الذى لو مت عليه ادخلت النار ولا فى الاسلام

الذى لو مت عليه ادخلت الجنة فمهما قصرت فيه فانى متمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تنزل فتنقبض وقال لبنيه ان انا مت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وسنوا على التراب سنا فليس جنبى الايمن اولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا فاذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استانس بكم

الجزع من الموت الفضيل بن عياض قال ما جزع احد من اصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا له يا ابا عبد الله ما هذا الجزع الست تذهب الى من عبدته وفررت ببدنك اليه فقال ويحكم انى اسلك طريقا لم اعرفها واقدم على رب لم اره ولما توفى سعيد بن الحسن وجد عليه اخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب وقال صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه مثلك يسترجع على الدنيا فقال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم اصب بمثلها قط ولما امر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم اكفانهم وامر بان تحفر قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع وارى سيفا مسلولا وكفنا منشورا وقبرا محفورا البكا على الميت الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكا الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكا وانشد

فلئن بكيناه لحق لنا • ولئن تركنا ذلك للصبر •

فلمثله جرت العيون دما • ولمثله جمدت فلم تجر •

مر الاحنف بامراة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا قالوا ولما توفى ابن النبى صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ومر النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب ولما بكت نسا المدينة على قتلى احد قال النبى صلى الله عليه وسلم

حمزة لا بواكى له اليوم فسمع اهل المدينة ذلك فلم يقم بعدها الى اليوم الا ابتدين فيه بالبكا على حمزة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع ولما نعى النعمان بن مقرن عمر بن الخطاب وضع يده على راسه وصاح يا اسفا على النعمان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا اصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان معه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما راه عمر دمعت عيناه وقال شعر بنيه وخلفت زيدا ثاويا وياواتينى ولما توفى خالد بن الوليد ايام عمر بن الخطاب وكان المغيرة ان يرقن من دموعهن على ابى سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقال نعويه وذكر عنده النسا فقال ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن وقال

ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة اوجعتني فتذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة • من الوجد او يشفي نجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت وقال الفرزدق في هذا المعنى

الم تراني يوم جو سويقة • بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكى لراحة • به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

قعيدكما الله الذي انتما له • الم تسمعا بالبيضتين المناديا

حبيب دعا والرمل بيني وبينه • فاسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك الله معناه نسالك بالله **القول عند المقابر** قال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد

فما ان تزال دار حي قد اخربت • وقبر بافناء البيوت جديد

هم جيرة الاحيا امام ادنهم • فدان واما الملتقى فبعيد

وقال مررت بعبد الرقاشي وهو جالس بين المقبرة والمدينة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحيا وعسكر يلتقف الموتى ثم نادى باعلا صوته يا اهل القبور الموحشة التي نطق بالخراب فناوها ونشد بالتراب بناوها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلا واكلهم الجنادل والثرى **وكان علي بن ابي طالب** رضي الله عنه اذا دخل المقبرة قال اما المساكن فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى **وكان** رضي الله عنه اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين والمومنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا احيا وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وفيها يعيدنا وعليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منا **وكان** علي بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون **الوقوف على القبور وخطاب الموتى** وقف اعرابي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وبلغت عن ربك فسمعنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت **ووقفت** فاطمة رضي الله عنها على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها • وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت حل بنا • لما نعيت وحالت دونك الكتب

حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت على فاطمة الزهرا فقالت يا انس كيف طابت انفسكم تحثون على وجه رسول الله التراب ثم بكت ونادت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه قال ثم سكتت فما زادت شيا **ولما دفن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لما فاتني حسن الثنا اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضى وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا **ووقف علي بن ابي طالب** رضي الله عنه على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد اسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا **ولما توفي علي بن ابي طالب** رضي الله عنه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال ايها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفرا ولا بيضا الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له **عبد الله بن الحسن** عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي بكى ابن السماك وقال ان داود نظر الى ما بين يديه من اخرته فاعشى بصر القلب بصر العين فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكانكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يتعجب فلما راكم مفتونين قد ذهبت الدنيا بعقولكم واماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط اموات يا داود ما اعجب شانك بين اهل زمانك اهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه واخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم امت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها الما ولا صحفة يكون فيها غداوك وعشاوك يا داود ما تشتهي من الما بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت في جنب ما رغبت واملت لم تقبل من السلطان عطية ولا من الاخوان هدية فلما قدمت شهرك ربك بفضلك والبسك ردا عملك فلو رايت من حضرك علمت ان ربك قد اكرمك وشرفك **وقف الاحنف** ابن قيس على قبر ابن اخيه فانشده

فوالله ما انسى قتيلا رزيته • بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما • يوكل بالادنى وان جل ما يمضي

قال وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهم فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله ابا محمد فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمت بدنك

ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الانبيا وسليل الهدى وخامس اصحاب الكسا غذتك اكف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت انفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك **وقفت عائشة** رضي الله عنها على قبر ابي بكر رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزوك واعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليقرا بحسن الصبر فيك واحسن العوض منك فان انتجز موعد الله بحسن العزا عليك واستعقب منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله غير قالية ولا زارية على القضا فيك ثم انصرفت **ولما قبض** ابو بكر رضي الله عنه سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكا عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا علي بن ابي طالب باكيا مسترجعا مستعجلا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله يا ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غنا واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المومنين خيرا صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جا بالصدق وصدق به يريد محمد ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المومنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوي عندك ضعيف حتى تاخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تاخذ له فلا احرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك **ووقف** عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال يا بس ان كنت ما علمت لتنطق بعلم وتسكت بحلم ثم انشد يقول

> وما الدهر والايام الا كما ترى ❊ رزية مال او فراق حبيب

الهيثم بن عدي قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سال عن قبر زياد فدل عليه فاتاه حتى وقف به ثم قال

> ابا المغيرة والدنيا مغيرة ❊ وان من غرت الدنيا لمغرور
> قد كان عندك للمعروف معرفة ❊ وكان عندك للتنكير تنكير
> لو خلد الخير والاسلام ذا قدم ❊ اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا المدايني قال لما دفن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها

> لكل اجتماع من خليلين فرقة ❊ وان الذي دون الممات قليل

> وان افتقادي واحدا بعد واحد ❊ دليل على ان لا يدوم خليل

ولما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ضربت امراته على قبره فسطاطا واقامت حولا كاملا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول ادركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا **ابن الكلبي** قال وقفت نائلة ابنة الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

> وما لي لا ابكي وتبكي قرابتي ❊ وقد ذهبت منا فضول ابي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رايت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا يقعد مني رجل مقعد عثمان ابدا **ولما هلك الاسكندر** قامت الخطبا على راسه فكان من قولهم الاسكندر كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس اخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال عند دفنه ولدا له

> كفى حزنا بدفنك ثم اني ❊ نفضت تراب قبرك من يديا
> وكنت وفي حياتك لي عظات ❊ وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقف ابو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءته الي فهب لي اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد تركنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك **وقف محمد بن سليمان** على قبر ابنه فقال اللهم اني ارجوك له واخافك عليه فحقق رجاي وامن خوفي **ووقفت** اعرابية على قبر ابيها فقالت يا ابت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مفتقرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في ايدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وانت اي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وسعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت **قال عبد الرحمن** بن عمر دخلت على امراة من نجد باعلى الارض في خبا لها وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن اخي قلت ما تشائين قالت ما احق ان يلبس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته والمحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنك ولا امرك لغيرك ثم انشدت تقول

> رحيت ذراعا التي لا تشينه ❊ وان كانت الفحشا ضاق بها ذرعا

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب اني لو دعوتك اجبتني **توفي رجل** كان مسرفا على نفسه

بالذنوب فتحامى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى اهله ان جد وا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله يا ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا وسمع الحسن جارية واقفة على قبر ابيها وهي تقول يا ابت مثل يومك لم اره قال والله الذي لم ير مثل يومه ابوك وسمع عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال عمر اما والله لو اذن له في الكلام لاخبر انه لقي بعدكم اكثر مما لقيتم بعده ووقف معاوية على قبر اخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة ابدا

المراثي من رثى نفسه ووصف قبره وما بكيت على القبر

قال ابن قتيبة بلغني ان اول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق … ام هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث … والبسوني ثيابا غير اخلاق
ورفعوني وقالوا ايما رجل … وادرجوني كاني طي مخراق
وارسلوا فتية من خيرهم حسبا … ليسندوا في ضريح القبر اطباقي
وقسموا المال وارفضت عوائدهم … وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق … فانما مالنا للوارث الباقي

وقال ابو ذويب الهذلي يصف حفرته

ططاط لم يبطنوها وانما … لترضى بها فراطها ام واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم اقبلوا … بنى بغير المساعد
فكنت ذنوب البئر لما تسلمت … وادرجت اكفاني ووسدت ساعدي

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت

من كان من اخواني باكيا فاليوم اني … اراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه اني غير سامعه … اذا علوت رقاب القوم معروضا

وقال الطرماح بن حكيم

فيا رب لا تجعل وفاتي ان اتت … على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن اجر يومي شهيدا وعصبة … يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى … وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فاقتل قعصا ثم يرمى باعظمي … مفرقة اوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين بطن معقله … دوين السما في نسور عواكف

وقال مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان

اخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما احس بالموت استلقى على قفاه ثم انشد يقول

دعاني الهوى من اهل ودي وصحبتي … بذي الطبسين فالتفت ورائيا
فما راعني الا سوابق عبرة … تقنعت منها الا تم ردائيا
الم ترني بعت الضلالة بالهدى … واصبحت في جيش ابن عفان غازيا
فلله دري يوم اترك طائعا … بني باعلا الرقمتين وماليا
وذا الكبيرين اللذين كلاهما … على شفيق ناصح قد نهانيا
وذر الظبا السانحات عشية … يخبرن اني هالك من اماميا
تقول ابنتي لما رات رحلتي … سفارك هذا تاركي لا ابا ليا
الا ليت شعري هل بكت ام مالك … كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي … على الرمس اسقيت السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه … ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا … برابية اني مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي … وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما … من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي اليكما … فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم اجد … سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وادهم غربيب يجر لجامه … الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة … بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان اصيبتا … بموت رزيت لي يهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي … لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل اصحابي عشاء وغادروا … اخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني … واين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له افنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم ابن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف ناخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا وريتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما اتوها نزل اصحابه وابى ان ينزل فبينا ناقته ترعى وهو راكبها اذ اخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم تغنى قبل ان اموت فقال يبكي على نفسه

لست على شيء فروحا معاويا … ولا المشفقات يتبعن الجواريا

ولا خير فيما كذب المرء نفسه • وتقوله للشئ يا ليت ذا ليا
وان اعجبتك الدهر حال من امرئ • فدعه وواكل حاله والليا ليا
يروح عليه او يغيرن ما به • وان لم يكن في جوفه العيش وافيا
تطاعمرنا ان الحتوف كثيرة • وانك لا تبقى بنفسك باقيا
لعمرك ما يدرى امرئ كيف يتقي • اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة • واترك في اعلا الاهنة ثاويا
قال فمات فدفنوه بها وقال هدبة العذري لما ايقن بالقتل
الا علّلاني قبل نوح النوائح • وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد • اذا راح اصحابي ولست براح
اذا راح اصحابي تفيض دموعهم • وغودرت في لحد على صفائح
يقولون هل اصلحتم لاخيكم • وما الرمس في الارض القواء بصالح
وقال محمد بن بشير
ويل لمن لم يرحم الله • ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم ياتي • يذكرني الموت وانساه
كانه قد قيل في مجلس • قد كنت انبيه واغشاه
صار البشري الى ربه • يرحمنا الله واياه
ولما حضرت ابو العتاهية الوفاة واسمه اسماعيل بن القاسم اوصى بان يكتب على قبره
اذني حسي تسمعي • اسمعي ثم عي وعي • انا رهن بمضجعي • فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة • وافيت مضجعي • ليس شئ سوى التقى • تحذري منه اودعي
وعارضه بعض الشعرا في هذه الابيات واوصى بان يكتب على قبره ايضا فكتب ذهى
اصبح القبر مضجعي • ومحلي وموضعي • صرعتني الحتوف في ال • تراب ما دل مصرعي
اين اخواني الذين اليهم تطلعي • بت وحدي فلم يبت • احد منهم معي
الرياشي قال وجدت تحت الفراش التي مات عليه ابو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات
يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن • فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك ربي كما امرت تضرعا • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا • وجميل عفوك ثم اني مسلم
الحسني قال اخبرنا عن بعض اصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رايت على قبر ابي هاشم الهادي
الموت اخرجني من دار مملكتي • والموت اضرعني من بعد تشريفي
لله عبد راى قبري فاعتبره • وخاف من دهره ريب التصاريف

الاصمعي

الاصمعي قال اخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فاقامني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب
ان بني المنذر لما انقضوا • بحيث شاد البيعة الراهب
ينفح بالمسك ذفاريهم • وعنبر يقطبه قاطب
والخز واللحم لهم راهن • وقهوة راووقها ساكب
والقطن والكتان اثوابهم • لم يجب الصوف لهم جانب
فاصبحوا جنبا للدود الثرى • والدهر لا يبقى له صاحب
كانما جئتهم لعبة • سار الى بين بها راكب
قال ابو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاثة اميال الشيباني قال وجدت مكتوبا على بعض القبور
مل الاحبة زورتي فجفيت • وسكنت في دار البلا فنسيت
الحي يكذب لا صديق لميت • لو كان يصدق مات حين يموت
يا مونسا سكن البلا وبقيت • لو كنت اصدق اذ ابليت بليت
او كان يحيى للبكا فجعت • من طول ما ابكي عليه عميت
وقال محمد بن عبد الله
عما قليل ان بكائي لباليا • سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي • ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخواني ويسني مودتي • وتشغله الاحباب عني وعن ذكري
من رثى ولده قولي في ولدي
بليت عظامك والاسى يتجدد • والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لايابه • ولقائه دون القيمة موعد
ما كان احسن ملحدا ضمنته • لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس اسلو عنك لا بتجلدي • هيهات اين من الحزين تجلد
ومن قولي فيه ايضا
والكبد اذ تقطعت كبدي • تدحرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت اسفا • اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا • دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على • من لم يصل ظلمه على احد
من كان خلوا من كل بائقة • وطيب الروح طاهر الجسد
يا موت يحيى لقد ذهبت به • ليس بزميله ولا بلد
يا موته لو اقلت عثرته • يا يومه لو تركته لغد
يا موت لو لم تكن تعاجله • لكان لا شك بيضة البلد

واما علمت ابا بكر مردده . لو سكنت ولها او افترق سجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا . وما يرد عليك القول واحزنا
ياسيدى ومراح الروح فى جسدى . هلا دنى الموت منى حين منك دنا
حتى يرينا فى قبر مظلمة . لحد يلبسنا فى واحد كفنا
يا اطيب الناس روحا ضمه بدن . استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت اعطى بها الدنيا معاوضة . منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقال ذؤيب الهذلى وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفل فقال

امن المنون وريبه تتوجع . والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا . منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
اما لجسمك لا يلائم مضجعا . الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمى انه . اودى بنى من البلاد فودعوا
ولقد حرصت بان ادفع عنهم . واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها . الفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدى للشامتين اريهم . انى لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها . واذا ترد الى قليل تقنع

قال الاصمعى هذا ابدع بيت قالته العرب وقال اعرابى يرثى بنيه

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا . فديناوا اعطينا كم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من . عليها يرى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمنى دهرى بنى بشطره . فلما تقضى شطره مال فى شطرى
وصاروا ديونا للمنايا ولم يكن . عليهم لها دين قضوه على عسرى
كانهم لم يعرف الموت غيرهم . فثكل على ثكل وقبر على قبر
وقد كنت حى الخوف قبل وفاتهم . فلما توفوا مات خوفى من الدهر
فلله ما اعطى ولله ما حوى . وليس لايام الرزية كالصبر

وقيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاك قالت ان فقدى اياه امننى كل فقد سواه
وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم انشات تقول

من شاء بعدك فليمت . فعليك كنت احاذر
كنت السواد لمقلتى . فبكى عليك الناظر
ليت المنازل والديار حفائر ومقابر
انى وغيرى لا محالة . حيث صرت لصائر

اخذ الحسن بن هانى معنى هذا البيت الاول فقال فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد . وليس لما طوى المنية ناشر

او كنت راضيت بالعنان له . حاز العلى واحتوى على الامد
اى حسام سلبت رونقه . واى روح سللت من جسدى
واى ساق قطعت من قدم . واى كف ازلت من عضدى
يا قمرا امحق الخسوف به . قبل بلوغ السواء فى العدد
اى حشا لم يذب له اسفا . واى عين عليه لم تجد
لا صبر لى بعده ولا جلد . فجعت فيه بالصبر والجلد
لو لم امت عند موته كمدا . وحق لى ان اموت من كمدى
بما لوعة لم يزل لاعجها . يقدح نار الاسى على كبدى

وقال فيه ايضا

قصد المنون له فمات فقيدا . ومضى على طرف الزمان حميدا
بابى وامى مالكا افردته . قد كان فى كل العلوم فريدا
سود المقابر اصبحت بيضا به . وغدت له بيض الضمائر سودا
لم تروه لما رزينا وحده . وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد . فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق حرفه . وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة . والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصى اذا اردت وصية . والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفيظ فى الامة حافظا . ومضى ودودا فى الورى محمودا
ما كان مثلى فى البرية والدا . ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدا السوابق والعلا . والعلم ممن يتلوه ملحودا
يا من يفيد من البكا مولها . ما كان يسمع فى البكا مفيدا
تابى القلوب المستكنة للاسى . من ان تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته . ما كان حزنى بعده ليبيدا
الان لما ان خرجت مآثرا . اعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا . ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكى عليك اذا الحمامة طربت . وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا انى ان ادين ببدعة . مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومك فى المناحة ماتما . وجعلت يومك فى الموالد عيدا

وقلت فيه ايضا

لا بيت يسكن الا فارقه السكنا . ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به . لو كان حيا لاحيا الدين والسننا

ولها

وكنت عليه احذر الموت وحده • فلم يبق لى شئ عليه احاذر
لئن عمرت دور بمن لا احبه • لقد عمرت بمن احب المقابر

وقال عبد الله بن الاهتم يرثى ابنا له

دعوتك يا بنى فلم تجبنى • فردت دعوتى يأسا عليا
بموتك ماتت اللذات منى • وكانت حية ما دمت حيا
فيا اسفا على وطول شوقى • اليك ولو ان ذلك رد شيا

ومات ابن لاعرابى فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابى يكنى به فقيل له لو صبرت لكان اعظم لثوابك فقال

بابى وامى من عبات حنوطه • بيدى وفارقنى بماء شبابه
كيف السلو وكيف انسى ذكره • واذا دعيت فانما ادعى به

وخرج عمر بن الخطاب يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال يا اعرابى ما ادخلك دار الحق قال وديعة لى هاهنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لى حين ترعرع فانا اندبه قال اسمعنى ما قلت فيه قال

يا غربيا ما يؤوب من سفره • عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى سكنا • فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كاسا ابوك شاربها • لا بد له يوما على كبره
واشربها والانام كلهم • من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له • الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى الانام فما • يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله خير لك منه **الشيبانى** قال لما مات جعفر بن ابى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد

يا اهل بكوا لعينى القرح • وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعنى • الاقدار لم نبتكر ولم نرح
يا خير من يحسن البكاء به • اليوم ٢ امس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد • اتم مكروهه من الفرح

وقالت اعرابية تندب ابنا لها

ابنى غيبك المحل الملحد • اما بعدت فاين من لا يبعد
انت الذى فى كل ممسى ليلة • تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

وقال فيه

لئن كنت لهوا للعيون وقرة • لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى ان يومك مدركى • وانى غدا من اهل تلك الضرائح

وقال

وقال ابو الخطار يرثى ابنه الخطار

الا اخبرانى بارك الله فيكما • متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى لوم العشاغنيمة • ولا ينثنى من خشية الحدثان

وقال جرير يرثى ولده سواده

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم • كيف العزاء وقد فارقت اشبالى
ذا لم سواده يجلو مقلتى لحم • باز يصرصر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الطرف من بصرى • وحين صرت كعظم الرمة البالى

وقال ابو الشغب يرثى ابنه شغبا

قد كان لو ان الله عمره • عزا تزاد به فى عزها مضر
كشف الجبال تداعت قبل مصرعه • دكا فلم يبق من احجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر • بئس الخطان طول الحزن والكبر

ولما توفى ايوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده واكبر ولده رثاه عبد الاعلى وكان خاصته فقال فيه

ولقد اقول لذى الشماتة اذ راوا • جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتى • وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم • او يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
ايوب من يشمت بموتك لم يطق • عن نفسه دفعا وهل من مدفع

الاصمعى عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا اخ يقال له حسن نعى الى ابينا فبقى ستين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

اقلحت ان كان لم يمت حسن • وكف عنى البكاء والحزن
بل اكذب الله من نعا حسنا • ليس لتكذيب قوله ثمن
اجول فى الدار لا اراك وفى • الدار اناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم • كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علموا عندما اناقرهم • ما فى قتالى صدع ولا ابن
قد جربونى مما الاوسهم • ما زال بينى وبينهم احن
فقد بر الجسم مذ نعيت لنا • كما برى قدح نبعة سفن
فان تعش فالمنا حياتك والخلد وانت الحديث والوسن
وان يجى نعيا بخير عيشى وان • تمض فتلك السبيل والسنن
يريد الحمد والسلام سما • فكل حى بالموت مرتهن
يا ويح نفسى ان كنت جدث • دونك فيه التراب والكفن
على الله ان يقتلك من قبل الممات الصيام والبدن

اسوقها ما نابها محلة * اوما مجان لطها السمن
فلا ابالى اذ ابقيت لنا * من مات اومن اودى به الزمن
كنت خليلى وكنت خالصتى * لكل حى من اهله سكن
لا خير لى فى الحياة بعدك ان * اصبحت تحت التراب يا حسن

وقال اعرابى يرثى ابنه عند موته

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * اجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجا فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال اخر يرثى ابنه واجاد فيما قال

بنى لئن ضنت جفونى بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وهذا نظيره فى قولى فى طفل اصبت به

على مثلها من نجمة خانك الصبر * فراق حبيب دون اوبته الحشر
ولى كبد مشطورة فى يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم ما لى فؤاد ولا صبر
درج من المهد الحواسل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت اسلو اعنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
فانظر حولى لا ارى غير قبره * كان جميع الارض عندى له قبر
افرخ جنان الخلد طوت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

وقالت اعرابية ترثى ولدها

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * يا ليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رايتك قد ادرجت فى كفن * مطيبة للمنايا اخر الابد
ايقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

توفى ابن لاعرابية فبكى عليه حينا ثم همّ ان يسلو عنه توفى له ابن اخر فقال فى ذلك يرثى

عيون قد بكتك موجعات * اضربها البكا وما تبينا
اذا انقذف دمع بعد دمع * ترجعن الشؤون فتستقينا

ابو عبيد البلخى قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

اقمت ابكيه على قبره * فمن لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

وقالت فيه

هو الصبر والتسليم لله والرضى * اذا نزلت بى خطة لا اشاؤها
اذا نحن ابنا سالمين بانفس * كرام رجت امرا فخاب رجاؤها

فانفسنا

فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤوب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا برّ الا دون ما بر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابنى امسى اجره ثم عزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسب اوجر وان ابكه اكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

الشيبانى قال كانت امراة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون وكانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته واخذت فى جهازه حتى اذا لم يبق الا البنا اتاه اجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من تجهيزه دعيت لتودعه فبكت عليه ساعة ثم رفعت راسها ونظرت اليه وقالت

الا ملك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له ام رؤوم

ثم اكبت عليه اخرى فلم تقطع غيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا خليفة ابن خياط قال ما رايت اشد تحملا من امراة من بنى شيبان قتل ابنها وابوها وزوجها وامها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحرورى فما رايتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا فقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس ما لها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كلما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ما غبنوا
فاصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

وقال عبد الله بن ثعلبة يرثى ولدا له

اخضب راسى ام اطيب مفرقى * وراسك مرموس وانت سليب
فنسيك من امسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب واطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

العتبى قال محمد بن عبد الله يرثى ابنه

اضحت بخدى للدموع رسوم * اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

خرج اعرابى هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال ابوه يرثيه

طاف يبغى نجوة من هلاك * والمنايا راصدات للفتى حيث سلك
ليت شعرى ظلما اى شىء قتلك * كل شىء قاتل حين تلقى اجلك

لما قتل المامون اخاه محمد بن زبيدة رثت امه زبيدة بنت جعفر الى ابى العتاهية يقول ابياتا على لسانها للمامون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد • وللدهر ايام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر اذ ذهبت يد • فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المامون لى فالرشد لى • ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

وكتب اليه من قوله

لخير امام قام من خير معشر • واكرم راس على عود منبر
كتبت وعينى تستهل دموعها • اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بادنى الناس منك قرابة • ومن زل عن كبدى فقل تصبرى
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا • وما طاهر فى فعله بمطهر
فابرزنى مكشوفة الوجه حاسرا • وانهب اموالى واخرب ادورى
وعز على هارون ما قد لقيته • وما نالنى من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المامون الى كتابها وجد لها وجدا جزيلا وكتب اليها يسالها القدوم عليه فاتاته فى ذلك الوقت وتبلت منه ما وجد لها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت ابو العتاهية قال وكم امرت له به قالت عشرون الف درهم قال المامون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله قالت يا امير المومنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وارجوان يغفر الله لكما ان شاء الله تعالى

من رثى اخوته قال الرياشى

صلى متمم بن نويرة الصبح مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت • تحت البيوت يا بن الازور
ادعوته بالله ثم قتلته • لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه • حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال ابو بكر ما دعوته ولا قتلته وقال متمم

وستضحك منى ادعى لمصيبتى • وليس اخو الشجو الحزين بضاحك
يقول اتبكى من قبور رايتها • لقبر باطراف الملا فالدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا • فدعنى فهذى كلها قبر مالك

وقال متمم يرثى اخاه مالكا وهى تسمى ام المراثى

لعمرى وما دهرى بتابين مالك • ولا جزعا مما اصاب فاوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه • فتى غير مبطان العشيات اروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه • اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى • اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

نعينى

نعينى هلا تبكيان لمالك • اذا هزت الريح الكنيف المرفعا
وارملة تدعوا ما شئت محتل • كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل احجمت • ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه • اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا
اما الصبر ايات اراها واننى • ارى كل حبل بعد حبلك اقطعا
واننى متى ما ادع باسمك لم تجب • وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته منى وان كان نائيا • وامسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا • فقد بان محمودا اخى حين ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا • اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت • انينا فابكى شجوها البرك اجمعا
ولا ذات اظار ثلاث روائم • راين مجرا من حوار ومصرعا
يا وجد منى يوم قام بمالك • مناد فصيح بالفراق فاسمعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك • رهام الغوادى المرجيات فامرعا

قيل لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يسمى هذا الشعر ام المراثى قال لم يسمع الاصمعى

اى القلوب عليكم ليس ينصدع • واى نوم عليكم ليس يمتنع

وقال الاصمعى لم يبتدئ احد بمرثية باحسن من ابتداء اوس بن حجر

ايتها النفس اجملى جزعا • ان الذى تحذرين قد وقعا

وبعده قول زميل

اجارتنا من يجتمع يتفرق • ومن يك رهنا للحوادث يعلق

قال ابن اسحاق صاحب المغازى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرا وقال ابن هشام الاثيل امر على بن ابى طالب ان يضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة بنت الحرث ترثيه بهذه الابيات

يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية • ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة • جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته • ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة • من قومه والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر اقرب من اسرت قرابة • واحقهم ان كان عتقا يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا • اسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته **الاصمعي** قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الخنسا وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنسا من طول البكا على اخويك فان اخويك في النار قالت ذلك طول حزني عليهما اني كنت ابكي لهما من الثار واما اليوم ابكي لهما من النار وانشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها • لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به • الى القبر ماذا يحملون الى القبر

ودخلت خنسا على عائشة ام المومنين رضي الله عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها اتأمة يا خنسا فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت انه معنى دعاني الى لباسه وذلك ان ابي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرع في ماله حتى انفقه ثم رجع في مالي فانفذه ايضا ثم التفت الي وقال الى اين يا خنسا قلت الى اخي صخر قالت فاتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في احسن الشطرين ثم رجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى اين يا خنسا قلت الى اخي صخر قالت ورحنا اليه فقسم ماله شطرين وخيرنا في افضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال والله لا امنحها شرارها فلو هلكت قد دت خمارها واتخذت من شعر صدارها فاليت ان لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت قيل للخنسا صفي لنا اخويك صخرا ومعاوية فقالت والله كان صخر جنة الزمان الاغبر ودعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فايهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وانشات تقول

اسدان محمر المخالب نجده • بحران في الزمن الغضوب الانمر
قمران في النادي رفيعا محتد • في المجد فرعا سودد متخير

وقالت خنسا ترثي اخاها

قذى بعينيك ام بالعين عوار • ام ذرفت ان خلت من اهلها الدار
كان دمعي من ذكراه اذا خطرت • فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكي على صخر وحق لها • ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت اليفتها • لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت • فانما هي اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم في راسه نار
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

وقالت

وقالت ايضا
الا ما لعينيك ام ما لها • لقد اخضل الدمع سربالها
امن بعد من آل الشريد • حلت به الارض اثقالها
فيا ليت اسى على هالك • واسال باكية ما لها
وهمت بنفسي بعض الهموم • فاولى لنفسي اولى لها
ساحمل على نفسي حالة • فاما عليها واما لها

وقالت ايضا
اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجري الجواد • الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد • ساد عشيرته امردا
يحمله القوم ما غالهم • وان كان اصغرهم مولدا
جميع الضيوف الى بابه • يرى افضل الكسب ان يحمدا

وقالت ايضا
فما ادركت كف امرى متناول • من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية • ولا جهدوا الا الذي فيك افضل
وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا • تبلق فيها الرائد المتهلل
بافضل سيبا من يديك ونعمة • تجود بها بل سيب كفيك اجزل
من القوم مغشي الرواق كانه • اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث اطراف البنان ضارم • له في عرين الغيل عرس واشبل

وقالت اخت الوليد بن طريف ترثي اخاها الوليد بن ظريف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى • ولا المال الا من قنى وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا • فديناه من سادتنا بالوف
خفيف على راس الجواد اذا اغتدا • وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني • ارى الموت وقاعا بكل شريف

وقال اخر يرثي اخاه
اخ طال ما سرني ذكره • فقد صرت اشجى الى ذكره
وقد كنت اغدو الى قصره • فقد صرت اغدو الى قبره
وكنت اراني غنيا به • عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا • فامري يجور على امره

وقال كعب يرثي اخاه ابا المغوار
يمين امرئ آلى وليس بكاذب • وما في يمين بتها كاذب وزر
لئن كان امسى ابن المغور قد ثوى • تريد لنعم المرء غيب القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى • ومسعر حرب لا كهام ولا غمر

اقام ونادى اهله فتحملوا • وصرمت الاسباب واختلف النجر
فاى امرء غادر رتموا فى بيوتكم • اذا هى امست لون اقامها احمر
اذا السول امست وهى حدب ظهورها • عجاف ولم يسمع لفحل بها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه • اذا نودى الايسار واحتضر الجزر
فتى كان يعلى اللحم نيا ويحمر رخيص بكفيه اذا انتزل القدر
يفتيها حتى يسبع لم يكن • كاخر يبغى من عينيه زجر
فتى الحى والاضياف ان روحهم • بليل فزاد السفران ارمد السفر
اذا احمد القوم المطى وادرجت • من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا ازادهم وتوكلوا • واكسب بال القوم بجهوله قفر
رايت له فضلا عليه تعوته • وبالعقول لما كان زادهم المقر
اذا القوم اسروا ليلهم ثم اصبحوا • وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت ابصارهم وتضالت • من الاين حلى مثل ما ينظر الصقر
عفيف عن السوآت ما التبست به • صليب فما يلفى بعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم • فرا الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرء يوما ملاق حمامه • وان بانت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما • ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر
ليفقد مولى او اخ ذو دمامة • قليل الغنا لا عطا ولا قصر

لشبل بن معبد البجلى

انى دون حلو العيش حتى امره • نكوب على اثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى ابدتهم • فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتنى صروف الدهر من كل جانب • كما تبترى دون اللحا عسيب
فاصبحت الا رحمة الله مفردا • لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ذر قرن الشمس علّلت بالاسى • ويأوى الى الحزن حين تؤوب
ونام خلى البال عنى ولم انم • كانى يهم غارق الفنا غريب
نشرت به الايام حتى كانه • بطول الذى اعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابى وقد قذفت بنا • نوى غربة عمن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم • لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما نزلت الطاعون من ذى قرابة • اليه اذا حان للاياب يؤوب
فقد اصبحوا الا دارهم منك غربة • بعيد ولاهم فى الحياة قريب
وكنت ترجى ان تؤوب اليهم • فحالت من دون ذاك شعوب
مقادير لا يعقلن من كان يومه • لهن على كل النفوس رقيب

سعتين

سقين بكاس الموت من قاسه • وفى الحى من القنا لهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل • على حوضه بالبا ليات لهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه • مياه روا كلهن شروب
يهون عن بعض وجدى اننى • رايت المنايا تغتدى وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا • الى اجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت اسوة • تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا اهل ومال فلم يزل • به الدهر حتى سار وهو حريب
وكيف عزا المرء عن اهل بيته • وليس له فى الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادى بذكرهم • وتسجم دموع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كانها • جداول تجرى بينهن غروب
اذا ما اردت الصبر هاج الى البكا • فؤاد الى اهل القبور طروب
بكى شجوة ثم ارعوى بعد عولة • كما وانزت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سقبها فهى واله • وردت الى الالف فهى نحوب
فوجدى باهلى وجدها غير انهم • شباب يزينون الندى وشيب

من رثت زوجها قالت اسما بنت ابى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير ابن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل فقالت

غدر ابن جرموز بفارس دهمة • يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما • حلت عليك عقوبة المتعمد

الهلالى قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبلة ابنة راطنة بنت على وكانت من اجمل النسا فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

ابكيك لا للنعيم ولا الانس • بل للمعالى والرمح والفرس
يا فارسا بالعرا مطرحا • خانته قواده مع الحرس
ابكى على فارس فجعت به • ارملنى قبل ليلة العرس
ام من لبر ام من لغا ندة • ام من لذكر الا له فى الغلس
من للحروب التى تكون لها • اذا اضرمت نارها بلا قبس

وقالت اعرابية ترثى زوجها

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا • حينا اعلى على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما • وطاب فناهما واستنظر الثمر
اخنى على واحدى ريب الزمان وما • يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كانجم ليل بينها قمر • يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

الاصمعي قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا بجارية على قبر كانها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم ار مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رايت اعجب من هذه قال لا والله ولا احسبني اراه ثم قلت لها يا هذه اني اراك حزينة وما عليك زي الحزن فانشات تقول

فلا تسالا الا ذي نعيم حزين فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه وهو يراني
اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوما ان يسوءك شاني

ثم اندفعت في البكا وجعلت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كاني لست من اهل المصيبات
اردت اتيك فيما كنت اعرفه * ان قد تسر به من بعض هيئاتي
فمن راى عبرى موهلة * عجيبة الزي تبكي بين اموات

وقال رايت بصحار جارية قد الصقت خدها للقبر وهي تبكي وتقول

خد بقيك خشونة اللحد * وقليله لك سيدي خدي
يا ساكن القبر يا من وفاته * عميت على مسالك الرشد
اسمع اتاك تعلني ولعلي * اطفي بذلك حرقة الوجد

من رثى جاريته كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت اديبة شاعرة فاخبرني محمد بن وضاح قال ادركت معلى الطائي بمصر واعطي بجاريته وصف اربعة الاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت بعتني يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية ايام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
واخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا اجل * فالموت بعد وفاتها اعفى
يا موت ما ابقيت لي احدا * لما رفعت الى البلا وصفا
هلا رحمت شباب ثانية * زيا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تنفي اذا انتضعت مرابضه * وتظل ترعاه اذا اعفا
واذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي يرتعشا * يخطوا فيضرب ظلفه الظلفا

فكانها وصف اذا جعلت * تحنو تجير محاجرا وطفا
يا موت انت كذا لكل اخ * الف يموت بيده الالفا
خلفتني فردا اربيت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا ابلسها * في زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيت اذا ما زاره احد * عصفت به ايدي البلا عصفا
لا نلتقي ابدا مصاحبه * حتى تقوم لربنا وصفا
لبست بنات الحي جارية * فذكرت البسر ونها الخشفا
فكانها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جففا
يا قبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

لما عزم مروان بن محمد خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما ارى * فاني ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجاب فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب فاعلم اذا ذكر * ارد مثليها نصبر على دهري
واعظم من هذين والله انني * اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وجدوا على قبر جارية الى جنب قبر ابي نواس ابياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهي

اقول لقبر زرته متكلما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح في القفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيب بها

حتوف الهلا اسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت برحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبستني ثوبا من الحزن والاسى * هلالا عليه نسج ثوب من الترب
وكنت ارجو القرب وهي بعيدة * فقد نقلت نقدي عن البعد والقرب
اقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

وقال يرثيها

الم تر خليت نفسي وشانها * ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو امنتني ما قبلت امانها

اصبت لحود اسوف اعبر بعدها . حليف اسى ابكى زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى . فلما مضى الالف استردت عنانها
معت المهى هجرى فلا عنانها . اريد ولا يهوى فوادى حسانها
يقولون لى هل تبكى الفتى لحزيرة . اذا ما اراد اعتاض عشر امكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه . ولو صاغ من اللجين سنانها

وقال اعرابى يرثى امراته

فوالله ما ادرى اذا الليل جننى . وذكريها ابنا هو اوجع
امفصل من ترى امكر منة . ام العاسق الساى به كل مجمع

وقال محمود الوراق يرثى جاريته نشو

ومنتضح يردد ذكر نشو . على عمر ليبعث لى اكتئابا
اتولك وعد ما كانت تساوى . سيحسب ذاك من خلق الحسابا
عطيته اذا اعطى سرورا . فان اخذ الذى اعطى اثابا
فاى النعمتين اعم نفعا . واحسن فى عواقبها ايابا
النعمة التى اهدت سرورا . ام الاخرى التى اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن . احق بشكر من صبر احتسابا

ابو جعفر البغدادى قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ اتته الجارية فى نومه فانشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادى بعد ما دفنت . فى النوم الثم خدا رانه جسد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا . فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة . ينهش منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاتك زائرة . فاقبل زيارة من فى القبر ملحود
فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك ويشدهم فما بقى بعدها الا ايام يسيرة حتى لحق بها

من رثى ابنته قال البحترى فى ابنة لاحمد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء . فعزا بنى حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا . وصدور ما تبرح الرحضاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا . ء الذى ما يزال يعيى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا . بدما الدموع تلك الدماء
يا ابا القاسم المقسم فى النجدة والجود والندا اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحرب به صرف الردا كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما . نية حرة واما رياء

وسقا ما ان يجزع الحزع مما . كان حتما على العباد قضاء
ابتلى من لا ينازل بالسيف . مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما . كاف به من بناته اكفاء
لبس من زينة الحياة كعد . الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما . وورثن البلاد الاقاصى البعداء
لم يبد كثرهن قيس تميم . عله بل حمية واباء
وبغشى مهلهل الذل فيهن . وقدا اعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر . العار عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احذر ليعقوب . وقد جاه بنوه عشاء
وشعيب من اجلهن راى . الوحدة ضعفا فاستاجر الانبياء
وبلغت الى القبائل فانظر . امهات ينسبن ام اباء
فاستزل الشيطان ادم . فى الجنة لما اغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا . ان تبيت الرجال تبكى النساء

مراثى الاشراف قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم اجمعين

ثلاثة برزوا بسبقهم . نضرهم ربهم اذا انتشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم . واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر . ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وقال حسان يرثى ابا بكر الصديق رضى الله عنه

اذا تذكرت من شجوا اخى ثقة . فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها . بعد النبى واوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده . واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا . من البرية لم يعدل به رجلا

وقال يرثى عمر رضى الله عنه

عليك سلام من امير وباركت . يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحى نعامة . ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها . بوائج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته . بكف سبنتى ازرق العين مطرق

وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له . فليات ماسدة فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا . ما دمت حيا وما سميت حسانا

يا ليت شعري وليت الطير يخبرني • ما كان بين علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمانا

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله عنه

ان الخلافة ادعنت طعنت • من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا

صارت الى اهلها منهم ووارثها • لما راى الله في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلما ومعصية • الدم لا هدوا من غيهم سفكوا

وقال السيد الحموي يرثي علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اني ادين بما دان الرضي به • وشاركت كفه كفي بصفينا

في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا • وابرز الله للقسط الموازينا

تلك الدما معا يا رب في عنقي • ثم اسقني مثلها امين امينا

امين من مثلهم في مثل حالهم • في فتية هاجروا لله سارينا

ليسوا يريدون غير الله ربهم • نعم المراد توخاه المريدونا

انشد الرياشي لرجل من اهل الشام يرثي عمر بن العزيز

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا • بدير سمعان قسطاط الموازين

ولم يكن همه عينا يفجرها • ولا النخل ولا ركض البراذين

اقول لما اتاني نعي مهلكه • لا يبعدن قوام الملك والدين

وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان

ظلوا على قبره يستغفرون له • وقد يقولون تارات لنا الغير

يقبلون ترابا فوق اعظمه • كما يقبل في المحجوجة الحجر

لله ارض اجنته ضريحها • وكيف يدفن في الملحودة القمر

ان المنايا لا ساض عن ملك • الى يشخص فوق المنبر النظر

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ينعى النعاة امير المومنين لنا • يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت امرا عظيما فاصطبرت له • وسرت فيه بحكم الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك

ان الخليفة قد فارت شمائله • غبرا ملحودة في جولها زور

اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم • مثل النجوم هوى من بينها القمر

كانوا جميعا فلم تدفع منيته • عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري

عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما

نخبة

تحية من البست منك نعمة • اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال ابو عطا السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط

الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام الدافنون وشققت • جيوب بايدي مأتم وخدود

فان تك مهجور الفناء فربما • اقام به بعد الوفود وفود

وانك لم تبعد على متعهد • بلى ان من تحت التراب بعيد

وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد

متى يبرد الحزن الذي في فؤاديا • ابا خالد من بعد الا تلاقيا

ابا خالد ما كان ادهى مصيبة • اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا

لعمري وان سر الاعادي واظهروا • شماتة لقد ... بربك خاليا

ولو ثار اقوام لديك لومها • وزرت بها الاجداث وهي كما هيا

ليبزي امير المومنين ورهطه • بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا

على مثل ما لا يزيد بن مزيد • عليه المنايا فالوا ان كنت لاقيا

وان تك افنته الليالي واوشكت • فان له ذكرا سيفني اللياليا

وقال ايضا فيه

سابكيك ما دامت دموعي فان تفض • فحسبك مني ما تجن الجوانح

كان لم يمت حي سواك ولم يقم • على احد الا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها • لقد حسنت فيك من قبل المدائح

فما انا من رزء وان جل جازع • ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب

ان الشجاعة والسماحة ضمنا • قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر له • كوم الهجان وكل طرف سابح

الان لما كنت اكمل من مشى • وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروة كلها • واعنت ذلك بالفعال الصالح

وقال المهلبي من مرثية المتوكل

لا حزن الا اراه دون ما اجد • وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

لا يبعدن هالك كانت منيته • كما هوى من غطاء الزبية الاسد

لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم • اذ لا تمد على الجاني عليك يد

لو ان سيفي وعقلي حاضران له • ابليته الجهد اذ لم يبله احد

هلا اتاه معادية مكاشفة • والحرب يشعر والابطال تطرد

نحن فوق سرير الملك مجتهد لا • لم يعهد ملكه لما ينقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته • وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له • ليثا صريعا تترى حوله النقد
عليك اسياف من لا دونه احد • وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاوا الدنيا حطيم يسعدون بها • لقد شقوا بالذى جاوا وما سعدوا
نحن تناولك بعد العز خيزرات • جدا كريما عليه فارق جسد
اضحى شهيد بنى العباس موعظة • لكل ذى عزه فى راسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله احد • ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى اديمك من فوها هادرة • من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل • وان رثيت فان القوم مضطرد
قد كنت اسرف فى مالى وتخلفنى • فعلمتنى الليالى كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم • ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم • حمتكم السادة المذكورة الحسد
قوم هم الجذم والانسان تجمعكم • والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد ضمنوا • كما ان الذى يتلونه رشد
من الاولى وهنوا للمجد انفسهم • فما يبالون ما نالوا اذا احمدوا

وقال اخر

وفتى كان جبينه بدر الدجى • قامت عليه نوادب ورواميس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه • فنمى الفسيل ومات عنه الغارس

وقال الاسود بن يعفر •

ماذا اومل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ما الصوارى من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم • فكانما كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل ما يلهى به • يوما يصير الى بلا ونفاد
ولقد غدوا فيها بانعم عيشة • فى ظل ملك ثابت الاوتاد

وقال عبيد بن الابرص •

يا جار ما راح قوم ولا ابتكروا • الا وللموت فى اثارهم حاد
يا جار ما طلعت شمس ولا غربت • الا تقرب اجالا لميعاد
هل نحن الا كاروح يمر بها • تحت التراب واجساد كاجساد

لما مات اسما بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شا ومات حين شا

اذا مات ابن خارجة بن زيد • فلا مطرت على الارض السما

وجا

وجا الربد لعم جيش • ولا حملت على الظهر النسا
فيوم مثلك خيرا من رجال • كثير عندهم نعم وشاوا

وقال مسلم بن الوليد الانصارى •

اسعود هل غادك يوم بفرحه • وامسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا انفس مستعارة • تمر بها الروحات والغدوات
بكيت واعطتك البكا مصيبة • مضيت وهى فرد ما لها اخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العز ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمى اعظم حفرة • طواها الردى فى اللحد فهى رفات
ارى بهجة الدنيا بجميع دوائر • لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ابدى المعروف مصرع مالك • لهن عن الامال منقبضات

وقال ايضا •

اما القبور فانهم اوانس • بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه • فالناس فيه كلهم ماجور
اردت صنائعه اليه حياته • فكانه من نشرها منشور

وقال اشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد

يا حفرة المك المؤمل رفده • ما فى ثراك من الندى والخير
لا زلت فى ظلين ظل سحابة • وطفا كانيه وظل حبور
وسقى الولى على العماد عراضنا • والا ك من قبر ومن مقبور
يا يوم منصور اتحت حمى الندى • وفجعته بوليده المذكور
يا يومه اعريت راحلة الندى • من ربها وحرمت كل فقير
يا يومه ماذا اصبت بموئل • ترجوا الغنى ومكيل بالسور
يا يومه لو كنت جئت تنصحه • تجمعت بين الحى والمقبور
لله اوصال تقسمها البلا • فى اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لحمسة ادرع فى خمسة • عقدت على جبل اشم كبير
من كان عما عرض كل تنوفة • ووراء حوله اللحد محفور
ذلت بمصرعه المكارم والندى • ودبابه كل مهند ما ثور
افلت نجوم بنى زياد بعدما • طلعت بنور اهلة وبدور
لولا بقا محمد لتصدعت • اكبادنا اسفا على منصور
ابقى مكارم لا تبيد صفاتها • ومضى لوقت حمامه المقدور
اصبحت بحوز الحفر تلك التى • بد لهنا من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفائح جدة • ليس البلا لفعالك المشهور

ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى . سكن العودى منبر وسرور

وقال يرثى محمد بن منصور

الفى فتى الجود الى الجود ما . مثل من الفى بموجود
الفى فتى مص الثرى بعده . بقيه الماس العود
فانثلم المجد به ثلمه . جانبها ليس بمسدود
الفى ابن منصور الى سيده . وابد لبس برعديد
واشعث يسعى على صبيه . مثل فراخ الطير مجهود
وطارق اعنى عليه القرى . ومسلم فى القد مصفود
اليوم يحتى عثرات الندى . وعدوة البخل على الجود
واورده حوضا عظيم الناى . والمجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة . واجل قد خط معدود
سينطق الشعر باياسه . على لسان غير مفقود
يا وافدى قومهما ان من . طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمته . محمد فى بطن ملحود
فان كلم الموت بمعروفه . وليس ما فات بمردود
وعضد المجد مفتوته . وساعد البس بمعضود
ادهن زبدها واكبادهما . قرع المنايا فى الصناديد
ومد ها الركن الذى كان بالاس عمادا غير مهدود

وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد

اشيبان لا زال الهلال بطالع . علينا ولا ذال الغمام بمائد
اشيبان عمت نارها من زريه . فما تشتكى واحدا الا غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى . بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة . ووحدة من فيها بمصرع واحد

وانشد ابو محمد التيمى فى يزيد بن مزيد بذلك

احق انه اودى يزيد . يبين ايها الناعى المشيد
ابن لى كيف قلت وكيف تا . هت شفتاك وازال الصعيد
احامى الملك والاسلام اودى . فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت . دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سميت سيوف بنى نزار . وهل وضعت على الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن . بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت بمصرعه نزار . بلى وتقوض المجد المشيد

وهل ضربت اذ حل فيه . طريف المجد والمجد التليد
وهذا العز والاسلام لما . ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد اوفى ربيعة كل نحس . لهلكه وغيبت السعود
وانصلت الاسنة من قناها . واشرعت الزجاج لمن يكيد
لنبى يزيد ان لم تلق باسا . غداة مضى وان لم يبق جود
لنبى ابن الزبير لكل يوم . عبوس الوجه اسنه الحديد
اوى عصمة الثاوى يزيد . وسيف الله والعضب الحميد
فمن يحمى حمى الاسلام امن . يذب عن المكارم او يذود
ومن يدعوا الامام لكل خطب . يخاف وكل معضلة تؤود
ومن تجلى به العثرات امن . يقام بها اذا اعوج العمود
ومن يحمى الخميس اذا تعايا . بحيلة نفسه البطل الجليد
وابن يوم منتجع ولاح . وابن تحط ارحلها الوفود
لقد ورثت نزار يوم اودى . عميد ما ينافس به عميد
فلو قبل الفدا فداه منا . بمهجته المسود والمسود
ابعد يزيد تختزن البواكى . دموعا او تصان لها خدود
وان تجمد دموع لئيم قوم . فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاليه حب فاودى . لقد اودى وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما . يعادى من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حى . فريس للمنية او طريد
فان يك عن خلود فارقته . ما ترة فكان لها الخلود
فما اودى امرؤ اودى وابقى . لوارثه مكارم لا تبيد
الم تعلم ان المنايا . عدون به ومن له جنود
قصدك له وكن يحدن عنه . اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد . الى الابطال والخيل الرصيد
ولولا ان الحتوف على سواء . للاقاها به حتف عتيد
اضراب الفوارس كل يوم . فيرى الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى . اذا ما هزها فرع شديد
لملك فيه وللاسلام لما . وهت اطنابها وهى العمود
ليبك مطلق يسلو خليل . اما اسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل ناداك لما . تواكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر . له نشبا وقد كسد القصيد

تركت المشرفية والعوالي … محلاة وقد كان الورود
وغادرت الجياد بكل لغز … عواطل بعد زينتها برود
فان تضبح مسلمة لما … تفيد بها الجزيل وتستفيد
الم تك تكشف الغمرات عنا … عوابس والوجوه البيض سود
اصيب المجد والاسلام لما … اصابك بالردى سهم شديد
قد عزى ربيعة ان يوما … عليها مثل يومك لا يعود
فيا للدهر ما صنعت يداه … كان الدهر منا مستفيد
سقى جدثا اقام به يزيد … من الوسمي بسام رعود
فان اجزع لمهلكه فاني … على النكبات اذا اودى جليد
ليذهب من اراد فلست آسى … على من مات بعدك يا يزيد

وقال مروان بن حفصة يرثي معن بن زائدة

زار ابن زائدة المقابر بعدما … التفت عليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار اصبحت … وقلوبها اسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له … منها نفائس يستطرها الاعمار
فلابكين فتى ربيعة ما دجا … ليل بظلمته ولاح نهار
لا زال قبر للوليد يجوده … بعهادها وبوبلها الامطار
قبر بنيم مع الشجاعة والندى … حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك … نزلت العيون ونومهن غرار
رحب السرادق والفناء بينه … كالبدر يستر ساده الابصار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق … نزل الفتى وطوالهن قصار
حلو الاعنة يوم مات مشيع … بطل اللقاة مجرب مغوار
يمسي ويصبح مطلبا يذكي به … نار يمتريك وتخمد نار
مهما يمر فليس يرجو انفضه … احد وليس لنفسه اسرار
لو كان خلفك او امامك هائبا … احدا سواك لهابك المقدار

وقال يرثيه

بكا الشام معنا يوم خلى مكانه … فكادت له ارض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والرائد الذي … به كان يرعى الجانب المتخوف
اتى الموت معنا وهو للعرض صائن … وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته امورها … ربيعة والاحيان قيس وخندف
وحتى فشى في كل شرق ومغرب … اياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندي لمعن كريمة … ساشكرها ما دامت العين تطرف

بكته

بكته الجياد والاعوجية اذ ثوى … وحسن مع النبع الوشيج المثقف
ولقد غيبت ريح الصبا في جيانه … نبوا لا نامت وهي نكبا صرف

وقال ابو الشيص يرثي هارون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين

حر زجوا را بالسعد والنحس … نحن في وحشة وفي انس
العين تبكي والسن ضاحكة … نحن في مأتم وفي عرس
يضحكنا قيام الامين ويبكينا … وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في الخلد … وبدر بطوس في الرمس

وانشدني العتبي

والمرء يجمع ماله مستهزئا … فرحا وليس باكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مامرة … تبكي عليك مقنعا لا يسمع

وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر الحرا ترثي زياد بن عبيد

صلى الاله على قبر وطهره … عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها … ثم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغيرة … وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة … وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم … اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطي المال سمحة … ان كان بيتك اضحى لمهجور

وقال نهار بن ربيعة يرثي المهلب

الا ذهب العرف المرب للغنى … ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقاما بمرو والروز رهن ضريحه … وقد غيبا من كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد صوته بحضرته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم … واستبت بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة … لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن مسلم

كم يتيم جبرته بعد يتم … وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى … رضي الله عن سعيد بن مسلم

وقال ابن اخت تابط شرا يرثي خاله تابط شرا الفهمي وكانت قتلته هذيل

ان بالشعب الذي دون سلع … لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء علي وولى … انا بالعبء له مستقل
ووراء الثأر مني ابن اخت … مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح موتا كما • اطرق افعى ينفث السم صل
خير ما نابنا مصمئل • جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما • بابي جاره ما يزل
شامس في القر حتى اذا ما • ذكت الشعرى برد وظل
يابس الجنبين من غير بوس • وندي الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما • حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان ارى وشرى • وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه • من ثياب الحمد ثوب وفل
افتح الراحة بالجود جودا • عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي احوى رفل • واذا يعدو فسمع ازل
يركب الهول وحيدا ولا • يصحبه الا اليماني الافل
فلئن فلت هذيل شباه • لبما كان هذيل يفل
وبما ابركها في مناخ جعجع • ينقب منه الاظل
صابت مني هذيل بخرق • ما يمل الشر حتى يملوا
يورد الاله حتى اذا • نهلت كان لها منها عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل • وترى الذيب لها يستهل
وسباع الطير تغدو بطانا • تتخطاهم فما تستقل
ونوا هجروا ثم سروا ليلهم • حتى اذا ما انجاب حلوا
فاحتسوا انفاس نوم فلما • ثملوا دعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض • كسنا البرق اذا ما يسل
سقنيها يا سواد بن عمرو • ان جسمي بعد خالي لخل

وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر

الا بكيت على الكرام بني • الكرام المادح
كبكا الحمام على فروع الايك في الغصن الجوانح
امثالهن الباكيات • المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على حزن • ويصدق كل مادح
شمط وشبان بهاليل • مغاوير وحاوح
الا ترون لما ارى • ولقد ابان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكة • فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطريق • نقي اللون واضح
دعموص ابواب الملوك • وجانب للخرق فاتح

ومن

ومن السراطمة الخلاجمة الملاوثة المناجح
القائلين الفاعلين • الامرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفان • الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن • يعفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئين • الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرام مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال • بالقسطاس في الايدي الموائح
لله در بني علي • ايم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدات الطامحات مع الطوامح
مردا على جرد الى اسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه • مشي المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف بين ذي بدن ورامح
الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح

رواها الاخفش لمهبل بن هارون

ما للحوادث عند منصرف • الا بنفس ما لها خلف
فكانها رام على شرف • وكانني لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبني • جريانه ما عشت التلف
فالان الذي ولي لمهلكه • عنك السرور وخلفه الاسف
اذ لا يرد عليك ما اخذت • منك الحوادث دمعة تكف
قبر تختلف الرياح به • من لست ابلغه بما اصف
انس الثرى بحلوله وله • بدا وحش المستانس الالف
فالصبر احسن ما اعتصمت به • اذ ليس منه لذي منتصف

وقال فروة بن نوفل الحروري وكان من اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون لحرقتهم ولنفعلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالي اذا ارواحنا قبضت • ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجري المجرة والنسران بينهما • والشمس والقمر الساري بمقدار
لو قد علمت وخير العلم انفعه • ان السعيد الذي ينجو من النار

وقال • يرثي قومه

بهم وانصبوا الاجساد للنبل والقنا • فلم يبق اليوم الا رسيمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم • وتنتعلن اجسادا اقلّ نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كانها • سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

التعازى قال عبد الرحمن بن بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه
فى ابنه ايوب وكان ولى عهده واكبر ولده يا امير المؤمنين انه من طال عمره فقد احبته
ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه وكتب
الحسن بن ابى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن • فقيدك لا ياتى واجرك يذهب

العتبى قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل
على ابن جريج يعزينى فقال لى يا ابا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة ونسيانا
كما تسلو البهائم وهذا الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس
فى ابن له ومنه اخذه ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث • وخاف عليه بعض تلك المآثم
تصبر للبلوى عزاء وحسبة • فتوجر ام تسلو اسلو البهائم

انى على بن ابى طالب رضى الله عنه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال تحزن فقد
استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى
عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت اثم وعزى ابن السماك
رجلا فقال عليك بالصبر فيه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست
مصيبة الا ومعها اعظم منها من طاعة الله تعالى فيها او معصيته الاصمعى قال
عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة
فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنية على اجر الثواب
اولى من التعزية على عاجل المصيبة العتبى قال عزى الى رجلا فقال انما يستوجب
على الله وعده من صبر بحقه فلا تجمع الاما تجمعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين
عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول عزى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عبد
الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه
منك وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان
به ياخذ الحازم واليه يرجع الجازع وكان الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى
اجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه كتاب تعزية بان اخو من تعزى
واولى من تاسى وسلم لامر الله نادبته فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى
من يعز من الله وعلمه وفهم كتابه واخلص لله نفسه واعترف له بما هو اهله وفى
كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطلب النفس عنه وانس من كل قتيل وان عظمت

اللوعة به اذ يقول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه وحيث يقول الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفى انبياء الله وما لف
اوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا باجزل
العطا ومن الصبر عليها واحتساب الاجر فيها باوفر الانصبا فجع نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى
ومفتح الرحمة وحضين الملائكة وبقية ال ابراهيم واسماعيل صلوات الله عليهم اجمعين
وعلى عامة الانبيا والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وحضت الملائكة رزيته ترحما من فقدانه
بوعوده عوضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط
الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تامل ذو النظر الصحيح ما هو مشفق عليه من غير
الدنيا وانفسح نفسه وفكره فى غيرهما بتنقل الاحوال وتقارب الاجال وانقطاع يسير هذه المدة
ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته اهبته
واستعد للموت عدته ومن نعت الدنيا بحسن رؤيته ولاحظها بعين الحقيقة كان على
وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات
ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتضضت لك وقد جعلك متقدما فى العلم به ولعمرى
ان الخطب فيما اصيب به لعظيم غير ان معرضه من الاجر والمصيبة عليه بحسن الصبر
يهون الرزية فان ثقلت ويسهل الخطب وان عظم نوالله لك من عصمة الصبر ما
يكون لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين ويجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين
اعطاهم ووفقهم للصبر والتقى محمد بن الفضل عن ابى حازم قال مات عقبة بن
عياض بن غنم الفهرى فعزى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال
وكيف اجزع على من كان فى حياته زينة فى الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات
ابن البار قال حدثنى عيسى بن اسماعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت
على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فانشد تربيتين
فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسالته فقال اتدرى ما قال
الاحوص قلت لا ادرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب ان منعت • احب شئ الى الانسان ما منعا

قال ابو والابيات لابن زالة الثقفى يرثى بها عمر بن ابى زالة ويعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن اتبعت عينيك ما مضى • به الدهر او ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشؤون باسره • ولو كنت مرتشفا من لجج البحر
تبين فان كان البكى رد هالكا • على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد ميت احبه • على وعباس وال ابى بكر

ابو عمرو بن يزيد قال مات اخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا اخي لا تقر عيني
بعدك حتى اعلم اني الجنة ام في النار ولا اعلم ذلك حتى الحق بك وقالت اعرابية وراث
تسايدن جافا الله عن جنبيه الثرى واعانه على طول البلا وعزى اعرابي رجلا فقال
اوصيك بالرضى من الله بقضائه ولتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال
ولا بد من لقاء الله وعزى ابضا رجلا فقال ان من كان لك في الاخرة اجرا خير لك
ممن كان لك في الدنيا سرورا وجزع رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال
له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم وان كان مغيبه على اكثر من حضوره قال
فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك الاجر لك فيها اعظم من هذه الغيبة وعزى رجل نصراني
مسلما فقال له اني مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه
وكان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم في مجلسه وكان عنده جماعة اذ سمع
داعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امر حدث كانت
الداعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده
تعزية التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ثم انتهى الى امره فان فات
غير مستدرك وعزى موسى المهدي ابراهيم بن مسلم بابن له مات فجزع جزعا شديدا
فقال له ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة سعيد بن المسيب
عن سعيد بن جبير ما اعطيت امة عند المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها
انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد غيرهم لاعطيها يعقوب حيث يقول يا اسفا
على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وعزى رجل رجلا بابن له فقال
له لو ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقى من ذهب اصله وفرعه
تعازي الملوك العتبي قال عزى اكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب
على اخيه فقال له ايها الملك اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد اتاك ما
ليس بمردود عنك وارتحل ما ليس براجع اليك واقام معك من سيظعن عنك ويدعك
واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فامس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وابقى لك
وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق اتاك ولم تاته طالت عنك غيبته وسيسرع
عنك رحلته وغدا لا تدري من اهله وسيأتيك ان وجدك فما احسن الشكر للمنعم
والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقى الفرع بعد اصله واعلم ان
اعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله ولما هلك
امير المومنين المنصور قدمت وفود الامصار على امير المومنين المهدي وفيهم ابو العباس
المحدث فتقدم الى التعزية فقال آجر الله امير المومنين عن امير المومنين قبله وبارك
لامير المومنين فيما خلفه له فلا مصيبة اعظم من امام والد ولا عقبى افضل من خلافة
الله على وليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية ولما مات معاوية

ابن

ابن ابي سفين ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك
لم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة • واشكر حبا الذي بالملك حاباكا
لا رزا اعظم في الاقوام قد علموا • مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الارض كلهم • فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف • اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح للخطباء الكلام عزى شبيب بن شيبة المنصور باخيه ابي العباس فقال جعل الله ما
رزئت به لك اجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب
الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل وكتب
ابراهيم بن اسحاق الى بعض الخلفا يعزيه ان احق من عرف حق الله فيما اخذ منه من عرف
نعمته فيما ابقى عليه يا امير المومنين ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك
هو الماخوذ منك والنعمة على الصابرين فيما ابتلوا به اعظم منها عليهم فيما يعافون منه
دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المومنين اصيب الليلة
بابن له وولد له اخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك
فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر ودخل المامون
على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك لم تفقدي
الا رؤيته وانا ولدك مكانه فقالت يا امير المومنين ان رجلا انا في ولدا مثلك
لجدير ان اجزع عليه لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب اليه عماله ان
عبد الملك كان عبدا من عبيد الله احسن الله اليه واليك فيه اعاشه ما شا
وقبضه حين شا وكان ما علمت من صالحي شبان اهل بيته قراة القران تحريا للخير
واعوذ بالله ان يكون الى محبة اخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن في احسانه وتتابع
نعمه فلا اعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه ناعية فقد نهينا اهله الذين هم احق بالبكا
عليه دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه ايوب فقال يا امير
المومنين ان عبد الرحمن بن ابي بكر كان يقول من احب البقا فليوطن نفسه على المصائب
لما مات معاوية دخل عطى بن ابي صيفي على يزيد فقال يا امير المومنين اصبحت رزيت خليفة
الله واعطيت خلافة الله فاحتسب بالله على اعظم الرزية واشكره على احسن العطية عزى
محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز بابنه عبد الملك فقال يا امير المومنين
اعد لما ترى عدة تكون جنة من وستر امن النار فقال عمر هل رايت حزنا يحتج به او غفلة
يوثب عليها قال يا امير المومنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنت هو
ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المومنين وتوفيت اخت لعمر بن عبد العزيز فلما
فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيا ثم دنا اليه اخر فعزاه فلم يرد عليه شيا

فلما راى الناس ذلك امسكوا عنه وسواسعه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه وقال ادركت الناس وهم لا يعزون بامراة الا ان تكون اما انقلبوا ارحمكم الله

ووجد في حائط من حيطان بتع مكتوب

اصبر لدهر نال منك • فهكذا مضت الدهور • فرح وحزن مره • لا الحزن دام ولا السرور

ومن هذا النظير قول العتابي

وقائلة لما راتني مسهدا • كان الحشا مني تلذعه الجمر
اباطن داء لو حوى منك ظاهرا • فقلت الذي بي ما يقوم له صبر
تفرق الاف وموت احبة • وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه في ابن له فقال

انى اعزيك لا انى على ثقة • من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته • ولا المعزى وان عاشا الى حين

وكتب ابو عتبة

واني لاسلو عن ليلى بجرجان طوله • فقد كنت اسلو عنه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا اتاك بك عنهم • فقلت لها لا علم لي فاسكري القدر

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما اصيب بابنه ايوب يا امير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رايت ان تقدم ما اخرت لجزعه فترضي ربك وتريح بدنك من احسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل **وكتب الحسن** الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو هذا

وعوضت اجرا من فقيد فلا تكن • فقيدك لا ياتي واجرك يذهب

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعي طعاما ويحضره الناس ثم تقدمي اليهم ان لا ياكل منه محزون ففعلت فلم يبسط اليه احد يده فقالت ما لكم لا تاكلون فقالوا انك قدمت الينا ان لا ياكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحبيب او قريب فقالت مات والله ابني وما اوصى الي بهذا الا ليعزيني به **وكان سهل بن هرون** يقول في تعزيته اذا عزى التهنئة باجل الثواب اوجب من التعزية على عاجل المصيبة **قال احمد ابن محمد بن عبد ربه** قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس **وفي الحديث** تعلموا من النسب ما تعرفون به احسابكم وتصلون به ارحامكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدكم عن اصله قال من قرية كذا وكذا

اصل

اصل النسب معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد قال ولد نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد **سام وحام ويافث** فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج **اصل قريش** كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل اوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا به فقال فيه الشاعر

قصي ابوكم كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب

غدوا في نواحي نعشه وكانما • قريش قريش يوم مات مجمع

يريد مجمع قصي بن كلاب وهو بنا المشعر الحرام وكان يسرج عليه ايام الحج فسماه الله مشعرا وامر بالوقوف عنده وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فجرثومة قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر واما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في ذمته • لم نزل فيها على عهد قدم
ان للبيت لربا مانعا • من يرده باثم يخترم
لم تزل فيها حرمة • يدفع الله بها عنا النقم

وقال الحسن بن هانى في بعض بني عثمان بن شيبة الذين بايديهم مفتاح الكعبة

اذا انتسبت الناس البيوت فانتم • اولو الله والبيت العتيق المحرم

شرف قريش قال ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة ابطن وهم **هاشم** وامية ونوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ومن بني امية ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل اخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على احد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على احد راسوا صاحبها فقدموه ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من اموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة ايضا في بني عبد الدار ومن بني اسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على امر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم ابو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق

وهي الديات والمغرم وكان اذا احتمل شيئا فسال فيه قريشا صدقوه وامضوا حمالة من نهض
معه وان احتملها غيره خذلوه **ومن بني مخزوم** خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة
فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه
كان على خيل قريش في الحرب **ومن بني عدي** عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية
وذلك اذا وقعت بين قريش وبينهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حي لمفاخرة منافرا
ورضوا به **ومن بني جمح** صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق
بامر عام حتى يكون هو الذي تيسيره على يديه **ومن بني سهم** الحارث بن قيس وكانت اليه
الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لالهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية
وهي السقاية • والعمارة • والعقاب والرفادة • والسدانة • والحجابة • والندوة • واللواء والمشورة
والاشناق • والقبة • والاعنة • والسفارة • والايسار • والحكومة • والاموال المحجرة • الى هولاء العشرة
على حال ما كانت اوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجا الاسلام فوصل ذلك لهم ولذلك
كل شرف من شرف الجاهلية ادركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام وحلوان النفر في بني هاشم فاما السقاية فمعروفة واما العمارة فهو انه لا يتكلم احد في المسجد
الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك واما حلوان النفر فان العرب
لم تكن تملك عليها في الجاهلية احدا فاذا كانت حرب اقرعوا بين اهل الرياسة فمن خرجت عليه
القرعة احضروه صغيرا كان او كبيرا فلما كان يوم الفجار اقرعوا بين هاشم فخرج سهم العباس وهو
صغير فاجلسوه على المجن **ابو الطاهر احمد بن كثير** بن عبد الوهاب قال حدثني ابن ذكوان
عن احمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المامون يقول لابي طاهر الذي كان على الجزيرة من اي
قريش قال من بني سامة بن لوي قال المامون ما سمعنا لسامة بن لوي نسبا في بطوننا
العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به برره **فضل بني هاشم على بني امية**
قيل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه اخبرنا عنكم وعن بني امية فقال بنوا امية
انكر وامكر وافجر ونحن اصبح وافصح واسمح **وسال رجل** الشعبي عن بني هاشم وبني امية
فقال ان شئت اخبرتك ما قال علي بن ابي طالب فيهم قال اخبرني قال اما بنو هاشم فاطعمهم
للطعام واضربهم للهام واما بني امية فاشدها حجزا واطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه
قيل لمعاوية اخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم اشرف واحدا ونحن اشرف عددا انما كان
لا يكاد يبلى حتى جاوا بواحدة بدت الاولين والاخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
اشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم **الرياشي** عن الاصمعي قال انشدني رجل من بني امية لهارون الرشيد فانشده

يا امين الله اني قائل	قول ذي دين وعلم وادب
عبد شمس كان يتلو هاشما	وهما بعد لام واب
فاحفظ الارحام فينا انما	عبد شمس عم عبد المطلب
لكم الفضل علينا ولنا	بكم الفضل على كل العرب

فاحسن

فاحسن جائزته ووصله **سفين الثوري** يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افرقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني
في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا وقال صلى الله عليه وسلم
كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي **جماهير بني هاشم بن عبد مناف**
وجماهير قريش عبد المطلب بن هاشم ولده عشر بنين منهم عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
وابو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار امهما قتيلة النمرية
وحمزة والمقوم امهما هالة بنت وهب وابو لهب امه لبنى الخزاعية والحرث امه صفية من بني
عامر بن صعصعة والغيداق امه خزاعية **جماهير بني امية** بن عبد مناف وهو امية الاكبر
حرب بن امية وابو حرب وسفين وابو سفين وعمرو وابو عمرو والعاص وابو العاص والعيص وابو العيص
ومولاينا لهم الاعياص ومنهم معاوية بن ابي سفين ومنهم سعيد بن العاص بن سعيد
ابن العاص بن امية بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية **جماهير بني نوفل** الحرث بن عامر
صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار ومنهم شافع بن طرب بن عمرو بن نوفل
ومنهم شافع بن طرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرظة
قتل يوم الجمل **جماهير بني عبد الدار** عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن ابي
طلحة والحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد كان رهينة قريش عند ابي يكسوم والنضر بن الحارث
ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا امر علي بن ابي
طالب فقتله يوم الاثيل **جماهير بني اسد بن عبد العزى** منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
وامه صفية بنت عبد المطلب ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وابو البختري واسمه
العاصي بن هشام بن الحرث بن اسد وورقة بن نوفل بن اسد هو الذي ادرك الايمان بقتله
وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم **جماهير بني تيم بن مرة** منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وطلحة بن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد بن عبد الله بن ابي مليكة
والمهاجر بن قنفذ بن عمرو بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير **جماهير مخزوم بن**
ابن مرة منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث
وعمر بن الزبير وابو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن ابي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر
وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسماعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وحرب سعيد
ابن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن ابي وهب الفقيه **جماهير عدي بن كعب** منهم
عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حرى وعبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة ليوم رحم عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنعام
ابن عبد الله بن اسد بن النعمان بن عدي بن مفضله استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن
مطيع وابو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاص بمصر فقتله
الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاص وقال فيه اردت عمرا واراد الله خارجة **جماهير جمح**

منهم صفوان بن امية من المولفة قلوبهم وامية بن خلف قتل يوم بدر وابى بن خلف ومحمد بن
حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة موذن النبى
صلى الله عليه وسلم **جماهير بنى سهم** الحارث بن قيس صاحب حكومة قريش وعمرو بن
العاصى وقيس بن عدى وحنيش بن حذافة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه
قتل مع ابيه قتله على واخذ سيفه ذو الفقار فصار الى النبى صلى الله عليه وسلم **جماهير
عامر بن لوى** سهيل بن عمرو من المولفة ومنهم ابن ابى ذويب الفقيه واسمه محمد
ابن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المولفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدرى
ونوفل بن مساحق وابو بكر بن عبد الله بن ابى سبرة الفقيه وعبد الله بن ابى سرح بدرى
ومنهم ابن ام مكتوم موذن النبى صلى الله عليه وسلم **جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك**
منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب بن سلمة **جماهير بنى الحارث بن فهر بن مالك** منهم ابو عبيدة
ابن الجراح امين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وابو جهم بن
خالد وبنو الحارث مولى المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا ايديهم فى جفنة فيها طيب

قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش بنو الحارث وبنو محارب بن فهر
ابن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم ممن بنى الحارث بن فهر
ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن
بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وما سوى هولاء من بطون
قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا البطحا بمكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها
قبل هذا الباب **ومن بطون قريش** بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لوى منهم وهب
ابن عبد مناف بن زهرة ابو امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن
ابن عوف خال النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس منهم عبد الله بن عامر
ابن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو امية الاصغر بن عبد شمس
ابن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم ابو
العاصى ابن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج ابنته التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ابا العاصى لم يذم صهره ومنهم
بنو عبد المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه ومن بنى
نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدى ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد
مناف يقول ابو طالب

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا . اعيذكما ان تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصى وابا العاصى والعيص وابا العيص فهولا يقال لهم الاعياص
وحربا وابا حرب وهذه البطون التى ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة
التى ذكرناها وذكرنا جماهيرها **فضل قريش** قال النبى صلى الله عليه وسلم

الائمة من قريش وقال قدموا قريشا ولا تقدموها ولما قتل النضر بن الحارث بن كلدة
ابن عبد مناف قال لا يقتل قريشى صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قريشى صبرا بعد هذا
اليوم **الاصمعى** قال قال معاوية لاى الناس افصح فقال رجل من السماط يا امير المومنين
قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن كسكسة تغلب
ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا امير المومنين
قال صدقت فمن انت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحا العرب **قدم محمد** بن عمير
ابن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستنزلهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا ابا
سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمر بن عتبة
بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى باولاه ويشتفى باخراه
يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحرا ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد وسما اقوام ادركتهم
كانما خلقوا لغير ما افتحت الدنيا سهلت الفاظهم كما سهلت عليهم القاسهم فابتزلوا
اموالهم وصانوا اعراضهم حتى لا يجد والطاعن فيهم مطعنا ولا لمادح مزيدا ولقد كان ال
ابى سفيان مع قلتهم كثيرا منهم نصيبهم ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر بينهم شفرتيه . فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا ابدانهم وابقتا اخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه
وفى الاخرة احسن وحديثا سيا ثوابه وفى الاخرة اسوا فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به
من بعده اربح نفسك اذا اخرها عبرك قال فظننت انه اراد ان يعلمه ان قريشا
اذا شات ان تتكلم تكلمت **العتبى** قال شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القر يشيين
فتلاحوا فى مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق
عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة والسنا
تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة
احلامهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللوم وخرق فى الحرص ولو
امكنهم لقاسموا الطير فى ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان تعجلت لهم النعم
اخروا عنها الشكر اولئك نكر الفقر وعجزة حملة الشكر **قال ابو الحسنا** الهاشمى
جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما اصبح رجع عنه قالوا الم
تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال **ودخل محمد بن الفضل**
على والى الاهواز فسمعته يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن
الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص
الهاشمى قدرا هو له وانما يلحق المسوى بينهما **العتبى** قال قال عمرو بن عتبة اختصم قوم
من قريش عند معاوية فتنعوا الحق فقال معوية يا معشر قريش ما بال القوم لا امروا انتم
لعلا ان تقطعون بينكم ما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم

عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعند ها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم او لم تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وتداخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم او بلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماع اسمائه اباكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناوه لايلاف قريش الافهم فارغبوا فى الايلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذر العرفة نفسها وكفى بالتجربة واعظا **مكان العرب من قريش** يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رباح بن ثابت عن حبيش عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قريش الجوجو والعرب الجناحان الجوجو لا ينهض الا بالجناحين قال عمرو بن عتبة ما استدعى كلام قط نقطعه حتى يذكر العرب او يوصى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

همو ردعى التى استلامت فيها • الى يوم الحساب وهم مجنى

فقال معاوية الا ان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التى اذا ذهبت حلقة منها فرقت بين اربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها منها وشدت نظمها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا **العتبى** عن ابيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان تلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما ارادوا ان يشكروه سبقهم الى الشكر فقال جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزا بتقدمكم ايامهم فى الحرب وتقدمكم لهم فى السلام وحقنكم دماهم بسفكها منكم اما والله لا يوثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها عضد الله من عضدها فانما الاكلة لو اجتمعت ويد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده **يحيى بن عبد العزيز** قال حدثنا ابو الحجاج رباح بن ثابت قال حدثنا بكر بن خنيس عن ابى الخصيب عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسئلوا العرب فانها تعطى الثلاث خصال كرام احسابها واستحيا بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من ابغض العرب ابغضه الله **ابن الكلبى** قال كانت فى العرب خاصة عشرة خصال لم تكن فى امة من الامم خمس منها فى الراس وخمس فى الجسد فاما التى فى الراس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واما التى فى الجسد فتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا وكانت فى العرب خاصة لم تكن فى جميع الامم احد ينظر الى رجلين احدهما قصير والاخر طويل واحدهما اسود والاخر ابيض فيقول هذا الطويل ابن هذا القصير والاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب **ابو العينا** الهاشمى عن القحذمى عن شبيب بن شيبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مالف الاشراف اذ اقبل ابن المقفع فتبششنا به وبادأناه

بالسلام

بالسلام فرد علينا ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل بان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شى تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا اى الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد اصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا كثيرا من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيا من عقولهم ولا ابتدعوا ما فى حكم نفوسهم قلنا فالروم قال اصحاب صنعة قلنا الصين قال اصحاب طرفة قلنا الهند قال اصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب فضحكنا قال اما انى ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا اثار اثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بموجوده ويشارك فى ميسوره ومعسوره ويصف الشى بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح ادبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم والسنتهم فلم يزل حبا الله فيهم وحباوهم فى انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن رفع حقهم خسر ومن انكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان **ذكر الاصمعى** عن ذى الرمة قال رايت عبدا اسود لبنى اسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تعزيبه فى الابل وربما كان لقى الاكراد فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رانى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها عريب وقاتل الله الشاعر حين يقول

حر الثرى مستعرب التراب •

وما رايت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه والله ما امر الله نبيه بقتلهم الا لضنه بهم ولا ارى ترك الجزية الا تنزيها لهم الا كره جميع الاكراد وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للرجل اذا استبطنه جعلتك فى حشاى

وقال الراجز
وصاحب كالدمل الممد • حملته فى رقعة من جلدى •

وقال اخر
لقد كنت فى قوم عليك اشحة • بفقدك الا ان ما طاح طائح •
يودون لو خاطوا عليك جلودهم • ولا يدفع الموت النفوس الشحائح •

علما النسب **كان ابو بكر رضى الله عنه** نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد ان تعلمنى النسب قال انما تريد ان تساب الناس عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى دفعنا

الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر وسلم وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة
فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واى ربيعة انتم امن هامها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال
واى هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف من محلم الذي يقال فيه لا حر بوادى
عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال
الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال ابو بكر فلستم ذهلا الاكبر
انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال
ان على سائلنا ان نسأله والعبو لا نعرفه او تحمله يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيا
فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت
قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرامى من صفا الثغرة افمنكم قصى بن كلاب الذي جمع
القبائل فسمى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون قال لا
قال فمنكم شيبة الحمد وعبد المطلب مطعم طير السما الذي وجهه كالقمر في ليلة ظلما قال لا
قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر
زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام صادف درء السيل درءا يدفعه
يهضبه حينا وحينا يصدعه قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قال على فقلت له
وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل قال ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلا
موكل بالمنطق والحديث ذو شجون **قال ابن الاعرابي** بلغني ان جماعة من الانصار وقفوا
على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن قال من اهل
مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المحصون نسبا بنو عبد
المدان قالوا لا قال فانتم اقودها للزحوف واجذبها للصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو
ابن معدى كرب قالوا لا قال فانتم الغارسون للنخل المطعمون في المحل والقائلون بالعدل
الانصار قالوا نعم **مسلمة بن شبيب** عن المنقرى قال ذكروا ان يزيد بن شيبان بن علقمة
ابن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه
عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رايته دلوت
منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر فكرمته ووليت عنه فنادانى
من ورائى ما لك قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا اعرفك فقال ان كنت من كرام العرب
فسا عرفك قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب فقال ممن انت
قلت من مضر قال فمن الفرسان انت ام من الارحا فقلت انه اراد بالفرسان قيسا
وبالارحا خندفا فقلت بل من الارحا قال انت من خندف قلت نعم قال من الارومة
انت ام من الجماجم فعلمت انه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى ادبن طابخة قلت
بل من الجماجم قال فانت من بنى طابخة قلت اجل قال فمن الدوانى انت ام من الصميم
قال فعلمت انه اراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فانت اذا

من

من بنى تميم قلت اجل قال فمن الاكثرين ام انت من الاقلين ام من اخوانهم الاخرين بنى عمرو
ابن تميم قلت من الاكثرين قال فانت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن النخورات انت
ام من الذرا ام من الثماد فعلمت انه اراد بالنخور بنى سعد والذرا بنى مالك بن حنظلة
وبالثماد امرء القيس بن قيس قلت بل من الذرا قال فانت رجل من مالك بن حنظلة
قلت اجل قال فمن السحاب انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب
طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بنو عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب فقال فانت
من بنى عبد الله بن دارم قلت اجل قال فمن البيوت انت ام من الزوافر فعلمت انه اراد
بالبيوت ولد زرارة وبالزوافر الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان
ابن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امراتان فايهما امك **قول** دغفل
في قبائل العرب الهيثم بن عدى بن عوانة قال سال زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية
لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكابر
بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم واما اسد ففيها دل وكيد **وسال معاوية**
ابن ابى سفين دغفلا فقال له ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء
واعجاز نسا قال فما تقول فى بنى اسد قال عافة قافة فصحا كافة قال فما تقول
فى بنى تميم قال حجر خشن ان صادفته اذاك وان تركته اعفاك قال فما تقول فى خزاعة
قال جوع واحاديث قال فما تقول فى اليمن قال سيد وانوك **قال نصر بن سليمان**

انا وهذا الحى من يمن . عند الفخار اعزة اكفاء
قومهم فينا دما جمة . ولنا لديهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا . لاهم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم . او يخذلونا فالسماء سماء

مفاخرة يمن ومضر قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند
هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال الابرش انا ربع البيت يريد الركن اليمانى
ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن ابى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب
المنزل ولنا الخليفة المومل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك **وتزل بابى العباس**
قوم من اليمن من اخواله من كلب فتخروا عنده بقدمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان
اجب القوم قال اخوال امير المومنين قال لا بد ان تقول قال وما اقول لقوم يا امير المومنين
هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد ودل عليهم هدهد وملكتهم امراة وغرقتهم فارة
فلم يثبت لهم بعدها قائمة **مفاخرة الاوس والخزرج** للمثنى بن ضمد الى النسوى قال
تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم
ابن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز له
العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا اربعة قرءوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يقراه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب سيد القرا ومنا الذي ايده
الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت **البيوتات** قال ابو عبيدة في كتاب التاج
اجتمع عند عبد الملك بن مروان علما كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على
خمسة بيوتات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن
ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم الاخوص بن
مجاهد التغلبي وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك
ما لك يا حبر ساكتا منذ الليلة فوالله ما انت بدون القوم علما قال وما اقول سبق اهل الفضل
في نقصانهم والله لو ان الناس كلهم فرس سابق لكانت عزته بنو شيبان فنعم الاثار وقد قال
المسيب بن عبسى . تبيت الملوك على عتبها . وشيبان ان غضبت تعتب .
فكالشهد بالراح احلامهم . واحلامهم منها اعذب .
وكالمسك ترب مقاماتهم . وترب قبورهم اطيب .
بيوتات مضر وفضائلها قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر فقال
كنانة جمجمتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها وقالوا اكرم تميم بنو عبد الله بن دارم
ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزاره ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزهم
بنو ذي الجدين **وقال معاوية** للكلبي حين ساله عن اخبار العرب فقال اخبرني عن اعز
العرب فقال رجل رابنه بباب فيه فقسم الحي بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن
هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني
لا ارجه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فاخبرني عن افصح العرب
قال بنو اسد والمجتمع عليه عند اهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر
غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
وقال المنذر ابن ما السما ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق
فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فاحجم الناس فقام
الاحمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر
باحدهما وارتدى بالاخرى فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها
في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا انت في اصلك فكيف انت
في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة قال هذا انت في عشيرتك فكيف انت في نفسك
فقال شاهد القوم شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة
فلم يقم اليه احد لذلك ففيه يقول الفرزدق .
فما تم في سعد ولا ال مالك . غلام اذا ما قيل لم ينبهدل .
لهم وهب الرحمن بردي محرق . بجد سعد والعديد المحصل .
ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم

كانت

كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في الحرب بن صفوان
ابن عطارد وكان اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز الصفوان ومن ورث
ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالا وفي ذلك يقول ابن معرى السعدي .
ولا يريمون في التعريف موقفهم . حتى يقال اجيزوا ال صفوانا .
ما تطلع الشمس الا عند اولنا . ولا تغيب الا عند اخرانا .
وقال الفرزدق .
ترى الناس اذا ما سرنا يسيرون خلفنا . وان نحن اومانا الى الناس وقفوا .
بيوتات اليمن وفضائلها قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم
من قبل اليمن يمناه والله اعلم ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار ولذلك
تقول العرب نفس فلان في حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته **وقال
عبد الله بن عباس** لبعض اليمانية لكم من السما نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها
وقال عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طي قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معدي
كرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاي سيوفها انظم قالوا الصمصامة
قال كفى بهذا فخر لليمن **وقال ابو عبيدة** ملوك اليمن حمير وتعادلها غسان ولخم
وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وتربتها الانصار **وقال
ابن الكلبي** حمير ملوك اردافا الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل
وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن
عامر وانهم اعز الناس انفا واشرفهم حمما لم يووا اتاوة قط الى احد من الملوك **وكتب**
اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى الطاعة ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم فكتبوا اليه .
العبد تبعكم يريد قتالنا . ومكانه بالمنزل المتذلل .
انا اناس لا ينام بارضنا . عض الرسول ببظر ام المرسل .
قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رايت
قوما اكرم من هولا يحاربوننا بالنهار ويخرجون العشا بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا
ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن سبا ما هو ابلد ام رجل ام امراة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن
اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد والاشعر وحمير
والاشعريون واما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة ابن لهيعة **قال كان**
ابو هريرة اذا جا الرسول ساله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا بام ابي موسى
وقوم شعيب **ابن لهيعة** بن سوادة قال اتى رجل من مهرة الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال ممن انت قال من مهرة قال واذكرا حاعاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة **تفسير القبائل والعمائر والشعوب**

قال ابن الكلبي الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة
وقال غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها
وان بعضها يكافي بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منه اكثر مما انشعب من القبيلة
وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها
دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصة قال
الله تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال وانذر عشيرتك الاقربين **تفسير الارحا والجماجم**
قال ابو عبيدة في التاج كانت ارحا العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحا الست بمضر
منها اثنتان وفي ربيعة اثنتان ولليمن اثنتان فاللتان في مضر تميم بن مرة واسد
ابن خزيمة واللتان في اليمن كلب بن وبرة وطي بن ادد وانما سميت هذه ارحا لانها احرزت
دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت في دورها كالارحا على اقطابها
الا ان يجتمع بعضها في البرط وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم
لانها تتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانساب اليها فصارت كانها
جد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان ثنتان منها
في اليمن وثنتان في ربيعة واربع في مضر فالاربع التي في مضر اثنتان في قيس واثنتان
في خندف ففي قيس غطفان وهوازن وفي خندف كنانة وتميم والتي في ربيعة بكر بن وائل
وعبد القيس بن افصا والتي في اليمن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن
سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب بن وائل
قبيلتان متكافئتان في العدد والفعد ولم يكن في تغلب رجال شهدت اسماؤهم
حتى انتسب اليهم واستغرى بهم عن تغلب فاذا سالت الرجل من بني تغلب لم يستغر حتى
يقول تغلبي وبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر منها شيبان ويشكر
ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة وهي التي الناس
بينها وبين ربيعة الاب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستغري الرجل منهم اذا سئل
ان يقول عنزي والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وحرميا وبكريا ومثل
ذلك ان ضبة بن اد عم تميم فلا يستغري الرجل منهم دون ان يقول ضبي والتميمي قد ينسب
فيقول منقري وهجيمي وظهري ويربوعي ودارمي وكلبي وكذلك الكناني ينسب فيقول
ليثي ودولي وضمري وفراسي وكل ذلك مشهور معروف الغطفاني ينسب فيقول عبسي
وذبياني وفزاري ومري واشجعي وبغي وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر
ابن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من يمن التي ذكرناها فذا فرق
ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والتي التي سميت جماجم فالجمرات من العرب اربعة
وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس
ونحض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع **اسما ولد نزار**

قال ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني لما احتضر نزار بن معد بن عدنان نزل اربعة
بنين مضرا وربيعة وانمارا واياداوا واوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما
مات نزار صعدهم سطيح بين يديه ثم اعطاهم على الفراسة فاعطى ربيعة الفرس فيقال لها
ربيعة الناقة واعطى مضر الناقة الحمرا فيقال لها مضر الحمرا واعطى انمار الحمار واعطى ايادا
اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من اخي حين سمعه
من موسى يوم طور سينا **الاصمعي** قال اخبرني شيخ من تغلب قال اردفني ابي فلما اصحر دفع عقيرته فقال

رات سدرة من سدر حومل فابنت ● بحبيبتها ان لا تحاذر راسيا
اذا هي قامت فيه قامت ظليلة ● وادرك روقاها الغصون الدوانيا
تطلع منه بالعشي وبالضحى ● تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال اتدري من قائل هذه الابيات يا بني قلت لا ادري قال قالها ربيعة بن نزار
قلت وما يصف قال البقرة الوحشية **انساب مضر** ولد مضر بن نزار الياس وهو عيلان
امهما الرباب بنت حيدة بن معد فولد الياس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر
وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة
هو الجرعة وامهم ولذلك يقال لهم خندف لانها امهم واليها ينتسبون بجميع ولد مضر بن نزار غير قيس
وخندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن
خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد
ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة
فنسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدي وتيم وثور وعكل
وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكان مثل الربابة ويقال انهم لما تحالفوا وضعوا
ايديهم في جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط ابن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا اصحاب
الاجازة في بني عطارد بن عوف بن كعب بن اسد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن اد
ابن طابخة بجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة
مضر لانه ربيعة بن نزار ومضر بن نزار **بطون هذيل وجماهيرها** منهم لحيان من
هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وجريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل
ابن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل بطن وصبح
بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بني صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بني صبح بن كاهل ابو بكر الهذلي الفقيه ومنهم صخر بن حبيب
الشاعر الذي يقال له صخر الغي وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم ابو ذؤيب
الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنسب الى شي منها وانما تنسب الى هذيل
لانها ليست جمجمة **بطون كنانة وجماهيرها** كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم
قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بن كنانة بطن والدئل بن بكر بن

عبد مناة بطن منهم **ابو الاسود الدئلي** وليس بكر بن بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم ابو ذر الغفاري صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي
الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال لقريش اني جار لكم او بنوا مالك من كنانة
بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن اوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن
ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو انجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لاهل الكوفة وددت والله لو ان لي بمائة الف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم
ابن ثعلبة ومن بني الحارث بن مالك بن كنانة منهم القلمس وهو ابو ثمامة الذي كان ينسئ
الشهور حتى انزل الله تعالى انما النسئ زيادة في الكفر وبنو المجدع علي بن ابي ثعلبة بطن وبنوا
ضمرة وكنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه افتك من البراض ومن بني كنانة
الاحابيش منهم مبذول الغوي ومن بني الحارث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحارث
وهو رئيس الاحابيش يوم احد وبنوا اعبعد بن ليث ابو الطفيل بن عامر بن واثلة بن الاسقع
كانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني جندع بن ليث بن مضر بن سيار صاحب خراسان
ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن يحيى الذي عاقد النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ضمرة
اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر منهم
ذودان الذي يقول فيه امرء القيس

قولا لدودان عبيد العصا • ما غركم بالاسد الباسل •

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحمالة فاما بنوا الصلت فانهم اسراء القيس بن حجر بابيه
ومنهم غنم بن دودان بن اسد ومنهم بنوا الصيد بن عمرو بن قعين ومنهم نقعس من بني حران
ابن خويلد الاسدي ومن بني الصيد انسخ بن عمر بن العائد والصامت بن الافقم الذي قتل
ربيعة بن مالك ابا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق وفي بني الصيد يقول الشاعر

يا بني الصيد ردوا فرسي • انما يفعل هذا بالذليل •

ومن بني قعين العلا بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة دواب بن ربيعة الذي قتل
عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمه ومنهم بشر بن ابي خازم
الشاعر وبني سعد بن ثعلبة من دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن
شاس ابو عرار والكميت بن يزيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو
غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم
الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن بني اسد بنوا غنم بن دودان
منهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ايمن بن خريم الشاعر
والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن اسد علبا بن الحرث الذي يقول فيه امرء القيس

واقلتهن علباء جريضا • ولو ادركته صفر الوطابا •

الهون

الهون بن خزيمة بن مدركة منهم القارة وهم عائذة وايثع بنوا الهون بن خزيمة بن
مدركة والقارة ارمى حي في العرب ولهم يقال

قد انصف القارة من راماها •

فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل
ابن مدركة ومن قبيل طابخة بن الياس **بطون منها وجماهيرها** ضبة بن اد
ابن طابخة بن الياس ولد ضبة بن اد سعد او سعيد او باسلا وله المثل الذي يقال فيه
اسعد ام سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امراة من ارض
العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة ابو الديلم وفي ذلك يقول الشاعر بن يحيى بن حبيب

زعمتم بان الهند اولاد خندف • وبينكم قربى وبين البرابر •
وديلم من نسل ابن ضبة باسل • وبرجان من اولاد عمرو بن عامر •
فقد كان الناس اولاد واحد • وصاروا سواء في اصول العناصر •
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم • واولى بقربانا ملوك الاكاسر •

فمن بني سعد بن ضبة بنوا السيد بن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة بطن وبنوا الكدر بن
كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة بطن وبنوا زيد بن كعب
ابن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر وبنوا عائذة بن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة
بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعيد بن ضبة وبنوا ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن
بني كدم المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا
مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم ودحية وعامر وقبيصة وحنظلة
وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد راس وربع يعني اخذ المرباع
وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه اخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول
الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم • وابو قبيصة والرئيس الاول •

الرئيس الاول الحجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بني زيد الفوارس بن شبرمة القاضي
ومن بني عائذة بن مالك سرحان بن المسلم الذي قتل عمارة بن زياد العبسي وبني السيد
ابن مالك بن يزيد بن حصين والي اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة
ابن البثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل عليا وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني انا عميرة بن البثربي • قتلت عليا وهند الجملي •

ومن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة عاصم بن خليفة بن يعقل الذي قتل بسطام بن قيس
مزينة بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس ينسبوا الى امهم مزينة بن كلب بن وبره ومنهم
النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن يسار صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وزهير بن ابي سلمى
الشاعر ومعن بن اوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها بنوا عثمان
واوس بن عمرو بن اد بن طابخة وفي ذلك يقول الشاعر كعب بن زهير

متى ادع في اوس وعثمان تاتني • مساعير كلهم سادة دعم •

هم الاسد عند الباس والحشد في القرى • وهم عند عقد الدار يوفون بالذمم
الرباب وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم
تحالفوا فوضعوا ايديهم في جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم كانوا اذا تحا لعوا
جمعوا اقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها في قطعة ادم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا
بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن اد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن
عقبة ومنهم بنو ايتم بن عبد مناة عمر بن لجا الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى
عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفين الثورى الفقيه
فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة **صوفة** هم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخة وفيهم كانت
الاجازة في الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة في بنى عطارد
ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى
يقال له شرحبيل بن حسنة **بطون تميم وجماهيرها** تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس
ابن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحارث بن تميم فمن الحارث بن تميم
شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو
وقد احمل الرمح الاصم كعوبه • به من دما القوم كالشقرات
والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدما بها في حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن
شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بنى تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم
اكثم بن صيفي حكيم العرب وابو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
واوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
الذى يقال له حنظلة الكاتب بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى
وعبيد الله بن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس العابد ومنهم بنو دعة بنت منيج
التي يقال فيها احمق من دعة وهي من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن جندب بن العنبر
فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لها الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد
ابن احصر بن حاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الذئب الشاعر
ومنهم قطرى بن الفجاه صاحب الازارقة وسلم واخوه هلال بن احوز **الخطات**
وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فخبط بطنه منهم عباد
ابن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير **غيلان واسلم وحماز**
بنو عمرو بن تميم سعد بن زيد مناة بن تميم الابنا وهم خمسة من ولد سعد بن زيد
مناة والاولاد كعب بن سعد بن زيد مناة يسمون مقاعس والاحارب الاعمار وعوفا
ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد بلد بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن واياس بن قتادة صاحب كامل في حرب الارد لتميم وهو ابن اخت الاحنف
ابن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر جمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد

الاجادب هم بطنان في سعد وهم ربيعة بن كعب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن
سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول احمد بن جندل
دود اقليل لا تلحق الحلائب • يلحقنا حمان والاجادب
حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز
قاتل الزبير بن العوام بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر
ابن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة
ابن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوه منقر الاحنف
ابن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال
كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن
اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها **بنو عطارد**
ابن عوف بن كعب بن سعد هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة
الحاج يدفعون بهم عرفات وله يقول اوس بن مغرا
ولا يريمون في التعريف موقفهم • حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاريبس
تميم يوم مسبط وبنو الهى بن انف الناقة الذى مدحهم الحطيئة فقال فيهم
قوم هم الانف والاذناب غيرهم • ومن يساوى بانف الناقة الذنبا
ومنهم اوس بن مغرا الشاعر وهذا اشرف بطن في تميم بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق
والذى يقول فيه الفرزدق
فيا ابنة عبد الله وابنة مالك • ويا ابنة ذى البردين والفرس النهد
جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع حنظلة بن مالك
الملحق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابى الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن
ورقا الرياحى والى اصبهان واحد اجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام
الاشعث وسحيم بن وثيل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى
الشاعر واسمه ازهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب
رضى الله عنه والابرد بن قرة عداية بن يربوع منهم وكيع بن ابى سود وحارثة بن بدر
وكان فارسا شاعرا ثعلبة ابن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن
الحارث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور
ابن رباب بن كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفا الشاعر العنبر بن يربوع منهم
سجاح بنت اوس التى تنبات في تميم بن زيد بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة

ابن زيد مناة امهم العذرية طهية وهم بنو اسود بن مالك وعمرو بن مالك امهم طهية
بها يعرفون ويقال لبني طهية وبني العذوية الجمار ومن بني طهية بنو اشيطان دارم بن
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وولد لدارم بن مالك بن عبد الله ومجاشع
وسدوس وجيري ونهشل وجرير وابان ثمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس
ابن عبد الله بن دارم ومن بني تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع
مجاشع دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال ذو الحجاب
ابن يزيد والحارث بن سريج بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش
ابن بشر واصبغ بن نباتة صاحب علي نهشل بن دارم منهم خازم بن خزيمة قائد الرشيد
وعباس الذي مدحه الحطيئة وكثير بن عزيزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ابان
دارم منهم سورة بن الحبر كان فارسا صاحب خراسان وذو الخرق بن شريح الشاعر
سدوس بن دارم ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة ابو هلال الخارجي
واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة مالك بن حنظلة الحنيف بن السجف وحبيش بن
مالك وامه حطي على مثال حطي وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة
عبد الله بن زياد ويقال الحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك
الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم **بطون قيس وجماهير نسب**
قيس بن غيلان بن مضر قيس بن الياس وهو غيلان بن مضر فمن بطون قيس عدوان
وفهم ابنا عمرو بن قيس بن غيلان وامهما خذيلة بنت مدركة بن الياس بن مضر
نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم ابو سيارة وعميرة بن
الاعزل ومن فهم تابط شرا وهو ثابت بن عميل غطفان بن قيس بن غيلان
واعصر بن سعد بن قيس بن غيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان
منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن
بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد قيس
كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس
والحطيئة وعنترة بن الورد وزياد بن الربيع واخوانه الذين يقال لهم الكملة ومروان
ابن زنباع الذي يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه وذبيان
ابن بغيض بن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض ومنهم الشرف
ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منظور بن زبان بن سيار وعمر بن هبيرة وعدي
ابن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المري الجواد الذي
كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحارث بن ظالم الذي يقال
فيه امنع من الحارث ومنهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سهية وعقيل بن علقمة
المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الجيرة وعثمان بن حيان

وهاشم

وهاشم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر
احيا اباه هاشم بن حرمله • يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له •
والشماخ الشاعر واخوه مزرد بن ضرار ومن بطون اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن
مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن ابي مرثد شهد بدرا **باهلة** هم بنو
مالك بن اعصر نسبوا الى امهم باهلة وهن معن وحارثة وسعد مناة امهم باهلة وبها
منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وابو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمان بن ربيعة ولاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وزيد بن الحان ومن باهلة اود بن معن
وجارة بن معن بن باهلة بنو الطفاوة بن اعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية امهم الطفاوة
اليها ينسبون وهم اخوة غني بن اعصر هذا غطفان **بنو احفصة بن قيس بن عيلان**
محارب بن زياد بن حفصة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر ونفيع بن صفا
الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابنا واحضر وهو بنو اما لك
ابن محارب سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا
وهو من المولفة قلوبهم والفجاءة الذي احرقه ابو بكر في الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن
الحارث بن الشريد وهما اخوا الخنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة
ابن مكدم ومجاشع بن مسعود من اهل البصرة وعبد الله بن خازم صاحب خراسان بنو
ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم ابو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب
قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب **قبائل هوازن** هم هوازن بن
منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر من هوازن فيهم استرضع
النبي صلى الله عليه وسلم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصري
قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب
ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن ابي
عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن ام الحكم
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو اهلال بن عامر
ابن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم عاصم بن عبد الله
صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحيا ومن ولده خالد
وحرملة ابنا هوذة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير بن عاصم بن صعصعة
منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة
الذي دخل الجنة في الدنيا في ايام ابن الخطاب بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحميد صاحب ليلى الاخيلية
منهم بنو المشفق بنو الحريش بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير
ابن كعب رهط مالك بن سلمة الذي اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب

رهط النابغة الجعدى وهو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ومن افخاذ عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحارث الكلابى ويزيد بن الصعق ووكيع
ابن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس الرب
قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وابو برا عامر بن مالك ملاعب الاسنة
الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذى الجوشن هولا بنو عامر بن صعصعة
سلول وهم بنو اسرة بن صعصعة نسبوا الى امهم سلول عاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك
وربيعة وعويصة وحارث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومشاور وبيار وهو عريبة
بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابنا والودان وجحرش وجحاش وعوف
وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا اخر نسب مضر بن نزار **نسب**
ربيعة بن نزار ولد ربيعة بن نزار اسد وضبيعة وعائشة وهم فى مراد وعامر واكلب
وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نذار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم
كانت بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحارث الاضجم حكم ربيعة فى دهره وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل • تردا الى الحرث الاضخم •
فهما يشا بيان منه السداد • ومهما يشا منهم يهضم •

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر ومنهم المرقش الاصغر عم طرفة بن العبد
ابن سفين بن سعد بن مالك بن ضبيعة عنزة بن الاسد بن ربيعة بن نزار له ولدا
يقدم ويدكر فمنهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو اجلان بن عتيك بن اسلم بن يذكر
وبنو الدول بن صباح بن عتيك وهم الذين اسروا حاتم طى وكعب بن مامة والحار
ابن ظالم وفى ذلك يقول الحارث بن ظالم •

ابلغ سراة بنى غيط مغلغلة • انى اقسم فى هذان ارباعا •

ومنهم كدام بن حيان من بنى تيم كان من خيار التابعين وكان من اخيار اصحاب على
ولهما يقول عبد الله بن خليفة •

يا اخوتى من هميم هديتما • وبيرتما للصالحات فابشرا •

ومن بنى يقدم من عنزة سيد بنى نفيض الشاعر وعمران بن عصام الذى قتله الحجاج عبد
القيس منهم رباب بن زيد بن عمر بن جابر بن حبيب كان ممن وحد الله فى الجاهلية
وسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من
لذة وفى ذلك يقول المحين بن عبد الله

ومنا الذى بالبعث الذى يعرف نسله اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
وبات وبالك برية كلها بمثل رباب حين يخطر بالسمر

الكبر بن اقصى بن عبد القيس منهم بنو ابكر بن اكبر بن عبد القيس منهم النمر والشاعر

وهو

وهو شاس بن نهار بن اسرح الذى يقول •

فان كنت ماكولا فكن خير اكل • والا فادركنى ولما امزق •

وهو صباح بن بكير منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى صلى الله عليه وسلم
وبنو غنم بن وديعة بن بكير منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه وفيه يقول •

دعا حكيم دعوة سميعة • نال بها المنزلة الرفيعة •

وبنو اجذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو
بشر بن عمرو وبنو محصر بن عوف بن لكيز بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو
ابن مرجوم الذى يمدحه المتلمس وبنو احطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز
فهر بن الفزر الذى يقول فيه الحرمازى •

يحملن بالموماة بحرا يجرى • العامر بن الفهر بن الفزر •

العموز بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو اعمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى الديل
حكيم بن عبد الله بن الحرث كان احد الشبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن ابى
وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن صارم بن امرى القيس بن ربيعة وفد على النبى صلى الله
عليه وسلم ومن بنى عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من اصحاب على بن
ابى طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهير **النمر بن قاسط** بن وهب
ابن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ولد النمر بن قاسط تيم الله
واوس بن مناه وعبد مناه وقاسط ومنه بنو النمر بن قاسط اوس بن النمر منهم
صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كان اصابه سبا فى الروم
ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه وقد كان النعمان بن المنذر
استعمل اباه سنان على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذى يقال له مولى عثمان بن عفان
ومن تيم بن النمر وهو الوس ربيعة قتل بنى شيبان وانما سمى الضحيان لانه كان يجلس
لهم فى الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة واخوه عوف بن سعد من ولده
ابن القريه البليغ واسمه ايوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج
ومنهم ابن الكيس النسابه وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن
قاسط **تغلب وائل بن قاسط بن هنب** بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار من بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث
بنو ابكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم
ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير
ابن جشم واخوه مهلهل بن ربيعة ومن بنى كنانة بن تيم بن اسامة اياس بن عثمان
ابن عمرو بن معاوية قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله يقول زفر بن الحارث

الا يا كلب غيرك ارجمونى • وقد الصقت خدك بالتراب

الا يا كلب فانشر وسحى • فقد اودى عمير بالحباب

رماح بنى كنانة اقصدتنى • رماح فى اعاليها اضطراب

ومن بنى خرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب الهذيل بن هبيرة وهو الذى يقول فيه لقيطة بنت الحراج البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مراحا • ولا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تعودوا الخيل شعثا • واما ان تدينوا للهذيل

وتتخذه كالنعمان ربا • وتعطوه خراج بنى الدبيل

الدبيل بن لخم ومن عدى بن سناوة بن غنم بن تغلب فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب ومن بنى الفدوكس بن عمرو بن الحارث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى ومنهم قبيصة ابن والق له حجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله فقال هذا اعظم اهل الكوفة جفنة قال له اصحابه انطرى آلمنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير

وسمت كعبا بسر الطعام • وكان ابوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل • محل القراد من است الجمل

تغلب هذه ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة **بكر بن وائل** القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وامهم البرشا من تغلب يشكر بن بكر منهم الحارث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مذعور بن خلدة وكان من علما الناس ومنهم سويد بن ابى كاهل الشاعر **عجل بن لجيم** منهم حنظلة ابن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابى دلف ومنهم شبابة ابن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم الحجر بن جابر ابن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه **حنيفة بن لجيم** ولد له الدول وعلى وعامر فمن بنى الدول بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هودة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه اعشى بكر

من ير هودة يسجد غير متئد • اذا تعصب فوق التاج او وضعا

ومن بنى الدول بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ما السما يوم عين اباغ ومنهم بنو امامة بن الحارث بن ذهل بن الدول وبنو عبيد بن ثعلبة بن الدول

ابن ربيعة فى شيبان سيدهم هانى بن قبيصة **شيبان بن ثعلبة بن عكابة** منهم جساس ابن مرة بن ذهل قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانى بن قبيصة بن هانى ابن مسعود المزدلف عمرو بن ابى ربيعة بن ابى ذهل بن شيبان الذى اجار عيال النعمان ابن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت ابى قابوس مصقلة الذى • بنى بيت مجد اسمه غير زائل

وفيه يقول الاخطل •

دع المعمر لا تسأل بمصرعه • وسل بمصقلة البكرى ما فعلا

بمتلف ومفيد لا يمن ولا • يعنف النفس فيما فاته عذلا

وان ربيعة لا تنفك صالحة • ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رويم ومنهم المضاض بن القبعثرى ويزيد بن مسهر ابو ثابت الذى ذكر الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى **ذهل بن ثعلبة بن عكابة** منهم الحارث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ذلك الحضين بن المنذر بن الحارث بن صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن ابى طالب رضى الله عنه ولذ يقول على

لمن راية سودا يخفق ظلها • اذا قيل قدمها حضين تقدما

ومنهم القعقاع بن شور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم اهل زمانه وهو من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة امهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشى **قيس بن ثعلبة بن عكابة** منهم الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم قضة فارس مهلهل بن ربيعة وبنوه يعرفون بخيل سيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان ابن شهاب يكنى ابا غسان ومنهم الاعشى اعشى بكر وهو من بنى تيم اللات بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات ايضا مطر بن فضة وهو الجحدر بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى اسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبحراة بن ثور واخوه شقيق بن ثور وابن اخيه سويد بن مخرق بن ثور وعمران بن حطان اللهازم وهم عنزة ابن اسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل ابنا لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام •

انقضى نسب ربيعة **اياد بن نزار** ولد اياد بن نزار زهرا واودعما وتمارة وثعلبة

فولد تمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم •

الا ابلغ بنى الطماح عنا • ودعميا فكيف وجدتموها •

ولد زهير بن اياد حذافة رهط ابى داود الشاعر وانمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتابى ذلك بجيلة وخثعم فيقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات اخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار ابن اراش فخص ولده وقال حسان بن ثابت ولدنا بنى العنقاء وابن محرق اراد بالعنقاء ثعلبة ابن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه وابن محرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان اول الملوك احرق الناس بالنار ولاولاده الذين ذكر حسان ان هند ابنة الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء ولدت له ولده كلهم وكانت اختها عند الحارث بن عمرو فولدت له ايضا انقضى نسب نزار بن معد **القبائل المتشابهة** الدول فى كنانة والدول بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن على صاحب التاج الذى يمدحه اعشى بكر بن وائل وسدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس ابن مرنوعة السمن فى تميم وهو سدوس بن دارم محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن خصفة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس وعامرة فى بنى صعصعة بن معاوية وعاضرة فى ثقيف تيم بن مرة فى قريش رهط ابى بكر وتيم بن غالب ابن فهر فى قريش ايضا وهم بنو الادرم وتيم عبد مناة بن اد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة والتيم فى شيبان تيم الله بن ثعلبة بن عكابة تيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة كلاب بن مرة فى قريش كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى مازن فى تميم ومازن فى قيس غيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان سهم فى قريش وسهم فى باهلة سعد بن ذبيان وسعد فى بكر اظار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم وجسم فى معاوية ابن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم بنو اضمرة فى قيس ودودان فى بنى اسد ودودان فى بنى كلاب سليم فى قيس غيلان وسليم فى جذام من اليمن جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس غيلان الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم

ربيعة

ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجوع وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر **مفاخرة ربيعة** قال عبد الملك ابن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من احياء العرب فيهم اشد الناس واسخى الناس واخطب الناس واطوع الناس فى قومه واحلم الناس واحضرهم جوابا قالوا يا امير المومنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها ان تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساوه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا ان تخبرنا به يا امير المومنين قال نعم اما اشد الناس فحكيم بن جبل كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جاء اليه فقتله واتكا عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وانشد يقول

• يا ساق لا تراعى • ان معى ذراعى • احمى بها كراعى •

واما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى اربعة الاف من الجند وكانت لم توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ ابصر نارا فسال عنها فقالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناه له فامر خبازه الا يطعم الناس الا خبيصا حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلا وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار او درهم او بعير او شاة فعلى له مثلاه فما خالفه منهم رجل واما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا احلما عقلا واشار الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها كافرا ولا يضر بعدها مومنا واما قولك لو ان الناس كلهم ولد ابى سفيان لكانوا احلما عقلا فقد ولدهم من هو خير من ابى سفيان ادم صلوات الله عليه وسلامه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما احلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول عطا فرقه فى اصحابه ثم قال يا اشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتان يحبهم الله الاناة والحلم وكنى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط **جمرات العرب** وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة

وبنو الحارث بن كعب بن علة بن خالد وبنو اضبة بن ادبن طابخة وبنو اعبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت في انفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعني لا تجمعوهم في المغازي وابو عبيدة قال في كتاب التاج طفيت جمرتان من جمرات بنو اضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم تدخل بينها احد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التي لم تزل … في الحرب تلتهب التهابا
وانى اذ اسب بها كليبا … فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا ان يقال هجا نميرا … ولم تسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجا بني كليب … وكيف يشاتم الناس الكلابا

انساب اليمن قحطان بن عابر وعابر هو هود عليه الصلاة والسلام بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام ابن برد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله ابن ادم ابي البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المعرف وسبا والملف والمرداود وفلي ونكلي ونيمال وعربك وازاد ورهوزم وهو جرهم ويوفين واخوتا وروح وارم ويوبت فهولا ولد قحطان المرعف ولايا وجابر والمتلمس والعاصي والمنغثم وعاصب ومعود وشيم والقطامي وظالم والحرث وبانته نهاك هولا الاظالما فانه كان يغزو بالجيوش وقال الظالم الكلبي ولد قحطان ايضا جرهم وحضرموت فمن اشراف حضرموت بن قحطان الاسود ابن كثير وله يقول الاعشى قصيدته التي اولها

ما بكا الكبير بالاطلال … ومنهم روق بن وائل وفيه يقول الاعشى
قالت قبيلة من مدحت … فقلت مسروق بن وائل

فولد يعقوب ابن قحطان يشجب وولد يشجب سبا حمير وكهلان وصيفا وبشرا ونصرا وافلح وزيدان والعود ورم وعبد الله ونعمان ويشجب وشداد وربيعة ومالكا وزيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبا كلهم السا ولد الاحمير او كهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سالت الرجل ممن انت فقال سبائي فليس بحميري ولا كهلاني

حمير حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا ملكا والهميسع وزيدا واوسا وعريبا والملا ووديعي وكهلان وعمكرب وسرو وحادمرة رهط معدي كرب ابن النعمان القيل الذي كان بحضرموت **فمن بطون حمير** سعدان بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بني ملحان وشعبان في همدان فمن كان منهم باليمن فحميري ويقال له شعباني ومن بطون حمير

شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه ينسب الرماح الشرعبية ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواد ايضا رهد فيهم بنو رهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر بقالت فلكم التي اذا تجمع ذو وعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت … فمعذورة الاله لذي رعين

ذو صبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد الغوث وهو اول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وامه ريحانة بنت ابراهيم الاشرم ملك الحبشة وابنه ابو شمر قتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين ورشد بن غريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ بن الشاعر وذو يزن واسمه عامر بن اسلم بن زيد بن عوف بن بطن بن غريب ومنهم النعمان بن قيس بن سيف ابن ذو يزن الذي نفى الحبشة عن اليمن **وجاء في الحديث** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فاعطاها الى ذي يزن والى يزن تنسب الرماح اليزنية وذو حدن وهو علس بن الحارث بن زيد الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل الذي كانت صمصامة عمرو بن معدي كرب عنده وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول

وسيف لابن ذي قيفال عندي … تخير نصله من عهد عاد

ب
حصول بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم في همدان نمن حضور شعيب بن ذي مهوم النبي الذي قتله قومه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم فلم يبق منهم احد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب النبي في جبل باليمن في حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر بها هامة من الهوام **الاوزاع** وهو مريد بن ردعة بن سبا بن كعب وهم في همدان الاحموش بن زيد ابن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن اسلم بن زيد بن الغوث الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل منهم تبع وهو اسعد ابو كرب **التبابعة** تبع الاصغر اسعد ابو كرب واسم حسان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة المنار وتبع بن الرئيس بن قيس بن صيفي وملكيكرب تبع الاكبر يكنى ابا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان ابا مالك … واي امرئ لم يخنه الزمن

وهو من بني صيفي بن سبا بلقيس هو بلقمه بنت الشرخ بن ذي جدن الحارث ابن قيس بن سبا الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم المناسنة ومنهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم اليماسنة اربعة الاف والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم ابو قريبين بن قيس بن صيفي الذي افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال

لهم ما اكثر بربركم قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة
عمرو فمن قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاعة وذلك وذلك ان وبرة ولد له كلب واسد ونمر وذئب وثعلب وفهد
وضبع ودب وسيد وسرحان فمن اشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة
وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن جناب
ابن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن اسلافهم في الاسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو
الذي كان جبريل عليه الصلاة والسلام يتراءى في صورته ومنهم حسان بن مالك بن
جرمة ومن قضاعة القين بن جسر بن سلع بن اسد بن وبرة فمن اشراف القين ...
ابن كنيف وهو الذي اسر سنان بن حارثة المري ومنهم نديما جذيمة وهما مالك
وعقيل ابنا فارج واياهما يقال

الم تعلموا ان قد تفرق قبلنا • خليلا صفا مالك وعقيل •

ومنهم سعد بن عمرو وكان سيد بني المعين ورئيسهم ومن قضاعة تنوخ وهم ثلاثة
ابطن منهم بنو تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن تيم فهم من تيم الله
ابن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم اذينة الذي يقول فيه الاعشى

ازال اذينة عن ملكه • واخرج من قصره ذا يزن •

ومن بني قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
والى علاف تنسب الرحال العلافية وقال الشاعر • وكور علاف ونطع ونمرق •
ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا
وله يقول النابغة • فاني لا الوك في دخول • ولكن ما وراءك يا عصام •

وله قيل

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما • وجعلته ملكا هماما •

ولجرم اربعة من الولد قدامة وجده وملكان وناجية فمن بني قدامة كنان بن مريم الذي كان
يهاجي عمرو بن معدي كرب وعلة بن عبد الله بن الحرث الذي قتل الحرث بن عبد المدان
ومنهم بنو راسن وهم باليمامة مع بني هزان بن عنزة ومنهم ابو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد
والمساور بن سوار ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بني جدة بن جرم بنو راسب
وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم ومن قضاعة سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بني
ابن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بني النمر بن وبرة خشين
منهم ابو ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني النمر بن وبرة عاملة وغافة
ابنا السليم بن منصور ومن بني اكتم بن النمر مشجعة بن التغوث منهم معاوية بن حجير الذي
يقال له ابن قارب وهو الذي قتل داود بن هبولة السليحي وكان ملكا ومن بني عمرو بن الحاف
ابن قضاعة تولد ... هود وقاسط وسعد وسل وعدي بطون كلها ومنهم نكس وشيب

بطنان

بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة
وذلك ان كندة سبته في الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل ابي البختري العاصي بن هشام بن الحارث بن اسد
ابن عبد العزى في يوم بدر وهو يقول

بشر بيتيم من ابيه البختري • وابشرن بمثلها مني بني •
انا الذي ازعم اصلي من بلي • اضرب بالهندي حتى ينثني •

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحارث منهم ثابت بن اقرم شهد بدرا وهو
الذي قتله طليحة في الردة ومنهم بنو اراشة بن حارثة اخي بني عجلان منهم النعمان بن عصر
شهد بدرا ومن قضاعة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تنسب
اليه الابل المهرية ومنهم كور بن كور بن روعان من بني المسنم الذي صار الى معدي كرب
الكندي وهو الذي يقول

تقول بنيتي لما رأتني • اكر عليهم وادب وحدي •
لعمرك انني وبنيت اليوم عنهم • لتنقلبن مصروعا بخدي •

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكتب له كتابا ورده الى قومه جهينة بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة
منهم سويد بن عمرو بن خزيمة سرح بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة
بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا ومن قضاعة نهد بن
زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد
وكان سيد نهد في زمانه وكان قصيرا اسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فاتاه فلما
نظر اليه نبت عليه عينه فقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال له ابيت اللعن
ان الرجال ليست مسوك يستقى فيها الماء وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق
ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال انقض
منها المفتول وابرم المسحول واجيلها حتى تجول وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب
ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة
ابن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة وكان سعد بن ابي وقاص
ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة
اخو قصي لامه وهو الذي اعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله
ابن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحارث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون
قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء اولاد حمير وسبا الكهلان بن سبا الازد بن

الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان من قبائل الازد الانصار وهم الاوس
والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر فنسبلة هما والا الاوس والخزرج ابنا
حارثة وهو العنقا بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السما **فمن بطون**
الاوس والخزرج وجماهيرها عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ومنهم بنو السميعة
يعرفون وهم اوس و تعلبة ولوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ضبيعة بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الاوس بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح التي حمت لحمه الدبر والاحوص
ابن عبد الله الشاعر وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابو سفيان الحارث بدري
وابو مليل بن الازعر بدري حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن اوس منهم سويد
ابن الصامت قتله المجذر بن زياد في الجاهلية فوثب ابنه على المجذر فقتله النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
منهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو
اخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم احد والحارث بن انس شهد بدرا وقتل يوم
احد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة
ابن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة
ابن قيس شهد بدرا وقتل يوم احد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم احد ورافع بن يزيد
بدري دمحو بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك
ابن التيهان ابو الهيثم نقيب بدري عقبي واخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم احد
خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة
واوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة
لابن الزبير واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن امية
وعائشة بن نمير الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرمي بن عبد الله السلمي
ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم سعيد بن خيثمة والحارث بدري عقبي نقيب
قتل يوم احد عامرة هم اهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم واثل بن زيد بن قيس
ابن عامرة وابو قيس بن الاسلت **الخزرج** فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة
ابن عمرو بن خزرج غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو ايوب
خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم
بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القران والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف
بنو الحارث بن رفاعة وامهم عفرا بها يعرفون شهدوا بدرا وابو امامة سعد بن زرارة
نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان بدري مندول اسمه عامر بن مالك
ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة
وابو عمرو وهو بشير بن عمرو قتل مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه بصفين والحارث

ابن

ابن الصمة بدري وسهل بن عتيك بن معاوية وابو حبيب ابن زيد بدري معاوية هو عدي
ابن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي صلى
الله عليه وسلم وابو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام ملحان بن عدي بن النجار
ابن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بن عدي
ابن النجار بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن انس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه
وسلم ومحرز بن عامر بدري وعامر بن امية بدري قتل يوم احد وابو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة
بدري وابو خارجة وهو عمرو بن قيس بدري وابنه صبرة ابو سليط بدري وثابت بن خنسا
بدري قتل يوم احد وابو الاعور هو كعب بن الحارث بدري وابو زيد ابو السكن الذين جمعوا
القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبنو الخشخاش الذين ذكرهم حسان في قوله
ديار من بني الخشخاش قفر مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو وخزرج منهم حبيب
ابن زيد قطع مسيلمة يده وكان النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن كعب الذين
تولوا واعينهم تفيض بدري من الدمع بدري وقيس بن ابي صعصعة بدري عقبي نقيب
وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة سعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم احد
وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله
عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وابنه النعمان
ابن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحارث الشاعر بدري وابو الدردا
وهو عمير بن زيد وعبد الله بن زيد الذي ادى الاذان وسبيع بن قيس بدري ومحارب
ابن كعب الشاعر بنو احدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود عقبة بن
عمرو بدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري وابو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك
بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقبا وهو
الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر
معونة وابو دجانة وهو سماك بن اوس بن خرشة وسهل بن سعد وابو اسيد وهو مالك
ابن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد سالم بن عوف بن الخزرج منهم الرس بن
زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل الفيطيون
القوقل هو غنم بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الدخشم
بدري والحارث بن صرمة بدري بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد
بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدري وعمرو بن النعمان راس الخزرج
يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد العجلان بن زيد بن سالم
ابن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج مالك بن العجلان سيد الانصار الذي قتل الفيطيون
ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد
وعياش بن عبادة بن نضلة ومليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري

وابو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وبنو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن سلول راس المنافقين وابنه عبد الله
بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة واوس بن جولى بدرى بنو ازريق بن عامر بن زريق
ابن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد القيس بدرى
عقبى قتل يوم احد ابو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تيم والحارث بن قيس
بدرى وابو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن
رافع بدرى وابو رافع بن مالك اول من اسلم من الانصار بنو اسلمة بن سعد بن على بن اسد
ابن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم
ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن ابى عامر بدرى
ومعاذ بن عمرو بن الجموح وهو الذى قطع رجل ابى جهل واخوه معوذ بن عمرو قتل يوم بدر
وابو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وابو مالك بن كعب الذى يقول

لعمر ابيهما ما تقول حليلتى • الا رعيها مالك بن ابى كعب •

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن
ابن وهب من الخمسة شعر وعبد الله بن عتيك قاتل ابن ابى الحقيق هذا نسب الانصار
خزاعة بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا
من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد
من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمع يقال لها غسان فمن شرب
منه فهو غسانى واقبل بنو عمرو فانخزلوا من قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل ومالك
وملكان بنو اقصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد بالامصار
وخزاعة وبارق والحجر وغسان وكلها من الازد يجمعهم عمرو بن عامر وذلك ان
عمرو بن عامر ولد له جفنة والحارث وهو محرق لانه اول من عذب بالنار وثعلبة
العنقا وهو ابو الانصار وحارثة وابو خزاعة وابو حارثة ومالك وكعب ووادعة وهو
فى همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل
من ماء غسان فليس يقال لهم غسان **بطون خزاعة** حليل بن حبشية بن سلول
ابن كعب بن ربيعة بن خزاعة هو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش وحليل
ابن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن حليل وكرز بن
علقمة الذى قفا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى اعاد
معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن ابانية الشاعر عمير بن حبشية بن
سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عيدناه الشاعر وخراش
ابن ابى امية حليف بنى مخزوم وهو الذى حجم النبى صلى الله عليه وسلم طامر بن حبشية
ابن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس

الشاعر

الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كرز بن الحداثة
الشاعر واسمه قيس بن عمرو وحرام بن عمر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة
منهم اكثم بن الجون وسليمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر ام معبد وهى عاتكة
بنت حليف التى نزل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة عامر بن عمرو بن
حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم وسعيد بن سارية كان على شرطة على بن ابى طالب رضى الله عنه وابو
جمعة جد كثير عزة وجعدة وابو الكنود ابنا عبد العزى مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف
يقال له طلحة الطلحات وهو اجود العرب فى الاسلام وعمرو بن سالم الذى يقول

لاهم انى ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته ابو عبد الرحمن على بن خزاعة منهم بديل بن ورد الذى
كتب له النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل
قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذى جا بقتل اهل بدر
الى مكة واسلم بعد ذلك سعد بن كعب الذى ربى بنى عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب
النبى صلى الله عليه وسلم وابى مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحسين بن نضلة
كان سيد اهل تهامة مات قبل الاسلام والحارث بن اسد صاحب النبى صلى الله عليه وسلم
المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم
واخوه خزاعة الى اسلم بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب
النبى صلى الله عليه وسلم وسلمة بن الاكوع صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وملكان بن
اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبى
صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبى صلى الله عليه وسلم
ونافع بن عبد الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه مالك بن اقصى بن عمرو بن عامر
منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقبا بنى العباس قتله ابو مسلم بخراسان سلمان
ابن اسلم بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وابوه بردة
صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فرغت خزاعة **بارق والحجر** ولد عدى بن حارثة
ابن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهو الحجر فخزاعة وبارق والحجر بنو حارثة بن عمرو
ابن عامر فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان
ابن خميصة جاهلى شريف وبارق والحجر لا يقال لهما غسان وغسان ما بالمشلل
فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى وقال حسان

اما سالت فانا معشر نجب • الازد نسبتنا والما غسان •

ومن الحجر عرفجة بن هرثمة الذى حصر الموصل وعداده فى بارق ومنهم ربيعة
وملادس وثعلبة وشبيب والمحى بنو الحجر بن عمرو بن عامر بن حارثة

ابن ثعلبة ابن امرئ القيس مازن بن الازد ومنهم شجرة بن جحنة مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن مسلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد عمران بن عمرو ومنهم المهلب ابن ابي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو وثابت بن قطنة الشاعر ويقال ان العتيك ابن عمران بن عمرو بن اسد بن حزينة فهولا بنوا عمران بن عمرو بن عامر البحر والازد والعتيك

ومن بطون الازد بنوا ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان اول من رمى بها بنوا زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الازد ومنهم جمجمة بن الحرث بن مالح وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر ابن زهران ومنهم ابو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم النجار ابو الجهيم بن حبيب كان واليا لابي جعفر المنصور وابو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحارث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ولحو بطن وزياد بطن ومعاوية بنوا شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن موارث فمن بني حدان صبرة بن سلمان كان راس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم المطريف الاصغر والمطريف الاكبر من بني دهمان بنوا راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر ابن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن ابي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة ثمالة وهو عوف بن اسلم ابن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم اهل رواية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعرا

سالنا عن ثمالة كل حي • فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم • فقالوا الان زدت بهم جهاله

بنو لهب بن الحجر بن كعب بن الحارث ابن كعب وهم اعرف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة •

تيممت لهبا ابتغي العلم عندهم • وقد رد علم العائفين الى لهب

دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن نابع كان سيد دوس في الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم ابو هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك فهم بن غنم بن دوس وجهم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجرامين جمع جرموز الفراديس جمع فردوس والقنامل جمع قنملة والاساور جمع اسور ومنهم بنو

عائذ

عائذة بن كوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاساور بجوكم فقلت لهم • ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا

وهم من الحسب الذاكي بمنزلة • كطحلب الماء لا اصل ولا ورق

لا يكبرون وان طالت حياتهم • ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

علث بن عدثان بن عبد الله بن زهران وعلث اخو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران عند من ينسبهم الى الازد دوس ومن قال غير ذلك فهو علث بن عدثان اخو معد بن عدنان وفي علث قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حليم كان من نقبا بني هاشم بخراسان غسان وهم بنوا عمرو بن مازن وفيهم ضريم وبنوا النبيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني ضريم شقران ومران ابنا عمرو بن ضريم وهما بطنان في غسان وبنوا الحير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن مازن بن الازد منهم الحرث بن ابي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقال فيه الجفني وليس بجفني ولكن امه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجبيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيع بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن علم بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جا الاسلام **بجيلة** وهم عبقر والغوث وصهيب وزادعة واشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنوا عمرو بن الغوث اخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيه يقول الشاعر •

لولا جرير هلكت بجيله • نعم الفتى وبئست القبيله

ومنهم الصبيب بن نضريس الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عسل احد بني عائذ بن عامر بن قداد كان فرغا وهو الذي ابتدا منافرة بجيلة وقضاوف بجيلة نسر بن عبقر بن انمار ابن المرش بن عمرو بن الغوث بن انمار وبنوا دهل ابن معاوية بن اسلم بن احمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهدم واحمس وعاريه وعدويه وقيسان وعرينة بن نذير **خثعم** بنو خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث اخي الازد بن الغوث ففي خثعم عفرس وناهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بني شهران بنو الحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسما بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل •

وكلهم يسائل عن نفيل • كان علي للحبشان دينا

وما كانت دلالتهم بزين • ولكن كان ذاك على شينا

فانك لو رايت ولم تريه • لدى جنب المحصب ما راينا

ومنهم ارحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن روبان بن بكير منهم ابو
رهم بن سطع الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة
وفي همدان الهان بن مالك وهو اخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين
مع معاوية كندة بنو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن
زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن كهلان فمن بطون كندة الرايس بن الحارث
ابن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحارث القاضي منهم معاوية الاكرمين الذين
مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معدي كرب والصباح بن قيس وشرحبيل
ابن السمط ولي حمص ومحمد بن عدي بن الادبر صاحب علي وهو الذي قتل فروة الذي
اجارها خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك
لكثرة ولده ومنهم حجر القرد سمي بذلك لجوده واهل اليمن يسمون الجواد القرد وهو
معاوية مقطع النجدة كان لا ينفلد احد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بني حجر القرد
الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وابضعه واختهم العمرده بنو معدي كرب
ابن وليعة بن شرحبيل بن حجر القرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا ملوكا بالحيرة اربعة • مخوسا ومشرحا وجمدا وابضعه •

ومن بني امرى القيس بن معوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرى القيس بن السمط ومن
اشراف بني الحارث بن معاوية ابن ثور امرى القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر
آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحارث
ابن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف ابن محلم الشيباني ومن بطون كندة السكاسك
والسكون بنو اشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر ومنهم الجون بن
يزيد وهو اول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصين بن نمير السكوني
صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة ومن السكون تجيب وهم عدي وسعد
ابنا اشرس بن شبيب بن السكون وامهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون
فمن اشراف تجيب ابن غزالة الشاعر الجاهلي وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة
كان على السكون يوم محاه وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب
عثمان يوم الدار والسكاسك بن اشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن
وحوي بن مانع الذي زعم اهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابي كبشة صاحب
الحجاج انقضى نسب كندة مذحج ومن بني ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطي بن ادد والاشعر بن ادد وقال
ابن الكلبي ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطي بن مذحج
والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة ابن مالك بن ادد وولده الحكم بن سعد
العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي قتله الترك ايام عمر بن عبد العزيز

اذا لم تفرحي ابدا بشيء • ولا تاسي على ما فات عينا •
حمدت الله اذا ابصرت طيرا • وحسب مجارة ترى علينا •

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجربوه فلم يدخل الذل وسطها • قربية انساب كثير عديدها •
ململمة فيها فوارث عثعث • بنوه وابناء الافيصر جيدها •

ومنهم جمران الذي يقول

اقسمت لا اموت الا حرا • وان وجدت الموت طعما مرا • اخاف ان اخدع او اغرا

ويقال ان خثعم اسمه اقيل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه همدان هو
همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد
ابن كهلان فولدت همدان حاشد او بكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان
يام وهو عبد الله بن اسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد
رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وادعه بن عمرو بن عامر بن الازد
ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن
كثير بن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معدي
كرب بن سيف بن عمرو والسبيع الحارث بن عميرة الذي يمدحه اعشى همدان

فقال • الى ابن عميرة تخدي بنا • على نيها القلص الضمر •

ومن جميل بن جشم بن حيران بن نوف بن همدان بنو ارحب بن عادم بن مالك
ابن معاوية بن صعب وبنو اشاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن
صعب وهم الذين قال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت
عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا راهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة • ومثل همدان سني فتحة الباب •
كالهندواني لم تفلل مضاربه • وجه جميل وقلب غير وجاب •

وقال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينهم • وباس اذا لاقوا وحسن كلام •
فلو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام •

ومن اشراف همدان ابن مالك بن حريم الدالاني وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد
ابن مالك الجيواني وكان يجير قريشا في الجاهلية على اليمن وفي همدان دهم وهم
رهط اعشى همدان وفيهم خيوان وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد
وفيهم والان بن سابقة بن فايش بن رافع منهم مالك بن حزام الذي يقول

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم • فهل انا في ذا يا ال همدان ظالم •
متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم •

ومنهم

ومن موالى ابو نواس وفى بعضهم يقول

ياشفيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم انم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل
ومنهم عمير بن بشر ومنهم بن دقة بن مطلة ومن بطون سعد العشيرة معروف
ابن سعد العشيرة دخل فى جعف من ولده سعد العدل والحمد وكان العدل على شرطة
تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يحمل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل
اذا كان مشرفا على الهلاك ومن اشراف جعف ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وافدا على النبى
صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل الاصهب كان ابعد العرب غارة كان يغزو ابن
مضر موت الى البلقا فى مائة فارس من ابيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

ارحنا معدا من شراحيل بعدما * اراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحراب ادرك ركضنا * ندى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه ومنهم الاشعر بن ابى حمران الذى يقول فيه

اريد دما بنى مارن * وراعى المعلى بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا * اريد العلا ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة اود وزبيد واسمه منبه وهما
ابنا مصعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن اود بن صعب بن سعد
العشيرة منهم ابو العز الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن ادد
ومنهم بنو اودان بن كعب بن اود من ولده عائذ بن زائد الناصى وبنو اوذن لهم مسجد
بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد
الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معدى
كرب وعامر بن الاسفع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما
سمى الافكل لانه اذا غضب ارعد وقيل الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحارث بن عمرو بن
عبد الله بن قيس بن ابى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد
العشيرة ومن مذحج جنب وصدورها من بنى جنب منبه والحارث والعلا وسحان
وسمران وهفان فهولا الستة هم جنب بنو ابن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وانما
قيل لهم جنب لانهم جانبوا اخاهم صدا وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صدا بنو الحارث
ابن كعب فمن جنب وطيبان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب
لوا مذحج وهو الذى اجار مهلهل وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب وائل

اعدد من تغلب بما لقيت * اخت بنى الاكرمين من جشم

انكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحبا من ادم

لو با بين جاءها رمل * ما القت خاطب بدم

قوله وكان الحبا من ادم انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم صدا ابن يزيد بن حرب بن علة
ابن خالد بن ادد ومنهم هران بن سعيد بن قيس بن سريح كان من اشراف اهل الشام بنو الحر
ابن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد تحت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى
الحرث وهو الذى يقال له تكلم رعد وكان شريفا ومنهم المجل بن حرف ومنهم بنو حماس بن
ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو ومنهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم
مرثد ومرثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثدة ومنهم المامور بن معاوية اجتمعت
عليه مذحج وسراج بن كعب ومنهم ابن الحلاج الذى فقأ عين عامر بن الطفيل
يوم نقف الرجل وعبد يغوث بن الحارث الشاعر قتل التيم يوم الكلاب وهو القائل

اقول وقد شدوا لسانى بنسعة * الا بال تيم اطلقوا من لسانيا

وتضحك منى شيخة عبشمية * كان لم تر قبلى اسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصه بن يزيد بن شداد بن قنان وهو راس الحارث
عاش مائة وكان يقال الغصة لانه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب
ابن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحارث وفى بنى الحارث ابن كعب الضباب منهم هبيد
ابن اسما الذى قتل المنتشر الباهلى ومنهم بنو الديان زياد بن النضر صاحب على والربيع
ابن زياد ولى خراسان ايام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هولا بنو
الحارث بن كعب الضباب وفى بنى كعب بن الحارث مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة
مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون
مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج وولد مسلمة كنانة
واسد منهما تفرقت مسلمة كنانة واسد ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو اصبح وثعلبة
ابنا نامرة وامهما حابية بها يعرفون منهم ابن ربيعة بن صبح الذى له يقول عمرو بن معدى كرب

تمنانى ليقتلنى ابى * نعامة قفرة بعنت البيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسماعيل القائد وابن حبابة الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخعى
ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل
بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك
ابن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النخع ومن بنى
حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بنى
هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن
عبد الله القاضى ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع عميل بن زياد صاحب على بن
ابى طالب رضى الله عنه قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم
ابن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المقفع وعلقمة بن قيس واخوه ابى بن
قيس قتل مع على بصفين واخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج

عنس بن مالك بن ادد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومعاوية وعريبا
وعتيكا وشهابا والقرية وياما فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبا باليمن
ومن ياما بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر
الاسود بن كعب تنباه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن اشراف عنس عامر بن ربيعة شهد
بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج
ابن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم فمن بني ناجية مراد فروة بن
مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعراب ومن بني زاهر بن مراد بن قيس
ابن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم اويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد
ابن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وفد الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية
ويقال انهم من الازد وهانى بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد
بنو اجمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو وقتله عبد الله بن اليثري يوم الجمل
وقال في ذلك

اني لمن يجهلني ابن اليثري • قتلت علبا وهند الجملي •

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن مكشوح طي هو طي بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحج
في رواية ابن الكلبي وهي طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طي
الغوث وفطرة والحارث فمن بطون طي جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طي فاما بنو
حور بن جديلة فثعليون وليسوا من الجبليين واما جندب بن جديلة فهم من اهل الجبلين
وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة من جدعاء المعلى بن تيم بن ثعلبة
ابن جدعاء عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل ابوه حجر بن الحارث وقال
في المعلى

كاني اذ نزلت على المعلى • نزلت على البواذخ من شمام •
فما ملك العراق بمقتدر • على المعلى ولا ملك الشام •
اقرت امرئ القيس بن حجر • بنو تيم مصابيح الظلام •

فسمي بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعاء الحر بن مجمعة بن النعمان
كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم اوس بن حارثة بن لام سيد طي ومنهم حاتم
ابن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة
واجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فما رمت حتى هداني الله للاسلام وعرفت
ما رايت من اكرام النبي صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي نبهان بن عمرو
بطن ودولان بطن وسلامان بطن وهني بطن فمن بني هني اياس بن قبيصة وابو زبيد الشاعر
واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طي ومن بني بحتر معرض

ابن

ابن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بني ثعل ايضا حنبل الذي بعد في الاودية نزل
به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال
ما بلغني عن احد الا رايته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طي سدوس وهي مضمومة السين والتي
في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن المسبح كان ارمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل • متلج كفيه في قتره

وادرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة فاسلم بنو الاشعر بن ادد
اخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماهر والادغم والانعم وجده
فمن بطون الاشعر ابن مراطة ومنابه واسعد وسهلة وعكابة والزاعية والشاتية والاعا ج
ومن اشراف الاشعريين ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي صلى الله عليه
وسلم وشهد القادسية وهو اول من عبر دجلة يوم المداين وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مامور • والاول القاطع منكم ماجور •
قد خاف كسرى وابو سابور • ما تصنعون وحديث ماثور •

واسمه سعد بن مالك كان من اشراف اهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة
المختار وهو الذي قوى امره ومنهم ابو مالك الاشعري زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
احدى نساء بني هاشم وقال لها اما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت
عليه الشمس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا
اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته طاهرا وجدته طيبا
وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطي والاشعر بن ادد
ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
لخم بنو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد فولد لخم جزيلة ونمارة ومنهما
تفرقت بطون لخم فمن بني نمارة بنو الدار وهو هاني بن حبيب بن نمارة منهم تميم
الداري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وفي نمارة الاحبوب ومنهم بنو مازن بن عمرو
ابن زياد بن نمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طي ومنهم قصير بن
سعد صاحب جذيمة الابرش ومن بني نمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر
ابن امرئ القيس بن النعمان وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اراش وحجر ويشكر وادب
وحالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم ايضا الحمرات منهم عباد
الحيرة منهم رهط عدي بن زيد العبادي وفيهم بنو امارة وفيهم حدس بن اريس
ابن جزيلة بن لخم منهم مالك بن دعرس بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه استخرج
يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما من الجب جذام بنو جذام بن عدي بن الحارث
ابن مرة بن ادد فولد جذام حراما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام
بنو اعيبث بن اسلم بن مالك بن شنوءة بن تزيد بن جشم بن جذام وهم الذين يشنون

في بني شيبان وفي جرام بن جذام بنو اعطفان وامضى ابنا سعد بن اباس بن جرام وفيهما عدد جرام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس غيلان هو هذا فمن بني افصى ابن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني غطفان بن سعد عبس بن نضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله في غطفان بن قيس وغيرهم في جذام

عاملة هو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحارث الزهر ومعاوية وامهما عاملة بنت مالك ابن ربيعة من قضاعة فنسبا الى امهما ويقال عاملة هو الحارث نفسه من مالك فمن بني معاوية بن عاملة شغل وسلبته وعجل بطون كلهم فمن اشراف عاملة نوفل بن عمرو وشهاب بن برهم كان سيدا وحاتم بن معتل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر ومنهم تعبسيس الذي اسر عدي بن حاتم بن مرة بن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهو لخم وجذام وعاملة بنو اعد ابن الحارث

خولان هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا وبتا وبكرا وسعدا منهم ابو مسلم الفقيه

جرهم هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن قحطان بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر

حضرموت هو عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو رحب وذو يخو ومنهم الاعدل ومنهم بنو امزيد وبنو اصجيع وبنو اجمر وبنو اسرحب وبنو افرن وبنو افليسان

قول الشعوبية اهل التسوية ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها امته وختم نبوته ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم موافق لقول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا الفخر وقلتم لا تساوونا وان تقدمنا الى الاسلام ثم صلت حتى تصير كالحني وصامت حتى تصير كالوتر لما نحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم نبيكم عنه ونبيكم صلى الله عليه وسلم اذا ابيتم الا الانفة وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما امر به صلى الله عليه وسلم اذا الزمنا عليكم حجتكم في المفاخرة واخبرونا ان قالت العجم هل تعدون الفخر كله ان يكون ملكا او نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة

وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ما لسليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا ام هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا كثيرا من الناس يربى على خلق الارض كلها كثرة بقول الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شيء ادل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا المنارة الاسكندرية التي اسسها في ثغر البحر وجعل في راسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذي كتب احدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك والذي تحته بنت الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور الذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني اردت ان تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بالنبوة فان منا الانبياء والرسل قاطبة من لدن آدم ما خلا اربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا صلى الله عليهم وسلم اجمعين ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وانتم الفرع وانتم غصن من اغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي ابدع صنعة ولعب الشطرنج وهي اشرف لعبة ورمانة القبان الذي يوزن به رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الحلق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا اثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخر به العرب على العجم وانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة ياكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا ادركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

واوثق عند المردفات عشية • تقيل له ويحك وانى تخولك ان تلحق بالعشي

وقد نكحن ومهرن وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة ليل معبد • نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال عنترة لامراته

ان الرجال لهم اليك وسيلة • ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة • اقرن الى سعد الركاب واجنب
ويكون مركبنا القعود رحله • وابن النعامة عند ذلك مركبي

اراد بابن النعامة باطن القدم وسبا ابن هبولة الغساني امراة الحارث بن عمرو الكندي فلحقه الحارث فقتله وارتجع المراة وقد كان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النسا على مثله فاوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

كل انثى وان بدا لك منها • اية الود عهدها خيتعور
ان من غره النساء بود • بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب فارس العرب فقال فيها عمرو

امن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني واصحابي هجوع

وفيها يقول

اذا لم تستطع امرا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

واغار الحوفزان على بني سعد بن زيد بن مناة فاحتمل الورقا من ربيع بن الحارث فاعجبته فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم واستنقذها وردها الى اهلها بعد ان وقع بها فهذا كان شان العرب والعجم في جاهليتهما فلما اتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني ادم وكان اول من امن به حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم على وجبيب ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقالوا له استخلف فقال ما اجد من استخلف فذكر له الستة من اهل حرا فكلهم طعن عليه ثم قال لو ادركت سالما مولى ابي حذيفة حيا لما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب ام كل مهاجر • وعلى جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحدا لصلاتنا • وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المقدم سالم • حيا لنال خلافة الامصار
مازال هدي العجم يجري دوننا • ان العرب لفي عمى وخسار

وقال بحير يعير العرب باختلاطها في النسب واستلحاقها للادعيا فقال

زعمتم بان الهند اولاد خندف • وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل • وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد • وصاروا سواء في اصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم • واولى بقربان ملوك الاكاسر
اطمع في صهري دعيا مجاهدا • ولم تر سترا من دعي مجاهر

وتشتم لوما رهطه وعشيره • وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

الشعوبية وقد ذكرت هذا الشعر ونحوه في كتاب النساء والادعيا والنجبا وقال الحسن بن هانئ على مذهب

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم • اواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمي العريف اجبته • الى دعوة مما على يهون
لازد عمان بالمهلب نزوة • اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى ان النبوة انزلت • على مسمع في البطن وهو جنين
وقالت تميم لا نرى ان واحدا • كاحنفنا حتى الممات يكون
فلا لمت قيسا بعدها في قتيبة • اذا افتخروا ان الحديث شجون

رد ابن قتيبة على الشعوبية قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب واما اهل التسوية فان منهم قوما اخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم والى قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالاباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لادم وادم من تراب وقوله المومنون تتكافو دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المومنين سوا في طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الاخرة لو كان كلهم سوا في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الاخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا ولا تساووا هلكوا يقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا احملوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما سوا به كاسنان الحمار وكيف يستوي الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه اعضاوه ولا تتكافا مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللراس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب امير الجسد ومن الاعضا خادمة ومنها مخدومة قال ابن قتيبه ومن اعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بادم عليه السلام وبقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني عليه فانما انا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبيا اجمعين وانهم من العجم غير اربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم افضل الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم فخروا باسحاق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسماعيل لامة تسمى هاجر قال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا • ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا لهدمها وطن • لكنها لبني الاحرار اوطان

ارض يبنى بها كسرى مساكنه • فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى امة وقد غلطوا
فى هذا التاويل وليس كل امة يقال لها لخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل
وسقيها وجمع الحطب وانما اخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه
فاما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسماعيل
ومحمد اما وجعلهما سلالة فهل يجوز للحد فضلا عن مسلم ان يسميها لخناء

رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى راى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين
الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم
ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما
بينهم ليس بابائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم
الا ترى انه من كان دنى الهمة ساقط المروة لم يشرف وان كان من هاشم فى ذوابتها
ومن امية فى ارومتها ومن قيس فى اشرف بطن منها انما الكريم من كرمت افعاله والشريف
من شرفت همته وهو معنى حديث النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر انما قال فيه لسودده فى قومه بالذب
عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى اشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر • وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكننى احمى حماها واتقى • اذاها وارمى من رماها بمنكب

وقال اخر

انا وان كرمت اوائلنا • لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا • تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلى
ولا يردها احد بعدى اى رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل
ادعى كرما دونه لوم فاللوم اولى بلا كرم له ومثله قول عائشة ام المومنين كل كرم
دونه لوم فاللوم اولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم اولى به تعنى بقولها ان اولى
الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لوم اوليته واذا لومت
فلا ينفعه كرم اوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما • وجعلته ملكا هماما

وقال اخر

ما لى عقلى وهمتى حسبى • ما انا مولى ولا انا عربى
اذا انتمى منتم الى احد • فاننى منتم الى ادبى

وتكلم

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع
منه فقال ابن من انت يا غلام قال ابن نفسى يا امير المومنين التى نلت بها هذا المقعد
منك قال صدقت وقال النبى صلى الله عليه وسلم حسب الرجل ماله وكرمه دينه وقال
عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رايت
اعجب من ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب
ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض فى اخره كل ما بنى فى اوله وقال فى اخر كلامه
واعدل القول عندى ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا
فى مجرى البول وطووا على الاقذار فهذا النسب الاعلى الذى يردع به اهل العقول عن التعظيم
والكبرياء والفخر بالاباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان
حسبه التقوى او كانت ماتته طاعة الله قالت الشعوبية انما كانت العرب فى
الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف
يدرى احدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة ينتزون العيال فى حروبهم
فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها • وليس لهم الا عواليها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما اراد ها هنا فرجها وهو القائل فى بعض ما يفخر به

ومنا التميمى الذى قام ايره • ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

باب المتعصبين للعرب قالت

العصبية من العرب لو لم يكن لنا على الموالى عائدة ولا احسان الا استنقاذنا لهم من الكفر
واخراجنا لهم من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير
كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم
فمن اعظم منة ممن قتل نفسه لحياتك فالله امرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا
فى مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك
فقال انما اردت ان اتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة
قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مو
لى قال هو مال الله ياخذ ما شاء ويدع ما شاء قال وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة
حمار او كلب او مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون
فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤوسهم وان
اطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه اجلسوه فى طرف الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس
من العرب وان كان الذى يحضر عزيزا وكان الخاطب لا يخطب المراة منهم الى ابيها ولا الى اخيها
وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير راى مواليه فسخ
النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح وقال زياد دعا معاوية الاحنف

ابن قيس وسمرة بن جندب وقال انى رايت هذه الحمرا قد كثرت وارادقد طعنت
على السلف وكانى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رايت ان اقتل شطرا
وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف ارى ان نفسى
لا تطيب اخى وامى وخالى ومولاك وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد
قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى ايها الامير فانا اتولى ذلك منهم
وابلغ منهم فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف وايت
اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برايى وترك راى سمرة ورووا
ان عامر بن عبد قيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلم حمران
مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان
وطعنه عليه فانكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر
الله فينا مثلك فقيل له ايدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون
خفافنا ويحركون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكيا فقال ما كنت
اظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كلما ظننت انى لا اعرفه
لا اعرفه وقالوا ان امية بن خلف بن عبد الله لما وجهه اخاه عبد العزيز الى قتال
الازارقة هزموه وقتلوا اصحابه وقاتل بن مستم وسبوا امراته بحرا بنت الجارود
ابن المعلى فاقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها
وكانت من اكمل الناس جمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى فكانت العرب
تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين الف ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين
الفا فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها
فاخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا امير المومنين ان هذا استهلك
تسعين الفا من المال وقتل امة من اما المومنين فقال ما تقول قال
يا امير المومنين انى رايت هولاء الاسماعيليه والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى
ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرايت ان تسعين
الفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين فقال قطرى خليا عنه
عين من عيون الله اصابتها قالوا فاقدنه ثم قال لا اقيدن وزعه الله ثم قدم
هذا العبدى بعد ذلك البصره فاذا النعمان بن الجارود يسعد له بذلك
السبب فوصله واحسن اليه قال ابو عبيدة مر عبد الله بن الاهتم
بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقال لئن اصلحتموه انكم اول من افسده
قال ابو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومومل بن خاقان الاصمعى
قال قدم ابو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل ابا مهدية اتتوضؤن بالبادية
قال والله يا ابن اخى لقد كنا نتوضا فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة ايام والاربعة

حتى دخلت علينا هذه الحمرا ابنى الموالى فجعلت تلبق استاهها بالما كاملا الدواة ونظر
رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بما كثير فقال لما الى كم تغسلها ويلك اتريد ان
تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المرى اشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى
البادية وكان يصهر اليه الخلفا وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته للجربى
حسبى هجانا ولدك وهو القائل

كنا بنو اغبط رجلا فاصبحت … بنو امالك غيطا وصرنا المالك
لحى الله دهرا دعدع المال كله … وسود استاه الاما الفوارك

وقال ابن ابى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبيه من كان فقيه
البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت
موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطا بن ابى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير
وسليمان بن يسار قال فما هولا قلت موالى قال فمن فقيه المدينة قلت زيد بن اسلم
ومحمد بن المنكدر ونافع بن ابى نجيح قال فما هولا قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن
افقه اهل قبا قلت ربيعة الراى وابن ابى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى قال
فربد وجهه ثم قال فما هولا قلت من الموالى قال فانتفخت اوداجه فانتصب قاعدا
قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطا بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطا هذا
قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام
قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى فتنفس الصعدا ثم قال فمن كان
فقيه الكوفة قال فوالله لولا خفته لقلت الحكم بن عتيبة وحماد بن ابى سليمان ولكن
رايت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله اكبر وسكن
جاشه وذكر عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى ان الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث
وعبد الله بن الجارود ولقى ما لقى من قرى اهل البصره وكان الذى قاتله وخلعه وخرج عليه
الفقها والمقاتلة والموالى فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم احب ان يسقط دواوينهم
ويفرق جماعتهم حتى لا يتالفوا ولا يتعاقدوا فاقبل على الموالى وقال انتم علوج وعجم وقراكم
اولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف احب وصيرهم كيف شا ونقش على يد كل رجل منهم
اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم
يقال له خراش بن جابر وقال شاعرهم

[illegible] من نفس العجلى راحته … اذ فى سويحك حتى عاد بالحلم

يريد الحكم بن ايوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى
يقال له نوح بن دراج

ان القيمة فيما احسب اقتربت … اذا قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت … صحيحة كفه من نقش حجاج

وقال اخر
جارية لم تدر ما سوق الابل • اخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا ابن جبل • ما نفست كفاك من غير جدل

ويروى ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان ابي مات وتركني واخا
لي وخط خطين ثم قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا
وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما احسبك فهمت عني انه تركني واخي
وهجينا فكيف ياخذ الهجين كما ياخذ اخي قال اجل فغضب الاعرابي ثم اقبل على سوار
فقال علمت والله قال اجل انك قليل الخلاف بالدهنا قال سوار لا يضرني ذلك عند الله تعالى

فرش كتاب كلام الاعراب

قال احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل
وفي تفضيل العرب دون كلام الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام
الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا واكثره رونقا واحسنه ديباجة واقله
كلفة واوضحه طريقة واذا كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه قال
رجل من سنقر تكلم خالد بن صفوان بكلام وتصحح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله
فاذا باعرابي في بيت ما في رجليه حذا فاجابه بكلام وددت اني مت قبل ان اسمعه
فلما راى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم ام كيف نسابقهم
وانما نجري بما سبق الينا من اعراقهم قلت له ابا صفوان والله ما الومك في الاولى
ولا ادع حمدك على الاخرى وتكلم ربيعة الراي يوما بكلام في العلم فاكثر فكانه داخله شي
فالتفت الى اعرابي بجنبه فقال ما تعدون البلاغة فيكم يا اعرابي قال قلة الكلام
في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا
قول الاعراب في الدعا قال عمر بن عبد العزيز ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب
لولا جفا فيهم وقال غيلان اذا اردت ان تسمع دعا فاسمع دعا الاعراب قال ابو حاتم
ثم املى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس رابطة واللسان
منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو
قبل ان العروق وحشرجة النفس وعلو الصدر وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحيانا
التراب وقبل ان لا اقدر على استغفارك حين يفنى الاجل وينقطع العمل اعني على الموت وكربته
وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيمة وروعته
اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي وما
اوده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليه منه ثم عدت فيه يا رب تظاهرت علي
منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت
واستغفرك للذنوب التي تداركت وامسيت من عذابي غنيا واصبحت الى رحمتك فقيرا

اللهم

اللهم اني اسالك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي اللهم
اجعلني من الذين اذا اعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا اساوا استغفروا اللهم
لا تحق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني كيلا تحيط به شفقتي ويأتي من ورائه
سجني وتنجز عنه قوتي ادعوك دعا ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعا من بدنه
ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظماؤه اللهم لا تخيبني وانا ارجوك
ولا تعذبني وانا ادعوك الحمد لله على طول النسية وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة
الريق وتاخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى
قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل
الا لك واعوذ بك من ان اقول زورا او اغشى فجورا او اكون بك مغرورا واعوذ بك من
شماتة الاعدا وعضال الدا وخيبة الرجا وزوال النعمة دعا اعرابي وهو يطوف بالكعبة
فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وانت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني
وقضاوك في ماض وعلمك بي محيط اطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فانا لك
اللهم يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني ان تغفر لي وترحمني
الهي لم احسن حتى اعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت علي اللهم انا اطعناك في احب
الاشيا اليك شهادة ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ولم نعصك في ابغض الاشيا
اليك الشرك بك فاغفر لي ما بين ذلك اللهم انك انس المونسين لاوليائك واحضرهم
للمتوكلين عليك الهي انت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسري لك مكشوف
وانا اليك ملهوف اذا اوحشتني الغربة انسني ذكرك واذا اكبت علي الغموم لجات الى الاستجارة بك
علما بان ازمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلني اليك مغفورا لي معصوما
بطاعتك باقي عمري يا ارحم الاصمعي قال حججت فرايت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول
يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتي وذهبت منتي واتيت اليك بذنوب لا تغسلها
الانهار ولا تحملها البحار استجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت
فقال ايها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد
وخلف ما ملك من التلاد ارحموا من رعته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا اسير ضر
وطريد فقر اسالكم بالذي اعملتم الرغبة اليه الا ما سالتم الله ان يهب لي عظيم جرمي ثم وضع
في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم انشا يقول
عظيم الذنب مكروب • من الخيرات مسلوب • وقد اصبحت ذا فقر • وما عندك مطلوب •
العتبي قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم هذه عشية
من عشايا محبتك واحد ايام زلفتك يومل فيها من لجا اليك من خلقك ان لا يشرك بك
شيا بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى اتتك العصاة من البلد السحيق
ودعتك العناة من شعب المضيق رجا ما لا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل

عطائك ابدت لك وجوهها المصونة صابرة على لهج السمائم وبرد الليالي وترجوا بذلك
رضوانك يا غفار يا ستارا امن نقمه ومستغاذا امن نقمة ارحم صوت حزين دعاك
بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السما وقال اللهم ان لئن بسط يدي اليك
راغبا فطال ما كفيتني ساهيا بنعمتك التي تظاهرت علي عند الغفلة والاياس
بها عند التوبة ولا تقطع رجاي منك لما قدمت من اقتراف وهب الاصلاح وهب
الاصلاح في الولد والامن في البلد والعافية في الجسد انك سميع مجيب ودعا
اعرابي فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفا ويا منقذ
الهلكا ويا عظيم الرجا انت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع
الشمس وحفيف الشجر ودوي الما يا محسن يا مجمل يا مفضل لا اسالك الخير يجيء وهو
عندك ولكني اسالك برحمتك فاجعل العافية لي شعارا ودثارا وجنة دون كل بلا
الاصمعي قال حجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب اخذت واعطيت
وانعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذي عظم على الخلائق امرك
لا بسطت لساني بمسالة احد غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك يا قرة اعين السائلين
اغنني بجودك اتبحبح في فراديس نعمتك واتقلب في رواق نضرتك احملني من الرجلة
واغنني من العيلة واسبل علي سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعا
قال وسمعت اعرابيا في فلاة من الارض وهو يقول في دعائه اللهم ان استغفاري
اياك مع كثرة ذنوبي للوم وان تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز الهي
لم اتحبب اليك بنعمتك وانت غني عني ولم اتبغض اليك بذنوبي وانا فقير سبحانك
من اذا توعد عفا واذا وعد وفا قال وسمعت اعرابيا يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي
اليك لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصني ما لا يضرك هب ما لا يضرك قال
وسمعت اعرابيا وهو يقول في دعائه اللهم اني اسالك عمل الخائفين وخوف العاملين
حتى انتعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت اللهم اعذني من سطوتك
واجرني من نقمتك سبقت لي ذنوبي وانت تغفر لمن يتوب اليك بك اتوسل ومنك
افر قال وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان اقواما امنوا بك بالسنتهم ليحقنوا دماهم
فادركوا ما املوا وقد امنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك بنا ما املناه
قال ورايت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة رافعا يديه الى السما وهو يقول
رب اتراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا
مع قوم طال ما ابغضناهم لك الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول في صلاته
الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عدده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير
غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خير النامنه اللهم ان
عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الذلة وعد بحلمك على جهل من لم يرجك

غيرك

غيرك الاصمعي قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق
بها علي وللناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة
فاجعل قراي فيها الجنة قال ورايت اعرابيا اخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول
سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت اثامه وانقطعت شهوته وبقيت تبعاته فارض
عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض قال ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم
لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والاخرة
قال زيد بن عمرو سمعت طاوسا يقول بينا انا بمكة دعيت الى الحجاج بن يوسف
فثنى لي وسادة فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا
صوته بالتلبية فقال الحجاج علي بالملبي فاتي به فقال من الرجل قال من افنا
الناس قال ليس عن هذا سالتك قال فمم سالتني قال من اي البلدان انت
قال من اهل اليمن قال له الحجاج كيف خلفت محمد بن يوسف يعني اخاه وكان عامله
على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سالتك قال
فمم سالتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا
للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج وقال ما اقدمك على هذا وقد تعلم مكانه
مني قال له الاعرابي اتراه بمكانه منك اعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى وانا
وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج
ولم يحر جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن قال طاوس فتبعته حتى اتى الملتزم فتعلق
باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك الوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضى
بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في ايدي المستاثرين اللهم عد بفرجك القريب
ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختلفني في الناس فالفيته
بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلا تحرمني
اجر المصاب على مصيبته فلا اعلم مصيبة اعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه
رغبتك الاصمعي قال رايت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك
الاصوات بضروب من اللغات يسالونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان لا تذكرني على طول
البلا اذا نسيني اهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعيني
بطلب ما لم تقدره لي وما قدرته فيسره لي قال وودعت اعرابية لابن لها
وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في امرك وخليفتك في اهلك وولي
نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوا لا اشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوا
قال ومات ابن لامي فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي
ما قصر فيه من طاعتك فانك اجود واكرم قولهم في الرقائق العتبي قال ذكر
اعرابي مصيبة قال والله تركت الروس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت

المصائب بعدها قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاك قالت ان فقدى اياه امننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم انشات تقول

من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والديار • حفائر ومقابر

وقيل لاعرابى كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغدا والعشا لى حزنا وقيل لاعرابى ما انحل جسمك قال سو الغذا وجذوبة المرعى واختلاج الهموم فى صدرى ثم انشا يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله • دا تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استانست ثم اقول لا • ان الذى ضمن النجاح كريم

وقيل لاعرابى ما اذهب شبابك قال من طال امده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه وقيل لاعرابى قد اخذ بها السن كيف اصبحت قال اصبحت تقيدنى الشعر واعثر فى البعرة قد اقام الدهر صعرى بعد ان اقمت صعره وقال اعرابى لقد كنت انكر البيضا فصرت انكر السودا فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابى

اذا الرجال ولدت اولادها • وجعلت اسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر اعضادها • فهى زروع قد دنا حصادها

وذكر اعرابى قطيعة بعض اخوانه

صغرت عياب الود بعد امتلائها • واكفهرت وجوه كانت بمائها
فادبر ما كان مقبلا • واقبل ما كان مدبرا

وذكر اعرابى منزلا باد اهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور واقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كانما اكتسى الحلل وكان اهله يعفون فيه اثار الرياح واصبحت الريح تعفوا اثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد ذكر اعرابى قوما تغيرت احوالهم فقال اعيى والله لحلت بالعبرة بعد الحيرة والنفس لبست الحزن بعد السرور وذكر اعرابى قوما تغيرت احوالهم فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشى فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من القر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصفت عليه الليل والنهار ارديا ومن وكل به الموت افناه ووقف اعرابى على دار قديم قد باد اهلها فقال دار والله منتصر للدموع حطت بها السحاب اثقالها وجرت بها الرياح اذيالها وذكر اعرابى رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلا مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه وذكر اعرابى رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زندين كابية الزند الاصمعى قال انشدنى العقيلى لاعرابية ترثى ابنها

ختلته

ختلته المنون بعد اختبال • بين صفين من قنى ونصال
فى رداء من الصفيح صديد • وقميص من الحديد مذال
كنت اخشى عليك ما عدا به • الدهر ولم تخطر المنون ببال

وقال اعرابى يرثى ابنه

دفنت كفى بعض نفسى فاصبحت • وللنفس منها دافن ودفين

وقال اعرابى ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون وقد كان خرج اعرابى هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه ابوه

طاف يبغى نجوة • من هلاك فهلك
والمنايا راصدات • للفتى حيث سلك
كل شى هالك • حين تلقى اجلك

وذكر اعرابى بلدا فقال بلد كالترس ما تمشى فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا عرفها السفر الا بادلاء دليل قولهم فى الاستطعام قدم اعرابى من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال انى والله ما اعرف سببا بعد الاسلام والرحم اقوى من رحلة مثلى من اهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا مسئلة الا دعاول الى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رايت ان تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله واحسن جائزته الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول وقف على قوم فقال انا رحمكم الله ابنا سبيل وانضا طريق وقاسية رحم الله امرا اعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجلا درهما فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسما فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشف الرسل واعجل الخصب وكلح الجدب وسف المال وكشف البال وشطف المعاش وذهب الرياش وطرحتنى الايام اليكم غريب الدار ناى المحل ليس لى مال ارجع اليه ولا حق بها فرحم الله وصل المعروف جوابى خرج المهدى يطوف هداة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبتلون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم الدهور بادت رجالهم وذهبت اموالهم ابنا سبيل وانضا طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امر يجبره كلاه الله فى سفره وخلفه فى اهله فامر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم الاصمعى قال اغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له اتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابى

ياليت لى نعلين من جلد الضبع • كل الحذا يحتذى الحافى الوقع

ابو الحسن قال اعترض اعرابى لعتبة بن ابى سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال سمعت فقل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكوا اليك كثرة العيال ووطاة الزمان وشدة

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور
وكفى عبده

فقره وترادف ضره وعندك ما تسمعه ويصرف عنه بوسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد امرت لك بعنائك فليت اسرعنا اليك بعوم بابطائنا عنك

وسال اعرابي فقال رحم الله امرا لم تمج اذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحيا زاجر ينهى من كلامك والعدم عاذر يدعوا الى اخباركم والدعا احدى الصدقتين فرحم الله امرا بمير ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب

العتبي قال قدم علينا اعرابي في فتاش وقد اضطردت الملاحن فجمعت له ناس من اهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشا يقول

لا والذى انا عبد في عبادته • لولا شماتة اعداى ذوى احسن
ما سرني ان ابلي في مباركها • وان امرا قضاه الله لم يكن

اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال

لولا شماتة اعداى ذوى حسد • وان انال بنفعي من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا اطابها • ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفا تحملني • على امورا راها سوف ترديني
ولقد خليت بان ابقى بمنزلة • لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

العتبي قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشا يقول

اصلحك الله قل ما بيدى • فما اطيق العيال اذ كثروا

قال ارسلوك وانتظروا والله لا تحبس حتى تعود اليهم بما يسرهم فامر له ما ربعه العرة موفورة برا وتمرا وخلع عليه الثياب

قال اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني اسد صعلوكا في عباة صوف وشملة فلما اراد الدخول منعه الحجاب وشتموه العبيد وضربوه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه عن ذلك حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير اني عائذ بالله من اسراطك هولا فقال مالك دعوا الاعرابي هل لك من حاجة قال يا اعرابي قال نعم ثم انشا يقول

ببابك دون الناس انزلت حاجتي • واقبلت اسعى حوله واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل • وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي والجلوس كانهم • ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا • فاصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سوالك ما لي • تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف • ومن هو فيها باذل وحليف

تخطي اعناق الملوك ورحلتي • اليك وقد حنت اليك صروف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة • فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد ان يسقط من فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها

دخل اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا امير المومنين اتت علينا ثلاثة اعوام فعام اذاب الشحم وعام اكل اللحم وعام انتقى العظم وعندكم اموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجب المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فامر هشام باموال فرقت في الناس وامر للاعرابي بمال فرقه في قومه

طلب اعرابي من رجل حاجة فقضاها وقال الاعرابي ان قضا الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر افة الجود

وقال اعرابي واتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن التوبة واكرم القصد واتم الرد وعجل المراد

ووقف اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه انا اناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل وفضوا طريق نزل سنة فانه لا سبيل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده

ووقف اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على افواهنا من صبح الامس ومعي بنتان لي والله ما علمتهما تخللا بحرام فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله ان يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار وافترق القوم ولم يعطوه شيا فالتفت اليهم حتى تاملهم جميعا ثم قال اشهد والله من سو حالي وفاقتي توهمي عليكم بالمواساة انتقلوا الطرق لا صحبكم الله

الاصمعي قال وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هيعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ساعية ولا راعية فاماتت الزرع وقطعت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينوني من عطية اتاكم الله وارحموا اما ايتام ونضو زمان فلقد خلفنا قوما يمرضون ولا يكفون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدما وحتى اكلت الثرى

الاصمعي قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق

فقالت انى اتيتك من ارض شاسعة تهبطنى هابطة وترفعنى رافعة فى ملحان من ابرين
لحمى وهصن عظمى وتركتنى والهة قال ضاق لى البلد لبعد الاهل والولد وكثرة من العدد
لا قرابة توونى ولا عشيرة تحمينى فسالت احيا العرب من المرتجى سيبه المامون عيبه
الكثير نائله المكفى سائله فدللت عليك وانا امراة من هوازن ففقدت الولد والوالد
فاصنع فى امرى واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدى واما ان تقيم اودى واما تردنى
الى بلدى قال بل اجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابى

يا عامر الخير رزقت الجنه • اكس بناتى وامهنه • وكن لنا من الزمان جنه
واردد علينا ان انا انه • اقسمت بالله لتفعلنه •

الاصمعى قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وايد جهدت فهل من فاعل الخير
وامر بمير رحم الله من رحم فاقرض ما لا يظلم الاصمعى قال اصابت الاعراب اعوام جدب
وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين ايديهم اعرابى وهو يقول ايها الناس
اخوانكم فى الدين وشركاؤكم فى الاسلام عابروا سبيل وفلال باس وصرعى جدب
تتابعت علينا سنون ثلاث غيرت النعم واهلكت النعم فاكلنا ما بقى من جلودها
فوق عظامها فلم تزل نتلل بذلك انفسنا ونمنى بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا زادا وعا
واشرافنا ظلاما واقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه اثار
مصائبنا لا تخفى فى سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل
فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزى المتصدقين
الاصمعى قال كنت فى حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابى سائلا فقال
ايها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنون الصنا
ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا ابا ايتام ونضو زمان وطريد فاقة
وطريح هلكة رحمكم الله الى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية
ساقتنى اليك الفاقة وبلغت بى الغاية والله سائلك عن مقامى هذا فقال
عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا اوعظ من واعظ ابلغ من مقول له من كلامه سمع على
ابن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على سح مقل وعابر سبيل
شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال
له من انت قال رجل من بنى سعد فى دية لزمتنى قال فكم هى قال مائة بعير
قال دونكها فى بطن الوادى سال اعرابى رجلا فاعطاه فقال جعل الله للمعروف
اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة
وقف اعرابى بقوم فقال اهلوا اليكم يا هولاء الملازمان كلح فى وجهه واناخ
على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من الحال وغبطة من الحال اعنونى جدا الله
بنبل مصائبه عن فنى نوائبه فما ترك لى ساعة اهتدى بضرعها ولا راعية ارتجى نفعها

فهل

فهل فيكم من معين على صرفه او معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيا فانشا
يقول

قد ضاع من يأكل من اماثلكم • جودا وليس الجود من افعالكم
لا بارك الله لكم فى اموالكم • ولا ازاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم •

الاصمعى قال سال اعرابى فلم يعط شيا فرفع يديه الى السما وقال

يا رب انت ثقتى وذخرى • لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر • بغير لحف وبغير ازر
كانهم خنافس فى جحر • تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى • فاسمع دعاى وتول امرى

سال اعرابى له ابنتان فلم يعط شيا فانشا يقول

بنتى صابرا اباكما • انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما • فاخلصا لله من نجواكما
تضرعا ولا تدخرا بكاكما •

العتبى قال كانت الاعراب تلتجى هشام بن عبد الملك بالخطب لكل عام فتقدم اليه
الحاجب يامرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين ان
الله تبارك وتعالى جعل العطا محبة والمنع مبغضة فلان نحبك خير من ان نبغضك
فاعطاه واجزل له الاصمعى قال وقف اعرابى غنوى على قوم فقال بعد التسليم
ايها الناس ذهب وجف الحيل وبخس الكيل فمن يرحم نصف سعى وقل سنة ويقرض
الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما اتاكم ثم انشا يقول

هل من فتى معتمد رحيب • على فقير بائس سليب
ابى بنات وابى بنين • جزاه ربى بالذى يعطين
افضل ما يجزى به ذو الدين •

الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول لرجل اطعمك الله الذى اطعمتنى له فقد احييتنى
بقتل جوع ودفعت عنى سوطنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب
وغفر لك كل ذنب وسال اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك
الله صادقا وقال اعرابى للمامون

قل للامام الذى ترجى فضائله • راس الانام وما الاذناب كالراس
انى اعوذ بهارون وحفرته • وبابن عم رسول الله عباس
من ان تشد رحال العيس راجعة • الى اليمامة بالحرمان والياس

الاصمعى قال اصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة
الطريق وهو يقول • يا رب انى قاعد كما ترى • وزوجتى قاعدة كما ترى

والبطن جائع كما ترى • فما ترى يا ربنا فما ترى

الاصمعي قال سال اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم تكن • لتغني عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرنهما • سريعين في نقض المودة والاجر

ابو الحسن قال وقف علينا اعرابي فقال اخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب
خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله الاصمعي قال ضجر اعرابي بكثرة العيال
والولد وبلغه ان الوبا بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت فانشا يقول

قلت لحمى خيبر استعدي • هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد • اعانك الله على ذي الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقي عياله سال اعرابي شيخا من بني مروان وحوله
قوم جلوس وقال اصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت
والله ان بينكم وبين السما صفيحة من حديد ويكون مسيلها مما يلي فلا يقطر
عليكم واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع
اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله
ما ادري ما اقول لك ولكن اراك قبيح المنظر سيي الخلق فاعضك الله ببظور امهات
هولا الجلوس حولك وقف اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وساله
فقال وددت والله ان الارض حطة لا تنبت شيا قال ذلك ابيس لجبير امك في استها

قولهم في المواعظ والزهد

ابو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي
قال كفى بالقران واعظا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال
يا امير المؤمنين هذا جزا من طفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن اخذه كله
وقال اعرابي لاخيه يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته
وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه
فامهد لنفسك واعد زادك وخذ في جهازك ووعظ اعرابي اخا له كان افسد ماله
في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات
تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك احب الامور اليك اعودها
بالضرر عليك وقيل لاعرابي ما لك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه
لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروة وقال اعرابي لرجل يا اخي
ان يسار النفس افضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب

شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المومن الذي على خير ترحب به الارض
وتستبشر بها السما ولن يسآ اليه في بطنها وقد احسن على ظهرها وقال اعرابي
الدراهم مياسم تسم حمدا او ذما فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من اعطى
ما لا اعطي حمدا ولا كل عديم ذميم اخذ هذا المعنى الشاعر فقال

انت للمال اذا امسكته • فاذا انفقته فالمال لك

وهذا نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من
يدك وقال اعرابي لاخ له يا اخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه
افناك فكله قبل ان ياكلك وقال اعرابي مضى لنا سلف هل تواصل اعمق وامتنا
واتخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا
ثم جا الزمان ببنين اتخذوا امنهم ضياعة وبرهم مرابحة واياديهم تجارة واصطناع
المعروف مقارضة كنقد خذ مني وهات وقال اعرابي يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا
فان كنت راسا فتهيا للنطاح وان كنت ذنبا فتهيا للنكاح قال وسمعت اعرابيا
يقول لابن عمه ما يخطي ذنبك الى عذرك وان كنت من احدهما على شك ومن الاخر
على يقين ولكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك قال وسمعت
اعرابيا يقول اذا الموفق من نزل ارفق الحالات به لا اصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم
تنظر نفسه له قال وسمعت اعرابيا يقول الله يخلف ما اتلف الناس والدهر
متلف ما اخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت
وقال اعرابي ان الامال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من راه واخلف
من رجاه وقال اعرابي لصاحب له اصبحت من بيتنا سي ممروفه عنك
ويتذكر جفوتك عليه وقال اعرابي لا تسال عن من يفر من يساله ولكن سل
عمن امرك ان تساله وهو الله تعالى وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال
تمام العدة وانقضا المدة ونظر اعرابي الى رجل يشكو اما هو فيه من الضيق
والضر فقال يا هذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك وقالت اعرابية لابنها
يا بني ان سوالك الناس ما في ايديهم من اشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت
عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسال وترغب فاذا الحت عليك الحاجة ولزمك
سو الحال فاجعل سوالك الى من اليه حاجة السائل والمسول فانه يعطي السائل
وقالت اعرابية توصي ابنا لها اراد سفرا يا بني عليك بتقوى الله فانها اجدى
عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين
ومثل لنفسك مثال ما تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع
بين السخا والحيا فقد اجاد الحلة ازارها وردائها قال الاصمعي لا تكون الحلة
الا ثوبين ازارا وردا انشد الحسني لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قبر الى فاركبي • وطال ما حملتيني وسرت بي
في بطنك المطهر المطيب • لم بين هذاك وهذا المركب
وانشد لاخر كان يطوف بامه
ما حج عبد حجة بامه • فكانه منها منفقا من كدة • الا استتم الاجر عند ربه
قال وسمعت اعرابيا يقول بقا عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للافات
ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي احيا له ليله
واظما له نهاره **وذكر اهل السلطان** عند اعرابي فقال والله لين عزوا في الدنيا
بالجور لقد ذلوا في الاخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عن كثير باق وانما تزل
القدم حيث لا ينفع الندم **ووصف اعرابي** الدنيا فقال هي رنقة المشارب
جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب **وقال** اعرابي من كان مطيته الليل والنهار
سار به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ **قال** وسمعت اعرابيا يقول الزهادة
في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة والزهادة في الاخرة مفتاح الرغبة في الدنيا
وقيل لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين اذهب قيل الى الله
قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا خير الا منه **وقال اعرابي** من خاف الموت
بادر الموت اليه ومن ينجح النفس عن الشهوات اسرعت به الى الهلكات
والجنة والنار امامك **وقال** اعرابي لصاحب له والله لئن هملجت الى
الباطل انك لمطوف عن الحق ولئن ابطات ليسرعن البلى وقد خسر اقوام وهم يظنون
انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الاخرة من ورائك وقال اعرابي خير من الحياة
ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت
وقال اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع
والخير يطلب عند غير اهله والفقر قد حل غير محله **وقدم اعرابي الى السلطان**
فقال له قل الحق والا اوجعتك ضربا قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله
على تركه اعظم مما توعدني به **وقيل** لاعرابي من احق الناس بالرحمة قال
الكريم يسلط الله عليه اللئيم والعاقل يسلط الله عليه الجاهل وقيل له
اي الراجين احق بالاجابة قال المظلوم وقيل له فاي الناس اغنى عن الناس
قال من افرد الله لحاجته **ونظر عثمان** الى اعرابي في شملة غائر العينين مشرف
الحاجبين ناتي الجبهة فقال له اين ربك قال بالمرصاد **الاصمعي** قال سمعت
اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه فان
اكثر ما يكون الخطا متابعة الهوى **وقال** اعرابي عاجله لذيذ واجله وخيم
قال وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له افراخا تطير باجنحة السرور
ومن غرس الشر انبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم

وقيل لاعرابي انك تحسن الشارة قال ذلك نعمة الله عندي عنوانها **قال** ورايت
اعرابيا امامه شاة فقلت لمن هذه الشاة قال هي لله عندي **وقيل لاعرابي** كيف انت
في دينك قال اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار **وقال اعرابي** من كساه الحياء
ثوبه خفي على الناس عيبه وقال بئس الزاد التعدي على العباد وقال اللطف بالحيلة
انفع من الوسيلة وقال من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون **قال** وسمعت اعرابيا يقول لابيه وهو يعاتبه لا تتوهمن على
من يتدلل على عائب الامور ربما اهدها الغفلة عن امور يعانيها فتكون بنسك قد ذلت
وحظك اخطات **ونظر اعرابي** الى رجل حسن الوجه بضه فقال اني ما ارى وجها ما عاقه
بردوضوء السحر ولا هو بالذي قال فيه الشاعر
من كل مجتهد ترى اوصاله • صوم النهار وسيرة الاسحار
الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد ويقول
وما اظهرت امرا حسنا • فليكن احسن منه ما تستر
فمسر الخير موسوم به • ومسر الشر موسوم بشر
قال وانشد اعرابي
وما هذه الايام الا معارة • فما استطعت من ايامها فتزود
فانك لا تدري باية بلدة • تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني • الا اين مكان البعد الا مكانيا
وقال اعرابي اعجز الناس من قصر في الطلب من الاخوان واعجز منه من ضيع من
ظفر به منهم **وقال** اعرابي لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر مغلوب
وقال اعرابي لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان
حظك من عطيته السؤال قال وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت
عنه القدرة وبغض الشر خير وان فعلت اكثره **وشهد اعرابي** عند سوار القاضي
بشهادة فقال له يا اعرابي ان ميداننا لا يجري فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدني
عثورا فسال عنه سوار فاخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابي انت ممن يجري في ميداننا
قال ذلك بستر الله **وقال اعرابي** والله لولا ان المروة ثقيل محملها شديد بدء مؤنتها
ما ترك اللئام للكرام منها شيئا **احتضر اعرابي** فقال له بنوه عظنا يا ابه قال عاشروا الناس
معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم **ودخل اعرابي** على بعض الملوك في شملة
شعر فلما راه اعرض عنه فقال له الاعرابي ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
مر اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما طهرتم وانشد
وفي الاعياض اكفا الليلي • وفي لحديها لغوكريم
وقال اعرابي رب رجل سره مستور على لسانه قد احرقه التحف عليه قلبه الخفاق

الحجاج على الحواني وسر اعرابي برجل صلبه بعض الخلفا فقال احدهم انبتته الطاعة
وحصدته المعصية وقال الاخر من حالف الدنيا فالاخرة ومن فارق الحق فالجذع راحلته
وهو بيني منزلها يا اخي انت في دار شتات • فتاهب لشتاتك •
واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك • واجعل الفطر اذا ما • نلته يوم مماتك
واطلب الفوز بنيل الدهر من طول حياتك • ثم اطرق حينا وزفع راسه وهو يقول
قائد الغفلة الامل • والهوى قائد الزلل • قتل الجهل اهله • وبحا كل من عقل
فاغتنم دولة السلامة واستانف العمل • ايها المبتغي القصور • قد شاب والكفل
اخبر الشيب عنك • انك في اخر الاجل • نكلام الوقوف في • عرضة العجز والكسل
انت في منزل اذ • حله نازل رحل • منزل لم يزل يضيق • ويبنوا بمن نزل
فتاهب لرحلة • ليس يسعى بها احل • راحلة لم تزل على الدهر مكروهة المعقل
وقيل لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما حوني لدالا القبر وقال اعرابي
اذا اردت ان تعرف وفا الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه
وبكائه على ما مضى من زمانه وقال اعرابي اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح
عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور وسئل اعرابي عن القدر
فقال الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوها ولا يقف على حدودها
وسئل اخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاولت فيه المختلفون
وحق الينا ان نرد علينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه
وقال اعرابي تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار
ابو حاتم عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداوه فقال اطلبوا
من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فاتوه به فقال هلم قال دعاني
من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام
فانا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو احر منه قال
فافطر اليوم وتصوم غدا قال ويضمن لي الامير ان اعيش الى غد قال ذلك ليس الي
قال كيف يسالني عاجلا باجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه
خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رايت كاليوم اخرجوه
عني ابو الفضل الرياشي قال انشدنا اعرابي

ابالله د زينة ان اناها • لنعم امر يكون لها اصطبار
اذا ابا اهل ودي ودعوني • وراحوا والاكف بها غبار
وعود راعطي في لحد قبر • تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه • ويرعى حوله اللهو النهار
فذاك الناي لا الهجر الحولا • وحولا ثم يجمعه الديار

وهذا

وهذا نظير قول ليلى الاخيلية

لعمرك ما الهجران ان يشحط النوى • ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خنسا

ناي الخليلين كون الارض بينهما • هذا عليها وهذا تحتها رمما

وانشد الاخر

اذا اما المنايا اخطانك وصادفت • حبيبك فاعلم انها ستعود

قام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال ما تصنع
ها هنا يا اعرابي في هذه الديار الموحشة قال وديعة لي ههنا يا امير المومنين قال
ما وديعتك قال بني لي دفنته فانا اخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى
اسمع فانشا يقول

يا غائبا ما يووب من سفره • عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنا • في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كاسا ابوك شاربها • لا بد يوما له على كبره
فالحمد لله لا شريك له • الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما • يقدر خلق يزيد في عمره

قولهم في المدح ذكر اعرابي قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا لهم عبرات
مترادفة وزفرات متتابعة لا تراهم الا وجه وجيه عند الله وذكر اعرابي قوما
فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل
عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة اجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم
بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وسئل اعرابي فقال كانوا اذا اصطفوا
سفرت بينهم السهام واذا اتصافحوا بالسيوف فغرق المنايا افواهها فرب عادم قد احسنوا
ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتها السنتهم انما هي الجرما الغمة التعمه وذكر اعرابي
قوما فقال ما رايت اسرع الى داع بليل على فرس حبيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر
الاول السابق الاخر اللاحق وذكر اعرابي قوما فقال جعلوا اموالهم مناديل اعراضهم
فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيب انفسهم اذا طلبت اليهم
ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا ابغي لديهم وذكر اعرابي قوما فقال
والله ما نالوا اشيا باطراف انامليهم الا وطئناه باخماص اقدامنا وان اقصى همهم لادنى
فعالنا وذكر اعرابي اميرا فقال اذا ولي لم يطابق بين جفونه وارسل العيون
الى عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسي خائف ودخل اعرابي
على رجل من الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلني زماما من ازمتك يجربها الاعدا
فاني مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعدا لين على الاصدقا منطوي الحصيلة

قليل النميلة عزاز النوم قد عذتنى الحرب با فاويقها وجلبت الدهر اشطره ولا تمنعك
منى الدمامة فان من تحتها شهامة ونكر اعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله
بارع المنطق جزل الالفاظ عرفى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق
قليل الحركات ساكن الاشارات وذكر اعرابى رجلا فقال رايت له حلما واناة يحدثك
الحديث على مقاطعته وينشدك الشعر على مدارجة فلا تسمع له لحنا ولا احالة العتبى
قال ذكر اعرابى قوما فقال الت سيوفهم ان لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم
فما اخذ منهم مردود اليهم وما اخذوا متروك لهم ومدح اعرابى رجلا فقال ما رايت
عينا قط احرق لظلمة الليل من عينه ولحظه اشبه بلهيب النار من لحظه له هزة كهزة
السيف اذا ضرب وجراة كجراة الليث اذا اغضب ومدح اعرابى رجلا فقال كان
الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين لم ار احدا اوثق لخليل الراى منه ابعد مسافة
العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث اشار الكرم ومدح اعرابى رجلا فقال
ذاك والله فصيح النسب مستحكم الادب من اى اقطاره اتيته انتهى اليك بكرم فعال
وحسن مقال ومدح اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله لضوء نهاره امرا بارشاد
وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد وقال اعرابى ان فلانا الزم للسانه قبل ان
يخلق لسانه لها فانما اذ نبت اليه عفو وكانه المذنب واذا اسات اليه احسن وكانه المسى
وذكر اعرابى رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها لراى
بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة ومدح
اعرابى فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الراى عيونا منسدة
وذكر اعرابى رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمرى ظلمه ان قال فعل
وان ولى عدل ومدح اعرابى رجلا فقال ذاك والله جبى فى طلب المكارم غير نال
فى مصالح طرفها ولا مشتغل عنها بغيرها وذكر اعرابى رجلا فقال يفوق لكله على المعنى
فيمرق مروق السهم من الرمية فما اصاب قتل وما اخطا اسوى وما عطف لسهم
سند غرك لسانه فى فيه وذكر اعرابى اخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير
الوف للحجال اذا ارعد القوم من غير قر يهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية
لغد ما فى يومها ومدح رجل رجلا فقال كان والله من سعة يخلف ثمره ومن بحر
لا يخاف لدرع وذكر اعرابى رجلا فقال ذاك والله فتى رباه الله بالخير ناشئا
فاحسن لبسه وزين به نفسه ومدح اعرابى رجلا فقال يصم اذنيه عن استماع
الخنا ويخرس لسانه عن التكلم بحوهو الماء الشريب والمصقع الخطيب وذكر اعرابى رجلا
فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبتى اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما
استقل بنعمة الا اثقلنى باخرى وذكر اعرابى رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمعطوم
عفيم عن الفحشا معتصم بالتقوى اذا احذفت الالسن عن الراى حذف بالصواب كما يحذف

الارنب فاذا طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا وذكر اعرابى
رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته اطرب من الابل على الحدا والنمل على الغنا وذكر اعرابى
رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل وذكر
اعرابى رجلا فقال ما رايت للمعروف اعشق منه وما رايت الرزق ابغض احدا
بغضه وقدم اعرابى البادية وفد نال من بنى برمك فقيل له كيف رايتهم قال
رايتهم انست بهم النعمة كانها من شبابهم قال وذكر اعرابى رجلا فقال ما زال يبنى
المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد ودخل اعرابى على بعض الملوك فقال ان
جهلا ان يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رايت اعشق للمكارم
فى زمان اللوم منك وانشد يقول

مالى ارى ابوابهم مهجورة	وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى	بيديك فاجتمعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا	والمكرمات قليلة العشاق

وانشد اعرابى فى مثل هذا المعنى

بيت المكارم وسط بيتك كونها	فتلادها للصديق مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها	يوما فانت لقفلها مفتاح

وانشد اعرابى فى بنى المهلب

نزلت على المهلب شاتيا	فقيرا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم	وبرهم حتى حسبتهم اهلى

وانشد اعرابى

كانك فى الكتاب وجدت لا	محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا ما اعطيت مالا	اكثر من سماحك او تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس	وان دخل المصيف فانت ظل

وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز مقابل الاعراب فى الطاب الطاب
بين آل العاص وآل الخطاب وانشد اعرابى

لنا جوار اعار البيل نائله	والبيل يشكر كثرة النيل
ان بارز الشمس الفى الشمس مظلمة	او زاحم الصم الجاها الى الميل
اهدى من النجم ان نابته مشكلة	وعند اعضاله امضى من السيل
والموت ارعب ان يلقى منيته	فى شدة عند لف الخيل بالخيل

قولهم فى الذم الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال اولئك سلخت
اقفاؤهم بالهجا ودبغت وجوههم باللوم لباسهم فى الدنيا الملامه وزادهم فى الاخرة
الندامه قال وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخلها حبوا الى غير معارف

ولا وساند نحو الالسن برد السائل جمد الالف عن النائل قال وسمعت اعرابيا
يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى السائل اذا اتاه ملك
الموت اذا اراه وسئل اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق منه الصديق
ويبصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو افلت كلمة سوء لم تصل اليه
ولو نزلت العلة من السماء لم تقع الا عليه وذكر اعرابي رجلا فقال اقل الناس ذنوبا
الى اعدائهم واكثرهم تجرما على اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشا
وذكر اعرابي رجلا فقال ان فلانا ليعدي باسمه من تسمى به ولئن حسبي لرب بائتة
ضاعت في طلب رجل كريم وذكر اعرابي رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة وترجع
من عنده ببدور الاثام معدم مما نحب مكثر مما تكره وصاحب السو قطعة من النار
وقال اعرابي انت والله ممن اذا سال الحف واذا اسل سوف واذا حدث حلف واذا
وعد اخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض [illegible] وسافر اعرابي الى رجل نحو مد فقال
لما سئل عن سفره ما ربحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فاما الذي اتينا من الهواجر
ولقينا من الا باعر فعقوبة لنا فيما افسدنا من حسن ظننا ثم انشا يقول

لما رايتك فاجرا قوتيا ٭ ولا انت بالزاهد
ولا انت بالرجل المتقي ٭ ولا انت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق ٭ ونا ديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق ٭ كفور بالنعمة جاحد
فما جاءني رجل واحد ٭ يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا ٭ ولم ال في ذاك بالجاهد
نبعتك منه بلا شاهد ٭ مخافة ردك بالشاهد
وابت الى منزلي غانما ٭ وحل البلا على الناقد

قال وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا اتاني قرب من حاجب حاجبا فاتولى
لا تنجح وجهك الى فنجحه فوالله ما اتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا وذم اعرابي رجلا
فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دني الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه
وذم اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر
كثير الفخر وقال اعرابي دخلت البصرة فرايت ثيابا احرارا على اجساد عبيد
اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر اصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر
وذكر اعرابي رجلا فقال ذاك سم المجالس اعيا ما يكون عند جلسائه ابلغ ما يكون
عند نفسه وذكر اعرابي رجلا فقال ذاك الى من يداوي عقله من الجهل احوج
منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض اوجع من قلة عقل وذكر اعرابي
رجلا فقال تنهز والله زوجته جوعا اذا اشهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك

عاجل

عاجل عار ولا اجل نار كالبهيمة اكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت وذكر اعرابي رجلا
لم يدرك بثاره من في صدره من الحلم حسو ونقر لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو
خلا بالكعبة لسرقها وسمع اعرابي رجلا يدعو فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن او مظلوم
ولست بواحد منهما واراك يخف عليك ثقل الذنوب بحسن عندك تقابح العيوب وذكر
اعرابي رجلا بضعف فقال عليه كل يوم من فعله شاهد يشهد [illegible] ثم قال
اعدل من شهادات الرجال وذكر اعرابي رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية
كثير السعاية ضعيف النكاية وذكر اعرابي رجلا بذله فقال عاش خاملا ومات ماتورا
وذكر قوما فقال البسوا نعمة ثم عروا منها وذكر رجلا فقال ما كان لعبد العين
بترك شاهدا ويبول غائبا ودعت اعرابية على رجل فقالت لمكن الله منك عدوا
حسودا او فجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك وقال
اعرابي لرجل شريف بيت دني الهمة ما احوجك ان يكون عرضك لمن يجتوبه فتكون
فوق ما انت دونه وذكر اعرابي رجلا فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث
وان سكت عنه اخذ في الترهات وذكر اعرابي اميرا فقال يصل النسوة ويقضي بالعشوة
ويقبل الرشوة وذكر اعرابي رجلا راكبا هواه فقال والله لهو اقصد الى ما يهواه من الطرف
الى الماء انغره ذلك او اغناه وقال اعرابي ليت فلانا اقالني من حسن ظني به
فاختم بصواب اذ ابدات بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب اسرع بالمدح الى من يستوجب
الذم وبالذم الى من يستوجب الحمد وقال اعرابي لرجل يمل انت الا انت لم تتغير ولو
كنت من حديد بحي وضعت على عين لم تذب وسمعت اعرابيا يقول لاخيه قد كنت
نهيتك ان تدنس عرضك بعرض فلان واعلمتك انه من المال مهزول المعروف
من المرزوقين بجاه قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر اقبل اعرابي الى سوار فلم يصادف
عنده ما احب فقال فيه

رايت رويا وعبرتها ٭ وكنت للاحلام عبارا
باني اخبط في ليلتي ٭ فكان الكلب سوارا

وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادة

من يبادلني قريبا ببعيد من اباد ٭ من يقادر من بطافس من يبادل بزياد

وقال سعد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطا الثواب فقال

لكل اخي مدح ثواب يعده ٭ وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه ٭ فكان كصفوان عليه تراب

وقال ايضا

ومن غاية حرص الفتى ٭ طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم ٭ تلعنه في فجعه القابله

وقال ايضا

سكناه ونحسبه لجبنا . فابدى الكبير على خبث الحديد

وقال غيره

لما رانا فتر بوابه . واشد من غير بدبابه . وعنده من نقته حاجب يشهده ان غاب حجابه

دخل اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيئا فخرج وهو يقول

اتيت المساور في حاجة . فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه . ومسح عثنونه وامتخط

فامسكت عن حاجتي خيفة . لاخرى تقطع شرج السفط

فاقسم لو عدت في حاجتي . للطخ بالسلح وجه النمط

وقال غلطنا حساب الخراج . فقلت من الضرط جا الغلط

فكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرطة جا الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان ابو حاتم عن ابي زيد قال انشدنا اعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه . يعض القراد استه وهو قائم

وذكر اعرابي امراة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وانسدل خمارها على وجه كالجعالة العتبي قال سمعت اعرابيا يقول لا نزل الله محالي سلامتي ناقة حملتني اليك ولا الداعي عليها احق بالدعا عليه اذ اكلها المسير اليك وقال اعرابي لابن الزبير لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها فولد ان وصاحبها يريد نعم وذكر اعرابي رجلا فقال لا يوليس جارا ولا يوهل دارا ولا يبعث نارا وسال اعرابي رجلا فحرمه فقال له اخوه نزلت والله بواد غير محظور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم او اقم بعدم ودخلت اعرابيه على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رايتها فما رايت طائلا كان بطنها قربة وكان ثديها دبة وكان استها رقعة وكان وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا وصاحب اعرابي امراته فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رايت حسنا دفنتيه وان رايت سيا اذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من اكرمك وهجا اعرابي امراته فقال

يا بكر حوا من الاولاد . وام الاف من العباد

عمرك ممدود الى التناد . تحدثينا بحديث عاد

والعهد من فرعون ذي الاوتاد . يا اقدم العالم في الميلاد

اني من سخطك في جهاد

وقال اعرابي في امراة تزوجها وقدم فيها سانة طريه ودسوا عليه عجوزا

عجوز ترجى ان تكون فتية . وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار ميرة اهلها . وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

تزوجتها قبل المحاق بليلة . فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما غرني الا خضاب بكفها . وكحل بعينيها واثوابها الصفر

وقال غيره

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها . فان عالجته صار فوق المحاجر

وفي حاجبيها حزة لغرارة . فان حلقا كانا ثلاث غرائر

وثديان اما واحد فهو مزود . واخر فيه قربة للمسافر

وقال

لها جسم برغوث وساقا بعوضة . ووجه كوجه القرد او هو اقبح

تبرق عينيها اذا ما رايتها . وتعبس في وجه الضجيع وتكلح

لها مضحك كالحش تحسب انها . اذا ضحكت في اوجه القوم تسلح

وتفتح لا كانت فما لو رايته . توهمته بابا من النار يفتح

اذا عاين الشيطان صورة وجهها . تعوذ منها حين يمسي ويصبح

وقال

كانها والكحل في مرودها . تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال

اشبهك المسك واشبهته . قاعدة في لونه قاعده

لا شك اذ لونكما واحد . انكما من طينة واحده

وقال كثير في نصيب بن رباح وكان اسود

رايت ابا الحجنا في الناس حائرا . ولون ابي الحجنا لون البهائم

تراه على ما لاحه من سواده . وان كان مظلوما له وجه ظالم

وقال رجل من العمال لاعرابي ما احسبك تعلم كم تصلي في كل يوم وليلة فقال له فان عرفت اتجعل لي على نفسك مسئلة قال نعم فقال

ان الصلاة اربع فاربع . ثم ثلاث بعدهن اربع . ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال لا ادري قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك قولهم في الغزل ذكر اعرابي امراة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس طالعة وذكر اعرابي امراة فقال كان الغزال يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه وقال اعرابي في امراة ودعها للمسير والله ما رايت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد احسن من عبرة امطرتها عينها فاعشب لها قلبي قال وسمعت اعرابيا يقول ان لي قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواءهما وسقمهما شفاؤهما وقال اعرابي دخلت البصرة فرايت عينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب وذكر اعرابي امراة فقال خلوت بها ليلة يريننا القمر فلما غاب ارتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اقرب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس

وذكر اعرابي امراة فقال هي احسن من السما واطيب من الما قال وسمعت اعرابيا يقول ما اشد جولة الراى عند الهوى وفطام عند الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة في اذانهم ولوعات الحب نيران في ابدانهم مع دموع المعاني كغروب الشواني وذكر اعرابي امراة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقي قلب تجمع عليها ولقد كنت ازورها عند اهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمني لسانها فقيل له ما بلغ من حبك لها قال اني اذكرها وبيني وبينها عدوة الطير فاجد لذكرها رائحة المسك وذكر اعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير واوساط كاوساط الزنابير اقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تقلق وكم اسير لهن وكم مطلق قال وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطوار الشام والحرص جاحد والمصل ولو خضت اليها النار ما المتنها قال وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف ما نقول من ابكته المنازل والطلول وقال اعرابي كنت في شبابي اعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى اخذ الشيب بعنان شبابي وذكر اعرابي امراة ان لساني لذكرها لذلول وان حبها لقلبي لقتول وان نضير الليل بها لطويل ووصف اعرابي لنا بلاغة وجمال فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع بالقلب من الوبل بالمحل وفروعهن احسن من فرع النخل ونظر اعرابي الى امراة حسنا جميلة دلفا ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فانشا يقول

يا ليتني كنت صبيا مرضعا • تحملني الدلفا حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني اربعا • ولا زال الدهر ابكي اجمعا

وانشد ابو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لاعرابي

جارية في سفوان دارها • تمشي الهوينا مائلا خمارها
قد اعصرت وقد دنا اعصارها • يطير من غلمتها ازارها

العتبي قال وصف اعرابي امراة حسنا فقال تبسم عن حمش اللثات كاقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من رامه وقال خرجت حين انحدرت النجوم وشالت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كانها علم فجعلت اغازلها فقالت يا هذا ما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فاين مكوكبها وذكر اعرابي امراة فقال هي السقم الذي لا برء معه والبرء الذي لا سقم معه وهي اقرب من الحشا وابعد من السما وقال اعرابي نظر الى جارية بالبصرة في مآتم

بصرية لم تبصر العين مثلها • غدت ببياض في ثياب سواد
غدت الى الصحرا تبكي هالكا • فاهلكت حيا كنت اسام عاد

فيارب

فيارب خذ لي رحمة من فؤادها • وحل بين عينيها وبين فؤادي

وقال في جارية ودعها

مالت تودعني والدمع يغلبها • كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية • يا ليت معرفتي اياك لم تكن

العتبي قال انشدنا اعرابي

يا ابن من ماولدت حواء من ولد • لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت التي من اراه الله رؤيته • نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وانشد الرياشي لاعرابي

من دمنة حلق عيناك في قرن • وما برد البلاء جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت • يا حبذا انت من معروضة الفتن
تشي سلمى واجزيها به حسنا • ثم سواي يجازي السوء بالحسن

قال وسمعت اعرابيا يصف امراة فقال بيضا جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاش كتفيها وحلمة ثديها ورضفتي ركبتيها ورانفتي اليتيها وانشا يقول

ابت الروادف والثدي لقمصها • مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت • نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقال اعرابي ليت فلانة حظي من اهلي ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصري دونها وان من كلام النسا ما يقوم مقام الما فيشفي من الظما وذكر اعرابي امراة فقال تلك باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها اخذ هذا المعنى حبيب فقال

يا شمس ارضيها التي تم نورها • فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة • ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقيل لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة فان اطعمته شيا احبها والا فلا كان الرجل يحب المراة يطيف بدارها حولا ويفرح ان راى من راها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشد شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد وقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرحا • بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما • صبرت وما هذا بفعل الشجي القلبي
وادنوا فتقصيني فابعد طالبا • رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوؤها • وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها • اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قولهم في الخيل الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع ل
كان هواديها اعلام واذانها اطراف اقلام وفرسانها اجواجام اخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال

بخرجن من رجات النقع حابية • كان اذانها اطراف اقلام •

وقال اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شي ظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا
الا الارجل حتى لحقنا القوم وذكر اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل اقبل
شيطان في اشطان فلما ارسلت لمع لمع البرق اقربها اليه الذي تقع عينها عليه وقال
اعرابي في فرس الاعور السلمي •

مر كلمع البرق سام ناظره • يسبح اولاه ويطفو الخرم • فما يمس الارض منه حافرة •

سئل اعرابي عن سوابق الخيل فقال اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى
واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى وذكر اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت
في دار الا امتلات باطنه ولا ركبت بطن جبل الا استهلت حزنه وقال اعرابي على فرس
يختال اختيال العشرين يسوق الحزام ويهارش اللجام فما منع النهار حتى استبعا برق ورهنا
قولهم في الغيث الاصمعي قال قلت لاعرابي اي الناس اوصف للغيث قال
الذي يقول يعني امرا القيس •

ديمة هطلا فيها وطف • طبق الارض تجري وتدر •

قلت فبعده من قال الذي يقول يعني عبيد بن الابرص •

يا من لبرق ابيت الليل ارقبه • في عارض مكفهر المزن دلاج •
وان سف فوق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من دام بالراح

ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال اصابتك سماء في وجهك يا اعرابي قال
نعم يا امير المومنين غير انها سماطحنا وطفا كا هواديها الدهم جحنة النواحي موصولة
الركام تكاد تمس هام الرجل كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها
بطي سيرها منتغر قطرها مظلم نوءها فدحات الوحش الى وطانها تبحث عن اصوله
باظلافها مجتمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا امير المومنين بعضاه الشجر
وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفا في بعض الاودية ونم الطريق فاطال الله للامة
بقاك ونسا لها في اجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا
محمد فقال سليمان لعمر ابيك لئن كانت بديهة لقد احسنت وان كانت محبرة
لقد اجدت قال بل محبرة مهذورة يا امير المومنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه
اعجب الينا من صفته قيل لاعرابي اي الالوان احسن قال بيضة في روضة
عن غب سارية والشمس مكبدة وقيل لاخر اي الالوان احسن قال قصور بيض
في حدائق خضر وقال اعرابي رايت بالبصرة برودا كانما صبغت بانوار الربيع
فهي تروع واللابس لها اروع العتبي قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد

العجم

النبي بها الصيف نعاعة فاظهر غدرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذاعن
بابه فكانه سلاسل درع ذات فضول وانشد ابو عثمان الجاحظ لاعرابي فقال

ابن اخواننا على السرا • ابن اهل القباب والدهنا •
جاورونا والارض ملبسة • نور اقاح تجاد بالانواء •
كان يومي بالاخوان جديد • تضحك الارض من بكا السماء •

ابن عمران المخزومي انبعث مع ابي واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابي
يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالي صفه فقال له دعني اشرف وانظر
فاشرف ونظر ثم نزل فقال •

كثرة كثرة مطره الطاره • ناذا انحلت فاضت الاطباء •
وله رباب هيدب لرفيفه • قبل التفق ديمة وطفاء •
وكان بارقه حريق تلتقي • عليه ريح عزفج والاء •
وكان ريقه ولما يحتفل • دون السما عجاجة طخياء •
مستضحك مستعبر بدوام • مرسول لم يبدها الاقذاء •
فله بلا حزن ولا عسرة • ضحك يولفه فيه وبكاء •
حيران متبع صبابة يقوده • وصوبه كنف له ورعاء •
ثقلت كلاه فهون اشلابه • وتبجست عن مائه الاحشاء •
حرق ينخ بالاباطح فرقا • تملا السيول ومالها املاء •
عن محجلة دوالح ضمنت • حمل اللقاح وكلها عذراء •
سحم فهو اذا عبس نواحم • سود وهن اذا ضحكن وضاء •
لو كان لج السواحل ماوه • لم يبق في لج السواحل ماء •

قال هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر
ثم انصرف فقال سفاس وان اجتمعت معين قولهم في البلاغة والايجاز
قيل لاعرابي من ابلغ الناس قال احسنهم لفظا واسرعهم بديهة الاصمعي
قال خطب رجل في نكاح فاكثر وطول فقال لمن بجنبيه فقال اعرابي انا قبل
له انت فالتفت الى الخطيب فقال اني والله ما انا من تخططك وتغطظك في شي
قد مسيت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول
وانت لها كفو كريم وقد انكحناك وسلمنا وتكلم ربيعة الراي يوما فاكثر فكان
عنده
العجب داخله والاعرابي الى جنبه فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلا
يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال
ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا وتكلم ابن شبرمة قال لقينا اعرابي
بطريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال وامعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة

جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تنقص حرفا ولا تزد هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لولوة انى اعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة ولا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولا والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سوا ثم قال اكتب شهادتك

روى ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قاريا يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابى والله ما انقذهم منها وهو يرجعهم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه

قيل لاعرابى ما لك لا تطيل الهجا قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق **وقيل لاعرابى** كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة واديم يوم وقال اخر سواد ليلة وبياض يوم **وقيل لاعرابى** كيف كتمانك للسر قال ما صدرى الا قبر **قال معاوية** لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز ولبن قاصر وماء معين **وقيل** لاعرابى فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يجوز **وقيل** لاعرابى ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصا القعدة وذرب المعدة **وقيل** لاخر ما لك من الولد قال قليل خبيث قيل له اما معنى قال لا اقل من واحد ولا اخبث من انثى **وقال** امثل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع راسه اليه متشكرا فقال ما ادرى ما اقول ان قلت نورك الله فقد نورك او قلت حسنك فقد حسنك او قلت عمرك فقد عمرك ولكنى اقول جعلنى الله فداك **وقيل** لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك **وقيل** لاعرابى قد ادخل ناقته السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا ادركت ولا طلبت الا متّ قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام عامر • كرام من رب بهن ضنين

وقيل لاعرابى كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب عليها الشكر فليتنى قد استودعته القبر **قيل لشريح** هل كلمك احد فلم تجد له جوابا قال ما اعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم اعندى وكتبه بيده فقلت له امسك فان لسانك اطول من يديك فقال اساحر انت لا تمس **وقيل لاعرابى** ما عندكم فى البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار **وقال اعرابى** يصف خاتما نيف فقدر حلقته ودور كرسى كرسى نصبته واحكم تركيبه واتقن تدبيره فيه يتم الملك ويعقد الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه وقال اخر يصف خاتما

وابيض اما جسمه فمقور • نقى واما راسه فمعار
ولم يكتنف الا بكف وسطه • بدلعته راس ما عليه خمار
له اخوات اربع من مثلها • ولكنها الصغرى وهن كبار

قولهم

قولهم فى المناكح يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعى قال تزوج رجل من الاعراب امراة جديدة على امراة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة • ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد ايام فقالت

وما يستوى الثوبان ثوب به البلا • وثوب بايدى البائعين جديد

فخرجت اليها جارية القديمة فقالت

نقل فوادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل

الاصمعى قال اخبرنى اعرابى قال خطب منا رجل مغمور امراة مغمورة فزوجوه فقال نعم لكم فلان تزوجتموه فقالوا انا نعم لنا حتى تبرز فقال له **ابو حاتم** عن الاصمعى قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها تيسين وعيرين وكلبين ورحيين فينبب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيتجاوب الوادى والتعيسة منكن من يتزوجها الحضرى فيلبسها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود يدعى سرجا **الاصمعى** قال سمعت اعرابيا يسار امراة فقالت له اخته اما والله ايام شرحه اذ كان ينكك كما ينكت العظم من مخه فقد كنت له نبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل **وقيل لاعرابى** كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمددت يدها الى صدرى فوددت والله ان اجرة حرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاعى ثم انشا يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى • ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا • وعذبها فيه نكير ومنكر

تزوج اعرابى امراة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى السن فقال لها لم تكن ترضى اذا اغضبت وتغضب اذا اعتبت وسعد اذ ابيت فما بالك الان قالت ذهب الذى كان يصلح بيننا **الاصمعى** قال كنت اختلف الى اعرابى التمس منه الغريب فكنت اذا استاذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستاذنت عليه مرة فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين فوجم وجمة تندمت على ما كان منى ثم انشا يقول

طمعت امامة بالطلاق • ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يالم لها • قلبى ولم يدمع ماق
ودواء ما لا تشتهيه • النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس بطيب • بين اثنين من غير اتفاق •
لو لم ارح بفراقها • لارحت نفسي بالاباق •

الاصمعي قال تزوج اعرابي امراة فاذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال •

خطبت للشيطان لحيرينته • جزى الله خيرا جبتي وحماريا •
فانقذني منها حماري وجبتي • فادخلها من شقوتي في خباليا •

الاصمعي قال خاصم اعرابي امراته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير عمر الرجال اخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رايه وان شر عمر المراة اخره يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها قال وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب زفره وبقي عجره وفتر ذكره قدم اعرابي من طي فاحتلب لبنا ثم فقدم زوجته بخمان فقالت له من انعم عيشا عم ام بنو مروان فقال بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اردى منهم كسوة وهم اظهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا الاصمعي قال كان اعرابي طويلا فخطب امراة فقيل له اي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة فيات ولدها في جمالها وطول فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه الاصمعي قال خاصم اعرابي امراته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وامرني الى السجن الاصمعي استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلة ياكل جلله اي ياكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلاله ووكلة تكلة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم العتبي خطب الى اعرابي رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امراة فقالت الكبرى لا اريد قال ابوها ولم قالت يوم غياب ويوم اكتئاب يلي فيما بينهما الشتات قالت الصغرى زوجنيه قال لها اما سمعت من اختك قالت نعم يوم تسمن ويوم تزين وتدتفر فيما بين ذلك لاعين الاصمعي قال رايت امراة ترقص طفلها وتقول •

احبك حب الشحيح ماله • قد كان ذاق الفقر ثم ناله • اذا اراد بذله بدا له •

الاصمعي قال هلك اعرابي فادمنت امراته البكا عليه فقال بعض بنيها •

اتفقدين من ابينا غيره • اتفقدين نفعه وخيره • اراك ما تبكين الا ايره •

فامسكت عن البكا جلس اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر اليها والى محاسنها فانشدته •

وما نلت منه غير انك نائل • بعينيك عينيها وايرك خائب •

الرياشي قال انشدني العتبي لامراة •

وما ظن بلمي ان الم بها • مرجل الراس ذو بدر بين مزاح •
حلو فكاهته خز عمامته • في كفه من رقا ابليس مفتاح •

روى ان الاصمعي قال خطب اعرابي امراة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمك بهم قالت في كلهم نكحت وكنت قال اراك خليعة قد خرست الخزام قالت لا ولكني جوالة بالرجل عنتريس تزوج رجل من الاعراب امراة منهم عجوز ذات مال فكان يمنون عليها مالها ثم ملها وتركها فكتبت اليه تسترده فكتب اليها •

ليس بيني وبين قيس عتاب • غير طعن الكلا وضرب الرقاب •

فكتبت اليه انه والله ما يرتقيس غير طعن الكلا الفضل الضبي قال خطب اعرابي امراة فجعل يخطبها ويتغيظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك ياتي الحديث فارسلها مثلا علي بن عبد العزيز قال كان ابو لبيد عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امراتين فيقولون له ان في واحدة كفاية فيقول اما لي فلا فقالوا اتزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان في اليوم السابع اتوه فقالوا يا ابا الوليد ما كان اول امرك في اول يوم قال عظيم جدا قالوا ففي اليوم الثاني قال اجل واعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسالوا فاجابتهم المراة من وراء الستر •

كان ابو لبيد يزوق في الوهق • حتى اذا ادخلت في بيت انق •
به غزال حسن الدل حدق • مارسه حتى اذا ارفض العرق •
وانكسر المفتاح وانسد الغلق •

كانت لاعرابي امراة لا تريد لامس فقيل له ما لك لا تفارقها فقال انها حسنا فلا تفرك وام بنين فلا تترك وقال شيخ من الاعراب •

انا شيخ وامراتي عجوز • تراودني على ما لا يجوز •
تريد انيكها في كل يوم • وذلك عند امثالي عزيز •
وقالت رق ايرك مذ كبرنا • فقلت لها بل اتسع القفيز •

قولهم في الاعراب الاصمعي قال قلت لاعرابي اتهمز اسرائيل قال اني اذا قلت لرجل سوء قال اذا القوي وسمع اعرابي قارئا يقرا ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان امنوا لا ننكحهم فقيل له انه يلحن والقراة ليست كذا قال فنحه الله لا تجعلوه امامكم فانه يحل ما حرم الله سمع اعرابي ابا الكنوز الغوي يقول في دعا الاستسقا اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على نبينا ومن اراد بنا سوا فاحط ذلك به احاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا مثعنجرا ضخما فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا طوفان ورب الكعبة دعني حتى اوي الى جبل يعصمني من الما الاصمعي قال اصابت الارض مجاعة فلقيت اعرابيا خارجا من الصحرا كانه جذع محترق فقلت اتقرا من كتاب الله شيئا قال لا قلت اعلمك قال ان شئت قلت اقرا قل يا ايها الكافرون قال كان ايها الكافرون قلت لا قل يا ايها الكافرون

كما اقول لك قال ما اجد لساني ينطق بذلك قال ورايت اعرابيا ومعه ابن له صغير
يمسك ثم تركه وقد جاء اليه نعلت فقال يا ابت امسك فاهما علبني فوما لا طاقة
لي بهما قولهم في الدين قال اعرابي الدين ذل بالنهار وهم بالليل وقال اعرابي
في غرماء له يطلبونه بدين

جاءوا الي عصابا يلمظون معا • فقلت موعدكم دار ابن مباتك
وما اواعدهم الا لاربيهم • عني فيخرجني نقضي وابراكي
وما جلبت اليهم غير راحلة • تخدي برحلي وسيف حده عاركي
ان القضاء سياتي دونه زمنا • فاطوي الصحيفة واحفظها من القاري

الاصمعي قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابي وانشا

اذا حل دين اليحصبي فقل له • تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقي اقتم الريش واقعا • بقالي قلا من وراء دبيل

قال الاصمعي فاخبرني رجل انه راه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر اقتم الريش الاصمعي
قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على الاخر فجعل المدعى عليه يحلف
بالطلاق والعتاق فقال له المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما اقول لك حتى يتبع
حقا الحلقا يتبع طلحا وحشك من اهلك وما لك حث لتحجر من الورق ان لم يكن هذا
الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف الهيثم بن عدي قال يمين لا يحلف بها اعرابي
ابدا الا اورد الله لك صادرة ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك
قولهم في النوادر والملح الشيباني قال خرج ابو العباس السفاح متنزها
بالانبار فامعن في تنزهه فانتبذ من اصحابه فوافا خبا لاعرابي فقال له الاعرابي
ممن الرجل قال من كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن ايها قال من
ابغض قريش لقريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن ايهم
قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا الخليفة السلام عليك
يا امير المومنين ووثب قائما فاستحسن ما راى منه وامر له بجائزة الشيباني قال
قال لما خرج الحجاج يتصيد بالمدينة وقف على اعرابي في ابله فقال يا اعرابي كيف
سيرة اميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله قال فلم لا تشكوه الى امير
المومنين عبد الملك قال اظلم منه واغشم فبينا هو كذلك اذ احاطت به الخيل فاوما
لهم فحملوا الاعرابي فسال من هذا قالوا الحجاج فحرك دابته حتى قرب منه ثم ناداه يا حجاج
قال ما تريد يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك احب ان يكون مكتوما فضحك
الحجاج وخلى سبيله الاصمعي قال ولى يوسف بن عمر الثقفي اعرابيا على عمل له فبلغه
عنه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال يا عدو الله اكلت مال الله فقال له من اكله
والله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله

الشيباني

الشيباني قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد جنت عندها فذبحتها
وجاءت بها اليه فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها
في الليل فكانما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في جنب فضحك عبد الله وامر
لها بخمسمائة درهم نظر اعرابي الى قوم يتنظرون هلال رمضان فقال والله
لئن اثرتموه لتمسكن منه بذناب عيس اغبر الاصمعي قال رايت اعرابيا
واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي فقال يحيي القلب ويطيب
القلب نظر اعرابي الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك
قال وسمعت اعرابيا يقول اللهم امتني ميتة ابي خارجة اكل بدجا وشرب جمرا
ونام في الشمس فمات شبعانا ريانا دافئا محمد بن وضاح يرفعه الى ابي هريرة قال
دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم
ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا
يا اعرابي قال وسمعت اعرابيا يقول في الطواف يقول اللهم اغفر لامي فقلت له
لا تذكر اباك وحده قال ان ابي رجل يحتال لنفسه واما امي فبائسة ضعيفة ابو حاتم
عن ابي زيد قال رايت اعرابيا كان انفه كوز فضحكنا منه فقال ما يضحككم والله لقد
كنت في قوم يعدونني فيهم افطس قال واتى اعرابي لباب السلطان ومعه كتاب
في قصته وهو يقول هاؤم اقروا كتابيه فقيل له هذا يقال يوم القيمة فقال هذا
والله شر منه ان يوم القيمة يوتى بحسناتي وسياتي وانتم تركتم حسناتي وجئتم بسياتي
وقيل لابي المخش ايسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله قيل ولم قال لانه
تذهب الامة وتضيع الامة اشترى اعرابي غلاما فقال للبائع هل فيه عيب قال نعم
يبول على الفراش قال ان وجد فراشا فليبل عليه اخذ الحجاج اعرابيا لصا بالمدينة فامر
بضربه فلما قرعه السوط قال يا رب شكرا حتى ضرب سبعمائة سوط فلقيه اشعب
فقال له اتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لا قال لكثرة شكرك والله
والله يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القران قال نعم فانشا يقول

يا رب لا شكر فلا تزدني • اسات في شكري فاعف عني • باعد ثواب الشاكرين مني

ومر اعرابي ينشد ابنا له فقالوا صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم
ان اقبل الاعرابي وعلى كتفه صبي كانه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كانه دنينير
فقال القرنبا في عين امها حسنا القرنبا دويبة من خشاش الارض اذا مسست
باليد انقبضت كالكرة قيل لاعرابي ما يمنعك ان تغزو قال والله اني لابغض
الموت على فراشي فكيف اذهب له ركضا وغزا اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل له ما رايت في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو في الغزاة
الاخرى ان يضع النصف الباقي جلس اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل

له لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب
الناس عليهم قال لست بذاك قيل له فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكروا له
محاسنهم فقال انا ذاك فذكر له ما يعيب الناس عليهم قال لست بذلك قال
ايوب هكذا ينفعل العاقل يأخذ من كل شيء احسنه قال الاصمعي سمع اعرابي
جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمان يقتلني ... وكاد يقتلني يوما بنعمان
وكاد يقتلني يوما بذي خشب ... وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل افلت من الموت اربع مرات فلا اراه يموت النسائي قال
بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق
فبينما هما يمشيان في السوق واسم احدهما خنداف واذا بفارس قد اوطا دابته رجل
خنداف فقطع له اصبعا فتعلقا به حتى اخذا ارش الاصبع وجاءا جائعين مفرضين
فلما صار المال بايديهما ابتاعا طعاما فلما شبعا انشد صاحب خنداف يقول

فلا غرث ما دام في الناس كربج ... وما بقيت في رجل خنداف اصبع

وهذا شبيه بقول اعرابية في ابنها وكان لها ابن كثير القتال مع ضعف اسره وتفرق
عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه فاخذت امه دية انفه فحسنت حالها
بعد فقر مدقع ثم واثب اخر فقطع اذنه فاخذت دية اذنه فزاد مالها وحسن حالها
ثم واثب اخر فقطع شفته فلما رات ما صار اليها من المال والخير بجوارح ابنها
انشات تقول

احلف بالمروة حلفا والصفا ... انك خير من تفاريق العصا

فقلت لاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا
ثم تقطع الاوتاد شظاظا الاصمعي قال خرج اعرابي الى الحج مع اصحاب له فلما كان
ببعض الطريق وهو راجع يريد اهله لقيه ابن عم فسأله عن اهله ومنزله فقال
اعلم انك لما خرجت بعد ثلاثة ايام وقع حريق في بيتك فرفع الاعرابي يديه الى
السماء وقال ما احسن هذا يا رب تامرنا بعمارة بيتك وتخرب بيوتنا وخرجت
اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء
وقالت يا رب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك الاصمعي عرضت
السجون بعد هلاك الحجاج فوجد فيها ثلاث وثلاثون الفا لم يجب على واحد
منهم قتل ولا صلب ولا حد وفيهم اعرابي وجد يبول في اصل مدينة واسط فلما
اطلق انشا يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط ... خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

ذكر عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فزوجوني امراة اولدها غلاما اعلمه الفروسية

حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق والشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امراة
فولدت له ابنة فقال

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا ... فنشها الرحمن شقا منكرا
شقا ابى الله له ان يجبرا ... مثل الذي لامها او اكبرا

ثم حملت ثانيا فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

يا رباب طرقي بجير ... وطرقي بخصية واير ... ولا ترينا طرف البظير

فولدت انثى فجعرها وكان ياتي جارة وكان يكنى ابا حمزة فقالت

ما لابي حمزة لا ياتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
وانما ناخذ ما اعطينا

فالانه القول فرجع اليها وقال سعيد بن الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت
ويقول

لاهم رب الناس حين يحجوا ... وحين راحوا من منى وحصبوا
لا سقين عينا وغلبوا ... والمستاد لا سقاها الكوكب

فقلت يا اعرابي ما هذه المواضع تدعوا عليها في هذا الموضع فنظر الي كالمغضب
فقال من اجل حمامي بانت زينب قولهم في التلصيص ابو حاتم قال انشدنا
ابو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خصال لست عنهن تائبا ... وان لامني فيهن كل خليل
فمنهن اني لا ازال معانقا ... حمائل ماضي الشفرتين صقيل
به كنت استعدي واعدي صحابتي ... اذا صرخ الرجفان ما ثم قتيل
ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى ... يجاريها في الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها ... اذا ما الجنح الليل كل سبيل

وقد سبقه الاول فقال

فلولا ثلاث من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تفريط الجياد عنانه ... اذا ابتدر الشخص الحمى الفوارس
ومنهن تجريد الكعاب كالدمى ... اذا انتزعن اكفانهن الملابس

واول من قال هذا المعنى طرفة بن العبد حيث يقول

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضا في الصحبة المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد

قولهم في الطعام الاصمعي اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل
يوم وكان متخلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشكو العشق

ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمي الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفر ان جعفرا • يطيش بقرص ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت • بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

وقال الاصمعي انشدني اعرابي •

الا ليت خبزا تسربل رائبا • وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة • بموت كريم لا يعد لحد

الشيباني عن ابيه قال اعرابي اشتهي ثريدة دكنا من الفلفل رقطا من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولي السوء مال اليتيم **وقال** رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك فقال الاعرابي لو بت ضيفي لاصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة **حضر اعرابي** طعام سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يده الى الالوان فقال الحاجب كل مما يليك يا شيخ من اجدب انتجع فشق كلامه على سليمان وقال للحاجب اذا خرج فلا يعد الينا وشهد بعد ذلك طعامه اعرابي اخر فمد يده بين يديه ايضا فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من اخصب تخير فاعجب سليمان كلامه فقربه وقضى حوائجه **ومر اعرابي** بقوم من الكتبة في ستر لهم وهم ياكلون فجلس اليهم فقالوا اعرفت فينا احدا قال نعم هذا واشار الى الطعام فقال بعضهم يصف اكله لم ارسل شرطه وسطه فقال الثاني واكله دجاجه وبطه فقال الثالث ونعم رقاقه وقطه فقال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقيل له ما تصنع قال بلقمة الجوارش كلما خاف عليه التخمة لم يتمم طعامه **وقال** مدني لبعض الاعراب ما تاكلون وما تدعون فقال الاعرابي ناكل كل ما دب الا ام حبين قال المدني لتهن ام حبين العافية **قال اعرابي** لولده اشتر لي لحما فاشتروه واصلحوه حتى نضج فاكل منه حتى انتهت وشربت اليه عيون ولده فقال لا اطعمه الا امرا احسن وصفه فقال ولده الاكبر اكله حتى لا ادع للذر فيه مقيلا قال لست بصاحبه وقال الاخر اكله حتى لا يدري العام هو ام لعام اول قال لست بصاحبه قال الاصغر ادق عظمه واجعل ادامه المخ قال انت صاحبه وهو لك **بلغني** ان محمد بن يزيد بن معاوية كان نازلا يحلب على الهيثم بن عدي فبعث الى الشيخ له فمر عندي اعرابي فقال له حدث ابا عبد الله بما رايت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رايت امورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر عاصم الهلالي واذا انا بدور مبنيا واذا احصاص يفضي بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حلوا بها الوان الزبير فقلت لنفسي هذا احد العيدين الفطر او الاضحى ثم رجع الي ما عزب من عقلي فقلت خرجت من اهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا انا واقف اتعجب اذ اتاني رجل فاخذ بيدي فادخلني بيتا قد نجد في وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينفرع شعره لمته والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير

الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته قال فجذب رجل يدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل امه لرب عروس بالبادية رايته اهون على اصحابه من هن امه فلم البث ساعة ان دخلت الرجال علينا امات مدورات من خشب اما ما خف فيحمل حملا واما ما ثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت علينا فهممت والله ان اسال القوم خرقة منها ارقع بها قميصي وذلك اني رايت لها نسجا متلاحما لا يبين له سدا ولا لحمة فلما بسط القوم ايديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا اصناف من الخبز لا اعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به اني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله عزاه عني كان ينصحني بين اهل المجلس فقال لي انك قد اكثرت من الطعام وان شربت الماء هما بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئا اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فان اختلفت فاوص فلم ازل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى داخلني به صلف لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على امري وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وبهشم انفه اخرى واهم ان اقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك هجم علينا شياطين اربعة احدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شكت بالخيوط وقد البست نطعة فروكا لهم يخافون القوم ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم جلس على مجرتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق راسه بالدهن معه سرفان فجعل يمر احدهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص وسراويل قصيرة فجعل يقفز ويصلبه ويهز صلبيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا اليهن وبقيت وبقيت الاصوات تدور في اذاننا وكان معنا في البيت شاب لا ابه له فعلت الاصوات له بالدعا فخرج بخابية في صدرها خيوط اربعة فاستخرج من جانبها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الطائرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هي احسن فتنة رايتها فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بابي انت وامي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال اما الاسفل فزير والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت امنت بالله وقال اعرابي عمر فاجرس نطس نقيب ينهس العرس كان فاها الس البطين تقع التمرة في فيك تجد حلاوتها في كعبك **وحضر** اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما اتى بالفالوذج جعل يسرع فيه قال

سليمان اندرى ما تاكل يا اعرابى قال بلى يا امير المومنين انى لاحد ريقا هينا وسرَدُوْدًا
لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه فضحك سليمان وقال ازيدك
منه يا اعرابى فانهم ذكروا انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا امير المومنين لو كان
كذلك لكان راسك مثل راس البغل قال وسرت باعرابى ياكل فى رمضان
فقلت له الا تصوم يا اعرابى فقال

وصاحب بالحانى فقلت له ... اعمد لصويك واتركنى وافطارى
واطا فانى سا روى ثم سوف ترى ... من ذا بصير اذا امتنا الى النار

اعرابى جلس على سفرة سليمان بن عبد الملك فنظر سليمان الى شعره فى لقمة الاعرابى
فقال ارى شعرة فى لقمتك فقال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة
فى اللقمة والله لا واكلتك ابدا فقال استرها فانها زلة ولا اعود لمثلها اخبار
ابى مهدية الاعرابى قال ابو عثمان المازنى قال ابو مهدية بلغنى من الاعراب
والاعراب مجاوهما واحد قلت نعم والله لقد كنا نتوضا فيكتفى بالتوضئة الواحدة
الرجل منا الثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى تليق
استامها كما تلاق الدواة وقيل له اتقرا شيا من القران قال نعم وافتتح فقرا
والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى
صاحبه فقال ان هولا العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا اقولها ابدا ولما
اسن ابو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان بها قوم من اليهود اهل جدة فارسل اليهم
يقول ما عندكم فى المسيح قالوا اقتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله
لا ترجعوا حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم وقيل له يوما ما اصبركم معشر العرب
على البد وقال كيف لا يصبر على البد ومن طعامه الشمس وشرابه الريح نظر ابو مهدية
الى رجل يبتنى ويكثر من الما فقال له الى كم تفعلها اتريد ان تشرب فيها سويقا ومات
له طفل فقيل له اصبر يا ابا مهدية فانه فرط فرطته وخير تقدمته وذخر احرزته فقال
بل ولد دفنته وثكل تجعته والله لم اعجز للبعض ولا افرح للمزيد قال ابو عبيدة سمع
رجلا يقول بالفارسية زود زود فقال ما يقول هذا قال يقول عجل عجل قال
افلا يقول حى هلك خبر ابى الزهو المعلى بن المثنى الشيبانى قال حدث
سويد بن منجوف قال اقبل اعرابى من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة
السبيع تحته اتان له تخب وعليه دلادل واطمار من سحق صوف قد اغنم يشبه ذلك
من اسوء الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير ويقول الاسيد
الابد الاعور الامقر الاحر قص لا يربوع الادارى هيهات هيهات وما يغنى
اهل حوض الماء امر متى قال سويد فدخل علينا فى درب الكناسة فلم يجد منفذا
وقد تبعه سواد كثير من سواد الحى وصبيان قال وسمعت سوادا يقول له يا عماه

يا ابليس

يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال مذ سروا اباكم ونسوا امهاتكم
قال وكان معنا ابو حماد الحياط وكان من اطلب الناس لكلام العرب واصبرهم على النفقة
عليهم فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فاتبته فاخبرته فخرج مبادرا كانى افدته
فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان فاستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه
بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول

فقد كنت بالامصار فى خصب خصيب ... ما شئت من حمص وما منسكب
قربك اليوم ذليل قد لعب ... يرى وجوها حوله مثل ترنقب
ولا عليها لو راشراف الحسب ... كانها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرمل السرب ... ولو امنت اليوم من هذا اللعب
رايت ابوابا قذيات النصب ... الريش والاهما واخرها العقب

قال فما زال ابو حامد يلطفه ويتلطف به ويجله الى ان ادخله منزله فمهد له
وحط عن اتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول ابن الليف والنيف والوهاد
والنجاد يعنى بالليف الحصير والنيف عشية عندهم يقال لها السهى والوهاد
جلدة عنز يسلخ ولا يشق ويحشى برا وشعرا ويتكى عليه والنجاد مسح شعر يستظل
تحته قال فلما فرغ التفت الى الاتان فاذا ظهرها قد دبر حتى اضرت بنا رائحته
فجعل الاعرابى ينشد ويقول

ان تخضى او تدبرى او ترجرى ... فذاك من دوب ليل مسهر
انا ابو الزهر من السرى ... منشح الانف كريم العنصر
اذا اتيت خطة لم افتر

وكان يسمى الاعرابى صلت بن عوسجه من بنى سعد بن دارم ويكنى بابى الزهر او ما رايت
اعرابيا اعجب منه كان اكثر كلامه شعرا وامثل اعرابى سمعته كلاما الا انه جا باللفظة بعد
الاخرى لا نفهمها وكان من اصغر الناس واشوههم خلقا واذا سالناه عن شى رد على القوس
والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع به فى مجلس ابى حماد وما منا الا من يا تيه بما يشتهيه
فلا يعجبه ذلك حتى اتيناه ... وكانت امامه فلما ابصرها تامها طويلا ثم قال

بدلت الارض قديما بدلا ... من قيض بيض لتفرقعا حنظلا
احببت ما تنبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا ابا الزهر انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدوك به انشئت
قال نحذ واحتى ارى فبدا انا ناكل وهو ينظر لا يطوف فلما راى ذلك بسط يده فاخذ واحدة
فنزع اعلاها وقور اسفلها فقلنا ما تريد ان تصنع يا ابا الزهر فقال ان كان السم يا ابن
اخى ففيم ترون فلما طعمه اعجبه واستعذ به واستحلاه فلم يكن يوثر شيا عليه وما كنا
نا تيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا الطعام طيب يلين * في الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى ايام قلت له يا ابا الزهر اهل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن اخي قلنا له دار فيها ابيات حار وقار وبارد وتكون في ايها شئت يذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فاتينا به الى الحمام وامرنا صاحب الحمام ان لا يدخل علينا احد وهو خائف مرتعب لا ينزع يده من يد احدنا حتى صار في داخل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلده اشعر كجلد البعير فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا له حين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن اخي وهل بقي لها ان انسلخ كما ينسلخ الاديم في احكام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخواني * هل لكم في القوس والاتان * خذوهما مني بلا اثمان
وخلصوا المهجة يا صبيان * فاليوم لو ابصرني جيراني * عريان بل اعرى من العريان
قد يسقط الشعر من الجثمان * حسبت في المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احداث لنا لو لاهم لخرج بحاله تلك ما يستره شيء ولحقناه في وسط البيوت فاتيناه بماورد فشرب وصب على راسه فارتاح واستراح وانشا يقول

الحمد للمنتخب القهار * انقذني من حر بيت النار
الى ظليل ساكن الاوبار * من بعدما ايقنت بالدمار

قال فدعينا له بكسوة غير كسوته فالبسناه واتينا به مجلس ابي حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار مماره فاذا اخضنا في النحو وذكرنا الرواسي والكسائي وابا زيد جعل ينظر تفقه الكلام ولا يفهم التاويل فقلنا له ما تقول يا ابا الزهر فقال يا ابن اخي كلامكم هذا لا اعهد عورا ما تعلمونه به فقال ابو الحسن ان هذا تعرف العرب صوابها من خطائها فقال له ثكلت وثكلت فهل يخطى العرب قال بلى قال على اولئك لعنة الله وعلى الذين اعتنقوا اسالك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بني شيبان وربيعة ما تعلم انا على مثل الذي انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلني بياع تمر وخردق * وما زج ابواله في اناثه
عن الرفع بعد الخفض لا زال خائفا * وبعضد وحزم صيم من نتو رابه
فقلت له هذا الكلام بجهلة * وذو الجهل يروي بجهل عن نظرائه
فاما تميم او سليم وعامر * ومن حل عمر الضال او في ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * فدع عنك لا تهتدي لخطائه
فمن ذا الرواسي الذي يذكرونه * ومن ذا الكسائي ساع في كسائه

ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لومه سيبويه
فكيف يحل القوم من كان اهله * وليهدى له من لبس من اوليائه
فلست كبياع النميرات مغضبا * على الضيم ان رغبت بعد عدائه

ولقد قلنا له يا ابا الزهر اما قرات من كتاب الله شيئا قال اي وابيك ايات مفصلات اردد بهن في الصلوات ابا وامهات وعمات وخالات ثم انشا يقول

قرات كتاب الله في الكتاب * مما انزل الرحمن في الاحزاب
لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوي الالباب * اومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث والحساب
وجنة فيها من الثياب * ما ليس بالبصرة في حساب
وحاجم بلفح بالنهاب * اوجه اهل الكفر والسباب
ودفع رجل الطارق المنتاب * في ليلة سالكة الكلاب

وحضرنا يوما جنازة فقلنا له يا ابا الزهر كيف رايت الكوفة حضرا حاضرا ومحلا اهلا فقال انكرت من امرها كثرة الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ما هذه التلال يا ابن اخي قلت له اجداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا قلت قد ماتوا باجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ينتظرون يا ابن اخي قلت مثل الذي صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا لهف نفسي ان اموت في بلد * قد غاب عني الاهل فيه والولد
وكل ذي رحم شفيق معتمد * يبكون ما كنت سقيما كالرمد
يا رب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتمد

ثم لم يلبث الا قليلا حتى اخذته الحمى والبرسام فكنا نبا رجحه عائدين مفتقدين فجئنا نحو عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وايقن بالموت جعل يقول

ابلغ بناتي اليوم ابلغ بالصوى * قد كن يا ملن غيابي بالغنى
وقد تمنين وما يغني المنى * فان نفسي لم تركن حوض الردى
يا رب يا ذا العرش في اعلا السما * اليك قدمت مساي والظما
ومن صلاتي في الصباح والمسا * فدعلى شيخ كبير ذي عنا
يكفيه ما لاقاه في الدنيا كفى

قلنا له يا ابا الزهر اما تامرنا في القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخي اما ما قسم الله لي عندكم فمردود عليكم واما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في مقد اسبية بني تميم وما بقي في مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعا عبدك اللهم وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه

برسلك صلّيت عليهم وسلّمت اللهم اني جان مقترف وهائب معترف لا ادعي براءة ولا
ارجو نجاة الا برحمتك اياي وتجاوزك عني اللهم انك كتبت علي في الدنيا التعب النصب
وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي في غير اهلي وولدي اللهم فبدل لي التعب
والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك متفضل كريم ثم صاح بتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه
حتى مات رحمه الله فما سمعت دعا ابلغ من دعائه ولا شهدت جنازة اكثر باكيا
وداعيا من جنازته رحمه الله **وقال اعرابي**
من كان ذا بت فهذا بتي • مقيظ مصيف مشتي • اتخذته من نعجات ست من غزل امي ونسج اختي

وقال اخر

قالت سليمى ليت بعلا يمن • يغسل راسي ويسليني الحزن
وحاجة ليس لها عندي ثمن • مشهورة قضاؤها مني ومن
قالت جواري الحي يا سلمى وان • كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي

جاريتان حلفت امامهما • ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا اخبركم اسماهما • الا بقولي هكذا اماهما
هما اللتان صادني سهماهما • حيا وحيا الله من حياهما
اما نري عاجلا اباهما • حتى يلاقي منهما منا هما

وقال اعرابي

ان لنا لكنه • مبينه متيه • سمعنه نظريه • الا تره بالحية • الشميسة النظريه
المراة التي اذا سمعت او نظرت لم ترشنا تطنت تظنينا وانشد ابو عبد الله بن لبيب لاعرابي
كريمة يحبها ابوها • مليحة العينين عذبا فوها • لا تحسن السب وان سبوها
الاصمعي قال دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا اصمعي
ان حدثتني بحديث في العجز فاضحكني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا امير المؤمنين
بينا انا في صحاري الاعراب اذا انا باعرابي قاعدا الى اجمة قد حملت الريح كساه فالقته
على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما حبسك ههنا على هذا الحال فقال
جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من اخذ الكسا قال
العجز يوقفني عن اخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيا قال نعم قلت له اسمعني
لله ابوك قال لا اسمعك حتى تاخذ كساي تلقيه علي قال فالقيته عليه فانشا
يقول لعل الله ياتيني بسلمى • فيبطحها ويلقيني عليها
وياتي بعد ذلك سحاب مزن • يطهرنا ولا نمشي اليها
فاستضحك هارون الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

تم كتاب المجنبة في الاجوبة

قال

قال احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون
بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي اصعب الكلام كله مركبا واوعره مطلبا واغمضه
مذهبا واضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم
في بديهته نقض ما ابرم القائل في رويته فهو كمن اخذت عليه الفجاج واخذت عليه
المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للمرامي لا يدري ما يقرع له ولا ما يفجاه
من خصمه فيقرعه بمثله لا سيما اذا كان القائل قد اخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه
بعد ان تروى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الراي يغب حتى يختمر فقد
كرهوا الجواب الفطير كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واساسه حتى
اطمان شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطي
فياتي بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل كما يرمي الجندل ويقرع
الحديد فيعجل به عراه وينقض مرائره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت
عجاجة فلا شي اعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الالد الذي يقرع صاحبه
ويصرع منازعه بقول كمثل النار في الحطب الجزل **قال** ابو الحسن اسرع الناس
جوابا عند البديهة قريش ثم العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة
معنى وايجاز لفظ وكان يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في اذنيه شديد العارضة مانع لما
وراء ظهره قال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني قال عمرو
اما والله انه لزمن المروة ضيق العطن احمق الاب لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي
فقلت احسن ما فيه ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا **جواب عقيل بن ابي طالب**
لمعاوية واصحابه لما قدم عقيل بن ابي طالب على معاوية اكرمه وقربه وقضى دينه ثم
قال له في بعض الايام والله ان عليا جافيا لك قطع قرابتك وما وصلك وما اصطفاك
فقال له عقيل والله لقد اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه
بالله اذ ساء به ظنك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم فاكفف لا ابا لك
فانه عما تقول بمعزل **وقال** له يوما انا خير لك من اخيك قال صدقت
ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فانت خير لي من اخي واخي
خير لنفسه منك **وقال** له ليلة الهرير ابا يزيد الليلة انت معنا
قال نعم ويوم بدر كنت معكم **وقال** رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت اخاك
ونزعت الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين يدي اخي ويزعم ان
يكون احدهما اميرا **ودخل** عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على
سريره فقال له انتم يا معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم قال وانتم يا معشر بني

امية تصابون في بصائركم ودخل عتبة بن ابي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل
فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلسه امير بيني وبينه قال اخوك وابن عمك
عتبة قال اما انه كان اقرب اليك مني اني لاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سما فقال
عتبة يا عقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك
ولك عندنا مما تحب اكثر مما لنا عندك مما نكره ودخل على معاوية فقال هذا عقيل
عمه ابو لهب فقال عقيل هذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت
النار فاعدل الى ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما خير الفاعل او المفعول به وقال له يوما ما ابين الشبق في رجالكم يا بني
هاشم قال لكنه في نسائكم ابين يا بني امية وقال له يوما ان فيكم لخصلة ما تعجبني
قال ما هي قال لين قال هو ذاك والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت
واما انتم يا بني امية فان لينكم غدر وعزكم كفر فقال معاوية ما كان هذا اردنا
يا ابا الوليد وقال عقيل

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما

فقال معاوية

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده • وان الفتى بعد السفاهة يحلم

وقال له معاوية يوما لم جفوتنا يا ابا يزيد فانشا يقول

اني امرؤ مني التكرم شيمة • اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

ثم قال وايم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها واظلتك بحذافيرها
ومدت لك اطناب سلطانها ما ذاك مما يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال
معاوية لقد نعتها يا عقيل نعتا هشم به قلبي واني لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى
ما ردائي برداء ملكها او حباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لي ولقد كان داود خليفة
وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور اشباه وايم الله يا ابا يزيد لقد اصبحت
علينا كريما والينا حبيبا وما اصبحت اضمر لك اساءة ويقال ان امراة عقيل وهي
بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا
اين ابن ابن اخي وابن ابن عمي الذين كانت اعناقهم اباريق الفضة قال عقيل
اذا دخلت جهنم فحذي الى شمالك

مجاوبة ابن عباس لمعاوية واصحابه

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وكان جريا على معاوية حقا واله فبلغه عن بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله ابا سفيان
والعباس كانا صفيين بين الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي
يا ابن عباس على البصرة واستعمل اخاك عبيد الله على اليمن واستعمل اخاك على المدينة

فلما كان من الامر ما كان هنالكم ما في ايديكم ولم اكشفكم عما وعت غرائركم وقلت اخذ اليوم
واعطي غدا مثله وعلمت ان بدا اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم
وقيانكم ما اكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الابل وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم
خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم انصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبني تيم
وعدي اعظم منكم ذنوبا منا اليكم اذ اصرفوا هذا الامر وسووا هذه السنة فحتى متى اغضي
الجفون على القذى واسحب الذيول على الاذى واقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس
فقال ابن عباس رحم الله ابانا واباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال
الا ما فضل لابيك وكان ابوك لابي كذلك ولكن من هنا اباك باخاء ابي اكثر من
هنا ابي باخاء ابيك نصر ابي اباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام واما استعمال
علي ايانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت انت رجالا لهوى لا لنفسك منهم ابن الحضرمي
على البصرة فقتل واستعملت ابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز
فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا اعراضنا
وليس الذي يبلغنا عنك باعظم من الذي يبلغك عنا ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا الى مائة
حسنة لمحقها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها واما خذلنا عثمان
فلو لزمنا نصره لنصرناه واما قتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه
واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل واما اغراؤك ايانا
بتيم وعدي فلو اردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس • حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يبسطه طورا ويقبضه • حتى استقا وما بالحق من باس
لم يتركن خطة مما يذللـه • الا رواه بها في فروة الراس

وقال ابن ابي مليكة ما رايت مثل ابن عباس اذا رايته رايت احسن الناس واذا
تكلم فاعرب الناس واذا افتى فافقه الناس ما رايت اكثر صوابا ولا احضر جوابا من
ابن عباس ابن الكلبي قال اقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا
ما اتيتم الينا ما اتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم
على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لا اريد امرا الا اظمأتم صدره ولا اتى
معروفا الا صغرتم خطره واعطيتكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتاخذونها متكارهين
متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فاي امل بعد الف الف اعطيها
الرجل منكم ثم اكون اسر باعطائها منه باخذها والله لقد انخدعت لكم في مالي وذللت
لكم في عرضي ارى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانصاف ولا نسالكم
اموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا احبها اليكم لان ابغضها الينا واحبها
اليكم ان نعصيكم فقال ابن عباس لو ولينا احسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة

ثم لم تغشم الحي ولم تشتم الميت فلستم باجود منا اكفا ولا اكرم نفسا ونحن والله اعطى للاخرة منكم
للدنيا واعطى منكم في الحق في الباطل واغضى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية
والعدل في الرعية فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا بكم والكفار رضي من لا خلق له فلا
تبخلوا حتى تسالونا ولا تلفظوا حتى تذوقونا ابو عثمان الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم
عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لمفتوح فلا
يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسالة ولما نظرت في امري وامركم رايت امرا
مختلفا انكم لترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا
دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا
مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله
ما منحتناه شيئا حتى سالناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك الله اوسع
منك ولئن اغلقت عنا بابك لنكفن انفسنا واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل
من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا
عليه والفيء ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا زائر يحمله خف ولا حافر كفاك
ام ازيدك قال كفاني فانك لا تهر ولا تنبح وقال معاوية يوما وعنده ابن عباس
اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وسياستها وبنو اسد
ابن عبد العزى بوفدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابتها ولوائها وبنو مخزوم باموالها
ويصدبها لجوادها وبنو عبد الدار بحجابتها ولوائها وبنو عدي بفخارها ومتنكرها وبنو سهم
بارائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا
يجلي مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال اقول ليس حي يفخرون
بامر الا ويحسبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يدنو
عنها وانه ان الله لم يجعل محمدا من قريش ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير
بني هاشم بريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان الامر بنا افتتح وبنا يختم فلك
ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك
لانا اهل العاقبة والعاقبة للمتقين ابو مخنف قال حج بن العاص نحو عبد الله
ابن عباس فحسده مكانه وما راى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال
له يا ابن عباس ما لك اذا رايتني وليتني القصرة كان بين عينيك دبرة واذا انت
في ملا من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة
وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم اعظم الناس
احلاما دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك
ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب
الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله اني لمسرور بك

فهل

فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا
المدائني قال قال عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فاطرى معاوية وبني
امية ومشاهده بصفين واجتمعت قريش فاقبل عبد الله بن عباس فقال
يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك
فكان الذي اخذ منك اكثر من الذي اعطاك والذي اخذت منه دون الذي اعطيته وكل
راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل حتى لو كانت
نفسك في يدها القيتها وذكرت مصافك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطاتك
ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا
اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر ولسان
غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان
يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك راي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد
اصغر عيب فيك اعظم عيب في غيرك فاجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش اثقل
مسالة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير اني لم ابع ديني من معاوية
ولكن بعت الله نفسي من الدنيا واما ما اخذت من معاوية واعطيت فانه لا يعلم العوان
الخمرة واما ما اتى به معاوية من عزل مصر فان ذلك لم يغير لي له واما خفة وطاتي عليكم
بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطاتم وفاتي واما الخيل فقد علمت قريش اني اول من
واخر من ينازل واما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان

لساني طويل فاحترس من شداته • عليك وسيفي من لساني اطول

واما وجهاي ولساناي فاني القى كل ذي قدر بقدره وارى كل ناتج بحجره فمن عرف قدره
كفاني نفسه ومن جهل نفسه كفيته نفسي ولعمري ما لاحد من قريش مثل قدرك
ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك عندك وانشا يقول

بني هاشم ما لي اراكم كانكم • بي اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا اني جسور على الوغا • سريع الى الداعي اذا كثر القتل
واول من يدعو الى الكر الطبيعة • جبلت عليها والطباع هي الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه • بدومة اذ اعيا على الحكم الفصل
واني لا اعيا بامر اريده • واني اذا عجت بكا وكم فحل

محمد بن سعيد عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد
قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده
البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا
ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت وانظر فيما بقي بغير ما مضى
فانك راس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومامور مطيع ومشاور مامو

وانت هو مجاوبة بين الشعبي ابن الزبير الشعبي قال ابن الزبير لعبد الله بن مسعود
قاتلت ام المومنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة
فقال اما ام المومنين فانت اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المومنين
وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت انت وابوك عليا فان كان على مومنا
فقد ضللتم بقتالكم المومنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف
واما المتعة فان عليا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها
وافتيت وسمعته نهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر ال الزبير دخل الحسن على
معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد ايهما كان اكبر
على ام الزبير فقال لعمرى اقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحمهما الله فتبسم
الحسن فقال سعيد بن عقيل بن ابى طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا
دعا الى امر فاتبع وكان فيه راسا والزبير دعا الى امر كان فيه الراس امراة فلما التقى الجمعان
نكص الزبير على عقبه وادبر منهزما قبل ان يظهر الحق فياخذه او يدحض الباطل فيتركه
فادركه بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجا براسه ومضى على قدما كعادته
مع ابن عمه ونبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال
ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم قال ان الذى تعرض به يرغب
عنك واخبرت عائشة بمقالتيهما فمر ابو سعيد بفنائها فنادته يا احول يا خبيث
انت القائل لابن اخى فالتفت فلم ير شيئا فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه
فضحكت عائشة وقالت لله ابوه ما اخبث لسانه الشعبي دخل الحسين بن على يوما
على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير
فرحب معاوية به واجلسه على سريره وقال يرى هذا القاعد يعنى ابن الزبير انه يحسد
بنى عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكن ان شئت اعلمتك فضل الزبير على ابيك ابى سفيان فعلت فتكلم
ذكوان مولى الحسين فقال يا ابن الزبير ان مولاى لا يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان
رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان سكت سكت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام
فاقرت بفضله الكرام وانا القائل

فيما الكلام لسابق فى غاية • والناس بين مقصر ومبلد
ان الذى يجرى ليدرك شاوه • ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع • خير الانام وفرع ال محمد

فقال معاوية صدقت يا ذكوان اكثر الله فى موالى الكرام مثلك فقال ابن الزبير
ابو عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه او لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد
فقال له ذكوان ان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم

وانا مولى النبي صلى الله عليه وسلم وانت ابن العوام بن خويلد فنحن اكرم ولاء واحسن فعلا
قال ابن الزبير انى لا اجيبك فهات ما عندك قال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير
ما اعياك وابغاك اتفخر بين يدى امير المومنين وابى عبد الله انك لانت المتعدى لطورك
الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين اما والله لئن
دفعت فى بحور بنى هاشم وبنى عبد مناف لتقطعنك باموا‌جها ثم لتذهبن بك فى اجاجها
فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك والامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على
ما كان من جراتك وتمنى ما اصبحت فيه وقد حيل بين العير والنزوان فاطرق ابن الزبير
ثم رفع راسه ونظر الى من حوله ثم قال اسالكم بالله اتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان اباه ابا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امى اسما
بنت ابى بكر وامه هند اكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر وراس الكفر
وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته
حمامة وزوج عمتى خير ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته ابو لهب شر بنى
ادم وخالتى عائشة ام المومنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية فقال
معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله ما لك فى القديم
من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا
لا تستطيع لذلك انكارا ولا عند فرارا وان الحاضرين يعلمون ان قريشا قد اجتمعت
يوم الفجار على رياسة حرب بن امية وان اباك تحت رايته راضون غير منكرين لفضله
ولا طاعنين فى عزله ان امر اطاعوه وان قيل انصتوا فاتزل فينا القيادة وعز الولاية حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره من اسرتى لا اسرتك وبنى ابى لا بنى ابيك
فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من
قريش فمن ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان وكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى
منا ورئيس الضلال منكم فهديكم تحت راية هدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن
الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله ابا سفيان بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام
معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح ما لم يعط احد من ابائك وان منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابى سفيان فهو امن
فكانت داره حرما لا دارك ولا دار ابيك واما هند فكانت امراة من قريش فى الجاهلية
عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا
لا بتصديق عبد العزى واما ما ذكرت من جدى المشدوخ فلعمرى لقد دعا الى البراز
هو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا راوكم اكفاء كما قد طلب
ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بنى ابيهم فقضى الله مناياهم
بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المومنين فبنا شرفت

وسميت ام المومنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهي ادنتك من الظل ولولا
هي لكنت ضاحيا واما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهدا فلذلك كانوا
رحمهم الله فخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر فيهم ولا وارث بينك وبينهم واما قولك
انا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش اننا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحرم
ولا والله ما اراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعتهم بالخيول
وخدعتهم ام المومنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم
السجوف وابرزتم زوجته للحتوف والسيوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هاربا
فلم يجنه ذلك ان طحنه ابو الحسن بكلكله طحن الحصيد بايدي العبيد واما انت فافلت
بعد ان جمعتك براثنه ونابتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها
ولتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهش خده ولكنه كما قال الشاعر

تناول سرحان بفريسة ضيغم • فضعضعه بالكف منه وحطما

نازع مروان بن الحكم ابن الزبير عند معوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال
ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وبسطة وحرمة فاطع الله نطعك فانه لا طاقة
لك علينا ان لم نطع الله ولا نطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر وقال معاوية
يوما وعنده ابن الزبير ذكر له الحسين وقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو
دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه
قرابة ولا تردده مودة ليسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال
الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش
لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان
المكرع وليس للاكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية
واصحابه وفد الحسن على معاوية فقال عمرو لمعاوية ان الحسن افه فلو حملته على المنبر
فتكلم سمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم فاحسن فقال
ايها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير اخي وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرو واراد ان يقطع كلامه فقال له يا ابا محمد
انعت الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر
قال يا ابا محمد هل تنعت الخراة قال يبعد المشي في الارض الصحيح حتى يتوارى من القوم
ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يتمسح بالعظم والرمة يريد الروث والعظم ولا يبول
في الماء الراكد بينما معاوية جالس في اصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية
ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال مروان ائذن لي فاني اساله ما ليس عنده
فيه جواب فقال معاوية لا تفعل فانهم قوم الهموا الكلام واذن له فلما جلس قال
مروان اسرع الشيب الى شاربك يا ابا عبد الله ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسين

ليس

ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم افواهنا عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن
وانتم معاشر بني امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم
الى اصداغكم فيشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك فقال مروان وان فيكم الغلمة
قال نعم هي منا في الرجال ومنكم في النسا فغضب معاوية وقال كنت اخبرتكم فابيتم
حتى سمعتم ما اظلم منه بيتكم وافسد مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدهر خمسين حجة • وخمسا ارجي قابلا بعد قابل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها • ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت في المنايا اكفها • وايقنت اني رهن موت معاجل

قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري
الى ابيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد
قعد بك في اخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا فعلت خيرا لكنت كما قال الله تبارك وتعالى
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قدم عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت
خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة
لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الاخرة قال يحيى لان اموت بالشام احب الي
من ان اموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحيى ما تقول في علي وعثمان قال اقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم مجاوبة بني معاوية واصحابه على معاوية
وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشيا فقال الضحاك
اكدا العاقل واجدا الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشيا ما لم ير مثله وقال
عمرو بن العاص اعجب الاشيا من لا حق له والحق على حقه قال معاوية اعجب من هذا ان
يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غيلة حضر قوم من قريش مجلس معاوية وفيهم
عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال
عمرو احمد الله يا معشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضي على القذى ويتصام عن الخنا
ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا اليه الضراء ودببنا اليه الخمرا
ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر فقال معاوية يا معشر قريش حتى متى
لا تنصفون من انفسكم قال ابن الحارث ان عمرا افسدك علينا وافسدنا عليك
لو اغضيت على هذه قال ان عمرا لي ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا كما اطعمته وخذنا
بمثل نصيحته انا رايناك يا معاوية تضرب عوام قريش بايديك في خواصها كانك ترى
ان كرامها حازوك دون لئامها وانا والله لنفرغ في اناء فعم من اناء ضخم وكانك بالحرب قد
حل عقالها عليك ثم لا ينظر لك قال معاوية يا ابن اخي ما احوج الملك اليك فلا تعجلهم

بنفسك ثم انشد

اعز رجالا من قريش تتابعوا • على سفه منا الحيا والتكرم

وقال معاوية لابن الزبير تنازعني هذا الامر كانك احق به مني قال لم لا اكون
احق به منك وقد تبع ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان وتبع الناس اباك
على الكفر فقال له معوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا اباك فاجابه
فما انت الا تابع لي ضالا كنت او مهتديا العتبي قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال
له اشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم
عنه قال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على
ما اكره وان اسات اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص
فقال له يا ابا عثمان فقال والله ما تخاف الحسين على الامن بعدك فانك لتخلف له قرنا
ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الما
ويصعد في الهوا ولا يبلغ السما قال فما غيبك عني يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت
الحرم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو نملت لرفعناك قال معوية يا اهل الشام
هولا قومي وهذا كلامهم مجاوبة بني امية قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد
الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن ابي سفين قال عمرو بن سعيد لمعاوية
ان الوليد بن عتبة هو الذي امر اهل المدينة باخراجي فارسل اليه معاوية فلما
دخل عليه قال له عمرو يا وليد انت امرت اهل المدينة باخراجي قال لا فزعمك
الله ولو امرت اهل الكوفة باخراج ابيك بل كيف اطاعني اهل المدينة فيك الا ان
تكون عصيت الله فيهم انك لتختال عن ملك شديد عقدها وتمتري اخلافا ضيقة
سريعة درسها وما جعل الله صالحا مصلحا لفاسد مفسد جلس يوما عبد الملك
ابن مروان وعلى راسه خالد بن الوليد وعبيد الله بن اسيد وعند رجليه امية
ابن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين
يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا واشار الى خالد استعملته
على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادى اليه العشرة واحدا وادى الى الواحد عشرة
واستعملت هذا على خراسان واشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتم
ضيعتم وان عزلتم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد استعملتني على
العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح
فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده واما المبغض الكاشح فانا داريناه حقده وسللنا ضغنه
وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبا الاموال وزرع لك البغضا في قلوب
الرجال فيوشك ان تنبت البغضا فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث
قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام

قالت

قالت عتبة امية بنت سعيد بن العاص وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل
عليه قوم فقال ما قدم علينا احد من اهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة
فظن محمد انه يعرض بهم فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا
امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراة الكتب ومعالجة ما لا تقدر
عليه يعني الكيميا وكان يتعلمها لما عزل عثمان بن عمرو بن سعد عن مصر ولاها
عبد الله بن ابي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو
قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك
البانها يريد مصر قال نعم لانكم اعجفتم اولادها وقع بين ابن عمر بن عبد العزيز
وبين ابن سليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه فقال له ابن
سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر انما كان ابوك حسنة من حسنات ابي
لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز ذكر ان العباس بن الوليد وجماعة من بني
مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فجمعوه وعابوه وكان هشام يبغضه
ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات فان اباك
كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن وكيف لا احبهن وهن يلدن مثلك قال اسكت
فلست بالفحل ياتي عسيبه مثلي قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك
يا امير المومنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه احمق وقرب
الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جرائره ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام
ابن عبد الملك يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابي مائة عبد يصنعون
مثل هذا فقال الناس ما انصفه في الجواب خطب عبد الملك بن مروان
بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقالت والله لا تزوجني ابو الذباب فتزوجها
يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد زوجت اسود افوه قال يحيى
اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردي الفم فيقع عليه الذباب فسمي ابو الذباب

الجواب القاطع

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال اني لابغض هذه الوجوه
فقال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا اباك قال صدقت ولكن المهاجرين
والانصار قتلوا اباك وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله اني لمن قوم ابغضهم
فقال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة وقال الباهلي لعمرو بن معديكرب
ان مهرك لمقرف قال هجينا مثله وقال الحجاج لامراة من الخوارج والله لاعدنكم
عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق
من الخالق واتي الحجاج بامراة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا
عجل قتلها فقالت المراة لقد كان وزرا صاحبك خيرا من وزرائك قال ومن هما

قالت فرعون لما استشار قومه في قتل موسى قالوا ارجه واخاه واتى زياد برجل من
الخوارج فقال له ما تقول في وفي امير المؤمنين قال اما الذي تسميه امير المؤمنين فهو
امير المشركين واما انت فما اقول في رجل اوله لزنية واخره لدعوة فامر به فقتل وصلب
قال الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل رايت ذلك ضرك
قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها في نفسك نازع محمد بن الفضل
بعض قرابته في ميراث فقال له يا زنديق فقال له ان كان ابي كما تقول فانا اسله فلم يحل لك
ان تنازعني لا يرث دين دينا واتى الحجاج بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر
اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت استحي ان انظر الى من لا ينظر الله
اليه فامر بها فقتلت لقي عثمان عليا رضي الله عنهما فعاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه
فقال له عثمان ما لك لا تقول فقال له ليس لك عندي الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره
تكلم الناس عند معاوية في يزيد ابنه اذ اخذ له البيعة والاحنف ساكت فقال له ما تقول
يا ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت وقال معاوية يوما ايها
ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث قال لنبيه وانذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته
وقال لئلاف قريش الى اخر السورة ونحن قريش وقال وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه
فقال له رجل من الانصار على رسلك يا معاوية ان الله قال وكذب به قومك وانت قومه
وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه ثلاث بثلاث ولو زدتنا لزدناك
فافحمه وقال معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال
اجهل منهم قومك اذ قالوا حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا ان كان هذا
هو الحق من عندك فاهدنا مجاوبة الاسرى والرد عليهم قال معاوية لجارية
ما كان اهونك على قومك اذ سموك جارية فقالت له وانت ما اهونك على قومك اذ
سموك معاوية وهي انثى الكلاب فقال لها لا ام لك قالت امي ولدتني للسيوف التي لقيناك
بها قال انك لتهددينني قالت انك لم تملكنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا
عهدا وميثاقا فاعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير
ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا والسنة حدادا فقال لها معاوية لا كثر الله في الناس
مثلك عدد معاوية على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم ترد الامور على
اعقابها اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك
بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من جبر وان شئت لتصفين
كدر قلوبنا لصفو حلمك قال فاني افعل وقال معاويه لعدي بن حاتم ما فعلت
الطرفات يا ابا طريف يعني اولاده قال قتلوا قال وما انصفك ابن ابي طالب اذ قتل بنيك معه

ولقي بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل بنوه وبقيت انا بعده قال له معاوية الم تزعم انه
لم يحنق في قتل عثمان عنزان قال قد والله انحنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه لو
بقيت من دمه قطرة ولابد ان اتبعها قال عدي لا ابا لك شيم السيف فان سل السيف
يسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن مسلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة
الشيباني عن ابي الجناب الكلبي عن ابيه ان معاوية بن ابي سفيان بينا هو جالس
وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان اخر كلامه ان
لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان هذا القائل ما قال
انفا لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه
وافرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز بسيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم
مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت بما ترى
وايم الله لتصعدن المنبر فلتلعنه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا امير المؤمنين
ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي ابدا قال قم فاصعد
قال الاحنف اما والله لانصفنك في القول والفعل قال وما انت قائل يا احنف ان انصفتني
قال اصعد المنبر فاحمد الله واثني عليه بما هو اهله واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اقول ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا وان عليا ومعاوية اقتتلا فاختلفا
وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك
وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية لعنا كثيرا امنوا رحمكم
الله يا معاوية لا ازيد على ذلك ولا انقص حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية
اذا نعفيك يا ابا بحر وقال معاوية لعقيل يوما ان اخاك عليا قد قطعك ووصلتك
ولا يرضيني الا ان تلعنه على المنبر قال افعل قال فاصعد فصعد وقال بعد ان حمد الله
واثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا فالعنوه فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت
بيني وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا فان الكلام الى نية المتكلم الهيثم
ابن عدي قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجد ثمانين ثكلى قال
فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير وقال مرة اخرى
له يا ابا الطفيل انت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك
من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان
ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وانت ابن عمه قال ان طلبي بدمه نصرة
له فضحك ابو الطفيل ۝ كما قال الشاعر في هذا المعنى

لا عرفتك بعد الموت تندبني ۝ وفي حياتي ما زودتني زادا

العتبي قال صعد معاوية المنبر فوجد في نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله

واثني عليه ايها الناس ان عمرو ولاني امرا من امره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامير
من بعده ولم يجعل بيني وبينه احدا فاحسنت والله واسات واصبت واخطات فمن
كان يجهلني فاني اعرفه بنفسي فقام اليه مسلمة بن المخضل العرجي قال انصفت يا ابن
وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما انت وذاك يا احدب والله لكاني
انظر الى بيتك بفنائه اعنز عشر يحتلبن في مثل قوارة حافر العنز يهفو الريح منه
في ... مالنا اليها قال فهل رايتني يا معاوية اكل مالا حراما او اقتل امرا مسلما قال
قال فاين كنت اراك وانت لا تذب الا في بحر واي مسلم يجزعك فقتلته ام اي مال
تقوى عليه فتاكله اجلس لاجلست بل اذهب حتى لا تراني قال اني لا ابعد الارض حتى
لا الى اقربها فمضى ثم قال يا معاوية ردوه علي فقال استغفر الله منك يا احدب لقد برزت
قرابتك واسلمت فحسن اسلامك وان اباك لسيد قومه ولا ابرح اقول فيما عتب فاتعد
الاوزاعي قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال لنا جارية لها مثل
ساقيك فقال في مثل عجيزتك يا امير المومنين فقال معاوية واحدة باخرى والبادي
اظلم دخل عطا الضحاك على عبد الملك فقال له اما وجدت لك امك اسما الا عطا قال
لقد استكثرت يا امير المومنين الا سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم وقال
معاوية لصحار بن العباس العبدي يا ازرق قال البازي ازرق قال يا احمر
قال الذهب احمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شي يختلج في صدورنا
فتقذفه السنتنا كما تقذف البحر الزبد قال ما البلاغة قال ان تقول فلا تخطي وتجيب
فلا تبطي وقال عبد الله بن عامر لعبد الله بن خازم يا ابن عجلي قال ذاك اسمها
قال ابن السودا قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بذرعك
لا يرجع سهمك عليك الا ما ولدتك امك دخل عبد الله بن ظبيان على عبد الملك
ابن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال
يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الما بالما والغراب بالغراب ولكن
ذلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه
الاخوال والاعمام قال ومن هو قال هو ابن عمي سويد بن منجوف وانما اراد عبد الملك وذلك
انه ولد لسبعة اشهر دخل زيد على هشام بن عبد الملك فلم يجد مجلسا يجلس فيه فعلم ان
ذلك فعل به عن عمد فقال له يا امير المومنين انه لا يكبر احد فوق تقوى الله قال له هشام
بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد اما قولك اني احدث
نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم ابن
امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة اخرج الله من
صلبه القردة والخنازير فلما خرج من عنده قال ما احب احد الحياة الا ذل فقال له
حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وازرى به • كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا • تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة وفيه يقول شريف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكر مقتل الحسين وزيدا • وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد دخل رجل من قيس على عبد الملك فقال
زبيري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المومنين انما يجزع من فقد الحب النسا
ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لابي مريم قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك
قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا امير المومنين فهل يمنعني لذلك حقا قال لا قال
فنعم دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرء اوطا امرك وسلطك
على الامة لعنة الله فقال يا امير المومنين انك رايتني والامر مدبر عني فلو رايتني والامر
مقبل علي لعظم في عينيك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم او هو يهوي
فيها قال يا امير المومنين ان الحجاج ياتي يوم القيمة بين ابيك واخيك فضعه في النار حيث
شئت وقال مروان لابن الحارث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن ينفي
رهبة ولا يدعي رغبة قال مروان بن الحكم للحسن بن دجلة اني لاظنك احمق
قال ما يكون الشيخ عمل ظنه وقال مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا
ايها الشيخ تاخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام
غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول تضع من قدرك وتترك دين ابائك
لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان قال عبد الملك لعبد الله بن الزبير
ابوك كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المومنين انما كان يشتمني لاني كنت
انهاه ان يقاتل باهل المدينة واهل مكة فان الله لا ينصره بهما اما اهل مكة فاخرجوا النبي
صلى الله عليه وسلم واخافوه حتى جا اهل المدينة فاووه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن ابي
العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم واما اهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين اظهرهم
ولم يدفعوا عنه جلس معاوية يبايع الناس على البراة من علي فقال له رجل من بني تميم يا امير
المومنين نطيع احياكم ولا نبرا من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص
به وقال معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا
علي وقد فللتم حدي يوم صفين حتى رايت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني باشد
من حز الاتان حتى اذا اقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم هيهات اما الخير العذر فاجابه قيس بن سعد اما قولك لم
تطلب ما عندك فبالاسلام الكافي به دون ما سواه لا بما تمت به من الاحزاب واما قولك
فللنا حدك يوم صفين فالامر لا نعتذر منه وانما عدوا وتلك لك فلو شئت كففتها وانما

بجاونا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله واما وصية النبي صلى الله عليه وسلم
فمن يوسن به يحفظها من بعده فدونك امرك يا معاوية وانما مثلك كما قال الشاعر

مالك من قنبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري •

وقال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب في من القرابالبصرة قال فينا
وفي خلفائنا من ربيعة فقال عمر الذي نجا القيتما عليه احزمكما مر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالصبيان وهم يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففر الصبيان وثبت ابن
الزبير فقال له عمر لم لا تفر مع اصحابك قال لم اجترم فاخافك ولم يكن بالطريق ضيق
فاوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل
ابوك وهربت عن خالتك وانا للحق ناصر وانت له خاذل وكانت عينه فقئت يوم الجمل
وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما اكثر الخطا في ربيعة قال بلى ولكن
منا برهم الجذوع وكان المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية
انه يشرب الخمر فبلغه فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلده الحد ففعل فقال المسور
في ذلك • ايشربها صرفا يفض ختامها • ابو خالد ويجلد الحد مسور •
وقال المامون ليحيى بن اكثم اخبرني من الذي يقول •

قاض يرى الحد في الزنا • ولا يرى على من يلوط من باس •

قال يقوله يا امير المومنين الذي يقول •

لا احسب الجور ينقضي • وعلى الامة وال من ال العباس •

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفى الى السند وان مرحا معك
وقال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع انشدني قولك في الخمر •

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة • لها في عظام الشاربين دبيب •
تريك القذى من دونها وهي دونه • لوجه اخيها في الاناء قطوب •

فانشده فقال عمر شربتها ورب الكعبة فقال عدي لئن رابك وصفي لها لقد رابني
معرفتك بها فتضاحكا واخذا في الحديث الاصمعي لما ولي بلال بن ابي بردة البصرة
بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال سحابة صيف عن قليل تقشع فبلغ بلالا فدعا به
فقال انت القائل سحابة صيف البيت اما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شوبوب
فضربه مائة سوط وكان خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا
غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا بقدر ما في بيت ابي الزرد الحنفي من
الجوهر وابو الزرد كان مفلسا دخل عنبسة بن عبد الرحمن بن الحارث على هشام بن خالد
ابن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عنبسة رجلا سخيا فقال له خالد لم يرض
به ان ها ولا رجالا يدانون في اموالهم فاذا فنيت يدانون في اعراضهم فعلم انه يعرض
به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروتهم اولئك تبقى اموالهم

ورجال تكون مروتهم اكثر من اموالهم فاذا انفدت اموالهم ادانوا على سعة ما عند الله
فخجل خالد وقال اما انك منهم ما علمت كان شريك القاضي يماشي الربيع صاحب شرطة
المهدي فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة
قال ولدت يا امير المومنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني اراك فاطميا
خبيثا فقال والله اني لاحب فاطمة واما فاطمة ولكني رايتك في منامي مصروفا وجهك
عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما ارى الا قاتلك لانك زنديق قال يا امير المومنين
ان الدما لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف عليه السلام واما قولك اني زنديق
فان للزنديق علامة يعرف بها قال وما هي قال شرب الخمر والضرب بالطنبور وقال
صدقت وانت خير من الذي حملني عليك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن
العاص لما قدم مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تابطني الاماء ولا حملتني البغايا
في غبرات الليالي فقال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سالتك عنه وان الدجاجة لتفحص
في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش
علينا امير المومنين وزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث والات
لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم وليعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا
عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور راسيات يرتقى اليها بسلالم فاذا الحصين بن المنذر
ابن الحارث وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما راه عبد
الله قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب فقال يا ابا عبد الله
وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل الحصين فقال
امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال
ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها
قال اجل ولا عيلان وكان من يراها يسمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله
اتعرف الذي يقول •

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل • تجر خصاها تبتغي من تحالف •

قال اعرفه واعرف الذي يقول •

كان فقاح الازد حول ابن مسمع • اذا عرقت افواه بكر بن وائل •

قال نعم واعرف القائل •

قوم قتيبة امهم وابوهم • لولا قتيبة اصبحوا في مجهل •

قال اما الشعر فانك ترويه فهل تقرا شيئا من القران قال اقرا منه هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة
الحصين حملت اليه وهي حامل من غيره قال فما تحرك عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما
يكون تلد غلاما على فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلمة فاقبل قتيبة

علي عبد الله وقال لها بيعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي
رقاش امهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وايل وهو صاحب لوا علي عليه السلام
بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي رضي الله عنه

لمن راية سودا يخفق ظلها • اذا قيل قدمها حصين تقدما
تقدمها في الصف حتى يزيدها • حياض المنايا تقطر السم والدما
جزا الله عني ذا الجزا ابكفه • ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وقال المنذر بن الجارود لعمرو بن العاص يوما اي رجل انت لو لم تكن امك ممن
هي قال احمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها في قبايل العرب
فما خطرت لي عبد القيس ببال وقال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار
وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك
مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا اغلقت
وتغلقها اذا انفتحت جواب في هزل كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي
وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضر اعرابي فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه
فقال له المغيرة اراك تاكله بحرد كان امه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كان امه
ارضعتك كان ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ اقبل عبد الرحمن بن
عنبسة فدا اقبل في زينة قرون قال فضحك فقال عبد الرحمن بن سعيد بن العاص
احمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد اقبل في زينة قرون
قال فضحك فقال عبد الرحمن ما اضحكك يا امير المومنين فاخبره بقول ابراهيم
فقال عبد الرحمن لولا ما اخاف من غضبه عليك وعلى المسلمين قال وما كان من غضبه
قال بلغني ان الرجال تخرج من غضبه بغضبها وكان ابراهيم اعور فقال ابراهيم لولا ان
له عندي يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة فلما راى
الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك له الا قال له انت حر فدخل عليه غلام له فقال
له كيف تجدك فقال لا انت حر فقلت له انا ابراهيم فقال لي انت حر فضحك هشام
حتى استلقى ولي رجل من قريش كان به وضح حارثة بن بدر وكان مغرما بالشراب
فقال اشعرت ان الله بعث نبي هذه الامة بحل الخمر للناس قال اذا لا انصد في بعض
يبرئ الاكمه والابرص ودخل الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فادناه
زياد فاجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال فلم ضحكوا
فوالله ان منهم رجل الا وقد ود انه دون ابيه لغيه كان او رشده دخل الفرزدق على بلال
ابن ابي برده وعنده ناس من اليمانية يضحكون فقال يا ابا فراس اتدري مم يضحكون
قال لا ادري قال من جفائك قال اصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن
صبي وامراة واخذة بمئزره وهو يقول

الن

انت وهبت زايدا ومزيدا • او كهلة اولج فيها الاجرد
وهي تقول اذا سنت فسالت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك
الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نغلب منك اجتمع رجل كوسج مع منبل فقال
المنبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج
قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث مر مسلمة بن عبد الملك وكان من
اجمل الناس برسوس على مر بلة فقال له المرسوس لو راك ابوك ادم لقرت عينه بك
فقال له مسلمة لو راك ابوك ادم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بي وكان
مسلمة من احضر الناس جوابا خرج ابراهيم النخعي وقام سليمان بن الاعمش يمشي معه
فقال ابراهيم ان الناس اذا راونا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان ياثموا ونوجر
قال وما عليك ان يسلموا ونسلم وقال شداد الحارثي لقيت اسود بالبادية
فقلت لمن انت يا اسود قال لسيد الحي يا اصلع فقلت ما اغضبك من الحق قال
الحق اغضبك قلت اولست يا اسود قال اولست يا اصلع دخل مالك بن اسماء الكوفة
فجلس اليه رجل من بني مرة فاتكا عليه المري يحدثه ثم قال اتدري كم قتلنا منكم في
الجاهلية قال اما في الجاهلية فلا ولكن اعرف من قتلتم منا في الاسلام قال
ومن قتلنا منكم في الاسلام قال انا قتلتني بنتن ابطيك ومرت امراة من بني
نمير على مجلس لهم في يوم ريح فقال رجل منهم انها الرسحا فقالت والله يا بني نمير
ما اطعتم الله ولا اطعتم الشاعر قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وقال
الشاعر فغض الطرف انك من نمير • قيل لشريح ايما اطيب الجوزينج ام اللوزينج
قال لست احكم على غايب هشام بن القاسم قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت
عليه فقلت من الكهل قال ما تعرفني قلت لا قال ابو فراس قلت ومن ابو فراس
قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال اوما تعرفه قلت لا اعرف الفرزدق
الا شي يجعله النسا عند ما يشتهون كهيئة السويق قال الحمد لله الذي جعلني في بطون
نسايكم يشتهونني قال هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امراة من
كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا في نسا كلب سعة قال يا امير المومنين
ان نسا كلب خلقن لرجال كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا ابرش ان اكلك
اكل معدي قال هيهات تابى ذلك قضاعة عمارة عن محمد بن ابي بكر البصري
قال لما مات جعفر بن محمد قال ابو حنيفة لشيطان الطاق مات امامك وكان
عند المهدي فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فضحك المهدي من قوله وامر له بعشرة الاف درهم العتبي قال حدثني ابي
لما افتتح الحيرة وهي مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا في نسا
كندة سعة فقال له ان نسا كندة مكاحل فقدت مراودها لقي خالد بن صفوان الفرزدق

وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق ذميما فقال له يا ابا فراس ما انت بالذي لما رايته اكبرنه
وقطعن ايديهن فقال للفرزدق ولا انت يا ابا شفيع بالذي قالت فيه الفتاة لابيها
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين باع رجل ضيعة من رجل فلما
انتقد المال قال والله لقد اخذتها كثيرة المونة قليلة المعونة فقال له المشتري وانت
والله اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق واشترى رجل من رجل دارا فقال
لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم وكان رجل يحدث باخبار بني اسرائيل
فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل فقال خيثمة فقال له رجل
من ولد ابي موسى اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص وقال رجل
للشعبي ووجده قاعدا مع امراة ما كان اسم امراة ابليس قال ذلك نكاح ما شهدناه
ودخل رجل على الشعبي فوجده قاعدا مع امراة فقال ايكما الشعبي فقال له الشعبي
هذه واشار الى المراة ودخل معن بن زائدة طنافس دينه فبعث الى ابن العباس المتوكل
بالف دينار وكتب اليه انا بعثنا لك بالف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض
المال واكتب الي بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك ديني خلا التوحيد
لما علمت من زهدك فيه وبعث بلال ابن ابي بردة في ابن ابي علقمة الممرور فلما اتى
قال اتدري لم بعثت اليك قال لا ادري قال بعثت اليك لاضحك منك
قال لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده ابي موسى فغضب بلال
وامر بحبسه الى السجن فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه
وان يوتى به اليه فاتي في يوم سبت وفي كمه طرائف اخفيها في الحبس فقال له
بلال ما هذا الذي في كمك قال طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت
لا يوخذ فيه ولا يعطى يعرض له فاسره بجمة كانت له من اليهود دخل حسان
ابن ثابت على عائشة رضي الله عنها فانشدها .

حصان رزان ما تزن بريبة . وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاوا بالافك نظر رجل من الازد
الى هلال بن ابي الاحول حين قدم من قراديل وقد اطافت به بنو تميم فقال انظروا
اليهم اطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك هذا لمن عيسى
كان يحيي الموتى وهذا يميت الاحيا لما حلفت لحية ربيعة كانت امراة من المسجد
تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول اسد لك يا ابا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما ابرمته
قال يا هنه ان ذا الذي خلقها في حجرة واحدة وانت تخلفيها كل يوم خرج سعيد
ابن هشام بن عبد الملك يوما بحمص في يوم مطر وعليه طيلسان يكاد يمس الارض
فقال له رجل وهو لا يعرفه افسدت ثوبك يا ابا عبد الله قال وما يضرك قال وددت
انك وهو في النار قال وما ينفعك لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله

ابن ظبيان متوكئا على مولى له وقد اضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال
له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبيد الله انه لم يقتل المنافقين فقال
حصين اذا يقتلك لما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج
بخالد بن يزيد بن معاوية وهو في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يتبختر في مشيه
فقال رجل من قريش من هذه الخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص والله
فسمعه الحجاج فمال اليه ثم قال هذا عمرو بن العاص والله ما سرني ان العاص ولدني
ولا ولدته ولكن ان شئت خبرتك من انا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش
والذي ضرب مائة الف بسيفه كلهم يشهد على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا انه خليفة
ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص قال رجل من بني ابي لهب لوهب بن منبه من الرجل
قال من اليمن قال ما فعلت امكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين
وامكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد وقال رجل لابن ابي شبرمة من عندنا خرج
العلم اليكم قال صدقت الا انه لم يعد اليكم جلس يزيد بن ابي منصور المهدي
الى يزيد بن مزيد وعليه رداء ايمان يسحبه فقال ليس غزل له فاسحب وجر فقال
على ابائك غزل له وعلى سحبه فشكاه الى المهدي فقال لم تجد احدا يتعرض له الا يزيد
ابن مزيد ودخل نفيطان الفنبسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن خديج
فقال له يزيد حركه وعلى ابي النقظان حلة وشي وكساء خز فقال له هشام الحمد لله ابا
اليقظان لبستم الوشي بعد العبا قال اجل يحق لون ويلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا
هذا منكم كتب الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعي يستهديه جارية ونونها وكتب
اليه . كتبت اليك تستهدي الجواري . لقد انعظت من بلد بعيد .
وقال رجل من العرب رايت البارحة الجنة في منامي فرايت جميع ما بها من القصور
فقلت لمن هذه فقيل للعرب فقال له رجل من الموالي اصعدت الغرف قال لا قال
تلك لنا قال عبد الله بن صفوان وكان ابيا لعبد الله بن جعفر ابا جعفر
لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهي قالوا هذا ابو جعفر سيد بني
هاشم يحضرها ويتخذها فقال له ابن جعفر وانت ابا صفوان صرت حجة لصبياننا
علينا اذا المنام في ترك المكتب قالوا هذا ابو صفوان سيد جمح لا يقرا اية ولا يحفظها
قال معاوية لعبد الله بن عامر ان لي اليك حاجة قال بحاجة اقضيها يا امير
المومنين قال اريد ان تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال
وصلتك رحم سل حاجتك قال حاجتي ان تردها علي يا امير المومنين قال قد فعلت
وقال رجل لثمامة بن اشرس قال او تقضيها قال نعم فلما توثق منه قال حاجتي
اليك ان لا تسالني حاجة جواب في فخر سعيد بن عروبة عن قتادة قال
تفاخر عمرو بن سعيد بن العاص وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان

فقال عبد الملك لشيخ من قوالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاص
لا يتيم احدا فى البلد الحرام بكور عمامته وكان حرب بن امية لا يبكى على احد من بنى امية
ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه قال
الابرش الكلبى لخالد بن صفوان وهما عند هشام هلم اذا احرك فقال خالد قل فقال الابرش
لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن ابى صفرة فقال خالد
منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل فقال الابرش لا فاخرت مضريا
بعدك ونزل بهشام قوم من اليمن من اخواله من كلب افتخروا عنده بقديمهم وحديثهم
فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما اقول لقوم هم
بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امراة ودل عليهم هدهد واغرقتهم فارة
فلم يقم بعدها لليمان قائمة قال عبد الملك للحجاج لو كان رجل من قريش ذهب
تكسنه فقال له رجل من قريش وكيف قال لم تلدنى امة بينى وبين ادم ما خلا
هاجر فقال لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب دخل عمر بن عبيد على عمر بن عبد
الملك وعليه حبرة مصراه عليها اثر الحمائل فقال له امية بن عبد الملك بن خالد
ابن اسيد ابا حفص اى رجل انت لو كنت من غير من انت منه من قريش قال ما احب
انى من غير من انا منه ان منا لسيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيدهم
فى الاسلام ابو بكر الصديق وما كانت هذه بدى عندك ان استقذن امهات اولادك
من عدوك ابى فديك بالبحرين وهو خالى فولدن فى حجالك قال عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد لمعاوية اما والله لو كنا لعلمت قال معاوية ان كنت اكون معاوية بن ابى سفين
منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجيادا اعلاه مدره واسفله
مدره تنازع الزبير بن العوام وعثمان بن عفان فى بعض الامر فقال الزبير انا ابن
صفية فقال عثمان هى اذنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا قال احمد
ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انك تتناول بها ثم كانت جمتها وهى
تنتد فى اكثر من خمسة الاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس مخرج من
عنقك فضل واحدها فخر مولى زياد بن زياد عند معاوية فقال له معاوية
اسكت فوالله ما ادرك صاحبك بسيفه شيئا الا ادركت اكثر منه بلسانى وقال
رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى تعرف القائل

ذهبت قريش بالمكارم كلها • والذل تحت عمائم الانصار •

قال لا ولكنى اعرف الذى يقول

الناس كفوه ابا حكم • والله كفانا اباجهل • ابقيت رياسته لا سرته • يوم القروع ورقة الاصل
سال رجل من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن انت قال
من ربيعة قال له القرشى لا اثر لكم ببطحا مكة قال القيسى اثارنا فى اكناف الجزيرة

مشهورة

مشهورة ومواقفنا يوم ذى قار معروفة فاما مكة فسوا العاكف فيه والبادى كما قال تبارك
وتعالى فانحمه قال الاشعث بن قيس لشريح لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال
لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك قال سليمان بن عبد
الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى احلافنا من ربيعة فقال
له عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما على اعز منكما قدم اعرابى البصرة فدخل المسجد
الجامع وعليه دلق بالبان وعمامة قد كورها على راسه ترى بطرفه بينه وبسره فلم ير فتية
احسن وجها ولا اظهر زيا من فتية حضور واهلفة المخزومى فدنا منهم وفى الحلقة
فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابى قال من مذحج قال من يزيدها
الاكرمين او من مرادها الاطيبين قال لست من يزيدها ولا من مرادها ولكنى من
حماة اعرامها وزهم ربابها بنى زبيد فاقحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن راسه
وكان اصلع فقال له الاعرابى فانت يا اصلع من انت قال انا رجل من قريش
قال فمن اى بيت من بيوتها او من مملكها قال انا من ريحانتها بنى مخزوم قال
والله لو تدرى لم سميت بنى مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها ابدا انما سميت ريحانة
قريش لجور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك ابدا
وضع فيروز حصين يده على راس عقيلة بن مالك بن ابى عكابة عند زياد فقال من
هذا العبد قال انت والله العبد ضربنا لك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت
واجتمعت بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فارسل الى بكر بن وائل
فارسل الى عبد الله بن ظبيان فاتى عبد الله فقال يا ابا مسمع ما منعك ان ترسل
الى قال يا ابا مطر ما فى كنانتى سهم انا اوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك
قال اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها نازع
مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق
لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا ابا مالك جا الى قوم بالمشقر فنجع كلبهم
فقتله فقتلوه به فكان يقال قتيل واراد مالك قبر مجداه بن ثور اخى شقيق وكان
استشهد بتستر مع ابى موسى الاشعرى قال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح
اى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فبادرتهم قال اصلح الله الامير فادلهم
من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة جواب ابن ابى
دواد قال احمد بن ابى دواد لمحمد بن الزيات عند الواثق اصنوى اى اسكت يا نبطيه
فقال له لماذا والله ما انا نبطى ولا بدعى فقال له ليس تو قك احد يعتلك ولا دونك
احد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالين ودخل احمد بن ابى دواد على اسناس
فقال له بلغنى انك فاسدت هذا يعنى محمد بن الزيات وهو صديق لنا فاحب
ان لا تاتينا فقال له ابن ابى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتيناك فلها

وان تركناك فلنفسك قال احمد بن ابي داود دخلت على الواثق فقال ما زال قوم اليوم في ثلبك فقلت يا امير المومنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولي جزائه وعقاب امير المومنين من ورائه ولا ضاع من انت حائطه ولا ذل من انت ناصره فما قلت لهم يا امير المومنين قال قلت لهم يا ابا عبد الله

وسعى الي بعيب عزة نسوة • جعل الله خدودهن نعالها

قال ابو العيناء قلت لابي دواد ان قوما تظافروا علي قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت احمد بن يوسف بهذا فقال ما يرى ابن ابي دواد الا ان القران انزل عليه جواب في تخشن خطب خالد ابن عبد الله القسري فقال يا اهل البادية ما اخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفا اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال اما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي اشر من كل ما ذكرت قال وما هي قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال فتحك الله وقبح ما جئت به ابو الحسن قال ابن موسى بن مصعب نزلت بامراة مدنية لها فتية تعرمها فاذا امراة جميلة لها هيئة تنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويامر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل قالت زوجي قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما ارى قالت يا ابا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظم في عينك ابو الحسن قالت عائشة بنت الملاة الرانض لابن زوجها في طريق مكة ما وجدت جملا اسرع من جملك انما اكسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين انت الا اصبعان قالت ويلي عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا ابو الحسن قال قال رجل من الازد في مجلس يونس النحوي وددت والله ان بني تميم جميعا في جوفي على ان يضرب وسطي بالسيف فقال له شيخ في ناحية المجلس جالس من بني تميم يا هذا يكفيك من ذلك كرة حارة تعلو بها استك الى الحائط سال اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السما صفيحة من حديد واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين ليس لهن كاسب غيرك قال فاطرق الاعرابي مليا وقال والله ما ادري ما اقول ولكني اراك قبيح المنظر لئيم المخبر فاعضل الله بطون امهات مولا الجلوس حولك سال اعرابي شيخا من الطائف وشكى اليه سنة اصابته فقال وددت والله ان الارض حصت فلا تنبت شيئا قال ذلك ايبس لمحزاملك في استها قال عبيد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لو ادركت

يوم

يوم الاهواز لقطعت منك منطقا قال الا ادلك على طابق هو اولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي امك قال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنت في استك وانت مول قال الفرزدق ما عييت بجواب قط ما عييت بجواب امراة وصبي ونبطي فاما المراة فاني ذاهب ببغلتي اسقيها الما فاذا انا بنسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحكت النسوة فقلت لهن ما اضحككن فوالله ما حملتني انثى قط الا فعلت مثلها فقالت امراة كيف كانت امك لما حملتك في بطنها تسعة اشهر فلم اجد لها جوابا واما الصبي فاني كنت انشد بمسجد البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فاعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال حسنا قلت افليسرك اني ابوك قال اما ابي فلا ابغي به بدلا ولكن وددت انك امي فقلت استرها علي واما النبطي فاني لقيت نبطيا بيثرب فقال لي انت الفرزدق قلت نعم قال الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال ارايت لو هجوتني يموت فرسي قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال افاموت انا قلت لا قال فادخلني في حر ام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك لم تركت راسك قال حتى ارى ما يصنع ابن الزانية ولقي جرير الفرزدق في الكوفة فقال يا ابا فراس تحتمل عني مسالة قال احتملها عالة قال نعم مثل ما بدا لك قال انما احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا ولكن اكون معه في قرن قال هات مسالتك قال له الفرزدق اي شي احب اذا دخلت على امراتك ان تجد يدها على اير رجل او على فرجها قال فاتلك الله ما اقبح كلامك واردا لسانك ابو الحسن قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيهم ابو الربيع الحنفي فقال له الفرزدق يا ابا حنيفة ما شي لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا ادري قال يا ابا المزرد انه سفه فان لم تغضب اخبرتك قال قل فاني لا اغضب فقال حر امك لم تكن له اسنان ولا يكون ولو كان لا يستقيم ابو الحسن قال لقي الفرزدق عمرو بن عفرا فعاتبه في شي بلغه عنه فقال له ابن عفرا ما شي احب الي من ان اتي ما تكرهه قال له الفرزدق انك تاتي كل شي اكرهه قال فاني الره ان تاتي امك فاسمها اتى رجل قبيح الوجه دني الحسب الى عبد الله الحماز فجعل يفخر بنسبه فقال له الحماز اسكت فقباحة وجهك ودناة لفظك يمنعان من نسبك فابى الا التمادي فقال له الحماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا • او حسن الوجه لنكناكا
جمعت مع قبحك لوما • فللقبح واللوم تركناكا

فرش كتاب الخطب

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم وحظوظ اوهامهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي تتخير لها الكلام وتتفاخر بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الايمة على منابرهم وشهرت بها في اقوالهم وقامت بها على

روسهم خلفاؤهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب
بها العوام واستجزلت بها الالفاظ وتخيرت لها المعاني اعلم ان الخطب على ضربين
منها الطوال ومنها القصار ولكل موضع ما يليق به ومكان ما يحسن فيه فاول
ما نبدأ به خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الائمة من
التابعين والخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما وقع عليه اختيارنا ثم بعض خطب
الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها
عديمة النظير وخطبة ابي حمزة التي سمعها مالك بن انس فقال خطب ابن حمزة
بالمدينة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب ثم نتبع بعد ومن خطب
بالبادية وقول الاعرابي خاصة لمعرفتهم بهذا الكلام ودوائه ونوادره ومصادره
قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي من اخطب الناس قال انا
قال ثم من قال شيخ جذام يعني ابن زنباع شيخ جذام قال ثم من قال اخيفش ثقيف
يعني الحجاج قال ثم من قال امير المؤمنين قال معاوية لما خطب الناس
عنده فاكثروا والله لارمينهم بالخطيب المصقع قم يا يزيد وقال محمد كاتب المهدي
وكان شاعرا راوية طالبا للنحو علامة قال سمعت ابا داود يقول وجرى شيء من ذكر
الخطب وتحبيرها في الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق
في غير البادية نقص والنظر في العيون عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه
الكلام اسهاب قال وسمعته يقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها
الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشد ابا داود فقال

يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وانشدني في عي الخطيب واستعانته بمس العثنون وفتل الاصابع والالتفات وتنكبه
ومسحه عثنونه مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب
وهو يعلم فتيانه الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد فقال
بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره
فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان قلبك تلك
الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا في الاستماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش
الخطا واجلب لكل لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك
يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالجد والتكلف والمعاودة ومهما اخطاك
لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا او خفيفا على اللسان وكما خرج من ينبوعه ونجم في
معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك
معانيك ويشين الفاظك ومن اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما
فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان يصونهما عما يفسدهما ويهجنهما

ومما يعود من اجله ان يكون اسوا حالا منك قبل ان يلتمس اظهارها وترتهن نفسك
بملابستها وقضاء حقها وكن في ثلاث منازل اولها ان يكون لفظك رشيقا عذبا ويكون معناك
ظاهرا مكشوفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت عند
العامة اردت والمعنى ليس ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على
الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال
وكذا اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك
ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها
الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو على الاكفاء فانت البليغ
التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب
اليه ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل
الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم
عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس
اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذه ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها
الى الذي ائتمنه عليها فان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدا به ربا عمي العباس
ابن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول ما ابدا به دم عامر بن ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية
والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر فيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل
الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه رضي ان
يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاث
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان
الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا ان لا
يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة
فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن
ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروج

هن

بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المومنون اخوة فلا يحل
لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب
بعضكم اعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما اذا اخذتم به لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي
الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من
تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم
فليبلغ منكم الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث
ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير
ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وخطب ابو بكر رضي الله عنه**
يوم السقيفة اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم
وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمنا قبلكم وقدمنا في القران عليكم فقال تعالى والمهاجرون والانصار والذين
اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء
وانصارنا على العدو اويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين
العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله
وخطب ايضا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان رايتموني على حق فاعينوني وان رايتموني على باطل فسددوني
اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي الضعيف
حتى اخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى اخذ الحق منه اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم **وخطب اخرى** فحمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان اشقى الناس في الدنيا والاخرة الملوك فرفع الناس رؤوسهم فقال ما لكم ايها الناس
انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره
وانتقصه شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم
الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي
والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله
حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا من امن بالله وحكم بكتابه
وسنة نبيه وانكم اليوم في خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا
وملكا عنودا وامة شعاعا ودما مباحا فان كان للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو
لها الاثر وتموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القران واعتصموا بالطاعة ولكن
الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر بلادكم خرسة ان الله سيفتح لكم اقصاها

كما فتح عليكم ادناها **وخطب ايضا** فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن
به واتوكل عليه واستهدي الله بالهدى واعوذ به من الضلال والردى ومن الشك والعمى
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يعز من يشاء ويذل من
يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس
حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فاعز الله الدين به
والف بين قلوبكم ايها المومنون فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فاطيعوا الله ورسوله فان الله تعالى قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا اما بعد ايها الناس اوصيكم بتقوى الله في كل امر وعلى كل حال
ولزوم الحق فيما احببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من حديث خير من يكذب يفجر ومن
يفجر يهلك فاياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب والى التراب يعود وهو اليوم حي وغدا ميت
فاعملوا وعدوا انفسكم في الموتى وما اشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه
محضرا فانه تعالى قال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا انه لا بد
من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم انفسكم انفسكم
والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
وزكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا في زمرته واوردنا حوضه اللهم اعنا على طاعتك
واظهرنا على عدوك **وخطب ايضا** فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بتقوى الله
وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسالة فان الله
اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم
وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تنقضي عجائبه ولا يطفأ
نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته
ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون
في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الاجال وانتم في عمل الله ولن تستطيعوا
ذلك الا بالله فسابقوا في مهل باعمالكم قبل ان تنقضي اجالكم فيردكم الى سوء اعمالكم فان
اقواما جعلوا اجالهم لغيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم فالنجاء النجاء فان وراءكم طالبا
حثيثا امره سريعا سيره **وخطب عمر بن الخطاب** بعد ان حمد الله واثنى عليه
وقال بعد التشهد ايها الناس من اراد ان يسال عن القران فليات ابي بن كعب

ومن اراد ان يسال عن الفرائض فلياتِ زيد بن ثابت ومن اراد ان يسال عن الفقه فلياتِ
معاذ بن جبل ومن اراد ان يسال عن المال فلياتني فان الله تعالى جعلني له خازنا وقاسما
الا اني بادئ بازواج النبي صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم انا واصحابي ثم بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ثم من اسرع الى
الهجرة اسرع اليه العطا ومن ابطا ابطا عليه العطا فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته اني قد بقيت
فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي واني لن يحضرني من اموركم شي فاكله الى اهل الجزاء
والامانة فلئن احسنوا لاحسنن اليهم ولئن اساوا لانكلن بهم **وخطب ايضا فقال**
الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه عليه افضل الصلاة والسلام
فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا
في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسالوه المزيد فيها والشكر
عليها فان الله تعالى قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعم فقل
ما كفر قوم بنعمة ولم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد اعز
دعوة هذه الامة وجمع كلمتها واظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوا عباد الله على نعمه واشكروه
على الائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين **وخطب ايضا فقال** بعد حمد الله والثناء عليه
ايها الناس تعلموا القران واعملوا به تكونوا من اهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع
في معصية الخالق والقصد دون الخصم **وخطب ايضا رضي الله عنه** ايها الناس انه قد اتى
على زمان وانا ارى ان قرا القران يريدون به الله عز وجل فخيل لي ان قوما قروه يريدون به
الناس والدنيا الا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ نزل الوحي واذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا ينبئنا من اخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي صلى الله عليه وسلم
فانما نعرفكم بالقول الا من راينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن راينا منه شرا
ظننا به شرا وابغضناه سرائركم بينكم وبين ربكم الا واني انما ابعث عمالي ليعلموكم دينكم
وسنتكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم وياخذوا اموالكم الا من رابه شي من ذلك فليرفعه
الي فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المومنين ارايت ان
بعثت لي عاملا من عمالك فاراد رجلا من رعيته فضربه منه اتقصه منه قال نعم
والذي نفسي بيده لاقصنه منه فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه **وخطب
ايضا فقال** ايها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم وامروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فاقبل احدهم على موضعه بخرقه فنظر اليه
اصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولي ان احكم عليه فان اخذوا على يده سلموا وسلم وان
تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم **وخطب عمر بالعباس**
رضي الله عنه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني استغفرك واتوب اليك اللهم انا نتقرب

اليك

اليك بعم نبينا وبقية ابائه وكبير رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ
اللهم نبيك في عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة
ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى
وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من
روحك الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المازر وطفق الناس بالعباس
يقولون هنيئا لك ساقي الحرمين **وخطب عمر اذ ولي** فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء
وجهك والدار الاخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك واهل الدعارة والنفاق
من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا
من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني ابتغي بذلك وجهك والدار الاخرة
اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمومنين اللهم اني ضعيف عن العمل بطاعتك
فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك
اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك اللهم ارزقني
النظر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم لمعانيه والمعرفة له والنظر في عجائبه
والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شي قدير وكان اخر كلام ابي بكر الذي تكلم به عند فراغه
من خطبته اللهم اجعل خير زماني اخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك
وكان اخر كلام عمر عند الفراغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تاخذني على غرة
ولا تجعلني من الغافلين **ولما ولي عثمان بن عفان** رضي الله عنه قام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قام خطيبا فتشهد ثم ارتج عليه فقال ايها الناس ان لكل مركب
صعب وان اعش تاتكم الخطبة على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا
وخطب علي رضي الله عنه اول خطبة بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس الزموا كتاب الله وسنة نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار
امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه ونبي اخذ
الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم فان اليمين والشمال مضلة
والوسطى الجادة منهج عليه ام الكتاب والسنة واثار النبوة ان الله داوى هذه الامة
بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا فيما
بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا فيها
محمودين اما اني لو اشاء اقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم

فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن اقل الحق فربما ولعل ما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد وروى بها جعفر بن محمد رضي الله عنه الا ان الابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلمهم كبارا الا وانا اهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعونا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم

وخطب ايضا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وطاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من عمله اين المتعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته وعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا ايها اللاه الغار بنفسه كاني بك وقد اتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا ياخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر لك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية اين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع اين من قاد الجنود ونشر البنود اضحوا رفاتا تحت الثرى امواتا وانتم بكاسهم شاربون وبسبيلهم سالكون عباد الله اتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فاي رجل اراك يومئذ اقائل هاؤم اقرؤوا كتابيه ام يا ليتني لم اوت كتابيه نسال من وعدنا باقامة الشرائع جنته وان يقينا سخطه ان احسن الحديث كتاب الله

وخطب ايضا رضي الله عنه الحمد لله الذي اختص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شيء بيده ومصير كل شيء اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب احمده واستعينه على ما انعم به مما لا يعرف كنهه غيره واتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرئ من الحول والقوة واشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شيء قدير قطع ادعاء المدعي بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وامينه على وحيه ارسله بالمعروف امرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس

واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وانذر به اهل الارض واوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكانها بالجثث قد زايلتها ارواحها وضمنتها احداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص اخر من اجله وانما دنياكم كفيء الظل وزاد الراكب واحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى اثاره وتوحش منه دياره ويوتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد اسال الذي وعدنا على طاعته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان ابلغ الحديث كتاب الله

وخطب رضي الله عنه اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حلول اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر فقد خسر عمله واضره امله فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولم ار كالنار نام هاربها الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل

وخطب ايضا لما اغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار في خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذل واشمله البلاء والبسه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا واني دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان عندي به ملوما بل كان عندي به جديرا فوا عجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالمسير اليهم في ايام الحر قلتم حمارة القيظ امهلنا ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالمسير اليهم بالشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من الحر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال احلام عقول ربات الحجال وددت ان الله اخرجني من بين اظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم واني لم اركم ولم اعرفكم معرفة جرت وهنا وريتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وافسدتم علي رايي بالخذلان حتى قالت قريش ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا واقوى تجربة مني لقد مارستها وانا ابن عشرين وها انا الان قد نيفت على الستين

ولكن لا راى لمن لا يطاع **وخطب ايضاً** رضى الله عنه فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم
المختلفة اهواوهم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى
المجالس كيت وكيت فاذا جا القتال قلتم حيدى حيادى ما عزت دعوة من دعاكم
ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باباطيل وسالتمونى التاخير دفاع ذى الدين
المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ام مع
اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه فرق الله بينى وبينكم واعوضنى
خيرا منكم ووددت والله لو ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدنانير
بالدراهم **وخطب رضى الله عنه** لما استنفر اهل الكوفة لحرب الجمل فاقبلوا اليه
مع الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيباً فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين واخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم بعضهم
على بعض فرتق الله به الثاى ولام به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبل وحقن به
الدما وقطع الله به العداوة الموغرة للقلوب والضغاين المحسنة للصدور ثم قبضه
الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا فعله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة
عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى ابو بكر وعمر فسارا بالسيرة رضيها المسلمون ثم ولى
عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى
فقلتم بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتمونى كفى فجذبتموها
وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها
يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وبايعنى طلحة
والزبير ثم ما لبثا ان استاذنانى للعمرة فصرفا الى البصرة فقاتلا بها المسلمين
وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو اشا ان اقول
لقلت عفا الله عما سلف اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى والبا على عدوى
اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساة فيما عملا واملا **وخطب ايضاً بالكوفة**
على المنبر قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على امير المومنين على رضى الله عنه
فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سودا وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا
اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من
ابى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله لما ندرى ما نصنع بك
وقام اليه رجل احدب من اهل العراق فقال امرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت
كما قال الاول اكلك وانا اعلم ما انت فقال على الى يقال هذا

اصبحت اذكر ارحاما واصرة • بدلت منها سوى الريح والقصب •

اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم ونهيتكم عما نهيتكم حملتكم على المكروه الذى جعل الله

عاقبته

عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى الذى لا يقلع ولكن منى والى منى انا داويكم كان
والله بكم كنا بس الشوكة بالشوكة يا ليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى
اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان ابكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما
نصرك ويل للنزعديا شيطان الزكى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقروا القران فاحسنوه
وحفظوا الشعر فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فربوا اللقاح واولادها وسلوا السيوف
من اغمادها ماضرينا وزحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعرفون عن القتل حبيبا •
اولئك اصحابى الذاهبون • نحق البكا لهم ان يطيبا • رزيت حبيبا على فاقة • وفارقت بعد حبيب
ثم ترك تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما طرت اليه فقال نعم انا لله
وانا اليه راجعون افونهم واسعدوه فيرجعون الى عشية مثل ظهر يجئة حتى متى والى
متى حسبى الله ونعم الوكيل **وهذه خطبة الغرا** رضى الله عنه الحمد لله الاحد الصمد
الواحد المنفرد الذى لا من شى كان ولا من شى خلق الا وهو خاضع له قدرته بان بها من الاشيا
وبانت الاشيا فليست له صفة تنال ولا حد يضرب فيه الامثال كل دون صفته تحبير
اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت
دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى ادنى دونها طامحات
العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس
له نعت موجود ولا نعت محدود وسبحان الذى ليس له اول مبتدا ولا غاية منتهى
ولا اخر يفنى سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته احاط بالاشيا كلها
علمه واتقنها صنعه وذللها امره واحصاها حفظه فلا تعزب عنه غيوب الهوى
ولا مكنون ظلم الدجا ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شى
منها حافظ ورقيب احاط بها الاحد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شى
منها كان قال لما شا ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشيا كلها علما فلم يتردد
بتجزيها جزا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ن
ولا خوف زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند ولا مكاثر ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذى لا يووده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا
خلق ما علم وعلم ما اراد ولا يتفكر على حادث اصاب ولا دخلت عليه فيما انشا بهمة
اراد لكن قضا متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية
فلبس العز والكبريا بالالهية واستخلص المجد والسنا واستكمل الحمد والثنا وتفرد بالتوحيد
وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابنا وتطهر وتقدس عن ملامسة النسا
فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الباعث
الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنى فتعالى وعلا فدنا

له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه
وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار امناء
على وحيه وخزنة له على امره اليهم ينتهي رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم اصفياء مصطفين
انبياء مهديين نجباء استودعهم واقرهم في خير مستقر تناسختهم اكارم الاصلاب الى مطهرات
الامهات كلما مضى منهم سلف بعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وافضت كرامته الى
محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وامنعها
ذروة واعزها ارومة وافضلها مكرمة من الشجرة التي صاغ منها امناءه وانتجب منها
انبياءه طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة
الثمار كريمة المجتنى في كرم نبتت وفيه بسقت واثمرت وعزت فامتنعت حتى اكرمه الله
تعالى بالروح الامين والنور المبين فختم به النبيين واتم به عدة المرسلين خليفته على عباده
وامينه في بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى وبصر من اهتدى
سراج لمع نوره وزند برق لمعه في شهاب سطع نوره فاستضاء به العباد واستنار
به البلاد وطوى به الانساب واجرى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة
واذعنت له الالسنة وهدم به الاصنام سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه لا اله
الا الله حتى اذعن له بالربوبية واقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا بالذكر
المحمود والحوض المورود وآته الوسيلة والفضيلة واجعل في المصطفين محله وشرف
بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكاسه واوردنا حوضه واحشرنا في زمرته غير خزايا
ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا جاحدين اللهم اعط محمدا
من كل كرامة افضلها ومن كل عطاء اجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون احد من خلقك
اكرم منه واقرب منه مكانا ولا احظى منزلة عندك ولا اقرب اليك وسيلة ولا اعظم عليك
حقا ولا شفاعة واجمع بيننا وبينه في ظل العيش وزاد الروح وقرة الاعين ونضرة
السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وادى الامانة والنصيحة واجتهد
للامة وجاهد في سبيلك ولم يخف لومة لائم في دينك وعبدك حتى اتاه اليقين وامام
المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين
اللهم رب البيت الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم الصلاة والسلام اللهم صل على محمد وملائكتك المقربين وعلى
انبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وعلى اهل السموات واهل الارضين
من المؤمنين

وخطبة الزهرا

الحمد لله الذي هو اول كل شيء وبديه ومنتهى
كل شيء ووليه فكل شيء خاشع له وكل شيء قائم به وكل شيء ضارع اليه وكل شيء مستكين له
خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه
الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضي في الامور غيره ولا يتم شيء منها دونه سبحانه

ما اجل شانه واعظم سلطانه تسبح له السموات السبع العلى ومن في الارض السفلى له التسبيح
والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضي بعلم ويغفر بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل
ملهوف وعز كل ذليل وولي كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة والمطلع على كل خفية
المحصي لكل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما تخفي الستور الرحيم بخلقه الرؤوف بعباده
من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما في نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن
مات منهم فالى الله مصيره احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا اللهم لك الحمد عدد ما تحيي
وتميت وعدد انفاس خلقك ولفظهم ومحيط ابصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب
ويختلف به الليل والنهار وتسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضي مدده اللهم
كنت قبل كل شيء واليك مصير كل شيء وتبقى بعد هلاك كل شيء ولا يتوارى عنك شيء ولا يقدر
احد قدرتك ولا يشكر احد شكرك ولا تهتدي العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك
حارت الابصار دون النظر اليك فلم تر لعين مخبر عنك كيف انت وكيف كنت لا نعلم
اللهم كيف عظمتك كيف انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر
ولا يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ادركت الابصار وكتبت الآجال
واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء
عظمة فلا يرد ما اردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك
من اطاعك كل شيء عندك علمه وكل غيب عندك شاهده لم يستتر عنك شيء ولم يشغلك
شيء عن شيء قدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوي كقدرتك
على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات واليك المنتهى وانت الموعد
ولا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب
عنك مثقال ذرة انت الحي القيوم سبحانك ما اعظم ما يرى من خلقك وما اعظم ما يرى
من ملكوتك وما اقلها فيما غاب عنا وما اسبغ نعمتك في الدنيا وما احقرها
في نعيم الآخرة وما اشد عقوبتك وما الذي نرى من خلقك ونصف من سلطانك
فيما يغيب عنا منه فما قصرت ابصارنا منه وقلت عقولنا عنه وحالت الغيوب
بيننا وبينه فمن فرغ سمعه واعمل فكره كيف اقمت عرشك وذرأت خلقك
وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت ارضك رجع طرفه حاسرا وعقله متحيرا
مبهورا وسمعه والها فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شانك اذ انت وحدك
في الغيوب لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا احد شهدك حين فطرت الخلق
ولا احد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شانك عند من عرفك وهو يرى
من خلقك ما تزول منه عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف
به الابصار وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم
معصية هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون

ولا تميز العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام انشاتهم انشا واسكنتهم سمواتك
واكرمتهم بجوارك واستامنتهم على وحيك وجنبتهم الافات ووقيتهم السيات
وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك
لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا اما انهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك وطول
طاعتهم اياك لو يعاينوا ما خفي عليهم لاحتقروا اعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق
عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت
خلقت مادبرته مطعما ومشربا ثم ارسلت داعيا الينا فلا الداعي اجبنا ولا فيما رغبتنا
فيه رغبنا ولا فيما شوقتنا اشتقنا اقبلنا كلنا على جيفة ناكل منها ولا نشبع وقد زاد
بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا باكلها واصطلحنا على حبها
فاعمت ابصار صالحنا وفقهائنا فهم ينظرون باعين غير صحيحة ويسمعون باذان
غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت مالوا اليها وقد عاينوا الماخوذين
على غرة كيف فاتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون
وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا
فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت
وجوههم وتغيرت الوانهم وعرقت جباههم وشخصت ابصارهم وبردت اطرافهم
وحيل بينهم وبين النطق وان احدهم لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت
في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول امر
كان مغطى فاخذ بذلك بصره ثم زاد الموت في جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج
من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم
وضؤوه للصلاة وغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فادلوه في حفرته وتركوه
على منقطعات من الامور وبقي مع منكر ونكير مع ضيق وظلمة ووحشة قبره فذلك مثواه
حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مدى مداره ولحق اخر الامر باوله وجاء
امر من خالقه اراد به تجديد خلقه فامر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا
وفزع من فيها وبقيت ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات
لا يشعرون فارج ارضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب
بعضها بعضا من هيبته واخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم
يريد ان يحصيهم ويميزهم فريقا في ثوابه وفريقا في عقابه فخلد الامر لابده دائما
خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين واراد عز وجل
ان يجازي هؤلاء وينتقم من هؤلاء واثاب اهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد
وخلود ابد ومجاورة الرب ومرافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير
ولا خوف لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية

فخلدهم

فخلدهم في النار وغلت منهم الايدي الى الاعناق في لهب قد اشتد حره ونار مطبقة عليهم
فتحهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضي ولا اجل للقوم ينتهي اللهم اني اسالك
بان لك الفضل والرحمة بيدك انت وليهما لا يليهما احد غيرك واسالك باسمك المخزون
المكنون الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وارضك وبه ابدعت خلقك والصلاة
على محمد والنجاة من النار برحمتك امين **وخطب ايضا** ايها الناس احفظوا عني
خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا
يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم ان يتعلم واذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الا وان
الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له
ومن لا راس له لا جسد له ولا خير في قراءة الا بتدبر ولا في عبادة الا بتفكر ولا في حلم الا بعلم
الا انبئكم بالعالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه
لا تنزلوا المطيعين الموحدين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضي الله امره فيهم
لا تامنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا
تقنطوا اشر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ومن كلامه رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما لما فرغ علي من وقعة الجمل
دعا باجرتين فعلاهما ثم حمد الله واثنى عليه وقال يا انصار المراة واصحاب المدينة
دعا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد ابعدها الله من السما نغيض كل ما بها
شر اسمائها البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس قال فدعيت له فقال لي
مر هذه المراة فلترجع الى بيتها التي امرت ان تقر فيه وتمثل بعد الحكيم
زللتم فتك زلة فاعتذر وسوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر
قال خطب معاوية قال الحجري لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه
رجال قريش فقالوا الحمد لله الذي اعز نصرك واعلى كعبك فوالله ما رد عليهم جوابا حتى
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني والله ما وليتها بمحبة منكم ولا مسرة
بولايتي ولكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولكن رضت لكم نفسي على عمل ابن ابي قحافة
واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فابت
علي ذلك فسلكت بها طريقا لي ولكم فيه منفعة مواكلة حسنة ومشاربة جميلة
فان لم تجدوني خيركم فاني خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف معه وان لم
يكن منكم الا ما يستشفي به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي
وان لم تجدوني اقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه وان اتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل
اذا جاء يبري وان قل اغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل
وخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
انا قدمنا عليكم فانما قدمنا على صديق مستبشر وعدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون

وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعًا كل الناس
وان كانت مجهزة فلا بد من مذمة فلوما هو ما اذا ذكر عفو واياكم والتي انا اخيفت
او بقت وان ذكرت اوبقت ثم نزل وصعد منبر المدينة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا اهل المدينة اني لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشي وهم فيه
كل امرء منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما ورا ناشر لكم وان معروف زماننا
هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى الوسق خير
من العنق وفي كل بلاغ ولا مقام على الرزيه قال العتبي خطب معاوية للجمعة في يوم
صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية قال
ابن ناب لما قدم عبيد الله على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعيا الكرم فحمل
يتصدى منه خلوة ليسبر من رايه ما كره ان يشرك في علمه فاستاذن عليه بعد
بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذي
كان يخلو فيه بنفسه فانطلق معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن
الحكم والى سعيد بن العاص فلما اخذوا مجالسهم اذن له فسلم ووقف واحما ينفح وجه
القوم ثم قال صرح المعقوق مكاتمة الادبين احمد الله على الالاء واستعينه على اللاواء
واستهديه من عمى مجتهد واستعينه على عدو مرصد واشهد ان لا اله الا الله المنقذ
بالامر الصادق من شفا هار ومن بدعار وصلى الله على الزكي نبي الرحمة ونذير الامة
اما بعد يا امير المومنين فقد عسف بنا ظن فزع وهرع صد حتى طمع المستحق
ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر العداوة وقد قلص الاذرة وشمر عن عطافه
ليقول بعض زياد بما استحق له ودل على الابنة من سيلحقه وليت امير المومنين سلم
في دعته واسلم زيادا في صنعته فكان يرى عامة واحدة رعيته فلا يتخص اليه عين ناظر
ولا اصبع مشيرة ولا يتدلق عليه السن كلمة حيا وبنسه ميتا فان لم تكن يا امير المومنين
حاينت زيادا باول رفات ودعوة موات فقد حاباك زياد بجد هصور وعزم جسور حتى
لانت شكائم الشوس وذلت صعبة الاشوس وبذل لك يا امير المومنين يمينه ويساره
تاخذ بهما البيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زيادا اخذ بحق اترله
منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة اللحم فما لنا يا امير المومنين
عيش الضر ونسف النضار فلك من خيرنا الحملة وعليك من اخوتنا الثقلة وقد شهد
القوم وما شاني قربهم ليقولوا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا
فقل يا امير المومنين باي امريك شئت فما بارزنا الى عزعجزنا ولا تسكر بنير خفنا
استغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه

رجلا رجلا وهو متبسم ثم وجه تلقاه فقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومي بها نحوه ثم
قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وكل شي خاضع له واشهد ان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان من الخلق ان ياتوا
بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه
وسلامه وبركاته اما بعد فرب خير مستور وشر مذكور فيما هو لها السهم الاحنب لمن
طار به والحظ المرغب لمن قاربه فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في
ابيك صفقة ذي الخلة من صواع النصلان حمل اصطناعي له بالكفر لما اوليته
فما رميت به الا انتصل ولا انتضبته الا علق جفنه ولا فلت الا عاند ولا فمت الا قعد
حتى اخترمه الموت وقد اوضع بخيره ودل على حقده وقد كنت رايت في ابيك رايا
حفره الخطل والتبس بها الذهل فاخذني بحظ الغفلة وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء فابرحت هنات ابيك يخطب حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل
عقد الوداد فيا لها نوبة توفيت من جوبه او سمعت ندما اسمع الا ما انف وشاعت
للشامت فليتهن لوانتم مولى بما احتقر واراك تحمد ابيك وحسرا وهما وفيا به على برف
النعم وعض النعمة فقد اذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وهمامت الضرار
واستعت النضار فاذهب اليك فانت نحل الرغل ونترة النغل والاجرش فقال
يزيد يا امير المومنين ان المشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن
معدودة بخير لا يفسدها اللطى ولا يغيرها التهم واهلوه اهلوك التحقوا بك ولو شطوا
شانك فسارت به الركبان وسمعت به البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العاقل
فلا يفجر امير المومنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشاهدات واعانك عليه قوم اخرون فانحرف
معاوية الى من معه فقال هذا وقد نفسه يبعثه وطمن في اسرته كما اعلمه بالرجال
من ال ابي سفيان ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن اخي اني لاعرف بك من ابيك
وكاني بك في غمرة لا تخطر بالمساح فالزم ابن عمك فانه كما قال حقا وخرجوا فلزم
عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطا عقبه اياما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا
عليها ثم لم يزل نزل به افضاله حتى قتل الله بالجارود قال الهيثم بن عدي
لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المري والضحاك بن
قيس الفهري وقال لهما ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز فهم اصلك وعترتك
فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سالوك
عزل عامل في كل يوم فافعل فان عزل عامل واحد اسهل من سل مائة الف سيف
لا تدري على ما انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار
فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان اظفرك الله فاردد اهل الشام الى بلادهم
لا تدعهم بغير بلادهم فيتنادبوا بغير ادبهم لست اخاف غير عبد الله بن عمر

وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الورع واما الحسين
فارجو ان يكفيكه الله عن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب
فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال
ان امير المومنين كان انف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلو بينه
وبين ربه فمن اراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم
يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا •
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا • مما رزيت ولا عقبى كعقباكا •
اصبحت راعي اهل الدين كلهم • فانت ترعاهم والله يرعاكا •
وفي معاوية الباقي لنا خلف • اذا نعيت ولم نسمع بمنعاكا

قال ففتح للخطباء باب الكلام ولما مرض معاوية مرض الموت قال لمولى له من بالباب
قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا ما يسوءهم
واذن للناس فدخلوا فحمد الله واثنى عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا
يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
لسيفه المجلب برجله المعلن بشره قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب
يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان تراها لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه
وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة
الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت
به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهادة وليس من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال اغض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين
شريد ناد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا
حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم
واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت
من كان اشغف بها منكم **وليزيد بن معاوية بعد موت ابيه** الحمد لله الذي
ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان امير المومنين
كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين اراد قطعه وكان دون
من قبله وخيرا من بعده ولا ازكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته

وان

وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا اني على طلب علم
على رسلكم اذا كره الله شيئا غيره واذا احب شيئا يسره **وقال ايضا**
الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته
بكتاب فصله وفضله واعزه واكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال واحل فيه الحلال
وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ويكون بلاغا لقوم عابدين اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ابتدا الامور بعلمه واليه يصير
معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت
بالقليل وانعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يومن فجيعها اكالة غوالة
غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال ان تعدو الدنيا اذا تناهت الى امنية اهل
الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه
من السماء الى مقتدرا اسال الله ربنا ان يجعلنا واياكم من فزع يومئذ امنين ان احسن
الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله تعالى يقول واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى اخر السورة وكان عبد الملك بن مروان يقول في اخر خطبته اللهم ان ذنوبي
قد جلت وعظمت وهي صغيرة في جنب عفوك **وخطب بمكة** وقال في خطبته
اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية
ولا بالخليفة المافون يعني يزيد قال ابو اسحاق النظام اما والله لولا نسب ابن هذا
المستضعف وسببه من هذا المداهن لكان منها ابعد من العيوق والله
ما اخذها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية **خطبة**
الوليد بن عبد الملك لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد
ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس
انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما اخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب
على انبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولي هذه الامة ونحن نرجو ان يصير الى منازل الابرار
الذي كان عليه من الشدة على المريب واللين على اهل الفضل والدين مع ما اقام من
مناسك الاسلام وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على اعداء الله فلم يكن
فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم ايها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان
مع الفذ وهو مع الجماعة ابعد واعلموا انه من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه
ومن سكت مات بدائه ثم نزل **وخطب سليمان بن عبد الملك** فحمد الله
فقال الحمد لله ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف

امنا ويومن خائفا وتقرى بشارها وينزى بمترا هيا له غرارة لما انه باطلها عباد الله فاتخذوا
كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب
واعلموا عباد الله ان هذا القران يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس الظلام
اذا عسعس **وخطب عمر بن عبد العزيز** قال العتبي اول خطبة خطبها عمر بن عبد
العزيز ان قال ايها الناس اصلحوا اسرائركم تصلح لكم علانيتكم واصلحوا اخرتكم تصلح لكم
دنياكم وان امرا ليس بينه وبين ادم اب حي لمعرق في الموت **وخطب ايضا**
ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لاخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد
الله لعباده من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا
لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه او يمسي بعد صباحه وربما كان
بين ذلك خطرات وانما يطمئن الى الدنيا من امن عواقبها قال من لم يداو من الدنيا
كلما الا اصابته جراحة من ناحية اخرى فكيف يطمئن اليها اعوذ بالله ان امركم بما انهى
عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق
ثم بكى وابكى **وخطب ابن جبلة** عن ابي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر
فكنا نقوم لهم ونبدوهم بالسلام فخرج علينا عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على
قلنسوة لاطية فقمنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه انتم جماعة وانا واحد السلام
علي والرد عليكم وسلم فرددت وقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان اغنيا
الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم واكون انا اولهم ثم قال ما لي وللدنيا
وتكلم فاد وحتى بكى الناس جميعا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا امير
المؤمنين كلمت الناس بما ارق قلوبهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني اكره المباهاة
ودخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأه الا وهو قائم بين
يديه فتكلم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى خلق الخلق غنيا عن طاعتهم
امنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل والراي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل
اهل الوبر واهل المدر يختارون دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم اعمى
من المرغوب عنه المزهود فيه فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز
عليه ما عنتوا حريص عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه
في اسمه ومعه كتاب الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار
فلما امر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فابلغ الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا
نقيا صلى الله عليه وسلم فاسر من بعده ابو بكر فسلك سنته واخذ سبيله فارتدت
العرب فلم يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتضى السيوف من
اغمادها واوقد النيران في شعلها ثم ركب اهل الحق اهل الباطل فلم يزل يفصل اوصالهم

ويبتغي

ويبتغي الارض دماهم حتى ادخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالذي نفروا عليه وقد
كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة في حلقه
عند موته وثقلا على كاهله فاداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا
نقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر رضي الله تعالى عنه فمصر الامصار وخلط
الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد للامور اقرانها وللحرب التها فلما
اصابه فتى المغيرة بن شعبة امر ابن عباس ان يسال الناس هل يثبتون قاتله فلما
قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله ان لا يكون اصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه
بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعة وثمانين الفا فكسر بها رباعه
وكره كفالة اهله فاداه ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا نقيا نقيا على منهاج
صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ظلع ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها
والقمتك ثديها فلما وليتها القيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا
بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شيء اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا
الا على ظلع سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت **قال ابو الحسن** خطب
عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات حمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب
وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا
ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا باقيا بكثير فان الا ترون انكم في اسلاب الهالكين
وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا
الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله تغيبونه في صدع من الارض وتدعونه غير موسد قد خلع
الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني
لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا
حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني
حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به
ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته
ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بردائه ثم نزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله
خطبة يزيد بن الوليد ابى ابن مخلد قال حدثني خليفة بن خياط ثنا اسمعيل بن
ابراهيم بن اسحاق ان يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله ثم قال
اما بعد ايها الناس فاني ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك
وما بي اطراء نفسي ولا تزكيتها واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله
ولدينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين اندرست معالم الهدى وطفئ نور اهل التقوى

وظهر هذا الجبار العنيد المستحل الحرمة الراكب البدعة المغير السنة فلما رايت ذلك
اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان
يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه فاستخرت الله تعالى في امري وسالته
ان لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفوي في حسبي فاراح الله منه العباد وطهر
البلاد ولاية من الله عز وجل وعزما ولا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته
ايها الناس ان لكم علي ان وليت امركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل
مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان
فضل شيء رددته الى البلد الذي يليه ممن احوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة
بين المسلمين وتكونون فيه سواء ولا اجمركم في ثغوركم فتفتتنوا وتفتتن اهاليكم فان اردتم
بيعتي على الذي بذلت لكم وانا لكم به وان ملت فلا بيعة لكم عندي وان اردتم احدا
اقوى عليها واردتم بيعته فانا اول من يبايعه ويدخل في طاعته اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم خطبة بني العباس لعتبي قيل لمسلمة بن بلال العبدي
خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها وما دريا اوجه كان احسن من
كلامه قال اولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وخطب
السفاح وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان قال الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم
يا اهل الشام الحرب آل امية يتكشفون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطاؤن
بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هولاء الذين اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما امير
المومنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله
على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرح روعكم وليطمئن بكم الدار وليقظكم مصارع اوائلكم
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وخطب المنصور لما قتل الامويين فقال احرز
انسان راسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ في يومه لغده تمشي المفسد وقال الفضل
وجانب الهجر ثم اخذ بغا ثم سيفه ثم قال ايها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا
زعيم لكم بشفائه فليستعبر قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون وخطب ايضا حين وجه الى الشام سنشنة اعرفها
من اخزم من تلق ابطال الرجال تكلم مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق
وعن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس ويقل عدد ويذل
عز وما انتم وذاك لم تجدوا ما وعد ربكم حقا من ابراث المستضعفين مشارق الارض
ومغاربها والبحر والبحر ولكن ضب كامن وحسد مكمد فبعدا للقوم الظالمين وخطب
قال يعقوب بن السكيت خطب المنصور يوم الجمعة فحمد الله واثنى عليه وقال

ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا امير المومنين
فقال المنصور سمعا وطاعة لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه
فتاخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فالتفت الى الرجل فقال
واما انت فوالله ما الله اردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون
بها لو كانت العقوبة وانا انذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا
نبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة وخطب بمكة فقال ايها الناس انما انا
سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه وتسديده وتاييده وحارسه على ماله اعمل بمشيئته
واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم
ارزاقكم وان شاء ان يقفلني قفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف
الذي وهب لكم من فضله ما اعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرافة بكم والاحسان
اليكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم خطب سليمان بن علي ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء مبرم وقول فصل وما هو بالهزل
الحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة
غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القران عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون
فكاين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
امهلوا حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا
وخاب كل جبار عنيد ثم اخذتهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا خطب عبد الملك
ابن صالح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
يا اهل الشام ان الله وصف اخوانكم في الدين واشباهكم في الاجسام فحذركم نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يوفكون افتالكم الله انى تعزفون
خشب ماثلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه
ودينكم وحرم رسوله فانه معتركم اما وحرمة النبوة والخلافة لتعزن خفافا وثقالا
او لاغمنكم ارغاما ونكالا وخطب صالح بن علي يا عصار النفاق وعبيد الضلالة اغركم
لين لباسي وطول ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفهاهة وفتور حد وحي زرقا كذبت
الظنون ايها العترة بعضها من بعض واذا اقتدا استوليتم العاقبة فصدت فطام وثكل
وسيف يقد الهام وانا اقول

اغركم باني اكرم شيمة	رفيق واني بالفواحش اخرق
ومثلي اذا لم يجز احسن سعيه	تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمري لقد فاحشني فغلبني	هنا سرنا انت للفحش ارفق

وخطب داود بن علي بالمدينة ايها الناس حتى م يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال

هيهات منكم وكيف بكم • والسوط كفي والسيف مشهر • حتى يبيد قبيلة فقبيلة
ويقضي كل منتصف بالهام • ويبعثن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام

خطب . بن علي بمكة شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا اظن عدو الله ان لن نظفر به اذ مد له في عنانه حتى عثر في فضل زمامه فالآن عاد الامر في نصابه وطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التي انعم الله عليكم سببا الى ان ينتج هلكتكم ويزيل النعم عنكم

خطبة المهدي الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضيه من خلقه احمده على آلائه وامجده لبلائه واستعينه واومن به واتوكل عليه توكل راض بقضائه صابر لبلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينال به ما لديه من كريم الثواب ووعيد الحساب يوم تقفون بين يدي الجبار وتعرضون فيه على النار لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور وعناء واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد افنت من كان قبلكم وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن املها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي من آثرها والمغبون من باع آخرته بها فالله الله عباد الله التوبة مقبولة والرحمة مبسوطة بادروا الاعمال الزاكية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ لكم بالكظم وتندموا فلا تنالوا الندم في يوم حسرة وتلهف وكآبة وتأسف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله

بما اوصاكم الله به وانهاكم عما نهاكم عنه واستغفر الله لي ولكم

خطبة هارون الرشيد الحمد لله نحمده ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الاخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب اليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله وادى عن الله وعده ووعيده حتى اتاه اليقين فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فيها تكفير السيئات وتضعيف الحسنات والفوز بالجنة والنجاة من النار واحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى السرائر يوم البعث والتغابن يوم التلاق ويوم التناد يوم لا تستعتب من سيئة ولا تزداد حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفر مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار الى دار من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا بالمغفرة الى التوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره اوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى اياكم والاماني فقد غرت واوردت واوبقت كثيرا حتى اكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين اظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ المواعظ كتاب الله تعالى يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد امركم بما امر الله وانهاكم عما نهاكم الله واستغفر الله لي ولكم

خطبة المأمون يوم الجمعة الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل بما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم

الامن اتقاه ورجاه وعمل له فارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى
بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا
كقوم صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان
الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة
فما تقي عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه واملة
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى
تهجم عليه منيته اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه
حجة وتورديه ايامه الى الشقوة نسال الله ان يجعلنا واياكم ممن لا يبطره نعمه ولا تقصر
به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به عند الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل
شيء قدير فعال لما يريد **وخطب المامون يوم الاضحى** قال بعد التكبير والتحميد
ان يومكم هذا يوم ابان الله فيه فضله واوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له
من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى بالذبح نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات
من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من ايام عظام في شهر حرام من ايام
عظام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القران العظيم بتعظيمه قال الله تعالى
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله
في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب اموالكم فان الله تعالى
يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما بعده
الا الجنة والنار عظم قدر الدارين وما ارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين الله
الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب
والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد
خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار **وخطب المامون في الفطر** فقال
بعد التكبير الاول ان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به شهر رمضان
وافتتح به حج بيته الحرام فجعله اول ايام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم
ومتنفل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم
واستغفروا الله لتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد
واصرار ثم كبر وحمد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واوصى بالتقوى ثم قال اتقوا الله عباد
الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو المكتوب عليكم
فانه لا استقالة بعده ولا يحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه

وبكره وكربه وعلى القبر ووحشته وهول مطلعه ومسألة منكر ونكير الا العمل الصالح فمن
زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقالته ودعا من الرجعة الى ما لا
يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سالوا الرجعة
اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا
ما حذركم الله واتقوا يوما يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحيفتكم فلينظر عبد ما يضع
في ميزانه مما يثقل به وما على صحيفته الحافظة لما عمله وقد حكى الله لكم ما قال المفرطون
عندما طال اعراضهم عنها قال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست انهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم الدنيا به عن نفسها
فان كل من بها يحذر منها وكل ما فيها يدعوا الى عبرها واعظم مما راته اعينكم من فجائعها وزوالها
ذم كتاب الله لها ونهيه عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله
عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وتجنبوا خدائعها
واثروا طاعة الله وادركوا الجنة بما تركوا منها **خطب عبد الله بن الزبير**
حين قدم من افريقية قدم ابن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره بها مشافهة
وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني اتقوم بمثل هذا
الكلام فقال يا امير المؤمنين اذا اهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر
فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي الف بين قلوبنا وجعلنا
متحابين بعد البغضة الذي لا يجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو
اهله اختار محمدا صلى الله عليه وسلم بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس
اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فامنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا معه فاستشهد
منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تاخذهم في الله
لومة لائم ايها الناس انا خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية
امير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحيل
من المنزل الجدب ويطيل اللبث في الخصب فلم نزل على احسن حالة نعرفها من ربنا حتى
انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح
فاقمنا اياما نجم كراعنا ونصلح حالنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه
فسالناهم الجزية عن صغار او الصلح فكانت هذه ابعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة
نتاناهم وتختلف اليهم رسلنا فلما يئسنا منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر

نفضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا فقاتلناهم اشد القتال يومنا
وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين
فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقران كدوى النحل وبات المشركون في خمورهم وملاهيهم
فلما اصبحنا اخذنا مصافنا فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا الصبر وانزل علينا
نصره ففتحناها من اخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة ورقيقا واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة
الف فصفق عليها مروان فتركت المسلمين قد قرت اعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم
الى امير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله عباد
الله على الائه وما احل باعدائه من باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض
اليه ابوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني ما زلت
تنطق بلسان ابي بكر حتى صمت **خطبة عبد الله بن الزبير** لما بلغه قتل المصعب
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من
قريش لرجل الى جانبه ما له لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل
سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر
والدنيا والاخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء
اما بعد فانه لم يعزز الله من كان الباطل معه طرا ولم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا
الا وانه خبر من العراق اتانا فاحزننا وافرحنا فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها
حميمه ثم يرعوي ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان قتل المصعب
له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المصلم الاذان اهل العراق باعوه باقل من الثمن الذي
ياخذون منه فان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله
لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان
الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا
علي لم اخذها اخذ البطر الاشر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل **خطبة
زياد البتراء** قال ابو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن ابي بكر الهذلي
قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن ابي سفيان على خراسان وسجستان والفسق ظاهر
بالبصرة فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها بل قال الحمد لله على احسانه ونساله المزيد
من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة
العمياء والغي الموفي باهله الى النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام
ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى الكبير النعيم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته
في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه
من تركم هذه المواخير الضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير القليل الم يكن منكم

نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون
بغير العذر كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم
بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم
كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا
اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف
واني اقسم بالله لآخذن الولي والمقبل بالمدبر حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد
فقد هلك سعيد او لتستقيم قناتكم ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة
فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل
فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم ما ياتي الخبر الكوفة واياكم ودعوى
الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا ولكل ذنب عقوبة
فمن غرق قوما اغرقناه ومن حرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش عن
قبر دفناه حيا فكفوا السنتكم وايديكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احدكم ريبة
بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت
ذلك دبر اذني فمن كان محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته
اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس
بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم
ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم
السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم
لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو طرقني
ليلا ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح
لائمتكم فانهم المؤدبون لكم وكهفكم الذي تاوون اليه ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا
قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب
لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه
على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي
ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة
وفصل الخطاب قال كذبت ذاك داود عليه السلام فقام الاحنف فقال انما الثناء
بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام ابو
بلال وهو يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من اصحابك ما نريد حتى
نخوض اليهم الباطل خوضا **خطبة لزياد** استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم

والشيخ فوالله لا ياتيني شيخ بحدث استخف به الا ضربته وخطب ايضا فقال ايها الناس
لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولي وان قصرت في عملي • ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري •

وخطب قال العتبي فاشهدت الشهود لزياد قام في اعقابهم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لي باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهدت
الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد
الله فانما هو والدٌ مبرور وراهب مشكور خطبة جامع المحاربي وكان شيخا صالحا
خطيبا وهو الذي قال للحجاج لما بنى واسط بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك
وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم فقال جامع اما انهم لو احبوك
لاطاعوك على انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم
منك الى ما يقربك اليهم والتمس الطاعة ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن
ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله لا ارى
ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف
ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله
فغضب الحجاج فقال يا هناه انك محارب فقال جامع •

وللحرب سمينا وكنا محاربا • اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا •

والبيت للخدري قال الحجاج لقد هممت ان اخرج لسانك فاضرب به وجهك
قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير
اهون علينا من غضب الله قال اجل وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع فمر بين
صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل العراق وازد العراق وتميم العراق فلما راوه
اشرابوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال
ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم
وتعاديتم ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي
وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى
الشام فاستجار بزفر بن الحارث خطبة الحجاج بن يوسف خطب
الحجاج فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه
ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا هذه
ولم يبق منها اشبه بالماء من الماء وخطب قال الهيثم بن عدي خرج
الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ومساوي الاخلاق وعبيد اللكيعة واولاد الاماء والفقع بالقرقر اني سمعت

تكبيرا

لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

• وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم • فهل انا في ذا يا لهمدان ظالم •
• متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم •

اما والله لا تقرع عصا الا جعلتها كامس الدابر وخطب بعد دير الجماجم اهل العراق
فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع
والاطراف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا
ونفاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا
تستشيرونه وكيف ينفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او يردكم
ايمان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر
وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون
سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم
ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها لا يسأل المرء منكم عن اخيه
ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها
كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق
والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم
ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تتذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استخفكم ناكث
او استغواكم غاو او استنفركم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا وثقتموه واويتموه وعزرتموه
ونصرتموه ورضيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او نعق ناعق او زفر زافر
الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام
فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها
عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء
وانتم العدة والحذاء وخطب قال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا
من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله
امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه امرا وعند هواه زاجرا
امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى
معصية الله كفه وخطب بالبصرة اتقوا الله ما استطعتم ثم قال اسمعوا واطيعوا
فهذه لعبد الله خليفته والله لو امرت الناس ان يخرجوا في باب واحد واخذوا في غيره
لكانت دماؤهم لي حلالا ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمي احدهم
بالحجر الى السماء ويقول الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كامس الدابر عذيري من هذيل
انه زعم انه من عند الله ما هو الا رجز الاعراب والله لو ادركته لقتلته وخطب بالبصرة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤونة الدنيا وامرنا بطلب الاخرة فليته كفانا مؤونة

مؤونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا مالي ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم
لا يتوبون مالي اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به امرتم ان العلم يوشك ان يرفع
ورفعه ذهاب العلماء الا واني اعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرءون القرآن
الا هجرا ولا ياتون الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر الا وان الاخرة
اجل مستاخر يحكم فيه ملك قادر الا فاعملوا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة
الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره استغفر الله لي ولكم **وخطب** اهل العراق فقال يا اهل العراق اني لم اجد
لكم دواء ادوى لدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب
راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي وانا والله
لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على
النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم **وخطب** حين اراد الحج فقال يا اهل العراق اني
اردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى
به النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة
لا يمنعكم منها الا خوفي تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فاقول
لا احسن لكم الخلافة ثم نزل **وخطب** لما خرج يريد العراق واليا في اثني عشر راكبا
على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب
الى الحرورية فدخل الحجاج المسجد ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة حمراء فقال علي بالناس
فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد كشف وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار • كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تزدري الشعراء مني • وقد جاوزت حد الاربعين
وانا لا يعود الى قرني • غداة العب الا الى حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤوسا
قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى ترقرق

قد شمرت عن ساقها تشمري • هذا اوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم • ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم • قد لفها الليل بعصلبي

اني والله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز
ولا يقعقع لي بالشنان وقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة واجريت مع الغاية وانا امير

المؤمنين عجم كنانته فوجدني امرها عودا واشدها مكسرا فوجهني اليكم فانكم طالما اوضعتم
في الفتن وسننتم سنن الغي اما والله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب
السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا اعد الا وفيت ولا احلق الا فريت واياي
وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وقيل وما يقولون وفيم انتم والله لتستقيمن على
طريق الحق او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثلاثة من بعث المهلب
سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس للخروج الى المهلب فلما راى المهلب
ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر **ولما مات عبد الملك** قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى خاطب نبيكم صلى الله عليه وسلم فقال
انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى اخره
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذي حنكته الامور
واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ
فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه
في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بامر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوا ايها الناس
اياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا باهله رأيتم سيرتي فيكم وعرفتم خلافكم ولو علمت ان احدا
اقوى عليكم مني او اعرف ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما
ثم نزل **خطب** الحجاج لما اصيب بولده محمد واخيه محمد قال ايها الناس محمدان في يوم
واحد اما والله لقد كنت احب انهما معي في الدنيا مع ما ارجو لهما من ثواب الاخرة وايم الله
ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحي ان يموت فناكل من لحومنا ونشرب
من دمائنا كما مشينا على ظهورها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون تحتها
ثم يكون كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل

عزائي نبي الله من كل ميت • وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا • فان سرور النفس فيما هنالك

وخطب في يوم جمعة فاطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك
والرب لا يعذرك فامر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان اقر على
نفسه بالجنون خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا ازعم انه ابتلاني وقد عافاني
وذكر ان الحجاج مرض ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد
المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج
فمه والله لا احب ان اموت وما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي التخليد لاحد
من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن هذا ما ذكر من الخطب

للحجاج وما بقى منه فهى مستقصاة فى كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكر اخبار
زياد والحجاج وانما مذهبنا فى كتابنا هذا ان ناخذ من كل شى احسنه ونحذف الكثير
الذى يجتزا منه بالقليل **وخطب الحجاج** فقال سوطى سيفى ونجاده فى عنقى وقائمه
فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بى فقال الحسن يوما لهذا اما اغره بالله فحلف رجل بالطلاق
ان الحجاج فى النار فاتى زوجته فمنعته نفسها فاتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن اخى
امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من اهل النار فلا يضرك ان تزنى **خطبة طاهر**
لما افتتح طاهر بن الحسين بغداد صعد المنبر واحضر جماعة من بنى هاشم والقواد وغيرهم فقال
الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل
من يشاء لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم تكن من ايدينا
ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة اذ جعلها عمودا لدينه وقواما لعباده من يستقل باعبائها
ويضطلع بحملها **خطبة عبد الله بن طاهر** خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج
فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون
الى ما امر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة امره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين
فاستنجزوا موعد الله ونصره بمجاهدة عدوه واهل معصيته الذين اشروا وتمردوا وشقوا العصا
وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا فى الارض فسادا فانه تبارك وتعالى يقول ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم وليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤون وعدتكم التى بها تستظهرون
فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى امركم الله بلباسها غضوا ابصاركم
واخفتوا اصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به
كما امركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ايدكم الله بعز
الصبر ووليكم بالحياطة والنصر **خطبة قتيبة بن مسلم** قام بخراسان حين خلع
سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون
انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة كانى بامير من حكم قد جاءكم يحكم فى اموالكم
ودمائكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع قزع الخريف
من منابت الشيح والقيصوم ومنابت القلقل يركبون البقر وياكلون الهبيد فحملتهم
على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفئ قالوا مرنا بامرك قال غروا
وخطب ايضا يا اهل العراق الست اعلم الناس بكم اما هذا الحى من اهل العالية
فنعم الصدقة واما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها واما هذا الحى من عبد
القيس فما ضرب العير بذنبه واما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وايم الله لو ملكت
امر الناس لنقشت واما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم ... بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم ... الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

فرش كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والصدور والفصول

وادوات الكتابة واخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان اشرف الكلام كله حسنا وارفعه
قدرا واعظمه من القلوب موقعا واقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره
وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومن قولهم رب اشارة تبين ما لا
يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت
ابلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها **قال ابرويز** اجمع الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما
تقول يعنى على الايجاز ونهاه عن الاكثار فى كتب الترجم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار
حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب
الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة ويشول به شول الروق وقال النبى صلى الله عليه وسلم
ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد اهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم اجد احدا من
السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن فيه وتحب العرب التخفيف والحذف
ولهربها عن التثقيل والتطويل كان قصر الممدود احب اليها من مد المقصور وتسكين
المتحرك اخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة ومن كلام العرب
الاختصار والاطناب والاختصار عندهم فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له
وقد يومى الى الشى فيستغنى عن التفسير بالايما كما قالوا لمحة دالة **كتب عمرو بن مسعدة**
الى ضمرة الحرورى كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار ابلغ كان
الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا وبعث الى مروان بن محمد قائدا
من قواده بغلام اسود فامر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل
ذلك مروان واخذ الكتاب فوقع فى اسفله اما انك لو علمت عددا اقل من واحد ولونا شرا
من اسود لبعثت به **وتكلم ربيعة** الراى فاكثر واعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابى بجنبه
فقال له ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال
فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا **اول من وضع الكتاب**
اول من وضع الخط العربى والسريانى وسائر الكتب ادم صلى الله عليه وسلم قبل موته
بثلثمائة سنة كتبه فى الطين ثم طبخه فلما كان ما اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم
كتابهم فكتبوا به فكان اسماعيل عليه السلام وجد كتاب العرب **وروى عن ابى ذر**
عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادريس اول من خط بالقلم بعد ادم صلى الله
عليه وسلم **وعن ابن عباس** ان اول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام واول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه **وعن عمرو بن شبة** باسانيده
ان اول من وضع الخط العربى ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم
من الجبابرة الاخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن ادد وهم من طسم وجديس **وحكى الهيثم**
وضعوا الكتاب على اسمائهم فلما وجدوا حروفا فى الالفاظ ليست فى اسمائهم الحقوها

به وسموها الروادف وهي الثا والخا والذال والضاد والظا والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل

وعنه ان اول من وضع الخط نفسر ونضر وتيا ودومة بنو اسماعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيدار **وحكوا** ايضا ان ثلاث نفر من طي اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجا العربية على هجا السريانية فتعلموا قوم من الانبار وجا الاسلام وليس احد يكتب غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن ابي سفين وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلا بن الحضرمي وابو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن ابي سرح وحويطب بن عبد العزى وابو سفين بن حرب ومعاوية ولده وجهم بن الصلت بن مخرمة استفتاح الكتاب ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى اصحابه وامرا جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدون بانفسهم فمن كتب اليه وبدا بنفسه ابو بكر والعلا بن الحضرمي وغيرهم وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وامر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى راي الوليد والقوم عليه الى اليوم **ختم الكتاب وعنوانه** واما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قراها ختمت وعنونت وكان يوتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا قال حسان بن ثابت في قتل عثمان

ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •

وقال آخر •

وحاجة دون اخرى قد سنحت بها • جعلتها للذي اخببت عنوانا •

وقال اهل التفسير في قول الله تعالى اني القي الي كتاب كريم يريد مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه **تاريخ الكتاب** لا بد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا اردت ان تورخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي فان كان ما بقي اكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت **وقد قال** بعض الكتاب لا تكتب اذا ارخت الا بما مضى من الشهر فانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري ابتم الشهر ام لا ولا تجعل مسحاة كتابك غليظة الا في كتب العهود التي يحتاج الى بقا خواتيمها

وطوابعها

وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب الى بعض عماله على العراق كتابا وجعل مسحاته غليظة فامر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كان معك فاس فاقطع جرم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك بقطعها ولا تعظم الطينة جدا او طبق كتبك لعدة كتبك عنا وبينها فان ذلك من ادب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فارب مستعجل **تفسير الامي** فاما الامي فمجازه على ثلاثة وجوه فولهم اي منسوب الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل امي اذا كان من ام القرى قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبي الامي فانما اراد به الذي لا يقرا ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جا به انه من عند الله تعالى لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرا ولا يقول الشعر ولا ينشده قال المامون لابي العلا المعري وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا امير المومنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشي منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المامون سالتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي امثالك نقيصة **شرف الكتاب وفضلهم** فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله بايدي سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة فاحكام القضاة يعرفونها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها انتظام امور الدين وامور العالمين فمن اهل هذه الصناعة علي بن ابي طالب عليه السلام وكان مع شرفه وفضله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم افضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كان يكتب الوحي فان غاب كتب ابي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفين يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلا بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنسا وربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي وقيل انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم والقبطية من خادمه عليه السلام فروي عن زيد قال كنت اكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام

لحاجة فقال لى ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل واقضى للحاجة وكان معيقيب بن ابى فاطمة
يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع بن صيفى بن ابى اكثم
ابن صيفى الاسدى خليفة كل كاتب من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا غاب من عمله
فناب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمنى واذكرنى بكل شى اتانيه
وكان لا ياتى على مال ولا طعام ثلاثة ايام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شى
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا
وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا ومات حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امراة وحكوا انه
من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحزونة • تبكى على ذى شيبة شاحب
ان تسألينى اليوم ما شفنى • اخبرك قولا ليس بالكاذب
ان سواد الراس اودى به • وجد على حنظلة الكاتب

ولما وجه عمر بن الخطاب سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل
سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميم واسد وغطفان وهوازن وامرهم
حنظلة بن الربيع الكاتب وكان احد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان للحصين
ابن زهير من بنى عبد مناة مشهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليكتب صلح الحديبية فابى ذلك سهيل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب على
ابن ابى طالب وروى عن علي عليه السلام انه قال لما جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا وكان عبد الله بن سعد بن ابى سرح
يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا ليكتب بما شئت فسمع ذلك رجل
من الانصار فحلف بالله ان امكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة
جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فاعرض عنه
والانصارى مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال
للانصارى لقد تلوّيتك ان توفى بنذرك هلا اومضت الى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى آله لا ينبغى لنبى ان يومض **ايام ابى بكر الصديق** رضى الله عنه كان يكتب لابى بكر
عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن
الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له انت شاب عاقل لا نتهمك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحى فتتبع القران فاجمعه وفيه يقول
حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

فمن للقوافى بعد حسان وابنه • ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن
وعبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة

ابو

ابو حيوة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب
ابن سعيد القيسى **ايام عثمان بن عفان** رضى الله عنه كان يكتب لعثمان مروان
ابن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وابو جبيرة على ديوان
الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان ابو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من
دهمان بن قيس بن غيلان يكتب له ايضا وكان يكتب له اهيب مولاه وحمران مولاه **ايام
على بن ابى طالب** رضى الله عنه كان يكتب له سعد بن نمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة
لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له وروى ان عبد الله بن حسن كتب له وكان
عبد الله بن ابى رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن ابى سفين سعيد
ابن انس الغسانى وكاتب يزيد بن معاوية سرجون بن منصور وكاتب مروان بن الحكم
حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد
ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان
ابن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن ابى رقية مولى
ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسماعيل بن ابى حكيم مولى الزبير وسليمان بن
سعد الخشنى وعلى ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد
الحميد ايضا ثم لم يزل كاتبا لبنى امية الى ايام مروان وانقضى دولة بنى امية وكان
عبد الحميد اول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر **ثم جاءت
الدولة العباسية** فكان كاتب ابى العباس وابى جعفر ابو ايوب المورياني الاهوازى
وكاتب محمد المهدى ابراهيم بن ذكوان الحرانى وكاتب هارون الرشيد بن محمد المهدى
يحيى بن خالد البرمكى ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين
الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المامون بن هارون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن
ابن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب ابى اسحاق محمد المعتصم بن هارون
الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان محمد بن عبد الملك الزيات وكاتب
الواثق هارون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات ايضا وكاتب المتوكل جعفر
ابن محمد المعتصم ابراهيم بن عباس بن صول مولى بنى العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى ابا
جعفر بن المتوكل احمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين احمد بن محمد المعتصم نظر من عجزه
وعيه ما اسخطه عليه ثم جعل وزارته الى اوتامش وقام بعده شجاع بن القاسم
كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر ابا صالح عبد الله محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد
وزارته محمد بن الفضل الجرجرائى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز وزارته جعفر
ابن محمود الجرجانى فلما استقام الامر رد وزارته الى احمد بن اسرائيل وكانت المهتدى
محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجانى ثم استوزر بعده ابا ايوب سليمان بن وهب
استوزر المعتمد احمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فطال فى استوزره بعده

الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله
فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة بن الموفق بن جعفر المتوكل
عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفي بالله ابي محمد علي بن المعتضد بالله
القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد علي بن محمد
ابن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن
علي بن مقلة الذي يوصف خطه ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن احمد الكلوذاني
ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه
من عميد الدولة ابي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر
ابن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله ابي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة
ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الخصيبي وتقلد الوزارة للراضي بالله ابي
العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى اخو الوزير
علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شير
زاد وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الافطس
ثم ابو اسحاق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة وتقلد الوزارة للمستكفي بالله ابي القاسم
عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن ابي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى
ابا الفرج ثم ولي المطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هارون **اسما
من كتب لغير الخليفة** كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد
ابن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن
ابن ابي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي
بخراسان ثم ولي قضا البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت لقضا البصرة
قال وليت سيد التابعين الحسن بن ابي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين
مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن امية مع رايه ودهايه
وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز
ثم لعبد الله بن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه ابو موسى من البصرة الى عمر بن الخطاب
ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بالف درهم لما راى منه من الذكا وقال له لا ترجع الى ابي
موسى فقال يا امير المؤمنين اعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا من واحدة منهما
ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي ثم ولي بعد الكتابة على العراق وكان
عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن عامر
ابن كريز ثم يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضا الكوفة بعد الكتابة
وكان قبيصة بن ذويب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعده وكان عبد الرحمن كاتب
نافع بن الحارث وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة

الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل مع عائشة رضي الله عنها وكان
خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان عمرو بن سعيد
ابن العاصي كان كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد
ابن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كاتبا على
ديوان المدينة من قبل يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن
عوف الزهري **اشرف الكتاب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم**
كتب له عشرة كتاب علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد
العاصي وابان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل
ابن حسنة وزيد بن ثابت والعلا بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان فلم يزل يكتب له
حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان عمرو
ابن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن
شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي
بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد
كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله
ابن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير
وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذويب كاتبا لعبد
الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن ابزى كاتب نافع بن الحارث الخزاعي وهو عامل
ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن اوس الغساني سيد اهل الشام كاتب معاوية
وكان سعيد بن نمران الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ثم ولي بعد ذلك قضا الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي اخو طلحة الطلحات
كاتبا على ديوان البصرة لعمر بن الخطاب وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة
ابن زيد بن ثابت كاتبا على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله
ابن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد
ابن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله
عليه وسلم **من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا** كان سرجون بن منصور الرومي
كاتبا لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك
بامر فتوانا فيه وراى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه
على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته واظنه راى ضرورتنا اليه في صناعته
فما عندك فيه حيلة قال نعم لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية فقال
افعل فقال انظرني اعالج ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد
الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك

وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الكاتب عبد الله القسيرى ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وابو عبيد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر ابن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام النيسابوري وابو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن عباس الصولي ونجاح بن سلمة واحمد ابن محمد المدبر فهولا نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها **من ادخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها** صالح بن سيرزاد وجعفر بن سابور وكاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح وعبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهولا لطخوا انفسهم بالكتابة وما دانوها وقال بعض الشعرا في صالح بن سيرزاد

حمار في الكتابة يدعيها • كدعوى الحرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها • ولو غرقت ثوبك بالمداد

ومنهم ابو ايوب بن اخت ابي الوزير وهو القائل يرثي ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة • مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا ام سالم • فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بي ماتت امي فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل من سليمان الى سالم **صفة الكتاب** قال ابراهيم بن محمد الشيباني من صفة الكتاب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزي حتى قال بعض المهالبة لبعض ولده تزيوا بزي الكتاب فان فيهم اداب الملوك وتواضع السوقة **وقال** ابراهيم بن محمد الكاتب من كمال الالة ان يكون الكاتب نقي الملبس نظيف المجلس ظاهر المروة عطر الرائحة رقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشي اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسلك مستقر التركيب ولا يكن مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزا طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكا والفطنة وانشد سعيد بن حميد في ابراهيم بن العباس

رايت لهازم الكتاب خفت • ولهزمتاك شانهما الفدامه
وكتاب الملوك لهم بيان • كمثل الدر قد وضعوا نظامه
وانت اذا نطقت كان عيرا • يلوك بما بفوه به لجامه

وقال اخر

عليك بكاتب رشيق • زكي في شمائله حزاره
تناجيه بطرفك من بعيد • فيفهم رجع لحظك بالاشاره

ونظر

ونظر احمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لا يكون هذا قرطاس مركب اشبه من ان يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به الة من هذه الالات وقعدت به اداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحسن منحوس النصيب **ما ينبغي للكاتب ان ياخذ فيه بنفسه** قال ابراهيم الشيباني اول ذلك حسن الخط الذي هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسفير المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست اجد لحسن الخط حدا اقف عليه اكثر من قول علي بن ذي النصر في الكاتب فاني سالته واستوصفته الخط فقال اعلمك الخط في كلمة واحدة قلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك في كتابته وتجعل في نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه واياك والنقط والشكل في كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذي تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ احب الي من ان يعيب الكتاب بالشكل وكان المامون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام ومن ذلك ان يصلح الكاتب الته التي لا بد منها وادواته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعم ربه اصلاحها والتخير من انابيب القلم اقله عقدا واكثفه لحما واصلبه قشرا واعدله استواء او يجعل لقرطاسه سكينا حاد الشفرة ليكون عونا له على بري اقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة واعلم ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس قال العتابي سالني الاصمعي في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماوه وستره عن تلويحه غشاوه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاي نوع من البري اصوب واكتب فقال البرية المستوية القطة التي عن يمينها تحريفها قريبة يا من معها الجمة عند المدة والمطة للهوا في شقها فتيق والريح في جوفها خريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الي ضاحكا لا يحير مسالة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع احد تاخير اول كتابه وتقديم اخره وافضل الكتب ما كان في اول كتابه دليل على حاجته كما ان من افضل الابيات ما دل اوله على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجمل ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين او ثلاثة او ما قارب ذلك **وقيل** للشعبي اي شي تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد **وقال الحسن** ابن وهب الكاتب نفس واحدة تجزات في ابدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها ونذرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب **بلغني** ان صديقا لكلثوم العتابي اتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة

فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما ارى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له
العتابي انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت ان اتركها حتى
حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك احسنها قال احمد بن محمد كنت عند زيد بن عبد الله
اخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب وادارك فى الاملا عليه فتلجلج لسان القلم
عن تقييد املائه فقال له يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انك لما هطلت شآبيب
الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده وكان نخصوص
الكاتب ابلغ من بلاغة يزيد وقال له يوما وقد سقط حرفا فى غير موضعه ما هذا قال طغيان
فى القلم فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين بما
يعتمد عليه ومن رسائل المتاخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما يستعين به ومن
الاشعار والاخبار والسير والاسمار ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب
المقامات والخطب ومحاورة العرب ونحو لهم ومسائل العجم وحدود المنطق وامثال الفرس
ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكائدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا
علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنزع
اى القران فى مواضعها واختلاف الامثال فى اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض
فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة او
ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض
للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى ابهته **حسن خائث الكلام** ابو جعفر البغدادى
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال
لعمرو بن مسعدة ما زلت تسالنى فى الرجحى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا ياكلها
خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى ابعد الوزارة
اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المومنين فقلت اخرج اليه
يا امير المومنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت
الى بغداد فامرت ففرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكرم ثم خرجت
فلما صرت بين يدى دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح
قرب الى الشط فقال لى يا سيدى هذا شحاذ وان تقدمك اذاك فلم التفت الى قوله وامرت
الغلمان فادخلوه فقعد فى كوثل الزروق فلما حضر وقت الغدا اخرمت ان لا ادعوه الى
طعامى فدعوته فجعل ياكل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام اردت ان
يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص فيقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزه
الغلمان فلم يفعل فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال فقلت لى فى نفسى هذه
شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سالتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك قال
فقلت فى نفسى هذه اعظم من الاولى وكرهت ان اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة

قلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة اصناف فكاتب رسائل يحتاج ان يعرف
الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترهيب والترغيب والمقصور والممدود
وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوت
والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وسنيات الدواب
وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ
والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون عالما بالجروح والقصاص
والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا
كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف
تكتب اليه اتهنيه ام تعزيه قلت والله ما اقف على ما تقول قال فلست بكاتب
رسائل فايهم انت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان
عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنظر فى امورهم
وتنصفهم اذ كنت تحب العدل وتوثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح فاتكيف كنت تمسحه
قلت اضرب العطوف فى العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت
امسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما ادرى قال فلست
بكاتب خراج فايهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما
احمد احدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما
قال كنت اكتب احمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق احدهما مائة درهم
ورزق الاخر الف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم دعوة صاحب الالف قلت
والله ما ادرى قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض قال فما تقول
اصلحك الله فى رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما
كان فى تلك الليلة اخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه
فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضى
قلت والله لست ادرى قال فلست بكاتب قاض فايهم انت قلت كاتب شرطة قال
فما تقول اصلحك الله فى رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه
شجة مامومة قلت لا اعلم فسر لى ما ذكرت قال اما الذى تزوجت امه فتكتب
اليه اما بعد فان احكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله
لك فى قبضها فان القبر اكرم لها واما القراح فتضرب واحدا فى مساحة المعطوف
فمن ثم بابه واما احمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا احمد الاعلم والمقطوع
الشفة السفلى احمد الاشرم واما المراتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فايهما كان اخف
فهى صاحبة البنت واما الشجة فان فى الموضحة خمس من الابل وفى المامومة ثلاث

وثلاثون وثلث فبرد صاحب المائية ثمانية وعشرون وثلثا قلت اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فانا خارج اضطرب في المعاش قلت الست ذكرت انك حائك قال انا احوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيئا من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحي فاعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى امير المومنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغنى عنه فلاي شي يصلح قلت هو اعلم الناس بالمساحة والهندسة قال توليه امير المومنين البناء والمرمة فكنت والله القاه في الموكب النبيل فيحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك بلك اذنبتها

فضائل الكتابة قال ابو عثمان الجاحظ ما رايت قوما انفذ طريقة في الادب من هولاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا **وقال** بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزي الكتاب فانهم جمعوا ادب الملوك وتواضع السوقة **وعتب** ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فامر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسانا • فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفى عنهم وامر بتخلية سبيلهم وقال المويد كتاب الملوك عيونهم واذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جميلة تحتاج الى الات كثيرة **وقال** سهل بن هارون الكتابة اول زينة الدنيا التي اليها تتناهى الفضل وعندها انتهت الرغبة

ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها قال ابراهيم ابن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزرا والعلما والكتاب والخطبا والادبا والشعرا واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمانية اقسام منها الطبقات العليا اربعة والطبقات الاخرى وهي دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة حظ لا ينبغي للكاتب البليغ ان يقصر باهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا والغاية القصوى الخلافة التي اجل الله قدرها واعلى شانها عن مساواتها باحد من ابنا الدنيا في التعظيم والتوقير الطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفا بعقولهم والسنتهم ويرتقون بارائهم والطبقة الثالثة امرا ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل واحد منهم على قدره وموضعه وحظه وعنائه وجزئه واضطلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلما وحلية الفضلا لانهم ابهة السلطنة وهيبة الامرا واما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وبعثنا بانعمهم تتابع اموالهم والثالثة هم العلما يجب توقيرهم في الكتاب بشرف العلم وعلو درجتهم

والطبقة

والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرون لك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وادبهم وتصفحهم الى الاستقصا عن نفسك في مكاتبتهم واستغنا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهاناتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معاد ومذاهب يجب عليك ان ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتها بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى اهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقتهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل حتى تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وتلبس ما راسلته من الباس المعنى وان صح وصرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عادتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه ونقص مما يجب اليه كما ان في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة ادبهم فمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والامرا على اتفاق المعاني مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم اطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا ارجح وزنا وانبه قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا اكرمك الله وابقاك احسن منزلة في كتب الفضلا والادبا من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداه من الخير كما يحتمل ان يكون فداه من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي لكرهنا ان يكتب به احد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير ولذلك قال محمود الوراق

كل من حل سر من راى من الناس • ومن قد يداخل الاملاكا
لو راى الكلب مثلا بطريق • قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل ابقاك الله وامتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك واما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

احلت عما عهدت من ادبك • ام نلت ملكا فهت في كتبك
ام قد ترى ان في ملاطفة الا • خوان نقصا عليك في ادبك
اكان حقا كتاب ذي ثقة • يكون في صدره وامتع بك
اتعبت كفيك في مكاتبتي • حسبك مما تعبت في تعبك

فكتب اليه محمد بن الزيات

كيف اخوان الخطايا اثلى • وكل شي انال من سببك
انكرت شيئا فلست فاعله • ولن تراه يخط في كتبك

أذيك جهلاً أتاك من قبلي • فعد بفضل على من جهلك
فاعف فدتك النفوس عن رجل • يعيش حتى الممات في أدبك

ولكل مكتوب قدر وزنة للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الأحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مزق الحديث يقول ما لا يفعل وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوك أن يمدحوا بما يمدح به العوام لأن صدق الحديث وإنجاز الوعد وإن كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة إنما يحسن مدحهم بالنوافل لأن المادح لو قال لبعض الملوك إنك لا تزني بحليلة جارك وإنك لا تخون ما استودعت وإنك لتصدق في وعدك وتفي بعهدك كان قد أثنى بما يجب ولو قصد بثنائه المقصده كان أشبه في الملوك ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمر المؤمنين شيئا فهو أمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة إلا في الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت إنه عاقل لكنت مدحته عند الناس وإن قلت إنه كيس كنت قصرت في وصفه وصغرت به عن قدره إلا عند أهل العلم باللغة لأن العامة لا تلتفت إلى معنى الكلمة ولكن ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر إذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن **وقد روينا** عن علي رضي الله عنه أنه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة

أما تراني كيسا مكيسا • بنيت بعد نافع مخيسا

وكذا نعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة إلا على الأنبياء وسمع ابن أبي وقاص ابن أخ له يلبي وهو يقول في تلبيته لبيك يا ذا المعارج فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كنا نقول لبيك اللهم لبيك وهذا موضع الاسترجاع وللتحميد مكان يليق به وإنما يقال في المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكله وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه وأشباه هذا وفي موضع المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فإن هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقدها ويتحفظ بها فإن الكاتب إنما يصير كاتبا بأن يضع كل معنى في موضعه ويعلق كل لفظة على طبقتها من المعنى فتخير من الألفاظ أرجحها لفظا وأجزلها وأشرفها جواهرا وأكرمها حسبا وأليقها في مكانها وأشكلها في موضعها فإن حولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف إذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها إذا سمحت فإنه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام إذا كتبت أنا فاعل أحسن من أن تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أجلى من فعلت فأدر الكلام على أماكنه وقلبه على جميع وجوهه

بلغ مقابلة على أصله

فأي لفظة رأيتها في المكان الذي بدئت إليه فانزعها إلى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها إنما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب أجزاؤه خرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

إن الجديد إذا ما زيد في خلق • يبين للناس أن الثوب مرقوع

وقال هشام بن عبد الملك إن الله رفع درجة اللسان فأنطقه من بين الجوارح **وقال** علي بن عبيدة إنما يبين عن الإنسان اللسان وعن المودة العينان وقال آخر الرجل مخبوء تحت لسانه وقالوا الرجل بأصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء إلا الأصغران لسانه • ومعقوله والجسم خلق مصور

وللخط صورة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الأصناف لأنها تقوم مقامها في الإيضاح عند المشهد وتفضلها في المغيب لأن الكتب تقرأ في الأماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وإن كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوز غيره **البلاغة** قال سهل بن هارون سياسة البلاغة أشد من البلاغة **وقيل** لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير **وقيل** لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البسر قيل له فما العي قال الإطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة وقيل لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل **وقيل لأعرابي** ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد وقيل لأرسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة **وقيل** لجالينوس ما البلاغة فقال إيضاح المعضل وفك المشكل **وقيل** للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه **وقيل** لإبراهيم الإمام ما البلاغة فقال الجزالة والإصابة **تضمين** الأسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب إليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلق العامة بكتاب العمى الإصبهاني وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع لي منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل إنسان غير أن اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر به ما كتب إن شاء الله تعالى وإن شئت كتبت بماء الزاج الأبيض فإذا وصل إلى المكتوب إليه أمر عليه شيئا من ماء الزاج وإن أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة **قولهم في الأقلام** قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة ومعان معقولة بحروف مفعولة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة وقال الشاعر

لك القلم الطبيعة غير أنا • نحد ناوسمه غير المطاع
له زوقان من ارى هشى • وبي سرى وبي ذي امتناع

احدا اللفظ ينطق عن سواه • فيسمع وهو ليس بذي استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت • عليه سما فكرك باندفاع

وقال اخر

وبيت يطلب العلا بينه • باشم شقوق الخياشم يرعف
كان عليه ملبسا جلد حية • مقيم فما يمضي ولا يتخلف
جليل شؤون الخطب ما كان راكبا • يسير وان ارجلته فضعف

وقال حبيب بن اوس وهو احسن ما قيل فيه

لك القلم الاعلى الذي بسنانه • يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه • واري الجنا اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها • باثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب • واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت • عليه شعاب الفكر وهو حوافل
اطاعته اطراف وتقوضت • لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلي واقبلت • اعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت • ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رايت جليلا شانه وهو مرهف • ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وانشد احمد بن ابي طاهر في بعض الكتب يصف القلم

قلم الكتابة في يمينك اين • مما يعود عليه فيما تكتب
قلم به ظفر العدو ومقتل • وهو الامان لما يخاف ويرهب
يبدي السرائر وهو عنها معجم • ولسان حجته بصمت معرب

ومن قولنا في ذلك البقرة

نزجي اعتركان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها

وقال اخر في وصف محبرة

ولجة بحر اجم العباب • بادي امواجه يزخر
اذا اغاص فيها اخو غوصة • سريع السباحة ما يفتر
فانفس بذلك من غائص • بديع الكلام له جوهر
واكرم بحر له لجة • جواهرها حكم تنثر

قولهم في الحبر قال بعض الكتاب عطروا دفاتر ادابكم بجيد الحبر فان الادب عوان والحبر عوان ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له
لا تجزعن من المداد فانه • عطر الرجال وحلية الكتاب

قولهم في المصحف نعم الجليس اذا خلوت كتاب • تلهو به اذ ملت الاحباب

لا مفشيا سرا اذا استودعته • وتفاد منه حكمة وصواب

وقال حبيب

مداد مثل خافية الغراب • وقرطاس كرقراق السراب

وقال محمد بن ابراهيم الشيباني رفع ابان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل ابن يحيى بن خالد رقعة بابيات يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة ادبه وبلاغة قلمه فقال

انا من بغية الامير وكنز • من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب اديب لبيب • ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق اخف من الريشة مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ • انا فيه قلادة بوشاح
لو رمى بي الامير اصلحه الله • رماحا صدمت حد الرماح
ثم اروي عن ابن سيرين في الفقه بقول منور الايضاح
لست بالضخم في رواية الفقدم ولا بالمجحد الدحداح
لحية جعدة وانف طويل • واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الناس • بصير بجافيات ملاح
كم وكم قد خبلت عندي حديثا • هو عند الامير كالتفاح
ابصر الناس بالجوارح والصيد • وبالخمر والحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله • على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر ثوبيه • ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني • شمريا كالجلجل الصياح

قال فلما دخل عليه اتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له اجب فاجاب في غرضه واحسن فامر له بالف الف درهم وكنا نراه اول داخل واخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه وقال محمد بن يزيد فبلغ هذا الشعر ابا نواس فقال

انا اولى بقلة الحظ مني • للمسمى بالجلجل الصياح
فلعمري لقد حين عن لديهم • اخرس القول غير ذي افصاح
ثم لم الرئيس ه النفس بالخفة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمائل رضوى • خفة عنده نوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما • قلت في نعت خلقك الاحلاح
لحية جعدة وانف طويل • وسوى ذاك ذاهب في الرياح
بارد الطرف مظلم الكذب تياه • معيد الحديث سمج المزاح

قال فبعث اليه ابان بان لا تذيعها وخذ الالف درهم فبعث اليه ابو نواس لو اعطيتني

مائة الف درهم ما كان بد من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر ابي نواس
قال لا حاجة لي في ابان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل
له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فامضاه وانما اغرى ابا نواس بهذا الكاتب ابان
ابن عبد الحميد اللاحقي ان الفضل بن يحيى اعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويوطي كل واحد
على قدره فبعث الى ابي نواس بدرهم ناقص فقال اني اعطيت كل شاعر على مقدار شعره
وكان هذا اوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك

توقيعات الخلفاء

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب اليه سعد بن ابي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في
اسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر ووقع الى عمرو بن العاص كن لرعيتك
كما تحب ان يكون لك اميرك عثمان بن عفان رضي الله عنه وقع في قصة قوم تظلموا من
مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجي اعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
ووقع في قصة رجل شكى عيلة عليه قد امرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيعة يوم الحكم ووقع
في كتاب جاء من الحسن بن علي رضي الله عنه راي الشيخ خير من جلد الغلام ووقع في كتاب
سلمان الفارسي يساله كيف يحاسب الناس يوم القيمة يحاسبون كما يرزقون ووقع
في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر ان السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف
انمى عددا وفي كتاب جاء من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك باخيك
كله وفي كتاب صعصعة بن صوحان يساله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن معاوية
ابن ابي سفيان كتب اليه عبد الله بن عامر في امر عاتبه فيه فوقع في اسفل
كتابه بيت امية في الجاهلية اشرف من بيت حبيب في الاسلام فانت تراه ووقع في
كتاب عبد الله بن عامر يساله ان يقطع ماله بالطائف عش رجبا ترى عجبا
وفي كتاب زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان ابا سفيان
وابا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رايك وكتب
اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يساله ان يعينه في بناء داره باثني عشر الف جذع
ادارك في البصرة ام البصرة في دارك عبد الملك بن مروان وقع في كتاب اتاه
من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب وكتب اليه
الحجاج يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسي منهم ويستاذنه في قتل اشرافهم فوقع
ان من يمن السائس ان يأتلف به المختلفون ومن شومه ان يختلف به المؤتلفون ووقع
في كتاب ابن الاشعث • وما لابن اسى لا جبر عظمه • حفاظا ويبوي من سفاهته كسرا •
الوليد بن عبد الملك كتب اليه الحجاج لما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك
ينكر ذلك ويعرفه انه غير صواب فوقع له في كتابه •

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا • ابشر بطول سلامة يا مربع •

عمر بن عبد العزيز كتب بعض العمال اليه يستاذنه في مرمة مدينته فوقع في اسفل كتابه
ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والى بعض عماله في مثل ذلك حصنها ونسك بتقوى
الله والى رجل ولاه الصدقات وكان ذميما تعدل واحسن ولا اقول للذين تزدري اعينكم
ان يؤتيهم الله خيرا واتاه كتاب عدي يخبره بسوء طاعة اهل الكوفة فوقع لا تطلب
طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا والى عامله بالمدينة وساله ان يبطيه
موضعا يبنيه فوقع كن من الموت على حذر يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
وقع الى مروان اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما
شئت والى صاحب خراسان في المسودة •

نجم امر انت عنه نائم • وما اراه منه او مني بسالم •

توقيعات بني العباس السفاح كتب اليه جماعة من الانبار يذكرون
ان منازلهم اخذت منهم وادخلت في البناء الذي امر به فلم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء
اسس على غير تقوى ثم امر بدفع قيم منازلهم اليهم ووقع في كتاب ابي جعفر وهو يحارب
ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك وتراخيك اثر في طاعتك فخذ لي منك
ولك من نفسك ووقع اليه وابن هبيرة بعد ان راجعه وغره لست منك ولست
مني ان لم تقتله وجاءه كتاب من ابي مسلم يستاذنه في الحج وفي زيارته فوقع لا احول
بينك وبين زيارة بيت الله وخليفته وقد اذنت لك ووقع في كتاب جماعة من بطانته
يشكون احتباس ارزاقهم من صبر في الشدة شورك في النعمة ثم امر بادرار ارزاقهم
والى عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا وفي قوم شكوا احراق ضياعهم
في ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين ابو جعفر وقع في كتاب الى عبد الله
ابن علي عمه لا تجعل للايام في وفيك نصيبا من حوادثها ووقع اليه ايضا ادفع بالتي
هي احسن الحقوق وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دوني يكن لك كله
ووقع الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم
خرجت عن العامة فتاهب لفراق السلامة والى اهل الكوفة وشكوا عاملهم كما تكونوا
يؤمر عليكم والى قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدي الظالمين وفي قصة رجل
شكى عيلة سل الله من رزقه وفي قصة رجل ساله ان يبني بقريته مسجدا فان تصلاه
على بعد ذلك اعظم لثوابك وفي قصة رجل قطعت عنه ارزاقه ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها الاية وفي قصة رجل شكى الدين ان كان دينك في مرضاة الله
قضاه والى مروره ساله ان يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
المهدي وقع في قصة متظلمين شكوا بعض عمالهم لو كان عيسى عاملكم قد تاه الحق
كما يقاد الجمل المخشوش بزبير عيسى ولله ووقع الى صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو
سوء طاعة رعاياه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين والى صاحب خراسان

في امر جاه انا ساهر وانت نائم وفي قصة قوم اصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة
التي تليها والى شاعر اطنبه مروان بن ابي حفصة اسرفت في مدحك فغمرنا في حبائك
وفي قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقربه عينك
وفي قصة رجل شكى الحاجة اتاك الغوث والى رجل من بطانته استوصل لبيت ابراعنا
اليك بقوم بابطاننا عنك موسى الهادي كتب الى ابي الحسن بن قحطبة في امر راجعه
فيه قد انكرناك منذ لزمت اباحنيفة كفاناه الله والى صاحب ارمينيه في امر فرط منه
يا ابن اللخناء ابي تتمرس هارون الرشيد وقع الى صاحب خراسان داو جرحك
لا يتسع والى عامل على مصر احذر ان تخرب خزانتي وخزانة اخي يوسف فياتيك منا ما لا
قبل لك به ومن الله اكثر منه ووقع في قصة البرامكة انبتتهم الطاعة وحصدتهم المعصية
والى العامل على فارس كن مني على مثل ليلة البيات وكتب اليه يحيى بن خالد من الحبس حين احس
بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وانت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع
فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الاخرة لك هو اعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا
يصرف قضاؤه المأمون وقع على ابن هشام في امر تظلم فيه منه من علامة الشريف
ان يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فاي الرجلين انت والى هشام لا ادلك باني خصم والى
الرستمي في قصة من تظلم منه ليس من المروة ان تكون انيتك من ذهب وفضة وغريمك
خاو وجارك طاو وفي قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو اعمر نعمتك بالعدل فان
الجور يهدمها وفي قصة متظلم من ابي عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة
وفي قصة متظلم من ابي عيسى اخيه فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وفي قصة متظلم من حميد الطوسي يا ابا غانم لا تغتر بموضعك من امالك
فانك واخس عبيده في الحق سيان والى طاهر صاحب خراسان احدايا الطيب
اذا احللت من خليفتك محل نفسه من نفسه فما لك موضع تسموا اليه نفسك الا وانت
فوقه عنده وفي كتاب بشر بن داود هذا امان عاقدني الله فيما جاء اباه
في كتاب ابراهيم بن جعفر في فدك حين امره بردها اقرار رضيت خليفة الله في فدك
كما ارضى الله خليفته فيها وفي قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي قد احتملنا
بذاك وتكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله ووقع الى بعض عماله
طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه اصلاحها وكتب
اليه ابراهيم بن المهدي في كلام له ان غفرت فبفضلك وان اخذت فبحقك
فوقع في كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله ووقع
في رقعة مولى طلب كسوة لو اردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك اثرت الرقاد
فحظك الرؤيا ووقع في يوم عاشورا لبعض اصحابه وقد وافته الاموال يومئذ بخمسة
الاف لطولحته ولثمامة بن اشرس بثلثماية الف لتركه ما لا يعنيه ولابي محمد

اليزيدي

اليزيدي بخمسة الاف وللمعلى بخمسمائة الف لصحيح سنه ولاسحاق بن ابراهيم بخمسمائة
الف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة الف لفصاحة منطقه ولاحمد بن ابي خالد
بالف الف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه بحد السرعة دمعته وللمريسي بثلثمائة
لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه توقيعات الامرا
والكبرا زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعاء واحالك داعيا وكتبت اليه عائشة
في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين ابويه والى صاحب خراسان في امر خالفه فيه استر
بعض ذنبك ببعض والا ذهب كله والى عامله بالكوفة اعطول الحدود عن ذوي المروات
وفي قصة متظلم انا معك وفي قصة قوم رفعوا على عامل من اماله الباطل فوقه الحق
وفي قصة مستمنح لك المواساة والى عامله في خوارج خرجوا بالبصرة لسنا نجاريهم
دونك وفي قصة سارق القطع جزاؤك وفي قصة امراة حبس زوجها حكم الى
الله وفي قصة قوم نقبوا انتقب ظهورهم وفي قصة نباش يدفن في قبره وفي قصة
متظلم الحق يسعك وفي قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعي وفي قصة متظلم
كفيت وفي قصة رجل شكى اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تاديب الوالد
وفي قصة رجل شكى الحاجة لك في مال الله نصيب انت اخذه وفي قصة رجل جارح
الجروح قصاص وفي قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي قصة شكوا
ارزاق ضياعهم لا نعرض فيمن تفرد الله به وفي قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم
لا حكم فيما استاثر الله به الحجاج بن يوسف وقع في كتاب اتاه من قتيبة بن مسلم يشكوا
كثرة الجراد وذهاب الغلا وما حل بالناس من القحط اذا ازف خراجك فانظر لرعيتك
في مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا بذلك من الارملة واليتيم وذي العيلة وفي كتاب
قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك
ومرمى سهمك وفي كتاب صاحب الكوفة يخبر بسوط اعتهم وما يقاسي من مداراتهم ما ظلمك
بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه وفي قصة محبوب ذكر انه تاب ما على المحسنين من سبيل
والى قتيبة خذ اهل عسكرك بتلاوة القران فانه امنع من حصونك وفي كتاب الى
بعض عماله اياك والملاهي حتى تستطف جراحاتك وفي كتابه الى ابن اخيه ما ركب بهود
فيلك سبرا وفي كتابه الى يزيد بن ابي مسلم انت ابو عبيدة هذا القرن ابو مسلم
وقع سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون والى ابي العباس في يزيد
ابن عمر بن هبيرة ابدا والى ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا واليه ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واليه لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والى محمد
ابن صول وكتب اليه بسلامة اطرافه واما بنعمة ربك فحدث وكتب اليه قحطبة
ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن ضبارة راغبا فوقع في كتابه الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا الاية والى عامله ببلخ لا تؤخر عمل يوم لغد والى ابي سلمة الخلال حين انكر نيته

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم **جعفر بن يحيى**
وقع في قصة محبوس لكل اجل كتاب وفي مثله العدل اوقعه والتوبة تطلقه وفي قصة
متنصح بعض الصدق قبيح وفي رجل شكى اليه بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما
عدلت واما اعتزلت وفي قصة رجل شكى بعض خدمه خذ باذنه فهو مالك والى
عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كابيه ولو كان مكانك والى عامل مصر
في رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب في اصطناعه وفي قصة
متظلم من بعض عماله ان طلاب دونه وفي قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة
تطلقه والى قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم وفي رقعة صرورة استاذنه في الحج
من سافر الى الله اخ وفي قصة رجل شكا غربة الصوم لك وجاء وفي رقعة رجل
سال ولاية او لى بعض الظالمين بعضا وفي قصة رجل سال ان يقتل ابنه فقال
طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت اطول وفي قصة رجل تظلم من
عماله انا مثله حتى ينصفك وفي قصة قوم شكوا اشوحوا ربعض قرابته يرحل عنكم وفي قصة
متنصح قد كان وصله سرارا دع الضرع يدر لغيرك كما درلك والى الفضل بن الربيع وجاءه
منه كتاب غمه واكرمه كثرة ملاحاة الدمار بما رافت الدما والى منصور بن زياد
في امر عانته فيه لم تزرعك لحصدك والى بعض عماله امسك وسيلتك الينا ما يزيد لك عندنا
والى بعض ندمائه لعدمن ضمك ووقع الى مستفضل من ذنب حكم الفلتان خلا وحكم الضرار
الفضل بن سهل كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا اخي فانه بيت خليفة الله الاعلى بركاتك
والى طاهر لخبر ما اصطنعت واليه لسترما سموت واليه هزيمته واشار عليه برأي
لا يجل ما عقدت وفي قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا وفي قصة نقب بيت المال
يد راعيه الحدان كان له فيه سهم ووقع الى حاجبه تهل وتنهل والى صاحب الشرطة
تزفق توفق وفي رجل شكى عليه الدين الدين سوء يعض للاعناق وقد امرنا بقضائه وفي قصة
قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
الاية وفي امرة قاتل شهد عليه العدول فيه كتاب الله احق ان يتبع وفي قصة رجل
شتم ابا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه **الحسن بن سهل** ذو الرياستين وقع
في قصة متظلم ينظر فيما دفع فان الحق متبع وللانفس السليم دوا السقيم وفي قصة قوم
تظلموا منه والبهم للحق اولى بنا والعدل يقيننا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه
وفي قصة امراة حبست زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه وفي رقعة رجل قد
قد امرنا لك بشيء دون قدرك في الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصار وكتب اليه رجل
من الشعراء

رايت في النوم اني راكب فرسا • ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة • رايت خيرا وفي الاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد • في الحلم درا وفي النوم التباشير

وقع في اسفل كتابه اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه **ودخل**
بعض الشعراء على بشر بن مروان فانشده

اغفيت عند الصبح نوم مسهد • في ساعة ما كنت قبل انامها
فرايت انك رعتني بوليدة • رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة • دهماء مشرفة يصل لجامها
فدعوت ربي ان يثيبك جنة • عوضا يصيبك بردها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندا • اضحت وانت خطيبها وامامها

فقال له بشر في كل شيء اصبت الا البغلة فاني لا املك الا الشهباء فقال له امراتي طالق ان
كنت رايتها الا شهباء الا اني غلطت **طاهر بن الحسين** وقع في كتاب رجل تظلم من اصحاب نصر
ابن شبيب طلبت الحق في دار الباطل وفي قصة رجل طلب قبالة بعض اعماله القبالة مفتاح
الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا والى السندي بن شاهك وجاءه منه كتاب
يستعطفه فيه عش ما لم ارك والى خزيمة بن خازم الاعمال بجوانبها والصنيعة باستدامتها
والى العابة ما جرى الجواد لحمد السابق ودم الساقط والى العباس بن موسى الهادي وقد استبطاه
في خراج ناحيته

وليس اخو الحاجات من بات نائما • ولكن اخوها من يبيت على وجل

وفي رقعة متنصح سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وفي قصة محبوس يطلق ويحتبق
وفي رقعة متوصل بقاما اوده وكتب ابو عمرو بن عبيد ابا عثمان اعني باصحابك فانهم اهل
العدل واصحاب الصدق والموثرون له فوقع في كتابه ارفع علم الحق يتبعك اهله
توقيعات العجم اردشير في ازمة عمت المملكة من العدل ان لا يفرح الملك ورعيته
يحزنون ثم امر ففرق في الكور جميع ما في بيوت الاموال ورفع رجل الى كسرى بن قباذ
رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان
فوقع في اسفل كتابه انما املك الاجسام لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال
لا عن السرائر **ووقع** كسرى في رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا
وللداعي اذا كان للاجابة اهلا وكتب اليه متنصح ان نفرا من بطانته ربما اجتمعوا للمنادمة
فعابوه وثلموه فوقع لئن كانوا انطقوا السنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك
فجرحك اعزب ولسانك اكذب ورفع اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم
ما اضعفكم من الى التشكية احوجكم ثم فرق فيهم ما وسعهم واغناهم ووقع انوشروان
الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور ووقع
في قصة رجل يتظلم منه لا ينبغي للملك الظالم ومن عنده يلتمس العدل ولا يخلو من
عنده يتوقع الجنود ثم امر باحضار الرجل وقعد معه بين يدي الموبذان ووقع
في قصة محبوس من ركب ما نهي عنه حيل بينه وبين ما يشتهي ورفع اليه بعض

خدمه رفعة يجبريهما بكثرة عياله وسوء حاله نعرف لذنبه ان الله خفف ظهرا ثقلته
واحسن اليك فكفر نعمته ذنب الى الله يتب عليك وشفع في قصة رجل ذكر ان لبعض قرابة
الملك ظلمه واخذ ماله لا تفضح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا فاجعل
جميع ما يملكه فلا يستطيع بعدها احد من قرابته **فصول في المودة** كتب عبد الرحمن
ابن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى
افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتمدتك
من الرغبة فيك بما لم تؤمله **وفصل لابي علي البصري** فذا كد الله بيننا المودة ما نامن
الدهر على حل عقدها ونقض مرائره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولا انسنا بما عندك
وفصل له الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستراده
واذا امت اليك بالخدمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة
الاهل والقرابة **وفصل لابراهيم** بن العباس المودة تجمعنا محبتها والصناعة
تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقائنا وتخلف في مكاتبة موضوع بيننا
يوجب العذر فيه **وفصل لسعيد** بن عبد الملك انا اصب اليك ساهي الطرف
عنك وذكرك ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل الطرف بين
عيني وانت اقرب الناس من قلبي واخذهم بجامع هواي **وفصل له** لغيري اخي ابتدالك
بما ابتدانا به من الصلة الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه **وفصل لسعيد**
ابن حميد اني اهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت
بقبولها قاضيا الحق ومالكا للرق وصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للهوية
مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا **وفصل له** اني صادقت منك جوهر
نفسي فانا غير محمود على انقيادي لك بغير زمام لان النفس يتبع بعضها بعضا وقال ابو العتاهية

• وللقلب على القلب دليل حين يلقاه • وللناس من الناس مقاييس واشباه •

وفصل له لساني رطب بذكرك وقلبي معمور بحبك حضرت او غبت نمت او قمت
كقول معقل اخي ابي دلف

• لعمري لئن قرت بقربك اعين • لقد سخنت بالبين منك عيون •
• فسر او اقم وقف عليك مودتي • مكانك من قلبي عليك مصون •

وفصل لابراهيم بن المهدي كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فاما الاخبار فمن
تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديق لمن عزلني ابطاي بالتعهد له واما
السؤال فعن امسائك هذا الاخ الود والمود وعن مثل ذلك فان البذل
كاشف ما سلف مصلح لما استانف **فصل في الزيارة** كتب الحسين بن الحسن
ابن سهل الى صديق له نحن في مادبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس
حسنا قد بانت السما تقلها فهي مشرقة بما بها حالية بنوارها فراك ينا لنكون

على

على سوا من استمتاع بعضنا ببعض فكتب اليه هذه صفة لو كانت في اقاصي الاطراف
لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع انت تسكنه وتجمع الى
انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب **وفصل** كتب اسحق
ابن ابراهيم المهدي فكتب عندي من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك
وفصل الذي من ظمى شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

• صر الينا تفديك نفسي من السوء • فقد طال عهدنا بالتلاقي •
• واجعلني ذاك ان رايت جوابي • فلقد خفت سطوة الاشتياق •

وفصل الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك
واقول كما قال بعض المحدثين

• غضارة دنيا اظلم العيش بعدها • وعند غروب الشمس يعرف فقدها •

وفصل الشوق اليك والى عهد ايامنا التي حسنت كانها اعياد وقصرت كانها ساعات
يفوت الصفات ومما يجدده ويكثر دواعيه تقارب الديار وقرب الجوار تمم الله
النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها
وفصل مثلنا اعزك الله في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل في اهل القبور

• هم جيرة الاحيا اما مزارهم • فدان واما الملتقى فبعيد •

وكل علة منك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسآخذ
بقول ابي قيس بن الاسلت

• ويكرمها جاراتها فيزرنها • وتعتل عن اتيانهن فتعذر •

وفصل كتب حكيم الى حكيم يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام كتب
احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف في نفس
الاختيار واما ملل وكلاهما هجنة فيه **وفصل** طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر
عند الالتقا وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة
اذا اخلت منك وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات

• اوجب العذر في تراخي اللقا • ما توالى من هذه الانواء •
• فسلام الاله اهديه مني • كل يوم لسيد الوزراء •
• لست ادري ماذا اقول واشكو • من سما تعوقني عن سماء •
• غير اني ادعو على تلك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء •

وقال آخر

• ازور محمدا فاذا التقينا • تكلمت الضمائر في الصدور •
• فارجع لم المه ولم يلمني • وقد رضي الضمير عن الضمير •

فصل في وفاة كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في ابن الشيص كتابي اليك

خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فما ظنك بحاجة هذا موقعها منى انزانى اقبل العذر فيها
وانصرفى الشكر عليها وابن ابى الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط
ببره ما عدنا الى غيرنا فاكتف بهذا منا وفصل كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق
بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله وفصل كتب العتابى فكاد ان يخل
بالمعنى من شدة الاختصار كلت حامل كتابى اليك انا فكن له انا والسلام وفصل
للحسن بن سهل فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى امره فان الصنيعة
حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه نبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها
ووصل بك اسبابها فصل له موصل كتابى اليك انا فكن له انا وتاملة بعين شاهد
وخلق فلسانه اسكرما اتيت اليه واذم ما قصرت فيه فصول فى عتاب
كتب احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان فى اغضائك عنى ما يقبضنى
عن الطلب اليك ولكن امسك برمق من الرجا على برايك فى رعاية الحق وبسط يدك
الى الذى لو تضمنها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسودد ك شافعا فصل اما بعد
البر من مريض داوه فى دوائه وعلته فجميته انا منك كالعاص بالما لا مساغ له ولا كما قال
الشاعر • كنت من كربتى افر اليهم • وهم كربتى فاين الفرار •
فصل انا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك او عتبى تغنى عنك فصل اما
بعد فقد كنت لنا كالك فاجعل لنا بعضك ولا ترض الا بالكل لنا منك فصل انا ابقى على
ودك من عارض بغيره او كتاب يقدح فيه واسلها تدا من حسن رايك يغنى عن اقتضابك
فصل الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو ان كل من نازع الى الصرم قلدناه
عنان الهجر لكنا اولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك وناخذ لها منك فصل
لعبد الله بن معوية ابن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين اما بعد فقد عاقنى الشك
فى امرك عن عزيمة الراى فيك ابتداتنى بلطف عن غير خبرة واعقبته جفا من غير
ذنب فاطمعنى اولك فى اخائك وايسنى اخرك من وفائك فسبحان من لو شا الكشف
من امرك فسبحان من لو شا الكشف من امرك عن عزيمة الراى فيك فاقمنا على ائتلاف
وافترقنا على اختلاف فصل اذا جعلت الظن شاهدا فعدل شهادته بعداب
جعلت حكما يحيف فى حكومته فاين المومل من جورك ولست اسلك طريقا من العتب
عليك الا سدد ما انطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك
ولا استعانة الا بك وما احق من جعلك على امر عونا ان تكون له الى النجاح سببا
وقال الشاعر • •
• عجبت لقلبك كيف انقلب • ومن طول ودك انى ذهب •
• واعجب من ذا وذا اننى • اراك بعين الرضا فى الغضب •
وفصل ان مسئلتى اليك حوايجى مع عتبك على اللوم وان اسالكها فى حال ضرورة

الهمام على بكرمك فى السخط والرضى لعجز غير انى اعلم ان اقرب الوسائل فى طلب رضاك
مسئلتك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك وفصل
لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك اطال عتبى عليك
فى تواتر كتبى واحتباس جوابا تها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى بعذرك وبحسن ما تقتحه
جفاوك فالله يديم نعمته لك ولنا بك وفصل لابن المدبر وصل كتابك المفتتح بالعتاب
الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك
الذى لطف حتى كاد يخفى عن اهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه اهل الجهل والبلادة
فلا اعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه وعتبك فانت ظالم فيه وعتابك
ولى المخرج منه وقال ابو الدردا عتاب الاخ خير من فقده وقال الشاعر
• اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقى العتاب •
وقال اخر فى غير هذا المعنى • •
• اذا كنت تغضب من غير ذنب • وتعتب فى كل يوم علينا •
• طلبت رضاك فان عزنى • عددتك ميتا وان كنت حيا •
• ولا تعجبن بما فى يديك • فاكثر منه الذى فى يديا •
وفصل فى عتاب العتاب قبل العتاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد
وعدك وفصل قد حميت جانب الامل فيك وقطعت اسباب الرجا منك وقد اسلمنى
الياس منك الى العزا عنك فان نزعت من الان فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر
لا وصل بعده فصل فى التنصل كتب ابن مكرم لا وعظيم املى فيك ما اتيت فيما بينى
وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم القى لها بالا فاوطى لها اعذارا وان
تكن فبقية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك اضا
منى ثقة لا وثقت منك غلبة لا وفصل ليس بربك عن حسن الظن بك فعل جملك
الاعدا عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل ارجو ان تتقاضى
كرمك انجاز وعدك اذ كان ابلغ الشفعا اليك واوجب الوسائل لديك وفصل
انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم اجنه بيد ولا لسان
بل جناه على لسان واش فاما قولك انك لا تتهم سبيل العذر فانت اعلم بالكرم وارعى لحقوقه
واتعد بالشرف واحفظ لذمامه من ان تزيد مومليك صغرا من علوك اذا التمسه
ومن عذرك اذا اجمل فضلك شافعا فيه وذريعة له وفصل لابراهيم بن العباس الكريم
اوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته وفصل يا اخى اشكو الى الله واليك
تحامل الايام على وسو اثر الدهر عندى وانى متعلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو
عنده موقعى اطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وارتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالسوا
تواضعهم والنبذ نيتهم فقد ماغ عن الراى مرتحل ما اذهب الى ناحية من الحيلة الموجدة

من دونها ما نعاني العوائق واحمل الذنب على الدهر فارجع الى الله بالشكر واساله جميل العقبى
وحسن الصبر فصول في حسن التواصل للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد
ثم له فيما اعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فاني واجد امري خالصة سريرتي ارى
بقائك بقا سروري وبدوام النعمة عندك دوامها عندي وفصل قد اغنى الله بكرمك
عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وثنا وبلح الرغبة
دون الشفعا عندك وفصل قد افردتك برجاي بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن
يجود بالوعد ويضني بالانجاز والحسد ان يفضل ويزهد في ان يتفضل ويعيب الكذب
ولا يصدق وفصل ضعفي اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك اصاب
الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك وفصل لازال ابقاك الله اسال الكتاب
اليك ثمرة التوقف تتوقف المخففة عنك من المونة وبره الكتب كتاب الراجع منك الى
الثقة والمعتمد منك على المقيل لا اعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك
ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا في ظلك ولئن
كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة
وعزا لانك لا تعرف احدا تعتد به دهره الا سبقت مسالته بالعطية وصنت وجهه
عن الطلب والذلة وفصل لي عليك حق التامل والشكر بما ابتدات من المعروف
ولك علي حق الاصطناع والفضل والتوبة بالاسم والزيادة والاسم في القدرة وليس يمنعني
عليك زيادة حقك على ما ابلغه من شكرك من مسالتك المزيد ان كنت قد انتهيت
الى ما ابلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق
عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما ابلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف احدا
شكرك على الكثير فصل لك اصلحك الله عندي ايادي تشفع الى محبتك ومعروف
يوجب عليك الود ولا تمام فصل انا اسال الله ان يحرز لي ما لم تزل الفراسة
تعدنيه فيك فصل قد اجل الله قدرك عن الاعتذار واغناني في القول واوجب
عليك ان تقنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت فصول الشكر
كتب محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني
فكان في فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك
او زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كانهما قرطان
بينهما وجه حسن وفصل للحسن بن وهب من شكرك على درجة رفعته اليها
او ثروة اقدرته اياها فان شكرك للشغل بعد احيتها او وحشة انسته بها ورسف
اسكنت به وقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى
يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف
واطالت الشكر وتجاوزت قدرا وانت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وارغمت

انف

انف الحسود ونحن نلجا اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد
المجتهد وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المامون

رددت مالي ولم تمنن علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فابت منك وقد جللتني نعما • هي الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به • والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت • اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بي منك وطا العذر عندك لي • فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بي يحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم

فصول في البلاغة كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس وصل كتابك
فما رايت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا اكثر عيونا ولا احسن مقاطع ومطالع منه
انجزت فيه عدة الراي وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله بنعمه
تتم الصالحات فصل الكلام كثير فنونه قليل عيونه فمنه ما يقبله الاسماع وتونس القلوب
ومنه ما تمجه الاذان ثقلا ويملا الاذهان وحشا فصول من المدح كتب ابن مكرم الى
احمد بن المدبر ان جميع اماثلك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك
ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزاد بك وفيك وجعلنا
ممن يقبله رايك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجري فيها على سبيل
طاعتك وفصل له ان من النعمة على المثني عليك انه لا يخاف الافراط ولا ياس التقصير
ويامن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به الوجد الى غاية الا وجد فضلك على تجاوزها
ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه وفصل له انما
يطمعني في بقا النعمة عندك ويزيدك بصيرة في العلم بدوامها لديك انك اخذتها بحقها
واستوجبتها بما فيك من اسبابها ومن شان الاجناس ان تتالف وشان الاشكال ان
تتقادم وكل شي يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في تربته
ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة وفصل
اني فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر
وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثنا
عليك الى الدعا لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وفصل لمحمد بن الجهم
انك لزمت من الوفا طريقة محمودة وعرفت منافيها وشهدت بمحاسنها فتنافس الاخوان
فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن اثبت الله له عندك ودا فقد وضع
حلته موضع حرزها وفصل لابن مكرم السيف العتيق اذا اصابه الصدا استغنى
بالقليل عن الجلا حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم اصف
نفسي لك بجانبك بل شكر وفصل له زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور

حقير وعند الناس منه بو ركثير احده الشاعر فقال

زاد معروفك عندى عظما . انه عندك مستور حقير
تتناساه كان لم تاته . وهو عند الناس مشهور كبير

فصل للعتابى انت ايها الامير وارث سلفك وبقية اعلام اهل بيتك المسدود به ثلمهم المجدد به قديم شرفهم والمحيى ايام سعيهم ولا اميتت اعلام من خلفته فى تربته
فصول فى الذم كتب احمد بن يوسف اما بعد فانى لا اعرف للمعروف طريقا اوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان تجوزه وفى وليه ان تكفره وكتب ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة اما بعد فانى توسلت اليك فى طلب نائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى اخطات فى سوالك واخطات فى منعى امرت باليأس من اهل البخل فسالتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم وفى ذلك اقول

تجردت من الفقر الذى هو مدركى . الى رجل محظور النوال ممنوع
فاعقبنى الحرمان غب مطامعى . كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منعه ذى البخل ماله . كما بذل اهل الفضل غير بديع
اذا انت كشفت الرجال وجدتهم . لاعراضهم من حافظ ومضيع

وفصل لابراهيم بن المهدى اما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورايتك اثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك وما كما قال زهير بن ابى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب انه . مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره . واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفصل ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار يميل معهما ويتصرف فى آثارهما وقد كنت احلبو تك بالمحل النفيس وانزلتها بالمنزل الرفيع حتى رايتك ذليلا عند النعمة وضرعا عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك اخوان الصفا فكان ذلك اقوى اسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح امرى وامرك بعين عدل لا يميل الى هوى ولا يرى القبيح حسنا فصل للعتابى تاتينا افانين من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا الياس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها انا قد عرفتك حتى تعرفك فى تذبذبك لطورك والطراحك حق من غلط فى اختيارك فصل فى الادب كتب سعيد بن حميد ان من امارات الحزم صحة الراى فى الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لعنا لا عزة له وشغلا لا درك فيه وقد سمحت فى امر تجربك او انك عزا وامرء ويثنيك نديه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم وراى بت راية الهوى

ما مال بك الى هذا الامر ميلا ايأس من فيئك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمى بان غلظة الناصح تودى الى نفع فى اعتقاد صواب الراى لكان غير هذا القول اولى بك والله يوفقك لما يجب ويوفق لك ما تحب وفصل انت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه وفصل من اخطاه ظاهر دنياه وفيما يوخذ بالعين كان احرى ان يخطيه امر دينه وفيما يوخذ بالعقل وفصل قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر وفصل قد آن ان تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه اوثق من نفسك فيما تعرفه وفصل لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الامر لا ينبغى لك ان ترضى به وفصل انت طالب مغنم وانا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى وفصل للعتابى اما بعد فاذ قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من احسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من اهدى بره اليك فصول الى العليل ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشاركة فيها بان ينالنى منها نصيب واسلم من اكثرها بل اجتمع على منها الى المخصوص بها ذونك مولم منها بما يولمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كانى سليم فانا اسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لى ولك وفصل ان الذى يلجى حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حق بابك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك كانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك فاثربا دى حال الغيبة واصدق الخبر ما حققه الاثر وافضل القول ما كان عليه دليل من الفعل وفصل لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك ولا لسانى محضا عن خبرك يجب من تفنيتم جوارحه وصبك وزاد فى المها الملك ومن تتصل به احوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنيا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله ولاحمد بن يوسف قد اذهب الله وصب العلة وتبعها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو ويعقبها اضعاف ما كان عنده من السرور بنفح اولاها فصول الى الخليفة وامير كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا امير المومنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يوثر او شقى يوتر كتب الحسن بن سهل يصف عقل المامون وقد اصبح امير المومنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما اخذ الله عليه مضطلعا بما حمله منه مودبا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لالائه لا يامر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا راعيا لدينه وامانته كافا ليده ولسانه وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ امورهم وتقويم اودهم ورياضة اخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويوخر مسيئهم ليزداد هولاء فى احسانهم

ويتزجر بولا عن اساءتهم وفصل له ان من اعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة
حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب
ما راعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه وفصل ان الله اوجب لخلفائه
على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرافة واحيا
السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة
واتساق الكلمة ودوام الالفة فصل ليس من نعمة يجددها الله لامير المومنين
في نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم
فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن
دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وامن سبيلهم فاطال الله بقا امير المومنين
مويدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقا بالنعيم المقيم فصل الحمد لله الذى
جعل امير المومنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف
على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا
وغربا وبرا وبحرا فصل افعال الامير عندنا مشهورة كالامانى متصلة كالايام
ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعا له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل
لاعبائنا والقائم بما نابنا من حقوقنا وفصل اما بعد فقد انتهى الى امير المومنين
كذا انكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل
لائمة اما تقصير في عملك دعاك للاخلال بالحزم التفريط في الواجب واما مظاهرة
لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وايتهما كانت منك محلة النكير بك وموجبة
العقوبة عليك لولا ما يلقاك امير المومنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم
في الاعذار والانذار على حسب ما اقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك في تلافي
التقصير والاضاعة والسلام وكتب طاهر بن حسين حين اخذ بغداد الى
ابراهيم بن المهدى اما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى احد من بيت الخلافة بغير كلام
الامرة وسلامها غير انه بلغني عنك انك مايل الهوى والراى للناكث المخلوع فان
كان كما بلغني فقليل ما كتبت به لكثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير
ورحمة الله وبركاته وقد كتبت في اسفل كتابي ابياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته ... جهل رمى بك بالاقحام تغرير
اهون بدنيا يصيب المخطئون بها ... حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته ... فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا او هلكت به ... فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به ... قالوا جهول اعانته المقادير

فصل وللحسن بن وهب اما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادى الى شكره

بفضله

بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله
وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما فصل لعمرو بن بحر الجاحظ
في الادب منها فصول في عتاب اما بعد فان المكافاة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى
الاحسان نافلة اما بعد فلنعم السكوت على لسانك ان كانت العافية من شانك اما بعد
فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا اما بعد فان العقل والهوى
ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبايهما ظفرت كانت
في حزبه اما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار اما بعد
فان القلوب اوعية والعقول معادن فما في الوعا ينفد اذا لم يمده المعدن اما بعد
فكفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت
زاجرا اما بعد فان احتمال الصبر على لذع العتب اهون من الطمانينة بالشتم والفزع
اما بعد فان اهل النظر في العواقب اولوا الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استر تت
الدنيا بمتة ومن نزع لطلب الاخرة شغله جعل الايام مطايا عمله والاخرة معقل من تخله
اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زايد في الرزق والاجل والاستغنا غير ناقص للمقادير
اما بعد فانه ليس كل علم اسلك وقد يتجهل الحليم حتى يستحق الهجران اما بعد فان
احببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوتك فاستقل كثير ما توليهم اما بعد فان انظر
الناس في العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق
والتحبب وكتب الى ابى حاتم السجستانى وبلغه عنه انه نال منه اما بعد
فلو كففت عنا من غربك لكنا اهلا لذلك منك والسلام فلم يعد ابو حاتم الى ذكره بقبيح
وله فصول في وصاة اما بعد فان احق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته
من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجا اما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح
حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك
بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم اما بعد
فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامها وبلوغ موافقته من اياديك عندنا وانت
لنا موضع الثقة من مكافاته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رايك ويكون مكافا
لحقه علينا اما بعد فقد اتانا كتابك في فلان وله لدينا اس الذمام ما يلزمنا مكافاة
ورعاية حقه ونحن من المعنية بامره على ما كان في حرمته ويودى شكره وله فصول
في استنجاز وعد اما بعد فقد رسفنا في قيود مواعيدك وطال مقامنا في سجون
مطلك فاطلقنا ابقاك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة او لا مريحة
اما بعد فان شجر مواعيدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوايح المطل اما بعد
فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال وله فصول
في الاعتذار اما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار

اما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك **اما بعد** فانه لا عوض
من اخائك ولا خلف من حسن رايك وقد انتهت مني زلتي بجفائك فاطلق اسير
تشوقي الى لقائك **اما بعد** فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذوب نفسه
بما نبذ وللناس منه **اما بعد** فقد مسني من الالم ما لم ينفعه غير مواصلتك مع حبسك
الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تعترفه مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من
سيآتك وعوضا من هفوتك **اما بعد** فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك
عنده ولم يتسع لهنات الاخوان **اما بعد** فان اولى الناس عندي بالصفح من اسلمه الى
ملكك التماس رضاك من غير عقد رقبتك عليه **اما بعد** فان كنت ذممتني على
الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافاة **وله فصول في تعزية** اما بعد فان الماضي
قبلك الباقي لك والباقي بعدك الماجور فيك وانما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
اما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء
الله تتقطع نفسه حسرة **اما بعد** فان الصبر يعقب الاجر والجزع يعقب الهلع
فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك الذي تامل **اما بعد** فقد كفى
بكتاب الله واعظا ولذوي الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تتجر بما وعد الله اهل المصيبة
صدور الى خليفة وفق الله امير المؤمنين بالظفر وايده بالنصر في دوام نعمة
وحاط الرعية بطول مدته **صدور الى ولي عهد** متع الله امير المؤمنين بطول مدة
الامير واجرى على يديه فعل الجميل وانس بولاية المؤمنين مد الله للامير النعمة
واسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة اكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة
والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك اهل الحرمة وجمع لك شمل الامة
واستعملك بالرافة والرحمة **صدور الى والي شرطة** انصف الله بك المظلوم واغاث
بك الملهوف وايدك بالتثبت ووفقك للصواب ارشدك الله بالتوفيق وانطقك بالصواب
وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين اعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك
بما يرضى من عملك سددك الله وارشدك وادام لك افضل ما عودك زادك الله شرفا
في المنزلة ودوا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف
بك كربة الملهوف واعانك على اداء الحقوق **صدور الى قاض** الهمك الله الحجة
وايدك بالتثبت ورد بك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت
في الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوي الالباب زين الله
بفضلك الزمان وانطق بشكرك الالسن وبسط يدك في اصطناع المعروف
ادام الله لك الافضال وحقق فيك الامال **صدور الى عالم** جعل الله العلم
لك نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين
وقضى بك حوائج المتحرمين واوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين ادام الله لك

بلغ مقابلة على اصله

التطول

التطول باسعاف الراغب وانجح بك حاجة الطالب وامنك مكروه العواقب **صدور الى
اخوان** متع الله ابصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا اخلانا من جميل عشرتك
ووهب لك من كرم نفسك بحسب ما تنطوي عليه مودتك انجح الله اخوانك بقربك وجمع
الغنم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عوائق القدر واعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا
ممن انعم عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وانس ايامنا بمواصلتك وهنانا النعمة
بسلامتك قرب الله منا ما كنا نامل منك وجمع شمل السرور بك نور الله بلقائك القلوب
وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع اقبل الله بك على اودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك
ازال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبنا فيك من تقصيرك في امورنا حفظ الله لنا منك
ما اوحشنا فقده ورد الينا ما كنا نالفه ونفقده رحمك الله فاقة الحنين اليك ومالي من تباريح
الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا
ومن حلمك ما يرد سخطك عنا ربح الله الفتنا بمعاودة صلتك واجمعنا بزيارتك اعاد
الله علينا من اخائك وجميل رايك ما نكون نحن به دامنك بالوفاء لك **صدور في عتاب**
انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا واخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا **وكتب**
معاوية الى عمرو بن العاص وبلغه عنه امر وفقك الله لرشدك بلغني كلامك فاذا اوله
بطر واخره خور ومن ابطره الغنى اذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله واولى
الناس بمعرفة الدواء من يتبين له الداء والسلام فاجابه طاولتك النعم وطاولت بك
على الضانك يومن سطوة جورك ذكرت اني نطقت بما تكره وانا مخدوع وقد علمت اني
ملت الى محبتك ولم اخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفى عن زلة مقترف

فن من كتاب العسجدة الثالثة في الخلفاء وتواريخهم

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا في التوقيعات
والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناه في اخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم
واسماء كتابهم وحجابهم **اخبار الخلفاء محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم
روى ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن ابي يوسف عن اشياخه هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان **وامه آمنة** ابنة وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب **مولد النبي صلى الله عليه وسلم**
قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما
فهذا اجمع ما اختلفوا في مولده واوحي اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا
وبالمدينة عشرا وقال ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا

والجمع على انه اقام بمكة ثلث عشرة وبالمدينة عشرا هاجر الى المدينة يوم الاثنين
لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومات يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من
ربيع الاول اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم جعلنا الله ممن يرد
حوضه وينال مرافقته في اعلا عليين من درجات الفردوس اسال الله الذي
جعلنا من امته وحرمنا رويته ان يتوفنا على ملته ولا يحرمنا رويته في الاخرة
صفة النبي صلى الله عليه وسلم ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الراس ازج الحاجبين
عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفا وكانما ينحط
من صبب ويمشي في صعد كانما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط
ولا السبط ذا وفرة الى شحمة اذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه اطيب
من المسك الاذفر لم تلد النسا قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة
لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين **وقال** انس بن مالك
لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل يا رسول
الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها **هيئة النبي صلى الله عليه وسلم**
وتفقده صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس على الارض
ويمشي في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصا ويتوسد يده
ويلطع اصابعه ويقضي من نفسه ولا ياكل متكئا ولم ير ضاحكا قط ملء فيه وكان يقول
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت
ولو اهدي الي كراع لقبلت **شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم** انا سيد البشر
ولا فخر وانا افصح العرب وانا اول من يقرع باب الجنة وانا اول من ينشق عنه التراب
دعا لي ابراهيم وبشر بي عيسى ورات امي حين وضعتني نورا اضاء لها ما بين المشرق
والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقا
فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت
فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن الفواطم والعواتك من سليم
واسترضعت في بني سعد بن بكر وقال نزل القران باعرب اللغات فلكل العرب فيه
لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن هوازن افصح العرب
فهم من الاعجاز وهي قبائل من مضر متقدمة وكان ظئر النبي صلى الله عليه وسلم
التي ارضعته حليمة بنت ابي ذويب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن واخوته
من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة بنت الحارث وجدامة بنت الحارث وهي
التي اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في اسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها
اسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس

ونوفلا ووهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج ولدت هاشما وقال علي للاشعث
اذ خطب اليه اغرك ابن ابي قحافة اذ زوجك ام فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا
العواتك من سليم **ابو النبي** صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد
غيره صلى الله عليه وسلم وتوفي عنه وكفله عمه ابو طالب وكان اخا عبد الله لامه وابيه
فمن اجل ذلك كان اشفق اعمام النبي صلى الله عليه وسلم واولاهم به **وام النبي** صلى الله عليه وسلم
امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة **واما اعمام** النبي صلى الله عليه وسلم وعماته
فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث
واسما بنيه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم والزبير وابو طالب واسمه عبد مناف
والعباس وضرار وحمزة والمقوم وابو لهب واسمه عبد العزى والحارث والغيداق
واسمه حجل ويقال نوفل واسما بناته عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضا
وهي ام حكيم وبرة واميمة واروى وصفية **ولد النبي صلى الله عليه وسلم** ولد له من خديجة
القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم
فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم **وازواجه** صلى الله عليه وسلم اولهن خديجة بنت
خويلد بن اسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة
وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم بعدها ثم تزوج عائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى
عليها وهي ابنة تسع بمكة وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة وعاشت بعده الى ايام معاوية
وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع واوصت الى
عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن
حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج
زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحارث بن عبد
المطلب اول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى
الله عليه وسلم وهي اول من مات من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر ثم تزوج
ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفين وهي اخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن
جحش الاسدي فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة
المخزومي وكانت تحت ابي سلمة فتوفي عنها وله منها اولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين
وتزوج ميمونة بنت الحارث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت ابي سبرة بن ابي رهم
العامري وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر
يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبا اهله وتزوج جويرية
بنت الحارث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امراة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك

ان اباها قال له واريدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج
امراة يقال لها امية بنت النعمان فطلقها قبل ان يطاها وخطب امراة من بنى مرة
ابن عوف فرده ابوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصا والله اعلم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدامه كتاب الوحى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابى سفين وحنظلة بن ربيعة الاسدى وعبد الله بن
سعد بن ابى سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه ابو انيسة مولاه وخادمه انس بن مالك
الانصارى يكنى ابا حمزة وخازنه وعلى خاتمه معيقب معيقب بن ابى فاطمة ومؤذناه بلال
وابن ام مكتوم وحرسه سعد بن زيد الانصارى والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص
وخاتمه فضة فضة حبشى مكتوب عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر فى حديث انس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم
وبه تختم ابو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة اشهر ثم سقط منه فى بئر ذى اروان فطلب
فلم يوجد **وفاة رسول الله** صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه فى بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام
الرجال ثم النسا ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعا فى جوف الليل وادخله القبر على والفضل
وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه
وامره كله وكفن فى ثلاث اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف فى سنه
صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية
توفى وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة ابن اثنين وستين سنة
نسب ابى بكر الصديق وصفته هو عبد الله بن ابى قحافة واسم ابى قحافة عثمان
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه
رشيد مولاه وقال كتب له زيد بن ثابت ايضا وعلى امره كله وعلى القضا عمر بن الخطاب
وعلى بيت المال ابو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار
ابن ياسر قيل لعائشة صفى لنا ابا بكر قالت كان ابيض نحيف الجسم خفيف
العارضين احنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة
عارى الاشاجع اقرع وكان عمر بن الخطاب اصلع وكان ابو بكر يخضب بالحنا
والكتم وقال ابو جعفر الانصارى رايت ابا بكر كان لحيته وراسه جمر الغضا
وقال انس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى اصحابه
اشمط غير ابى بكر فغلفها بالحنا والكتم وتوفى ابو بكر رضى الله عنه مسا ليلة الثلاثا
لثمانى ليال بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته
سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله **خلافة
ابى بكر الصديق** شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت
يا رسول الله ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكا فامر عمر فليصل بالناس
قالت عائشة فقلت لحفصة قولى له ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكا
فامر عمر فليصل ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن صواحب
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس **ابو جعدة** عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول
الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذى قدمته ولكن الله قدمه **ابو سلمة** عن
اسماعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مريض ستة ايام **النضر** بن اسحاق عن الحسن قال قال الطوسى لعلى علام بايعتم ابا بكر
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة كان ياتيه بلال فى مرضه كل يوم يؤذنه
بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلى بالناس وقد تركنى وهو يرى مكانى فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضى المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله لدينهم فبايعوه وبايعته **ومن حديث**
الشعبى قال اول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابى بكر عبد ربه
ابن قيس بن السائب المخزومى فقال له ابو قحافة من ولى الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال
ارضى بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع **جعفر بن سليمان**
عن مالك بن دينار قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان غائب
فى مسعاة اخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقى رجلا فى بعض
طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال ابو سفين
فما فعل المستضعفان على والعباس قال جالسين قال اما والله لئن ابقيت لهما لارفعن
من اعقابهما ثم قال انى ارى غبرة لا يطفيها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف فى ازقتها ويقول

بنى هاشم لا يطمع الناس فيكم • ولا سيما تيم بن مرة او عدى
فما الامر الا فيكم واليكم • وليس لها الا ابو حسن على

فقال عمر لابى بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتالفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضى ابو سفين وبايعه **سقيفة
بنى ساعدة** احمد بن الحرث عن ابى الحسن عن ابى معشر عن المقبرى ان المهاجرين بينما هم
فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدى
وعدى بن ساعدة فقالا لابى بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة
والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاوا سقيفة
بنى ساعدة وسعد على طنفسة متكيا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ماذا ترى
ابا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم امير فان
عمل المهاجرى فى الانصارى شيئا رد عليه وان عمل الانصارى فى المهاجرى شيئا رد
عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر

فاردت ان اتكلم وكنت رويت في نفسي كلاما فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت رويتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرم الناس احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها وامسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وانتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح فقال عمر لا يكون هذا وانت حي ما كان الله ليؤخرك عن مقامك الذي اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله انه صاحب فتنة فبايع الناس ابا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رئي مثل هذا قط ما قلت لك ومن حديث النعمان بن بشير قال اتيت ابي فقلت يا ابي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر فاياك فانطلق حتى تنظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما انا بذاكره حتى يقبضه الله اليه وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا من قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على ابي فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من امرهم شيئا فليقبل من محسنهم وليعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن اولى بالامر والمهاجرين يقولون لنا الامر دونكم فاتيت ابي فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت ما لي اراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما انتم من هذا الامر في شيء وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون هاهنا واشار الى الشام وان هذا الكلام مبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل ومن حديث حذيفة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه

الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر علي والعباس والزبير حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان ابوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت

يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على ابي بكر فبايعه فقال له ابو بكر اكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت الا ارتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القران فعليه حبست نفسي ومن حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة اشهر من موت ابيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى ابي بكر فاتاه في بيته فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر نصيبا فاستبد به دوننا وما ننكر فضلك واما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام ابو محمد عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال له ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان ابى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الى الشام فلقيه بحوارين في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا ابدا قال فاني اقاتلك قال وان قاتلتني قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله ميمون بن مهران عن ابيه قال رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات فبكته الجن فقالت

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده • رميناه بسهم فلم يخط فؤاده

فضائل ابي بكر محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركون لي صاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وجليسه في العريش واول من صلى معه وامن به واتبعه وقال عمر بن الخطاب ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدي مكة ابو رباح واسمه حمامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب ابو الحسن المدائني قال دخل هارون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث الى مالك بن انس فقيه المدينة فاتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي مكان ابي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال كان مكانهما منه يا امير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره قال شفيتني يا مالك ابو سلمة عن الشعبي ان عليا سئل عن ابي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين خرجا من الدنيا خميصين وقال علي بن ابي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله وقالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا في نقطة الا طار ابي بحظها وعنائها في الاسلام عمرو بن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها ان ناسا يتناولون من ابيها فارسلت اليهم فلما حضروا قالت ان ابي

والله لا تنطوه الايدي الا ذلك طود منيف وظل ممدود ونجح اذ اكذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا
استولى على الامد فتى قريش شابا وكهفها كهلا يفك عانيها ويونس مملقها ويرأب شعبها
فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون
وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وانصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون
منه ويستهزئون به ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له
صفاة ولا قصموا له قناة حتى ضرب الحق بجرانه والقى بركه ورست اوتاده فلما قبض الله نبيه
ضرب الشيطان رواقه وضرب طنابه ونصب حبالته واجلب بخيله ورجله فقام الصديق
حاسرا مشمرا الفؤاد للاسلام على غربه واقام اوده ثقافه فابذعر النفاق بوطئه وانتاش
الناس بعدله حتى ازاح الحق على اهله وحقن الدماء في اهبتها ثم اتته منيته فسد ثلمته بنظيره
في المرحمة وشقيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در ام حملت له ودرة عليه ففتح الفتوح
وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت اكلها ولفظت خباءها ترامه ويأباها وتريده ويصرف عنها
ثم تركها كما صحبها فاروني ماذا ترون واي يومي ابي تنقمون ايوم اقامته اذ عدل فيكم ام يوم
ظعنه اذ نظر لكم اقول هذا واستغفر الله لي ولكم **وفاة ابي بكر** الليث بن سعد عن
الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فاكلا منه فقال الحرث
اكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند راس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء
السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع شاة فلما حضر
النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت اكلة خيبر تكابدني فهذا اوان
قطعت ابهري وهذا مثل كما قال الله عز وجل ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين
عرقان في الصلب اذا انقطع احدهما مات صاحبه الزهري عن عروة عن عائشة قالت
اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر
يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يامر عمر يصلي بالناس وتوفي في ليلة الثلاثاء لثمان بقين
من جمادى الاخرة سنة ثلث وعشرة من التاريخ وغسلته امراته بنت اسما بن عميس
وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر اربعا **الزهري** عن سعيد بن المسيب
قال لما توفي ابو بكر اقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فابين فقال
لهشام بن الوليد اخرج الى بنت ابي قحافة فاخرج اليه ام فروة فعلاها بالدرة ضربا
فتفرق النوائح وقالت عائشة وابوها يغمض

• وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ربيع اليتامى عصمة للارامل •

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت

• لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر •

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال
انظروا ملائي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت

عروة بن الزبير والقاسم بن محمد قالا اوصى ابو بكر عائشة ان يدفن جنب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل راسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراس عمر عند حقوي ابي بكر وبقي في البيت موضع قبر فلما حضرت الحسن بن علي الوفاة
اوصى بان يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما اراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان
وهو والي المدينة في ايام معاوية فقال ابو هريرة على م تمنعه ان يدفن مع جده فاشهد
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك
قال اما والله لقد قلت ذلك ولقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى
ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر ابي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ورش بالماء **هشام بن عروة** عن ابيه ان ابا بكر صلي عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو
ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي عليه الصلاة والسلام وعاش ابو قحافة بعد ابي
بكر شهرا واياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد ابي بكر وكان نقش خاتم ابي بكر نعم القادر
الله لما قبض ابو بكر رحمه الله سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم
قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن ابي طالب باكيا مسرعا مسترجعا
حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم
ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحدبهم على الاسلام واحماهم على اهله وانسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا
فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين خيرا صدقت رسول
الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه
صديقا والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا
وللكافرين غلابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل
لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا
في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين
لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوادة فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تاخذ
الحق من القوي للضعيف فلا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك **القاسم بن محمد** عن عائشة
ام المؤمنين انها دخلت على ابيها في مرضه الذي توفي منه فقالت يا ابت اعهد الى خاصتك
وانفذ رايك وانتقد مرامك في عامتك وانتقل من دار جهازك الى دار مقامك انك
محضور ومتصل بي لوعتك وارى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي
عليك ولديه ثواب حزني عليك ارقأ فلا ارقأ واشكو فلا اشكى قال فرفع راسه
وقال يا امه هذا يوم يخلى لي عن غطائي واعاين جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم
اني اضطلعت امامة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله

ما كان يبتلي اباء فتخلفت بصفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فاقت صلاتي معهم لا عجبا
لا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وستر العورة وقرابة القوام من ممض لحقوا منه
الحشا وتجف له الامعا فاضطررت الى ذلك اضطرار المرضى الى المعيف الاجن فاذا انا مت
فردي اليهم صفحتهم ولقحتهم وعبيدهم ورحالهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووسادة
ما تحتي اتقيت بها اذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة
رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف
اللحاق بك **استخلاف ابي بكر لعمر** عبد الله بن محمد القيمي عن محمد بن عبد العزيز
ان ابا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من
الانصار ليقراه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به
نقراه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر بن ابي قحافة
عند اخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالاخرة داخلا فيها حين يومن الكافر ويتقي
الفاجر ويصدق الكاذب اني امرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذلك ظني به
وان بدل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله **قال ابو صالح** اخبرنا محمد بن وضاح
قال حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن
صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه انه دخل على ابي بكر رحمه
الله في مرضه الذي توفي منه فاصابه مفيقا فقال اصبحت بحمد الله بارئا فقال ابو بكر
اتراه قال ثم قال اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين
اشد من وجعي اني وليت امركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك انفه يريد ان يكون
له الامر له ورايت الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد
الديباج وتالمون الاضطجاع على الصوف الاذربي كما يالم احدكم الاضطجاع على شوك السعدان
والله لان يقدم احدكم فيضرب عنقه في غير حد له خير من ان يخوض في غمرة الدنيا
الا وانكم اول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق انما هو
الفجر او البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله هذا يهيضك على ما بك
انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل راى ما رايت فهو معك واما رجل خالفك
فهو يشير عليك برايه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك اردت الا الخير ولم تزل صالحا
مصلحا مع انك لا تاسى على شيء من الدنيا فقال اجل اني لا اسى على شيء من الدنيا الا على
ثلاث فعلتهن وددت اني تركتهن وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن وثلاث
وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاما الثلاث الذي فعلتهن فوددت
اني تركتهن فوددت اني لم اكن فتشت بيت فاطمة على شيء وان كانوا اغلقوه على الحرب
ووددت اني لم اكن حرقت الفجاءة السلمي واني قتلته سريحا او خليته نجيحا
ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الامر في عنق احد الرجلين فكان احدهما

اميرا وكنت له وزيرا يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح واما الثلاث الذي
تركتهن فوددت اني فعلتهن اني يوم اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا اني ضربت عنقه
فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى اهل
الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقا او مدد
ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق
فاكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله واما الثلاث الذي وددت ان اسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت اني سالته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه
احد واني سالته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيء **نسب**
عمر بن الخطاب وصفته ابو الحسن علي بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك **وامه** حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين قال ابو الحسن كان عمر رجلا ادم مشربا حمرة
طويلا اصلع له حفاف حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين
مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر يسر اذا مشى كانه راكب ولي الخلافة يوم
الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث
بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة ايام ويقال
سبعة ايام **معدان بن ابي طلحة** قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي
الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي وولي كما ولي
ابو بكر ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم **فضائل عمر بن الخطاب** ابو الاشهب
عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا لنا منك اعطانا فاغنانا
واخشانا فاتقانا وقيل لعثمان ما لك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان اكون مثل لقمان
الحكيم **القاسم بن عمر** قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة وقالوا ان عمر خطب
امراة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجها المغيرة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
الا زوجتم عمر فانه خير قريش اولها واخرها الا ما جعل الله لرسوله **الحسن بن دينار**
عن الحسن قال ما فضل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اطولهم
صلاة ولا اكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا واشدهم في امر الله **وتظلم**
رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا احل لهم
اشعارهم ولا ابشارهم كل من ظلمه اميره فلا امير عليه دوني ثم اقاده منه **عوانة**
عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرا القران ويقضي بين الناس حيث
ادركه الخصوم وقال المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه
ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني **عن عكرمة**

عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وبيده الدرة
وانا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذ التفت الي فقال لي
يا ابن العباس اتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت اقرا هذه الاية وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله
سيبقى في امته حتى يشهد علينا باخر اعمالنا فهو الذي حملني على ما قلت ابن داب قال
قال ابن عباس خرجت اريد عمر في خلافته فالفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل اسود
وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص صغير قد انكشف منه ساقاه
فمشيت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى اتينا
العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الي الطعام
ويقول كل لي ولك ومن حديث ابن وهب عن الليث ان ابا بكر لم يكن ياخذ من بيت المال
شيئا ولا يجري عليه من الفي درهما الا انه استسلف منه مالا فلما حضرته الوفاة امر عائشة
برده واما عمر بن الخطاب فانه كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي ابن عبد العزيز
قيل له لو اخذت ما كان ياخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وانا مالي يغنيني فلم
ياخذ منه شيئا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم ابن حقك يا ابا سفين
ما ها هنا قال ما بين نحن فيه سقيت الحي قال طال ما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيها
وراقدمي حق انما هي منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر
من داره عن قدم عمر فهدمه واراد ان يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة
فتركها الاصمعي قال اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدم عمر لم ارطبه ان يرجع يقول قد
خرج من مكة مقتل عمر بن الخطاب ابو الحسن قال كان للمغيرة بن شعبة
غلام نصراني يقال له فيروز ابو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكى الى عمر
ثقل الخراج وساله ان يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال
كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا بثقيل في مثل صناعتك فخرج
مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد راى في المنام ديكا احمر ينقره ثلاث
نقرات فتاوله رجل من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه ابو لؤلؤة بخنجره ذلك
في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداهن بين سرته وعانته خرقت الصفاق وهي التي
قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فاقبل رجل
من بني تميم يقال له حطان فالقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه ماخوذ
طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرا بهم في صلاة الصبح قل هو الله احد
في الركعة الاولى وقل يا ايها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش
ثلاثة ايام ثم مات وقد كان استاذن عائشة ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فاجابته

وقالت

وقالت والله لقد كنت اردت ذلك المضجع لنفسي ولاوثرنه به اليوم على نفسي فكانت ولايته عمر
عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس كاتبه يزيد بن
ثابت وكتب له معيقيب ايضا وحاجبه يرفا مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن
ارقم وقال الليث بن سعد كان عمر اول من جند الاجناد ودون الدواوين وجعل الخلافة
شورى بين ستة من المسلمين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه امر المسلمين واوصى ان يحضر عبد الله
ابن عمر معهم وليس له من امر الشورى شي امر الشورى وخلافة عثمان بن عفان
صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر في ايام طعنته وهو مضطجع
على وسادة من ادم وعنده جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل
ليس عليك باس قال لئن لم يكن علي اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا
من القلب وان للموت لكربة وقد كنت احب ان انجي نفسي وانجو منكم وما كنت من امركم
الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه
واشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هي
ما لبستها فاخلقتها وثمرتكم يانعة في اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم
وما تركت ورائي درهما ما عدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه
فقلت يا امير المؤمنين ابشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنك راض ومات ابو بكر وهو عنك راض والمسلمون راضون عنك قال المغرور
والله من غررتموه اما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول
المطلع داود بن ابي هند عن قتادة قال لما اثقل عمر قال لولده ضع خدي في الارض
فكره ان يفعل ذلك فوضع عمر خده على الارض وقال ويل لعمر ولام عمر ان لم يعف الله
عن عمر ابو امية بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عبيد يغسل الشهيد انما
ولفن وصلي عليه يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن ابيه قال لما طعن عمر
ابن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد ترككم من هو
خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان ابو عبيدة بن الجراح
حيا لاستخلفته فان سالني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة
ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته فان سالني ربي قلت سمعت نبيك
يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه فقيل له لو انك عهدت الى ابنك
عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب ال الخطاب ان يحاسب
منهم رجل واحد عن امة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا ثم راحوا فقالوا يا امير
المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي رجلا امركم ارجوا ان يحملكم على
الحق واشار الى علي ثم رايت ان لا اتحملها حيا وميتا دونكم هؤلاء الرهط الذين قال فيهم

النبي صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست
ندخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان بن عفان بن عبد مناف وسعد وعبد الرحمن خال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته
وطلحة فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل
معهم قال اكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا
والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني نظرت فوجدتكم رؤسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر
الا فيكم واني لا اخاف الناس عليكم ولكن اخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم
رجلا وليصل بهم صهيب ثلاثة ايام ولا ياتي اليوم الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضركم عبد الله
ابن عمر مشيرا ولا شي له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة ايام فاحضروه
امركم وان مضت الثلاثة ايام قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد
مالك به ان شا الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله قد اعز بكم الاسلام فاختر سبعين
رجلا من الانصار وكونوا مع هولا الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود
الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هولا الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال
لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن
عوف وطلحة ان قدم واحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شي وقم على روسهم فان اجتمع
خمسة على راي واحد وابى واحد فاشدخ راسه بالسيف وان اجتمع اربعة فرضوا
وابى اثنان فاضرب روسهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله
ابن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين
ان رغبوا فيما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم
لم يؤمروكم ابدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما علمك قال قرن بي عثمان
ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا اخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
فلو كان الاخران معي ما نفعاني فقال العباس لم ادفعك في شي الا رجعت الي متاخرا بما اكره اشرت
عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسال عن الامر فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض
عليك القوم فامسك الا ان يولوك فاحذر هولا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن
هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان ايهما
يصلي عليه فكلاهما يحب الامر لنفسه ما هذا الى شي هذا صهيب استخلفه عمر يصلي
بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد
ابن الاسود اهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة ومعهم ابن عمر وطلحة
غائب وامروا ابا فروة فحجبهم وجا عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدا ان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر

وكثر بينهم الكلام كل يرى انه احق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوها فاني اخاف ان تتافسوها
لا والذي ذهب بنفس محمد لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امر بها عمر اما جلس امر اجلس في بيتي
فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد
قال فانا انخلع منها قال عثمان انا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عبد الرحمن امين في السما امين في الارض قال القوم رضينا وعلي ساكت فقال
ما تقول يا ابا الحسن قال اعطيني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالوا
الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وان ترضوا بما اخترت لكم
فتوثق القوم بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك احق بالامر
بقرابتك وسابقتك وحسن اثرك ولم تبعد فمن احق بها بعدك من هولا قال عثمان
ثم خلا بعثمان فسا لهن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال
عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان اردت ان لا يختلف عليك اثنان فول عليا
وقال ابن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف عليك قريش فبايع عثمان فقال عبد الرحمن
والله ما خلعت نفسي وانا ارى فيه خيرا الا علمت انه لا يلي بعد ابي بكر وعمر احد ارضى
الناس امره فلما احدث عثمان ما احدث من تولية الاحداث من اهل بيته وتقدم قرابته
قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم اظن هذا به ولكن على الا اكلمه ابدا فمات عبد الرحمن
وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه ذكروا ان
زياد ابن حصين وفد على معاوية فاقام عنده ما اقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا
به ثم قال يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا فاخبرني عن شي اسالك عنه قال
سلني عما بدا لك قال اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاهم وخالف بينهم
قال نعم قتل الناس عثمان ما صنعت شيئا قال فسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا
قال فسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما عندي غير هذا يا امير المومنين
قال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر
وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما امره
الله به ثم قبضه الله اليه وقدم ابا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله لامر دينهم
فعمل بسنة رسول الله وسار بسيرته حتى قبضه الله اليه واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته
ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن منهم رجل الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت
الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف
وقال المغيرة بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري اذ اتاه ات
فقال هل لك يا امير المومنين في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان
الذي فعل ابو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة وقالوا تعالوا
نتعاهد لا نعود الى مثلها قال عمر وايهم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرني

قال ما صنعت شيئا صح

من شدة الغضب فلما راوه كرهوه وظنوا الذي جاله فوقف عليهم فقال ما انتم القائلون
ما قلتم والله لا تتخابوا حتى تتخاب الاربعة اللسان والشيطان ليتوبه وهو يلعنه
والنار والما يطفيها وهي تحرقه ولم يان لكم بعد وقد ان ميعادكم ميعاد الشيخ مني هو خارج
قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي ادرك ابن ابي طالب فاحبسه
علي فقلت لا يفعل امير المومنين فو الله ما عدوت ابغضه قال ادركه والا قلت لك يا ابن
الدباغة قال فادركته فقلت له قف لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال
فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال علي اتق الا تكون الذي نطيعك
فتفتنك قال وتحب ان تكونه قال ولكنني نذكر الذي نسيت فالتفت الى عمر فقال
انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية
ان يكون بينهما شي فاكون قريبا فتكلما كلاما غير غضابين ولا راضيين ثم رايتهما
يضحكان وتفرقا وجاءني عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك اغضبت قال فاشد
الي علي وقال اما والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف
قريش العتبي عن ابيه ان عتبة بن ابي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة
اذ اقبل الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن ابي طالب فقلت يا امير المومنين ان
هولا القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان اباهم كان يعلم
فقال اخفض اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرني بالحديث فلما قاموا
قلت يا امير المومنين ما سالتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان
ابوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاني عنده اذ جا علي وعثمان
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يدافعون
ويضحكون فلما راهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا اتبعهم
بصره فقال فتية اعوذ بالله من شرهم وقد كفاك الله شرهم قال ولم يكن عمر بالرجل
يسال عما لا يعنيه فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان فحدثته الحديث وسالته التفسير فقال نعم
على شريطة قلت هي لك قال تسمع ما اخبرك وتسكت اذا اسكت قال نعم قال ستة تقدح
بينهم زناد الفتنة تحوى لحديدها منهم على اربعة ثم قال ثم سكت وخرجت الى الشام
ثم قدمت على عمر فحدث من امره ما حدث فلما مضت الشورى ذكر الحديث فاتيت بيت
عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا ابا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال
فازم على القضيب عضا ثم اقلع عنه وقد اثر فيه فقال ويحك يا معاوية اي شي ذكرتني
لولا ان يتلو الناس طعانا بوخز عليه لخرجت الى الناس فقال فقضى الله الامر ما ترى لو لحى
قال لما خاف علي بن ابي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا مع عثمان لقي سعدا
ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تسالون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا اسالك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك

ان تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فاني ادلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن
لياليه تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير عليه بعثمان حتى اذا كان في الليلة
التي استكمل في صبيحتها الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه
وقال لا اراك نائما ولم اذق في هذه الليلة نوما فانطلق فادع الى الزبير وسعدا
فدعا بهما فبدا بالزبير في موخر المسجد فقال خل ابني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي
لعلي فقال لسعد انا وانت كلالة فاجعل نصيبك لي فاختار قال اما ان اخترت
نفسك فنعم واما ان اخترت عثمان فعلي احب الي منه قال يا ابا اسحاق اني خلعت
نفسي منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل الي الخيار ما اردتها اني رايت كاني في روضة
خضرا كثيرة العشب فدخل فحل لم ار فحلا اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى
شي مما في الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاول
ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة لا والله لا اكون البعير الرابع
ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر احد فيرضى الناس عنه ثم ارسل المسور الى عثمان فناجاه
طويلا وانوا المعتلك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى
فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضر من المهاجرين
والانصار والى امرا الاجناد حتى دخل المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا
ان تلحق اهل الامصار بامصارهم وقد علموا من اميرهم فقال عمار بن ياسر ان اردت
ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا قال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا
قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت الا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت
عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار بن ابي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم
وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فانى تصرفون
هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية
وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص افرغ قبل ان يفتتن الناس
فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمي
وطاقتي ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه
وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته حبو دهر ليس هذا باول
يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك كل يوم هو في شان
فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم
لا يعدلون بعثمان فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله قال المقداد اما والله لقد
تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون قال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين
قال لئن كنت اردت الله بهذا فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رايت مثل

ما اوتى هذا البيت بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام ولا اقضى منهم بالعدل ولا اعرف بالحق
والله لو اجد اعوانا قال له عبد الرحمن اتق الله فانى اخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة
فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان قال اكل قريش رضوا به قالوا
نعم فاتوا عثمان فقال له عثمان انت على راس امرك قال طلحة فان ابيت اتردها
قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجتمعت الناس عليه
وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد لقد اصبت اذ بايعت عثمان ولو
بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة
وقال عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما منع قومكم
منكم وانتم اهل البيت خاصة قلت لا ادرى قال لكنى ادرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا
ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيئا وان افضل النصيبين بايديكم وما اظنها
الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم انف قريش فلما اخذ عثمان ما اخذ من تامير
الاحداث من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال لم اظن
به هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر
فخالفتهما وحابيت اهل بيتك واوطاتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته
فى الله وانا اصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على ان لا اكلمك ابدا فلم يكلمه حتى مات
ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه ومما نقم الناس
على عثمان انه اوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن ابى العاصى لم يؤوه ابو
بكر ولا عمر واعطاه مائة الف وسير ابا ذر الى الربذة وسير عامر بن قيس من البصرة
الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف
وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزور موضع بسوق المدينة على المسلمين فاقطعها
الحارث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وافتتح افريقية واخذ خمسها فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل

احلف بالله رب الانام • ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة • لكى نبتلى بك او تبتلى

نسب عثمان وصفته هو عثمان بن عفان بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف **وامه** اروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها
البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض
مشربا بصفرة كانها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر اصلع
الراس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين
ضخم الكراديس بعيد المنكبين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وسلس بوله فكان
يتوضأ لكل صلاة ولى الخلافة فى مستهل ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة

صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين وفى ذلك يقول حسان

ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان على
شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبد الله
ابن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه **فضائل عثمان** رضى الله عنه
سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى
عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل
فقال هذا اجمل اشعر قد جاءكم بخير فانيخت الركاب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه الى السماء فقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان عظيما حليما
سخيا محببا فى قريش حتى كان يقال احبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبى
صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ايضا **الزهرى عن سعيد**
ابن المسيب قال لما ماتت رقية حزن عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهرى منك
قال ان صهرك منى لا ينقطع وقد امرنى جبريل ان ازوجك اختها بامر الله **عبد الله بن عباس**
قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا البيت
فرانى ضاجعا لام كلثوم فاستعفر فقلت والذى بعثك بالحق ما اضجعت على انى بعدها
فقال ليس لهذا استغفرت فان الشباب للحى وللميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا
لزوجتكهن واحدة بعد واحدة وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فابى
عنها فشكاه عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله بنتك خيرا من
عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة
وزوج ابنته من عثمان بن عفان ودخل عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا استحى
ممن تستحى منه الملائكة **مقتل عثمان بن عفان** رضى الله عنه الرياشى عن الاصمعى
كان القواد الذين ساروا الى المدينة فى امر عثمان اربعة عبد الرحمن بن بشر التوحى
وحكيم بن جبلة العبدى والاشتر النخعى وعبد الله بن بديل الخزاعى فقدموا المدينة
فحاصروه وحاصروا معه قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه وقتلوا
بين يديه ثم تقدم وهو يقرا ايه الجمعة صبيحة النحر واراد وان يقطعوا راسه ويذهبوا
فرمت نفسها عليه امراته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة ابنة عليه فتركوه وخرجوا
فلما كانت ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع
ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه رجال
من بنى ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام

ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وام البنين بنت عيينة زوجتاه وهما دلتاه في القبر
والحش البستان وكان حش كوكب البستان اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة للمسلمين
يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب
عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف قتل
عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل
عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان
لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب قومه فولي الناس
امر الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة وكان يجي من امرائه ما ينكره اصحاب محمد وكان يستعتب فيهم فلا
يعزلهم فلما كان في الحجج الباقية استاثر بني عمه فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى
عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجا اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل
ذلك ما كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل
وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء
اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب عثمان اليه كتابا يتهدده فابى ابن ابي سرح
ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة
رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت
الصلاة وما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت
اليه عائشة قد تقدم اليك اصحاب محمد وسالوك عزل هذا الرجل فابيت ان تعزله
فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم
وقال انما سالوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم
فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار
الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه
وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح
فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير
يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما
شانك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر قالوا
هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد واخبر بامره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه
فاتي به فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول غلام امير المومنين ومرة غلام
مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل
مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا
الا اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها

بلغ مقابلة على اصله

كتاب

كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم
ثم فك الكتاب بمحضر منهم فوجد فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم
وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس من يتظلم منك ليأتيك في ذلك
رايي ان شا الله فلما قروا الكتاب فزعوا واجمعوا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب
بخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا
وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب
بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقروهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا حنق على عثمان
وازداد من كان منهم غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم بما قروا في الكتاب وحاصر الناس
عثمان واجلب عليهم محمد بن ابي بكر من بني تيم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك
وكانت عائشة تحرضه كثيرا فلما راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل الى عثمان ومعه الكتاب والغلام
والبعير وقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال
والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف انه مروان وشكوا
في امر عثمان وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب
محمد من عنده غضابا وشكوا في امر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا
لا يبرا عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف امر هذا الكتاب وكيف
يامر بقتل رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه
عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في امره ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج
اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الما فاشرف عليهم فقال
افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا
ما فبعث اليه بثلاث قرب مملوة ما فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني
هاشم وبني امية حتى وصل اليه الما فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان
فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان
فلا تدعا احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره وبعث عدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم يمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسالو
اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدما على بابه واصاب
مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن ابي بكر ان
يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرها فقال لهما ان جات بنو هاشم ورأوا الدما
على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا نتسور عليه في الدار
فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد بن ابي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار

ويقال من دار محمد بن جرم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لا ترثين لحزمى رايت به ضرا . ولو طرح لجرى فى النار
الناخسين لمروان بذى حشب . والمدخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امراته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم احد ممن
كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم محمد فاخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتى
يا ابن اخى فلو راك ابوك لساءه مكانك فتراخت يداه عن لحيته وغمز الرجلين فتوجياه
بمشاقصهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امراته فقالت ان امير
المومنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فبلغ الخبر
عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا
على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما على الباب
ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير
ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال ما لك يا ابا الحسن
ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المومنين رجل من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بدرى ولم تقم بينة ولا حجة وخرج على فاتى منزله وجا القوم
كلهم يهرعون اليه اصحاب محمد وغيرهم يقولون امير المومنين على بن ابى طالب
قال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى
عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال ابن طلحة والزبير
فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك على خرج الى المسجد فصعد
المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه شلا فتطير منها على وقال
ما اخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبى جميعا ثم نزل ودعى الناس
وطلب مروان فهرب منه وخرجت عايشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها
عمار انت بالامس تحرضين عليه وانت اليوم تبكين له ودعا على امراة عثمان فقال لها
من قتل عثمان قالت لا ادرى دخل رجلان لا اعرفهما الا ان ارى وجوههما وكان معهما
محمد بن ابى بكر واخبرته بما صنع محمد بن ابى بكر فدعى على محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان
فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لى ابى فقمت وانا تائب
والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراة عثمان صدق ولكن ادخلهما المعتمر عن ابيه
عن الحسن ان محمد بن ابى بكر اخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن اخى لو راك ابوك لساءه
مكانك فاسترخت يده وخرج محمد ودخل عليه رجل والمصحف فى حجره فقال له بينى وبينك
كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول يد خطت المفصل
القواد الذين اقبلوا الى عثمان الاصمعى عن عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان
علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعى وعبد الله بن بديل وقال ابو الحسن

لما قدموا القواد قالوا لعلى قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا اقوم معكم قال فلم كتبت الينا قال
والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة الاعمش عن عيثمة
عن مسروق قال قالت عايشة مصصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا
من الدنس ثم عدوتم عليه فقتلتموه قال مسروق فقلت لها هذا عملك كتبت
الى الناس تامرينهم بالخروج عليه قالت والذى امن به المومنون وكفر به الكافرون
ما كتبت اليهم بسواد فى بياض حتى جلست فى مجلسى هذا فكانوا يرون انه كتب على
لسان على وعلى لسانها كما كتب على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاف
هذه الكتب كلها سببا للفتنة وقال ابو الحسن لما قدم وفد اهل مصر دخلوا على
عثمان وقالوا الكتب جيئنا لما اقبل اهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى واهل
البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى واهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث
النخعى فى امر عثمان حتى قدموا المدينة قال ابو الحسن لما قدم وفد اهل مصر دخلوا
على عثمان فقالوا الم تكتب فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان يقيموا رجلين من المسلمين
او يمين بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت ولا امليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان
الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد احل الله دمك وحصروه فى الدار فارسل عثمان
الى الاشتر فقال ما يريد الناس منى قالوا واحدة من ثلاث ليس منها بد قال ما هى
قال يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شئتم واما ان تقص
من نفسك فان ابيت فالقوم قاتلوك فقال اما ان اخلع لهم امرهم ما كنت لاخلع ثوبا
سربلنيه الله فتكون سنة بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه واما ان اقص من نفسى
فوالله لقد علمت ان صاحبيا ان قلوبهم مختلفة وقال ابو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال
انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل نفس بغير نفس فهل اتانى واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال
انشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة
من اصحابه انا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره ان تساقط قال اسكن حراء فما
عليك الا نبى او صديق او شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لى ورب الكعبة قال
ابو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد عليه احد السلام فقال
ايها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال
استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال اعزم على كل من رى ان لى عليه سمعا
وطاعة ان يكف يده ويلقى سلاحه فالقى القوم اسلحتهم ابن ابى عدونة عن قتادة
ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول
ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا ابن ابى عدونة عن يعلى

ابن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان
ان يخرج ويضع سلاحه ويلف يده فنفعل **محمد بن سيرين** قال قال سليط نهانا عثمان
عنهم ولو اذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا **ما قالوا فى قتلة عثمان**
العتبى قال قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت يا ابا عبد الله ما بالك
قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد
ابن ابى وقاص فقلت يا ابا اسحاق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه
طلحة وسمه على قال قلت فما حال الزبير قال اشار بيده وصمت با جداته وقالت
عائشة قتل الله مهدما بعثته عثمان تريد محمدا اخاها واهرق فى دم ابن بديل على ضلالة
وساق على اعين بنى تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم
احد الا ادركه دعوة عائشة **سفين الثورى** قال لقى الاشتر مسروقا فقال له ابا عائشة
مالى اراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان قال لو رايتنا يوم الدار فنحن اصحاب
عجل بنى اسرائيل **وقال** سعد بن ابى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل
اصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان
قال عمار اى شى احب اليك مودة على دخن او هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على
ان لا اكلمك ابدا **دخل المغيرة** بن شعبة على عائشة فقالت يا ابا عبد الله لو
رايتنى يوم الجمل قد انفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال
لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا
قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت اما والله لئن قلت ذلك لما
علم الله منى انى اردت قتله ولكنه علم منى انى اردت ان يقاتل فقوتلت واردت ان
يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم منى انى اردت قتله لقتلت وقال
حسان يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له • فليات ماسدة فى دار عثمانا •
صبرا فدا لكم امى وما ولدت • قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا •

فى مقتل عثمان بن عفان ابو الحسن عن مسلمة عن ابى عوف قال كان من نصر عثمان
سبع مائة فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى
يخرجوهم من اقطارها ابو الحسن عن جبير عن ابن سيرين قال ان ابن بديل
دخل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحنا فضربه بالسيف فاتقاه بيده
فقطعها فقال اما انها اول كف خطت المفصل **ابو الحسن** قال قتل عثمان فقال
له يوم الدار واغلق على ثلاث من القتلة غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر
وعثمان **ابو الحسن** قال سلامة بن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين
الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل

وان

وان يكون الناس فى الحق سواء **وقال الفرزدق** فى قتل عثمان •

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت • من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا •

وقال حسان بن ثابت •

ان تمس دار ابن عفان خاوية • باب صريع وبيت محرق خرب

تبرى على من دم عثمان قال على بن ابى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل
عثمان لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها ابدا **واشرف على** بن ابى
طالب من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى ارسلها فى بحره مسخرة
بامره ما بديت بامر عثمان بشى ولئن شاءت بنو امية لا باهلنهم عند الكعبة خمسين يمينا
ما بديت من دم عثمان بشى فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لاحسبه
صادقا **وقال معبد الخزاعى** لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة
كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله تعالى قال سل عما بدا
لك قال اخبرنى اى منزلة وسعتك ان قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما
وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى ولو قاتلنا دونه عصينا قلت فاى
منزلة وسعت عثمان استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن ادم اذ قال
لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف
الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل
من ظلمنا وقال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور **ما نقم الناس على عثمان** ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان
ما انكروا من تامير الاحداث من اهل بيته على الجلة الاكابر من اصحاب محمد قالوا لعبد
الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان
وقال له انى انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر فقد خالفتهما فقال
كان عمر يقطع قرابته فى الله وانا اصل قرابتى فى الله قال لله على ان لا اكلمك ابدا
فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان بن عفان الحكم بن ابى العاصى طريد النبى
صلى الله عليه وسلم وطريد ابى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس فى ذلك فقال عثمان ما ينقم
الناس منى انى وصلت رحما وقربت عما حصين بن زيد بن وهب قال مررنا بابى ذر
بالربذة فسالناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرات هذه الاية والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية انما هى فى اهل الكتاب
فقلت انها فينا وفيهم فكتب لعثمان فى اقبل فلما قدمت ركبتنى الناس كانهم لم يروني
قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا ادع قوله
ولو امروا على عبدا حبشيا **خلافة على بن ابى طالب** رضى الله عنه قال لما قتل

ابن عفان اقبل الناس يهرعون الى علي بن ابي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال
ليس ذلك اليكم انما ذلك الى اهل بدر ليبايعوا ثم قال ابن طلحة والزبير وسعد
فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة
لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة
وكانت اصبعه شلا فتطير منها وقال ما اخلقه ان ينكث فكان كما قال **نسب علي
ابن ابي طالب وصفته** هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وامه فاطمة ابنة اسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته اصلع بطين خمش الساقين
صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحي ومالك بن حبيب اليربوعي وكاتبه سعد
ابن مهران الهمداني وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى
المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت ولايته اربع سنين وتسعة
اشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن في برجة الكوفة وقيل في الحيرة وغير قبره واختلف
في سنه فقال الشعبي قتل علي رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد علي بمكة في شعب
بني هاشم **فضائل علي بن ابي طالب** رضي الله عنه قال الحسن اسلم علي وهو ابن
خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال له النبي عليه الصلاة والسلام اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى غير انه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن ابي طالب الوصي وتاولوا
فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى لان هارون كان
خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم **وقال السيد الحميري**

اني ادين بما دان الوصي به ● وشاركت كفه كفي بصفينا

وجمع النبي عليه الصلاة والسلام فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه
وضمهم الى نفسه ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فتاولت الشيعة الرجس ههنا الخوض في غمرة الدنيا وكدرتها وقال النبي عليه الصلاة
والسلام يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
لا ينثني حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان ارمد فتفل في عينيه وقال اللهم قه الحر والبرد
فكان يلبس كسوة الصيف في الشتا وكسوة الشتا في الصيف ولا يضره **ابو الحسن**
قال ذكر علي عند عائشة فقالت ما رايت رجلا احب الى رسول الله منه ولا رايت امراة
كانت احب اليه منه وقال علي بن ابي طالب انا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمي لا يقولها بعدي الا كذاب **الشعبي** قال علي بن ابي طالب في هذه الامة
مثل المسيح ابن مريم في بني اسرائيل احبه قوم فكفروا في حبه وبغضه قوم فكفروا في بغضه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما

يوم الجمل ابو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة ام المؤمنين
البصرة فتلقاهم الناس باعلى المربد حتى لو رمي بحجر لما وقع الا على راس انسان فتكلم طلحة وتكلمت
عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول ايها الناس انصتوا وجعلوا يركبونه ولا ينصتون فقال اف اف
فراش نار وذباب طمع وكان عثمان بن حنيف الانصاري عامل علي بن ابي طالب فخرج اليهم
في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال
حتى يقدم علي بن ابي طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكتبوا
ووجه علي بن ابي طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما
سبعة الاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة ولكن
الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوها وخرج علي في اربعة الاف من اهل المدينة منهم ثمانمائة
من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم ورايته على
مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس والوا طلحة والزبير فالتقوا
بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الاخرة يوم الخميس وكانت الوقعة
يوم الجمعة وقالوا لما قدم علي بن ابي طالب قال لابن عباس ائت الزبير ولا تات طلحة فان
الزبير الين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل فاقرئه
السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال
ابن عباس فاتيته فابلغته فقال قل له ما بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة
واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل
ما حللت ونحرم ما حرمت وقال علي بن ابي طالب ما زال الزبير رجلا منا
اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فلفته عنا وقال طلحة لاهل البصرة وسالوه
عن بيعة علي فقال ادخلوني في حش ثم وضعوا اللج على قفي فقالوا بايع والا قتلناك
قوله اللج يريد السيف وقوله قفي لغة في طي وكانت امه طائية وخطبت عائشة
اهل البصرة يوم الجمل فقالت ايها الناس صه صه فكانما قطعت الالسن في الافواه
ثم قالت ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وانا احدى نسائه
في الجنة له ادخرني ربي وسلمني من كل بضاعة وبي ميز بين منافقكم ومؤمنكم
وبي ارخص لكم في صعيد الابواء ثم ابي ثالث ثلاثة من المؤمنين وثاني اثنين
اذ هما في الغار واول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه
وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك ابي بطرفيه ورتق له افناه فوقم
النفاق واغاض نبع الردة واطفا ما حش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة
وتسمعون الصيحة فراب الثاي واوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الدا

حتى أعطش الوارد وأورد الصادر وعلى المناهل فتبصره الله وأما علي هامات النفاق مذ كنا
نار الحرب للمشركين فانتظمت بصناعتكم بحبائه ثم ولي امركم رجلا مرعيا ادارك اليه بعيد
ما بين اللابتين عرد كه للاذى يجنبه بقطان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسالك
السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما جمع القران واما نصب المسألة عن مسيري
هذا الم التمس اثما ولم ادلس فتنة اوطيكوها اقول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا
وتعزيرا واسأل الله ان يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين مقتل
طلحة ابو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الاخرة التقوا فكان
اول قتيل صرع طلحة بن عبيد الله اتاه سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا امسكوه فتر
الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم ارسله الله حماد بن زيد عن يحيى
ابن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما ● شريت رضا بني جرم برغمي

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى ومن حديث ابي بكر بن ابي شيبة قال لما راى مروان بن
الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزع له بسهم
فقتله ومن حديث سفين الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب
في ليلة ذلك اليوم وفي يده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله
في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول اعزز علي يا ابا محمد ان اراك
متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت
معشري الى الله اشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
واذا لم نكن نحن فمن هم ابن ادريس عن ليث بن طلحة بن مطرف ان علي بن ابي طالب
اجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه ومن حديث سفين ان عائشة
ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بثلاثين يوما فكان يقول
لها يا بنية اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها
ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تتغير له شعرة وقد اخضر جنبه
كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة
فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا فلقد رايت المراة من اهل البصرة تقبل بالقارورة
من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره
مسكا اذفر مقتل الزبير بن العوام شريك عن الاسود بن قيس قال
حدثني من راى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي عبد الله ما تذكر
يوما اتاني النبي صلى الله عليه وسلم وانا اناجيك فقال اتناجيه والله ليقاتلنك
وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف قال ابو الحسن لما انحاز الزبير

يوم الجمل مر بما لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد اقبل قال وما اصنع
بين هذين الغارين وترك الناس واقبل يريد بالغارين المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن
جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله
واقبل براسه الى علي بن ابي طالب فقال علي ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا براس الزبير ● وكنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان ● فبئس بشارة ذي التحفه

وقال جرير يعني على بني مجاشع قتل الزبير

اني تذكرني الزبير حمامة ● تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما اذل مجاشعا ● جارا واكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع ● شيعت ضيفك فرسخا او ميلا

هشام بن عروه عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه
فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا ساقتل مظلوما وان اكبر همي ديني
فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك وان عجزت منه يا بني فاستعن مولاي
فقلت ومن مولاك يا ابه قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك
في كربة من دينه او عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير
ونظرت في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف قال فبعت ضيعة له بالغابة بالف الف وستمائة
الف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فلياتنا بالغابة نقضيه فلما قضيت دينه اتاني اخوتي
فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا اقسم حتى انادي اربع سنين في الموسم من كان له على الزبير
شيء فلياتنا نقضيه قال فلما مضت الاربع سنين اخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي
فكان لكل امراة من نسائه وكان له اربع نسوة في ربع الثمن الف الف ومائة الف فجميع ما ترك
الزبير مائة الف الف وسبعمائة الف قولهم في اصحاب الجمل ابو بكر بن ابي شيبة
قال سئل علي عن اهل الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون
قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا
ومر علي بن ابي طالب بقتلى اهل الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابي
بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه اسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك
وكيع عن سعد بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر اهل الشام ولكن قولوا
فسقوا وظلموا وسئل عمار بن ياسر عن عائشة فقال اما والله انا لنعلم انها
زوجته في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتتبعوه ام تتبعوها فقال
علي بن ابي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي كان منا عليهم وزعمنا انه منهم
علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير اخبار علي ومعاوية

كتب علي بن ابي طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية في اخذ بيعته فاقام عنده
ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه علي سلام عليك واذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية
على الفصل وخيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله
لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته ثم اقبل الي **وكتب الى معاوية** بعد وقعة
الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان
يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل سموه اماما وكان ذلك رضا وان خرج
عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين وولاه
الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما
وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
فادخل فيما دخل فيه المسلمون فكان احب الامور الي قبولك العافية وقد اكثرت في قتلة عثمان
فان رجعت عن رايك وخلافك ودخلت فيما دخلت فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الي
حملتك واياهم على كتاب الله واما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن
نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقا
الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشورى وقد بعثت لك والى من قبلك جرير
ابن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله **فكتب اليه معاوية**
سلام عليك اما بعد فلو بايعك الذين ذكرت وانت بريء من دم عثمان لكنت كابي بكر
وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان واخذلت الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك
الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت
شورى بين المسلمين وانما الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان
الحكم على الناس لاهل الشام ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا
حجتك كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك فاما فضلك في الاسلام
وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست ادفعه **فكتب اليه علي**
اما بعد فقد اتاني كتابك كتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه
الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خفري في عثمان
ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا
وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرتك لزمتني خطيئة الامر
ولا قتلت فاخاف على نفسي قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام على اهل الحجاز
فهات رجلا من قريش يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون
والانصار ونحن ناتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الي قتلة عثمان فما
انت وذلك وههنا بنو عثمان وهم اولى بذلك منك وان زعمت انك اقوى على طلب دم

ابيهم منهم فارجع الى البيعة التي لزمتك وحاكم القوم الي واما تمييزك بين اهل الشام
والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة
لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار واما قرابتي من رسول الله وقدمي في الاسلام
فلو استطعت دفعه لدفعته **وكتب معاوية** الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد
فانما انت يهودي وابن يهودي ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغض
الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك اوتر قوسه ورمى غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل
فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران **فاجابه قيس** اما بعد فانت وثن بن وثن دخلت
في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن انصار الدين الذي
خرجت منه واعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام **وخطب علي بن ابي طالب**
رضي الله عنه اصحابه يوم صفين فقال ايها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته
مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس من الموت محيص والذي نفس ابن ابي طالب بيده ان ضربة سيف
اهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم
الراية الحمرا فقال رجل من اهل العراق ما رايت كاليوم خطيبا يامرنا ان نتقي السيوف
بوجوهنا والرماح بصدورنا وبعد ما راية بيننا وبينها مائة الف قال ابو عبيدة
جمع علي بن ابي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة
وجعل الوية بكر تحت لوائه وكانت له راية سودا يخفق ظلها اذا اقبل فلم يغن في صفين
احد غناه فقال فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لمن راية سودا يخفق ظلها . اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها . حياض المنايا تقطر السم والدما

مقتل عمار بن ياسر العتبي قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هاشم
ابن عتبة الذي يقال له المرقال يقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليموت
وكانت الراية بيده وهو يقول

اعور يبغي نفسه محلا . قد عالج الحياة حتى ملا . لا بد ان يفل او يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه
ليوم الشام الاطول ولكني ارى ابن السودا الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب
وارجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول ابا عتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان
انا اعلم بالحرب منك دعني ازحف بالراية زحفا حتى اضجرهم وتقدم فارسل معاوية
خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمي اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح **ابو بكر بن ابي شيبة**
عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن اسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد
قال اني لجالس عند معاوية اذ اتاه رجلان يختصمان في راس عمار كل واحد منهما يقول
انا قتلته فقال لهما عبد الله بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية **ابو بكر بن ابي شيبة**
عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تقتل عمارا الفئة الباغية **خبر عمرو بن العاص مع معاوية**
سفيان بن عيينة قال اخبرني ابو موسى قال اخبرني الحسن قال علم معاوية والله
ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا للآخرة فوالله ما معك
آخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال
فاكتب لي مصر وكورها فكتبها له وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة لا ينقصا
من شرطه شيئا قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب
والله ما يجد من كتابتها بدا **ودخل عتبة** بن ابي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر ويقول
انما ابايعك بها ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من اصحاب محمد

وكتب عمرو الى معاوية

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني ... لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فان تعطني مصرا فاربح صفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

امر الحكمين ابو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو اعظم يوم بصفين زحف
اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس
وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع
على اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم ففعلوا فلما نظر اهل العراق
الى المصاحف ارتدوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم
لانا على يقين من امرنا ولسنا على شك ثم اجتمع رأيهم على التحكيم فهم علي ان يقدم ابا الاسود
الدؤلي فابى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلني احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا
لا ينقطع طرفاه ولا ينتشر طرفاه فقال له علي لست من كيدك من كيد معاوية يغلبك الى به
قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن علي اصحابه
قال لله بلاء ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم
وجوه اصحاب علي على ان يقدموا ابا موسى الاشعري وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره
فقدمه علي وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل
اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله فاخلي لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن
العاص ثلاثة ايام ثم اقبل عليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى استبطن ابو موسى
ناجاه عمرو فقال له يا ابا موسى انك شيخ اصحاب محمد وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى
ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك ان تكون ميمون هذه
الامة فيحقن الله بك دماءها فانه يقول في نفس واحدة ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا

فكيف

فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت علي بن ابي طالب واخلع
انا معاوية بن ابي سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شيء من الفتنة ولم يغمس يده
فيها قال له ومن يكون هذا الرجل وكان عمرو بن العاص قد فهم راي ابي موسى في عبد الله
ابن عمر فقال له انه لكما ذكرت ولكن كيف بالوثيقة منك فقال له يا ابا موسى الا بذكر الله
تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا ميثاقا
ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا قال قد اجبت فنودي في الناس
بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو بن العاص قم فاخطب الناس يا ابا موسى فقال
ثم انت اخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وانت شيخ اصحاب محمد والله لا فعلت
ابدا قال له او عسى في نفسك امر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام فخطب الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد اجتمعت على ان اخلع انا علي بن ابي طالب ويعزل
هو معاوية بن ابي سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر في فتنة ولم
يغمس يده في دم امرئ مسلم الا واني قد خلعت علي بن ابي طالب كما اخلع سيفي هذا
ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى
عليه وقال ايها الناس انه قد كان من راي صاحبي ما قد سمعتم وانه قد اشهدكم
انه قد خلع علي بن ابي طالب كما يخلع سيفه وانا اشهدكم اني قد اثبت معاوية بن ابي
سفيان كما اثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده الى نفسه
فاضطرب امر الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من علي وحلف على
انه لا يكلمه ابدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلو كانت
النية تدفع الخطا لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فاصابه وليس لمن
عرض له فاخطاه وقد كان الحكمان اذ حكما على علي لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك
فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي ولا قوة الا بالله فكتب
اليه ابو موسى سلام عليك اما بعد فانه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير
اني اردت بما صنعت ما عند الله واراد عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى
عن تراض فلما رجع عمرو رجعت اما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار
عليهما فانما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم واما في امر هذه الامة فليس
لاحد فيما يكره حكم ولن يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر واما دعاؤك اياي
الى الشام فليس لي رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى ابي موسى
الاشعري فكتب اليه اما بعد فانك امرؤ ظلك الهوى واستدرجك الغرور حقق
بك حسن الظن لزومك بيت الله غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر

الذنوب واحب عباده اليه عباده التوابون وكتب سماك بن حرب فكتب اليه ابو موسى
سلام عليك والله انى لولا خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى اعظم مما فى نفسك
حتى لم اجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى واما قولك فى لزومى بيت
الله الحرام غير حاج ولا قاطن وانى اسلمت اهل الشام وانقطعت عن اهل العراق واصبت
اقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير
وكان على بن ابى طالب اذ اوجه الحكمين قال لهما انا احكمنا كم بكتاب الله فتحييا الى
ما احيى القران وتميتا ما امات القران فلما كاد عمرو بن العاص على ابى موسى اضطرب
الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج فقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات
لى ذلة اليكم فاعتذر سوف اكيس بعد ما انام واجمع الامر الشتيت المنتشر

احتجاج على واهل بيته فى الحكمين

ابو الحسن قال لما انقضى امر الحكمين واختلف اصحاب على قال بعض الناس ما منع امير
امير المومنين اذ يامر اهل بيته فيتكلم فانه لم يبق احد من روسا العرب الا وقد تكلم قال
بينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين
الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال ايها الناس انكم قد
اكثرتم فى هذين الرجلين وقد بعثنا ان يحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب
ومن كان هكذا لا يسمى حكما ولكنه محكوم عليه وقد اخطا عبد الله بن قيس اذ جعلها
لعبد الله بن عمر فاخطا فى ثلاث خصال واحدة انه خالف اباه اذ لم يرضه لها ولا جعله
من اهل الشورى واخرى انه لم يستامره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون
والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما الحكومة فقد حكم سعد برضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله
ابن عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا اصابوه بالتوفيق
فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة
وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه
وثبت عمرو على ضلالته وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى امامه
وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من عيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر
قم ابى طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر
فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم
ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما افسدا بما فعلا اهل العراق
وما اصلحا اهل الشام ولا وضعا حق على ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق
فيه واف ولا يبخو شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه امس ثم جلس

خروج عبد الله بن عباس على على قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن

عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كنت استعملك ولكنى اخشى ان تستحل الفى
على التاويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفى على تاويل قول الله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى فاستحله لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن ابى
عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدولى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو
كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك واليا موتمنا
وراعيا مسولا ولولا بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم
فيهم وكف نفسك عن دنياهم فلا ناكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وابن عمك قد اكل
ما تحت يديه من غير علمك ثم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله الى ما هنالك
واكتب الى برايك فما احببت اتبعه ان شا الله فكتب اليه على اما بعد فمثلك منصح
الامام والى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم اعلمه بكتابك بك
الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير
وهو حق واجب عليك والسلام وكتب على الى ابن عباس اما بعد فانه بلغنى عنك
امر ان كنت فعلته اسخطت الله واخربت امانتك وعصيت امامك وخنت
المسلمين بلغنى انك خربت الارض واكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم
ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام وكتب اليه ابن عباس اما بعد
فان كل الذى بلغك باطل وانا لما تحت يدى ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين
والسلام فكتب اليه على اما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك فى بيت
مال الله اكثر مما لرجل من المسلمين قد افلحت ان كان يمينك الباطل وادعاوك ما لا يكون
ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت العبيد السعيد
قد بلغنى انك قد اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى المولدات من المدينة
والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى اقسم بالله ربى ورب
رب العزة ما احب ما اخذت من اموالهم لى حلالا ادعه ميراثا لعقبى فما بال
اغتباطك به تاكله حراما صح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك
بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة
فكتب اليه ابن عباس والله لئن لم تدعنى من اساطيرك لاحملنه الى معاوية
يقاتلك به فكف عنه على

مقتل على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه

سفين بن عيينة قال على بن ابى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد
فقال اناس من اصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه
فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شانكم فكتمناه فعزم علينا فاخبرناه

فقال نحو سُولي من اهل الارض قلنا من اهل الارض. قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السما التيمي باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد في فروغ الفجر الاول فدخل في الصلاة تطوعا ثم افتتح في القراة وجعل يكرر هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله فاقبل ابن ابي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة وهو يقول ايها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الاية فظن انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف علي وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فاطار فدرة من اجرة فابتدره الناس فاخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول ايها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فاتي به علي فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فاذا عشت اري فيه رايي وان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فاخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم اراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تجزع لقطع يديك ورجليك وجزعت لقطع لسانك وضربوا عنقه ووجه الخارجي الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد اعتل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا اقتلت خارجة قال اوليس عمرو قالوا لا قال اردت عمرا واراد الله خارجة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيمة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم راسك

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

ثم بويع الحسن بن علي امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة اربعين من التاريخ فكتب اليه عبد الله بن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد علي فشد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستطلع بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من اهل السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين فسمي عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن في المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة واوصى ان يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة لمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع الله حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا له ومن دعا عليه ولما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله

ثم ارسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات ابو محمد فقال له سنة كان انبغ في قريش من ان يجهله مثلك قال بلغني انه ترك اطفالا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال ما لي اراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسى في اجلك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاءك وبقاءنا ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس

خلافة معاوية

رضي الله عنه ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة فبايعه اهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بالفين الفا وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة انه قال والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فارسل باربعمائة الف هو معاوية بن ابي سفيان ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ثمانين كانت ولايته تسعة عشر سنة وتسعة اشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته ابن يزيد ابن الحارث العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضا ابو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله بن فاختة ابنة قرظة فاما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة الذي اتعزل • حذر العدا وبه الفواد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية

فضائل معاوية

ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آدم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينال الا على الرضى ويتناول ما فوقه من تحته سئل عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سمى بني اسره واستظهر عليه بني اعليه يحاول ما اسر بما اعلن فقاله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته قيل فاخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان ابوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له وقال معاوية لم يكن في الشباب شي الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم اكن صرعة ولا نكحة ولا سبا قال الاصمعي اللب الكثير السباب

ميمون بن مهران

قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية واول من وضع شرف العطا الفين وقال معاوية لا زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن قال وقال معاوية لقريش الا اخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فانا اطير اذا وقعتم واقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا وقال معاوية

لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قط ابدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا امدوها ارخيتها
واذا ارخوها مددتها وقال زياد ما غلبني امير المومنين معاوية قط الا في امر واحد طلبت
رجلا من عمالي كسر عليه الخراج فلجا اليه فكتبت اليه ان هذا افساد عملي وعمالي فكتب الي انه
لا ينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين الناس فتمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا
فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والغلظة والفظاظة واكون انا للرحمة والرافة
اخبار معاوية قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت
عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا
طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل
انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون
ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المومنين خير من ان تكوني امراة من عرض الناس العتبي
لما قدم معاوية الى المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده
واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فمالت بي
وملت بها وانا ابنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل قال جويرية
ابن اسما نال بشر بن ارطاة من علي بن ابي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب
جالس فعلى بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد
اهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وابوه الفاروق على رؤس
الناس افكنت تراه يصبر على شتم علي وام زيد بنت علي بن ابي طالب ولما قدم معاوية
مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل الى امه هند فقالت له يا بني قل ما ولدت حرة
مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه
ابي سفيان فقال يا بني ان هولا الرهط من المهاجرين سبقونا وتاخرنا فرفعهم سبقهم
وقصر بنا تاخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن
رايهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لنفست فيه قال معوية فعجبت
من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ العتبي عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه
قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معوية في موكب نبيل
فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا
فقال له عبد الرحمن ابن عوف التفت الى الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب
الموكب انفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المومنين قال
ولم ذاك قال لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة
السلطان فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي
قلت حقا فانه راي اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما امرك به ولا انهاك
عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما اوردت فيه قال الحسن

مصادرة موارده حسنما احشمنا وقال لابن الكوى انشدك الله يا ابن الكوا ما اعلمك
بي قال انشدتني الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الاخرة ولما مات الحسن بن علي
حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رايه
فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا اعود فامسك
معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه
على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معوية انكم تلعنون
الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب وانا احبه وانا اشهد
ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها وفاة معاوية عن الهيثم بن عدي
قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهري ومسلم بن
عقبة المري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر الى اهل الحجاز فهم اصلك وعترتك
فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر الى اهل العراق فان سالوك
عزل عامل كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون عليك من سل مائة الف سيف
لا تدري على من تكون الدائرة ثم انظر الى اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار
فان رابك شيء من عدوك فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا يقيمون في غيره
فيتادبوا بغير ادبهم لست اخاف عليك الا الثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن علي فارجو ان يكفيكه الله عز قتل اباه وخذل اخيه
واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فرجل قد وقذه
الورع فخل بينه وبين دنياه ثم اخرج الى يزيد بريد بالكتاب يتقدمه ويستحثه
فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جا البريد بقرطاس يخب به • فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم • قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا

قال محمد بن عبد الحكم قال الشافعي سرق هذين البيتين من الاعشى بن داب
قال لما هلك معوية خرج الضحاك بن قيس الفهري على عاتقه ثياب حتى وقف الى
جانب المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان انف العرب وملكها اطفا الله به الفتنة
واحيا به السنة وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد
حضور صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه
ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حبا الذي بالملك حاباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا • مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الارض كلهم • فانت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف . اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فانفتح للخطبة الكلام ثم دخل يزيد فاقام ثلاثا لا يخرج للناس ثم خرج وعليه اثر الحزن
فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد اجئت
تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء اعطى ومن
شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن ابي سفين كان حبلا من حبال الله مده
ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه فكان دون من قبله وخير ممن ياتي بعده
ولا ازكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده
الامر ولست اعتذر من جهل ولا اني عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيا غيره واذا اراد
شيا يسره

خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته

هو يزيد بن معاوية بن ابي سفين
ابن امية بن حرب بن عبد شمس بن مناف وامه ميسون ابنة بحدل بن قيافة احد
بني بن خباب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعدا مهضوم احور العين بوجهه آثار جدري
حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع
الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة كانت ولايته اربع سنين واياما
وعلى شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى
القضاء ابو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن خديدة الازدي اولاد يزيد معاوية وخالد
وابو سفين وامهم فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وامهما ام كلثوم
ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني ازهد
من هذا ولا اعلم من هذا الاصمعي عن ابن عمرو قال اعرق الناس
في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابي سفين بنت خليفة وجدها معاوية
خليفة واخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولد
ابنها يزيد بن عبد الملك خليفة واربابها الوليد وسليمان وهشام خلفاء

مقتل الحسين وعلي رحمهما الله

علي بن عبد العزيز قال قرئ على ابي القاسم عبد الله بن سلام وانا اسمع رسالته
يروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال ابو عبيد لما مات معاوية بن ابي سفين
وجاءت وفاته الى المدينة وكان عليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي
وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤوس الناس
وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب
ابن الزبير برذونا له واخذ طريق الفرع حتى قدم مكة ومر حسين حتى اتى عبد الله
ابن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا ابا عبد الله قد سقانا الله ما طيبا
اين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني اكثر من حمل صحف
قال لا تفعل يا ابا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك

بلغ مقابلة على اصله

فوالله

فوالله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها
هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد في رمضان اميرا على المدينة والموسم وعزل
الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال له اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال
فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال
تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون
يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بذلك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة
فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج ابا عبد الله اذ ابيت ان تتقدم فقال
الصلاة في الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا
قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله
هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردوا حسينا
فابى حسين ان يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة
وارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة
قال فبعث عمرو بن سعيد اليهم جيشا من المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير اخا عبد
الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان
تاتوني ببدل واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير
واسره اخوه عبد الله بن الزبير فحبسه في السجن وقد كان ارسل الحسين بن علي مسلم
ابن عقيل بن ابي طالب الى الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية
فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك
يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضي به معاوية
قال نعم قيل له فان اجبت بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله
على الكوفة فقدمها قبل ان يقدمها حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل
الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل
منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت
فلما راى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف وراي فقال له ابن هانئ
ان لي من ابن زياد مكانا واني سوف اتمارض فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه قال
فبلغ ابن زياد ان هانئ بن عروة مريض يقيء الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيئها
فجاء ابن زياد يعوده وقال ابن هانئ اذا قلت لكم اسقوني فاخرج اليه واضرب
عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقوني
فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني وان كان فيه نفسي قال وخرج ابن زياد ولم
يصنع الآخر شيئا قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما اراده هانئ
فارسل اليه فقال اني شاك لا استطيع فقال ائتوني به وان كان شاكيا فاسرجت له دابة

وركب وتبعه وكان اعرج فجعل يسير قليلا ثم يقف ويقول ما اذهب الى ابن زياد حتى دخل
على ابن زياد فقال له يا هاني اما كانت يد زياد عندك بيضا قال بلى قال ويدي قال بلى
قال له يا هاني قد كانت لك عندي ولابيك وقد امنتك في نفسك ومالك فاخرج
فتناول العصى من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم
ابن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فاسروا واتي به ابن زياد
فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعني حتى اوصي فقال اوص فنظر في وجوه الناس فقال
لعمرو بن سعيد ما ارى قرشيا ههنا غيرك فادن مني حتى اكلمك فدنا منه فقال له هل
لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين
رجل وامراة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما اصابني فقال له ابن زياد اما والله اذ دللت
عليه لا يقاتله احد غيرك قال فبعث جيشا معه وقد جا الحسين الخبر وهم بشراف فهم
بان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا ترجع وقد قتل اخونا وقد جاك من الكتب ما نثق به
فقال الحسين لبعض اصحابه والله ما لي عن هولا من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم
وقد نزلوا بكربلا فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلا فقال ارض كرب وبلا واحاطت
به الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان
تتركني ارجع كما جئت واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تسيرني الى الترك
اقاتلهم حتى اموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر
ابن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل في حكمك فارسل
اليه بذلك فقال الحسين انا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا افعل ذلك ابدا
قال وابطا عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن وقال له
ان تقدم عمرو وقاتل والا فاعزله وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون
رجلا من اهل الكوفة وقال يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين فقاتلوا وراى رجل من اهل
الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من اجمل الناس وجها فقال لاقتلن هذا الفتى
فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فابى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما
اصابته الضربة قال يا عماه فقال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين
على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة اخرى فقتله علي بن عبد العزيز قال حدثني الزبير
قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وايقن انهم
قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون
وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبرت معروفها واشمازت فلم يبق منها الا صبابة
الا انا الاخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب
المومن في لقا الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ندما وقتل

الحسين

الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى وستين بالطف من شاطي الفرات
بموضع يدعى كربلا وولد لخمس ليال من شعبان سنة اربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست
وخمسين سنة وهو صائم بالسواد قتله سنان بن ابي انس واجهز عليه خولة بن يزيد
الاصبحي من حمير وجز راسه واتى عبد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا ۔ انا قتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اما وابا

فقال له عبد الله بن زياد اذا كان خير الناس اما وابا فلم قتلته قدموه واضربوا عنقه
تسمية من قتل مع الحسين من اهل بيته ومن اسر منهم قال عبيد حدثنا حجاج
عن ابي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر
ابن علي وعلي والعباس وكانت امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وابراهيم بن علي لام
ولد وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم
فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثني عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين
وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وكتب عبد الملك
ابن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دما اهل هذا البيت فاني رايت بني حرب
سلب ملكهم لما قتلوا الحسين **حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه**
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الجرشي قال حدثنا
حماد بن عيسى الجهني عن عمرو بن قيس قال سمعت ابن هشام الزهري يحدث سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المومن من جحر مرتين وقال
قال الزهري خرجت مع قتيبة اريد المصيصة فقدمنا على امير المومنين عبد الملك
ابن مروان فاذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا اراد حاجة
قالها للذي يليه حتى تبلغ المسلة باب الايوان ولا يمشي احد بين السماطين قال الزهري
فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك هل بلغكم الذي اصبح في بيت المقدس ليلة قتل
الحسين بن علي قال فسال كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسالة الباب فلم يرد احد فيها شيئا
قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسالة رجل عن رجل حتى انتهت الى
عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال
من اين انت قلت انا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب
وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما اصبح ببيت المقدس يوم قتل علي بن ابي طالب
وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم عن عبد الله عن ابي معشر عن محمد بن عبد الملك
ابن سعيد بن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي قال
الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي
ابن ابي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك

صدقت حدثني الذي حدثك واني وانك في هذه لغريبان **وقعة الحرة** ابن اليقظان
قال لما حضرت معوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فان
فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كانت سنة ثلاث
وستين قدم عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية
ووفد على يزيد وفد من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه
ثمانية بنين له فاعطاهم مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى
كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك
قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه
اجازك واكرمك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا لاتقوى به على قتاله
فاجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد ما اجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم
يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لبستكم فاخلقتكم ورقعتكم
على راسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة اقل
بها عددكم واتركم بها احاديث تنسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما اتاهم كتابه حمي
القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة عليهم فقال اميران هلك القوم ولما بلغ يزيد
ما فعلوا امر بقبة فضربت له خارجا من قصره وقطع البعوث على اهل الشام فلم يمض ثلاث حتى
توافت الجنود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد اهل المدينة الى كل ماء بينهم
وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فارسل الله عليهم المطر فلم يستقوا
منها حتى وردوا المدينة قال ابن ابي اليقظان وغيره ان يزيد بن معوية ولى مسلم بن
عقبة وهو قد تشكى فقال ان حدث بي حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم
المدينة فخرجوا اليه في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما راوهم اهل الشام
هابوهم وكرهوا قتالهم فامر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه
مريض وامر مناديا ينادي قاتلوا عن اميركم او دعوه فاخذ الناس في قتالهم فسمعوا
التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم على
الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه
فراى ما صنعوا امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى اتى
على اخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على
اهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم فبايعوا
حتى اتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك
قال ابايع على اني ابن عم امير المؤمنين يحكم في مالي واهلي ودمي فقال مسلم بن عقبة اضربوا
عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما احببت قال لا والله لا اقيلها

اياه

اياه ابدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضربت عنقه وهرب عبد الله بن مطيع
حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في ايام عبد الملك بن مروان
وجعل يقاتل اهل الشام وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحره • والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم اجزي كرة بفره • لا باس بالكرة بعد الفره

وفاة يزيد بن معاوية مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه
معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وام يزيد ميسون ابنة بحدل
الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر
واثنين وعشرين يوما **خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية** واستخلف معاوية
ابن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة
ومات بعد ابيه باربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته
الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها
حيا فلا اتقلدها ميتا لا يذهب بنو امية بحلاوتها واتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل علي
الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم اماما فلما مات
صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بني مروان
فتنة ابن الزبير قال علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج بن ابي معشر
قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى اتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم
الى الطاعة فلم يجيبوه وقاتلهم ابن الزبير ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن
ابن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المناجيق على ابي قبيس
وعلى قعيقعان فلم يكن احد يقدر يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير الواحا من الساج على البيت
والقى عليها الفرش والقطائف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت وكانوا يطوفون تحت
تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا وكان ابن
الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية كلما خرج رجل من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط
فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في الفسطاط وكان يوما شديد الحر
فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن
واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع اهل الشام اياما بعد
حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول
سنة اربع وستين بليلة بين يدي ابن الزبير فقال في هذه خبر فاخذها فوجد فيها
مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول
فلما قرا ذلك قال يا اهل الشام ويا اعداء الله ويا محرقي بيت الله علام تقاتلون
وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة ابا بكر فلما كان الليل

خرج ابن الزبير واصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحا كل واحد منهما باصحابه
فانفردا فقال حصين يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادفع واهل الحجاز قد
رضوا فتعال ابايعك الساعة ونهدر كل شي اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني
لا احب ان يكون الملك في الحجاز فقال لا والله لا افعل لا امن من اخاف الناس واحرق
بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير
وقال حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا اهل الشام
فركبوا وانصرفوا **دولة بني مروان مرج راهط** ابو الحسن قال لما مات معاوية
ابن يزيد اختلف الناس بالشام فكان اول من خالف من امرا الاجناد النعمان بن بشير
الانصاري وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحارث الكلابي وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بني امية
وكلب وبلغ حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع
اني ارى امرا الاجناد يبايعوا لابن الزبير وبلقيس بالاردن كثير وهم قومي فانا خارج اليها
واقم انت بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامي فدعا الى ابن
الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين فلحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير في شقاق ونفاق وعصيان لخلفا الله ومفارق لجماعة المسلمين
فانظروا رجلا فبايعوه قالوا اختر لنا من شئت من بني حرب وجنبنا هذين الغلامين
عبد الله وخالد ابني يزيد بن معاوية فانا نكره ان تدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى
صبي وكان هوا حسان في خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا الكلام امسك
وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني امية ويلام عنده ويذم ابن الزبير ويذكر
خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرا الكتاب على الضحاك بحضر من بني امية وجماعة
الناس فلما قرى كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بني
امية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف
حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة ايام
وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني امية بدمشق فخرج الضحاك الى قيس الى المرج
مرج راهط فعسكر به وارسل الى امرا الاجناد فاتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان
الى نفسه فبايعته بنو امية وكلب وغسان والسكاسك وطي فعسكر في خمسة
الاف واقبل عباد بن يزيد من حوارين في الفين من مواليه وغيرهم من بني كلب
فلحق بمروان وغلب يزيد بن ابي انيس على دمشق فاخرج منها عامل الضحاك
وامد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى امرا الاجناد فقدم عليه زفر
ابن الحارث من قنسرين وامده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذي الكلاع في اهل
حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك في ستين الفا ومروان في ثلاثة

عشر الفا اكثرهم رجالة واكثر اصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما
وصبر الفريقان وعلى ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكر بن ابي
بشر الهلالي فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على
الباطل وهم اكثر منا عددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال ما تريد منهم
الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا امنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم
فارسل مروان السفرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فاصبح
الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير
وقد اعد مروان اصحابه فلم يشعر الضحاك واصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس
الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس يا ابا انيس اعجز بعد كيس
وكنية الضحاك ابو انيس فاقتتل الناس ولزموا راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله
من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبر
قيس على راياتها يقاتلون عندها فنظر رجل من بني عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها
من القتل فقال اللهم العن هذه من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت
الراية تفرق اهلها ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره
فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من اصيب
من فرسان قيس يومئذ ممن كان ياخذ شرف العطا ثمانون رجلا وقتل من بني سليم
ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز **ولاية عبد الملك بن مروان**
هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويكنى ابا الوليد ويقال له ابو
الاملاك وذلك انه ولي الخلافة من ولده اربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان
تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب ابا الذبان امه عائشة بنت معاوية بن
ابي العاص بن معاوية وله يقول ابو الغبيس بن الرقيات

انت ابن عائشة التي • فضلت اروم نسائها •

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق سنة
ست وثمانين وهو ابن ثلاث وعشرين ويقال ولد لسبعة اشهر وكان على شرطته ابن ابي
كبشة السكسكي ثم ابو نائل بن رياح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى
حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون بن منصور وكاتبه على الرسائل
زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذويب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجا بن حيوة
وحاجبه ابو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث
وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة
اشهر ودفن خارج باب المدينة وفي ايام عبد الملك حولت الدواوين العربية
على الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعد مولى حسين وحولها

عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امراة من بني مرة ويقال خولت في زمن
الوليد **ابن وهب** عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر فبلغهم
عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قال هشام قاتم الابنا منهم ثلاثين
وكتب عبد الرحمن ابن عمر الى عبد الملك بن مروان بيعته لما قتل ابن الزبير وكان
كتابه اليه لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني اقر بذلك
بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي
على مثل ما بايعتك عليه وكتب محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان
في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البيت الحرام الذي من دخله كان
امنا لاحرز ديني وامنع دمي وتركت الناس كل يعمل على شاكلته والله اعلم بمن هو اهدى
سبيلا وقد رايت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من امتنا لا نفارق الجماعة
وقد بعثت اليك رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن باحض الناس بذلك منك
فان ابيت فارض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني
كتابك بما سالته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج
في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا احدا من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان احببت المقام
بالحجاز فاقم فلن ندع صلتك وبرك وان احببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع
مواساتك ولعمري لئن الجاتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا
رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك انت المحمود عندنا دينا ورايا وخير من ابن
الزبير وارضى واتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعترض لمحمد ولا لاحد من اصحابه
وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رايت بني
حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين فلم يتعرض الحجاج في ايامه لاحد من الطالبيين
خبر المختار بن ابي عبيد ثم ارسل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة اميرا على
الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن ابي عبيد وارسل عبد الملك عبيد الله بن زياد
الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله بن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش
فالتقوا بالخازر فقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة
من كان معهم وبعث برؤوسهم الى عبد الله بن الزبير **ابو بكر بن ابي شيبة**
قال حدثنا شريك بن عبد الله عن ابي الجويرية الجرمي قال كنت فيمن سار
الى اهل الشام يوم الخازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح
لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى اصبحوا فقال ابراهيم بن الاشتر
اني قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما اراه الا ابن مرجانة
فانطلقنا فاذا هو والله معكوسا في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم
ابن الاشتر قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته امس

صبيا

صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار براسه الى علي بن الحسين بالمدينة
قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما راه قال سبحان الله
ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد ادخل راس ابي عبد الله على ابن زياد وهو
يتغدى **وقال** يزيد بن ممن ان الذي عاش ختارا بذمته ومات عبيد الله قتيلا
بالزاب ثم ان المختار كتب كتابا الى عبد الله بن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت
كتابي الى ابن الزبير فات المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرا عليه السلام وقل له يقول
لك ابو اسحاق اني احبك واحب اهل بيتك قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب
ابو اسحاق كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل
الحسين فلما قدم عليه رسوله واخبره قال المختار لابن عمر صاحب حرسه استاجر لي
نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بني ائت
الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فاتاه فقال له ذلك فقال انه اهل
لذلك ان يبكى عليه فقال اصلحك الله انهض عن ذلك قال نعم ثم دعا ابو عمر صاحب حرسه
فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فاتني براسه قال فاتاه فقال قم الى ابي حفص فقام اليه
وهو ملتحف بملحفة فجلده بالسيف فقتله وجاء براسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة
فلما حضر قال اتعرف هذا قال نعم رحمة الله عليه قال اتحب ان الحقك به قال لا خير في العيش
بعده فامر به فضربت عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة
الحسين ومن حوله فقتلهم اجمعين وامر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا في ازقة المدينة
بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما افناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا
صحيح المذهب وانما اراد ان يستاكل الناس فلما ادرك بغيته ظهر للناس قبح نيته فادعى
ان جبريل ينزل عليه وياتيه بالوحي وكتب الى اهل البصرة بلغني انكم تكذبون رسلي وقد
كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب اهل الكوفة الى ابن
الزبير ليخرج اليهم ويبرز له المختار فاسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه اهل الكوفة فقتله المصعب
وقتل اصحابه **مقتل عمرو بن سعيد الاشدق** ابو عبيدة عن حجاج عن ابي معشر
قال لما قدم المصعب بوجوه اهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلما اخذ جهازه
واراد الخروج اقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت
يا امير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك
امره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت باطهار

فلما ابى عليها بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه ينظر اليها حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه • حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه • بكت فبكى مما دهاها قطينها

ثم خرج يزيد الى المصعب بن الزبير فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل اغلق عمرو بن سعيد
دمشق وخالف عليه فقيل له ما تصنع اتريد الى العراق وتدع دمشق واهل الشام اشد
عليك من اهل العراق فرجع مكانه فحاصر اهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه
الخليفة بعده وانه لدمع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد
فارسل اليه عبد الملك ان اخرج للجند ارزاقهم فقال ان كان لك حرس فان لنا حرسا
فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم فلما كان يوم من الايام ارسل عبد الملك الى
عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني ابا امية ادبر معك امورا فقالت له امراته
يا ابا امية لا تذهب اليه فانني اتخوف عليك منه قال ابو الذبان والله لو كنت
نائما ما ايقظني قالت والله ما امنه عليك واني لاجد ريح دم مسفوح فلم تزل به
حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه اربعة الاف من ابطال اهل الشام
الذين لا يقدر على مثلهم فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا ابا امية
ان رابك شي فاسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون اسمعنا صوتك وكان
معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال
له عبد الملك اني اقسمت ان امكنني منك يدان اجعل في عنقك جامعة وهذه
جامعة من فضة اريد ان ابرها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نتره الى الارض
بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا امير المومنين
عظم انكسر قال وجا الموذنون فقالوا الصلاة يا امير المومنين لصلاة الظهر فقال
لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى ارجع اليك من الصلاة فلما اراد عبد العزيز ان
يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز الا تقتلني من بينهم فجاء عبد
الملك فراه جالسا فقال لم لم تقتله لعنك الله ولعن اما ولدتك ثم قال قدموه الي
واخذ الحربة بيده قال فعلتها يا ابن الزرقا قال عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح
لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما على الاخر
ثم دفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم امر به فادرج في بساط وادخله تحت
السرير وارسل الى قبيصة بن ذويب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رايك في عمرو بن سعيد
الاشدق قال وابصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا امير المومنين
قال جزاك الله خيرا ما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح راسه وانثر على الناس الدنانير
يتشاغلون بها فتفعل فافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد العاصي حتى لحق بعبد
الله بن الزبير بمكة فكان معه وارسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد
الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رايه اذا ضاق به الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو
ابن سعيد قال امر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال او لست
يحيى قال يهات ليس يحيى موافق نفسه ونقالا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم

ساعة فلما رأسك ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان لعمرو بن سعيد
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم
الشيطان كذلك يولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

مقتل المصعب بن الزبير

فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان اراد الخروج الى المصعب بن الزبير فجعل
يستنفر اهل الشام فيبطوون عليه فقال له الحجاج سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك
قال له لقد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من اهل الشام قد تخلف عن
الخروج الا احرق عليه داره فلما راى ذلك اهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنى
من العراق وخرج المصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وكان عبد
الملك قد كتب كتبا الى رجال من وجوه اهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم وكتب
الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر
لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي هذا الكتاب وقد كتب الى اصحابي بمثل ذلك فادع
بهم الساعة فاضرب اعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يتبين لي امرهم قال
فاخرى قال ما هي قال احبسهم حتى يتبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال لك فعليك
السلام لا تراني بعد في مجلسك هذا ابدا وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعوا اهل
الكوفة بما شرطه الله والله لا تتلهم اثروا واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا
وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي المصعب في شرذمة قليلة فجاء عبد الله بن
ظبيان وكان مع المصعب فقال اين الناس ايها الامير قال قد غدرتم يا اهل العراق
فرفع عبيد الله السيف في البيضة فجا غلام لعبد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف
فقتله ثم جا عبيد الله براسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا • وليس علينا قتلهم بمحرم

مقتل عبد الله بن الزبير

ابو عبيدة عن حجاج عن ابي معشر لما بايع الناس عبد الملك
ابن مروان بعد قتل المصعب بن الزبير ودخل الكوفة فقال له الحجاج اني رايت في المنام
كاني اسلخ ابن الزبير من راسه الى قدمه فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج
الحجاج في الف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد
رسل حتى توافا اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة
سنة ثنتين وسبعين وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المناجيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان
ونواحي مكة كلها يرمي اهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير
جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون قال رجل من بني مخزوم
من ال بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقتلا والله لقد صبرنا معك
ما نريد على ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ الامان لانفسنا
واما ان تاذن لنا فنخرج والله لئن صبرنا معك فقال ابن الزبير قد كنت عاهدت الله الا

يبايعني احد اقاتله بيعته الا ابن صفوان فقال اما انا فاني اقاتل معك حتى اموت بموتك
وانها لتاخذني الحفيظة ان اسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل اخر اكتب الى عبد
الملك فقال له كيف اكتب من عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله
لا يقبل هذا ابدا ام اكتب اليه لعبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله بن الزبير
فوالله لان تقع الخضرا على الغبرا احب الي من ذلك فقال له عروة بن الزبير وهو جالس
معه على السرير يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال الحسن بن علي
خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى القاه عن السرير
وقال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت
الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما اصبح دخل عليه بعض نسائه وهي
ام هاشم بنت منظور بن زبان الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له
كبدا وسناما فاخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقوني لبنا فاتي بلبن
فشرب منه ثم قال هيئوا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل
على امه اسما ابنة ابي بكر ذات النطاقين وهي عميا قد بلغت مائة سنة فقال يا اماه
ترين قد خذلني الناس وخذلني بيتي فقالت له لا يلعبن بك صبيان بني امية عش كريما
ومت كريما فخرج فاسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم ويقول
ويل امه فتحا لو كان له رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر
الى ابواب المسجد والناس يهجمون عليه وكان فيهم رجل من اهل الشام يقال له خلبوب
فقال يا اهل الشام اما تستطيعون اذا ولاكم ابن الزبير ظهره ان تاخذوه بايديكم قالوا
ويمكنك ان تاخذه قال نعم قالوا فشانك به فاقبل وهو يريد ان يحتضنه وابن الزبير
يرتجز ويقول لو كان قرني واحدا كفيته فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب
حس فقال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاء حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه
فسقط فاقتحم اهل الشام عليه فما فهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وا امير المومنيناه
فحزوا راسه وذهبوا به الى الحجاج وقتلوا معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم
وعمارة بن مطيع قال ابو معشر وبعث الحجاج برؤوسهم الى المدينة فنصبوها للناس
فجعلوا يقربون راس ابن صفوان الى راس ابن الزبير كانه يساره ويلعبون بذلك ثم
بعث برؤوسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسما الى الحجاج فقالت له ائذن
لي ان ادفنه فقد قضيت اربك منه فقال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير
قالت حسيبه الله فلما منعها ان تدفنه قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليخرج رجلان من ثقيف الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار واما
المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب **اولاد عبد الملك بن مروان**
الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وابو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة

والحجاج

والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ومروان الاصغر
ومعاوية ولم يعقب وداود **وفاة عبد الملك بن مروان** توفي عبد الملك بن مروان
بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى
عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث
وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل المخزومي وكان عامله على المدينة
ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايعه الناس غير سعيد بن المسيب
فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا والبسه المسوح
وارسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا الى الموضع ردوه
فقال سعيد لو علمت انهم يصلبونني لم البس لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال
قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط اما كان ينبغي له ان يدعوه الى
البيعة فان ابى يضرب عنقه وقال للوليد اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر
على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس جلد نمر ثم قال براسه كذا فقل بسيفك كذا
ولاية الوليد بن عبد الملك ثم بويع الوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة
ست وثمانين وام الوليد وولادة ابنة العباس بن جزي بن الحارث بن خزيمة العبسي
وكان على شرطته سعد بن حماد ثم عزله وولى ابا نائل بن رباح بن عبدة الغساني
ومات الوليد في النصف من ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن اربع واربعين
وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور **ولد الوليد** عبد العزيز
ومحمد وعنبسة لم يعقبوا وامهم ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس
وبه كان يكنى ويقال انه كان اكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد
ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات اولاد
وام ابي عبيدة فزارية وكان ابو عبيدة ضعيفا **هجاه رجل فقال** وولي الخلافة
من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولي يزيد الكامل اشهرا ثم مات وكان تمام
ضعيفا **هجاه رجل فقال**

بنو الوليد كرام في ارومتهم … نالوا المكارم طرا غير تمام

ابو الحسن المدايني ثم بويع سليمان بن عبد الملك في ربيع الاول سنة ست وتسعين
ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاثة
واربعين صلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة اشهر
ونصف وولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة في بني جديلة ومات بدابق من ارض
قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشا بالبادية عند اخواله بني عبس
وكانت خلافته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فاما افتتاحه لها بخير فرد المظالم
واخرج المسجونين وغزاته مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى القسطنطينية

واما ختنها بغير فاستخلاف عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامته وكانت عنده جارية
حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت اجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقا للانسان •
انت خلو من العيوب ومما • يكره الناس غير انك فان •

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا اياما حتى توفي رحمه الله وتفاخر
ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه وخاله
فقال له ولد سليمان اقل او اكثر فما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابي **محمد بن سليمان**
قال نعم سليمان في يوم واحد ما لم يفعل عمر بن عبد العزيز في طول عمره اعتق سبعين
الفا ما بين مملوك ومملوكة وبتهم اي كساهم والبت الكسوة وولد سليمان ايوب
وامه ام ابان بنت الحكيم بن العاصي وهو اكبر ولد سليمان وولي عهده فمات في حياة سليمان
اخبار سليمان بن عبد الملك ابو الحسن المدايني قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان
ابن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحائف وقال
للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فلما سار الرسول اليه
دفع الكتاب اليه وفيه يا امير المومنين كيف تامن ابن رحمة على اسرارك وابوه لم يامنه
على امهات اولاده فلما قرا الكتاب شتمه فاعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى
سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى اما بعد فوالله لاوثقن له اخية لا ينزعها
المهر الارن فقال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان **ودخل يزيد**
ابن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان اترى الحجاج استقر في
قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا امير المومنين ان الحجاج ياتي يوم القيمة بين ابيك
واخيك فضعه من النار حيث شئت قال فامر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته
قال محمد بن يزيد الانصاري فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعثني فاخرجت من السجن
من حبس سليمان ما خلا يزيد بن ابي مسلم فنذر دمه **وفاة سليمان بن عبد الملك**
قال رجا بن حيوه قال لي سليمان الى من ترى ان اعهد قلت الى عمر بن عبد العزيز
قال فكيف نصنع بوصية امير المومنين فابني عاتكة من كان منهما حيا قلت
تجعل له الامر بعده قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل
سليمان قال ائتوني بقميص بني انظر اليهما فنظر اليهما فنشرهما فراهما قصارا فقال هذا
ان ابني صبية صغارا افلح من كان كبارا فقال له عمر افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا اتاه وهو بدابق بزنبيل
مملو بيضا واخر مملوا تينا قال قشروا فجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين
ثم اتوه بقصعة مملوة مخا بسكر فاكله فاتخم فمرض ومات **ولما حج سليمان** تاذى
بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو اتيت الطائف فاتاها فلما كان بعقوة

ابن

ابن ابي الزهير فقال يا امير المومنين اجعل منزلك علي قال كل منزلي فرمى بنفسه على الرمل
فقيل له يا ابن الوطا قال الرمل احب الي واعجبه برده قال فاتي اليه بخمس رمانات
فاكلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا ياتونه بخمس بعد خمس حتى اكل سبعين رمانة ثم
اتوه بجدي وست دجاجات فاكلهن واتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه
فاكل عامته ونعس فلما انتبه اتوه بالغدا فاكل كما اكل الناس فاقام من يومه ومن غد
فقال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابي الزهير اتبعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له
لو اتيته فقال اقول ماذا اعطني ثمن قراك الذي قريتكه **اخبار عمر بن عبد العزيز**
بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكي فسمعوا نحيبه بالبكا
وهو يقول ابعد الثلاثة الذين لواوهم بيدي عبد الملك وسليمان والوليد وقدم
ملك من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا امير المومنين اني
رايت في منامي قائلا اذا ولي الاشج من بني امية يملا الارض عدلا كما ملئت جورا فولي
الوليد فسالت عنه فقيل ليس باشج ثم ولي سليمان فسالت عنه فقيل لي ليس باشج
ووليت انت فكنت الاشج فقال عمر تقرا كتاب الله قال نعم قال فبالذي انعم به
عليك الحق ما اخبرتني قال نعم فامره ان يقيم في دار الاضافة فمكث نحوا من شهرين
ثم ارسل اليه عمر فقال هل تدري لما احتبستك قال لا قال ارسلت الى بلدك تسال
عنك فاذا انا صديقك وعدوك سوا فانصرف راشدا **وكان عمر** بن عبد العزيز
لا ياخذ من بيت المال شيا ولا يجري على نفسه من الفي درهما وكان عمر بن الخطاب يجري
على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو اخذت ما كان ياخذ
عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وان مالي يغنيني ولما ولي عمر بن
عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا امير المومنين اعدني على هذا واشار الى رجل فقال
فيم فقال اخذ مالي وضرب ظهري فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق كتب
الي الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا في طاعة
الله وامر بالارض فردت الى صاحبها **وفاة عمر بن عبد العزيز** مرض عمر بن عبد العزيز
بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم
كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه في الماء سقاه فمرض
مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند راسه فقال جزاك
الله يا امير المومنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا في الصالحين
ذكرا **زياد** عن مالك قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي
مات فيها فقال له انك يا امير المومنين فطمت افواه ولدك من هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شي يصلحهم فلو اوصيت بهم الي او الى نظرائك من اهل بيتك لكفوك مونتهم
ان شا الله فقال عمر اجلسوني فاجلسوه فقال اما الله تخوفني يا مسلمة اما ما ذكرت اني فطمت

اقواه ولدى من هذا المال وتركتهم عالة فانى لم امنعهم حقا هو لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم
واما ما سالت من الوصاة بهم اليك او الى نظرائك من اهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذى
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين انما بنو عمر احد رجلين رجل اتقى الله فيجعل له من امره
يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورجل مقيم على ذنبه يكون عمر اول من يعين على ارتكابه
ادعوا الى بنى فدعوهم اليه وهم يومئذ اثنى عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه
حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم
من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شا الله يا بنى انى
مثلت رايى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل ابوكم النار فكان ان تفتقروا الى
اخر الابد خير من دخول ابيكم النار يوما واحدا قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج
احد منهم الى احد من اولاد عمه ولا افتقر **خلافة يزيد بن عبد الملك** ثم ولى يزيد بن
عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة ابنة يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس
بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقا يوم الجمعة لخمس بقين من
شعبان سنة خمس ومائة ومات ببلاد البلقا وثلاثين سنة صلى عليه اخوه هشام
ابن عبد الملك وكانت ولايته اربع سنين وشهرا وقال جرير
سربلت سربالا غير مقتضب • قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب
وكان على شرطته كعب بن خالد العبسى وعلى الحرس غيلان حرابى سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة
مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير ابو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج
هشام بن مصاد العلبى وخالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات
وهو صاحب حاجبه وسلامه وفى ولايته خرج يزيد بن المهلب **ولاية هشام**
ابن عبد الملك بن مروان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى ابا الوليد
وامه ام هشام بنت اسماعيل بن هشام المخزومى يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان
سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعا لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس
وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد كانت خلافته
عشرين سنة **خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك** بويع للوليد بن يزيد بن عبد
الملك يوم الاربعا لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة
وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وقتل بالبخراء من تدمر على اميال يوم الخميس لليلتين
بقيا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين
او ست وثلاثين سنة قتله خاتم بن مسلم ابن خمس واربعين واشهر وكانت ولايته
سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شىء نظر فيه الوليد ان كتب للعباس
ابن الوليد بن عبد الملك ان ياتى دمشق يحصى ما فيها من اموال هشام وولده
ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب لابيه ان لا يتعرض له ولا يدخل

منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه فى الرفق بالوليد ففعل العباس ما امره به وكتب
الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم اليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسرى
ومحمد وابراهيم ابنى هشام بن اسماعيل المخزومى وامره بقتلهم فحدث ابو بشر بن السرى
قال رايتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد فى عباة فى شق محمل فعذبهم
حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهى والقيان وسماع الغنا
والنسا فعشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعشق
اختها سلمى فطلق سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة وتزوجت بشر بن
الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه اشعب المضحك فقال ل
له الوليد هل لك ان تبلغ عنى سعدى رسالة ولك عشرون الف درهم قال هاتها فدفعها
اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستاذن عليها وقل لها يقول
لك الوليد هذا الشعر
اسعدى ما اليك لنا سبيل • ولا حتى القيامة من تلاقى
بلى ولعل دهرا ان يواتى • بموت من خليلك او فراق
فاتاها اشعب فاستاذن عليها وكان نسا المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا
لك فى زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها
البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جراك على مثل هذه الرسالة
قال انها بعشرين الف معجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه كما بلغتنى
قال فاجعلى لى جعلا قالت لك بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه فطوى البساط
وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت قل له
اتبكى على سعدى وانت تركتها • فقد ذهبت سعدى فما انت صانع
فلما بلغه الرسالة لطم الغيظ على اشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك
من احداها اما ان اقتلك واما ان اطرحك للسباع فتاكلك واما ان اطرحك من هذا
القصر فقال اشعب يا سيدى ما كنت تعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى
سبيله وقامت عنده سلمى حتى قتل عنها **مقتل الوليد بن يزيد** اسماعيل بن ابراهيم
قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله
قلدوا امرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد فاتاه اخوه العباس س
ليلا فشاوره فى قتل الوليد فنهاه عن ذلك فاقبل يزيد ليلا حتى دخل الى دمشق
فى اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فاوثقوه وحمل يزيد الاموال
على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ونادى مناديه
من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن
الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جمهور وبلغ الوليد بن يزيد فتوجه

من البلقا الى حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر فى برية ودخل عليه يزيد
على اميال وصحب الخيل الوليد بالهجر وقدم عباس بن الوليد وهو من بنى يزيد خيل فحبسه
عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من اتا العباس بن الوليد فهو
امن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم
عليه الناس فكان اول ما هجم عليه السرى بن زياد بن ابى كبشة السكسكى وعبد السلام
اللخمى فاهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل قال اسماعيل وحدثنى
عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن ابى فروة مولى بنى امية قال لما اتى يزيد بن الوليد
براس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس فقلت لا تفعل انما ينصب براس الخارجى
فحلف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح ونصبه على درج مسجد دمشق ثم قال
اذهب فطف به فى مدينة دمشق خليفة بن خياط قال حدثنى الوليد بن هشام عن
ابيه قال لما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل ابن عمى عثمان ولاية
يزيد الناقص ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى اول رجب سنة ست وعشرين وما
وامه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج
ابن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها لنفسه فولدت له
يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة
سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم
ابن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن ست وثلاثين ومات ولم يبلغ
الاربعين وعلى شرطته بكر بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن ابى سليمان بن سعد
وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من اهل اليمن وعلى خاتم الخلافة
عبد الرحمن بن حميد الكلبى ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد
بالجزيرة وبلغه عنه شك فى بيعته اما بعد فانى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث لبيعته
وبعث وقدم عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم يزيد بموت
يزيد فانصرفوا الى مروان ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع ابو العلى بن يزيد بن سنان
قال حدثنى ابى قال حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة فاتاه افطن فقال
انا رسول من عند ابابك يسلونك بحق الله لو وليت امرهم اخاك ابراهيم بن الوليد
فغضب وضرب بيده على جبهته وقال انا اولى من ابراهيم ثم قال لى ابا العلى الى من
ترى اعهد قد امرتك بالنهى عن الدخول فى اوله فلا اشير عليك فى اخره قال فاصابته
اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فظن انه فعل عهد على
لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال ابى والله ما عهد
الى يزيد ولا الى احد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن الوليد قريبا منى

لرايت

لرايت فيه رايى وفى رواية ابى الحسن المداينى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت
لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانى اتق الله يا امير
المومنين وانظر لنفسك وارض الله فى عباده واجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز
ابن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد انه يرى راى القدرية ويقول بقول غيلان
فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال امر الامة فبايع لاخيك ابراهيم ولعبد
الملك من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت
ولايته خمسة اشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره فصلبه وكان
يقرى فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجاد بالاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم
حجة ينبشونك فيصلبونك وبويع ابراهيم بن الوليد وامه بربرية فلم يتم له امر
وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة ويدخل قوم فيسلمون بالامرة ويدخل قوم فلا يسلمون
بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يابون ان يبايعوا فمكث اربعة اشهر حتى قدم
مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه خلافة
مروان بن محمد بن مروان ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امه بنت ابراهيم
ابن الاشتر وقال بعضهم بل كانت امه لخازن لمصعب بن الزبير او لابن الاشتر
واسم الخازن لوقيا وقال بعضهم رويا عهد لمسلم بن عمرو الباهلى وقال ابن عباس
الهلالى حين دخل على ابى العباس السفاح الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة وابن
امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان
ابن محمد احزم بنى مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع
الى مروان ابيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس يقول فيه
الا فتيان من مضر فيحموا ◦ اسارى فى الحديد مكبلينا
ايذهب عامر بدمى وملكى ◦ فلا غثا اصبت ولا سمينا
وقتل مروان بالبوصير من ارض مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة الوليد
ابن هشام عن ابيه وعبد الله بن المغيرة عن ابيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان
بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها ابو صير يوم الخميس
لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين
وستة اشهر وعشرة ايام وام مروان لخازن لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن ستين
سنة مقتل يزيد بن على ايام هشام بن عبد الملك كتب يوسف بن عمر الى هشام بن
عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن ابى طالب مالا كثيرا
فبعث هشام الى زيد فقدم عليه فساله عن ذلك فانكر فاستحلفه فحلف وخلى سبيله
واقام عند هشام سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث
نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة

فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك انى ابن امة فهذا اسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحاق بن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل قال له الخليفة لا يسمع هذا الكلام منك احد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وازرى به • كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجى • تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان له فى الموت راحة • والموت فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان ووجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج حتى التقيا فتقاتلا فرمى زيدا اخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه اصحابه فى حماة كانت قريبة منهم وتتبع اصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حماة فاستخرجه فبعث براسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش اهل الشام يقول

نصبت لكم زيدا على جذع نخلة • وما كان هذا على الجذع ينتصب

السيانى قال لما نزل عبد الله بن على نهر ابى فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى امية فخرج الاذن فقال يا اهل خراسان قوموا فقاموا سماطين فى مجلسه ثم اذن لبنى امية فاخذت سيوفهم فدخلوا عليه قال ابو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فادخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال انشدنى قولك • وقف المتيم فى رسوم ديار • فانشدته حتى انتهيت الى قولى

من كان يفخر بالمكارم والعلى • فلهاشم فى المجد غير فخار

والعمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنوا امية على الكراسى فالقى اليه مرخ حرير خضرا فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة الاف درهم وجارية وبردون وغلام ونجيب قال قد وفى والله بذلك كله قال ثم انشأ عبد الله بن على يقول

حسبت امية ان سترضى هاشم • عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهها • حتى ينادى وارثها وابنها

ثم اخذ قلنسوته من راسه فضرب بها الارض واقبل اولئك الجند على بنى امية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من ابناءهم فقال ايها الامير انى والله ما انا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل راسه لم يدعه احد • بين الفريقين حتى يرم القرن

اضربوا عنقه ثم اقبل العمر فقال ما احسب لك فى الحياة بعد هولاء خيرا فقال

بلغ مقابلة

اجل

اجل قال يا غلام اضرب عنقه فاقيم من المصلى وضرب عنقه ثم امر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل ياكل وانين بعضهم تحت البساط

خلفا بنى امية بالاندلس

اول خلفا بنى امية بالاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاخر سنة اثنين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنين وثلثين سنة هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان ولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثين ومائة وهو ابن ثمانية وعشرين سنة فكان ملكه اثنين وثلثين سنة وخمسة اشهر ومات وهو ابن ستين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر قال لاصحابه اخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا امير المومنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء واباد الاعدا قال ما صنعتم شيئا قالوا معاوية قال ولا هذا قالوا فمن هو يا امير المومنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك بيعته تقدم له عقدها وامير المومنين بطلب عزمه واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مويد برايه مستصحب العزيمة وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات واخرجها الى وزرائه فاستغربوا من قوله اكثر فعله وهى هذه الابيات

ما حق من قام ذا امتعاض • منتضى الشفرتين نصلا
فجاب قفرا وشق بحرا • مساميا لجة ومحلا

وكتب امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فاكثر واطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما فعد الاكتفا ان يكون لك موخرا وقد علمت بما تقدم فاعتمد على ايهما احببت وكان ثار عليهم ثائر يقرى ولده ففراه فظفر به واسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مشكول نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع راسه بالقناة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق فقال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن لا تذوق موتا

الحكم بن هشام

ثم ولى الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته اورع من يقدر عليه وافضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر ان الحكم بات ارق يوما وليلة وبعد عند نومه

وجعل يتململ على فراشه فقلت اصلح الله الامير انى اراك متململا وقد زال النوم عنك
فلا ادرى ما عرض لك قال ويحك انى سمعت نادبة فى هذه الليلة وقاضينا مريض فما اراه
الا قد قضى نحبه فانى لى بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم
بعده سعيد بن بشير فكان اقصد الناس الى حق وابعدهم عن هوى وانفذهم حكما
رفع اليه رجل من اهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم
فوقعت فى قلبه كل موقع وان الرجل اثبت امره عند القاضى واتاه ببينة يشهدون
على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة ان تحضر الجارية
واستاذن القاضى على الحكم فاذن له فقال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة
وحكى له امر الجارية وخيره فى ابرازها اليه او عزله عن القضا فقال الا ادعوك الى خير
من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها وابلغ ما شئت له فيها فقال ان الشهود قد
تخضوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه ولعل قائلا ان يقول باع ما لم يملك
بيع متنبر على نفسه فلما راى عزمه امر باخراج الجارية من قصره وشهدا الشهود
على نفسه وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج من المسجد
او جلس فى مجلس الحكم جلس فى دار معصفر وشعر مفرق فاذا طلب ما عنده وجد
اورع الناس وافضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر
عليها عشرة من العرفا تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تنذب ولا تبرح فاذا بلغه
عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به واتاه الخبر
ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجرند عابر بقى من اولئك
العرفا فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه
من العرفا فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما راى ذلك هو
ومن عنده سقط ما فى ايديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت اليهم فولوا مدبرين وقال
الحكم يوم الهيجا بعد ونفعة الربض يقول •

• راب صدوع الارض بالسيف رافعا • وقدما لامت الشعب مذ كنت يافعا •

• فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة • اباد بها منتضى السيف دارعا •

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة ايام الامير
عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله

• وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم • فوافوا منايا قدرت ومصارعا •

قال لو خوصم الحكم فى خصومته لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت المنذر بن محمد
ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين
ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة
خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست واربعين سنة وكان اشد الناس شكيمة

وامضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه اهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال
استعينوا بها فى حربكم فانا اليكم ان شاء الله قادمون ثم غزا الى المارق الوتر عمر بن حفصون
وهو بحصن ثامرة فاحرق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل
الحيلة وغاص بالمكر والخديعة واظهر الانابة والاجابة فى ان يكون من مستوطنى قرطبة
بولده واهله وسال الحاقى اولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما طلب وكتبت لهم الامانات
وقطعت لاولاده الثياب وحررت له الجنان ثم سال مائة بغل يحمل عليها عياله ومتاعه
الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بيبرة وعليها عشرة من العرفا
واغفل العسكر عن الحصن بعض الاغفال ونقل القاضى وجماعة من الفقها على تمام الصلح
فيما حسبوا فلما راى الفاسق الفرصة انتهزها فتفتق ليلا وخرج فلقى العرفا بالبغال فقتلهم
واخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا ان لا يعطيه صفحا ولا
عهدا الا ان يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم غزاه الغزاة التى توفى فيها رحمه الله
فامر بالبنيان والسكنى وان يرد سوق قرطبة اليه فعاجله اجله عن ذلك

• اول غزاة غزاها امير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد هذا •

• ثم انتحى جيان فى غزاته • بعسكر يصعد من حماته •
• فاستنزل الوحش من الهضاب • كانما حطت من السحاب •
• فاذعنت مراقها سراعا • واقبلت حصونها تداعا •
• لولا الاله زلزلت زلزالها • واخرجت من رهبة اثقالها •
• فاصبح الناس جميعا امه • قد عقد الال لهم والذمه •
• ثم انتحى من فوره البيره • وهى بكل افة مشهوره •
• فداسها بخيله ورجله • حتى توطا خدها بنعله •

سنة احدى وثلثمائة

• ثم غزا فى عقب عام قابل • فجال فى شذونة والساحل •
• ولم يدع ريه والجزيره • حتى كوا اهلها اللهوله •
• ثم اناخ فى ذرى قرمونه • بكلكل كمدرة الطاحونه •

سنة اثنين وثلثمائة

• كان بها الفتوح عند الحينه • من غزو احدى وثلثمائه •
• فلم يكن يدرك فى باقيها • غزو ولا بعث يكون فيها •

سنة ثلاث وثلثمائة

• ثمت اغزى فى الثلاث عمه • وقد كساه عزمه وحزمه •
• فصار فى عيش صدوق الباس • وقائد الجيش ابو العباس •
• حتى ترقى فى ذرى ببشتر • وجال فى ساحتها بالعسكر •

سنة اربع وثلثمائة

وبعدها كانت غزاة خمس ۰ الى السوادى عقبه بخمس
لما طغى وجاوز الحدودا ۰ ونقض الميثاق والعهودا
اغزى اليه القرشى القائدا ۰ اذ صار عن قصد السبيل عائدا
ثمت سوار زم ببدر ۰ فكان كالشفع بها والوتر
احرقها بالخيل والرجال ۰ مشمرا وجد فى القتال
نازل الحصن العظيم الشان ۰ بالرجل والرماة والفرسان
فلم يزل بدر بها محاصرا ۰ كرا على قتاله مثابرا
والكلب فى تهوره قد انغمس ۰ وضيق الحلق عليه والنفس

سنة ست وثلثمائة

ثم اقاد الله من اعدائه ۰ واحكم النصر لاوليائه
وسيد العلم الذى من قابل ۰ ازهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد ۰ وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار ۰ وفاض من غيظ على الكفار

سنة سبع وثلثمائة

وبعدها كانت غزاة بلده ۰ وهى التى اودت باهل الردة
وبدوها ان الامام المصطفى ۰ اصدق اهل الارض عدلا ووفا
لما انتهى منه الخنزير ۰ فانه صار الى الشعير
كاتبه اولاده بالطاعة ۰ وبالدخول مدخل الجماعة
وان يقرهم على الولاية ۰ على وزير الخروج الجباية
فاختار ذلك الامام المفضل ۰ ولم يزل من رايه التفضل
ثم لوى الشيطان راس جعفر ۰ وصار منا نا الحا فى المنكر
فنقض العهود والميثاقا ۰ واستعمل التخبيب والنفاقا

سنة ثمان وثلثمائة

ثم غزا الامام دار الحرب ۰ فكان خطبا ياله من خطب
فخاسدت له اعوار الكفر ۰ ومن له فى الشارذكر وخطر
الى ذوى الدلوان والرايات ۰ وكل منسوب الى الشامات
وكل من اخلص الى الرحمن ۰ بطاعة فى السر والاعلان
وكل من الحاوع بالاجتهاد ۰ اوضمه تعديد الحشاد
فكان صدام يلن بالحشد ۰ فى كل حر عندنا وعبد

سنة تسع وثلثمائة

بحمدها

وبعدها كانت غزاة طرس ۰ سمت اليها جد شمس
واحدثت بحصنها المفاعى ۰ وكل صد اسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا ۰ ببور العمراد فيها دائبا
ثم انابت عنوة حماتها ۰ وغاب عن نافوخها شاتها
فاذعنت لسيد السادات ۰ واكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده ۰ وخير من حكم فى بلاده
وكان موت بدر بن احمد ۰ بعد تقول الملك المويد
واستخلف الامام غير حاجب ۰ وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جدير ۰ عتيد كل رائف وخير

سنة عشر وثلثمائة

وبعد غزاة عشر غزوه ۰ بها افتتاح منه اوبه عنوه
غزى الامام فى ذوى السلطان ۰ نوم اهل النكث والطغيان
فاحتل حصن منذ زونة قاطعا ۰ اسباب من امنح فيه خالعا
سار اليه وبنا عليه ۰ حتى اتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه الى سدونه ۰ نعاضها مهدلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان ۰ الى لزوم ربقة الايمان

سنة احدى عشرة وثلثمائة

وبعدها غزاة احدى عشره ۰ كم نبهت من نائم فى سكره
غزى الامام يلتجى بنشترا ۰ فى عسكر اعظم بذاك عسكرا
فاحتل من تشترد قاها ۰ وحال فى شاط واسواها
تخرب العمران من تشتر ۰ واذعنت شاط لرب العسكر
فادخل القواد والعديدا ۰ فيها ولم يها عنيدا
ثم انتهى بعد حصون الجم ۰ فداسها بالقصم بعد الخصم

سنة اثنى عشر وثلثمائة

وبعدها غزى اثنى عشره ۰ وكم بها من خيرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب ۰ كالبدر يحفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه ۰ وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير ۰ موسى الاغر صاحب الامير
فدمر الحصون من تدمير ۰ واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه ۰ وبايعته امراء الفتنه

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ثم غزا بنيه اسبتينا • وقد اشادوا حولها حصونا
وحضها بالخيل والرجال • وقاتلهم ابلغ القتال
حتى اذا ما عاينوا الهلاكا • تبادروا بالطوع عند ذاكا
واسلموا حصنهم المنيعا • وسمحوا بخرجهم خضوعا

سنة اربع عشرة وثلثمائة

لم يغز فيها وغزت قواده • واعتورت بنشره اجناده
فكلهم اغنى وابلى واكتفى • وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم بلاهم بعد بيت النبل • عبد الحميد من بنى بشبيل
هو الذى قام مقام الضيغم • وحاط فى غزاته بالصمم
براس جالوس النفاق والحسد • من جمع الخنزير فيه والاسد
ثم اكد فى صحبة فى عده • مصلبين عندنا بالسده
قد امتطى مطية لا تبرح • صائمة قائمة لا تنوضح
يقول للخاطر بالطريق • قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان • ومن عصى خليفة السلطان

سنة خمس عشرة وثلاثمائة

فيه غزا معتمرا بتسترا • فجال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طليرة عليها • وهى الشجى بين اخدعيها
وابتدها ابن السليم ا • مشمرا عن ساقه محاربا
حتى الى حفص سبيل رشده • بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قسرا خاضعا • واسلم الحصن اليه طائعا

سنة ست عشرة وثلثمائة

لم يغز فيها واتخذ بسترا • يرمها مما راى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين • وحجرا ابا بنى حفصون
وعاصم الصلاح من فسادهم • فطهر القبور من اجسادهم
حتى خلا مخلود كل قبر • من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان • عدوة لله والسلطان
احرقت اجسادها تجرما • واصليت ارواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذى العام • عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا • فى حصنه شدونة ممتنعا
فحطه منها الى البسيط • كطائر اذن بالسقوط
ثم اتى به الى الامام • الى وفى العهد والزمام

سنة

سنة سبع عشرة وثلثمائة

وبعد سبع عشرة وفيها • غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف • ويبتغيها بسيوف الحتف
حتى اذا ما ضم جانبيها • محاصرا ثم بنا عليها
خلا ابن اسحاق عليها رائبا • منابذا فى حربه مواثبا
ومن بشنتفى حصون الغرب • ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه • واصبحت تشكره وباجه

سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها غزا بعزمه طليطله • فامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بلا جلنكش بجنبها • حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها ابن سليم قائدا • مجالدا لاهلها مجاهدا
فداسها فى طول ذاك العام • بالخسف والسيف وضرب الهام

سنة عشرين وثلثمائة

هكذا ورد [illegible] نقص

حتى اذا ما سلفت شهور • من عام عشرين لها نوور
القت يديها للامام قائمه • واستسلمت قسرا اليه باخعه
فاذعنت وقبلها لم تذعن • ولم تعد من انفسها وتمكنى
ولم تزل لويها بدين • سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب • موسى الذى كان الشهاب الثاقب
وبرز الامام بالتائيد • فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه • انعمها الرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق • وموئل الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم • وقد ركا حر الجحيم واحتدم
اتاه والها باشياخ البلد • مستسلمين للامام المعتمد

سنة احدى وعشرين وثلثمائة

فيها مضى عبد الحليم مستلئم • فى اهبة وعدة من الحشم
حتى اتى الحصن الذى تقلعا • يحيى بن ذى النون وامتنعا
فحطه من هضبات ولب • من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه • وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى اتى به الامام راغبا • فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته • وقبل المنبه ولين انابته
ورده الى الحصون ثانيا • مسجلا له عليها واليا

سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

ثم غزا الإمام ذو المجدين ● في مبتدا عشرين واثنتين
في فيلق يجهر لهام ● تدكدك الرؤوس والهام
جاب الربا الزحفه بجبيس ● يجيش في حافاته الجيوش
حتى اتاه المارق الخبيس ● مستخذيا كالتائب المخوس
يحمد الإمام بالترحيب ● والصفح والغفران للذنوب
ثم جاه وكساه ووصل ● بشاحج وصاهل لا يبتذل
كلاهما من مركب الخلائف ● في حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا واطن قرطبة ● نرقيك بها في اجل مرتبة
تكن وزيرا اعظم الناس خطر ● وقائدا يحمى لنا هذا الثغر

فن من اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى قد مضى قولنا في اخبار الخلفا وتواريخهم وايامهم وما تصرفت به دولهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما استحوذ على شيء من اخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعدن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخرموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور واحتملوا اعباءها واستعوا اسبابها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم الخلفا

اخبار زياد كانت سمية ام زياد قد وهبها ابو الخير بن عمرو الكندي للحارث ابن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل ابو بكرة واسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع انت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكرة فلحق به فهو ينسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها ينتجعها الفتيان وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان ابا سفين خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من تبغي قالت ما عندي الا سمية قال هاتيها على نتن ابطها فوقع بها فولدت له زيادا على فراشه عبيدة ووجه عامل ابن الخطاب زيادا الى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين فامره ان يخطب الناس به على المنبر فاحسن في خطبته وجود وعند المنبر ابو سفين بن حرب وعلي بن ابي طالب فقال ابو سفين لعلي العجب ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب ان يفسد على اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهدت له الشهود بذلك وهذا اخلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر

اخبار الحجاج دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو سوى ما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقي يوسف بن ابي عقيل فقال له هل لك الى شيء ادعوك اليه قال فاني ادلك الى نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف وفيما رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الصبيان وابو يوسف يعلم ايضا وفي ذلك قال الشاعر

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ● اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ● كما كان عبدا من عبيد اياد
زمانا هو العبد المقر بذلة ● يراوح صبيان القرى ويغادي

ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان شكى عبد الملك بن مروان ما راى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا امير المومنين ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المومنين امر عسكره لارحلهم برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج ابن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان ابن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوفوا في العسكر وامر بفساطيط روح بن زنباع فاحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له ما لك فقال يا امير المومنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما انا فعلته يا امير المومنين قال ومن فعله قال انت والله فعلته لان يدي يدك وسوطي سوطك وما على امير المومنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين طين
وللغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب منه وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته قال ابو الحسن المدايني كانت ام الحجاج الفارعة ابنة همام وقال كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم من رمضان

الف خوان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة انفس وعشرة الوان
وسمكة طرية وارزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا راى
ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليأتى بسكرها فابطأ حتى اكلت الارزة امر به فضرب
مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متابطى خرائط السكر قال وكان يوسف
ابن عمر والى العراق فى ايام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان وكان طعام الحجاج
لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضر فكان عند الناس احمد المعتبى **قال**
دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير اعرنى سمعك واغضض عنى
بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ او زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال
عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال
هيهات اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد • يعدى الصحاح مبارك الجرب •
ولرب ماخوذ بذنب غيره • ونجا المقارف صاحب الذنب •

قال اصلح الله الامير سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن ابى مسلم فاتى به
فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا
ينادى صدق الله العظيم وكذب الشاعر **اتى الحجاج** بامراة عبد الرحمن بن الاشعث
بعد دير الجماجم فقال الحرسى خل لها يا عدوة الله اين مال الله الذى جعله تحت ذيلك فقال
يا عدوة الله اين مال الله الذى جعله تحت استك فقالت كذبت ما هكذا اقلت رسل
رجال عنها **الاصمعى** قال ما انت وقفت بالشجا والشجا ربوة من الارض فى بطن بلج فسمى
به الوادى شجا فقال الحجاج انى اراهم قد نضرعوا اذا نزل الموت فاحفروا فى مكانهم
فامر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما انبطها عمل منها قربتين الى الحجاج بواسط
فلما تقدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد جاوزت بهما اعذابا اخففت ام اوشلت قال لا
قال واحد منهما شطا بين المرافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفقة فيها خمسة
وعشرون جملا فرويت الابل واهلها قال او للابل حفرتها ان الابل ضمر خسيف فاجمت
جممت **بعث عبد الملك** بن مروان الحجاج بن يوسف واليا على العراق وامره ان
يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما اتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا
قوسه واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا وكفر
من ارسله الينا ارسل غلاما لا يستطيع ان ينطق عيا واخذ حصية بيده ليحصبه بها فقال
له جليسه لا تعجل حتى ننظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفونى •

صليب

صليب العود من سلفى نزار • كنصل السيف وضاح الجبين •
اخو خمسين مجتمع اشدى • ونجذنى مداورة الشؤون •

اما والله لا احمل الشر بثقله واحذوه بنعله واجزيه بمثله اما والله انى لارى رؤسا قد
اينعت وحان قطافها وكانى ارى الدماء بين العمائم واللحى هذا اوان الشد فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم • ليس براعى ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم •
الا ان امير المومنين عبد الملك بن مروان نكث كنانته فعجم عيدانها فوجدنى اصلبها
عودا فوجهنى اليكم فانكم طال ما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن الغى اما والله لالحونكم
لحو العصى ولاعصبنكم عصب السلم ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل
والله ما احلف الا فريت ولا اعد الا وفيت ولا اغمز لغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان
ايادى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم انتم وبعد هذا
من اخذته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرا عليهم كتاب
امير المومنين فقرا عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة
من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد شيئا فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا ادب ابن نهية
والله لاودبنهم غير هذا الادب وليستقيمن اقرا يا غلام كتاب امير المومنين فلما بلغ
الى قوله سلام عليكم لم يبق احد فى المسجد الا قال وعلى امير المومنين السلام ثم نزل فاتاه
شيخ كبير عليل وهذا ابنى اقوى على الغزو منى قال اجيزوا ابنه عنه فان الحدث احب الينا من
الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد ايها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو
مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما ان تزور ابن ضابى • عميرا واما ان تزور المهلبا •
هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من الثلج اشهبا •

ثم قال دلونى على رجل اوليه الشرطة فقيل له اى الرجل تريد قال اريده دائم العبوس
طويل الجلوس سمين الامانة نحيف الخيانة لا يحنف فى الحق على جره يهون عليه سال
الاشراف فى الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله
فقال له لست اقبلها الا ان تكفينى من عيالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج
نادى من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه فقال الشعبى والله ما رايت
قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا اتى برجل نقب على قوم وضع
منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا اتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه حيا
واذا اتى برجل قاتل بحديدة او شهر سلاحا قطع يده فربما اقام اربعين يوما لا يوتى اليه
باحد فضم اليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة ولما قدم عبد الملك بن مروان
المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى
الحجاج سيف وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه الخاطرة

عمير بن ضابى البرجمى

فقال بمذاعج هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فالتفت اليه فقال هذا عمرو بن العاص
والله ما سرني ان العاص ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت خبرتك من انا انا ابن الاشياخ خ
من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة الف بسيفه هذا كلهم يشهد ولد على
ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا انه ولي الامر وانت تقول هذا عمرو بن العاص الاسهمي
قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذي تقول ان الحسن ابن علي ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لتاتيني بالمخرج او لاضربن عنقك قال له فان اتيت
بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرا وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الى
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى فمن اقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته او الحسن الى محمد
قال الحجاج فوالله لكاني ما قرات هذه الاية قط ولاه قضاء ولده فلم يزل بها قاضيا حتى مات
قال ابو عثمان بن بحر بن عمرو الجاحظ كان عبد الملك بن مروان شان قريش واسنها
رايا وحزما وعابدها قبل ان يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته
فشمها مليا ثم اخترلفسه وتنحى اطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما اطول
يومه في ذي المسالة عزام الحجاج وادحض المحتج الى العليم بما طوته الحجب اما ان تمليكي
له قرن بي لوعة يجنها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت وحملد المكرام الكا
والله لكاني في الف ذو الضعن على نفسي لقد لعبت الايام بتصرفها انفسا حق لها الوعيد
بتصرم الزوال وما ابقت البهجة للباقي متعلقا وما هي الا الفعل الكامل والعش
المنهمل من ذي النفس بحوبا بها اللهم انت اوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات
الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه فاملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عبد الملك الى الحجاج بن يوسف اما بعد فقد اصبحت بامرك بربا يقعدني الاشفاق
ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر الملتمس
العذر في امرك فانا نعم الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون
الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الضعف اعجز وقد كنت اشركتك فيما
طوقني الله حمله والات تجترى من امانة هذا الخلق المرعي بمد لك منه الحزم والجد
في امانته بدعة واغاشرسنة فقعدت عن ملك ونهضت بما عاندها حتى صارت
حجة الغائب وعذر اللاعب والشاهد والقائم فلعن الله ابا عقيل وما نجل فالام
والذة واخبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد البستكم
ملبسكم وقعدت بكم على حفظكم واطالتكم على صنعتكم فمن حافظ وناقل وماتح للقلوب
الفقرة المتفقهة ما تقدم فيكم من الاسلام ولقد تاخرتم وما الطائف منا ببعيد
يجهل اهله ثم ثبت بنفسك وطمحت بهمتك وتركت انتضاسك فاخرجك امير
المومنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك ما لو لم يكن لكان خيرا

مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لراي امير المومنين فقصدت صفا
وهتكت حجبا وبسطت يديك لحقهما من كرام ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة
في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر فلئن استقال امير المومنين فيك الراي
فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصلح النبي صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات
وكان عنده فهرب بها عنه وما هو الا اختيار للثقة والمطلب للكفاية فنفقد به فيه
الرجا كما نفقد بامير المومنين فيما نصب له فكان هذا امير المومنين يثوب الفرار نهض
لعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل امير المومنين وظعن عنه بالمعتبة اللازمة منه
والعقوبة الناهكة ان شا الله اذا استحكم لامير المومنين ما يجاول من رايه والسلام
ثم دعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل راي فناوله الكتاب ثم قال
له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تاتي العراق فتضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون
منه فان احيل عن قراته واستعتب ما فيه فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تاتي
به وهدن الناس الى ان ياتيهم امري بما تنفتني فيه حين انقلاعه من حيلهم
السلامة وان هش ولم تكشفه اربة الحيرة فخدمته ما يجب به وقرره على عمله ثم اعجل
على جوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق تضمنني الصحاري والفيافي
واحتوى في القفر واخذني السفر حتى وصلت فلما وردته دخلت عليه في يوم ما يحيط
به الحلق وعلى سرير مصر وقد توسط حرمه من نواحيه وتدعم بمطرف خز اركن ولاث
به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الي وكان لي عارفا تقدم ثم تبسم الرجل وقال
اهلا بك يا نباتة اهلا بمولى امير المومنين لقد اثر بك سفرك واعرف ان امير
المومنين بك ضنينا فليت شعري ما دهمك او دهمني عنده قال فسلمت وقعدت
فسال بامير المومنين فلما هدى اخرجت له الكتاب فناولته اياه فاخذه مني مسرعا
ويده ترعد ثم نظر في وجوه الناس فما شعرت الا وانا معه ليس معنا ثالث ويال
كل من يطيف به من خدمه بلقاه حماسا الا يسمعون الا السوط ففك الكتاب فقراه
وجعل يتاب ويرد عنيا وبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت
كمه وعلى راسه عمامة خضراء وجعل يشخص الى البصر ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراة
المكتوب ويلاحظني النظر كالمستفهم الا انه اوجم ثم يعاود الكتاب وانا اقول ما اراه
يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراته ثم مالت يده حتى وقع
الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا
واذا المنية انشبت اظفارها ۰ الفيت كل تميمة لا تنفع
فنح والله منا الحسن يا نباتة وتوالحتنا عند امير المومنين الالسن وما هذا الا بحج
فكره بحيها امر صد يكتب بعتبتنا من حسن راي امير المومنين فينا باغلام فنبادر
العلمان الصيحة فملا علينا المجلس ودنا مني منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس

فاتى بدواة وقرطاس فكتب بيده مارفع القلم الا مستمرا حتى سطر مثل حز الفرس
فلما فرغ قال يا بناتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال
اذا حسبك منا بمثله ثم ناولنى الكتاب وامر لى بجائزة فاجزل وجرد لى كسا ودعا لى
بطعام فاكلت ثم قال نكلك الى ما امرت به من عجلة او توان والى لا احب
مفارقتك والتلبس فقال كان مع تقفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى
تجادت لك العافية بالامرين فاقتلت وفتحت العافية وماساتى ذلك ومما احب
ان اريدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لى فالتزمنى
وقال بابى انت وامى رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما اظن فخرجت
مستقبلا وجهى حتى وردت امير المومنين فوجدته منصرفا عن صلاة العصر فلما
رانى قال ما احنوالك التضجيع يابناته قلت من خاف من وجه الصباح ادلج فسلمت
واستدنت عنه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قذفت اليه الكتاب فقراه متبسما فلما ابين
فيه ضحك حتى بدت سن له سواد ثم استقصاه فانصرف الى فقال كيف رايت اشفاقا
قال فقصصت عليه ما رايت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين قال
ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرا فقراته فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عبد الملك امير المومنين وخليفة رب العالمين والموتلف بالولاية
المعصومة من خطل القول وزلل العقل بكفالة الله الواجبة لذوى امره من عبد
اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبى المكرع من حائل قادح ومستذل
فادح السلام عليك ورحمة الله التى وسعت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها
فابدا فانى احمد اليك الله راجيا لعطفك بعطفه الذى لا اله الا هو اما بعد
كان الله لك بالدعة فى دار الزوال فانه من عنيت به فكرتك يا امير المومنين
مخصوصا فما هو الا سعيد يوثر او شقى يوتر وقد حجبنى عن نواظر السعد لسان
مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب الوسواس
بما تغتو به الصدور فواعوثاه باستعاذة امير المومنين من رجيم انما سلطانه
على الذين يتولونه واعتصامه بالتوكل على الناظر لما اقول له من قسيم الايمان
وصادق السنة فقد اراد اللعين ان يتنزه لاوليائه فنما نبا عنه كيده وكر عليه
تحسره بنيه فدع بها فكر امير المومنين مبلسا وكادحا ومورسا ليفل من عزمه الذى
يضنى ويصيب نارا لم يزل موترا واذكره قديما ما سوابه الاوائل حتى لحقت بمثله منهم
وممن كنت ابلوه من خساسة اقذار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالشرط
لروح بن زنباع وقد علم امير المومنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من علم الاول
الماضى فان الذى تميزت به القوم من مصانعهم من اشد ما كان يزاوله اهل القدمة
الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا واستضوا من ذكر ما كان وارتقعوا بما يكون

وما جهل امير المومنين وللبيان موقفة غير محتج ولا مسعد وان متابعة روح بن
زنباع طريق الوسيلة من اراد من فوقه وان روحا لم يلبسنى العزم الذى به رفعنى امير
المومنين عن خوله وقد الصقنى بروح بن زنباع همه ولم تزل نواظرها ترمى التمهيد
وتطالع الاعلام وقد اخذت من امير المومنين نصيبا اقسمه الاشفاق من سخطه
والمواظبة على موافقته فابقى بنا مثله بعد الاصابة وارث به تحول النفس
وتطرف النواظر ولقد سرت بعين امير المومنين مسير المتثبط لمن يتلوه المتطاول
لمن تقدمه غير متثبت موجف ولا متثاقل مجحف نقت الطالب ولحقت الهارب
حتى نادبت السنة وبانت البدعة وخسى الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى
والطريقة المثلى فها انا ذا يا امير المومنين نصب المسالة لمن راضى وقد عقدت
الحبوة ووظيفتين وقرنت الوظيفتين لقائل محتج ولائم ملجج وامير المومنين فى اوعية
تقيته حتى روى الظمان وبطر الشبعان ونفذت الاوعية فى الروان فاخذت نفيتى
نصلا اضارلها الولاية الفطنة السابلة ولقد كان مما انكره امير المومنين من تخاملى وكان
مما لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان امير المومنين لرابع اربعة احدهم شعيب النبى صلى
الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا فى النبى المصطفى بالرسالة تحقيقا له
فيه بالرجا ونالت بتمية الشك بالاختيار وقبلها العزيز فى يوسف ثم الصديق
فى الفاروق رحمة الله عليهما وامير المومنين والشيطان ما امير المومنين خاملا
ولا سرق بغير سحما فكم غيظ لامير المومنين للرجيم اذ برمه ولو له غواه ورساه ووهن
سيره يوم كبت وكبت ولقد سمعت لامير المومنين فى صالح صلوات الله عليه وفى
تمنيف مقالا فحجم فى الرجا بعدله عليه فى الجنة فى وده محكم التنزيل على لسان
ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد اخبر الله عز وجل
وحكاية الملامس قريش عند الاختيار وقد نفخ الشيطان فى مناخرهم ثم يدع خلف
ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكفر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة
المخزومى وابى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين مما انكر اجتماعهما من
الامة منكر فى يد صوت القران ومبلغ الوحى وان كان ليقال للوليد يومئذ وتخاغم
وما ورد ذلك العزيز تعالى لهم بالرحمة الشاملة فى القسم السالف وقال عز وجل اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وما قرستنى يا امير المومنين
نفيف فى الاحتجاج لها وان الماسغة الرحيا ومعاندة توبيخة الا ان هذا من ايسر ما يحتج
به العبد المشفق على سيده المغضب الامر الى امير المومنين عزل ام اقر وكلاهما عدل
منه وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله قال نباتة
فاتيت على الكتاب بمحضر امير المومنين عبد الملك فلما استوعبه سارقته النظر

على الهيبة منه لحظة فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك نشى عني الخبر بعد موته **قدم الحجاج** على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وفرس عربي وكنانة فبعثت اليه ام البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لان يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المومنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المومنين حاجتي ان تامره غدا ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المومنين بقتلك عبد الله ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين اول مولود ولد في الاسلام واما نهيك امير المومنين عن مفاكهة النساء وبلوغ اوطاره فان كن يفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ عنك وان كن يفرجن عن مثله فغير قابل لقولك والله لقد نفض نساء امير المومنين الطيب عن غدائرهن فبعنه في عطيم اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم فاثخنك كفاحهم وحين كان امير المومنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فما نجاك الله من عدو امير المومنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين يديك

> صرعت غزالة جمعه بعساكر • تركت كتائبه كامس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا **قولهم في الحجاج** الرياشي عن العتبي عن ابيه قال ما رايت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسالته عن زيه قال كان يطيل شعره ويخضب اظافره كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان قال سالت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجي فقال انك انما تصلي له قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقي قال فنظرت اليه فقال ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رايه سماك كافرا واستحل دمك لذلك **ابو امية** عن ابي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن ابيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز قال لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم **وحلف** رجل بطلاق امراته ان الحجاج في النار فاتى امراته فمنعته نفسها فسال الحسن بن ابي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن اخي فانه لو لم يكن الحجاج في النار فما يضرك ان تكون مع امراتك على زنا **ابو امية** عن اسحاق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج اتيت الحسن فاخبرته فخر ساجدا

علي بن عبد العزيز عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال الم تسمع الى قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فاشهد ان الحجاج كان منهم **من زعم ان الحجاج كان كافرا** ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي ان الحجاج يزعم الناس انه مومن قال مومن بالجبت والطاغوت كافر بالله **علي بن عبد العزيز** بن اسحق ابن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فاتوه فقالوا انا اختلفنا في الحجاج فقال اجئتم تسالوني عن الشيخ الكافر **محمد بن كثير** عن الاوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام **عن عروة** عن عطاء بن السائب قال كنت جالسا مع ابي البختري والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله لمثل عيسى بن مريم قال الله اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة فقال ابو البختري كفر ورب الكعبة ومما كفرت به العلماء الحجاج رأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنبر قال انما يطوفون باعواد ورمة

موت الحجاج مات الحجاج في اخر ايام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن ابي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم واصاب دينارا وكان الوليد بن عبد الملك يقول كان عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وانني وانا اقول انه جلدة وجهي كله **ولما بلغ** عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون اشد لعذابه في الاخرة **ابو بكر بن عياش** قال سمع صياح الحجاج في قبره فاتوا الى يزيد بن ابي مسلم فاخبروه فركب في اهل الشام فوقف على قبره فقال يرحمك الله يا ابا محمد فما تدع القراءة حيا وميتا **الرياشي** عن الاصمعي قال اقبل رجل الى يزيد بن ابي مسلم فقال له اني كنت ارى الحجاج في المنام فكنت اقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلة وانا انتظر ما ينتظره الموحدون قال ثم رايته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه اما سالتني عن هذا عام اول فاخبرتك فقال يزيد بن ابي مسلم اشهد انك رايت ابا محمد حقا

اخبار البرامكة

قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هرون قال والله ان كانوا الذين سجعوا الخطب وبوبوا القريض لعيالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا ويحليه المنطق ليرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولو كان مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فدمين عييين وجاهلين اميين ولقد عمرت معهم وادركت طبقة المتكلمين في ايامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض

الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ
وترامة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم لكثير
ايام من سواهم من لدن ادم ابيهم الى النفخ في الصور وانبعاث اهل القبور حاشا انبيا الله المكرمين
واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت عليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكرم
اعراقهم وسعة افاقهم ورونق سيافهم ومعسول ذبافهم وسنا اشوافهم وتفاوت
اعرافهم وتهذيب اقرانهم واكتمال الخير فيهم في جنب محاسن المامون كالنقطة في البحر
والخردلة في المهمه القفر **قال سهل بن هارون** اني احصل ارزاق العامة بين
يدي يحيى بن خالد في بنا خلافه داخل سرادقه ويوم الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكف
اذ عشيته سامة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويلك ياسهل طرف النوم شفرتي
واكلت السنة خواطري فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته روحك وان منعته عنتك
وان طردته طلبك وان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق ناقة
اونزع ركبة ثم انتبه مذعورا فقال ياسهل الامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا
وحال عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الامير قال كان منشدا
انشدني • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
فاجبته من غير روية ولا احالة فكرة •
• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
اخبار الطالبيين حدث عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن
سعيد بن سعد قال لما ولي الخلافة ابو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن
علي بن ابي طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال له عبد الله بن الحسن
انعم علي يا امير المومنين بالف الف درهم فاني لم ارها قط فاستقرضها ابو العباس
من ابي مقرن الصيرفي وامر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان
ابا العباس اتي بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله
فقال له ما يبكيك يا ابا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رات بنات عمك مثله
قط قال فحباه به ثم امر ابا مقرن الصيرفي ان يصله له ويبتاعه منه فاشتراه بثمانين
الف دينار ثم حضر خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم
ولا تال في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وانهم احق بالامر
واحص ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم وما كان حدث طلب ابي العباس
حتى اتاهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار ركبها مع ابي جعفر اخيه وعبد الله بن
الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما اقام فيها من المصانع والقصور وظهرت
من عبد الله لفتة فجعل يتمثل بهذه الابيات •
• الم تر حوشبا امسى يبني • قصورا نفعها لبني نفيله •

يوسل

يوسل الى ان يعمر عمر نوح • وامر الله يحدث كل ليله • ٥

باب فضائل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
عوانة بن الحكم قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته
الناس وهو يامرهم وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقفا
فقال له بعض اصحابه نعم وكوفيا ايضا فقال محمد علي به فاتي بالشيخ فقال له اعراقي
انت قال نعم قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال من التراب خلقت واليه اصير
قال انت ممن يهوى ابا تراب قال ومن ابو تراب قال علي بن ابي طالب قال تعني ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة وابا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك
فيه قال فما قولك فيه قال رايت من يقول خيرا او يحمد ورايت من يقول شرا او يذم
قال فايهما افضل عندك هو ام عثمان قال وما انا وذاك والله لو ان عليا جاء بوزن الجبال
حسنات ما نفعني ولو انه جاء بوزنها سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم ابا
تراب قال او ما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو شر من علي قال وما ذاك
قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فن من كتاب الدرة الثانية في ايام العرب ووقائعها
قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في اخبار زياد والحجاج
والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في ايام العرب ووقائعها فانها
ماثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث باخبار
جاهليتنا وقال بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق اباينا في الجاهلية الا
ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هاني اسلامي له دين فمنع عنترة
كرمه ما لم يمنع الحسن بن هاني دينه فقال عنترة في ذلك •
• واغض طرفي ان بدت لي جارتي • حتى يواري جارتي ماواها •
• وقال الحسن بن هاني مع اسلامه •
• كان الشباب مطية الجهل • ومحسن الضحكات والهزل •
• والباعثي والناس قد رقدوا • حتى اتيت خليفة البعل •

• **حروب قيس في الجاهلية ومنبج لغني على عبس** •
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يوم منبج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير
ابن خزيمة بن رواحة العبسي بمنبج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند
النعمان بن المنذر وقد حباه بحبا جزيل وكان فيما حباه به قطيفة حمراء ذات هدب
وطيب نور ومنبج وهو لغني فاناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء رياح بن الاسل

الغنوي وجعل ينتسل وامراة رباح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رباح بسهم فقتله
ونحر ناقته فاكلها وضم ساعته وغيب اثره وتفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة
للحمر ابسوق عكاظ قد باعتها امراة رباح بن الاشل فعلموا ان رباح صاحب ثارهم فغزت
بنو عبس غنيا فقالوا لرباح اخرج لعلنا نصالح القوم على شي فخرج رباح رديفا لرجل من بني كلاب
لا يريان الا انهما قد خالفا وجه القوم فمر صرد على روسهما فصرصر فقالا ما هذا فما راعهما الا خيل
بني عبس فقال الكلابي لرباح انحدر من خلفي والتمس نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك
فانحدر رباح عن عجز الجمل ثم اتى صعدة تحتها مثل مكان الارنب فاقتحمها وولج فيه ومضى
صاحبه فسالوه فخبرهم فقال هذه غني جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه فلما ولى
راوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا اكذب رباح بن الاشل وهو
في تلك الصعدات فقال الحصين لمن معه قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه
احد فوقفوا ومضوا فحملا يريان ان رباح بن الاشل في الصعدات فقال لهما اعزلكما هذا
تريانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فاقصده فطعنه الاخر قبل ان يرميه فاخطاه ومر
به الفرس واستدبره رباح بسهم فقتله ثم نجى حتى اتى قومه وانصرفا خائبين وتودين
وفي ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدي وكان له امان من غني

انا ابن غني والدي كلاهما • لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا انسيب ابن مسلم • وهم عدلوا بين الحسنين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا • زهيرا اباه بالمذلة والثكل

يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس

فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تودي اليه الخراج
فاتته يوما من زرهش من بني نصر ابن معاوية بسمن ولحى واعتذرت اليه وسكنت
سنين تتابعت على الناس فلم يرض علقته قومها فرماها بقوس في يده عطل في صدرها
فاستلقت على قفاها منكشفة فقال خالد بن جعفر والله لا جعلن ذراعي في عنقه
حتى يقتل او اقتل وكان زهير عروسا فقدا ما لا يبالي ما اقدم عليه فاستقل الى تفرد
من قومه بنيه وبني اخيه ورتاع بربع الغيث في عشيرات له رسول فاتاه الحارث
ابن الشريد وكانت عاطر ابنة الشريد بن زهير فلما عرف الحرث مكانه اخبر الى
بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر
وصخر بن الشريد وخرج بن البكا ومعاوية بن عباد بن عقيل فارس الهران وتقال
لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من ساير بني عامر فقال
اسيد لزهير اعلمتني راعية غنمي انها رات على راس الثنية اشباحا ولا احسبها الا
خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل ارب نفور وكان اسيد اشقر القفا
فذهبت مثلا فتحمل اسيد بمن معه وبني زهير وابناه ورقا والحارث ومعهم الفوارس

بلغ مقابلة على اصله

فاومدت

فاومدت فرسه القعسا ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعسا فقلبت
زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن راس زهير وقال يا ال عامر اقتلونا جميعا واقبل
معاوية فضرب زهيرا على مفرق راسه ضربة بلغت الدماغ واقبل ورقا بن زهير
واحتمله وقد اثخنته فمنعوه الما فقال اموت انا عطشا اسقوني الما وان كان فيه نفسي
فسقوه فمات بعد ثلاثة ايام فقال في ذلك ورقا بن زهير

رايت زهيرا تحت كلكل خالد • فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
الى بطلين ينهضان كلاهما • يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا • ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ايام خالد • ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني • فما الذي ردت اليك البشائر

حرب داحس والغبرا وهي من حروب قيس

قال ابو عبيدة حرب داحس والغبرا بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان
وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبرا
ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبرا حجرة لحمل بن بدر
فتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين ليلة
ثم قاداهما الى راس الميدان بعد ان ضمروهما اربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة
فاكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وامرهم ان جا داحس
سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فارسلوهما فلما احضروا خرجت الانثى من الفحل
فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجرد الى الوعث وترشح
اعطاف الفحل قال فلما اوغلا في الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبرا فقال قيس
جري المذكيات غلاب فذهبت مثلا فلما اشرف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا
في وجه داحس فردوه عن الغاية ففي ذلك يقول قيس بن زهير

وما لاقيت من حمل بن بدر • واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر • وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين قيس وذبيان ابني بغيض فبقيت اربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس
لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق
السبق فقال قيس كلا لا مطلتك به ثم اخذ الرمح فطعنه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس
فاحتملوا دية مالك مائة عشرا وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها
حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من ارض الشربة فاخبر حذيفة
بمكانه فعدا عليه فقتله ففي ذلك يقول عنترة الفوارس

فلله عينا من راى مثل مالك • عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة • وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو جذيمة بن مالك بن زهير لمالك بن حذيفة ردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيئا وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته كان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس عليه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى بها مكة فعارض بها عبد الله بن جدعان بسلاح وفي ذلك يقول قيس بن زهير

الم يأتيك والانباء تنمي • بما لاقت لبون بني زياد
ومحبسها على القرشي تشرى • بادراع واسياف جداد
وكنت اذا بليت بخصم سوء • زلفت له بداهية نآد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يتساءلون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصطدناه فقال الربيع ما هذا الوجيم قالوا اقتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ورضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جار لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج فاتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير فعاقده وفي ذلك يقول الربيع

فان تك حربكم امست عوانا • فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سودة ارثوها • وحشوا نارها لمن اصطلاها
فاني غير خاذلكم ولكن • سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهض بنو عبس وحلفاؤهم وهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر

يوم حوزة الاول لسليم على غطفان

قال ابو عبيدة كان بين معاوية وبين عمرو بن الشريد وهاشم بن حرملة احد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت اني قد تزلت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدم تنطف ما ودهنا وان لم ندمن فلما كان بعد لقيا معاوية ليغزو هاشما فنهاه اخوه صخر فقال كاني بك اذا غزوتهم علق بجمتك حسك الرقط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم وحرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض اصابه فقال لاخيه زيد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وانا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك ففعل فحمل عليه معاوية واردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وانفذه هاشم سنانه من عاتقه قال وكر عليه دريد فظنه قد اثر هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حمار الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فاخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر اخي

معاوية

معاوية قالوا انعم صباحا ابا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا اقتلنا صاحبها قال فاذا ادركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فاتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا ففعلوا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل اخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا فقال هاشم هلم ابا حسان الى من يخبرك قال من قتل اخي فقال هاشم اذا اصبتني او دريدا فقد اصبت ثارك فقال فهل كفنتموه قال نعم في بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأروه قبره فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم انكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او موتورا او طالبا او مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده

يوم حوزة الثاني

قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأتها بنت لهاشم فقالت لعمها زيد ابن الشماء قال في بني سليم قالت وما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادوا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يوم وعارض دونه ابو بجرة ابن عبد العزى وكانت امه خنساء اخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى اراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلني الله ان برحت مكاني حتى اثار به فشد على مالك سيد بني جشم فقتله فقال في ذلك

فان تك خيلي قد اصيب صميمها • فعمدا على عيني تيممت مالكا
نصبت له علوي وقد خام صحبتي • لابني مجدا او لاثار هالكا
اقول له والرمح يأطر متنه • تأمل خفافا انني انا ذلكا

يوم ذات الاثل

قال ابو عبيدة ثم غزا صخر ابن عمرو الشريد بني اسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فاتى الصريخ بني اسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجوي صخر من الطعنة فكان يمرض قريبا من الحول حتى مله اهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينعى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله فقال في ذلك

ارى ام صخر لا تمل عيادتي • وملت سليمى مضجعي ومكاني
فاي امرئ ساوى بام حليلة • فلا عاش الا في شقا وهوان
وما كنت اخشى ان اكون جنازة • عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما • واسمعت من كانت له اذنان

اهمّ بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان

يوم عُدَينة وهو يوم ملحان

قال ابو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا اغزاه بقومه وترك الحيّ خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت عليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر فانهزم الباقون فقال في ذلك صخر

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم • بعدينة الحيّ الخلوف المصبح
وغلماننا كانوا اسودا خفية • وحقا علينا ان يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بمضرس • وصفر اوزاد والحيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية • بقية ملحان نعام مروح

حرب قيس وكنانة

يوم الكريه لسليم على كنانة فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بني فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة وهم انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاهل الكوفة وددت والله لو ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بني فراس بن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد احد من بني الشريد

يوم برزة لكنانة على سليم

قال ابو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا اقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا فامروه عليهم فغزا بني كنانة فاغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر فقال له عبد الله من انت قال انا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله اخوك اسن منك يريد خالد بن مالك فرجع فاخبر اخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول •

ادنوا بني فوق القمع • اني اذا الموت كنع • لا استغيث بالجزع •

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه اخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله ايضا فشد عليه اخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى اخاه عن غزو بني فراس فنقض ادوا لعرف للمغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

تجنبت هندا رغبة عن قتاله • الى مالك اعشوا الى ضوء مالك
وايقنت اني ثائر بابن مكرم • غداة اذ او هالك في الهوالك
فانشدته بالرمح حين طعنته • معانقة ليست بطعنة فاتك

فلما طال عليها البلاء وقرنت ثلاثة عشر نجما خلا البدر ... المقلت فقالوا الاول ... [illegible]

يوم القيفا لسليم على كنانة

قال ابو عبيدة ثم ان بني الشريد حرموا على انفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بني كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى اغار على بني فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكرم اخت ربيعة بن مكرم فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على ابن جذل كلمته التي قالها

الا ابلغا عني ابن جذل ورهطه • فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة فجعناكم بحصن وابنه • وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم سموا بابيهم • جميعا وما كانوا برا بمالك

يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر

وذلك ان ابا مليك عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد وعلقمة اخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من ارض اليمامة فخرج عليهم نفر من بني بكر فقتلوا علقمة واخذوا ابا مليك فكان عندهم ما شاء الله ثم خلوا سبيله واخذوا عليه عهدا او ميثاقا الا يخبر بامرهم احدا فاتى قومه فسالوه عن امر اخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد اخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون هذا الاثر ورئيس القوم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما راوهم اهل ملهم تحصنوا فانحرفت بنو يربوع لبعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما راى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو ابي بكر وقتل عمرو بن عامر صبرا ضربوا عنقه وقتل عتيبة بن الحرث بن شهاب مسلم بن عبيد ورجلا اخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال •

طلبنا بيوم مثل يومك علقما • لعمري لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب القوص عمرو بن عامر • وحمران اقصدناهما وتسلما
فلله عينا من راى مثل خيلنا • وما ادركت من خيلهم مثل ملهما

يوم المخنق وهو يوم ماله لبني يربوع على بني بكر

اغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع المحية بن ربيعة بن شيبان ابن ذهل فاخذوا ابلا لعاصم بن قريط احد بني حميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فادركوهم فكانت الدائرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المحية بن ربيعة فقال في ذلك ابن نمران الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم • يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المحية للسباع مجدلا • والقوم بين سوافل وعوال

يوم راس العين لبني يربوع على بني بكر

اغارت طوائف بني يربوع على بني ابي ربيعة براس العين فاطردوا النعم واتبعهم معاوية بن فراس في بني ابي ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس في بني ابي ربيعة

فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وقاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

البيس الاكرمون بنو رباح ۞ نموى منهم عمي وخالي
هم قتلوا المحية وابن تيم ۞ تنوح عليهما سود الليالي
هم قتلوا عميد بني فراس ۞ براس العين في لجج الخوالي
وزادوا يوم طخفة عن حماهم ۞ زيادة راتب الابل النهال

يوم مخطط لبني يربوع على بكر

قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان بن الحارث بن شريك بن مطر بن همام بن بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد غزوا بهم بني يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر وهرب حوفزان وبسطام نفانا ركضا وقتل سويد بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث اخو عتيبة واسروا الاحيمر بن عبد الله الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

الى لم تنبت يوم مخطط ۞ فقد خبر الركبان ما اتودد
باتباحي من قبائل مالك ۞ وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تبينوا ۞ بني الحصن قد شارفتم ثم جددوا
فما فتئوا حتى راونا كاننا ۞ مع الصبح اذي من البحر مزبد

يوم جدود غزا الحوفزان وهو الحارث بن شريك فاغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فاخذ نعما كثيرا ونهب الزرقا من بني ربيع بن الحارث فاعجب بها واعجبت به وكانت خرقا فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الما ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على انهم ان اعطوا بني يربوع بعض غنائمهم وردوهم الما فقبل ذلك بنو سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا باسوا سعيها ۞ اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم اباكم ۞ وسالمتم والخيل تدمى نحورها

فاجابه مالك

سائل بنا في نوادر منقر ۞ رقاب اما كيف كان نكيرها

ولما اتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى ادركهم بالاشيمين فالح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقا وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس ابن عاصم فسالد من هو قال لا تكاتم اليوم انا الحوفزان فمن انت قال انا ابو علي ومضى ورجع الحوفزان الى اصحابه فقال لقيت رجلا ازرق العينين كان لحيته ضربة صوت فقال انا ابو علي فقالت عجوز من السبي بابي ابو علي ومن لنا بابي علي فقال لها ومن ابو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجا واردف الزرقا خلفه وهو على

١

فرسه الزبد فلما راى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقا فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه الحوفزان رفعها بمرفقه وجزقرها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فحلله بالرمح في خرابته وركنه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقا الى بني الربيع فقال سوار بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ۞ نجيعا من دم الحرب اشكلا

يوم نقي الحسن وهو يوم الشقيقة لبني ضبة على بني شيبان

قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود وهو ذو الجدين واخوه السليل بن قيس بن ضبة بن اد بن طابخة فاغار على الف بعير لمالك المنتفق فيها قد فقا عينه وفي الابل مالك بن المنتفق فند بر فرسا له ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقي فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه ايهم رئيس القوم قال حاميهم صاحب الفرس الادهم فعمد عاصم لبسطام فحمل عليه بالرمح فسايره حتى اذا كان بحذائه فرى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه ثم غط صماخ اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى على الالاة والالاة شجرة فلما راوا ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر واثني ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود اخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطاما لما خاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما اجنت ۞ بحيث اضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو ۞ ابا الصهباء اذ جنح الاصيل
كانك لم تريه ولم تربه ۞ تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج ۞ تعارضها مربية ذؤول
الى ميعاد ارعن مكفهر ۞ تضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا ۞ وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ۞ ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر على الالاة لم يوسد ۞ كان جبينه سيف صقيل
فان يجزع عليه بنو ابيه ۞ فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت ۞ الى الحجرات ليس لها فصيل

ايام بكر على تميم يوم الزويرين

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع ارض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا اجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هولاء القوم من ارضكم ولا يالون اليكم فشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان كان غازيا

فقد بكر عليهم عمرا الاصم ابا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود بن عمر بن ابى ربيعة
بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فاتوه فقالوا يا ابا مسعود انا قد رضنا
لتميم وزحفوا الينا الرما كنا وكانوا قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حى على حياله ونجعل
عليهم رجلا منهم فنفرق عنا كل قبيلة فانه اشد لاجتهاد الناس قال والله انى لابغض الخلاف
عليكم ولكن يا ابا مفروق لتنظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره ابوه وذلك اول شىء ذكر به
مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما ارادوا ان يخدعوك عن رايك ويحسدوك
على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا تزال لنا راى فضل ذلك ابدا ولئن ظفر
بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا عم استشرت مفروقا فرايته مخالفا لكم
ولست مخالفا رايه وما اشار به فاقبلت تميم بجمليها مجللين مقرونين مقيدين وقالوا
لا نولى حتى يولى هذان الجملان وهما الزوبران فاخبرت بكر بقولهم للاصم فقال وانا رويدكم
ان خسوهما تحسونى وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا
قال فاسرت بنو تميم حدان بن مالك اخاه مرة ابن همام فركض به رجلا فتدارده
واتبعه ابنه قتادة بن حدان حتى لحق الفارس الذى اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه
ثم استنقذ اباه ثم استمر بين الفريقين القتال فانهزم بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة
فمن قتل منهم ابو الرئيس النهشلى واخذت بكر الزوبرين اخذتهما بنو اسد وبنو شيبان
ابن ذهل بن ثعلبة فنحروا احدهما فاكلوه وخلوا الاخر وكانا يحملان الخباء فقال رجل من بنى سدوس

يا سلم ان تسالى عنا فلا كشف ۔ عند اللقاء ولسنا بالمعازيب
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا ۔ جيش الزوبرين فى جمع الاحاليب
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم ۔ بالشيب منا وبالمرد المطاريب

يوم مبحان لبكر على تميم

قال ابو عبيدة لما فدى لادد بن عقيل ابلى فاغار فجبان فاخذ الربيع بن عتيبة واستاق
ماله فلما سار يومين شغلوا عن الربيع بالشرب وقد قال الربيع على قده حتى بان ثم
خلعه وتخلى منه ثم اجال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى اثره فلما
يئسوا منه ناداه بسطام هلم طليقا فابى قال فاتوه فى دارك قومه يجدهم تحمل بقول
فى استماع حديثه وبهذا يا ربيع فكان معه ربى واقبل ربيع حتى انتهى الى ادنى بنى يربوع
فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس براسها فماتت فسمى المكان ذلك الى اليوم هبير
الفرس فقال له ابو عتيبة اما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك

يوم ذى قار الاول لبكر على تميم

قال ابو عبيدة خرج بجيبة فى نحو من خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى
ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصيب بالغداوية اسم مالهم فصاحوا بمن فيها من الحامية
والرعاة استاقوها فاطلق للبيع ما ذهب له فقال

الم ترنى افات على ربيع ۔ جلادا فى مبارك سابح حورا
وانى قد تركت بنى حصين ۔ بذى قار يؤسون الامورا

حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل

ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من
رؤسا العرب وهم عامر وربيعة وكليب وهو عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر
ابن الحرث حين تمذحجت مذحج وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وهو الياس بن
مضر وعامر بن الظرب وهو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى
تهامة والظهور ونبيعة كانت من تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير
ابن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو السلان وهو بين تهامة واليمن والثالث كليب
ابن ربيعة وهو الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزاز ففض
جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه
ونجيبته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه
لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب
فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش ارض كذا فى جوارى
فلا يثار ولا ترد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب اعز من كليب وائل
وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة
بنت مرة بن ذهل بن شيبان واخوها جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان
مجاورة بجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها يقول العرب اشام من سراب
واشام من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء
بيتها جوار جساس بن مرة فلما رات سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت
الابل فاختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما راها
انكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما راتها البسوس
قذفت خمارها عن راسها وصاحت وا ذلاه وا جاراه وخرجت

مقتل كليب بن وائل

فاحمت جساسا فركب فرسا له معرورا فاخذ آلته وتبعه عمرو بن الحارث
من خلفه فطعن كليبا فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس اغثنى بشربة
من الماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص ففى ذلك يقول عمرو بن الاهتم

فلما احتشاه الرمح كف ابن عمه ۔ تذكر ظلم الاهل اى اوان
وقال لجساس اغثنى بشربة ۔ والا فخبر من رايت مكانى
فقال تجاوزت الاحص وماءه ۔ وبطن شبيث وهو غير دوان

فلما قتل كليب رحلت بنو شيبان حتى نزلوا ماء يقال له النهى وتشمر المهلهل

اخو كليب واسمه عدي بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي ارقه فاستعد لحرب بكر وترك النسا والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فارسل رجالا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة ما هي قالوا تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به او هماما فانه كفوه او تمكنا من نفسك فان فيك وفا من دمه فقال اما احياي كليبا فهذا ما لا يكون واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوت عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه فلن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فاكون اول قتيل بينها فما اتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان اما احداهما فهولاء بني الباقون فعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سودا المقل اقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد اسات ان ترذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بابيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني تغلب وصاروا ابدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بنت قاسط فاعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم واعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيد عنهم وذكرت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في اهل بيته وهو ابو بجير وفارس النعامة وقال المهلهل يرثي كليبا

بات ليلي بالانعمين طويلا • ارقب النجم ساهرا ان يزولا

كيف اهدى ولا يزال قتيل • من بني وائل ينسي قتيلا

يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب وهو اعظم يوم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحارث بن شريك ابن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة وهو احد المرقش وكان شيخا كبيرا يحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فهولاء من اصيب من روسا بكر يوم الذنائب

يوم عنيزه

ثم

ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم انيق ويوم ضرية ويوم الفصيات هذه الايام كلها لتغلب على بكر اصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقبلوا امرهم وقال مهلهل يصف الايام ويبكيها على بكر في قصيدة طويلة اولها

اليلتنا بذي حسم انيري • اذا انت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي • فقد ابكي من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب • لاخبر بالذنائب اي زير

كانا غدوة وبني ابينا • بجنب عنيزة رحيا مدير

واني قد تركت بواردات • بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد • وبعض القتل اشفى للصدور

على ان ليس عدلا من كليب • اذا برزت مخباة الخدور

ولولا الريح اسمع من بحجر • صليل البيض تقرع بالذكور

الكلاب الاول

قال ابو عبيدة لما تشاءمت بكر بن وائل وغلبها سفهاوها وتقاطعت ارحامها اتاني روساوهم فقالوا ان سفهانا قد غلبونا فاكل القوي الضعيف ولا نستطيع فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشا والبعير فياخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فياباه الاخرون فتفسد ذات بيننا ولكن ناتي تبعا فنملكه علينا فاتوه فذكروا له امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو اكل المرار الكندي فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في ايدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى اقاصي اعمالهم ثم طعن اي مات فدفن في بطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل وسلمة في الملك فتواعدوا الكلاب فاقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل واقبل سلمة في تغلب والنمر ومن معه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح اوعية قومه وقال لهم انزلوا الى ما الكلاب فسبقوا ونزلوا اليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتهن لبني تغلب فالتقوا على الكلاب واستمر القتل في بني يربوع وشد ابو حنش على شرحبيل فقتله ابنه حنشا فاراد ابو حنش ان ياتي براسه الى سلمة فخاف فبعثه مع عسيف له فلما راه سلمة دمعت عيناه وقال له انت قتلته قال لا ولكن قتله ابو حنش فقال انا ادفع الثواب الى قاتله وهرب ابو حنش عنه فقال ابو سلمة

الا ابلغ ابا حنش رسولا • فما لك لا تجي الى الثواب

انعلم ان خير الناس ميتا • قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر • واسلمه صابيس الرباب

يوم فيف الريح

قال ابو عبيدة تجمعت قبائل مذحج اكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بني الحارث الحصين فاغاروا على بني عامر بن صعصعة وعامر بن مالك بن عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكروهم وارتفعت قبائل من بني عامر وصبرت بنو النمير واشبهوا ابا الكلاب المتناقلة حول اللوا واقبل عامر بن الطفيل وخلفه رعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة او طعن طعنة فليشهد لي الفارس اذا ضرب ضربة او طعن طعنة قال عندك ابا علي فبينما هو كذلك اذا اتاه مسهر بن يزيد بن الحرث فقال قيس وراية عندك يا عامر والريح عنداذ نفوخصه اي طعنه فاصاب عينه فوثب عامر عن فرسه وتخلت عن رجليه واخذ مسهر بان رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل

لعمري وما عمري علي بهين • لقد شان حر الوجه طعن ابن مسهر
اما ذل لو كان البداة لقوتلوا • ولكن ثرونا بالغدير المشهر

يوم الجبابات

قال ابو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بكر بالجبابات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيهم نفر منها يرعونها فيهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان لحموما فمرت بنو ثعلب بن يربوع بالابل فاطردوها واخذوا الرجلين من بني شيبان فسالوهما من معكما فقالوا شيخ بن يزيد ابن بجير العجلي في عصابة من بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون الجزيرة فقال الربيع ودعموص ابنا عيينة بن الحرث بن شهاب اتذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من اخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ ابلهم وصاحبهم ليعينهم بذلك فقال لهما عميرة ما ارى بكما الى شيخ بن يزيد اخذتما اخاه واطردتما ابله دعاه فابيا نوقفا عليهم واخبروهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وفروا النا فلحق دعموصا فاسره ومضى الربيع حتى اتى عميرة فاخبره ان اخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له المنا حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على ان يرد عليهم اخاهم وابلهم فردها عليهم فلقوا بنو عيينة ولم يشكوا عميرة فقال

الم ترد عموصا يصد بوجهه • اذا ما راني مقبلا ما يسلم
الم تعلما باني عيينة مقدي • على ساقط بين الاسنة مسلم
فما رضت في القوم حتى انتزعته • جهارا ولم انظر له بالتلوم

يوم الخندمة

كان رجل من بني قريش يجد حربة يوم فتح مكة فقالت له امراته ما تصنع لهذه فقال اعددتها لمحمد واصحابه فقالت والله ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شي فقال والله اني لارجوا ان اخدمك بعض نسائهم وانشا يقول

ان تبتلوا اليوم فما لي علة • هذا سلاحي كامل وآلة
وذو غرارين سريع السلة

فلما لقيه خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شي ولامته امراته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه • لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

يوم خزاز

قال ابو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد ابن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه اهل البصرة كانوا يتحاملون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة ابو عدس وهذا في مجلس ابي عمرو بن العلا فتحاكموا الى ابي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم اقدم من ذلك ولقد سالت عنه منذ ستون سنة فما وجدت احدا يعلم من القوم ومن رئيسهم ومن الملك غير ان اهل اليمن كان الرجل منهم يجي ومعه كاتب وظيفته يعقد عليها من اموالها ما شا كعمال صدقاتهم اليوم وكان اول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فاوقدوا نارا على خزاز ثلاثة ليال ودخنوا الثلاثة ايام فقيل له وما خزاز قال جبل قريب من امره على يسار الطريق خلفه صخرا منبح بينا وحه كبرا وكبيرا اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك امتنعت نزار من اهل اليمن ان ياكلوهم ولو قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة اوقد في خزاز • رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا • وكان الايسرين بنو ابينا

يوم النسار

قال ابو عبيدة تحالفت اسد وطي وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتالا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيا وغطفان وخلفاوهم من بني ضبة وعدي يوم الجفار فقتلت تميم اسدا ما قتلت عامر يوم النسار فقال في ذلك بشر بن خازم

غضبت تميم ان تقتل عامر • يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

يوم عين اباغ وبعده ايام ذي قار

قال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ما السما ثم مات ايضا فملك ابنه عمرو بن المنذر وامه هند واليها ينسب ثم هلك فملك اخوه قابوس وامه هند ايضا فكان ملكه اربع سنين وذلك في مملكة كسرى ابن هرمز فغزاه الحارث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فاشار اليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فاحب ان ينفعه وهو اصغر بني المنذر بن ما السما فولاه كسرى ما كان عليه ابوه واتاه عدي بن زيد فملكه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى اتى على نفسه وهو القائل

ابلغ النعمان عني مالكا ... انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الما حلقي شرق ... كنت كالغصان بالما اعتصاري

قال فلما قتل النعمان بن عدي العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه عمرو بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته فكان النعمان عند كسرى فحتى حمل عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في احيا العرب ثم اشارت عليه امراته المتجردة ان ياتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال اوطاه الفيلة وكان النعمان اذ شخص الى كسرى اودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هندا التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعرا فقال زهير بن سلمى المزني

الم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو ان امرا كان باقيا

فلم ار مخذولا له مثل ملكه ... اقل صديقا او خليلا موافيا

خلا ان حيا من رواحة حافظوا ... فكانوا اناسا يتقون المخازيا

يوم ذي قار

قال ابو عبيدة يوم ذي قار وهو يوم الحنو ويوم قراقير ويوم الجبايات ويوم ذات العجرم ويوم بطحا ذي قار وكلهن حول ذي قار وهو يوم الحنو ويوم قراقير وقد ذكرتهن الشعرا قال ابو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر اصحابه بها فقال اليوم اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يامره ان يضم ما كان للنعمان فابى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى واراد استيصال بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا ادلك على غرة بكر بن وائل قال بلى قال اقرها واظهر الاضراب عنها

حتى يجليها القيظ ويدنيها ذلك منهم لو قد قاظوا تساقطوا عليك بما لهم واد يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فاقرهم حتى اذا قاظوا جات بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان ياذنوا بالحرب فتنازعت بكر بينهم فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة واشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا ارى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان اعطينا بايدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها احد من بني حنيفة ورؤسا بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك لا والله ما كان لهم رئيس انما غزوا في ديارهم فثار الناس من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا ابا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يصل اليك حتى تفنى ارواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فبيسير وعليك وان تهلك فاهون مفقود فامر بها فاخرجت ففرقت بينهم قال النعمان لولا انك رسولنا قال ابن المنذر فعقد كسرى للنعمان على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتائبه الشهبا والدوسر وعقد للهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على الف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف سفوان وامره ان يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طي ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد ليلا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي يا معشر بكر ان النشاب التي مع هذه الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقا وابدوهم بالشدة وقال قيس بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النسا فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل واحد منكم عن حليلته فسمي مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيبان اقبيتهم من مناكبها لتخف ايديهم لضرب السيوف وعلى ميمنة بكر يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرتها حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود في القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر ودخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم واسر

النعمان بن زرعة التغلبي ونجا اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش
الا نزع كتفه فلما اتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل واتيناك
ببناتهم فعجب بذلك كسرى وامر له بكسوة ثم استاذنه اياس فقال اخي قيس بن
قبيصة مريض بعين التمر فاردت ان آتيه فاذن له ثم اتى كسرى رجل من اهل
الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك احد فقيل اياس فظن انه حدثه الخبر
فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه

فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

قال الفقيه ابو عمر احمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في ايام العرب ووقائعها واخبارها
ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر
ديوان خاصة والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من
كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم
فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنه يقال مذهبة
امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات السبع وقد يقال لها المعلقات قال
بعض المحدثين قصيدة له وشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر في الحسن من الشعر المعلق • كل حرف منها له وجه مشرق

المعلقات لامرئ القيس قفا نبك ولزهير امن ام اوفى ولطرفة لخولة
اطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الا هبي وللبيد عفت الديار وللحارث
ابن حلزة آذنتنا ببينها اسما اختلف الناس في اشعر الشعراء قال النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم وقال
عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة بني ذبيان قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر

اتيتك عاريا خلقا ثيابي • على وجل تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها • كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو اشعر شعرائكم وما احسب عمر ذهب الا الى انه اشعر شعراء
غطفان ويدل على ذلك قوله هو اشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس انشدني لاشعر
الناس الذي لا يعاظل بين القوافي ولا يتبع حواشي الكلام قال من ذلك يا امير المؤمنين
قال زهير بن ابي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى اصبح وكان زهير لا يمدح
الا مستحقا للمدح كمدحه سنان بن حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وان اشعر بيت انت قائله • بيت يقال اذا انشدته صدقا

وكذلك احسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجد بالشعر كما

قال افعلوا حتى اقول وقيل للبيد من اشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس
قيل له ثم من قال الغلام القتيل يعني طرفة قيل له ثم من قال انا وقيل
للحطيئة من اشعر الناس قال الذي يقول

من يسأل الناس يحرموه • وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له ثم من فاخرج لسانه وقال هذا اذا رغب وقيل
لبعض الشعراء من اشعر الشعراء قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب
وقال ابو عمرو بن العلاء طرفة اشعرهم واحده يعني قصيدته لخولة اطلال ببرقة ثهمد
ومنها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة وسمع
عبد الله بن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم **فضائل الشعر** ومن الدليل على عظم قدر الشعر
عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز
نظمه المحكم تاليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي
عليه الصلاة والسلام شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ذم عمرو بن الاهتم لما اعجبه كلامه ان من البيان لسحرا وقال الراجز

لقد خشيت ان اكون ساحرا • راوية مرا ومرا شاعرا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقال كعب الاحبار انا نجد
قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق السنتهم بالحكمة واظنهم الشعراء وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته
يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم وقال الحجاج للمساور
ابن مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب
به الماء وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته وقال عبد الملك بن مروان
لمؤدب ولده روهم الشعر يمجدوا وينجدوا وقالت عائشة رووا اولادكم الشعر
تعذب السنتهم وبعث زياد بولده الى معاوية فكشفه عن فنون من العلم فوجده
عالما بكل ما ساله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم ارو منه شيئا فكتب معاوية
الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان
البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل وكان علي رضي الله عنه
اذا اراد المبارزة في الحرب انشد يقول

اي يومي من الموت افر ... يوم لا يقدر ام يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه ... ومن المقدور لا ينجي الحذر

وقال المقداد بن الاسود ما كنت اعلم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها وفي رواية الخشني عن ابي عاصم عن عبد الله بن الاخنس عن ابي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ادرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي له الف بيت وانه اقل ما اروي لغيره وقال الشعبي ما انا لشي من العلم اقل مني رواية للشعر ولو شئت ان انشد شهرا لا اعيد بيتا فعلت وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب يقول

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه ... يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك او يثني عليك فان من ... اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس. يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي عن ابيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وينشده قول شريك بن عامر المصطلقي

لا تامنن وان امسيت في حرم ... ان المنايا تقاحي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تلاقي عن لك الباني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه ... وكل زاد وان بقينه فان
والخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لا علم. ابو حاتم عن الاصمعي قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك يا رسول الله قال نعم فانشده

تركت القيان وعزف القيان ... والخمر تصلية وابتهالا
وكر المشقر في حومة ... وشني على المشركين القتالا
ايا رب لا غبنن صفقتي ... فقد بعت مالي واهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع وقال ابو ليلى النابغة الجعدي لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السما مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شا الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلما المشهورين

كان شعرا النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وقال سعيد بن المسيب كان ابو بكر شاعرا وكان عمر شاعرا وعلي اشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه

لمن راية سودا يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها ... حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزا بكفه ... ربيعة خيرا ما اعف واكرما

وقال انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وانت يا ابا حمزة قال وانا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شب الحرب فاعددت لها ... مفرع الحرد محبوك السبج
فصل الشد بشد فاذا ... وثب الخيل من الشد معج
جرشع اعظمه جفرته ... فاذا ابتل من الما خرج

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا اهل العراق كانهم ... سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردي كان صفوفنا ... من البحر مد موجه متراكب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا ... عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

ومن شعرا التابعين

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد السبعة من فقها المدينة وله يقول سعد بن المسيب انت الفقيه الشاعر لا بد للمصدور ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلا بد ان ينفث بذلك مصدره يريد ان كل من اختلج في صدره شي من شعره او غيره ظهر على لسانه وقال عمر بن عبد العزيز وددت لو ان مجلسا من عبيد الله بن عتبة بن مسعود بدنيا وقال عبد الله بن مسعود بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنات في اثر السيئات ومن شعرا التابعين عروة بن اذينة وكان من ثقات رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك فينادي يا اهل البصرة افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة ومن شعرا الفقها المبرزين بن عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق وقال حسان

خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الي وقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار فنيناها وليال وايام قطعناها في علم الخيل والبرمة وتركنا ها هنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وانا معه في ازقة المصيصة اذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته ويقول

اذلني الهوى فانا الذليل • وليس الى الذي اهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة

وبلغ عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

اتاني عنك قول • قطعت به وضاق به جوابي
وقد فارقت اعظم منك رزا • وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي اذ سلموني • فلبست لعدهم ثيابي

قولهم في الغزل قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى اقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب التفت اليه فانشده

وبين دير دود العروس في الصيب • ف رقرقت فيه العبيرا
ويحي ليله لا يستطيع • نباحا بها الكلب الهريرا

ثم قال الله اكبر وقال الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بابي هريرة قد اكب الناس عليه يسالونه فقلت هكذا افرجوا لي عن وجهه فافرجوا لي عنه فقلت له انا اقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما • خيال اروى وخيال تكتما
تريك وجها ضاحكا ومعطما • وساعدا عبلا وكفا ابرما

فما تقول فيه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره ودخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وانشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا • الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفا مقبلة عجزا مدبرة • لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها • كما تلون في اثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي وعدت • الا كما يمسك الما الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت • ان الاماني والاحلام تضليل

بلغ مقابلة على اصله

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الفا ومن قول عبيد الله بن عتبة بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى اضربك الكتم • ولامك اقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا • عليك الهوى قد نم لم ينفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي • عناها ولا تحيى حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تاثما • الا ان هجران الحبيب هو الاثم

قولهم في المدح قال حج الرشيد وزميله ابو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكنت كثيرا ما اسايره اذ عرض له اعرابي من بني اسد فانشده شعرا امدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد الم انهك عن مثل هذا في شعرك يا اخا بني اسد اذا انت قلت فقل كما قال مروان بن ابي حفصة في مثل هذا واشار الى يقول

بنو مطر يوم اللقا كانهم • اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما • لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن • كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم • وان احسنوا في النائبات واجملوا

مدح عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب ابن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الف درهم وان ذلك البرد عند الخلفا الى اليوم وقال ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب انشدني قول زهير فانشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم • طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم باولهم او مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا • مرزؤون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم • لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر ما كان احب الي لو كان هذا الشعر في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير احدا يستحق هذا المدح الا اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم قولهم في الهجاء قال الله تعالى في هجو المشركين والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فارخص الله للشعرا بهذه الاية في هجائهم لمن تعرضهم يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابا سفين يهجوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هجاني واني لا اقول الشعر فاهجه

عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لى فيه قال انت القائل هممت
قال نعم ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لى فيه واخرج لسانه فضرب به
ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى ان لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر
لحلقه فقال انت له اذهب الى ابى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك
فقال يرد على ابى سفين

الا ابلغ ابا سفين عنى • مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه • وعند الله فى ذلك الجزاء
اتهجوه ولست له بند • فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء
لنا فى كل يوم من معد • سباب او قتال او هجاء
لسانى صارم لا عيب فيه • وبحرى لا تكدره الدلاء
فان ابى ووالده وعرضى • لعرض محمد منكم وقاء

وقال رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فاتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل يشتم
معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين فقلت له سبحان الله اتقول
هذا وانتم اصحاب محمد قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال
اتدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا قولوا لما هجانا اهل مكة قلت
لا ادرى قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم
لحسان بن ثابت شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة ان ستغالب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب

وسالت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سالت هذيل رسول الله فاحشة • ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

وقال عبد الملك بن مروان ما هجانى احد باوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة • لم نبك منك على دنيا ولا دين

وقيل لعقيل بن علفة ما لك لا تطيل الهجا قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق
وقال رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما لك هجانا الذى مدحك قال ذلك
مما اغرانى به قومك واضطرنى اليه لومك وقال ابو عمرو بن العلا قلت لجرير
انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا اغفر لهم
وكان جرير يقول

لست عندى ولكننى ببعيد • يريدان يبرق فى القصاص

ومثله قول الشاعر

بنو اعمنا لا تنطقوا الشعر بعدما • دفنتم بانقا العذيب القوافيا

فلو

فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه • فيقبل نصفا او يحكم قاضيا

وكان عمر بن الخطاب يقول واحدة باخرى والبادى اظلم

مداراة الشعرا

قال مدح قوم من الشعرا جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس فاطلهم بالجايزة
وكان الخليل بن احمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل اتوه واخبروه
واستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه • وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا • حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى • وعقابهم باق على الايام

فاجازهم واحسن اليهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس
اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فامر له بحلة قطع بها لسانه ومدح ربيعة الرقى
يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطاه ربيعة فخرج من مصر وقال

اراني ولا كفران لله راجعا • بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى رده وطلبه فلما دخل عليه قال انت القائل اراني ولا كفران
البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوة مالا فامر
بخلع خفيه وان تملا له مالا ثم قال له اصلح ما افسدت من قولك فقال فيه لما عزل
من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

ابكى اهل مصر بالدموع السواجم • غداة غدا منها الاغر ابن حاتم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى • يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله • وهم الفتى السلمى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته • ولكننى فضلت اهل المكارم

باب فى رواة الشعر

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر الف رجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر
اروى الناس للشعر واعلمهم بجيده قال مروان بن ابى حفصة لما مدحت المهدى
بشعرى الذى اوله

طرقتك زائرة فحى خيالها • بيضاء تخلط بالحياء دلالها

اردت ان اعرضه على نقاد البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم ار حلقة
اعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر واردت
ان لا ادفعه حتى اعرضه على نقادكم وانى تصفحت الحلق فلم ار حلقة احفل من حلقتك
فان رايت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن اخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدا ان
يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى اقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست
اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال انشد يا ابن اخى فانشدته حتى انتهيت الى اخره

فقال انت والله كاعشى بكر بل انت اشعر منه حيث يقول

رحلت سمية عدوة اجمالها • اغضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن ويحله الشعرا ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن اخت تابط شرا وهو

ان بالشعب الى جنب سلع • لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلط الشعر القديم ويقول ما من شعر الا قد خلطت فى شعره ابياتا فجارت عنه الا الاعشى اعشى بكر فانى لم ازد فى شعره قط غير بيت فاستدت عليه الشعر فقيل له وما البيت الذى ادخلته فى شعره فقال

فانكرتنى وما كان الذى نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا

قال حماد الراوية ارسل الى ابو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى وقال لى ما شعر فيه اوتاد قلت ومن قائله اصلح الله الامير قال لا ادرى قلت فمن شعر الجاهلية ام من شعر الاسلام قال لا ادرى قال فاطرقت حينا افكر فيه حتى بدر الى وهو شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى الا له عمد • ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد واعمدة • يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى اصلح الله الامير وانشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما اردت ان اقبضها منهم قالوا لا بد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فاردت ان اعطيهم منها شيا فقالوا لا نقدم على الامير **الاصمعى** قال اقبل فتيان الى ابن ضمضم بعد العشا فقال ما جا بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثا ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى ان نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو **قال** الاصمعى فعددت انا وخلف الاحمر فلم نزد على اكثر من ثلاثين وقال الاصمعى لست بشى من العلوم اقل رواية من الشعر ولو انشدت شهرا ولا اعيد بيتا وكان الخليل بن احمد اروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده وقيل للخليل ما لك لا تقول الشعر قال الذى اريد لا اجده والذى اجده لا اريد وقيل لاحمر ما لك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع

باب من استعدى عليه من الشعرا

لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما ارى به باسا قال الزبرقان

والله

والله يا امير المومنين ما هجيت ببيت قط اشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل ما فى هذا البيت ولكنه كره ان يتعرض لشانه فبعث الى شاعر مثله وامر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ • زغب الحواصل لا ما ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة • فاغفر سلام الله عليك يا عمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه • القت عليك مقاليد النهى البشر

ما اثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت لك الاثر

فامر باطلاقه واخذ عليه ان لا يهجو رجلا مسلما **ولما هجا النجاشى** رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا امير المومنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى اهل لوم ورقة • فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلة لا يغفرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الما الا عشية • اذا صدر الوراد عن كل منهل

وما سمى العجلان الا لقولهم • خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هولا فان ذلك اهم لهم وامكن قالوا فانه يقول بعد هذا قال عمر سيد القوم خادمهم فما ارى بهذا باسا **ونظير هذا** قول معاوية لابى بردة ابن ابى موسى الاشعرى وكانا دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها ابا بردة فاثر فى وجهه فقال فيه عقيبة الاسدى

فلا يصرم الله اليمين التى لها • بوجهك يا ابن الاشعرى ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك فانشده البيت فقال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

وانت امرؤ فى الاشعرين مقابل • وفى البيت والبطحا انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا فى قومك فما عليك ان لا تكون مقابلا فى غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوى اننا بشر فاسجح • فلسنا بالجبال ولا الحديد

اكلتم ارضنا وجردتموها • فهل من قائم او من حصيد

فهبنا امة هلكت ضياعا • يزيد اميرها وابو يزيد

اتطمع بالخلود اذا هلكنا • وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا حول الخلافة واستقيموا • وتأمير الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا امير المومنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا ادلك على
ما هو خير من ذلك قال وما هو قال تجتمع انا وانت فنرفع ايدينا الى السما وندعو عليه

احسن ما يجتلب به الشعر

قالت الحكما لم يستدع شارد الشعر باحسن من الما الجاري والمكان الخالي والشرف
العالي وتاوله بعضهم الخالي يريد الخالي من النوار يعني الرياض وهو توجيه حسن
ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى يوتى
لك بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر ان يقال الا
هكذا قال اما اني اقوله على الكنيف قال وكذلك توجد فيه الرائحة وقال عبد الملك
ابن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الان شعرا قال ما اشرب ولا اطرب ولا اغضب
فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه وقيل للحطيئة من اشعر الناس فاخرج لسانا
رقيقا كانه لسان حية وقال هذا وقيل لكثير عزة تركت الشعر قال
ذهب الشباب فما اعجب وماتت عزة فما اطرب ومات ابن عبد العزيز فما ارغب وقال
عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه في يوم بوسه انشدني من شعرك قال حال
الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر او صوت
حمامة وقال الفرزدق انا اشعر الناس عند الناس وقد ياتي علي الحين ولقلع ضرس
عندي اهون علي من قول بيت شعر وقال الراجز

انما الشعر بنا يبتنيه المبتنونا • فاذا ما نسقوه كان غثا او سمينا

ربما واتاك حينا ثم يصعب حينا

من رفعه المدح ووضعه الهجا

قال بلال بن جرير سالت ابي جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم
غير بني نجا قال يا بني اني لم اجد شرفا فاضعه ولا بنا فاهدمه وقد يكون الشي
مدحا فتجعله الشعرا ذما ويكون ذما فتجعله الشعرا مدحا قال
حبيب الطائي في هذا المعنى

ولولا خلال سنها الشعر ما درى • بغاة الندى من اين توتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة • ويرضى بما يقضي وهو ظالم

الا ترى الى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول اجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم

لا باس بالقوم من طول ومن غلظ • جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحيي من ذكر اجسامنا بعد اذ كنا نفخر بها
قال لهم ساصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا راينا • لذي جسم يعد وذي رواء

كانك ايها المعطى لسانا • وجسما من بني عبد المدان

وكان بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قيل فيهم

سيري امامي فان الاكثرين حصى • والاكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الانف والاذناب غيرهم • ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم

ما يعاب من الشعر وليس بعيب

سمعت حماد الراوية وانشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الخانات وانشده اخر قول الشاعر

لمن الديار بين الذئاب فالحسر • فقال ما اعرف هذا الا دار الماسرين ومما
يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق

ايا بنت عبد الله وابنة مالك • ويا بنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح ان يمدح رجلا بلباس البردين
وركوب فرس ورد وانما معناه ما قال ابو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان
فاخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فيلبسهما فقام عامر بن احيمر
ابن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالاخرى فقال له النعمان انت اعز العرب قبيلة
قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في بني تميم ثم في
سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس
فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف انت كما تزعم في نفسك واهل بيتك قال انا ابو
عشرة وعم عشرة وخال عشرة واما في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض
وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك احد فذهب بالبردين وفيه
يقول الفرزدق

فما تم في سعد ولا آل مالك • غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

سئل بعض الشعرا فقال الذي يصور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف
معناه ورقة فطنته ويقبح الحسن الذي لا احسن منه ويحسن القبيح الذي لا اقبح منه
فمن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا مهري باشقر مزبد

وعلمت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصدفت عنهم والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زنبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شي فحسنتم حتى الفرار
ومن تقبيح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فاحسن

باسوة يكثر الشيطان ان ذكرت • منها التعجب جات من سليمانا
لا تعجبن لخيرزال عن يده • فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

الاستعارة

ولم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور واحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يوبه لها لان ذلك قد نقل الكلام من حال الى حال واكثر ما يجتلبه الشعرا ويتصرف فيه البلغا وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول واقل ما ياتى لهم المعنى لم يسبق اليه احد اما في منظوم واما في منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا في امثالهم ما ترك الاول للاخر شيئا الا ترى ان كعب بن زهير وهو في الوصل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما ارانا نقول الا معادا • او معارا من قولنا مكرورا

ولكن في قولهم ان الاخر اذا اخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو اولى به من الاول وذلك قول الاعشى

وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها بها

فاخذ هذا المعنى الحسن بن هانى فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغرا • وداونى بالتى كانت هى الداء

وقال القطامى

والناس من يلق خيرا قائلون له • ما يشتهى ولام المخطى الهبل

اخذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

اختلاف الشعرا في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعرا في المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن في مذهبه جار في توجهه وان كان بعضه احسن من بعض الا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول فيه

اذا بلغتنى وحملت رحلى • عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقال الحسن بن هانى في ضد هذا المعنى ما هو احسن منه في محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام

وقال ايضا

اقول لناقتى اذ بلغتنى • لقد اصبحت منى باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا • ولا قلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يا رسول الله ان نجانى الله عليها ان انحرها قال بئسما جزيتها ولا نذر لاحد في ملك غيره

وقد قالت الشعرا فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب

قال الفرزدق

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم • عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كانهم • سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام

قال ابو حاتم ابيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس كقولهم فل من فلان وحمام من حمام قال الشاعر

وجات حوادث من مثلها • يقال لمثلك ويها فل • وقال اخر

سل الناس انى سائل الله وحده • وصائن وجهى عن فلان وعن فل

وقال اخر • دعا حمامات تجاوبها حم • ومن المحذوف ايضا قول الشاعر

وللضفادى جمة نقانق • يريد الضفادع ومن المحذوف قول كعب بن زهير

ويلمها خلة لو انها صدقت • فى وعدها ولو ان النصح مقبول

يريد ويل امها ومنه قولهم لاه ابوك يريدون لله ابوك وكذلك الزيادة اذا احتاجوا اليها فى الشعر فمن ذلك قول زهير • شمى قيدا وركاك قال الاصمعى يعاب زهير بذلك عن نقيل ما ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف ومنه قول القطامى

وقول المرء ينفذ بعد حين • مواضع ليس ينفذها الابار

ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه واما قصرهم الممدود فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

فقال احسن من وجهك وامه خير من المنذر وانشد ابو عبيدة

يا لك من تمر ومن شيشا • ينشب في الحلق وفي اللهاء

ربيعة
فمد اللهاء وهى جمع لهاة فاما تحريك الساكن وتسكين المتحرك فمن ذلك قول لبيد بن

تراك امكنة اذا لم يرضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها

ومن قولهم في تحريك الساكن

اضرب عنك الهموم طارقها • ضربك بالسوط قونس الفرس

واما صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم الا تصرف ما ينصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه قال عباس بن مرداس

وما كان بدر ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا شعر وضاح الجبين • انما شعرى قيد بجلجلان

ولو خلط اجتمع خمس حركات

باب ما ادرك على الشعرا

قال ابو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة ادرك العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

اغرك مني ان حبك قاتلي • وانك مهما تامري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغرها هذا فمن الذي يغرها ومعناه في هذا البيت يناقض معنى البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة • فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

لانه ادعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي وزعم في البيت الثاني انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله وانك مهما تامري القلب يفعل واقبح عندي من هذا قوله

تظل العذارى يرتمين بلحمها • وشحم كهداب الدمقس المفتل

ومما ادرك على زهير قوله في الضفادع • يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا • ببيض في الشطوط • ومما ادرك على المتلمس قوله

وقد اتناسى الهم عند احتضاره • بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق فجعلها للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا واخذ عليه ايضا قوله

احارث انا لو تساط دماؤنا • تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والمحال ومما ادرك على طرفة قوله

اسد غيل فاذا ما شربوا • وهبوا كل امون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك • مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمائلي وتكرمي

ومما ادرك على الاعشى قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني • شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد ومما ادرك على عمرو بن احمر الباهلي قوله

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها • ودراس اعوص دارس متخدد

اليرندج جلود سود فظن انه شيء ينسج ودراس اعوص يظن انها لم تدارس غوامض الكلام الذي يخفى فيه احيانا وقد اتى ابن احمر في شعره باربعة الفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسة وسمى حوار الناقة بابوسا فقال حنت قلوصي الى بابوسها جزعا فما حنينك ام ما انت والذكر في بيت واحد اخر بذكر البقر ويبس عنها فرقد حضاري تاخر لا تعرف البيتين وقال وتقنع الحرباء ارنبته يريد ما انف على الراس ولا تعرف الارنبة في غير شعره ومما ادرك على نصيب بن رباح قوله

اهيم بدعد ما حييت فان امت • فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي

فلهفه على من يهيم بها بعده ومما ادرك على الراعي قوله في المراة ذهب في ابيهما ادنى الباطل واخذ عليه قوله او فضة او ذهب كبريت قال سمع بالكبريت انه احمر فظن انه ذهب ومما يستقبح من تشبيهه قوله في النساء • يلبسن من لين الثياب بما واليتم العز والمعشى واخذ عليه في قوائم الفرس • يهوين شتى ويقعن وفقا • وانشد سالم بن قتيبة قال لا احطان يا ابا الجحاف حملته مقيدا فقال له رؤبة ارتقى من ذنب البعير ومما ادرك على ابي نخيلة الراجز قوله في وصف المراة

بريئة لم تاكل المرققا • ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شجر ومما ادرك على ابي النجم قوله في وصف الفرس يسبح اخراه ويطفو اوله قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح اسرع منه لان اضطراب ماخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس ابي الاعور السلمي

من كلم البرق سام ناظره • يسبح اولاه ويطفو اخره

واخذ عليه ايضا في الورود قوله

جاءت تشاءى في الرعيل الاول • والظل في اخفافها لم يفضل

فوصف انها وردت في الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الاخر

فوردت قبل الصباح الفاتق • وكقول ربيعة العامري

اذ من وردي لتغليس النهل • وقال الاخر • فوردن قبل تبين الالوان

وانشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين

وقال ابو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد • كان حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تثنت • كان عظامها من خيزران

ودخل العتابي على الرشيد فانشده في وصف الفرس

كان اذنيه اذا تشوفا • قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل تخال اذنيه اذا تشوفا والراجز وان كان لحن فانه اصاب التشبيه حدثنا ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار السعدي عن السائب راوية كثير عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث معه قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما راى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا اغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

ابائنة سعدى نعم ستبين • كما انبت من حبل القرين قرين

ان زام جمالهم وفارق حيرة • وصاح غراب البين انت حزين
كانك لم تسمع ولم تر قبلها • تفرق الاف لحن حنين
فاظعن ميعادي وخن اماناتي • وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق فقال وللذين صحبتهم يا ابن ابي جمعة ذلك والله اشبه بك
وادعى للقلوب اليك وانما يوصف بالبخل والامتناع وليس بالوفا والامانة والرقبات
اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج • والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت لذبت • والتي في ثغرها فلج
خبروني هل على رجل • عاشق في قتله حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ومضى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اني بباب
المامون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي غضب امير المومنين علي انا لا يعرف الشعر
قلت له وبماذا علمت ذلك قال سمعته الساعة بينا لو شاطرني في ملكه عليه لكان
لي انما فنظر الي نظرة كاد ان يصطلمني عليها قلت له وما البيت فانشدته

اضحى امام الهدى المامون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت والله لقد جعل عليك اذ لم يودبك عليه وبلك واذ لم هو يشتغل بالدنيا فمن
يدبر امرها الا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

قلت الان علمت اني اخطات الهيثم بن عدي قال دخل رجل من اصحاب الوليد
ابن عبد الملك فقال يا امير المومنين لقد رايت ببابك جماعة من الشعرا
لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفا فلو اذنت لهم انشدوك فاذن لهم فانشدوه
وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب ورميلة وترك البعيث فلم ياذن لهم
فقال الرجل المستانس لهم لو اذنت للبعث يا امير المومنين قال انه ليس كهولا
انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا امير المومنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين
يديه قال يا امير المومنين ان هولا ومن ببابك قد ظنوا انما اذنت لهم دوني لفضلهم
علي قال اولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الا الله قال فانشدني من شعرك
قال اما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم مما يضعه وافيل على الفرزدق
فقال قال الشيخ الاحمق لعبد بني كلاب

بابي رشا يا جرير وماح • تدليت في خرمات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما ياتيه من تحته لو كان يعقل واقال
هذا الكلب بني كليب

لقوي احمى للحقيقة منكم • واضرب للجبار والنقع ساطع

داوثق

واوثق عند المردفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن وقال هذا النصراني ومدح
رجلا يسمى نبيا فهجاه ولم يشعر

فقد كنت احسبه قينا وانبوه • فالان طير عن ابوابه الشرر

وقال ابن رميلة ورفع اخاه سلمى فقتل

مددنا وكانت طلة من طومنا • تبدي الى اولاد ضمرة اقطعا

فمد يزجر خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم
وقوة قلبه وقال له قد كشفت مساوي القوم فانشدني من شعرك فانشده فاستحسن
قوله ووصله واجزل له ومما عيب على الحسن بن هاني قوله

قبض العباس كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره

فقال من حق الرسول صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره
ولو اتسع متسع فا رجاز لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره
من افنا قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن
منها كما قال حسان

وما زال في الاسلام من ال هاشم • دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن عمه • علي ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال من نفره ومما ادرك عليه في الشعر قوله

اخنس في القطاع مخطمه • والاخنس لقصير المشافر وبواعاليه وانما توصف المشافر

بالمبسوطة ومما ادرك على ابي ذويب قوله في وصف الدرة

فجا بها ما شئت من لطمية • يدوم الفرات فوقها ويموج

فقال الدرة لا تكون في ما الفرات انما تكون في الما المالح اجتمع جرير بن الخطفي وعمر
ابن لجا التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فانشد عمر بن لجا ارجوزته التي يقول
فيها • تلطم الجبها على دلايها • تلاطم الازد على عطايها
حتى انتهى الى قوله

يجر بالاهون من ادايها • جر العجوز الشني من خفايها

فقال جرير الا قلت جر القضاة طرفي ردايها فقال والله ما اردت الا ضعف
المراة وقد قلت انت اعجب من هذا او قوله

واوثق عند المردفات عشية • مالحقن حتى جامع وحتى نكحن واطلن ودفع

الشر بينهما قدم عمر بن ابي ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب
فجلسوا يتحدثون ثم سالهما عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليه
قال هو اشرسها من ذلك قال فاذهب اليه فقاموا نحوه وهو جالس في خيمة له

نو الله ما قام للقرشي ولا وسّع له فجلسوا اليه يتحدثون ساعة فالتفت عمر بن ابي ربيعة
فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمراة ثم تدعها وتشبب بنفسك اخبرني عن قولك

ثم استبطرت تشتد في اثري • تسال اهل الطواف عن عمر والله لو وصفت

بهذا امة اهلك اوكان كثير الانك هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر • بابياتكم ما درت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى • اذا لم يزر لا بد ان سيزور

ودخل كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا بن ابي جمعة اخبرني عن قولك
في عزة

وما روضة بالحسن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة يطيب بها الاطاب ريحها الا قلت كما قال عمك امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب

ولما انشد كثير عبد الملك بن مروان قوله

هممت وهمت ثم هابت وهبتها • حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك لو بيت قبل هذا البيت لحرمتك جائزتك قال ولم يا امير
المومنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استاثرت بالحياء دونها قال فاي بيت
يعفو عني به يا امير المومنين قال قولك

دعوني لا اريد بها سواها • دعوني هائما فيمن يهيم

ومما ادرك على الحسن بن هاني قوله في وصف الاسد حيث يقول

كانما عينه اذا التهبت • بادرة الجفن عين مخترق

وكانوا ابو زيد عينه نفيا ومن قولنا في وصف الاسد هو اشبه به من هذا

ولرب خافقة الذوائب قد غدت • معقودة بلوائه المنصور
ليث تطير له القلوب مخافة • من بين همهمة له وزئير
وكانما يرى اليك بطرفه • عن جمرتين بجلد مسفور

باب من اختيار الشعر

حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال
لهم ابو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات
كل امرئ منكم باحسن ما قال فلينشده فانشدهم ابو الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
احب الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا • ما من يهون عليك ممن اكرم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم • اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما ينقضي عجبه ثم انشد
مسلم بن الوليد ابياتا من شعره الذي يقول فيه

فانشم

فانشم انني اشبى الداعيات الى الصبا • وقد فاجاتها العين والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها • كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي ابو نواس هات ابا علي وكاني بك قد جئت بام القلادة لا تبكي
يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكا فانشدته

اين الشباب وايه سلكا • ام اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما • يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي احدا • قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سالناه ان ينشد فانشد

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند • واشرب على الورد حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها • وجدت حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة • في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها سحرا ومن كفها • خمرا فما لك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة • شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا فسجدوا له فقال افعلتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال
تسعة ايام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح الفساد وعقوبة على الجفوة
ثم التفت الينا فقال اعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب
يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر محمد بن الحسن العكي قال اخبرني الزبير
ابن ابي بكر قال دخلت على المعتز امير المومنين فسلمت عليه فقال ابا عبد الله
اني قد قلت في ليلتي هذه ابياتا وقد اعيى علي اجازة بعضها فقلت انشدني
وكان محموما فانشدني

اني عرفت علاج القلب من وجع • وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها • اني لاعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع • فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قل ابا عبد الله فقلت

وما امل حبيبي ليتني ابدا • مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

قال فامر لي على البيت بالف دينار اجتمع الحسن بن هاني وصريع الغواني وابو
العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية انشدنا فانشد

اسيدتي هاتي فديتك ما جرى • فانزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني • فهذا مقام المستجير من الظلم

وقيل لصريع الغواني انشدنا فانشد

قد اطلعت على سري وإعلاني • فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت أخون تقصد سرتها • اعطت رضى واطاعت بغير عصيان

ثم قيل للحسن بن هانئ انشد فانشد

يا بنت الشيخ اصبحينا • ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عوده الماء • فاجرى للخمر فينا

قالوا هذا هزل فما الجد فانشد

لمن طلل عاري المحل دفين • عفا عهده الا روائم جون
كما اقتربت عند المبيت حمائم • غريبات ممسى ما لهن وكون
ديار التي اما جنا وشفاتها • فحلو واما مسها فلين
وما انصفت اما الشحوب فظاهر • بوجهي واما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول والله ان هذا مجلس لا اجلسه ابدا **هشام بن عبد الملك** الخزاعي قال كنا بالرقة مع هارون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المامون اخرج فصل عليهم فخرج المامون في وجوه قواده واهل خاصته ثم صفوا له فقيل من ترى ان نقدم فقال من الذي يقول

يا بعيد الدار عن وطنه • مفردا يبكي على سجنه
كلما هاج البكا به • زادت الاسقام في بدنه

فقيل له هذا واشاروا الى عباس بن الاحنف قال قدموه فقدم عليهم **ابو عمرو بن العلا** قال نزل بي جرير وهو منتقل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي فلما اصبح شخص وخرجت معه اشيعه فلما خرجنا عن اطناب البيوت التفت الي فقال انشدني من قول مجنون بني عامر فانشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني • بقول يحل العصم وسط الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة • وخليت ما خليت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من ارق الشعر والطفه ولولا التضمين الذي فيه والتضمين ان يكون البيت الاول متعلقا بالبيت الثاني لا يتم البيت الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه **وقال عباس** بن الاحنف نظير قول مجنون ليلى بلا تضمين وهو قوله

اشكو الذين اذا نوني مودتهم • حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا • من ثقل ما حملوا مني ودهم قعدوا

وقال الاصمعي دخلت على هارون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما ابطا بك يا اصمعي قلت احتجمت يا امير المؤمنين قال فما اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة

قال

قال ربيتها بحجرها اتشرب قلت نعم

اسقني حتى تراني مائلا • وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور اي شيء معك قال الف دينار قال ادفعها الى الاصمعي **كان ليعقوب** علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس ممتع شاعر اديب فلما اراد الحج اراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودي

اني اعوذ بداود وحفرته • من ان احج بكره يا ابن داود
نبئت ان طريق الحج معطشة • من النبيذ وما عيشي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه • فيما علمت ولا ديني بمحمود
اما ابوك فلبس الجود يعرفه • وانت اشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب • اذا تعصب في اثوابه السود

حدث ابو اسحق يحيى بن محمد الحواري قال سمعت شيخا من اهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت علينا سنون ضيقة والح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقتدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت اقصده فاضر بي ذلك جدا فبينا انا ذات يوم مع امراتي جالس في يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا انه قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان اقوم لهم مرة واقعد بهم اخرى والحت علي في الخصومة وقالت لي يا مشوم تعلمت صناعة لا تجدي عليك شيئا فضجرت من قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس علي الا فرو خلق وليس فوقه دثار ولا تحته شعار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن بدني وفرقت اجزاءه عني من بلائه وكثرة رقاعه وعلى كتفي ازار ليس علي منه الا وسمه فبقيت والله متحيرا ما ادري اين اقصد ولا حيث اذهب فبينا انا اجيل الفكر اذ حدثتني السماء بقطر مبارك فوقفت الى دار علي بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه احد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا جارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي اليك يا شيخ عن بابنا فقلت ويحك انني لست بسائل ولا انا ممن يتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امراة فاصغيت فاذا كلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة اخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت فعلت والاخرى تقول بل انت فعلت وفعلت الى ان قالت احديهما يا جعلت فداك ان كنت اسات فاغفري لي واحفظي في بيتين لابراهيم السويقي قالت الاخرى وما قال فانه يبلغني عنه اشعار طريفة فانشدتها

حسبي بالذي قد اسات • وبالهجران قبلكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسي • علي اذا اسات كما اسات

فقالت ظرف واحسن فلما سمعت ذكرى وذكر مولانا علمت انها من نسا الهاشمية
ثم انا الك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراك يا شيخ عافاك الله ستر وتوهمتا
اني من اهل الدار فقلت لهما جعلت فداك لا تخشي مني فاني انا مولاك ابرهيم
السويقي الذي اقول

خذي بيدي من الحزن الطويل • فقد بعضوا الخليل عن الخليل
اسات فاحملي تعذيبك نفسي • فما بان للجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتنا ثم قالت ابا اسحق ما لى اراك في هذه الهيئة الرثة
والبزة الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان
وكسدت بضاعتي فقالت عز على ذلك واومات الى الاخرى فضربت بيدها على كفها
فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منه دملجا اخر وقالت ابا اسحق
خذهما واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تاتك ثم قالت يا جارية سكن المطر قالت
نعم فقامتا وخرجنا وقعدت مكاني فما شعرت الا بالجارية قد اتتني بمنديل فيه خمسة الوا
وصرة فيها الف درهم وقالت لى تقول لك مولاتي انفق هذا فاذا احتجت فصر الينا حتى
تزيدك ان شا الله فاخذت ذلك وقمت وقلت ان جئت بالدملجين لامراتي قالت
هذا البنات وكابرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا واقبلت فلما
فتحت الباب صاحت امراتي قد جئت بشومك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها
فقالت من اين هذا قلت هذا من الذي تشامت به وزعمت انها بضاعتي التي اتجرت
فقالت قد كانت عندى في غاية الشوم وانها اليوم في غاية البركة **وقال المامون**
لمحمد بن الجهم انشدني بيتا اوله ذم واخره مدح اوليك بذلك كورة فانشده

قبحت مناظرهم لخبر خبرهم • حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فقال

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه • فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور **وقال الربيع** خرجنا مع المنصور منصرفين من الحج فنزلنا الرضم
ثم راح المنصور في يوم شديد الحر وقد قابلنا الشمس وعليه جبة وشي فالتفت
الينا وقال اني سأقول بيتا فمن اجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول امير المومنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني • يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار المرزى فقال

رفعت بها الفلوص فناصمني • على خدى واسعد واعصابه

قال فخرج له عن الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت ما فعلت الجبة قال بعتها
بالربعة الاف درهم **خرج رسول عباسة** ابنة المهدى وكانت الى الشعرا وفيهم
صريع الغواني فقال تقريكم سيدتى السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة

دينارا لو اهانة فانشدهم

ابلى بنوالى وجودي لنا • قد بلغت نفسي التراقوه

فقال صريع الغواني

وانى كالدلو في حبكم • هويت اذا انقطعت عرقوه

فاخذ المائة الدينار **وكان الفرزدق** يجلس الى الحسن البصرى وكان جرير يجلس الى ابن
سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهم كلهم في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة
بينا الفرزدق جالسا عند الحسن اذ جاءه رجل فقال ابا سعيد انا نكون في هذه
البعوث والسرايا فنصيب المراة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من غير ان يطلقها
زوجها فقال الفرزدق قد قلت انا مثل ذلك في شعرى قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل انكحتنا رماحنا • حلال لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدق ثم اقبل رجل فقال ابا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص
يبدو له فيقول هذا والله فلان ثم لا يكون هو ما ترى في يمينه قال الفرزدق قد قلت انا
مثل هذا في شعرى قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بماخوذ بقول تقوله • اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدق **استعدت** امراة على زوجها عباد بن منصور وزعمت انه
لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ان كنت لست بمنفق • فما الناس الا منفق او مطلق

وكان رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردوني من طريق الحسد
قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ
قال له بشار انى اظنك من اهل بيت النبوة قال له من اين قلت ذلك قال
ان الله عز وجل يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه

وقال ابو دلف

انا ابو دلف المبدى بقافية • جوابها يسكت الرامى من الغيظ
من زادني فاله رحلى وراحلتي • وخاتمي والمدى منها الى القبط

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان اضحى ابو دلف • والنفس قد اشرفت منه على الغيظ

سمر الاخطل والفرزدق وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبيناهم حوله
اذ خفق فقالوا نعس امير المومنين وهموا بالقيام عنه فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى
تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في راسه فكانما • يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك جعلتني اعمى ثم قال الفرزدق بعد ذلك

رماه الكرى في راسه فكانه • اميم جلاميد تركن به وقرا

فقال له ويحك جعلتني منشدا وها ثم اذن لهم فانقلبوا كان عمر بن ابي ربيعة القرشي
شاعرا غزلا متشببا بالنسا الخوارج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر
الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو انجد لوجد البرد فلما انشد له

فلا تلا انيا عرفت الذي بها • كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال ما زال يهذي حتى قال شعرا وقالت العلما ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر
عمر بن ابي ربيعة وولد عمر بن ابي ربيعة يوم ولد عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلما
اي خير رفع واي شر وضع ثم تاب في اخر ايامه وتنسك وتدر لله ان يعتق رقبة لكل بيت يقوله
وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من بني نمير يلاحظ جارية في الطواف
فلما راى ذلك منه مرارا اتاه فقال له يا فتى ما تصنع فقال له الفتى يا ابا الخطاب لا تعجل على
فهذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى
وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال اقعد يا ابن اخي عند هذه
حتى ياتيك رسولي ثم ركب دابته فاتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه رجل فقال ما حاجتك
في هذه الساعة يا ابا الخطاب قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال
عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني زوجت ابنتك فلانة من ابن اخيك فلان قال واني
قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم ارسل غلامه الى داره فاتى بالف درهم فساقها عن الفتى
ثم ارسل الى الفتى فاتاه ثم قال لابي الجارية اقسمت عليك الا ابتنى بها هذه الليلة قال له
نعم فلما ادخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل
وثنية له عند راسه فقالت له سيدي لقد ارقت هذه الليلة فلا ادري ما دهمك
فانشا يقول

تقول وليدتي لما راتني • طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت امرا • وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكيف علمت انك ذو عزاء • اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رايت لها رسولا • اشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الي اخ محب • كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند • توافق بعض ما كنا لقينا
وذو الشوق القديم وان تعزى • مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم دعا بمائة فاستغفر الله واعتق لكل بيت رقبة

باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء

قال الشاعر في خياط اعور يسمى زيدا

خاط لي زيد قباء • ليت عينيه سواء
فسل الناس جميعا • امديح ذا ام هجاء

ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول

بلغ مقابلة على اصله

لو خرت سيف من السيوف منصلتا • ما كان الا على هاماتهم تقع
ولو هجي بهذا رجل على انه اجبن خلق الله لجاز ذلك ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا • وتترك اخرى مرة ما تذوقها

وقال الآخر

ونحن اناس ما نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا • وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه • ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا • وليست على غير الظباة تسيل

ومثل هذا لحبيب

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا • ابدا ففوق رؤوسهم تتالق

ومن اخبار الشعرا دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فادخله
بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطا العجيب وله امراة تسمى برة في غاية الجمال والحسن
فقال له ابا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال
له ما ارى في بيتك عيبا غيرك قال انما اعجب من نفسي اذ كنت ادخلتك
بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوي الطبيب من الهوى • وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجوزا • الى بطن خود دائم الخفقان

فرش كتاب العروض والقوافي

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه
ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في اعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه
وما ينفك من الدوائر الخمس من السطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها فاجعل
ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة
فاكمل جميع هذا العروض في هذا الكتاب الذي هو جزان فجزء للفرش وجزء للمثال
مختصرا بينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة جمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز
في اجزائه وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلث
وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض فجعلت المقطعات
رقيقة غزلة ليخف حفظها على السنة الرواة وضمنت في اخر كل قطعة منها بيتا قديما مما
متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه
لتقوم بها الحجة من روى هذه المقطعات واحتج بها

مختصر الفرش

اعلم ان اول ما ينبغي لصاحب العروض ان يبدا به معرفة الساكن والمتحرك
فان الكلام كله لا يعدو ان يكون ساكنا او متحركا واعلم ان كل الف خفيفة

اوالف لام خفيفتين لا تظهران على اللسان وتثبتان في الكتاب فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو الف قال ابنك او الف ولام قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين اولهما ساكن والثاني متحرك نحو سليم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة لبيت من اصل الكلمة

باب الاسباب والاوتاد

اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية اجزا وهي فاعلن فعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما الفت هذه الاجزا من الاسباب والاوتاد والسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما اشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان والوتد وتدان وتد مجموع ومفروق فالوتد المجموع متحركان بعدهما ساكن مثل على والى وما اشبههما والوتد المفروق ثلث احرف ساكن بين متحركين مثل اين وكيف وما اشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط اخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

باب الزحاف

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقط ولا يدخل الزحاف في شي من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل من الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا اردت ان تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظر الى الجزء من الاجزا الثمانية التي سميت لك فان رايت الوتد في اول الجزء فانما تزاحف خامسه وسابعه وان كان الوتد وسط الجزء فانما تزاحف ثانيه ورابعه وسابعه وللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة اسما الخبن والطي والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوي وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة اسما القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن •

باب الزحاف والمزدوج

المخبول وهو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكن والمخزول وهو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص وهو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول وهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكن

علل الاعاريض والضروب

المحذوف وهو ما ذهب من اخر الجزء سبب خفيف والقطوف ما ذهب من اخر الجزء سبب خفيف وسكن اخر ما بقي والمقصور ما ذهب اخر سواكنه وسكن اخر متحركاته من الجزء الذي في اخره سبب والمقطوع ما ذهب اخر سواكنه وسكن اخر متحركاته من الجزء الذي في اخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فعلن من فاعلاتن وفع من فعولن

والاحذ ما ذهب من اخر الحرف وتد مجموع والاصلم ما ذهب من اخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزو ما ذهب من اخر الصدر جزء ومن اخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه ثلثا اجزائه وبقي جزان والزيادة على الاجزا ثلاثة اشيا المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في اخره وتد والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في اخره سبب واعلم ان كل جزء من اجزا العروض يكون مخالفا للاجزا حشوه قيل له اثرم واذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له اعضب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل ما لا يدخله الخرم فهو الموفور

باب التعاقب والتراقب

اعلم ان التعاقب يدخل بين الشيئين المتقابلين في حشو الشعر حيث ما كانا ولا يكون من جميع العروض الا في اربعة اشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بري والتراقب بين الشيئين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا في المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد تضمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب في ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم اسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها تلك الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد السطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مولفة من اربعة اجزا سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية مولفة من ثلاثة اجزا سباعية وهي مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة من ثلاثة اجزا سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مولفة من ثلاثة اجزا سباعية وهي مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مولفة من اربعة اجزا خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر تنفك من راس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك في الدوائر واسما السطور التي تنفك عنها •

ارجوزة العروض

بالله نبدا وبه التمام • وباسمه يفتتح الكلام •
يا طالب العلم هو المنهاج • قد كثرت من دونه الفجاج •
وكل علم فله فنون • وكل فن فله عيون •
اولها جوامع البيان • واصلها معرفة اللسان •
فان في المجاز والتاويل • ضلت اساطير ذوي العقول •
حتى اذا عرفت تلك الابنيه • واحدها وجمعها والتثنيه •
طلبت ما شئت من العلوم • ما بين منثور الى منظوم •
فذاك ما الاعراب والعروض • ذاك في الاملاء والقريض •
كلاهما لب لذا الشعر • واللفظ من لحن به وكسر •
ما فلسف الفطين جالينوس • وصاحب القانون بطليموس •
والذي تدعوه هرمس •

والام

وصاحب الركمل والاتليدس • فلسفة الخليل في العروض • وفي صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه واختصرت • الى نظام منه قد احكمت • ملخص مختصر بديع
والبعض قد يكفي من الجميع • **اختصار الفرش** • هذا اختصار الفرش من مقالي
وبعده اقول في المثال • اوله والله استعين • ان يعرف التحريك والتسكين
من كل ما يبدو على اللسان • لا كل ما يخطه البنان • ويظهر التضعيف في التفعيل
تعده حرفين في التفصيل • مسكنا وبعده محركا • كنون هنالك وراء تركا

باب الاسباب والاوتاد

وبعد ذا الاسباب والاوتاد • فانها لقولنا عماد • والسبب الخفيف اذ يعد
حركة وساكن لا يعدو • والسبب الثقيل في التبيين • حركتان غير ذي تنوين
والوتد المفروق والمجموع • كلاهما في حشوه ممنوع • والوتد المفروق من هذين
مسكن بين محركين • فهذه الاوتاد والاسباب • لها ثبات ولها ذهاب
واما عروض كل قافيه • جار على اجزائه الثمانيه • وكلها مبنية مفسره
لكل من علمها مصوره • فاعلن فعولن • مستفعلن فاعلاتن
لان في اول كل شطر • حركتين في ابتدا الصدر • وانما ينفك في اوتاد
فلم يضرها الخرم في الكساد • لقوة الاوتاد في اجزائها • وانها تبرا من ادوائها
سالمة من اجمع الزحاف • وكل مجزو وكل واف • والجزء ما لم ترفيه خرما
فانه الموفور قد يسمى

باب علل الاعاريض والضروب

والعلل المسميات اللاتي • تعرف بالفصول والغايات • تدخل في الضروب وفي العروض
وليس في الحشو من المريض • منها الذي يعرف بالمحذوف • وهو سقوط السبب الخفيف
من اخر الجزء الذي في الضرب • او في العروض غير قول كذب • ومثله المعروف بالمقطوف
لولا سكون اخر الحروف • وكل جزء في الضروب كان • اسقط منه اخر السواكن
وسكن الاخر من باقيه • مما يجيزون الزحاف فيه • فذلك المقصور حين يوصف
وان يكن اخره لا يزحف • من وتد يكون فيه لا سبب • فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع • فذلك الابتر وهو اشنع • وان يزل من اخر الجزء وتد
وكان مجموعا فذلك الاحذ • او كان مفروقا فذاك الاصلم • كلاهما المجزوء حقا يعلم
وان يسكن سابع الحروف • فانه يعرف بالموقوف • وان يكن محركا فاذهبا
فذلك المكشوف حقا موجبا • وبعده التشعيث في الخفيف • في ضربه السالم المحذوف

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا التعاقب الجزئين • في السببين المتقابلين • لا يسقطان جملة في الشعر
فان ذاك من اشد الكسر • ويثبتان ايما ثبات • وذاك من سلامة الابيات
وان يزل بعضهما ازاله • عاقبه الاخر لا محاله • فكلما عاقبه ما قبله

سمي صدرا فافهمن اصله • وكلما عاقبه ما بعده • فهو يسمى عجزا نعده
وان يكن من ذا وذا اعاقبا • فهو يسمى طرفان واجبا • يدخل في المديد والخفيف
والرمل المجزو والمحذوف • ويدخل المجتث ايضا جميعه • ولا يكون في سوى ذي الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب • فهو بري غير قول كاذب • فهكذا ان تشد التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب • لانه لم يات في جزئين • في السببين المتجاورين
لكنه في جزء واحد • في اول الصدر من القصائد • والسببان غير مزحوفين
في جزئه وغير سالمين • ان زال هذا كان ذا مكانه • فاسمع مقالي وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف • وكله في شطره معروف • يدخل اول المضارع السبب
وبعده يدخل صدر المقتضب • **الزيادات على الاجزاء** • ثم الزيادات على الاجزاء
موجودة تعرف بالاسماء • وانما تكون في الغايات • تزاد في اواخر الابيات
وكلها في سطره موجود • منها المرفل الذي يزيد • حرفين في الجزء على اعتداله
محركا وساكنا في حاله • وذاك فيما لا يجوز الرعف • فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه ايضا يدخل المذال • مقيدا في كل ما يقال • وهو الذي يزيد حرفا ساكنا
على اعتدال جزئه بائنا • ومثله المسبغ من هذي العلل • حرف يزيد على شطر الرمل

باب نقصان الاجزاء

فان رايت الجزء لم يدف حا • بالانتقاص فهو واف فاسمعا • وان يكن اذهبه النقصان
فافهم فتى قولي لك البيان • فذلك المجزو في الضعفين • اذا نقصت منهما جزئين
والبيت ان نقصت شطره • فذلك المشطور فافهم امره • وان نقصت منه بعض الشطر
جزءا صحيحا من اخر الصدر • وكان ما يبقى على جزئين • فذلك المنهوك غير بين

صفة الدوائر وصورها

فاسمع هديت صفة الدوائر • وصف عليها بالعروض دائره • دوائر تبنى على ذهن الحذق
خمس عليهن الخطوط والحلق • فما لها من الخطوط البائنه • دليلة على الحروف الساكنه
والحلقات المنحونات • علامات للمتحركات • ثم النقط التي على الخطوط
علامة تبدو للسقوط • والحلق التي عليها ينقط • تسكن احيانا وحينا تسقط
والنقط التي باجواف الحلق • لمبتدى السطور منها المخترق • وانظر تجد تحتها اسماءها
مكتوبة وقد وضعت ازاءها • والنقطتان موضع التعاقب • ومثل ذلك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده • منها ومعنى قسمها على حده • اولها دائرة الطويل
وهي ثماني لذوي التفصيل • منقسم الشطر على ارباع • بين خماسي الى سباعي
حروفها عشرون بعد اربعه • قد بينوا لكل حرف موضعه • تنفك منها خمسة سطور
يفصلها التفعيل والتقدير • منها الطويل والمديد بعده • ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب • واثنان صدوا عنهما وتكبوا

وهذه صورتها كما ترى • وبعدها مبينا منتشرا •

الطويل مبنى على فعولن مفاعلن ثمانى مرات
المديد مبنى على فاعلاتن فاعلن ست مرات
البسيط مبنى على مستفعلن فاعلن ثمانى مرات

وهذه الثانية المخصوصه • بالسبب الثقيل والمنقوصة • اجزاؤها ثلاثة مسبعه
وكرهوا ان يجعلوها اربعه • لانها تخرج عن مقدارهم • فى جملة الموزون من اشعارهم
فزى على عشرين بعد واحد • من الحروف ما بها من زائد • ينفك منها وافر وكامل
وثالث قد جاز فيه الجاهل • ترفل فى ديباجها فى حلل • من هزج او رجز او رمل

الوافر مبنى على مفاعلتن ست مرات فقطعوا ضربه وعروضه

الهزج مبنى على مفاعيلن بعد الحذف اربع مرات
الرجز مبنى على مستفعلن ست مرات
الرمل مبنى على فاعلاتن ست مرات

والدائرة الرابعة المردوده • اجزاؤها ثلاثة معدوده • عجبت قد جاز فيها الوصف
عشرون حرفا عدها وحرف • مثل التى تقدمت من قبلها • وشكلها يخالف لشكلها
بديعة احكم فى تدبيرها • بالوتد المفروق فى سطورها • تنفك منها ستة مقوله
من بينها ثلاثة مجهوله • وكل هذى الستة الاشطار • معروفة توجد فى الاشعار
اولها السريع المنسرح • ثم الخفيف بعده ثم وضح • وبعدها المضارع والمقتضب
شطران مجريان فى قول العرب • وبعدها المجتث على شطر • يوجد مجزوا لاهل الشعر

السريع مبنى على مستفعلن مستفعلن مفعولات ست مرات
المنسرح مبنى على مستفعلن مفعولات مستفعلن ست مرات
الخفيف مبنى على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ست مرات
المضارع مبنى على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات فجزوا منه جزئين فصار مربعا ۵ المقتضب مبنى على مفعولات مستفعلن مستفعلن ست مرات فربعوه كما تقدم فى المجتث مبنى على فاعلاتن ست مرات فربعوه ايضا ۵

وبعدها خامسة الدوائر • المتقارب الذى فى الاخر •
ينفك منها شطره وشطر • لم يات فى الاشعار عنه الذكر •

من اقصر الاجزا والشطور • حروفه عشرون فى التقدير • مؤلف الشطر على فواصل
مخمسات اربع مواثل • هذا الذى جربه المجرب • من كل ما قالت عليه العرب
وكل شى لم تقل عليه • فاننا لم نلتفت اليه • ولا نقول غير ما قالوا
فانه من قولنا محال • وانه لو جاز فى الابيات • خلافها الجار فى اللغات
وقد اجاز ذلك الخليل • ولا اقول فيه ما يقول • لانه ناقص فى معناه
والسيف قد ينبو وفيه ناه • اذ جعل القول القديم اصله • ثم اجازه او ليس مثله
وقد يزل العالم النحرير • والحبر قد يخونه التحبير • وليس للخليل من نظير
فى كل ما يأتى من الامور • نكته فيها نسيج وحده • ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه • حمدا كثيرا وعلى الائه • يا ما لكا ذلت له الملوك
ليس له فى ملكه شريك • ثبت لعبد الله حسن نيته • واعطفه بالفضل على رهبته
تم كتاب الفرش والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على نبيه محمد الكريم وسلم تسليما

شطر الطويل الطويل مثمن له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

العروض المقبوض

الضرب السالم

وروضة وردهن بالسوسن الغض • تجلت بلون الشام والذهب المحض
رايت بها بدرا على الارض ماشيا • ولم ار بدرا قط يمشى على الارض
على مثله فلتصب ان كنت صابيا • فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره • بمص على مص وعض على عض
وقل للذى افنى الفؤاد بحبه • على انه يجزى المحبة بالبغض
انا منذر افنيت فاسبق بعضنا • هما بيك بعض النراهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

الضرب المقبوض

وحاملة راحا على راحة اليد • موردة تسعى بلون مورد
سعى ترى الابريق للكاس راكعا • تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كالجبين ونرجس • كاقراط در فى قضيب زبرجد
فتلك وهذى واليه يومك كله • ودعها فسل لا تسال الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا • وياتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

الضرب المحذوف المعتمد

ايقتلنى داء وانت طبيب • قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى اننى غير خائن • واى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كانها • قضيب من الريحان فوق كثيب

اذا برزت من خدرها قال صاحبي • اطعني وخذ من وصلها بنصيب
فما كل ذي لب بمواتيك نصحه • وما كل موت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن فعول فعولن

يجوز في الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من اول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ما ذهب خامسه الساكن والكف ما ذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد فيه بقبض ولم يجد فيه السلامة الا على قبح ولم يات في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ما ذهب من اخره سبب خفيف

شطر المديد وهو مجزو كله

له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول مجزو وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة اضرب لازمة الثاني وضرب مقصور لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب لازم الثاني

العروض المجزو والضرب المجزو

يا طويل الهجر لا تنس وصلي • واشتغالي بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال • وقضيبا تحته دعص رمل
لا سلت عاذلتي عند نفسي • اكثري في حبه او اقلي
شادن يزهى بخد وجيد • مثل ما يزهى بحسن ودل
ومتى ما لي منك كلاما • يتكلم فيجيبك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثاني الضرب المقصور اللازم الثاني

يا وميض البرق بين الغمام • لا عليها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة • وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها • وترى الوصل عليها حرام
ما اناسيك لدار رحلت • ولشعب شت بعد التئام
انما ذكرك ما قد مضى طله • مثل حديث المنام

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلان

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عاتب ظلت لدعاتها • رب مطلوب غدا طالبا
من يتب عن حب معشوقه • لست عن حبي له تائبا
فالهوى لي قدر غالب • كيف اعصي القدر الغالبا

ساكن القصر ومن دونه • اصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا اني لكم حافظ • شاهدا ما عشت او غائبا

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

الضرب الابتر

اي تفاح ورمان • يجتنى من خوط ريحان
اي ورد فوق خد • بدا مستترا بين سوسان
ومن يعبد في بيعة • صيغ من در ومرجان
من راى الدلفا في خلوة • لم يرد الحد على الزاني

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

العروض المجزو المحذوف والمخبون ضربه

من محب شفه سقمه • وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت صحيفته • وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر • يتجلى عن وجهه ظلمه
حار عقلي يا مسفهه • ان عقلي لست اتهمه
المنى عقلي يعيش به • تهدي ساقه قدمه

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

الضرب الابتر اللازم الثاني

زادني لومك اصرارا • ان لي في الحب انتصارا
طار قلبي من هوى رشا • لو دنا للقلب ما طارا
خذ بكفي لا امت غرقا • ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي • ودموعي تطفي النارا
ورب نار ربت ارفتها • تفضح الهندي والغارا

تقطيعه فاعلاتن فعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في الحشو المديد الخبن والشكل والكف والمخبون ما ذهب ثانيه الساكن والمكفوف ما ذهب سابعه الساكن والمشكول ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو الخبن والكف في فاعلاتن ويدخل التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شي فهو بري والمقصور ما ذهب اخر سواكنه وسكن اخر متحركاته من السبب والابتر ما حذف ثم قطع

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعرض الاول مخبون تام له ضربان مثله وضرب مقطوع لازم الثاني والعروض الثاني مجزو له ثلاثة اضرب ضرب مذال

وضرب مجزو وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي لها ضرب مثله

العروض المخبون الضرب المخبون

بين الاكلة بدر ما له فلك • قلبي له سلم والقلب مشترك
اذا بدا انتهكت عيني محاسنه • ودل قلبي لعينيه فينتهك
ابتغت بالدين والدنيا مودته • فما انني فعلى من يرجع الدرك
كفوا بني حارث الحاظ ربيبكم • فكلها الفؤاد كله شرك
يا جار لا رمين منكم بداهية • لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلان

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يا ليلة ليس في ظلماتها نور • الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني بكاس الموت اعينها • ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم • وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبى عنك واختم بالنهى • عملا فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن • والخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

العروض المجزو والضرب المذال

يا طالبا في الهوى ما لا ينال • وسائلا لم يعف ذل السوال
ولت ليالي الصبر محمودة • لو انها رجعت تلك الليال
واعقبتها التي واصلتها • بالهجر لما رات شيب القذال
لا تلتمس صلة من مخلف • ولا تكن طالبا ما لا ينال
يا صاح قد اخلفت اسماء ما • كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان

الضرب المجزو

ظالمتي في الهوى لا تظلمي • وتصرمي حبل من لم يصرم
اهكذا باطلا عاقبتني • لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما • ذنب اعظم من سفك الدم
لمثل هذا ابكت عيني ولما • للمنزل القفر وللارسم
يا ذا وقوفي على رسم عفا • مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

ما اقرب الياس من رجائي • وابعد الصبر من بكائي
يا موقد النار في فوادي • انت دوائي وانت دائي
من لي بمخلفة لوعدي • تخلط لي الياس بالرجاء
سالتها حاجة فلم تقه • بنعم فيها ولا بلا
قلت استجيبي فلم تجب • سالت دموعي على ردائي

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن فعولن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي ضرب مثله

كانه الذل في كتابي • ونخوة العز في الجواب
قتلت نفسا بغير نفس • فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب • اذ خلق الناس من تراب
ولت حمى الشباب عني • تلهف نفسي على الشباب
اصبحت والشيب قد علاني • يدعو حثيثا الى الخطاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ما ذكرنا في المديد والمطوي ما ذهب رابعه الساكن والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ما ذهب اخر سواكنه وسكن اخر متحركاته والمذال ما زاد على اعتداله حرفا ساكنا شطر الوافر الوافر له عروضان وثلاثة اضرب فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله مقطوف والعروض الثاني مجزو ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

العروض المقطوف الضرب المقطوف

تجافى النوم بعدك عن جفوني • ولكن ليس تجفوها الدموع
يطيب لي السهاد اذا افترقنا • وانت به يطيب لك الهجوع
يذكرني نسيمات الاقاحي • ويحكي لي مورد الربيع
يطير اليك من شوق فوادي • ولكن ليس تتركه الضلوع
فما لي عن تذكر امتناع • ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع امرا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

العروض المجزو والممنوع من العقل الضرب السالم

غزال زانه الحور • وساعد طرفه القدر
يريك اذا بدا وجها • حكاما الشمس والقمر
براه الله من نور • فلا جن ولا بشر

نداك الهم لاطلال • وتعنت عليه تعتبر
اهاجك منزل اقوى وغيرآية الغبير

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

الضرب المعصوب

وبدر غير محوق • من العقيان مخلوق • اذا اسقيت فضلته • مرجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يبقى • بفيه كاس معشوق • بكيت لنايه عنى • ولا ابكى لتشهيقى

تقطيعه مفاعلتن مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر من الزحاف العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتدا فتسقط حركة من اول البيت فيسمى اعضب واذا دخله العصب مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمقطوف ما ذهب من اخر الجزء سبب خفيف وسكن اخر ما بقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من عام الوافر

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة اعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثانى واضماره والعروض الثالث مجزو له اربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزو وضرب مقطوع ممنوع الا من سلامة الثانى واضماره •

العروض التام الضرب التام

يا وجه معتذر ومقلة مجرم • كم من دم ظلما سفكت بلا دم
او جدت وصلى فى الكتاب محرما • ووجدت قتلى منه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها • متنعما فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا • فاذا انتشيت اجود جود الكرم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمائلى وتكرمى

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الاضمار والسلامة

حال الزمان له فبدل حاله • وكسا المشيب مفارقا وقذاله
عبث غوانى الحى منك وربما • طلعت عليك اكلة وحجاله
اضحى عليك حلالهن محرما • وقد يكون حرامهن حلاله
ان الكواعب ان راينك ظاوبا • وصل الشباب طوين عنك وصاله
واذا دعونك عمهن فانه • نسب يزيدك عندهن خباله

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعلاتن

الضرب الاحذ المضمر

يوم الحجب لطوله شهر • والشهر يحسب انه دهر
بابى وامى غادة فى خدها • سحر ومن جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى • والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها لحل وان نا • فسل التفرق يحيك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل • درست وغير ايها القطر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعلن

العروض الاحذ الثالث ضربه مثله

اما الخليط فقد ما ذنبوا • بانوا ولم يقضوا الذى يجب
فالدار بعدهم كوشم يد • يا دار اين وفيهم العجب
اين التى سيقت محاسنها • من فتنة شيب بها ذهب
ولى الشباب فقلت اذنبه • لمثل ما قالوا وما ذنبوا
ان الديار عفا معالمها • هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه متفاعلن متفاعلن فعلن متفاعلن متفاعلن فعلن

الضرب الاحذ المضمر

عينى كيف غررتما قلبى • واجتماه لحرقة القلب
يا نظرا ذكنت على كبدى • نارا قضيت بحرها نحب
حلوا جوى قلبى لكا بده • حسبى مكابدة الجوى حسبى
عينى جنت من شوم نظرتها • ما لا دوا له على قلبى
جانيك من يجنى عليك وقد • تعدى الصحاح مبارك الجرب

تقطيعه متفاعلن متفاعلن فعلن متفاعلن متفاعلن فعلن

العروض المجزو والضرب المجنون المرفل

هتك الحجاب عن الضمائر • طرف به تبلى السرائر
ترتد فيمخض القلوب كانه فى القلب ناظر
يا ساحرا ما كنت اعرف قبله فى الناس ساحر
افتنتنى من بعد ما ادنيتنى فالقلب طائر
وغزوتنى وزعمت انك لا ترى بالصيف تامر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن

الضرب المذال

يا مقلة الرشا الغرير • وتبسمة القمر المنير
ما رفعت عيناك لى • بين الاكلة والستور
الا وضعت يدى على قلبى مخافة ان يطير

هبنى كبعض حمام مكة واستمع قول النذير
ابنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلان **الضرب المجزو**

قل ما بدا لك وافعل ٭ واقطع حبالك اوصل ٭ هذا الربيع تحية ٭ وانزل بالكرم منزل
وصل الذى هو واصل ٭ واذا الرهت تبدل ٭ واذا ابابك منزل اوسكن فتحول
واذا افتقرت فلا ترى ٭ متخشعا وتجمل ٭ **تقطيعه** متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن **الضرب المقطوع الممنوع الا من سلامة الثانى واسماره**

يا دهر مالى اطيك ٭ وانت غير مواتى ٭ جرعتنى غصصا ٭ بها كدرت صفو حياتى
اين الذين تسابقوا ٭ فى المجد للغايات ٭ قوم لهم روح الحياة ترد فى الاموات
واذا ام ذكروا الاساة الكثر والحسنات **تقطيعه** متفاعلن متفاعلن متفاعلن

يجوز فى الكامل من الزحاف المضمر والوقص والخزل فالمضمر فيه حسن والخزل فيه صالح والوقص فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما ذهب رابعه الساكن وسكن ثانيه ويدخله من العلل القطع والحذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من اخر الجزو وتد مجموع **شطر الهزج**

الهزج له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وله ضربان ضرب سالم وضرب محذوف

العروض المجزو والممنوع من القبض ضربه مثله

ايا من لام فى الحب ٭ ولم يعلم جوى قلبى ٭ سلام الصب تعزية ٭ ولا اعدى من الصب
فانى لمت فى هند ٭ محبا صادق الحب ٭ وهند ما لها شبه ٭ بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبى ٭ وهند مثلها يصبى ٭ **تقطيعه** مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن **الضرب المحذوف**

متى اشفى غليلى ٭ بنيل من بخيل ٭ غزال ليس لى منه ٭ الا الحزن الطويل
جميل الوجه اخلانى من الصبر الجميل ٭ حملت الضيم فيه ٭ من حسود وعذول
وما ظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول **تقطيعه** مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

ويجوز فى الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف فى الطويل ويدخله من العلل الحذف وقد فسرناه فى الطويل ايضا ويدخله الخرم فى الابتداء فيكون اخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

شطر الرجز الرجز له اربعة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع وضرب ممنوع من الطى والعروض الثانى مجزو له ضرب مثله مجزو والعروض الثالث مشطور له ضرب مشطور والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله **العروض التام الضرب التام**

لم ادر جنى سبانى ام بشر ٭ ام شمس ظهر اشرقت لى ام قمر
ام ناظر يهدى المنايا طرفه ٭ حتى كان الموت منه فى النظر
ويح قتيل ماله من قاتل ٭ الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل اضحى دائرا ٭ حتى لقد اذكرنى ما قد دثر
دار السلمى اذ سليمى جاره ٭ قفرا ترى اياتها مثل الزبر

تقطيعه مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطى

قلب بلوعات الهوى معمود ٭ حتى كميت حاضر مفقود
ما ذقت طعم الموت فى كاس الاسى ٭ حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى ٭ اذ لا دواء للهوى موجود
ام كيف اسلو اغادة ما جهها ٭ الا انقضا ما له مردود
القلب منها مستريح سالم ٭ والقلب منى جاهد مجهود

تقطيعه مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن

العروض المجزو الضرب المجزو

حلمت لو عدلا ٭ اعطيته ما سالا ٭ وهبت روحى فلا ٭ ادرى به ما فعلا
اسلمته فى يده ٭ عيدا ام تبلا ٭ قلبى به فى شغل ٭ لا مل ذاك الشغلا
فيده الحب كما ٭ فيد راع جملا ٭ **تقطيعه** مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

العروض المشطور الضرب المشطور

يا ايها المشغوف بالحب التعب ٭ كم انت فى قرب ما لا يقرب
دع ود من لا يرعوى اذا اغضب ٭ ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

تقطيعه مستفعلن مستفعلن مستفعلن **الضرب المنهوك العروض المنهوك**

بياض شيب قد نصع ٭ رفعته فما ارتفع ٭ اذا راى البيض انقمع ٭ من بين باس وطمع
لله ايام الصبا ٭ ياليتنى فيها جذع ٭ احب فيها واضع

تقطيعه مستفعلن مستفعلن ويجوز فى حشو الرجز الخبن والطى وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزو ما ذهب من اخر الصدر جزء ومن العجز جزء وبانى مشطورا والمشطور ما ذهب شطره وبانى منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزء وبقى على جزئين

شطر الرمل الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متمم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثانى مجزو له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزو مثل عروضه وضرب محذوف جائز فيه الخبن

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم

اناني اللذات بخلوع العذار • هائم من حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة من خده • جمعت روضة ورد وبهار
بابي طائفة اس اقبلت • تنثني بين حجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى • كنت من قلبي وطرفي في حذار
لو تغيرا الماحلفني شرف • كنت كالغصان بالما اغتصار

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مدير الصدغ بالخد الاسيل • ومجيل السحر بالطرف الكحيل
هب لمحزون كئيب نظرة • منك يشفي برد ها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه • ليس من مثلك عندي بالقليل
بابي احور غنا بغنا • قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي • انما يفعل هذا بالذليل

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الضرب المحذوف

شادن يسحب اذيال الطرب • يتثنى بين لهو ولعب
بجبين مفرع من فضة • فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده • للهوى والشوق يملي ما كتب
ما لجهلي ما اراه ذاهبا • وسواد الراس مني قد ذهب
قالت الحسنا لما جئتها • شاب بعدي راس هذا واشتهب

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

العروض المجزو الضرب المسبغ

يا هلالا في تجنيه • رقيبا في تثنيه • والذي لست اسميه • ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه • كلما قابله شخص • راى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الضرب المجزو

يا هلالا قد تجلى • في ثياب من حرير • وامير الهواه • قاهرا كل امير
ما لحديك استعارا • حمرة الورد النضير • ورسوم الوصل قد البستها ثوب دثور
مقفرات دارسات • مثل ايات الزبور

تقطيعه الصحيح فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الضرب

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

يا قتيلا بيده • ميتا من كمده • قدحت للشوق نارا • عينه في كبده
ها هنا يبكي عليه • رحمة ذو حسده • كل يوم هو مستغيث من غده
قلبه عند الثريا • بائن من جسده

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن • يجوز في الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المخبون والمكفوف والمشكول في المديد ويدخله من العلل القصر والحذف والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور في المديد واما المسبوع فهو ما زاد على اعتدال الجزء حرف ساكن مما يكون في اخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فتكون فاعلاتان شطر السريع السريع له اربعة اعاريض وسبعة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوي ثابت لازم الثاني له ثلاثة اضرب ضرب موقوف مطوي لازم الثاني وضرب مثل عروضه وضرب اصلم سالم والعروض الثاني مخبون مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب سالم اصلم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي والعروض الرابع منهوك مكشوف ممنوع من الطي الثاني

العروض المكشوف المطوي اللازم الثاني والضرب الموقوف المطوي اللازم

بكيت حتى لم ادع عبرة • اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكا يعقوب على يوسف • حتى شفي علته بالقميص
لا تاسف الدهر على ما مضى • والحق الذي ما دونه من محيص
قد يدرك المبطي من حظه • والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعه مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

الضرب المكشوف اللازم الثاني المطوي

لله در البين ما يفعل • يقتل من شاء ولا يقتل
يا لوايس اهواه في ليلة • رد على اخرها الاول
يا طول ليل المبتلي بالهوى • وجهه من ليله اطول
فالدار قد ذكرني رسمها • ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضا • مخلولق مستعجم محول

تقطيعه الصحيح مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

الضرب السالم

قلبي اسير بين اضلاعي • بين ايأس واطماع
من حيث ما يدعوه داعي الهوى اجابه لبيك من داع
من لسقيم ماله عائد • وميت ليس له ناع

لما رأت عاذلتي ما رأت . وكان لي من سمعها واع
قالت ولم تقصد لقيل الخنا . مهلا فقد أبلغت أسماعي

تقطيعه مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

العروض المخبون المكشوف ضربه مثله

شمس تجلت تحت ثوب الظلم . سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الأرض مذ مرضت . جلى فما فيها مكان قدم
شمس دوا قما تطوف بها . طوف النصارى حول بيت صنم
الشمس مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم

تقطيعه مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

الضرب السالم الأصلم

انت لما نفسه أعلم . فاحكم بما أحببت إذ تحكم
الحافظ في الحب قد فتكت . مكتومة والحب لا يكتم
يا مقتلي وحشية قتلت . نفسا بلا نفس ولا تظلم
قالت تسليت فقلت لها . ما بال قلبي هائم مغرم
يا أيها الزاري على عمر . قد قلت فيه غير ما تعلم

تقطيعه الصحيح مستفعلن مستفعلن مفعولات

العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله

وجه قتيل ماله من عقل . بشادن يهتز مثل النصل
مكحل يا حسنه من كحل . لا تعذلا في إنني في شغل
يا صاحبي رحلي أقلا عذلي

تقطيعه مستفعلن مستفعلن مفعولن ه يجوز في التشريع من الزحاف الخبن والطي والخبل فالطي فيه حسن والخبل فيه صالح والخبن فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه والمتحرك والموقوف ما سكن سابعه والأصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

شطر المنسرح المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الأول ممنوع من الخبل له ضرب مطوي والضرب الثاني منهوك مكشوف ممنوع من الطي له ضرب مثله العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوي

بيضا مضمومة مقرطقة . تنقدع عن نهدها قراطقها
كأنما بات ناعما جذلا . في جنة الخلد من يعانقها
وأي شيء الذي من أمل . نالته معشوقة وعاشقها
دعني أموت من هوى مخدرة . تعلق نفسي بها علائقها

من لم يمت غبطة يمت هرما . الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله

اقصرت بعض الاقصار . عن شادن ناي الدار . صيرني لما صار
ولم أكن بالصبار . وقال لي باستعبار . صبرا باني عبد الدار

تقطيعه مستفعلن مفعولان الضرب المنهوك المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله

غاضبت بوصل صدا . تريد قتلي عمدا . لما رأتني فردا
ابكي وألقى جهدا . قالت وأبدت وردا . ويلي سعد سعدا

تقطيعه مستفعلن مفعولن ه يجوز في المنسرح الخبن والطي والخبل فالطي فيه حسن والخبن فيه صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما في التشريع وفسرنا المنهوك في الرجز شطر الخفيف

الخفيف ثلاثة أعاريض وخمسة أضرب فالعروض الأول منها تام له ضرب تام جائز فيه التشعيث وضرب محذوف جائز فيه الخبن والعروض الثاني جائز فيه الخبن له ضرب مثله والعروض الثالث مجزول ضربان ضرب مجزو مثله وضرب مقصور مخبون ه العروض التام

الضرب التام الجائز فيه التشعيث

انت دائي وفي يديك دوائي . يا شفائي من الهوى وبلائي
ان قلبي في حب من لا اسمي . في عناء أعظم به من عناء
كيف لا ابكي لا الذي بيننا . مات صبري ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم . أن تعيشوا وأن أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت . إنما الميت ميت الأحياء

تقطيعه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ذات دل وشاحها قلق . من ضمور وحجلها شرق
برزت الشمس نورها وجنا . لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خدها يذوب حيا . وسوى ذلك كله ورق
إن أمت ميتة المحبين وأحدا . وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار . كل حي برهنها غلق

تقطيعه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلن

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن ضربه مثله

يا غليلا كالنار في كبدي ٭ واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفونا تذري الدموع اسى ٭ وتنبع الرقاد بالسهد
ليت من شفني بهواه راى ٭ زفرات الهوى على كبدي
غادة نازح محلها ٭ وكلتني بلوعة الكمد
رب حرق من دونها قذف ٭ ما به غير الجن من احد

تقطيعه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلن

العروض المجزو الضرب المجزو

ما لليالي تبدلت ٭ بعدنا او دعيرنا ٭ ارهقتنا الملامة ٭ بعد ايضاح عذرنا
تسلونا عن ذكرها ٭ وتسلت عن ذكرنا ٭ لم تقل اذ تحرمت ٭ واستحلت بهجرنا
ليت شعري ماذا ترى ٭ ام عمرو في امرنا

تقطيعه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

الضرب المقصور المخبون

اشرقت بدور في ظلام تنير ٭ طار قلبي بحبها من لقلب يطير
يا بدورا انا بها الدهر عان اسير ٭ ان رضيتم بان اموت فهو حقير
كل خطب ان لم تكونوا اغضبتم يسير

تقطيعه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن ن يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل والخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل والخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب من السببين المتقابلين من فاعلاتن ومستفعلن لا يسقطان معا وقد يثبتان في ذلك ان وتد مستفعلن في الخفيف والمجتث مفروق في وسط الجزء وهو يقع وهو يقع ويدخله من العلل التشعيث هو قطع الوتد من فاعلاتن في الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن ن

شطر المضارع المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مثل عروضه وهو ٭ ارى للصبا وداعا ٭ وما يذكر اجتماعا
كان لم يكن حذيرا ٭ بحفظ الذي اضاعا ٭ ولم يصب سرورا ولم ياهنا سماعا
نحرد وسال صبث ٭ متى نقصه اطاعا ٭ وان تدن منه شبرا يقربك منه باعا

تقطيعه مفاعيل فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن يجوز في حشو المضارع من الزحاف القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من احدهما وانما يدخل التراقب من العروض كله في المضارع والمقتضب في شعوه بين الفا والواو ولا يثبتان معا ولا يسقطان معا

شطر المقتضب المقتضب له عروض واحد مجزو مطوي وضرب مثل عروضه وهو
يا مليحة الدعج ٭ هل لديك من فرج ٭ ام تراك تاتلني بالدلال والغنج

من لحسن

من لحسن وجهك من سوء ٭ فعلك السمج ٭ عاذلي حسبكما قد غرقت في لجج
هل علي ويحكما ٭ ان لهوت من حرج

تقطيعه فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن ن يدخل في التراقب في اول البيت في السببين المتقاربين على حسب ما ذكرنا في المضارع ن

شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله وهو
وشادن ذي دلال ٭ معصب بالجمال ٭ يظن ان يجتنوبه ٭ مني ظلام الليالي
او يلتقي في منامي ٭ خياله مع خيالي ٭ غصن نما فوق دعص ٭ يختال كل اختيال
البطن منها خميص ٭ والوجه مثل الهلال ن

تقطيعه مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ه يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف لان وتد مستفعلن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف وذلك يقع ن

شطر المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منهما تام يجوز فيه الحذف والقصر له اربعة اضرب ضرب تام وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر ن

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر الضرب التام

احال على العهد لما حالا ٭ وزال الا حبته عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب به ٭ وتصك الجنوب الشمالا
فيا صاح هذا امقام المحب ٭ وربع الحبيب محط الرحالا
سل الربع عن ساكنه فاني ٭ حرست فما استطيع السؤالا
ولا تعجليني هداك المليك فان لكل مقام مقالا

تقطيعه فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

الضرب المقصور

فؤادي رميت وعقلي سبيت ٭ ودمعي مريت ونومي نفيت
بصد اضطراري اذا ما صددت ٭ وبناي عزاي اذا ما نايت
عزمت عليك بمجرى الوشاح ٭ وما تحت ذلك بما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر ٭ ومجنا هما خير شي جنيت
لجددت وصلا عفا رسمه ٭ تمثلت لما ابدا لي بيت
على رسم دار قفار وقفت ٭ ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

تقطيعه فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول

الضرب المحذوف المعتمد

ياويح نفسي وويل امها • لقد لقيت من جوى همها
فديت التي تتلف مهجتي • ولم تتق الله في دمها
اغض الجفون اذا ما بدت • واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب • وارجو غفلة فيهما
سبتني بخد وجيد ونحر غداة رمتني بسهمها

تقطيعه فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول

الضرب الابتر

لا تبك ليلى ولا مية • ولا تندبن راكبا نيه • وبك الصبي اذ طوى ثوبه فما احد ناشر طيه
ولا القلب باس لما قد مضى ولا تارك ابدا عيه • ودع قول باك على رسم فليس الرسوم بمبكية
خليلي عوجا على رسم داره خلت من سليمى ومن ميه

تقطيعه فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

الضرب المجزو المحذوف المعتمد ضربه مثله

احرم منك الرضى وتذكر ما قد مضى • وتعرض عن هائم ابى عنك ان يعرضا
تقضى لك الصب صبرا على ما تقضى • رميت فؤادي فما تركت به منهضا
وقوسك شريانه • ونبلك جمر الغضا

تقطيعه فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو • يجوز في المتقارب من الزحاف القبض ويدخله الخرم في الابتدا على حسب ما يدخل الطويل ٥ قد اكملنا في هذا الجزء مختصر المثال في ثلث وستين قطعة وهي عدد ضروب العروض واعدنا فيها ذكر الزحاف والعلل التي تقدم ذكرها في الجزء الاول الذي اختصرنا فيه فرش العروض ليكون هذا الكتاب مكتفيا بنفسه لمن قد تادى اليه معرفة الاسباب والاوتاد ومواضعها من الاجزا الثمانية التي ذكرناها في مختصر الفرش واحتجنا بعد ذلك الى اجتلاب الابيات التي استشهد بها الخليل في كتابه فيكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا فاجتلبنا جملة الابيات السالمة والمعتلة وما لكل شطر منها ٥

ابيات العروض المقبوض

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا • حنانيك بعض الشر اهون من بعض

الضرب السالم مقبوض

اتطلب من اسود بيشة دونه • ابو مطر وعامر وابو سعد
ساقتك احداج سليمى بعاقل • فعيناك للبين يجودان بالدمع
هاجك ربع دارس الرسم باللوى • لاسماء عفا ايه المور والقطر

الضرب المعتمد

وما كل ذي لب بموتيك نصحه • وما كل موت نصحه بلبيب

ايتموا ابى النعمان رؤسكم • والا تقيموا صاغرين الرؤسا

ابيات المديد العروض المجزو

يا ال بكر انشروا لي كليبا • يا ال بكر اين اين الفرار

الضرب المجزو مخبون صدر

ومتى ما يعي منك كلاما • يتكلم فيجيبك بعقل
مكفوف عجز — لن يزال قومنا سالمين امنين ما اتقوا واستقاموا
مشكول عجز — لمن الديار غيرهن كل جون المزن داني الرباب
مشكول طرفان — ليت شعري هل لنا ذات يوم بجنوب ذارع من تلاق

العروض المحذوف اللازم الثاني

لا يغرن امرا عيشه • كل عيش صائر للزوال

الضرب المقصور اللازم الثاني

اعلموا اني لكم حافظ • شاهدا ما كنت او غائبا

الضرب المحذوف اللازم الثاني

انما الذلفا ياقوتة اخرجت من كيس دهقان

الضرب الابتر اللازم الثاني العروض المحذوف المخبون

للفتى عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه
الضرب المحذوف المخبون — رب نار بت ارمقها • تقضم الهندي والغارا

ابيات البسيط العروض المخبون

يا جار لا رميت منكم بداهية • لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
مخبون — لقد خلت حقب صروفها عجب • فاحدثت غيرا واعقبت دولا
مطوي — ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكرا • في زمر منهم تتبعها زمر
مخبول — وزعموا انهم لقيهم رجل • فاخذوا ماله وضربوا عنقه
قد اشهد الغارة الشعواء تحملني • جرداء معروقة اللحيين سرحوب

الضرب المقطوع اللازم الثاني

والشر والخير مقرونان في قرن • فالخير متبع والشر محذور
العروض المجزو — انا ذممنا على ما خيلت • سعد بن زيد وعمرا من تميم
الضرب المذال مخبون — قد جاكم انكم يوما اذا ذقتم الموت سوف تبعثون
مطوي — يا صاح قد اخلفت اسماء ما • كانت تمنيك من حسن الوصال
ماذا وقوفي على ربع عفا • مخلولق دارس مستعجم
الضرب المحذوف مخبون • اني لمثن عليها فاسمعوا • فيها خصال اربع تعد
مطوي • قلنا الهدى عن بني صادق • نفسي فداه وامي وابي

مخبول ماذا تذكرت من زينبة • بيضاحلت جنوب ملل
سروا اساانما ميعادكم • يوم الثلاثا ببطن الوادي

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

مخبون قلت استجيبي فلما لم تجب • سالت دموعي على ردائي
ماهيج السوق من اطلال • اضحت قفارا كوحي الواحي

الضرب المقطوع الممنوع من الطي • وكل ذي ابل موروث • وكل ذي سلب مسلوب مخبون

مخبون • اصبحت والشيب قد علاني • يدعو حثيثا الى الخضاب

ابيات الوافر العروض المقطوف

لنا غنم نسوقها غزار • كان قرون جلتها عصي

الضرب المقطوف معصوب • اذا لم تستطع شيا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

منقوص لسلامة دار بحفير كباقي الخلق السحق قفار
معقول منازل لفرتنا قفار • كانما رسومها سطور
اعضب ان نزل الشتا بدار قوم تجنب دار بيتهم الشتاء
اقصم ما قالوا لنا سددا ولكن تفاحش قولهم واتوا بهجر
اعقص لولا ملك رؤف رحيم تداركني برحمته هلكت
• انت خير من ركب المطايا واكرمهم ابا واخا ونفسا

العروض المجزو الممنوع من العقل

• لو علمت ربيعة ان حبالك واهن خلق
اماطك منزل اقوى وغير ابده الغير • عجبت لمعشر عدلوا • بمعتمر ابا عمرو

الضرب المعصوب • بمنزلة بها الاطلال امثال المهارين

ابيات الكامل العروض التام

• واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمائلي وتكرمي

الضرب التام المضمر • اني امرؤ من خير عبس منصب
شطري واحمي سائري بالمنصل مضمر يذب عن حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي
مخزول منزلة صم صداها وعفا ارسمها ان سئلت لم تجب
• واذا اعوانك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

الضرب المقطوع الممنوع الامن المضمر مضمر

• واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال
• لمن الديار برامتين فعاقل درست وغير اثرها القطر

الضرب الاحد المضمر العروض الاحد السالم

• لمن الديار عفا معالمها • هطل اجش وبارح ترب
الضرب الاحد السالم ولانت اشجع من اسامة اذ دعيت نزال ولج في الذعر

الضرب

الضرب الاحد المضمر العروض المجزو ولقد سبقت اليه فلم نزعت وانت اخر
الضرب المرفل مضمر وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر
• ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم الى المقابر موقوص
• صفحوا عن ابنك ان في ابنك حدة حين يكلم مخزول
• جدث يكون مقامه ابدا بمختلف الرياح الضرب المذال مضمر
• واذا اغتبطت او ابتاست • حمدت رب العالمينا
• كتب الشقا عليهما فهما له ميسران موقوص
• واحب اخاك اذا دعاك سؤالنا غير محاب مخزول
• واذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمل الضرب المجزو مضمر
• واذا الهوى كره الهدى وابى التقى فاعص الهوى موقوص
• ولواهنا ورنت شمائلها بحمله لسالت
• خلطت مرارتها لنا بحلاوة كالعسل مخزول
• واذا هم ذكروا الاساءة اكثروا الحسنات

الضرب المقطوع الممنوع الامن المضمر

• وابو الحليس ورب مكة فارع مشغول

ابيات الهزج الى هند صبا قلبي • وهند مثلها يصبي
ضرب مثله مكفوف • فهذان يذودان وذا من كثب يرمي
• فقلت لا تخف شيا فما عليك من باس مقبوض
• ادوا ما استعاروه كذاك العيش عاريه اخرم
• لو كان ابو بشر امير اما رضيناه اخرب
• في الذين قد ماتوا وفيما جمعوا عبره اشتر
• وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

الضرب المحذوف مثله فقلنا سيد الخزرج سعد بن عباده

ابيات الرجز العروض التام

• دار لسلمى اذ سليمى جارة • قفر ترى اياتها مثل الزبر
الضرب التام مخبون وطالما وطالما وطالما • سقى بكف خالد واطعما
• ما ولدت والدة من ولد اكرم • من عبد مناف حسبا مطوي
• وقلت منع خير طلب • وعجل سبق غير تؤدة مخبول
• الثلث منها سرح سالم • والقلب مني جاهد مجهود

الضرب المقطوع الممنوع من الطي مخبون

• لا خير فيمن كف عنا شره • ان كان لا يرجى اليوم خير

العروض المجزوء قد هاج قلبي منزل من ام عمرو مقفر
العروض المجزو مخبون مات الفعال كله • اذا مات عبد ربه
مطوى هل يستوي عندك من تهوى ومن لا تمقته
مخبول خانتك بنت مطر • ما انت وابنة مطر
العروض المشطور ما هاج احزانا وشجوا قد شجا الضرب المشطور
مثله مخبون انك لا تجني من الشوك العنب قد نقلوا الى ابن اخثم
ما كان من شيخك الاعلم • هل سالت طللا وحمى العروض المنهوك
مطوى يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع
مخبون فارقت غير وامق • يا صاح فيما غضبوا
ابيات الرمل العروض المحذوف الجائز فيه الخبن
مثل سحق البرد عفا بعدك القطر مغناه وتاويب الشمال
الضرب التام مخبون مثله واذا رايته مجد رفعت نهض الصلت اليها نحواها
مكفوف مجزو لبس كل من اراد حاجة • جد في طلابها اقتضاها
مشكول مجزو ندعوا ابا سعيد عامرا • وعليكم اخاه فاضربوه
العروض المحذوف الجائز فيه الخبن ان قدرنا على عامر نمثل منه او ندعه لكم
العروض المجزو رب خرق من دونها قدنا • ما به غير الجن من احد
الضرب المجزو ليت شعري ماذا ترى ام عمرو في امرنا
اسلمى ام خالد رب ساع لقاعد • مثله كل خطب ان لم تكونوا غضبتم يسير
الضرب المقصور المخبون نزلت في بني عزيزة او مراد
ابيات المضارع العروض المجزو والممنوع من القبض
وان تدن منه شبرا • يقربك منه باعا • الضرب المجزو والممنوع من القبض
دعاني الى سعاده • دواعي هوى سعاد • وقد رايت الرجال فلم ارى مثل زيد
قلنا لهم وقالوا • وكل له مقال اشتر سوف اهدى لسلمى ثناء على ثناء
ابيات المقتضب العروض المجزو المطوى
هل على ويحكما • ان لهوت من حرج
الضرب المجزو المطوى • اعرضت فلاح لها • عارضان كالبرد
مخبون يقولون لا تبعدوا وهو يدفنونهم
ابيات المجتث العروض المجزو
البطن منها خميص • والوجه مثل الهلال • الضرب المجزو
مجزو جن هيمن بلبل ينذر سيد هنه • ولو علقت سلمى علمت ان ساموت
مشكول ما كان عطاوهن الا عدة ضمارا مكفوف اولئك خير قوم اذا ذكر الكرام

انت الذي ولدتك اسما بنت الحباب • ابيات المتقارب
العروض التام الجائز فيه الحذف المقصور
الضرب التام فاما تميم تميم بن مر فالفاهم القوم روبى نياما •
ومثله مقبوض فلا تخجلني هذاك المليك فان لكل مقام مقالا •
افاد فجاد وساد وزاد وذاد وعاد وقاد وافضل •
اثلم رمنا قصاصا وكان التقاص حقا على المسلمينا •
اثرم مثل الاول قلت سدادا لمن جاء لي فاحسنت قولا واحسنت رايا •
ولولا خداش اخذت دواب سعد ولم اعطه ما عليها •
لعمري لقد رارني مطر فاحسنت في امره اذ اتاني •
مقصور وياوى الى نسوة بائسات وشعث مراضع مثل السعالي •
الضرب المقصور مثله على رسم دار بقفار وقفت • ومن ذكر عهد الحبيب بكيت
مثله مقصور ويهوى كجندل المنجنيق • يرمى به السور يوم القتال
الضرب المحذوف المعتمد وان من الشعر شعرا عريبا بنبي الرواه الذي قد رووا
سبتني بجد وخد ونحر • غداة رمتني باسهمها •
الضرب الابتر ظبيلي عوجا على رسم دار • خلت من سليمى ومن ميه •
مثله صفية قومي ولا تعجزي • وبكي النساء على حمزه •
العروض المجزو والمحذوف المعتمد ونوسك سريانه • ويبلك جم الغضا •
ورحك في النادي ويعلم ما في غد • تمت الابيات بحمد الله ومنه •
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك
هذا كتاب علل القوافي

فالقافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره في كل بيت والحروف التي تلي حرف الروي اربعة التاسيس والردف والوصل والخروج فاما التاسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروي متحرك باي الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر
كليني لهم يا اميمة ناصب • فالالف من ناصب تاسيس والصاد دخيل
والباء روى والياء المتولدة من كسر الباء وصل واما الردف فانه احد حروف المد وهي حروف اللين ايضا وهي الياء والواو والالف تدخل قبل حروف الروي والحذو حركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف الفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء
الروادف ثلاثة فردف يكون الفا مفتوحا ما قبلها وردف يكون واوا مضموما ما قبلها وردف يكون ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتنا ابوك غيور • وميسور ما يرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير فلا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

نات الخليط ولو طوعت ما بانا • وجنس ثالث من الروادف وهو ان يكون

الحذو مفتوحا ويكون الردف يا او واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب • يشم راسي ويشم ثوبي

واما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة احرف الف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروى او واو ساكنة مضموم ما قبلها من الروى او يا ساكنة مكسور ما قبلها من الروى او ها متحركة او ساكنة ولا يكون شي من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو واليا والها المكينة وانما جاز لهذه ان تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف واليا والواو حروف اعراب ليست اصليات وانما تتولد من الاعراب وشبهت الها بهن لانها زائدة مثلهن ووجد وها تكون خلفا منهن في قولهم ارقت الما وهرقت الما واتا زيد وهيا زيد ونحو قول الشاعر

قد جمعت من امكن وامكنه • من ها هنا وها هنا ومن هنه

وهو يريد من ها هنا فجعل الها خلفا من الالف واما الخروج فانها الا صل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها الف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها يا ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف واليا والواو يقال لها الخروج واذا كانت ها الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

نار عجاج مستطير قسطله • واما الحركات اللوازم للقوافي فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فاما الرس ففتحة الحرف قبل التاسيس واما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف او ضمته او كسرته واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق والمقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تاسيس واما المجرى ففتحة حرف الروى المطلق او كسرته او ضمته واما النفاذ فانه فتحة ها الوصل او كسرتها او ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حيالها وقد يجتمع في القافية الرس والتاسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر

لا يشلل من قرمن منيته • في بعض غراتها يوافقها

فحركة الواو الرس والالف التاسيس والفا دخيل والقاف روى وحركتها المجرى والها الوصل وحركتها نفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها • فحركة القاف الحذو والردف الالف والميم الروى

وحركتها

وحركتها المجرى والها الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

باب ما يجوز ان يكون تاسيسا وما لا يجوز

اذا كانت الف التاسيس في كلمة وكان حرف الروى في كلمة اخرى منفصلا منها فليس بحرف تاسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتاسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شي فهو يجوز ان يكون في كلمة ويكون الروى في كلمة اخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

انت الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها

ولم تك تصلح الا له • ولم يكن يصلح الا لها

فالف الردف ولام لها حرف الروى وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز في التاسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فمن يحمون له اذا ما جا • غلق النبيط يلعبون الفرجا

لم يجعلها تاسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطال ما وطال ما وطال ما • غلبت عادا وغلبت الاعجما

يجعل الالف تاسيسا وقد يجوز ان يكون تاسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى • من الامر او يبدو لهم ما بداليا

فجعل الف بداليا تاسيسا وهي في كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمر ولذلك قال الشاعر

وقد بنيت الرعي على من الثرى • وتنتجر ازات النفوس كما هيا

واما غلامك وسلامك في قافية فلا تكون الالف الا تاسيسا لان الكاف التي هي حرف الروى لا تنفصل من العلامة

باب ما يجوز ان يكون حرف الروى مما لا يجوز ان يكون

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز ان تكون رويا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها فهي زوائد عليها ولانها تسقط في بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الواو ساكنا فهي حروف الروى لانه لا يكون ما قبل حرف الوصل ساكنا نحو قول الشاعر

اضحت الدنيا لا رباب لها • ملهى واضحت لها ملهيها

كاني احرم منها على • قدر الذي نال ابي منها

واذا حركت يا الوصل او واو الوصل جاز لها ان تكون رويا كما قال زهير

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى • من الامر او يبدو لهم ما بداليا

وقال ابن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد • سيتني وقرعن مروتيه

وكذلك الها من حجره وطلحه وما اشبههما لا تكون رويا الا ان تطلق فتعود رويا فاذا

كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا او وصلا ولزمت ما قبلها
وجعلها ابو النجم رويا فقال
اقول اذ جئن مدنجات • ما اقرب الموت من الجبانات
والتا نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما لكا ونعالكا فقد يجوز ان تكون
رويا ويجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها اقوى من حروف الوصل
وجاز ان تكون وصلا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها وقد جعلت خنسا التا
وصلا ولزمت ما قبلها فقالت
اعيني هلا تبكيان اخاكما • اذا الخيل من طول الزحاف اقشعرت
فلزمت الرا في الشعر كله وجعلت التا صلة وقال اخر فجعل التا رويا
الحمد لله الذى استقلت • باذنه السما واطمانت **وقال حسان** وجعل الكاف رويا
دعوا فلجات الشام قد حيل دونها • بطعن كافواه المخاض الاوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدى الملائك
ثم قال اذا سلكت بالرمل من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك
وهنالك كانها زائدة يقال للرجل هنالك وللمراة هنالك **وقال غيره**
اباخالد يا خير اهل زمانكا • لقد شغل الافواه حسن فعالكا
فجعل الكاف رويا وقد يجوز ان تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم
الميم لاخره حرف الروى كما قال الشاعر
بنو امية قوم من عجيبهم • ان المنون عليهم والمنون هم
الميم حرف الروى وقد يجعلها بعض الشعرا وصلا مع الها والكاف التى قبلهما لانهما
حرفا اضمار كالها والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الها والكاف نحو قول الشاعر
زروا الديك وتقفعل قبريهما • فكانني بك قد نقلت اليهما
ومثله قول امية بن ابى الصلت • لبيكما لبيكما • ها انذا لديكما
واما النسبة مثل يا قرشى وثقفى وما اشبههما اذا كانت خفيفة فانت فيها بالخيار
ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر
انى لمن انكرنى ابن اليثربى • قتلت علباء وهند الجملى
فجعل اليا الخفيفة رويا قال واذا كانت يا النسبة مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن
الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الها الا حرف الروى ومن بنى شعرا
على اهتدى فجعل الدال رويا جاز له معها احمد او ان جعل اليا من اهتدى رويا
لم يجز معها احمد او جاز له معها بشرى وحبلى وعصى وقفا **ومثل ذلك قول الشاعر**
رايت الروى والدين تقضى • فمطلت بعضا وادت بعضا
فلزم الصاد من تقضى وجعل اليا وصلا لانها بحرف المد الذى فى القافية ومثله

ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى • **ومثله**
هجرتك بعد تواصل دعد • وبدا لدعد بعض ما يبدو
ويقضى مع يرمى جائز اذا كان الواو حرف الروى لانها من اصل الكلمة ومما لا يجوز ان يكون
رويا الحروف المضمرة كما لا دخولها على القوافى بعد تمامها مثل اضربا واضربوا
واضربى لان الالف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب ويا اضربى لحقت
اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زوائد هذا فى الفعل نحو قول الشاعر
لا يبعد الله جيرانا تركتهم • لم ادر بعد غداة البين ما صنع
يريد ما صنعوا ومثله
يا دارمية بالخواء تكلمى • وعمى صباحا دارمية واسلم
يريد اسلمى فجعل اليا وصلا وبعضهم يجعلها رويا على قبح واما يا غلامى فهى اضعف
من يا اسلمى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام يريد غلامى وقالوا يا غلام
اقبل فى النداء وواغلاماه فحذفوا اليا وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كقول الشاعر
انى امرؤ احمى ذمار اخوتى • اذا راوا كريهة يرمون بى • ومثله
اذا تغديت وطابت نفسى • فليس فى الحى غلام مثلى
قال الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع اصحابى وياتى عليه العلماء ويحتج بقول
الشاعر • يا رب عامين حديث سنى • لمثل هذا ولدتنى امى • غير
وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا سكن قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر
الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى • من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
وانما جاز للكاف ان تكون رويا ولم يجز ذلك للها وكلاهما حرف اضمار لان الكاف
اقوى عندهم من الها واثبت فى الكلام اذا خاطبت المذكر والمونث لا تبدل
صورتها كما تبدل الها فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورايت غلامك
فالكاف فى حالة واحدة والها مضطربة فى قولك رايت غلامه ومررت بغلامه
وانما جاز فيها ان تكون وصلا ايضا كما تكون الها لانها اشبهت بالها اذا كانت
حرف اضمار كالها ودخلت على الاسم كدخول الها وكانت اسما للمجرور كما تكون الها
وانما الحقتها بالشى اليسير ه واما قولك ارميه اغزه فلا تكون الها ها هنا رويا
لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زوائد فيه وانما دخلت لتبيين الحركة من غير
والميم من ارمه وقد تدخل للوقف ايضا واذا كانت الها اصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر
قالت اسمى ولم اشبه • ما السن الا غفلة المدله • ومن بنى شعرا على مجى جاز له فيه
حى ومى وجدى لان اليا الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب
لينه ومده قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى او تغالوا لم تكن الواو واليا
رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلهما غير حركتهما ذهبت قوتهما فى المد

والزامهما وكذلك اخشى واخشوا وكليا وواو النتح ما قبلهما وكذلك الواو واليا اذا
تحركتا لم تكونا الاحرف الروى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رايت قاضيا ورامـيا
واريدان اغزو وندعوني قافيتين من قصيدة واما الميم من غلامهم وسلامهم فقد
يكون رويا وقد تكون صلة ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا • حيف سنى بالنوى ما اسرعهم
ان نزلوا لم يكن لهم لبث وان • رحلوا اعجلوا اسود عنهم
لا بارك الله للحجيج اذا • كان حبيبي اذا انا واسعهم

فالعين هاهنا حرف الروى والهاء والميم صلة فحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها
لا يحسن ان تكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك اقوى من الساكن وذلك مثل
يا الاضافة التى ذكرنا او كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها رويا ساكنة
كانت او متحركة وذلك مثل قول الشاعر

تمنى لا يكن هذا التلة • وصلنا لبين ولا ذا حظنا من نوالك
ثم قال ابروا وفي دمنة بعهوده • اذا اوازنت شم الذرى بالحوارك

وقال اخر في الها

دنوني وقالوا يا خويلد لا ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقال اخر

نمت في الكرام بني عامر • فروعي واصلي قريش العجم
فهم لي فخر اذا اعدوا • كما انا في الناس فخر لهم

وقال اخر في النون

طرحتم من الترحال امرا فغمنا • فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

وقال اخر

فهل يمنعني ارتيادي البلاد • من حذر الموت ان ياتين
اليس اخو الموت مستوثقا • علي وان قلت قد انسانين

واما الهاء فانهم اجمعوا انها لا تكون رويا لضعفها الا ان يكون ما قبلها ساكنا
كما قد ذكرناه ومن بنى شعرا على اخشوا اجاز له معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون
الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع الفتح لانها مع الضمة صلة ولا تكون
هذه الواو الا رويا طغوا وعصوا

باب عيوب القوافي

السناد والايطا والاقوا والاكفا والاجازة والتضمين والانفاد فالسناد
على ثلاثة اوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحذو والذى قبل الردف بالفتح والكسر
نحو قول الشاعر • المنزلان لتغلب اهل عز • جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دما بني تميم • باطراف القنا حتى روينا

والوجه

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى
مع الكسرة والضمة كجمعهما في الحذو وذلك قول الشاعر

وقاتم الاعماق خاوى المخترق • ثم قال الفشى لبيس بالراعى الحمق
ومثله تميم بن مر واشياعها • وكندة حولي جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلاموا • تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان تدخل حرف الردف ثم تدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف مالا خير باصحابه • وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتها عن الهوى • فلا تعذليني قد بدالك ما اخفي

واما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا واما الاقوا
والاكفا فهما عند بعض العلما شئ واحد وبعضهم يجعل الاقوا في العروض خاصة
دون الضرب ويجعلون الاكفا والايطا في الضرب دون العروض والاقوا عندهم
ان تنتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون الضرب متفاعلن
بزيادة لعجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال اقوى في العروض اى ذهبت
قوته نحو قول الشاعر

لما رات ماء السلا مشروبا • والفرث يعصر في الانا ارنت • ومثله
افبعد مقتل مالك بن زهير • ترجو النسا عواقب الاطهار

والخليل يسمي هذا القعد ويزعم يونس ان الاكفا عند العرب هو الاقوا وبعضهم
يجعله تبديل القوافي وزعم يونس ان تبديل القوافي مثل ان يأتي بالعين
مع الغين لشبههما في الهجا وبالدال مع الطا لتقارب مخارجهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد • كانها في درعها المنعط

والخليل يسمي هذه الاجازة وابو عمرو يقول الاقوا اختلاف اعراب القوافي
بالكسر والفتح والضم وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم
اجتماع الفتح مع الضم او الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان الوصل
فيه هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذى يعفو • ويشتد انتقامه
في كرههم ورضاهم • لا تستطيعون اهتضامه • ومثله
قربت من التصفي في الهوى • حتى انا احكمه ملله
امرما كنت ومن ذا الذى • قبل صفا العيش له كله

والاكفا اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلما بالشعر الا ما ذكر
يونس واما التضمين فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها
نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم ۰ وهم اصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صالحات ۰ تنبئهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالثانى لا يستغنى عنه وهو كثير فى الشعر واما الايطا فهو احسن ما يعاب به الشعر وهو تكرار القافية وكلما تباعد الايطا كان احسن وليست المعرفة مع النكرة ايطا وكان الخليل يزعم ان كلما اتفق لفظه من الاسما والافعال وان اختلف معناه فهو ايطا لان الايطا عنده ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد فاذا قلت للرجل تضرب تخاطبه وقلت حكاية عن المراة تضرب فهو ايطا وكذلك فى قافية امر جلل وانت تريد تعظيمه وفى قافية اخرى جلل وانت تريد تحقيره فهو ايطا حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطا مثل يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

باب ما يجوز فى قافية حرف اللين

اعلم ان القوافى التى تدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها ساكن او حركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فاما مستفعلان المذال فاختلف فيه فاجازته قوم بغير مد حرف لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقا الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد احسن لتمامه واما الوافر فلا يلزم شى منه حرف مد واما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال واما الهزج فلا يلزمه حرف مد واما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد واما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقا الساكنين ولذا مفعولان واما المنسرح فيلزم مفعولان كما يلزم السريع واما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المدة خلف من حرفين ولكن لما صار الحرف انما نقص من اول الجزء وهو سين مستفعلن فانما تخلف بالمدة وما نقص من اخر الجزء لانه بعد المدة واما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيهما حرف مد لتمام اواخرها واما المتقارب فالزموا فعولن المقصور حرف المد لالتقا الساكنين فان سيبويه وكل فى هذه القوافى قد يجوز ان تكون بغير حرف المد لان رويها قائم صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى اشعارهم ولكنه شاذ قليل وان يكون بحرف المد احسن لكثرته ولزوم الشعرا اياه ومما قيل بغير حرف مد

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها ۰ قدما وقلت عليك خير معد

وقال آخر ۰ ان تمنع اليوم نسا يمنعن ۰ ثم والحمد لله لا شريك له

ومن قولنا مقطعا على تاليف حروف الهجا وضروب العروض الاول من الطويل سالم

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء ۰ لها منهما داء دنى من الداء

الا بابى صدغ حكى العين عطفه ۰ وشارب مسك قد حكى عطفه الراء

فما السحر ما يعزى الى ارض بابل ۰ ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء

وكف اذا رثت مذهب اللون اسمرا ۰ بمذهبة فى راحة الكف صفراء

الضرب الثانى من الطويل مقبوض

معذبتى رفقا بقلب معذب ۰ وان كان يرضيك العذاب فعذب

لعمرى لقد باعدت غير مباعد ۰ كانى قربت غير مقترب

بنفسى بدر راحمد البدر نوره ۰ وشمس متى نظلم الى الشمس تغرب

لو ان امرء القيس بن حجر بدت له ۰ لما قال مرا بى على ام جندب

الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد

بجيك طوى كشحا على الزفرات ۰ وانسان عين غاص فى غمرات

فيا من بعينيه سقامى وصحتى ۰ ومن فى يديه منيتى وحياتى

بحبك عاشرت الهموم صبابة ۰ كانى لها ترب وهن لداتى

فخدى ارض للدموع ومقلتى ۰ سما لهن تنهل بالعبرات

الضرب الاول من المديد وهو السالم

طلق اللهو فؤادى ثلاثا ۰ لا ارتجاع لى بعد الثلاث

وبياض فى سواد عذارى ۰ بدل التشبيب لى بالمراثى

غير انى لا اطيق اصطبارا ۰ وارانى صابرا لانتكاث

بانات فى صفات ذكور ۰ وذكور فى صفات اناث

الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم الثانى

صدعت قلبى صدع الزجاج ۰ ما له من حيلة او علاج

مزجت روحى بالحاظها بالهوى فهو لروحى مزاج

يا قضيبا فوق دعص نقا ۰ وكثيبا تحت تمثال عاج

انت نورى فى ظلام الدجى ۰ وسراجى عند فقد السراج

الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم الثانى

مستهام دمعه سافح ۰ بين دمعيه هوى فادح

كلما ام سبيل الهدى ۰ عاقه السانح والبارح

مل فيما بين اعدائه ۰ وهو عن احبابه نازح

ايها القادح نار الهوى ۰ اصلها يا ايها القادح

الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المخبون

عاد منها كل مطبوخ ۰ غير ذى اذى ومصفوح

وانتشق ريان من ملتقى ۰ شارب بالمسك ملطوخ

واعتقد من ود اهل الحجا • كل ود غير مشدوخ
ان في العلم واشاره • ناسخا من بعد منسوخ

الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون

يا محال الروح في جسدي • والذي يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده • شننها ها منتهى العدد
خذ بكفي انني غرق • في بحار رحمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت • ما اقام الوصل من اود

الضرب السادس من المديد وهو الابتر

اذكرت من طهور باذ • فقرى الكرخ فبغداذ
قهوة ليست بباذقة • لا ولا بنبع ولا داذي
بره لهدى الخليفة بها • بابي ذاك من هاذي
فهي استاذ الشراب معا • والمعاني ذات استاذ

الضرب الاول من البسيط وهو المخبون

لو زلو له من شمس ومن قمر • في طرفه سقم امضى من القدر
اصلى فوادي بلا ذنب جوى حرق • لم يبق من مهجتي شيئا ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه • وما يجد به من حال ومن شرر
ما انصف الحب قلبي في حكومته • ولا عفا الشوق عني عفو مقتدر

الضرب الثاني من البسيط وهو المقطوع

خرجت اجتار قفرا غير مجتاز • فصادني اسهل العينين كالبازي
صقر على كفه صقر تولبه • ذا فوق نعل وهذا فوق قفاز
كم موعد لي من اطراف مقلته • لو انه موعد يقضى بانجاز
ابكي ويضحك مني طرفه هزوا • نفسي الفدا لذاك الضاحك الهازي

الضرب الثالث من البسيط وهو المذال

يا غصنا ماشيا بين الرياط • ما لي بعدك بالعيش اغتباط
يا من اذا ما بدا لي ماشيا • وددت ان خدي له بساط
تترك عيناه من العهد مختلطا • عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقي يا سيدي • قال غدا نلتقي عند الصراط

الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم

يا ساحرا طرفه اذ يلحظ • وفاتنا لفظه اذ يلفظ
يا غصنا ينثني من لينه • وجهك من كل عين يحفظ
انفظ طرفي اذا ابدا من لسته • من طرفه ناعس مستيقظ

ظبي له وجنة من رقة • تجرحها مقلتي اذ تلحظ

الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع

يا من دنى دونه مسفوك • وكل حر له مملوك
كانه فضة مسبوكة • او ذهب خالص مسبوك
ما الطيب العيش لولا انه • عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة ابوابه • ولا طريق به مسلوك

العروض المجزو المقطوع ضربه مثله

اليك يا غرة الهلال • وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض • واين كفي من الهلال
شكوت ما بي اليك وجدا • فلم ترق ولم تبال
اعاذك الله عن قريب • حالا من السقم مثل حالي

العروض الاول من الوافر ضربه مثله

بنفسي من مراشفه مدام • ومن لحظات مقلته سهام
ومن سواه بدا والبدر تم • حنا من حسنه البدر التمام
اقول له وقد ابدى صدودا • افلا لفظ الي ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام • ولا يمحو محاسنك السلام

العروض الثاني مجزو سالم ضربه مثله

سلبت الروح من بدني • وضمت القلب بالحزن
فلي بدن بلا روح • ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي • فنفسي وهو في قرن
نلبت السحر من عينيك لم اره ولم يرن

الضرب الثالث المجزو المعصوب

غزال من بني العاص • احس بصوت قناص
فاتلع جيده ذعرا • واشخص اي اشخاص
ايا من اخلصت نفسي • هواه كل اخلاص
اطاعك من ضمير القلب عفوا كل معتاص

العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله

في الكلة الصفراء ريم ابيض • يسبي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا • كاد الفواد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا • لما راه يصد عنك ويعرض
ادينت من حبي اليك فريضة • ان كان حب الحلو مما يفرض

الضرب الثاني المقطوع

اوحت اليك جفونها بوداع • خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء تاناها البياض بصفرة • فكانها شمس بغير شعاع
اما الشباب فودعت ايامه • ووداعهن موكل بوداع
لله ايام الصبا لو انها • كرت على بلذة وسماع

الضرب الثالث المقطوع الممنوع

اصغي اليك بكاس مصغ • صلت الجبين معقرب الصدغ
كاس نؤلف بالمحبة بيننا • طورا وتنزع ايما نزع
في روضة درجت بزهرتها الصبا • والشمس في درج من الفرع
واشرب بكف اغن يغرب صدغيه • للقلب منك منية اللدغ

الضرب الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني

يا دمنة نصبت لمعتكف • بل ظبية اوفت على شرف
بل درة زهرا ما سكنت • بحرا ولا اكتنفت درا صدف
اسرفت في قتلي بلا ترة • وسمعت قول الله في السرف
اني اتوب اليك معترفا • ان كنت تقبل قول معترف

الضرب الخامس الاحذ المضمر

يا فتنة بعثت على الخلق • ما بينها والموت من فرق
شمس بدت لك من معادنها • يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت احسب قبل رويتها • للشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائله • لولى بديه مفاتح الرزق

العروض الثالث له اربعة اضرب الضرب السادس المذال

طلعت له والليل دامس • شمس تجلت في حنادس
تختال في صفر المحاسد • بين حارسة وحارس
يا من بيهجة وجهه • يتناسر البطل الممارس
لم يبق من قلبي سوى • رسم تغير فهو دارس

الضرب المجزو المرفل

دع قول واشية وواش • واجعلهما كلبي هراش
واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المشاش
كادت تنبي امها بالوحي في طلب المعاش
حتى ترى العود المشب بها ارق من الخشاش

الضرب المجزو

كما

المائلين تلتقي في روض ورد يزدهي
رتبت بها وتنزهت منها الذ تنزه
يا ايها الحنث الجفون بنخوة وتكره
والمكتفي عنجا اما ترى لا شعث امره

الضرب المقطوع السابع الامن سلامة الثاني

اطفت شرارة لهوى • ولوت بشدة عدوى
شغل علون مفارقي • ومضت بيهجة سروى
لما سلكت عروضها • ذهب الزحاف بحذوى
يا ايها الشادن صه • لبست بساعة شدو

الهزج له عروض واحد وضربان

الا يا ويح قلبي للشباب الغض اذ ولى
جعلت الغي سربالي وكان الرشد بي اولى
بنفسي جائر في الحكم يلغي جوره عدلا
ولبس الشهد في فيه لما احلى عنده من لا

الضرب الثاني المحذوف

هنا تفنى قوافي الشعر في هذا الروى • ثواقب البست حليا من الحسن البدي
تعالت عن زهير بل جرير بل عدي

تم الجزء الثامن والثلثون بتمام كتاب الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر وعلل القوافي والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في اعاريض الشعر وعلل القوافي وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله في الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاي شي كرهه ومن استحسنه ولاي وجه استحسنه وكرهنا ان يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الاداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم موضع الصوت الحسن من القلب واخذه بمجامع النفس قال ابو سعيد بن مسلم قلت لابن داب قد اخذت من كل شي بطرف غير شي واحد فلا ادري ما صنعت فيه قال لعلك تريد الغناء قلت اجل قال اما انك لو شهدتني وانا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم علي كيومها • وان عظمت ايام اخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال اتقول هذا لي قال اي والله وللمهدي امير المومنين كنت اقوله عليه فقال انما الحمار البادي قيل له اي حمار بك اشر قال ذاك ذا وسمع انس بن مالك

اخاه البراء بن مالك يغني فقال ما هذا قال ابيات عربية انصبها انصبا ومن حديث الحماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رايت سعيد بن ابي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد القى له مصلى فاستلقى عليه ورفع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله يا ابا اسحاق اتفعل هذا وانت محرم قال يا ابن اخي التسمعني اقول هجرا ومن حديث المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب عاصم بن جريج قال سالت عطا عن قراءة القران على الحان الغناء والحداء قال وما باس ذلك يا ابن اخي حدثني عبيد بن عمير الليثي ان داود عليه السلام كان له معزفة يضرب بها اذا قرا الزبور فيبكي ويبكي من حوله واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم ومن حجة من كره الغناء ان قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في اصله وتاولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطاوا في التاويل انما نزلت هذه الاية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السحر والاخبار القديمة ويتناومون ويتناومون بها القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ ايات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد حدث ابراهيم بن المنذر الحزامي ان ابن جميع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء اهلها فقال سفين بن عيينة بلغوا ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطي قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وباي شي يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول قال له فتى من التلاميذ يقول

اطوف بالبيت فيمن اطوف • وارفع من مئزري المسبل •

قال بارك الله عليه ما احسن ما قال ثم ماذا قال •

واسجد بالليل حتى الصباح • واتلو من المحكم المنزل •

قال واحسن ايضا فاحسن الله اليه ثم ماذا قال •

عسى فارج الهم عن يوسف • يسخر لي ربة المحمل •

قال امسك امسك افسد اخرا ما اصلح اولا الا ترى ان سفين بن عيينة حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وان كره الغنا قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاء ولبس العباء وكره الحوارى واكل الكشكار وترك النبيذ واكل الشعير لا على طريق التحريم له وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله يقول تبارك وتعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل ايضا

بلغ مقابلة على الاصل

جاهلا

جاهلا بالغنا او متجاهلا فلا يا سريه ولا ينكره قال رجل للحسن البصري ما تقول في الغنا يا ابا سعيد قال نعم العون الغنى على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي صديقه قال الرجل لست عن هذا اسالك قال وعما سالتني قال اذ يعني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا وانما انكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان انكر الغنا فهو من طريق اهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه اسحق بن عمارة قال حدثني ابو المغلس عن ابي الحرث قال اختلف في الغنا عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فاتياه فسالهما فقال ابن جريج لا باس به شهدت عطا بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد اليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فايهما يكتب الغنا الذي عن اليمين او الذي عن الشمال قال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من اخبار جاهليتهم وتناشد اشعارهم قال اسحق وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما اعجب امركم يا اهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا وضيع يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح جهلكم وابعد من السداد رايكم متى رايت احدا سمع الغنا فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلا الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امراته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فاين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار له جرما حسنا فردده عليه فاطربه وابهجه فعف عن الجرائم واعطى الرغائب قال ابو يوسف فقطعني والله ولم اجد جوابا قال اسحق وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغنا قلت من قنعه الله بخزيه قال بلغني ان مالك بن انس يحرمه قلت يا امير المومنين وهل لمالك ان يحرم او يحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على ابي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى • سليمى ازمعت بينا • فاين تظنها اينا • ولو سمعت مالكا يحرمه وبيدي نتاله لا حسنت ادبه فتبسم الرشيد ابن شعيب الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن ابيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر حبا شديدا فدخل عليه يوما وبين يديه جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابا جعفر قال وما تطلق به يا ابا عبد الرحمن فان اصابه ظنك فلك الجارية قال ما ارى الا تداحدنا هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام يا جارية لك ثم قال ما انت غنت •

ايا شوقا الى البلد الامين • وحي بين زمزم والحجون •

ثم قال هل ترى باسا قال هل غير هذا قال لا قال فما ارى بهذا باسا وسمع عبد الله بن عمر بن محرز يغني

لو بدلت اعلى منازلها سفلا • واصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما احتملت • مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شا الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شا الله وحدث محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثني ابن السري عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز ركبانا يغني في سفره

فلولا ثلث هن من حاجة الفتى • وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالما تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا • كسيد الغضا في الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الخبا المعمد

قال عمر بن عبد العزيز وانا لولا ثلث لم احفل متى قام عودي لولا ان انفر في السرية واقسم بالسوية واعدل في القضية وقال جرير مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فاومى الي واشار بالجلوس فجلست فلما سلم اخذ بيدي واشار الى حلقي كيف هو قلت احسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه حلالي وجهك وانك اسمعتني

يا للهوى لحبلك المصروم • يوم شوط وانت غير مليم

اصبح الربع من امامة قفرا • غير مغنى معارف ورسوم

قلت له اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شا الله وحدث ابو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثني حبان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا قال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار افنيناها وليال وايام قطعناها في علم الخلع والرخص وتركنا ابواب الجنة مفتوحة قال لا فبينا نحن نمشي في ازقة المصيصة اذ نحن بسكران قد رفع صوته يغني

اذلني الهوى فانا الذليل • وليس الى الذي اهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه وكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قال وولي الاوقص المخزومي قضا مكة فما روي مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له مر به سكران يغني ويلحن في غنائه فاشرف المخزومي عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطا خذه عني فاصلحه عليه وقال الاوقص المخزومي قالت لي امي يا بني انك خلقت خلقة لا تصلح معها المجامعة الفتيا

سبعون

في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها وحدث عباس بن الفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعندها جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي امرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير ان يستحيي من عبده ثم قال للجارية هاتي ما عندك فاخذت عودها وغنت

ومما شجاني يوم ودعت • تولت ويوم البين حاشر

فلما اعادت من بعيد بنظرة • الى التفاتا اسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير اكثرهما يريد الزير ثم قال يا هذه ارخي من بمك واشدي من زيرك قال له بشر بن مروان وما علمك قال اظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه وحدث عن ابي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجاوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه اصلحك الله انما كان يقرا فقال يا فساق اتاتوني برجل قرا القران تزعمون انه غنى خلوه فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك اجدت واحسنت ما شهدت لك اذهب راشدا كان لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان ابو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحيي جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

فاخذه العسس ليلة من ذلك فوقع في الحبس وفقد ابو حنيفة صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس فوقع في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة وضع الطويلة على راسه وخرج حتى اتى باب عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاسرع اذنه وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي الملوك فاقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جابك ابا حنيفة قال نعم اصلح الله الامير جار لي من الكيالين اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسه فامر عيسى بن موسى باطلاق من اخذ تلك الليلة فاقبل الكيال الى ابي حنيفة متشكرا له فلما راه ابو حنيفة قال اضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت الاصمعي قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على ان احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها قال حكمك قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ودفعه الى صديق له

من المغنين وقال نغن به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود • ماذا اردت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره • حتى نعدت له بباب المسجد

شاع هذا الغنا في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي بعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة الا اشترت خمارا اسود وباع التاجر ما كان معه فكان اخوان الدارمي يلقون الدارمي فيقولون ما صنعت فيقولون لتعلمن نباه بعد حين فلما انفد العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه وثيابه فلبسها وحدث عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن اذينة ثقة ثبتا في الحديث روى عنه انس بن مالك وكان شاعر البقا في شعره غزلا وكان يصوغ الحان الغنا على شعره ويحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه • لم يبين رسمه كلمه • وهو وضع صوته ومنه قوله

قالت وابثثتها وجدي وبحت به • قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها • غطى هواك وما القى على بصري

ووقفت عليه امراة وحوله التلاميذ فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول • اذا وجدت اوار الحب في كبدي • عمدت نحو سقا القوم ابترد

هذا بردت ببرد الما ظاهره • فمن لنار على الاحشا تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط وكان عبد الله الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطا ابن عطا في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناها فرآه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع فابى فلم يزل به حتى دخل فقال اوقفك في موضع تراها ولا تراك فغنته فاعجبته فقال له مولاها هل لك ان ادخلها اليك فابى ذلك عليه فلم يزل به حتى اجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه اياها غنت

رب رسولين لنا بلغا • رسالة من قبل ان يبرحا

ولم يملا خفا ولا حافرا • ولا سانا بالهوى مفصحا

حتى استقلا بجوابيهما • بالطاير الميمون قد انجحا

الطرف والطرف بعثناهما • فقضيا حاجا وما صرحا

قال فاعمى عليه وكاد يهلك فقالت له يوما اني والله احبك قال لها وانا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيمة اما سمعت الله يقول الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وانشا يقول

قد كنت اعذل في السفاهة اهلها • فاعجب لما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما • سبل الضلالة والهدى اقسام

ومن

ومن قوله فيها

ان سلامة التي افقدتني تجلدي • لو تراها والعود في حجرها حين تبتدي

للجرير وللغريض وللمغرم معبد • خلتهم بين عودها والدساتين واليد

اخبار عبد الله بن جعفر

حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان قال حدثني نصر بن علي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغنا فاقبل معوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غنا على اوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من اخر الليل فوقف يستمع قراته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسى الله ان يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك اعد طعاما ودعاه الى منزله واحضر ابن صياد المغني ثم قدم اليه اذا رايت معاوية وضع يده في الطعام فحرك اوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد اوتاره وغنى بشعر عدي ابن زيد وكان معاوية يعجب به

يا بنيني اوقدي النارا • ان من تهوين قد حارا

رب نار بت ارمقها • تقضم الهندي والغارا

ولها ظبي يؤججها • عاقد في الخصر زنارا

قال فاعجب غناوه معوية حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا امير المومنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به باسا قال لا باس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان قال لها ثلاثا وقدم عبد الله بن جعفر على معوية بالشام فانزله في دار عياله واظهر من اكرامه ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ليلة غنا عند عبد الله بن جعفر فجات الى معوية وقالت له هلم فاسمع في منزل الذي جعلته من لحمك ودمك وانزلته من حرمك فجا معوية فسمع شيا حركه واطربه وقال والله اني لاسمع شيا تكاد الجبال تخر له وما اظنه الا من غنى الجن ثم انصرف فلما كان من اخر الليل سمع معوية قراة عبد الله بن جعفر وهو قايم يصلي فانبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتني هولاوني رهبان بالليل ملوك بالنهار ثم ان معوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه حديج اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر واخبره بخروجي اليه فذهب فاخبره فاقام كل من كان عنده ثم جا معوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان فقال معاوية مره فليرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى اذا لم يبق الا مجلس رجل قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الاذان يا امير المومنين

قال معوية فان ادنى علية سره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى
فامره ابن جعفر يرجع الى موضعه قال له معوية داو ادنى من علتها فتناول العود
وغنى

ابن امرا وفى دمنة لم تكلم • بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر راسه قال له معوية لم حركت راسك يا ابن جعفر قال
اريحية اخذها يا امير المومنين لو لقيت لها بليت ولو سئلت لاعطيت وكان معوية قد
خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معوية جارية اعز جواريه
عليه هى متولية خضابه فغناه بديح

اليس عندك شكر للتى جعلت • ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه • صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا امير المومنين انك
سالتنى وانا اسالك عن تحريك رجلك فقال معوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح
احدكم حتى ياتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة الاف دينار ومائة ثوب من
خاصة كسوته ولكل رجل منهم الف دينار وعشرة اثواب الكلبى والهيثم بن عدى
قالا بينا عبد الله بن جعفر فى بعض ازقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت
شجى رقيق لقينة تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا • ما فى التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما راوه قاموا اليه اجلالا
ورفعوا مجلسه ثم اقبل عليه صاحب المجلس فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت مجلسنا بلا اذن وما كنت لذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن
قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا
فلجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك
صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك والله ما انت الا من الكرام الاكرمين
ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فجاءت فقال لها غنى فغنت فطرب القوم
وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب
له الجارية وقال هذه احذق بالغناء من جاريتك

اخبار ابن ابى عتيق

ذكر رجل من اهل المدينة ان ابن ابى عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابى بكر الصديق دخل على عائشة ام المومنين وهى عمته فوضع راسه فى حجرها
او على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقيد حجل حرب برجله • بعد الهدو له قوائم اربع
فاطرب زمان اللهو تحت الصبا • وانزع اذا قالوا الى ينزع
فلياتين عليك يوم مرة • يبكى عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بنى فاتق ذلك اليوم وقال عبد الله بن جعفر لابن ابى عتيق

لو غنتك جارية بنى فلانة صوتا ما ادركت ذكا ثلث قال له ابن ابى عتيق قال لها تفعل
وليس عليك ان مت ضمان فاخذ عبد الله بن جعفر بيده فادخله منزله ثم امر الجارية
فخرجت وقال لها هات فغنت

لهواك صيرنى العذول تكلا • وجد السبيل الى المقال فقالا
ولقيت قومى عن جفونى فانتنى • وامرت ليلى ان يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن ابى عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر ابو القاسم جعفر بن احمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن
مروان ابن ابى عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله امره عبد الملك بن مروان ان يبعث
به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابى عتيق
على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه تميسان كغصنى بان بيد كل جارية
مروحة تروح بها عليه مكتتبة بالذهب فى المروحة الواحدة

اننى اجلب الرياح • وبى يلعب الخجل
وحجاب اذا الحبيب • ثنى الراس للقبل
وغياث اذا النديم • تغنى او ارتجل

وفى المروحة الاخرى

انا فى الكف لطيفه • مسكنى قصر الخليفه
انا لا اصلح الا • لظريف او ظريفه
او وصيف حسن القد • شبيه بالوصيفه

قال ابن ابى عتيق فلما نظرت الى الجاريتين موتتا على الدنيا وانستا ذى سوءالى
وقلت ان كانتا من الانس فما انسا وما الا من البهائم فلما كررت نظرى فيهما ذكرت الجنة
فاذا ذكرت امراتى وكنت لها محبا ذكرت النار قال فبدا عبد الملك بما حكاه ابن جعفر
ويخبرانى بما له عنده من جميل الراى فاكذبت ما حكاه ابن جعفر له عنى ووصفت نفسى
بغاية الملا والجدة فامتلا عبد الملك سرورا بما ذكرت له وعاتب لكذب ابن جعفر
فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عنى واخبره بما حكيت به نفسى
عنده فقال كذب والله يا امير المومنين وانه لاحوج اهل الحجاز الى قليل فضلك
فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقينى فقال ما حملك على ان كذبتنى عند امير
المومنين قلت فكنت ترانى ابن يجلسنى بين شمس وقمر ثم انتقر عنده لا والله ما ارى
ذلك لنفسى وان رايته لى فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال
فالجاريتان له قال فلما صرنا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلا فرحا
وبين يديه عس فيه عسل عتيق ممدوح بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت
الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لى زد فابيت عليه

فقال لجارية عنده تغنيه ان هذا قد جاز اليوم غزالين من عند امير المومنين فحذى
في نغنهما فانهما كما فلكت صدورهما فحركت الجارية العود وغنت

عهدي بها في الحي قد درعت • صفرا مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها • في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى صدرها • قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت القدح فشربت على ذلك بعد ذلك رهبة عقيرتي
اغنى سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا • جبال حنين ما سقوني لغنت
خرج ابو السائب مع ابن ابي عتيق متنزها الى بعض نواحي مكة فذهب ابو السائب
ليبول وعليه طويلته فانصرف من دونها فقال له ابن ابي عتيق ما فعلت طويلتك
قال ذكرت قول كثير

اري الازار على لبنى فاحسده • ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذي اجرى هذا البيت على لساني فاخذ ابن ابي عتيق طويلته
فرمى بها وقال في حرام من سبقته انت الى بر الشيطان حدث ابو عبد الله محمد بن عرفة
بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس عن السائب
راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال
فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما راى كثيرا قال لابن ابي عتيق اغنيك
بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

ابائنة سعدى نعم ستبين • كما ابنت من حبل القرين قرين
أأن زم اجمال وفارق جيرة • وصاح غراب البين انت حزين
كانك لم تسمع ولم تر قبلها • تفرق الاف لهن حنين
فاخلفن ميعادي وخن امانتي • وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير فقال اوللدين صحبتهن يا ابن ابي جمعة ذلك
والله اشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس
يوصفن بالامانة والوفا فليس لرقيات اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج • والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت كذبت • والتي في ثغرها فلج
خبروني هل على رجل • عاشق في قلبه حرج

فقال كثير قم بنا عن هذا ثم نفض سمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره
فقال اطلبوه فجا وابه فقال اعد علي ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان
اغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما اسمع انثى تسمع هذا

الا صبت فامر به فخصي وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله
ابن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حمت لحمه الدبر
فقال الاحوص الا اسمعك غنا قال نعم فغناه

اتنسى اذ تودعنا سليمى • بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه • ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

اسرى لخالدة الخيال ولا ارى • شيا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه • فانقع فواد لمن حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري وما احوجني
مع شوقي الى رقته الى رقته وقال جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت
تشبيبا تحن منه العجوز الى ايام شبابها حنين الجمل الى عطنه وقال الاحوص يوما لمعبد
امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنايها وغنا جواريها فمضيا فالفيا على بابها
معاذا الانصاري وابن صياد فاستاذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص
غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد • واثرت حاجة الثاوي على الغادي
قولا لمنزلها حييت من طلل • وللعقيق الا حييت من وادي
اني وهبت نصيبي من مودتها • لمعبد ومعاذ وابن صياد

وجعل رجل يترنم في مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا
يا عدو الله اتغني في المسجد وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشي فقال لصاحب
الحكم اصلحك الله انما كان يقرا فاطلق سبيله وقال له القرشي والله لولا انك احسنت
في غنايك وانت من رواة معبد لكنت اشر عليك من الاعوان والصوت المنسوب
الى رواة معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم • غداة غد ام انت للبين واجم

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد فتح خمس مداين فجعل يفخر بها
عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صنعت بعدك خمسة اصوات انها لاكثر من
خمس المداين التي فتحت والاصوات

الاول • ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل •
والثاني • هريرة ودعها وان لام لائم • غداة غد ام انت للبين واجم •
والثالث • ودع لبابة قبل ان ترتحلا • واسال فان قليله ان تسالا •
والرابع • لعمري لئن شطت بعثمة دارها • لقد كدت من وشك الفراق اليح •
والخامس • تقدلى الشماخ وابن جعفر • سواء علينا ليلها ونهارها •

تم الجزء التاسع والثلاثون وهو الاول من كتاب الياقوتة الثانية في الغناء واختلاف الناس فيه يتلوه في الموفي اربعين وهو الثاني من كتاب الياقوتة الثانية في الغناء ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لا قوة الا بالله وحده

اصل الغناء ومعدنه

قال ابو المنذر هشام الغناء على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغنا الفتيان والركبان واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي ينفر القلوب ويهيج الحليم وانما كان اصل الغنا ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب ويقال ان اول من صنع العود لامك بن قابيل بن ادم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقي وهو كتاب اللحون الثمانية وكان اول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يسقينا غماما

وانما غنتا هذا حين حبس الله عنهم القطر وكانت العرب تسمي القينة الكرينة والعود المزهر ايضا هو العود وهو البربط وكان اول من غنى في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غني به في الاسلام •

قد براني الشوق حتى • كدت من شوقي اموت •

اخبار المغنين

اولهم طويس وكان في ايام عثمان بن عفان جعفر بن محمد قال لما ولي ابان ابن عثمان المدينة لمعوية بن ابي سفيان تعدى بهو لد عظيم واصطف له الناس فجا طويس المغني وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاة مصقولة فسلم ثم قال بابي وامي يا ابان الحمد لله الذي اراك اميرا على المدينة اني نذرت لله فيك نذرا ان رايتك ان اخضب يدي غمسا واشتمل على دفي وآتي مجلس امارتك حتى اغني فيه صوتا فقال يا طويس ليس هذا موضع ذلك قال بابي انت وامي يا ابن الطيب اغني قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداه ومشى بين السماطين

وغنى • ما بال اهلك يا رباب • خزرا كانهم غضاب •

قال فصفق ابان بيديه ثم قام عن مجلسه واحتضنه وقبل بين عينيه وقال تلوموني على طويس ثم قال من اسن انا او انت قال وعيشك لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب انظر الى حذقه ورقة ادبه كيف لم يقل زفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك ابن الكلبي قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والي المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسماعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغني فدعاهما الى النزول عنده فقال له بكر ابن اسماعيل قدم البعير الى منزلك قال له سعيد بن عبد الرحمن انزل على هذا المخنث قال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة من فواكه الشام فوضعها بين ايديهما فقال له بكر بن اسماعيل ما بقي منك يا طويس قال بقي ظلي يا ابا عمرو قال افلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم حل ضبنه فاخرج خريطة فاخرج منها دفا ثم نقر وغنى •

يا خليلي نابني سهدي • لم تنم عيني ولم تكد •
كيف تلحوني على رجل • مونس تلتذه كبدي •
مثل ضوء البدر صورته • ليس بالزميلة النكد •
من بني المغيرة لا خامل • نكس ولا جحد •
نظرت عيني فلا نظرت • بعده عيني الى احد •

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال اتدري يا ابا عثمن من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك في عمارة بن الوليد ابن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ما قلت لم يسمعك ما اسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسالهما فاخبراه فقال واحدة باخرى والبادي اظلم الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة قال كان طويس يتغنى في عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يغني •

اجد بعمرة غنيانها • ام شانا شانها •
وعمرة من سروات النسا • تنفح بالمسك اردانها •

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة ام النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل باسا انما قال • وعمرة من سروات النسا • تنفح بالمسك اردانها •

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنه تعلموا ثم كان بعد هو السائب خاثر وكان في صحبة عبد الله بن جعفر واخذ الغنا عن معبد وكان لا يضرب انما كان يغني مرتجلا واذا غنى لمعبد صوتا خففه ويقول قال الشعر فلان ومططه معبد وخففته انا ومن غنائه •

نام صحبی ولم انم • لخيال بنا الم • ان فی القصر غادة • كحلت مقلتی بدم
وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد اكثر الصناعة الثقيلة ولما قدمت سكينة بنت
الحسن مكة اتاها الغريض ومعبد فغنياها •
عودی علی بشارته الهودج • انك الا تفعلی تحرج •
فقالت والله الا الجدی الحار والبارد لا يدری ايهما اطيب اسحق بن ابراهيم الموصلی شهد
الغريض ختانا لبعض اهله فقال له القوم من قال هو ابن الزانية ان غنی قال
لمولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال الذلك انا عندك قال نعم قال انا اعلم
فغنی • وما انترم الا شيا الا استرشادنا • بمكة مكحولا اسلا مدامعه
تشرب لون الرازقی بياضه • وبالزعفران خالط المسك رادعه •
فلوت الجن عنقه فمات وقال عمر اسحق بل غنی •
امن مكتومة الطلل • يلوح كانه خلل
لقد نزلوا قريبا منك • لو تقبول اذ نزلوا
تحاول لی لتقتلنی • وليس بمية حول
ثم كم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غنا ومن غنائه
وفتيان علی شرب جميعا • دلفت لهم بباطية هدور
كانی لم اصد بهم بباز • ولم اطعم بربتها صقور
فلا تشرب بلا طرب فانی • رايت الخيل تشرب بالصفير
ويقال انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الی ان دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن
فغنی • ويل الحية ويل ليه • قد عشش الحية فی بيتيه
فضحك صاحب المدينة ووصله ومنهم حكم الوادی وكان فی صحبة الوليد بن يزيد
ويغنی بشعره ومن غنائه •
خف من دار جيرتی • يا ابن داود انسها
قد دنا الصبح او بدا • وهی لم يقض لبسها
ثم تخرج العروس • لقد طال حبسها
خرجت بين نسوة • اكرم الجنس جنسها
وكان بالشام ايام الوليد بن يزيد مغن يقال له الغريض ويكنی ابا كامل وفيه يقول
الوليد بن يزيد • من يبلغ عنی ابا كامل • انی اذا ما غبت كالهابل
ومن غنائه • امدح الكاس ومن اعملها • واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر • فاذا لم نذقها لم نعش
وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلی وابن جامع السهمی
ومخارق وطبقة اخری دون هولا منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر

يقال

يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا فی الغنا وابن جامع احلاهم نغمة فقال
الرشيد لبرصوما ما تقول فی ابن جامع فقال يا امير المومنين وما اقول فی العسل الذی
من حيث ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلی قال بستان فيه جميع الثمار والرياحين
قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا امير المومنين وقال اسحاق بن ابراهيم
قلت ليونس من احسن الناس غنا قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال
ان شئت اجملت وان شئت فسرت قلت اجمل قال كان يغنی كل انسان بما يشتهی
كانه خلق من كل قلب كل انسان وكان ابراهيم الموصلی اول من وضع الايقاع بالقضيب
وحدث يحيی بن محمد فقال بينما نحن علی باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الاذن
فقال امير المومنين يقريكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم الموصلی تصيرون
الی منزلی فدخلت دارا لم ار اشرف منها ولا اوسع واذا بافرشة مظهرة بالسحاب
قال فقعدنا ثم دعی بقدح كبير فيه خمر وقال اسقنی بالكبير فانی كبير انما يشرب
الصغير الصغير ثم قال اسقنی قهوة بكوب كبير ودع الماكلة للحمير ثم شرب وامر
به فملی وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم امر بجوار فاصطفن بالدار فما شبهت
اصواتهن الا باصوات طير فی اجمة يتجاوبن وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلی
لما استفلكت الخلافة للمامون اقام عشرين شهرا لم يسمع ثم كان اول من تغنی بحضرته
ابو عيسی ثم واظب علی السماع وسال علی تحرجی عنده بعض من حسدنی فقال
ذلك رجل يتيه علی الخلافة قال المامون ما ابقی هذا من التيه شيا وامسك
عن ذكری وجفانی من كان يصلنی لما ظهر من سو رايه فاضر ذلك بی حتی جاف يوما
علوية فقال تاذن لی اليوم فی ذكرك فانی اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه هذا
الشعر فانه سيبعثه الی ان يسلك من اين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب
اسهل عليك من الابتدا فمضی علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذی امره به
وهو • يا مشرع الماء قد سدت مسالكه • اما اليك سبيل غير مسدود
لحائم حام حتی ما لا حياة به • محلا عن طريق الماء مردود
فلما سمعه المامون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدی لعبد من عبيدك جفوته
واطرحته قال اسحاق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحاق فجانی رسوله
فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكات عليه
فاحتضننی بيديه واظهر من بری واكرامی ما لو اظهره صديق مونس لسری
قال وحدثنی يوسف بن عمر المدنی قال حدثنی الحرث بن عبد الله
قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلی يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر
المغنی وكان فصيحا متادبا وكان مع ذلك يكد علی الشعر بصوت حسن فتذاكروا
رقة شعر المدنيين فانشد بعض جلسائه ابياتا لابن الدمينة حيث يقول

واذكر ايام الحمى ثم انثني • على كبدي من خشية ان تصدعا
فليت عشيات الحمى برواجع • عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها • عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عنبر يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا فكان اسماعي للهوى ولكن ان شاء امير المؤمنين انشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب واقوى لرجل من اهل البادية قال ان اشا قال وانزم بذا امير المؤمنين قال وذلك يعني لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مذكورة • ان جرن جرن وان هدين هدينا
ورموا بهن سواهما عرض الفلا • ان متن متن وان حيين حيينا

قال صدقت يا عنبر وخلع عليه واجازه وكان لابراهيم الموصلي عبد اسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وربما حضر به مجلس الرشيد فغنى به ثم انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه ابيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك امي غرابية • من ابني حام بها عبتني
فاني لطيف ببيض الظبا • وسمر العوالي اذ جئتني
ولولا فرارك يوم الوغا • لقدتك في الخيل او قدتني

فغضب زيادة الله وكان اسود فامر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله وكان بالمدينة في الصدر الاول مغن يقال له فند وهو مولى سعد بن ابي وقاص وكانت عائشة تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة ان لا تكلم سعدا حتى يرضى عنه فند فدخل عليه فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة وكان معوية يعقب بين مروان ابن الحكم وسعيد بن العاصي على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكان في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقي مروان فندا المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما راه قال

قل لفند يشيع الاظعانا • ربما سرعينا وكفانا

فقال له فند لا اله الا الله ما اسمجك والياو معزولا ابن الكلبي عن ابيه قال كان ابن عائشة من احسن الناس غناء وانبههم فيه واضيقهم خلقا اذا قيل له غن قال لمثلي يقال غن على عتق رقبته ان غنيت سائر يومي هذا فان غنى وقيل له احسنت قال لمثلي يقال احسنت على عتق رقبته ان غنيت سائر يومي هذا

فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فجا بالعجب فلم يبق في المدينة مخباة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو متخمر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كانهما ساريتان يمشيان امام دابته فقال لهما انتما حران ان لم تفعلا ما امركما به ان لم اقطع منكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المتخمر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما امره به والا فاقذفاه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما اخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك بابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور في ايديهما هما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك في العقيق وهما حران ان لم يفعلا ذلك لاقطعن ايديهما فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه قال دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحصي واقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها اقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا انما اجتمع لاهل المدينة سرورا الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت ذلك بك لاخلاقك السيئة قال ابن عائشة وانا ما مرت بي مصيبة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضاي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما اشد شي مر عليك قال يوم العقيق وكان ابراهيم المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مطلقا وكان يصوغ فيجيد روى عن ابراهيم الموصلي وكان قد خالف على المامون ودعى الى نفسه فظفر به المامون فعفى عنه وقال المامون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني • هوى الدهر بي عنها وولى بها عني
فان ابك نفسا ابك نفسا عزيزة • وان احتسبها احتسبها على ظن

فلما فتحت له ابواب الرضى من المامون غنى بهما بين يدي المامون فقال له احسنت والله يا امير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا امير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي فقال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك اثيرا عند المامون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا يا امير المؤمنين مع ابيك بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت فجعلت اطلب الرفقة فاتيت الى بير واذا حبشي نائم عندها فقلت يا نائم قم فاسقني قال ان كنت عطشان فانزل واسق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى • واسقياني من بير عروة مائي

فلما سمعني قام نشيطا وقال هذا والله بير عروة وهذا قبره فعجبت يا امير المؤمنين

لا اخطر ببالى فى هذا الموسم ثم قال اسقيك على ان تغنينى قلت نعم فلم ازل اغنيه
وهو يجد الحبل حتى سقانى واروى ذابتى ثم قال ادلك على موضع العسكر على ان
تغنينى قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدى وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف
فاتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقانى
وانا عديل الرشيد فلما نظر الى قال غنني والله فقيل له انقول هذا لاخى امير المومنين
قال اى لعمر الله لقد غنانى فاهدى الى انطاو تمرا فامرت له بكسوة وصلة وامر له
الرشيد بكسوة ايضا فضحك المامون وقال غن الصوت فغنيته فافتتن به
المامون فكان لا يقترح على غيره وكان مخارق وعلوية قد حركا القديم كله وصيرا فيه
نغما فارسية فاذا اتاهم الحجازى بالغنا الاول الثقيل فالاعجاج غناو لى القصارة
واسم علوية يوسف مولى لبنى امية وكان زلزل اضرب الناس للوتر ولم يكن قبله
ولا بعده مثله ولا يغنى وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبوصوما ومن غنائه
فى المامون

الا انما المامون للناس محنة * مميزة بين الضلالة والرشد
راى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

حدث سعيد بن محمد العجلى بيمان عن الاصمعى قال كان ابو الطمحان القينى وهو
حنظلة بن الشرقى عاشرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع الى يزيد
ابن عبد الملك فطلب عليه الاذن اياما فلم يصل فقال لبعض المغنيين الا اعطيك بيتين
من شعرى وتغنى بهما امير المومنين فاذا سالك من قائلهما فاخبره انى بالباب فما رزقنى
الله منه فهو بينى وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان راى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك فى رونق الضحى * تسيل به اصداغه ومفارقه

قال فغناه بهما فى وقت اربحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو
قال هو ابو الطمحان القينى وهو بالباب يا امير المومنين قال ما اعرفه قال له
بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المومنين قال وما قصة الدير قال قيل
لابى الطمحان ما ايسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت
ذات ليلة بديرانية فاكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها
وزنيت بها وسرقت كساها ومضيت فضحك يزيد وامر له بالفى درهم وقال
لا يدخل علينا فاخذ ابو الطمحان الالفين وانسل بهما وخيب المغنى ابو جعفر البغدادى
قال حدثنى عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابى عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع
ومعى سدس قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلما فمررت بباب ابى عيسى بن المتوكل
واذا على بابه المسدود وهو احذق خلق الله بالغنا فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت
المسجد الجامع لعلى استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا الى ابى عيسى قلت مثل ابى عيسى

فى قدره وجلالته ندخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم الامير بمكان ابى عكرمة فما لبث
الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملونى حملا فدخلت الى دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف
فتنا فلما دخلت ونظرت الى ابن ابى عيسى قال يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست ثم اتينا
بطعام كثير فلما انقضى اتينا بشراب وقامت جارية تسقينا شرابا كالشعاع فى زجاجة
كانها كوكب درى فقلت اصلح الله الامير ما اشبهت هذه الا بقول ابراهيم بن المهدى

حمرا صافية فى جوف صافية * بيضا يسعى بها حور من الحور
حسنا تحمل صافين فى يدها * صاف من الراح فى صافى القوارير

وقد جلس المسدود ودبيس وزفير ولم يكن فى ذلك الزمان احذق من هولا الثلاثة
بالغنا فابتدا المسدود يغنى

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد فى نسرين جبهته * واهتز اعلاه وارتج حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى زفير

الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى دبيس

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو يخلفه * او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يندو وقد مالت جوانبه

ثم ابتدا المسدود فغنى

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاح
يعتاده كل محنى مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بانية * الا اغترافا من الغدران بالراح

ثم سكت وغنى زفير

دع البساتين من اس وتفاح * واعدل بنا الى شيح الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو اشباح
وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كانها دمعة فى جفن سياح

ثم سكت وغنى دبيس

لا تحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كانها اذا انحدرت فى فم ساقيها * اغناه لألاوها عن كل مصباح

مازلت اسقى نديمى ثم التمه * والليل ملتحف فى ثوب اسماح
فقام يبئد وقد مالت جوانبه * بادى رحته من ذات الاكبراح

ثم ابتدا المسدود فغنى

باحورار العين فى الدعج * وابيضاض الثغر والفلج
وبتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج
كن رفيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

ثم سكت وغنى رفير

تمل الاجفان بالدعج * عمل الصهبا بالمهج
سرنى فى رى رى حنت * من ذات الضالين اج
قات قلبى قد فتكت به * قال مانى الدين من حرج

ثم سكت وغنى دبيس

يا مليح الدل والغنج * هل لديك اليوم من فرج
خذ كفيك انى غرق * من بحر الحب فى لجج
ان قلبى فتكت به * قال مانى الدين من حرج

ثم ابتدا المسدود فغنى

شققت حبيبى عليك شفا * وما لحبيبى اردت شفا
اردت قلبى فصادفته يداى بالجيب قد نوقا

ثم سكت وغنى رفير

تذوبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
تكلت نفسى وزرت رمسى * ان كنت للهجر مستحقا

ثم سكت وغنى دبيس

ظميت شوقا وبحر الغنى * بفيض عذبا ولست اسقى
لمن رفير ومن شهيق * ومن دموع تفيض سبقا

ثم ابتدا المسدود فغنى

يا صاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
فلطالما امكنتنى * منك المراشف عن تراض

ثم سكت وغنى رفير

بالسواد على البياض * وملاحظ المقل المراض
ورياض وردت * فكما لها ورد الرياض

ثم سكت وغنى دبيس

منضى الجفون بلا اغتماض * جازى المحبة بالقراض

ان

ان رايتك كل ما * ابرمت عاد الى انتقاض

قال ابو عكرمة فعجبت لهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة فقال لى ابو عيسى يعجبك من هذا شى يا ابا عكرمة قلت يا سيدى المنى دون هذا ثم اقبل ابو عيسى على المسدود فقال له غن صوتى فغناه

يا لجة الدمع هل للنوم مرجوع * ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتى وفؤادى هائم دنف * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لو الذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الاحزان مصدوع
ما ارق القلب الا حب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

قال ابو عكرمة فو الله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى لولا ان ابا عيسى قطعهم ما انقطعوا

من سمع صوتا ارافق معناه فاستخفه الطرب

اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن ابيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رايته اخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بابيات التى يقول فيها

ملك الثلاث الانسات عنانى * فحللن من قلبى بكل مكان
ما لى تطاوعنى البرية كلها * واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطانى

فارتاح وطرب وامر لى بعشرة الاف وغنى ابراهيم الموصلى محمد بن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانى فيه

رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
ما بدا الا استرق له * حسنه عبدا بلا ثمن
يا امين الله عش ابدا * دم مع الايام والزمن
انت تبقى والفنا لنا * فاذا افنيتنا فكن
من للناس الذ افتدوا * فكان البخل لم يكن

قال فاستخف الامين الطرب حتى قام من مجلسه يقبل اسفل رجليه وما وطئت من البساط فامر له بثلاثة الاف درهم وقال ابراهيم يا سيدى قد اجزتنى الى هذه الغاية بعشرين الف الف درهم قال وهل هى خراج بعض الكور الرقاشى عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعرا وغيرهم واتاه اشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وجر جرا وبقى اشعب فقال له جرير اراك قبيح الوجه واراك لئيم الحسب فيم قعودك وقد خرج الناس قال اصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم انفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى اخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتى فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا اخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

قال فاستخف جرير الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وساله عن حوائجه فقضاها له **الزبير بن بكار** قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فاسرع فيه على اخوانه فذهب فسال امراته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفا بني امية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ما يقال له بلاكث فقال لغلامه كيف يقال لهذا الما قال يقال له بلاكث قال عز قول الشاعر فناه

بينما نحن من بلاكث بالقاع • سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك • وهنا فما استطعنا مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق • وللحاديين كرا المطيا

قال من بدن ان لم تكر رها ر واجع قال له قد اسرفت على امير المومنين قال هي بدن ان لم تكررها رواجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجالا من قريش حلقا تتحدث فقالوا له زادجير قال زادجير حتى انتهى الى داره فقالت له امراته زادجير فانشدها الابيات فقالت كل ما املكه في سبيل الله ان لم اساطرك ما لي فشاطرته **قال ابو العباس** ان عمر الوادي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صمد من الارض فسمعت غنا من القرى لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى اقريكه لفعلت ولكني اجعله قراك فاني والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم انبرى يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها • ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها • اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر **وتحدث** عن خالد حاتمه بانه كان من احسن الناس ضربا بالعود قال فقدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن السمح وابن عائشة وابو كامل غزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري • وغاب النجم الا قيد فتر
لهم ما ازال له قرينا • كان القلب ابطن حر جمر
على بكر اخي فارقت بكرا • واي العيش يصلح بعد بكر

قال اعد يا حام فعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت له يقوله عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا قال لي الوليد واي عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجروا سعا هذا العيش الذي نحن فيه والله على رغم انفه **وحدث ابن سكينة** ابنة الحسن غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو الاسدي الذي كان يمر بنا لقد طاب بعده كل شي

بلغ مقابلة على اصله

حتى

390

حتى الخبز والزيت **وحدثني عبد الصمد بن المعدل** قال سمعت اسحاق بن ابراهيم الموصلي يتحدث قال حججت مع امير المومنين الرشيد فلما نزلنا المدينة احببت بها رجلا كان له سن ومعرفة فكان يشتهي فاني ذات ليلة في منزلي فاذا انا بصوته يستاذن علي فظننت امرا اقدحه فنزع الى فيه فاسرعت نحو الباب فقلت ما جابك قال دعاني صديق الى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه وحديث ممتع وغنا مسمع فاجبته الى ذلك وقمت معه الى هذا الوقت فاخذت بي حميا الكاس فاخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب الم قبل ان يرحل الركب • وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت اطير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته فنزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت فت الكمك قال ما بي الى الوقوف عليك من حاجة **وحدثنا** ان معوية بن ابي سفين استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غنا اعجبه فلما اصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال شاب خاثر قال فاحتزله من العطا **وكان ابن ابي عتيق** من نسال قريش وظرفائهم بل كان بدرهم ظرفا ونسكا ومن ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا اجدى ولا من تحريم الغنا والرثا ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقا وقال لها بدات بك قبل ان اصير الى منزلي قالت اوما تدري ما حدث بعدك واخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فلقيه فاخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل ما عملت به تحريم الغنا والرثا فقال ان اهلك اشاروا علي بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امراة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت منها الى الله تعالى وانا اسالك ايها الامير ان لا تحول بيننا وبين مجاورة قبر رسول الله فقال عثمان اذا ادعها فقال له اذا لا يدعك الناس ولكن تدعوا بها فتنظر اليها فان كانت ممن يترك تركتها قال فادع بها فامر بها ابن ابي عتيق فتقشفت واخذت سبحة في يدها وسارت اليه فحدثته عن مآثر ابائه ففكه بها فقال له ابن ابي عتيق اقرى للامير ففعلت فاعجب ذلك عثمان فقال لها ابن ابي عتيق فاحدي للامير فحركه حداوها ثم قال غني للامير فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن ابي عتيق كيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال قل لها فلتقل فامرها فغنت

سددن مصاص الخيم لما دخلنه • بكل لبان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال له ابن ابي عتيق يقول اذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال عثمان قد اذنت لهم جميعا **وحدث ابن ابي عتيق** انه ذكر له ان المخنثين خصوا

وانه خصى الدلال فيهم فقال ابن ابي عتيق اما والله لئن فعل به ذلك لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسًا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم التفت الى اصحابه اللهم كان يحسن حفيفه فاما نفيله فلا الله اكبر وكان سليمن بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاوا به فقال اعد ما غنيت به فاعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكانها جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الصوت ثم امر به فخصي قال ابو العباس محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشده ابراهيم قول الشاعر

اذا انت لم تنهك العاصية • واذا جر اليكم سادرا رسني

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضع مجلسه فقال له ابراهيم بن هشام ما بالك قال اني كنت سمعت هذا الشعر فاخجلته فآليت الا اسمعه الا جررت ردائي كما جر هذا الرجل رسنه ووقف رجل من الشعرا على رجل من المغنيين فانشده

اني اتيت اليك من اهلي • في حاجة يسعى لها مثلي •
لا ابتغي شيا لديك سوى • جي الحمول بجانب العزل •

قال له انزل سردحان المغني بقوم وعليه ردا اعرابي بربري فقالوا ايكم اخذت هذا الردا فقال بالا ان جيراننا ودعوا وحدثني ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان يقال قديما اذا فنيا عليك قلب القرشي من اهل تهامة فغنه لبشر عمرو بن ابي ربيعة وغنا ابن شريح وكذلك فعل اشعب برجل من اهل مكة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغنا اهل المدينة واهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك وطيبه ولا اريحيته فلما عيل صبري غنيته بغنا ابن شريح المكي وقول ابن ابي ربيعة المخزومي

نظرت اليها بالمحصب من منى • ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة • بدت لك تحت السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وليس كل الذي اردت ثم غنيته لابن ابي ربيعة ايضا

ولولا ان تقول له قريش • مكان الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبليني • وان كنا بقارعة الطريق

قال فطرب وقال احسنت لله حكمة الطبيب المتمني لا بالحوف والتوقى قال فلما رايت طرب المصرتين ولم ينبذ قلت هو الثالث ولا عليه السلام قال فغنيته من غنا ابن شريح وقول ابن ابي ربيعة ديقال انها لجميل

مازلت

ما زلت اسخن الدنيا كردونها • حتى ولجت على خفي الموج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها • فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق ابي وحرمة والدي • لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت • فعلمت ان يمينها لم تلجج
فرشفت فاها فانقضت بعروتها • رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمي اوّاه احسنت والله واحسنت فامر له بالف درهم وثلثين حمل تمر برني وخلعة كانت عليه وغنى ابن شريح رجلا من بني هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا • باسهم اعدا وهن صديق
وما ذقت طعم النوم منذ نايتم • ولا شيء لي بين الجوانح ريق

قال فخط في ثوبه ذراعا وصاح هذا والله الغنيان في نحور الفتيان قال وصحب شيخ من اهل المدينة شبابا في سفينة ومعهم جارية تغني فقالوا له ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فان اذنت لنا فعلنا قال فانا اعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه • وغابت الجوزاء والمرزم •
اقبلت والوطي يخفى كما • ينساب من مكمنه الارقم •

فرمى بنفسه الناسك في الماء بثيابه وجعل يخبط بكفيه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت بنفسك قال اني والله اعلم من تاويله ما لا تعلمون احمد بن جعفر قال حضر قاضي بمكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغني

الى خالد حتى انخنا بخالد • فنعم الفتى يرجا ونعم الموئل •

فلم يدر القاضي حفظه الله حتى اخذ نعليه فعلقهما من اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة وكان رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث في رجل من المغنيين واقترح عليه بصوت كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا اجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل وتفعل قال اخرجتنا من جد الطيب الى جد السوء من قرع قلبه صوت فمات منه او اشرف حدث ابو القاسم بن اسماعيل بن عبد الله المامون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة قينة احسن الناس وجها واكملهم عقلا وافضلهم ادبا قرات القران وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد ابن عبد الملك فاخذت بجوامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة او احد تحبين ان اصطنعه واسدي اليه معروفا قالت يا امير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقا لمولاي كنت احب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطى كل

واحد منهم عشرة الاف درهم ثم يحمل سراحهم اليه ففعل ذلك عامل المدينة فلما وصلوا الى باب يزيد استوذن لهم عليه فاذن لهم واكرمهم وسالهم عن حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها فاما الثالث فساله عن حاجته فقال يا امير المومنين مالي حاجة قال ويحك ولم الست اقدر على حوائجك قال بلى يا امير المومنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسالني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال فلي الامان يا امير المومنين قال نعم وكرامة قال ان رايت يا امير المومنين ان تامر جاريتك التي اكرمتنا لاجلها ان تغني ثلثة اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها فقالت له وما عليك يا امير المومنين قال سافعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الاخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بالطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصروف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تامرها يا امير المومنين تغني

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب بي فوق ما صنعا

ادعوا الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا امير المومنين تامرها تغني

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

الا عرجا بارك الله فيكما * وان لم يكن منه لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم شرب الفتى ثم شربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تامرها يا امير المومنين تغني

مني الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر

والله لا اسلوكم ابدا * ما لاح نجم او بدا فجر

قال فلم تات على اخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المومنين وانت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وامر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه قال وحدث ابو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن ابيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينما هو ذات ليلة في سمره اذ تذاكروا الغنا فقال عبد الملك قبح الغنا ما اوضعه للمروة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبها وعبد الله ساكت وانما عرض به عبد الملك واعانه عليه

من

من حضره من اصحابه فقال له عبد الملك ما لك ابا جعفر لا تتكلم قال وما اقول ولحمي يتمزع وعرضي يمزق وقال اما اني نبئت انك تغني قال اجل يا امير المومنين قال اف لك وتف قال لا اف ولا تف قد نالني انت بما هو اعظم من هذا قال وما هو قال بانك الاعرابي الجلف الجافي يقول الزور ويقذف المحصنات فتامر له بالف دينار واشتري الجارية الحسنا من مالي واختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه ثم ترده علي بصوت فهل بذلك باس قال لا باس ولكن اخبرني عن هذه الاغاني ما تصنع قال يا امير المومنين اشتريت جارية باثني عشر الف درهم وكانت مطبوعة فكان مدلج وطويس يانيانها فيطرحان عليها اغانيهما فحلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معونة فكتب الي اما اهديتها الي واما بعتنيها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فبذل لي فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبينا هي عندي على تلك الحال اذ ذكرت لنا عجوز من عجائزنا ان فتى من اهل المدينة سمع غناها فعلقها وشغف بها وانه يجي في كل ليلة مستترا فيقف بالبا حتى يسمع غناها وينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد اقبل مقنع الراس فاسرقت عليه وقد قعد مستخفيا فارعت بها تلك الليلة وجعلت اتامل موضعه فبان مكانه الذي كان فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو في موضعه قد عوت فتمة الجواري الطلقي الساعة فزيني هذه الجارية واصلحي من شانها وعجلي بها الي فلما جاءت بها الي نزلت وفتحت الباب وحركت الفتى فانتبه مذعورا فقلت له لا باس عليك خذ بيد هذه الجارية فهي لك وان هممت ببيعها فردها الي فدهش الفتى واخذه افكل ولبط به فدنوت منه من لدنه فقلت ويحك اظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم ار قط اعجب من ذلك قال عبد الملك وانا والله ما سمعت شيئا قط اعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت الجارية قال قلت في نفسي وكنت اذا ذكرت الفتى واسرها لم اجد لها من قلبي مكانا وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيبلغه خبرها فيحقد ذلك علي فما زالت تلك حالها حتى ماتت وقف رجل يقال له طريفة على ابوب المغني فقال

اني قصدت اليك من اهلي * في حاجة يسعى لها مثلي

لا ابتغي شيا لديك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غنى بقول امري القيس

حي الحمول بجانب العزل * اذ لا يلايم شكلها شكلي

فلبط بطريفة فاذا هو في الارض مجندل فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلي شي حار وهبط من راسي شي بارد فالتقيا فتصادما ووقفت بينهما لا ادري ما كانت حالي ٥

اخبار عنان وغيرها من القيان

حدثنا محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عامر قال كان هارون الرشيد قد استعرض جارية الناطفي ليشتريها وقال لها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فجلس ليلة مع سماره فغناه بعض من حضره من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك ما يزال معينا

قال فطرب له هارون طربا شديدا واعجب بالابيات فقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات الثلاثة بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا انا لا نصنع شيئا فقال خادم على راسه انا لك بها يا امير المومنين قال شانك فاحتمل البدرة ثم اتى الناطفي فقال له استاذن لي على عنان فدخل عليها واعلمها فقالت له ويحك ما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلت لي ... داء بقلبي ما يزال دفينا

قد اينعت ثمراته من طيبها ... وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين يقولون يا سيدي ... ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا تجد المكافاة قال فدفع اليها البدرة ودخل الى هارون بالابيات فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي قال خلعت الخلافة ان عنى ان باتت الا عندي فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده الاصمعي قال ما رايت هارون الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه جارية الناطفي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا ... امنا منك لا اخاف جفاكا

فسعى بي الوشاة فاقررت ... عيون الوشاة في هناكا

ولعمري لغير ذا كان اولى ... بك في الحق يا جعلت فداكا

قال فاخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجي فقال ايكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة الاف درهم فظننت انه دفع بقلبه اوعنان فبدر ابو جعفر فقال

مجلس ينسب السرور اليه ... لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدره

كلما دارت الزجاجة والكاس ... اعارته نشوة بكاكا

فقال يا غلام بدره قال الاصمعي وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني ... وتجافت امنيتي عن سواكا

قال احسنت والله يا اصمعي ولك بهذا البيت عشرون الفا غير انك اشعرهم حيث تقول

فتمنيت ان يغشيني الله ... نعاسا لعل عيني تراكا

قلنا له صدقت والله يا امير المومنين ۝ قال حماد بن بكر الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهارون وقيل له انها اشعر خرجت متعرضا لها فما راعني الا الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي فقال هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب فمضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا ابو شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلى فحمل عليها السوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يخدد كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان اسبلت دمعها ... كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت لها اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالما ... تجف يمناه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة قالت هاتها من شبيك اتينا قلت بيت وجدته على ظاهر كتاب لم اترضه ولا اقدر على اجازته قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته ... تنفس في احشائه او تكلما

قال فاطرقت ساعة ثم قالت

فابكى له من رحمة لبكائه ... اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد ... جعلت حبي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت

فما انبره فعنفوه ... فاوعدوه فكان ماذا

جلس الحسن بن هانئ الى عنان فقالت له كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال حسن قالت فقطع هذا البيت

اكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب ان يقطعه ضحكت به واضحكت فامسكت عنها واخذ في ضروب من الحديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف تقطيع هذا البيت ان كنت عالمة بالعروض

حولوا عنا كنيستكم ... يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك ابو نواس فقالت له قبحك الله ما برحت حتى اخذت بثارك حدثنا ابو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان للمامون جماعة من المغنيين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو يغني عنده اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغض ... الا كان دمعي لفقلتي نديما

حبذا انت والمسمى به ... انت وان كان منك اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت واخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المامون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع وقال اصدقيني امرك قالت

يا امير المومنين اطلعت من ورا الستارة قرايته فكلمته فامسك عن عفوته
وارسل الى المغنى نوهبها له وقال لا تقربنا قال ابو الحسن كان الواثق اذا
شرب وسكر ورقد فى موضعه الذى سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج
فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب اصحابه الا المغنى اظهر السكر ورقد فترك وبقيت
معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس دنا المغنى فى سحاة وزى اليها

انى رايتك فى المنام كاننى * نترشف من ريق فيك البارد
وكان كفك فى يدى وكاننا * بتنا جميعا فى لحاف واحد
ثم انتبهت ومعصماك كلاهما * فى راحتى وتحت خدك ساعدى

فاجابته

خيرا رايت وكل ما ابصرته * ستناله منى على رغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتحل بين مراشفى ومجاسدى
ونكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة حاسدى

فلما مدت يدها لترمى اليه بالسحاة من يدها رفع الواثق راسه فاخذ السحاة
من يدها وقال لهما ما هذا فحلفا انه لم يجر بينهما قبل هذا الكلام ولا كتاب ولا رسول
غير اللحظ الا ان الشوق قد تخامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما شهد له وتم النكاح
اتاها بمحضر المغنى الى الجنينة فوقع عليها ثم خرج اليه فقال له اردت ان تكشحنى
فيها وهى خادمى فقد كشحتك فيها وهى امراتك قال لما كلف يزيد بحبابة
واشتغل بها واضاع امر الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا امير المومنين تركت
الظهور للعامة والشهود للجمعة واضعت امر المسلمين واحتجبت مع هذه الامة
فارعوى قليلا فظهر الى الناس فاوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها
على يزيد ما قال مسلمة فقال وعنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا
هل العيش الا ما يلذ ويشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانته وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد
سيرته الاولى حدث ابن المغار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب
قال حدثنا الهيثم بن ابى بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلف بحبابة كلفا شديدا
فلما توفيت اكب عليها اياما يترشفها ويتشممها حتى انتنت فقام عنها وامر
بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها
وانصرف لصق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويونسه فلما اكثر عليه قال قاتل
الله ابن جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل

وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد
قال فطمن فى جنازتها فدفناه لسبعة عشر يوما وذكر المعتصم جارية كانت
غلبت عليه وهو بمصر فلم يكن خرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك انى ذكرت
جارية فاقلقنى الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غناه

وددت من الشوق المبرح اننى * اعار جناحى طائر فاطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور
وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال ما عدوت والله ما فى نفسى وامر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب بقرى مصر يقاسى الهم والسدما
لليلك بالميدان اقصر منه بالفرما

وقال المامون فى قينة له

لها فى طرفها لحظات حتف * تميت بها وتحيى من تريد
فان غضبت رايت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسبى العالمين بمقلتيها * كان العالمين لها عبيد

وانشد البحترى للمعتصم فى قينة له

اما زها فتغضب دون ذنب * وكل فعالها حسن جميل
فان تغضب فاحسن ذات دل * وان رضيت فليس لها عديل

وقال المعتز فى قينة له

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

وقال هارون الرشيد فى قينة له

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدى فذلله * وليس لى فى سوى الرحمن سلطان

ابراهيم الشيبانى قال القينة لا تخلص محبة لاحد ولا ترى الا من باب الطمع وقال
على بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين ورا الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصانى

قالت تاتى من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها فجلس عندها يوما يطارحها الغنا
فلما اراد الخروج قال لها ناولينى خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان يذهب
ولكن خذ هذا العود فلعلك ان تعود فينا ولنه عود امن الارض وكان اشعب

يختلف الى قينة يكلف بها ويتقطع اذا نظر اليها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع
عنها وتجنب دارها فعملت له دوا ولقيته به فقال لها ما هذا قالت شي عملت
لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه انت للطمع فان انقطع طمعك
انقطع فزعي وانشا يقول

انا والله اهواك • ولكن ليس لي نفقه
فاما كنت تقويني • فقد حلت لنا الصدقه

وقعد ابو الحرث جمين الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام
فلما طال ذلك به قال مالي لا اسمع للغدا ذكرا قالت سبحان الله اما تستحي اما
في وجهي ما يشغلك عن هذا قال جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة
لا ياكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا الشيباني قال كان بالعراق
قينة وكان ابو نواس يختلف اليها فكانت تظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاها
وجد عندها فتى يجلس اليها ويتحدث عندها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا • وتلقى بالتحية والسلام
اتيت فوادها اشكو اليه • فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل • ولا الفا خليل كل عام
اراك بقية من قوم موسى • فهم لا يصبرون على طعام

الشيباني قال حضر ابو نواس مجلسا فيه قيان فقيل له يا ابا نواس ليتنا بانك
قال ونحن على الجوسبة العتبي قال حضرت قينة مجلسا فغنت فاجادت
فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها ثم قال كل مملوك لي حر وكل امراة لي طالق
لو كانت لي الدنيا كلها ما صار اني كي نقطعها الله فاما اذ لم يكن فجعل الله كل حسنة لي
لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت
لنا به فقام شيخ اخر فقعد بين يديها وكل مملوك لي حر وكل امراة لي طالق ان كان
وهب لك شيئا لان ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك ولا شي
محمد بنه ه حدث احمد بن عمر المكي قال حدثني ابي قال سمعت اسحاق بن ابراهيم
الموصلي يقول كان بالمدينة رجل جعفري من ولد جعفر بن ابي طالب وكان يحب
الغنا وكان بالمدينة قينة يقال لها بصيص وكان الجعفري يتعشقها فقال
يوما لاخوانه تواسوني الى هذه الجارية حتى اكاشفها فقد والله ايتمت ولدي
وارملت نسائي واخربت ضيعتي فقاموا معه حتى اذا صاروا الى بابها دقه فخرجت
اليه فاذا املح الناس دلا وشكلا فقال لها يا جارية اغنني

وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام

فاستحت وخجلت وبكت وقالت يا جارية هاتي عودي والله ما اصبر هذا

دكي

ولكن احسن غيره فغنت

تحمل بينها اهلها فتبانوا • على اثار من ذهب العفاء

قال فاستغنى صاحبنا حتى تصبب عرقا ثم قال لها يا سيدتي فتحسنين ان تغني

واخضع للعتبى اذا كنت ظالما • وان ظلموا كنت الذي اتنصل

قالت والله ما اعرف هذا ولكن غيره فغنت

فان تقبلوا بالود اقبل مثله • وانزلكم منا باكرم منزل

قال فدفع الباب ودخل وارسل غلامه يحمل اليه حوائجه وقال لعن الله الاهل والضيعة
والولد خبر الدلفا قال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان
ابن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر
في وسط بستان ملتف قد اثمر وايتع واذا بازا كل شجرة من البستان ميدان ينبت
الربيع قد ازهر وعلى راسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس
ونضرت الخضرة واضعفت في حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسعفت الرياح
على الاشجار فتمايلت بالثمار وفيه قد تشققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك
ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع راسه وقال ابا زيد في مثل هذا الحين
تصادحا قلت اصلح الله الامير او قد قامت القيامة بعد قال نعم على اهل المحبة سرا
والمراسلة بينهم خفيا ثم اطرق مليا ثم رفع راسه فقال ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا
قلت اعز الله الامير قهوة صفرا في زجاجة بيضا تناولنيها مقدودة هيفا مضمومة
لفاء دعجاء اشربها من كفها وامسح فمي بفيها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا تتحدر من
عينيه عبرات بلا نشيج فلما راى ابن الوسايف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه فقال ابا زيد
حللت في يوم فيه انقضا اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك
او لتخبرني ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا
عند باب اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال
انفلت من شبكة الصياد عليها قميص سكب اسكندراني يبين بياض ثدييها وتدوير
سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صراريان قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها
مضمومة بفرد ذوابة تضرب حقويها وتسيل كالعناكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت
على متني جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجر
عينيها وعينان مكحولتان سحرا وانف كانه قصبة در وفم كانه جرح يقطر دما وهي
تقول عباد الله من لي بدوا من لا اشتكي وعلاج من لا يسمى طال الحجاب وابطا الجواب
فالعقل طائر والقلب عازب والنفس والهة والفواد مختلس والنوم محتبس رحمة الله
على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزا سبيل لكان امرا جميلا
ثم اطرقت طويلا ثم رفعت راسها فقلت ايتها الجارية انسية ام جنية سماوية ام ارضية

فقد اعجبني ذكا عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم تريني ثم قالت
اعذرا بها المتكلم الاريب فما اوحش الساعد بلا مساعد والمقامة لصب نسانه ثم انصرفت
فوالله اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا الا سمج في عيني
لحسنها قال سليمان ابا زيد كاد الجهل يستفزني والصبا يعودني والحلم يعزب عني
لحسن ما رايت وشجو ما سمعت تلك الدلفا التي يقول فيها الشاعر

انما الدلفا ياقوتة • اخرجت من كيس دهقان

شراوها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات مايموت الا بحزنها
ولا يدخل القبر الا بغضها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهية قم ابا زيد فالكتم المفاوضة
يا غلام نفله ببدرة قال فاخذتها وانصرفت قال ابوزيد فلما افضت الخلافة الى سليمان
صارت الدلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج على دهنا الغوطة وضرب في روضة خضرا موفقة
زهرا ذات حدائق بهجة تحتها انواع الزهر الغض من بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع
فهي كالثوب الحرمي وحواشي البرد الاتحمي بينهما مر الرياح نسيما تغفي على ما تحت العنبر
وفتيت المسك الاذفر وكان له مغنى ونديم وسمير يقال له سنان بديا نس واليه يسكن
فامره ان يضرب فسطاطه قريبا منه وقد كانت الدلفا خرجت مع سليمان الى ذلك
المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى ان انصرف
مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا اصلحك الله اكل وشرب
وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير
المومنين ونهيه اياي عنه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك اذ لم
تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا قال فرفع عقيرته
يتغنى بهذه الابيات

مجوبة سمعت صوتي فارقها • من اخر الليل لما ايلها السحر
تثني على الخد منها من معصفره • والحلي باد على لباتها خصر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها • اوجهها عنده ابهى ام القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق • فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم • تكاد من لينها للمشي تنفطر

فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيا من
حسن خلق ولطافة قد الا الذي داني المعنى من وقت الليل واستماعها الصوت الا رات
ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه
سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على تلك الحال فقال لها
ما هذا يا دلفا فقالت

الا رب صوت رايع من مشوه • قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله • الى امه يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر من قلبك ما خامر يا غلام علي بسنان
فدعت الدلفا خادما لها فقالت ان سبقت رسول امير المومنين الى سنان فحذره ولك عشرة
الاف وانت حر لوجه الله فخرج الرسولان فسبق رسول امير المومنين فلما اتى به قال
يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المومنين حملني الثمل وانا عبد امير المومنين
وغذي نعمته فان راى امير المومنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل فقال اما حظي منك
فلن اضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا غنى اصغت اليه المراة وان الفرس اذا صهل
تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت
له الشاة اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك قال اسحاق حدثني ابن السمراء
قال حججت فبدات بالمدينة فاني لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا امراة بفنا المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها قد قام عنها
من كان يطلب اليها واذا هي ترجم بصوت خفي فالتفت فرايتها فوقفت فقالت هل من حاجة
قلت تزيدين في السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف
علمك بالغنا قلت علم لا احمده قالت فهلا انفخ بغير نار ما ستملك من معرفة فوالله انه لسجوري
وفطوري قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العالي قالت يا عبيد وله موضع يوضع به وهو
من علوه في السما الشاهقة قلت فكل هولا النسوة اللاتي ارى على مثل رايك وفي مثل
حالك قالت يهن وفيهن ولي بينهن قصة قلت وما هي قالت كنت ايام شبابي
وانا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهي الجماع شهوة شديدة
وكان زوجي شابا وسيما وكان لا ينتشر علي حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي
وكان قد علقته امراة قصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما انا فيه
وغلبة امراة القصار على زوجي قالت ادلك على ما ينفعك عليك ويرد قلبه اليك
قلت والا امي انت اذ انكونين اعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه
حسن الغنا فاعلقي من اغانيه اصواتا عشرة ثم غني بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه
كلها فالطفت بمجمع فلم افارقه حتى وصيني حذاقة وتمرفه فكنت اذا اقبل زوجي اضطجعت
ورفعت عقيرتي فغنيت فاذا غنيت صوتا بت على زب وان غنيت صوتين بت على
زبين وان ثلاثة فثلاثة فكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
قال فضحكت والله حتى امسكت على بطني وقلت يا هذه ما اظن الله خلق مثلك قالت
اخفض صوتك قلت ما كان اعظم منة صاحبة المشورة قالت حسبك منها منة
وحسبك في شاكرة قلت وفي قلبك من تلك الشهوة شي قالت لذع في الفواد
واما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب
نسمة اعتبارها فوقفت عليها وقلت الك حاجة انا ارم لبعض حالك قالت لا

انا في فائت من العيش فلما انقضت اقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تغنيه من جاريتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس كل الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

ابو بكر عن جامع عن الحسين بن موسى قال كتب علي بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خف الله فيمن قد تبلت فواده * وتيمته دهرا كان به سحرا
دع الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك امرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لناظهرا ولكنه يملا لنا بطنا وكان ابو بكر الكاتب تنازل قينة محمد بن حماد فاهدى اليها ممسكة فقال فيه بعض الكتاب

اهدى اليها قميصا * ينيكها فيه عزم * فللسعادة حرها * وللشقاوة ايره

حدثنا ابو عبد الله بن عبد البر المدني بمصر قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشا وللاخرى جوذر وكان يعجبه السماع وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغب مجالس المتظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما اتاه قال له اصلحك الله انك في لذتك ولا لذة لي قال وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش لابد فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامرات بطرح فيه سكر العشر فلما شربه الضحاك تحرك عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي المراحيض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحضت فوادي فخليتني * اهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا تغنيانه فقال في نفسه ما اراهما فهمتا عني اظنهما مكيتين واهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتي اين المخرج قالت احداهما ما يقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * اقام المنادي بالعشاء فاعتما

فاندفعتا تغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني اظنهما شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتي اين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال في نفسه لم يفهما عني وما اظنهما الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتي اين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسال ان نغني

خلى علي جوى الاخوان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنتاه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما احسبهما الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما اين بيت الحش قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قال يسال ان نغني

اوحش الجسدان فالربع منها * فمناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنيف فقال لهما يا حبيبتي اين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها ويحك يا بيس سيدنا هل رايت اكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسال ان نغني

تكنفني الهوى طفلا * فشيبني وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما تولعان به والهاشمي ينقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتين ولكني اعلمكما ما هو ورفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمي فقال له سبحان الله اتسلح على وطائي قال الذي خرج من بطني اعز علي من وطائك ان هاتين الزانيتين اني اسلكما عن المتوضا فاعلمتماني ما هو

قولهم في العود

قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط ليت شعري ما هو قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انا اخبرك ما هو خشب ودب الظهر ارسح البطن له اربعة اوتار اذا حركته لم يسمعه احد الا حرك اعطافه وهز راسه **مر اسحاق بن ابراهيم** الموصلي برجل يحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف **وقال بعض الكتاب في العود**

وناطق بلسان لا ضمير له * كانه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الكلام كما * يبدي ضمير سواه منطق القلم

ومن قولنا في هذا المعنى

يا مجلسا اينعت منه ازاهره * بنيل اوله في الحسن اخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * او بات في جنة الفردوس سامره
والعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت منه عصافره
والجارة امزاج اذا نطقت * اجابها الكبر المحفية ناقره
وحن بينهما الكيتار عن نغم * تبدي عن الصب ما تخفي ضمائره
كانما العود فيما بينها ملك * يمشي الهوينا وتتلوه عساكره
كانه اذا اعطى وهي تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه اساوره
ذاك المضمون الذي لو كان يشبهه * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يقابحه * سمع المريض اذا اضلت اساطره
او كان زرياب حيا ثم اسمعه * لمات من حسد او لا ينا طره

وقال الحمدوني يصف العود

وسمعت رجع عود بين اربعة • سر الضمائر فيما بينها علن
فولدت للندامى بين نغمتها • وضعها فرحا تنصب له حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها • ولا تحير في الحانها الحسن
يهدي الى كل جزء من طبائعها • بنانها نغما انما رها فتن
وترتعي العين منها روض وجنتها • طورا وتسرح في الفاظها الاذن

وقال عكاشة البصري

من كف جارية كان بنانها • من فضة قد طرفت عنابا
وكان يمناها اذا ضربت بها • تلقي على يدها الشمال حسابا

ومن قولنا في هذا المعنى

جوفا مخطوطة اصابعها • بساكنات تحركها نغم
اربعة جزئت لاربعة • اجزاؤها النفوس تلتحم
اصغرها في القلوب اكبرها • يبعث منه الشفا والسقم
اذا ارنت بغمز لافظها • قلت حمام يجيبهن حم
لها لسان بكف ضاربها • يعرب عنه وماله فم

قولهم في المبردين بالغنا قال ابو نواس

قل لزهير اذا شدا وحدا • اقلل او اكثر فانت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى • صرت عندي كانك النار
لا يعجب السامعون من صفتي • كذلك الثلج بارد حار

وقال ايضا

قد نغصنا ونحن في الجبين طربا • انضجتنا كواكب الجوزاء
فاصبيوا اصبينا فقينه • عوض من جليد برد الشتاء
لو تغنى دونه حمر الم يضره • من برد ذلك الغناء

وقال ايضا

كان ابا الغلس اذ يغني • يحاكي عاطسا في عين شمس
يبال سد قد طورا وطورا • كان بلحمه ضربان ضرس

وقال دعبل

ومغن ان تغنى • اورث الدمان هما • احسن الاقوام حالا • فيه من كان اصما

وقال الجمدولي

بينما نحن سالمون جميعا • اذ اتانا ابن سالم محتالا
نتغنى صوتا فكان خطاء • ثم ثنى ايضا فكان محالا
سالنا خلعة على ما تغنى • فخلعنا على قفاه النعالا

وقال آخر

رايت نضر اسادا بايضرب • فقمت من مجلسنا اهرب
لانه ينبح علينا في اوتاره اكلب

كانما تسمع في حلقه • دجاجة يخنقها ثعلب
ما عجبي منه ولكنني • من الذي يسمعه اعجب

وقال آخر

ومغن يخرا على جلسائه • ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مومن في ربعون المغني وكان يغني وينقر في الدواة

غناؤك يا ربيع اشد بردا • اذا احمي الهجير من الصقيع
ونقرك في الدواة اشد منه • فما يصبو اليك سوى رقيع
اغثنا في الصيف اذا التظى • ودعنا في الشتاء وفي الربيع

وقد جبل اكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لوم الغريزة وضعف الهمم فقال من يختار من الصناعات ارفعها ويطلب من العلوم انفعها ولذلك كان اثقل الاشيا عليهم وابغضها اليهم مونة التحفظ واحبها عندهم واسهلها لديهم اسقاط المروة وقيل لبعضهم ما احلى الاشيا كلها قال الارتكاس وقيل لعبد الله بن جعفر ما اطيب العيش قال ليتم من هنا من الاحداث فلما قام قال العيش كله اسقاط المروة واي شي اثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومن ذلك كان سوء الاختيار اغلب على طبائع الانسان من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد به الى اخبار السمر المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا ابرد ما وجد حتى انتهى الى الحسن بن هانى وقلما يانى له قول ضعيف لرقة فطنته وعذوبة الفاظه فاستخرج له المبرد ابياتا.

الا يا لحني في المقار جليسي • ولا يعطني في شربها عبوس
تعشقها قلبي فبعض عشقها • الى من الاشيا كل نفيس

وجعل اشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها فخطر كلها وتخطاها الى التي تجانسه في برده فما احسبه لحقه هذا الاسم الا البرد ومن شعر ابي العتاهية المستظرف عند الظرفا المخير عند الخلفا • اه من كدي وحربي • اه من لوعة حبي • ما اشد الحب يا سبحانك اللهم ربي ونظير ذلك من سوء الاختيار ما تخيره اهل الحذق بالغنا والصانعين لاهل الالحان من الشعر القديم فانهم تركوا منه الذي هو ارق من الما واصفى من رقة الهوا وعنوا بقول الشاعر

كانها الشمس اذا ما بدت • تلك التي قلبي لها يضرب
كان في النفس لها ساحر • ذا ال الذي علمه المذهب

ومثله • ما ارجى من حبيب ضن عني بالمداد • لو بكفيه سحاب ما ارتوت منه بلادي • ما لسلمى تجنبت • ما لها اليوم ما لها • ان تكن قد تغضبت • اصلح الله حالها •

قال الاصمعي عن ابن الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع احد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانا الفت بني فلان فغلبتهم سودا اقصارا وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المراة العاقلة

نبني بيتها والمراة السفيهة تهدمه وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما اعطاك الله امراة قال لا قال فانت اذاً من اخوان الشيطان ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح

القول في المناكح

خطب صعصعة بن معاوية الى عامر حكيم العرب امراته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة وقال يا صعصعة انك تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفو الحسيب والرجل الصالح اب بعد اب وقد انكحتك اذ لم اجد مثلك افرس السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة اقسم لو قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للاخر وتزوج سهيل بن عمرو امراة فولدت له ولدا فبينما هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال يا ابت هذه الشاة ابنة الناقة فقال ابوه يرحم الله هند الفراسة فيه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابي طالب فقد جعل لها قرابة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو احب الي من سمعي وبصري ولكن حقه عظيم فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامي وان قمت بحقهم قصرت عن حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش ولما توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغ عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يزوجه ابنته الاخرى فشكى عمر عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة عمر وتزوج عثمان ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرنا ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال لها ذلك الفحل لا يجدع انفه فتزوجته وخطب عمر ابن الخطاب الى عائشة ام كلثوم بنت ابي بكر وهي صغيرة فقالت له الامر اليك فذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لي فيه فقالت عائشة اترغبين عن امير المومنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النسا فارسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فاخبرته فقال لها انا اكفيك ذلك فاتى عمر فقال يا امير المومنين بلغني عنك امر اعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغني انك خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بها عني ام رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشات تحت كنف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شي فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب من فاطمة بنت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن ابي طالب فلقيه عمر فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض احد يرضيك من حسن صحبتها بما ارضيك به فانكحني اياها قال انكحتكها يا امير المومنين فاقبل عمر وجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا امير المومنين قال بام كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب سينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فاحببت ان يكون لي معها نسب فولدت له ام كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد ابن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية لما انتقص عليا فيما يقال قال وحدثنا اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن كانت له امراة مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها الك زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها وقل لها

وسائلة عن حرفتي فقلت حرفتي • مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت الى الخيل يوما رايتني • امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر • على الم البيض الرقاق البوارق

فانشدها الرسول ما قال فقال له ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب

الا انما ابغي جوادا بماله • كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان جود كريمة • بما نتهاب في الليل فوق النمارق
ويشربها صرفا لكيما مدامة • ندامى فيه كل حرف موافق

وعن ابي سعيد قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا ابا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امراة تنظر في يدها ولكن تزوج امراة تنظر في يدك

صفات النسا واخلاقهن

قال ابو عمرو بن العلاء اعلم الناس بالنسا ابن الطبيب حيث يقول

فان تسالوني بالنسا فانني • عليم بادوا النسا طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله • فليس له في ودهن نصيب
يردن ثرا المال حيث علمنه • وشرخ الشباب عندهن عجيب

وهذه الابيات لعلقمة بن عبدة المعروف بالفحل واول القصيدة طحا بك قلب في الحسان طروب وحكى الاصمعي عن يونس عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت اقصيرة النسب ام طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن اخي اعرف في العين اذا عرفت فاعرف بها فاذا انكرت فاعرف بها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت

تتحاوص واما اذا انكرت تتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر تتجحوا وقد رايت عينيك
ساجية فالقصيرة النسب التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف
حتى تطيل في نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناة فيهم فتصنع
نفسك بهم **وقال معاوية** لصعصعة بن صوحان اي النسا اشهى اليك قال
المواتية لك فيما تهوى قال فاي هن ابغض قال ابعدهن مما ترضى فقال هذا النقد العاجل
فقال صعصعة بالميزان العادل **وعن سفين** بن عيينه قال شكى جرير بن عبد الله البجلي
الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النسا فقال لا عليك ان التي عندي ربما خرجت من عندها
فيقول اما تريد ان تتضع لفتيان بني عدي فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان
ابراهيم الخليل شكى الى ربه رداة خلق سارة فاوحى الله اليه ان البسها على لباسها ما لم ترد فيها
وقال اخر امراة بيضا مكدرة فرجا جدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا حلمة ثديها ورانفة
اليتها **وقال شاعر**

ابت الروادف والثدى لقميصها • مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت • نبهن حاسدة وهجن غيورا

وآخر

اذا انبطحت فوق الاثاني رفعها • تبدين في خرعليص كعب

وعن ابن اسحاق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكية ولوان نجيبة
نوخت خلفها ما ظهرت **وعن الشعبي** قال اني لفي المسجد نصف النهار اذ سمعت باب
القصر يفتح فاذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاذا
امراة جالسة عليها من الحلي والجواهر ما لم ار مثلها وهي احسن من الحلي الذي عليها
فقال يا شعبي هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

وما زلت في ليلى طرسا وفي • الى اليوم اخفي حبها وادا جن

هذه عائشة بنت طلحة فقالت له اما اذا جلوتني عليه فاحسن اليه فقال يا شعبي روح
العشية قال لا ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص من عشرة الاف فامر لي بها

صفة المراة السوء

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في الخضرا تنبت في الدمن يريد الجارية الحسنا
في المنبت السوء **وفي حكمة داود** المراة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله
الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال قال عمر بن الخطاب النسا ثلاث لينة هينة عفيفة
تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعا للولد وثالثة غل قمل يلقيه
الله في عنق من يشا **وقيل** لاعرابي كان ذا تجربة للنسا صف لنا النسا قال شر
النسا
الخفيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم الحيابس الصفرا المشومة العسرا السليطة
الورها السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على
زوجها بالحرب تنس في السما وراسها في الارض **وفي رواية الخشني** محمد بن عبد السلام

بلغ مقابلة على اصله

صفة

صفة المراة السوء اعوذ بالله منها قال اياك وكل امراة مذكرة حديدة العرقوب بادية
الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيات
تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس لها في قلبها رافة ولا عليها منه مخافة
ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حريبته
وان امسكها كانت مصيبته سفعا ورها كثيرة الدعا قليلة الارعا تاكل لما وتوسع ذما
صخوب غضوب ذنبة بذية ليس يطفا نارها ولا يهدى اعصارها ضيقة الباع
مهتولة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع
بادية حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غايبة قد ذل لسانها بالزور
وسال دمعها بالفجور **نافرت** امراة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي
خراسان فقالت ابغضه والله لخصال فيه قال وما هي قالت هو والله قليل الغيرة سريع
الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد اقبل بخره وادبر ذفره وهجمت عيناه واضطربت
رجلاه يفنو سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسي رجسا ان جاع جزع وان شبع جشع
ومن صفة المراة السو يقال امراة شمعمعة فطرنة وهي التي اذا اسمعت او تبصرت
فلم تر شيا تطنت تظنيا **وقال الشاعر** • اذ لنا لكنه • شمعمعة نظرنه •
معنة معنة • كالذئب وسط العنه • الا تره تظنه • **قال يزيد** بن عمر
ابن هبيرة لا تولدن برشاء ولا عمشا ولا فقصاء ولا لثغاء فيجيك بولد الثغ فوالله لولد اعمى
احب الي من ولد الثغ **وقال** اواخر عمر الرجل خير من اوله يثوب حلمه ويثقل حصاته
وتخمد شرارته وتكمل تجاربه واخر عمر المراة شر من اوله يذهب جمالها ويذرب لسانها
ويعقم رحمها ويسو خلقها **جعفر بن محمد** اذا قال لك احد تزوج نصفا فاعلم ان شر
النصفين وانشد • وان اتوك فقالوا انها نصف • فان افضل نصفيها الذي ذهبا •

وقال الحطيئة في امراته

اطوف ما اطوف ثم اوي • الى بيت قعيدته لكاع

وقال في امه

تنحي واقعدي منا بعيدا • اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا • وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء • وموتك قد يسر الصالحينا

وقال زيد بن عمير في امته

اعاتبها حتى اذا قلت اقبلت • ابى الله الا خرقها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت • زنت فهي ابدا يزنى بها وتقود

ويقال ان المراة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند قربه منها
مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه

وقال اعرابي يصف امراة كنفاء

اول ما يسمع منها في السحر ۰ تذكيرها الانثى وتانيث الذكر

والسوءة السوآء في ذكرا القمر

وقال اخر في زوجته

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي ۰ ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا ۰ وعذبها فيه نكير ومنكر

كان روح ابيرا عند عبد الملك بن مروان فقال له يوما ارايت امراتي العبسية قال نعم قال فبماذا شبهتها قال بمشجب بال قد اسى تشنته قال صدقت وما وضعت يدي وما وضعت يدي عليها الا كاني وضعتها على الشكاعي لشجرة كثيرة الشوك وانا احب ان تقول ذلك لوليها الوليد وسليمان وما لك من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح ناحية من البيت فجلس كانه جلس وجا الوليد وسليمان فقال اتدريان لما بعثت اليكما لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت ۰ ابو الحسن المداني كان عند روح بن زنباع هند ابنة النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد من جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله اني لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم وقالت له يوما عجبا منك كيف يسود لك قومك وفيك ثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور فقال اما جذام فاني في ارومتها وحسب الرجل ان يكون في ارومة قومه واما الجبن فانما لي نفس واحدة فانا احوطها فلو كانت لي نفس اخرى جدت بها واما الغيرة فلا اريد ان اشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت له امراة حمقا مثلك مخافة ان تجيء بولد من غيره فتقذف به في حجره وانشا يقول

وهل كنت الا مهرة عربية ۰ سليلة افراس تجللها بغل ۰ فان نتجت مهرا كريما فبالحرى ۰ وان يك اقراف فما انجب الفحل

الاصمعي قال قال ابو موسى جات امراة الى رجل تدله على امراة يتزوجها فقال

اقول لها لما اتتني تدلني ۰ على امراة موصوفة بجمال

اصبت لها والله زوجا كما اشتهت ۰ ان احتملت مني ثلاث خصال

فمنهن عجز لا يسارى وليدة ۰ ورقة اسلام وقلة مال

صفة الحسن

قالوا الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ في الطيب كما تضرب في بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل بها في كتابه فقال كانهن بيض مكنون وقال كانهم لؤلؤ مكنون وقال الشاعر

كان بيض نعام في ملاحفها ۰ اذا اجتلاهن قيظ ليله رمد

وقال اخر

مروى الاديم تموه الصفرة حتى الا يبتغى اصفرارا

وجرى من دم الطبيعة فيه لون ورد كسى البياض احمرارا

قالت

قالت امراة خالد بن صفوان لخالد لقد اصبحت جميلا قال وما رايت من جمالي وما في رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الطول وردآؤه البياض وبرنسه سواد الشعر وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته قال عدي بن زيد يصف تلون الوجه

بيضا تحمر خداها اذا خجلت ۰ كما جرى ذهب في صفحتي ورق

ومن قولنا ايضا

عطابيل كالارام اما وجوهها ۰ فدر ولكن الخدود عقيق

ومن قولنا ايضا

كم سوسن لطف الحيا بلونه ۰ فاساره وردا على وجناته

ومن قولنا ايضا

يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا ۰ ورشا بتقطيع القلوب رفيقا

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ۰ درا يعود من الحيا عقيقا

وقالوا ان الجارية الحسنا تتلون بلون الشمس فهي بالضحى بيضا وبالعشي صفرا وقال الشاعر

بيضا ضحوتها وصفرا العشية كالعراره

وقال اخر قد علمت بيضا صفرا الاصل وقال ذو الرمة

بيضا صفرا قد تنازعها ۰ لونان من فضة ومن ذهب

وقولهم في الجارية جميلة من بعد مليحة من قرب فان الجميلة التي تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة كلما كررت بصرك فيها زادك حسنا وقال بعضهم الجميلة السمينة من الجميل وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك شبهوها بالصبح في بياضه المنجبات من النساء

قالوا انجب النسا الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجل ابو حاتم عن الاصمعي قال المنجبة التي تنزع بالولد الى اكرم العرقين قال عمر بن الخطاب يا بني السائب انكم اضويتم فانكحوا في الغرائب وقالت العرب بنات العم اصبر والغرائب انجب لعول اغتربوا لا تضووا اي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين ويقال اذا اردت ان يطلب ولد المراة فاغضبها ثم قع بها وكذلك الفرعة قال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد ۰ حبك الثياب فشب غير مهبل

حملت به في ليلة مزؤودة ۰ كرها وعقد نطاقها لم يحلل

وقالت ام تابط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلا ولا ارضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل وانمته مبقا ولا منضيا متعاطلا ومن امثال العرب قولهم انت نيق وانت مبق فلا يعق النيق

المغضب والمبق الذي لا يحمل شيا ۰ من اخبار النساء

لما قتل المصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصاري زوجة المختار بن ابي عبيد

انكر الناس ذلك عليه واعظموه وقالوا اتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نسا المشركين فقال عمر بن ابي ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندي • قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب • ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امراة فهموا بقتلها فقالت لهم تقتلون من ينشا
في الحلية وهو في الخصام غير مبين فامسكوا عنها

باب في الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله
محمد بن الغاز قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن اخي الاصمعي قال سمعت عمي
يقول توصلت بالملح وادركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديث بلغني
ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على اربع فكيف طلق
خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات
وكان شنطيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامراة
منهن اذهبي فانت طالق قالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق فلو ادبتها بغير ذلك
لكنت حقيقا فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد
كانتا اليك محسنتين وعليك متفضلتين فقال وانت ايتها المعودة اياديهما طالق
ايضا فقالت الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك على ان تؤدب نساءك
الا بالطلاق والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه
فيكم ابيت الا الطلاق لنسائك قال وانت ايتها الموبخة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك
فاجابه هيثم قد اجزت ودخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل
حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة
وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لبشعة كنت فبنت قالت والله ما اغتبطنا
اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشي مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج
المغيرة متندما على ما كان منه فلقي يوسف بن ابي عقيل فقال له اني نزلت الان
عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج
قال حسن بن علي بن حسين لامراته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت
قد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه فلن اضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة
وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وامسكها قال ابو عبيد طلق رجل امراته وقال
في ذلك

لقد طلقت اخت بني غلاب • طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم ار كالمنذل او اويس • اذا طلقا ندما فما دا

قال ابو عبيد طلاق المنذل واويس يضرب به المثل ونكح رجل امراة فلما اهداها

ربع داره احسن ربع وشمل عياله اجمع شمل فقالت اما والله لئن بنيت لهم لا تشتت امرهم وقالت

ارى دارا ساحتها اريبا • واترك اهلها شتى غريبا
نبيني قبل ان تلحى عصانا • ويصبح اهلنا شتى غريبا

وقيل لابن عباس ما تقول في رجل طلق امراته عدد نجوم السما قال يكفيه من
ذلك عدد كواكب الجوزا وقيل لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسي
لطلقتها الزهري قال قال ابو الدردا لام الدردا اذا رايتني غضبت ترضيني واذا رايتك
غضبت ترضيتك والا لم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون الاخوان كنت اختلف
الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استاذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فاستاذنت
عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة
وقال ندمت على ما كان مني ثم انشا يقول

طلقت امامة بالطلاق • ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يالم لها قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب بين الفين بغير اتفاق

الشيباني قال طلق ابو موسى امراته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي • فذاك دواء المجانب الشرس
ما انت بالحنة الولود ولا • عندك نفع يرجا لملتمس
ليلة تهدى بنت طالقة • الذ عندي من ليلة العرس
بت لذيذا بشر منزلة • لا انا في لذة ولا فرح
هذا على الخسف لا تضيم له • وما انا ما تروع لي نفسي

اقبل منظور بن زبان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انما زوجتك ولم تزوج عبد
الله فقال ما لك قال ابنتي تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال منظور
انا ابن قهدم قال انا ابن صفية اتريد ان يطلق المنذر اختها قال لا تلك رامية
بموضعها وتزوج محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن
الزبير فذكر جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت
محمد لهو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل
المخزومي فكتبت اليها

اعيذك بالرحمن من عيش شقوة • وان تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه • عليك فموتي بعد ذلك او دعي

فردته ولم تتزوجه العتبي عن الحجاج قال مهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر سبعين
الف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معوية فاتى عبد الملك حتى اذا اطبق الليل

رادته

دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما اطرقك الطروق ابا يزيد قال امر والله لم ينتظر به الصبح هل علمت ان احدا كان بينه وبين من عادى ما كان من الى سفين وقد قال الزبير بن العوام فانى تزوجت اليهم فما فى الارض قبيلة من قريش احب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بنى هاشم وقد علمت ما يقال فيهم فى اخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يامره بطلاقها ولا يراجعه فى ذلك فطلقها واتاه الناس وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يوقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو اولى به وان لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا ادرك من قبله واتعب من بعده وعلم ان اسلم الامر الى اهله ولو طلبه بقديم لم يغلب عليه ولحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحيى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعتب عليكم ونستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون ان تحلموا فتعرضنا للذى تحبون

من طلق امراته ثم تبعتها نفسه

الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا • ان الغزال الذى ضيعت مشغول

فكتب اليها

ان كان ذا شغل فالله يكلؤه • وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا • وفى الليالى وفى ايامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ عنى سعدى رسالة ولك خمسة الاف درهم قال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال انشدها

اسعدى هل اليك لنا سبيل • ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يواتى • بموت من خليلك او فراق

فاتاها واستاذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتى انه على بخمسة الاف درهم قالت والله لاعاقبنك او تبلغ اليه ما اقول قال يا سيدتى اجعلى لى شيئا قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فانشدته

اتبكى على سعدى وانت تركتها • فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه وانشده سقط فى يديه واخذته كظة ثم سرى عنه فقال اختر منى احدى ثلث خصال اما ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان القيك الى هذه السباع فتحير اشعب واطرق حينا ثم رفع راسه فقال يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله ومن طلق امراته فتبعتها نفسه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق امره ابوه بطلاقها فطلقها ثم دخل عليه فسمعه ينشد

فلم ار مثلى طلق اليوم مثلها • ولا مثلها فى غير شىء يطلق
فامره بمراجعتها

ومن طلق امراته فتبعتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها فقال

ندمت ندامة الكسعى لما • غدت منى مطلقة نوار
فاصبحت الغداة الوم نفسى • بامر ليس لى فيه خيار

ثم نافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق نهارا افسدته المراة ليلا حتى غلبت المراة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى ياتيك مؤتزرا • مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة • كورهاء مشنوء اليها حليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها • ملعنة يوهى الحجارة قيلها

فقال ابن الزبير للنوار ان هذا شاعر خبيث سيهجونى فان شئت ضربت عنقه لئلا يهجونى وان كرهت ذلك فاختارى انكاحه وقرى فمكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى ذلك الاصمعى عن المعتمر بن سليمان عن ابى مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق امض بنا الى حلقة الحسن فانى اريد ان اطلق النوار فقلت له انى اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه فقال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت ابا سعيد قال بخير كيف اصبحت ابا فراس فقال تعلمن ان النوار طالق منى ثلاثا قال الحسن واصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى ان فى قلبى من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما • غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها • كادم حين اخرجه الضرار
ولو انى ملكت بها يمينى • لكان على للقدر الخيار

وقال اعرابى من بنى الحارث بن كعب وكان طلق امراة تسمى سلمى وندم فى طلاقها وتزوجها رجل كان يسمى صحبتها

رميت بسلمى بوء ضيم وانى • لابى الضيم وابن اباة
فقد وفتنى بين شك وبهتة • وما كنت وقافا على الشبهات
بنفسى حبيب حال بابك دونه • وتقطع نفسى دونه حسرات

ومن طلق امراته فتبعتها نفسه قيس بن الذريح وكان امره ابوه بطلاقها فطلقها وندم وقال فى ذلك

فواكبدا وعاودنى صداع • وكان فراق لبنى كالخداع

تكنفني الوشاة واوعدوني • فيا للناس للواشي المطاع
فاصبحت الغداة الوم نفسي • على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه • تبين غبنه عند البياع

وطلق رجل امراته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة قال ما لك عندنا ذنب غيره
العتبي جاء رجل بامراة كانها برج من فضة الى عبد الرحمن ابن ام الحكم وهو على الكوفة فقال
ان امراتي هذه شجتني قال لها انت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج
طيبا فوقع الفهر من يدي على راسه وليس عندي عقل ولا يقوى بدني على القصاص
قال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها قال وقد فعلت بك ما ارى قال اصدقتها
اربعة آلاف ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتكها اتفارقها قال نعم قال
فهي لك قال هي اذا طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم انشا يقول
يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل • قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها • فاعمد بنفسك نحو الحلة الذلل

في مكر النسا وغدرهن

في حكمة داود صلى الله عليه وسلم وجدت من الرجال واحدا في الف ولم اجد واحدة في
جميع النسا قال الهيثم بن عدي غزا ابن هبولة الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي
فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد لنفسه واستاق امراته فلما اصابها اعجبت به فقالت
له انج فوالله لكاني به يتبعك فاغرا فاه كانه بعير اكل مرارا وبلغ الحرث فاقبل يتبعه
حتى لحقه فقتله واخذ امراته فقال لها هل اصابك قالت نعم ووالله ما اشتملت النسا
على مثله قط فامر بها فوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال
كل انثى وان بدا لك منها • آية الود حبها خيتعور
ان من غرت النسا بود • بعد هند لجاهل مغرور

وقالت الحكما لا تثق بامراة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النسا حبائل الشيطان وقال الشاعر
تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن • جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وخنها وان كانت تفي لك انها • على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها • لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها • فليس لمخضوب البنان يمين
وان اسبلت يوم الفراق دموعها • فليس لعمر الله ذلك يقين

وقالت الحكما لم تنه امراة عن شي قط الا فعلته وقال في ذلك طفيل الغنوي
ان النسا متى ينهين عن خلق • فانه واقع لا بد مفعول

الهيثم بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسل عبد الله بن همام السلولي
شابا الى امراة ليخطبها عليه فقالت له ما يمنعك انت قال لها وطمع فيك قالت
ماعنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت قال والله ما تزوجتني
الا بعد شر قال ولهذا ابعثتك وانشا ابن همام يقول
رات غلاما شرب الطلا به • يفعا باو قاص بردي الخلاخيل
سبطا بدحيض اللحم تحسبه • مما يصور في تلك التماثيل
تركتها والايامى غير واحدة • فاحبسه عن بنتها يا حابس الفيل

الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال كان النسا يجلسن لخطابهن وكانت امراة من بني
سلول تخاطب وكان عبد الله بن هند بن قاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعنده
عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب
تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال
اودى بحب سليمى فاتك لبق • كحية سلطوس بين احجار
اذا راتني تقدتني وتجعله • في النار يا ليتني المجعول في النار

وقال فيها
ماذا تظن بسلمى ان الم بها • مرجل الراس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته • في كفه من رقى الشيطان مفتاح

في السراري

تسرى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم هاجر فولدت له اسماعيل وتسرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مارية القبطية فولدت له ابنه ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان
ازواجه يعيرونها باليهودية فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انك
لو قلت لصدقت وصدقت ابي اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسماعيل واخي يوسف ودخل
زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة
ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال له اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب
الا الله واما قولك اني ابن امة فاسماعيل ابن امة اخرج الله من صلبه خير البشر
محمدا صلى الله عليه وسلم واسحاق ابن حرة اخرج الله من صلبه مسخ قردة وخنازير
قال الاصمعي كان اهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشا منهم علي بن الحسين والقاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري
وتزوج علي بن الحسين خادما له واعتقها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب اليه يؤنبه
فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة واتم به النقيصة واكرم به من اللوم
فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امته وامراة عبده فقال
عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس وقال الشاعر
لا تشتمن امرا من ان تكون له • ام من الروم او سودا عجمان
فانما امهات القوم اوعية • مستودعات وللاحساب آباء

وقال بعضهم عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه

عجبا لمن عرف الاما كيف اقبل على الحرائر وقالوا الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق من صارت اليه

الهجناء العرب تسمى العجمى اذا اسلم المفرج ويسمى المسلمانى ومنه يقال مسالمة السواد والهجين عندهم الذى ابوه عربى وامه عجمية والمدرع الذى امه عربية وابوه عجمى **وقال الفرزدق**

اذا باهلى عنده حنظلية • له ولد منها فذاك المدرع

والعجمى النصرانى وان كان فصيحا والاعجمى الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكانت فى لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين درس والعبد راش وبجلاش ومن تزوج امة نماش وهو الذى يكون المهود دونه ويسمى ايضا بوركان والعرب تسمى العبد الذى لا يخدم الا ما كانت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجد والده اما امة على راس ثلثين اما ما افلح عندهم ابدا ولا كان اراد مردو ولا كان منه مرد والا زاد عندهم الحر والمرد الرجال

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن ام الحكم

تبعلت لما ان انبت بلادهم • وفى ارضنا انت الهمام العملس

الست ببغل امه عربية • ابو حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المذرع بالبغل اذا قيل له من ابوك يا بغل قال امى الفرس ومما احتجت به الهجناء ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت ابى لهب من عثمان بن ابى العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر انه زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك بذلك فقال عبد الله بن جعفر سيف اباك زوجه والله ما فديت بها الا خيط رقبتى واخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد ابن الاسود وخالدة من عثمان بن ابى العاص ففيه قدوة واسوة وزوج ابو سفيان ابنته ام الحكم بالطائف فى ثقيف **وقال** لهدم الكاتب فى عبد الله بن الاهتم وساله فحرمه فقال

ومابنوا الاهتم الاكالرخم • لا شئ الا انهم لحم ودم

جات به جذلم من ارض العجم • اهتم سلاح على ظهر القدم

مقابل فى اللوم ابن خال وعم

وكانت بنو امية لا تستخلف بنى الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب **زياد بن يحيى** قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قال سابق سليمان ومسلمة ولديه فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

الم انهكم ان تحملوا هجناكم • على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوى المران هذا ابن حرة • وهذا ابن اخرى ظهرها مشترك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه • وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وادركته خالاته فنزعنه • الا ان عرق السوء لا بد مدرك

ثم اقبل عبد الملك على مسلمة بن هبيرة الشيبانى فقال اتدرى من يقول هذا قال لا ادرى قال يقوله احول اشجعى فقال مسلمة يا امير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى فقال عبد الملك ماذا قال حاتم قال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم • ولكن خطبناها باسيافنا قسرا

فما زادنا النسا فيها مذلة • ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا • فجات بهم بيضا وجوههم زهرا

وكاين ترى فينا من ابن سبية • اذا لقى الاعداء يطعنهم شزرا

اعز اذا اغبر اللئام رايته • اذا ما سرى ليل الدجا قمرا بدرا

فقال عبد الملك كالمستحيى

وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذى لا تصحبينا

قال الاصمعى كانت بنو امية لا تبايع لبنى امهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يدى ابن ام ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى امية على يديه وكانت امه بنت يزدجرد ابن كسرى فلم يلبث الا ستة اشهر حتى مات وورث مكانه مروان بن محمد وامه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن ارشد رايا ولا اذكى عقلا ولا اشجع قلبا ولا اسمح نفسا ولا اسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى **وكان** يحيى بن ابى حفصة جد مروان ابن ابى حفصة يهوديا فاسلم على يدى عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل ابن قيس بن عاصم وفيه يقول القلاخ

رايت مقاتل الطلبات حلى • نحور بناته كسر الموالى

فلا تفخر بقيس ان قيسا • خرينم فوق اعظمه البوالى

وقال فيه

بنت حولة قال حين انكحها • لطال ما كنت منك العار انتظر

انكحت عبدين ترجو فضل ما لهما • فى فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جيادا انت سائسها • برذنتها التحجيل والغرر

فقال مقاتل يرد عليه

وما تركت خمسون الفا لقائل • مقالا فلا تحفل مقالة لائم

فان الذى تدروجت مولى نقدمت • به سنة قبلى وحب الدراهم

باب فى الادعياء

اول دعى كان فى الاسلام واشهرهم زياد بن عبيد دعى معوية وكان من فطنته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب على العراق ينبخ الى عمر فلما قدم عليه اخبره بالفتح فى احسن بيان وافصح لسان قال له عمر اتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر

قال نعم وعلى احسن وانا لك اهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم
فاخطب وقص على المسلمين ما فتح الله على اخوانهم فقصل فاحسن وجود وعند اصل المنبر
على بن ابى طالب وابو سفين بن حرب فقال ابو سفين لعلى ايعجبك ما سمعت من هذا
الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته فى رحم امه
سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخاف هذا الجالس يعنى عمر ان يفسد على اهابى
فلما ولى معوية استلحقه بهذا الحديث واقام له شهود اعليه فلما شهد الشهود قام زياد
على اعقابهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لى باخره وقد قال
امير المومنين ما بلغكم وشهد الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس
وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس فقال
فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت •

الا ابلغ معاوية بن حرب • فقد ضاقت بما تاتى اليدان
اترضى ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زان
واشهد ان الك من قريش • كال الفيل من ولد الاتان

وقال زياد ما هجيت قط ببيت اشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر • هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت • ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك الاشيا بقدرته • لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية ثلاثة زياد وابو بكرة ونافع فكان زياد ينسب فى قريش وابو بكرة فى العرب
ونافع فى الموالى فقال فيهم يزيد بن مفرغ •

ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندى من اعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا • فى رحم انثى ما لغى النسب
ذا قرشى فيما يقول وذا • مولى وهذا ابن عمه عربى

وقال بعض العراقيين فى شيرا دالكاتب

حمار فى الكتابة يدعيها • كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها • ولو غرقت ثوبك فى المداد

وقال اخر فى دعى •

لعين يورث الابنا لعنا • ويلطخ كل ذى نسب صحيح

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معوية
و عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد امر معاوية حاجبه ان يوخر امرهما
حتى يحتفل مجلسه فجلس معوية وقد تقنع بطرف خز اخضر فامر بحجر فادنى منه والقى
عليه طرف المطرف ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج اخى وابن ابى عهد الى

انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد ابى وامته ولد على فراشه وقال معوية يا حرى
خذ هذا الحجر فادفعه الى نصر بن حجاج وقل يا نصر هذا ما لك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قال الولد للفراش فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر افلا اجزت هذا
الحكم فى زياد يا امير المومنين قال ذلك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس فى الارض احمى من الادعيا ليستحق بذلك العروبية قال الشاعر •

دعى واحد اجدى عليهم • من الفى عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس خالفيه • وليس عدوه غير الكلاب

قال الاصمعى اشتكى رجل من الادعيا فدخل عليه رجل من اخوانه فوجد بين يديه
شيحا وقيصوما فقال ما هذا فقال وضعف صوته الطبيعة تتوق اليه يريد ان
طبيعته من طبائع العرب فقال فيه الشاعر •

يشم الشيح والقيصوم كى • يستوجب النسبا
وليس ضميره فى الصدر الا التين والعنبا

اسماعيل بن احمد قال رايت على ابى سعيد المخزومى الشاعر كردوانيا مصبوغا بورد
فقلت ابا سعيد هذا اخز قال لا ولكنه دعى على دعى وكان ابو سعيد دعيا فى بنى
مخزوم وفيه يقول الشاعر •

لم يته قط على الناس شريف يا ابا سعد
فته ما شئت اذ كنت بلا اب ولا جد
واذا حطك فى النسبة بين الحر والعبد
واذا قاذفك المحش فى امن من الحد

احمد بن عبد العزيز قال نزلت فى دار رجل من بنى عبد القيس فقال لى انه بلغنى
انك خاطب قلت نعم قال فانا ازوجك قلت له انى مولى قال فاسكت انت
وانا اصل فقال ابن عجير فيهم •

امن قلة صرتم الى ان قبلتم • دعاوة زراع واخر تاجر
وامهب روميا واسود فاحما • وابيض جعدا من سراة الاعاجم
شكولهم شتى وكل نسيبكم • لقد جئتم فى الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فمصدق • وان كان زنجيا غليظ المشافر
الكلكم واف الشاجد وده • وكلكم واف بصدق المعاذر
وكلكم قد كان فى اولته له • نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم • فجدعا ورغما للانوف الصواغر
فهلا ابيتم عفة وتكرما • وهلا وجلتم من مقالة شاعر
لعسون امراطاهرا فى بناتكم • وفخركم قد جاز كل المفاخر

من شا منكم مفرج كان جده • عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر او زوارة دارم • وريان زبان الرس ابن جابر
نقد صرت لا ادرى واذ كنت نابيا • لعل بجار امن هلال ابن عامر
وعل رجال الترك من آل مدحج • وعل تميما عصبة من بجائر
وعل رمال العجم من رمل عالج • وعل المبادى بذلت بالحاضر
زعمتم ان الهند اولاد خندف • وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل • وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس اولاد واحد • وصاروا سوا فى اصول العناصر
بنوا الاصفر الاملاك اكرم منكم • واولى بقربانا ملوك الاكاسر
الطمع فى صهرى دعيا مجاهرا • ولم ترشوا من دعى مجاهر
ويشتم لوما رهطه وقبيله • ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقال زرارة بن ثروان احد بنى عامر بن ربيعة بن عامر

قد اختلط الاسافل بالاعالى • وماج الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل ابى قبيس • وسيق مع المعلهجة العشار
وانك لن يضرك بعد حول • اطرف كان امك ام حمار

وقال عقيل بن علفة

كنا بنى غيظ رجالا فاصبحت • بنوا المالك غيظا وصرنا المالك
لحا الله دهرا دعدع المال كله • وسود استاه الاماء العوارك

وذكر جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده احمد بن جعفر انك عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واما الحجاز فاوعيت فيهن نطفك ثم تريد ان تنجبن وانما تخن لسباحات الافعلت بينا ما فعل ابوك بيك حين اختار لك عقيلة قومها ودخل الاشعث بن قيس على على بن ابى طالب رضى الله عنه فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه زينب بنت امير المومنين قال زوجنيها يا امير المومنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب اغرك ابن ابى قحافة حين زوجك ام فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم اكمل منى حسبا واوضع منى نسبا المقداد بن الاسود قال له على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو اعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوئنك وفى هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وما ضربت فحول بنى نزار • نوالح من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق • مطهمة فيلفوا مبغلينا
بنى الاعمام انكحنا الايامى • وبالاباء سمينا البنينا

اراد تزويج ابرهة فى كندة وقال الفلاح فى تزويج يحيى بن ابى حفصة انشد مقاتل

ابن

ابن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى •
وبرذنتم خيلا عرابا فاصبحت • براذين لا ينكحن الا التواليا
وكان يحيى بن ابى حفصة قد تزوج ايضا بنت ابراهيم بن النعمان بن بشير فامهرها خمسين الفا فقال ابراهيم فى ذلك
وما تركت خمسون الفا لقائل • مقالا فلا تحفل مقالة لائم
فان الى قد زوجته مولى فقد • مضت بها سنة قبلى وحب الدراهم
العتبى قال انشدنى ابو اسحاق ابراهيم بن خداش لخالد النجار
اليوم من هاشم بخ وانت غدا • مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فانت الناس كلهم • يا هاشمى ويا مولى ويا عربى
كان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعيا وفيه قال الشاعر
الهيثم بن عدى من تنقله • فى كل يوم له رحل على خشب
اذا اخذ كسرى ابن نقتل نسبتهم • فلم يسلوه عدا بهم الى نسب
فما يزال له رحل ومرتحل • الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا انسبت عدى بنى ثعل • فقدم الدال على العين فى النسب
وقال بشار العقيلى • ارى عمرا اناعرفوه • عربى من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالزجاج •
وقال فيه • ارفق بتشبه عمرو حين تنسبه • فانه عربى من قوارير
ما زال فى كير حداد يردده • حتى بدا عربيا مظلم النور
وقال ايضا فى قوم من الادعياء
لم تعدوا فانتموا لهم نسبا • يدخل بعض الغناء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم • بين سيوفهم من الذهب
والناس قد اصبحوا صيارفة • اعلم شئ بزائف الحسب
وقال الخليل بن احمد
اما ينفك هذا الدهر يحدث صرفه عجبا •
طرائف غير مشكلة • تروح وتغتدى عقبا
ويا لك من حديث الراى فى مستحدث نسبا
يروح بنسبة المولى ويصبح يدعى العربا
حمدت اباك نسبته • وتطلب ان تفيد ابا
وكنت زمان نعهدنا • نخب الدين والادبا
نصرت تشبهها بالقوم جلفا جافيا جشبا
فرشت له ذفير المسك والنسرين والغبربا

فامسك انفه عنها • وقام محادرا هربا
يريد الشيخ والقيصوم • كي يستوجب النسبا
اذا ذكر البر بر يبكي • وابدى الشوق والطربا
وليس ضميره في القلب الا النين والعنبا
دعوت له بشبوط • ترى في ظهره حدبا
فقال ومد من حنق • عليه وامتلى غضبا
اصب لاخيك يربوعا • وضبا واترك اللعبا
فقام سافينا بكاس • تنتظم الحببا
معتقة مروقة • تطيرهم من شربا
فامسكها براحته • فلما شمها قطبا
واقسم لا يسلسلها • وقال اصب لنا خلبا
اترغب عن بني كسرى • وما نحن مثلهم رغبا
عمارة في مواكبه • بتاج الملك معتصبا

وقال الحسن بن هاني في اشجع بن عمرو

قل لمن يدعي سليما سفاها • لست منهم ولا قلامة ظفر
انما انت ملصق مثل واو • الصقت في الهجا ظلما بعمرو

وقال فيه • الا يا جارتا فيه لمن يتعجب العجب
لاسماء تقتلهن • اشجع حين ينتسب • تعلمها واخوته • كلهم بها ذرب
لقد زنوا عجوزهم • ولو زنيتها ما غضبوا • فيالك عصبة ان حدثوا عن اصلهم كذبوا
وهم مالم تنفر عن اروم اصولهم عرب • لهم في بيتهم نسب • دني وسط الكلانسب
كما لم تخف سافرة • وتخفى حين تنتقب • وقال احمد بن ابي الحرث في حبيب الطاى

لو انك اذ جعلت اباك اوسا • جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التي ولدتك سعدى • لكنت مقابلا بين الكرام • وقال فيه
انت عندي عربي • ليس في ذاك كلام • شعر فخذيك وساقيك خزامى وثمام
وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام • وقذى عينيك صمغ ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا لانجفلت منك نعام • ولما شاخات ويرابيع عظام
وحمام يتغنى جزاء ذاك الحمام • انما ذنبي ان كذبني فيك الانام
ونفاني عنه ما ان عرفت فيك الكرام • لذ لو ما انت الا عربي والسلام

وقال اخر في الحملي الطائي

معلى لبست من طي • فان تبلتك فادعها • وانك فارم في اجا • فلا ترغب به عنها
كان دما ملاجمعت • فصور وجهه منها

ولر

وقال خلف بن خليفة الاقطع في الادعيا

قل للذكريين بني نزار • وعند كرائم العرب الشفاء
أأحرمتين سبيتموها • في الاسلام ما كره السباء
اذا استخلفتم هذا وهذا • فليس لنا على ذا لم بقاء
فلا تامن على حال دعيا • فليس له على حال وفاء
وكيف بقي الابعد من ابيه • ونسبته اذا اتضل الدعاء

في الباءة وما قيل فيه

ذكر الجماع عند مالك بن انس فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقلل منه او اكثر وقال معوية ما رايت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وقيل لابن شماخ العكلي ما عندك في النسا قال المبل الظما وارد فلا اشرب وقيل للمدائني ما عندك للنسا قال ان منعت غضبت وان تركت عجزت قال سليمان بن علي لرؤبة ابن العجاج ما عندك في هذا الامر ابا الجحاف يريد النسا قال يمتد فلا يشتد ويرد فلا يشرب وقيل لاخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويقطع غلمتها وقال كسرى كنت اراني اذا كبرت لا يعجبنني فاذا انا لا اجهن وانشد الرياشي لاعرابي من بني اسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب • ومن ذا على الدهر يعطي المنا
وكنت مكينا لدى الغانيات • فلا شي عندي لهما ممكنا
فاما الحسان فيا تينني • واما القباح فابى انا

ودخل عيسى بن موسى على جارية له فلم يقدر على شي فقال

النفس تطمع والاسباب عاجزة • والنفس تهلك بين الياس والطمع

وكان ثمامة بن اشرس من روسا المتكلمين فخلا بجارية له فعجز فقال ويحك ما اوسع حرك قالت

نفسي الفدا لمن قد كان يملاوه • ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

وقال اخر لجاريته

ويعجبك منه عند الجماع • حياة الكلام وموت النظر

وقال اخر • شفا الحب تقبيل ولمس • وجث بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه • واخذ بالمناكب والقرون

وقال الراجز • لا يعفر التقبيل الا ربه • ولا يداوي من صميم الحب
الا احتضان الركب الازب • ينزع منه الجرنزع الضب

وقالت امراة من اهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسالتها عنها تفعل مع زوجها في القيطون شممت خيرا وزخيرا لم اسمع مثله ثم خرجت وجبينها ينفصد عرقا فقلت لها ما اظن ان حرة تفعل هذا فقالت ان الخيل العتاق لا تشرب الا بالصفير

وقيل لاعرابي ما عندك فاشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشرة قايما • نظر المؤذن شك يوم سحاب

وقال اخر

ومنا التميمي الذي قام ايره • ثلثين يوما ثم زادهم عشرا

زياد عن مالك بن محمد بن يحيى بن حبان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها انا وانت على قضا عمر بن الخطاب قالت وما قضا عمر بن الخطاب قال قضى ان الرجل اذا اتى امراته عند كل طهر فقد ادى حقها قالت فترك الناس كلهم قضا عمر واقمت انت وانا عليه فقال

انا شيخ ولي امراة عجوز • تراودني على ما لا يجوز

تريد ان انيكها كل يوم • وذلك عند امثالي عزيز

وقالت رق ايرك مذ كبرنا • فقلت لها بل اتسع القفيز

وقال اعرابي كبر وعجز

عجبت من ايري كيف يصنع • ادفعه باصبعي ويرجع

يقوم بعد النوم يتضرع

علي بن عبد العزيز قال كان ابو البيدا رجلا عنينا فكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امراتين فقال الوالدان في واحدة كفاية قال اما لي فلا فقالوا انزوجك واحدة فان كفتك والا نزوجك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان في اليوم السابع اتوه فقال الوالد ما كان من امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي اليوم الثاني قال لا فسالوا فاستجابت امراته من ورا الستر فقالت

كان ابو البيدا يتروى في الوهق • حتى اذا ادخل في بيت انق

يدغدغ الحسن الدل خرق • مارسه حتى اذا ارفض العرق

انكر المفتاح وانسد الغلق

اهديت جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع اصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى المجلس لهم فافتضها وكتب اليهم

قد فضضت الختم بعد امتناع • بسنان فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق جمع • جاءنا تفريقه باجتماع

فاذا اشغلي وشمل خليلي • انما يلتام بعد انصداع

وانشد لاعرابي

لم يوافق طباع هند طباعي • فانا وهي دهرنا في صداع

وعزيت ان اتاك رضاها • فابت غير جفوة وامتناع

فتفكرت لم بليت بهذا • فاذا انه الضعف المتاع

ووقع بين رجل وامراته شر فجعل يجعل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شي

حتى

حتى بشفيع لا اقدر على رده واقبل رجل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له ان لي امراة كلما غشيتها تقول قتلتني قال اقتلها وعلي اثمها

ذكر المتنبئين والممرورين والبخلا والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من ظرف ونادرة

قال ابو الطيب الزيدي اخذ رجل ادعى النبوة ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال او تركتموني اذهب الى احد ساعة جيت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي وخلى سبيله وادعى رجل النبوة بالبصرة فاتى سليمان بن علي مقيدا فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال ابهذا يخاطب الانبيا يا ضعيف والله لولا اني مقيد لامرت جبريل فيدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبيا خاصة اذا قيدت لم ترتفع لهم دعا فضحك سليمان وقال انا اطلقك وامر جبريل فان اطاعك امنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسال عنه فقال انه ممرور فخلى سبيله وقال ثمامة بن اشرس كنت في الحبس فدخل علينا رجل ذو هيئة ومنظر فقلت له من انت جعلت فداك وما دينك وفي يدي كاس دعوتها لا شربها قال جاوني هذه السفها لاني جيت بالحق من عند ربي انا نبي مرسل قلت جعلت فداك امعك دليل قال نعم معي اكبر الادلة ادفعوا الي امراة احبلها عندي فتاتي بولد يشهد بصدقي فناولته الكاس وقلت له اشرب وعن محمد بن عتاب قال رايت بالرقة ايام الرشيد جماعة احتاطت برجل فاشرفت عليه فاذا رجل له جهارة وبنية قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت لهم كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع راسه الي وقال وما علمك انهم قالوا علي الباطل قلت له وانت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت هي تقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت اما كان فيما بعثت به قال من كفر فعليه كفره فاذا احصاة عابرة جات حتى سكته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع راسه الى السما فقال ما اردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يد هولا الجهال واتي المامون بانسان متنبي فقال الك علامة قال نعم علامتي اني اعلم ما في نفسك قال قل علي ما في نفسي قال له في نفسك اني كذاب قال صدقت وامر به الى الحبس فاقام به اياما ثم اخرجه فقال له اوحي اليك بشي قال لا قال ولم قال ان الملايكة لا تدخل الحبس فضحك المامون واطلقه

اخبار الممرورين والمجانين

قال ابو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن ابي مالك وكانت العلما تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عند عبد الله ابن ادريس صاحب الحديث قال اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب

في وجوه الصبيان واخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطبا ملتقطا وارغفة فلما وضعه بين يديه
حمد الله واثنى عليه وقال هذا من رحمة الله واشار الى الطعام كما ان اولئك من عذاب الله
واشار الى الصبيان ثم جعل ياكل والصبيان يزحمون الباب وهو يقول فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ابن ادريس فلما انقضى
طعامه قلت له يا عليان ما لك تروي الشعر ولا تقوله فقال اني كالمسن اشحذ ولا اقطع
وكان بصيرا بالشعر فقلت له اي بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذي لا يحجب عن
القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا • نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال انشدني النصف الاول بصوت خفيض وانشدني النصف الاخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى
النصف الاول كيف استاذن على القلب فلم ياذن له والنصف الثاني استاذن على القلب فاذن
له قلت وماذاك قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني • كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتني بالله يا ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال
ثم ثبت الله قربك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة **وكان** بالبصرة مجنون
ياوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في راسها اكرة ولف عليها خرقة لئلا
يوذي به الناس فكان اذا احرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له انه قد حمي الوطيس
وطاب لداللقا فما ترى فيقول شانك بهم فيشد عليه ويقول

اشد على الكتيبة لا ابالي • احتفي كان فيها ام سواها

فاذا ادرك منهم صبيا ارمى بنفسه الى الارض وابدى له عورته فيتركه وينصرف
ويقول عورة المومن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقف
وينادي انا الرجل الضرب الذي تعرفونني خشاش كراس الحية المتوقد ثم يرجع الى دكان الخياط
ويلقي العصا من يده ويقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر

ودخل ابو عتاب على عمرو بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له يا ابا يزيد
لا يسوءك فقدهما فانك لو رايت ثوابهما تمنيت على الله ان يقطع يديك ورجليك ويدق
عنقك **ودخل على قوم** يعود مريضا لهم فبدا يعزيهم قالوا انه لم يمت نخرج وهو يقول لهم يموت
ان شاء الله **اهل البغي والجهل المشهورين المجانين** خطب وكيع بن ابي سود والي خراسان
فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقالوا بل في ستة ايام
فقال والله لقد قلتها وانا استقلها **ودخل** قوم دار كروم الدوسي فقالوا له اين وجه
القبلة فقال انما سكنتها منذ ستة اشهر **وسئل آخر** وكان ينظر في الفرائض عن فريضة
لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها وعزى قوما فقال اجركم الله وعظم اجوركم واجركم

فقالوا

٤١٥

فقالوا له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم
وكان ابو ادريس السمان يكتب فلا اضحك الله الا بالعافية ولا احيا وجهك الا بالكرامة
وقال ابو نواس قلت لبعض الوراقين الذين يكتبون بباب الطوي ايما احسن انت
ام اخوك قال اذا جاوز رمضان استوينا **شعراء المجانين** منهم ابو ياسين الحاسب وجعيفران
وخرنفش وابو حية النميري ورسيموس وصالح بن سهران الكاتب وكان ابو حية اجبن الناس
واشعر الناس وهو القائل

الا حي اطلال الرسوم البواليا • لبسن البلى لما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوما وليلة • تقاضاه شيء ما يمل التقاضيا

واما جعيفران الموسوم فهو من مجانين الكوفة لقي رجلا فاعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم
فانشده • عادني الهم فاعتلج • كل هم الى فرج • سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج
قال محمد بن يزيد اللبيدي قال حدثني حبيب بن اوس قال كنت في غرفة على شاطي الدجلة
في وقت الخريف فاذا بغلام كنت اعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وصار يسبح في الماء فاحمر جلده
من برد الشتاء واذا بالموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

حسن الماء حلة الرطب حتى • خلته لابسا غلالة خمر

فقلت له لعنك الله تحسن على ما قد بان في الجنابات فقال لي ليس مثلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا واشار الى السماء
خلقت وجوها في المصابيح تتقد • وقلت اعجبوا عن ذلك من خطب **ومن اخبار البخلا**
المجبع الناس على البخل اهل مرو **وقال ثمامة** ما رايت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج
ويثير الحب اليها ويلطفها بها الا في مرو فاني رايته ياكل وحده فعلمت ان لوبهم في الماء
ورايت بمرو طفلا صغيرا بيده بيضة فقلت له اعطني من هذه البيضة فقال ليس يتم في يدك
فعلمت ان اللوم والمنع فيهم بالطبع المركب وجبلة مفطورة **طعام البخلاء** قال الاصمعي
يقول المروزي للزوار اذا اتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم
لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشربونكم فاذا قالوا لا قال والله
لو تغديتم لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله **وكان** ثمامة اذا دخل عليه
اصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال احدهم انه نام
ليلة في هدو وسكون قال النفس اذا اخذت قوتها اطمانت واذا قال احدهم انه لم ينم
ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطن ثم يقول لمن كان شربكم للماء فان
قال احدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان كان قليلا قال لما تركت
للماء مدخلا وكان اذا اطعم اصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **ودخل** عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله
وادخل راسه في جيبه وقال للداخل كن في البيت الاخر حتى اتبخر **قال دعبل** الشاعر
كنا يوما عند سهل بن هارون واطلنا الحديث حتى اضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة

بلغ مقابلة على اصله

علطليه فيها مرق ولحم ذيك هرم لا تجز فيه السكين ولا يوثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز
فثاد بها جميع ما في الصحفة ففقد الراس فاطرق ساعة ثم رفع راسه الى الغلام وقال اين
الراس قال رميت به قال لم قال ظننت انك لا تاكله ولا تسال عنه قال ولاي شي ظننت
ذالك فوالله اني لابغض من يرمي برجله فضلا عن راسه والراس رئيس فان كان بلغ من جهلك
ان لا اكله فان عندنا من ياكله انظر اين هو قال والله ما ادري اين رميت به قال لكني والله
ادري انك رميت به في بطنك اهدى رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة
طعاما فثقل ذلك عليه وقال اجمعوا المساكين فاطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام
فاذا الطعام له بال قال فندم على الارسال اليهم وقال للغلام انطلق الى هولا المساكين
فقل لهم تجتمعون في المسجد وتنسون فيه فتوذون الناس لا اعلم انه اجتمع منكم انسان
قال ودخلت على يحيى بن عبيد الله بن خالد بن امية وقوم ياكلون عنده فمد يده الى رغيف
من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية
الذي ياكل منه نصف رغيف قال ودخلت عليه مرة اخرى والمائدة موضوعة والقوم قد اكلوا
ورفعوا ايديهم فمددت يدي فقال اجهز على الجرحى ولا تعرض للاصحاء يقول اعرض للدجاج
التي قد نيل منها والفرخ المنزوع الفخذ فاما الصحيح فلا تعرض له فهذا معناه في الجرحى
سال يحيى بن خالد ابا الحرث حميس عن طعام رجل فقال اما مائدته فمقبرة واما صحافه
فمخرطة وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال
فمن ياكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا افلا يكسوك ثوبا وانت في جنبه
فقال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا في كل ابرة خيط
واتاه يعقوب يسئله ابرة منها يخيط بها قميص ابنه يوسف الذي قد من دبر ومعه
جبريل وميكائيل يضمنان عنه ما فعل اخذ هذا المعنى محمد بن سلمة فقال يهجوا ابن
الاغلب لو ان قصرك يا ابن اغلب كله • ابر يضيق بها رحب المنزل •
واتاك يوسف يستعيرك ابرة • ليخيط قد قميصه لم تفعل •
وقيل انتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى فقيل له فكيف علمت انه
يتغدى قال رايت الغلمان على بابه في ايديهم قسي البندق يرمون به الذباب في الهوى
وقال ابو الحرث حميس دخلت على فلان فوضع بين ايدينا كنا اشوق الى الطعام
اذ رفعت منا اذ وضعت حضر اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو ياكل
اذ تعلقت شعرة من لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك
يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت
عندك ابدا وخرج وهو يقول •
وقال ايضا وللموت خير من زيارة باخل • يلاحظ اطراف الاكيل على عمد •
ولو عليك انكالي في الغداء اذا • لكنت اول مدفون من الجوع •

يقول عند دعا الضيف مبتدئا • صوت ذليل وداع غير مسموع •
المدائني قال كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو على الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد
الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن معه فحضر سفرته اعرابي فبسط اليه وجعل يسرع
في اكله فقال له يا اعرابي انك لتاكل الجدي بحرد كان امه نطحتك فقال له الاعرابي وانت
اصلحك الله لتشفق عليه كان امه ارضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى البيضة بين يديه فقال
خذها فانها بيضة ولم يحضر طعامه بعد ذلك ودخل اشعب على والي المدينة فحضر
طعامه وكان له جدي يوضع على مائدته فتحاماه كل من حضر فبسط اليه اشعب يده فقال له
يا اشعب ان اهل السجن ليس لهم امام فان رايت ان تكون امامهم فتصلي بهم فان فيه اجرا قال
لا والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق متى اكلت لحم جدي حتى القى الله عمرو بن ميمون
قال تغديت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان لجار لي صديقا فلم يعرض عليه الطعام
ونحن ناكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله اكلت
قال الكندي ما بعد الله شي قال فكتف والله كتفا فلو بسط يده الى اكل بعده لكان كافرا
قال ومررت ببعض طريق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما لكما فقال ان صديقا
لي زارني فاشتهى راسا فاشتريته وتغدينا واخذت عظامه فوضعتها على باب داري اتجمل بها
فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه الذي اشترى الراس وقال رجل
من البخلا لولده اشتروا لي لحما فاشتروه فامر بطبخه حتى تهرا فاكل منه حتى انتهت نفسه
وشرهت اليه عيون ولده فقال ما انا بطعمه احدا منكم الا من احسن وصف اكله وانما لا ذبحي
في يده عظم واحد فقال له ولده ولده الاكبر اتعرقه يا ابت حتى لا ادع للذر فيه مقيلا قال لست
بصاحبه قال الاوسط اتعرقه يا ابت حتى لا يدري العام هو لعام اول قال لست بصاحبه
قال الاصغر اتعرقه يا ابت ثم ادقه دقا واسفه سفا قال انت صاحبه وهو لك
قال عمرو بن بحر الجاحظ كان ابو عبد الرحمن الثوري يعجبه اكل الروس ويسميها ويسمي الراس
العرس لما فيه من الالوان الطيبة وربما سماه الجامع والكامل ويقول الراس شي واحد وهو ذو
الوان عجيبة وطعوم مختلفة والراس فيه الدماغ وطعمه مفرد والعينان وطعمهما مفرد
وفيه الشحمة التي بين اصل الاذن وموخر العين ولحمها مفرد وهذه الشحمة خاصة
اطيب من المخ والطف من الزبد وادسم من السلا وفي الراس اللسان وطعمه مفرد وفيه
الخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شي من هذا طعمه مفرد والراس سيد البدن وفيه
الدماغ وهو معدن العقل وخاصة الحواس وبه قوام البدن قال الشاعر
اذا انزعوا راسي وفي الراس اكثري • وغودر عند الملتقى ثم سائري •
وقيل لاعرابي اتحسن ان تاكل الراس قال نعم اغمض عينيه واسحج خديه وافك
لحييه وارمي بالدماغ الى من هو احق به مني وكانوا يكرهون اكل الدماغ ولذلك قال
قائلهم ولا انتقي المخ الذي في الجماجم وكان ابو عثمان الثوري يجلس ابنه معه ويقول

له اياك ونهم الصبيان واخلاق النواح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك واعلم انه اذا كان
في الطعام شئ طريف لو مضغته مضغة او لقمة كريمة فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل
ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر اي بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى
والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم
لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر صرعة الكظة وسرف البطنة
فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية البشم وان
البشم داعية السقم وان السقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة
لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره اي بني والله ما ادى حق الركوع والسجود
ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين اي بني لامر
طالت اعمار الهند وصحت ابدان الاعراب ولله در الحارث بن كلدة اذ زعم ان الدواء كله
هو الازم وان الداء فضول الطعام فكيف لا ترغب في شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء
الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة اي بني لم صار الضب اطول شئ عمرا
الا انه يتبلغ بالنسيم ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصوم وجاء الا انه جعله
حجازا دون الشهوات فافهم تاديب الله عز وجل وتاديب رسوله صلى الله عليه وسلم اي بني
قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ذبين انف ولا سيلان
عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل
الحياة وان كنت تحب الموت **ومن البخلاء** ابو الاسود الدؤلي وقف به اعرابي وهو يتغدى فسلم
له وبين يديه طبق رطب فقال السلام عليكم قال ابو الاسود كلمة مقولة قال الاعرابي ادخل
قال وراءك اوسع لك قال فان الرمضاء احرقت قدمي قال بل عليهما تبردان قال
اتاذن لي ان اكل معك قال سياتيك ما قدر لك قال تالله ما رايت رجلا الام منك
قال بلى قد رايت الا انك قد نسيت ثم اقبل ابو الاسود ياكل حتى لم يبق في الطبق الا تميرات
يسيرة نبذها الى الاعرابي فوقعت منها تمرة فاخذها الاعرابي وجعل يمسحها بكسائه
فقال له ابو الاسود يا هذا ان الذي تمسحها به اقذر من الذي تمسحها منه قال كرهت ان
ادعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت تدعها **الاصمعي** قال مر رجل
بابي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي هذا الجائع فقال علي به فاتاه بشئ كثير فاكل حتى شبع
ثم ذهب السائل ليخرج فقال له اين تريد قال اريد اهلي قال لا ادعك تؤذي المسلمين بسؤالك
اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى اصبح **الهيثم بن عدي** قال نزل على ابي حفصة
والد مروان بن ابي حفصة الشاعر رجل باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه
قراه فخرج الضيف فاشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الخارج عن بيته ٭ وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ٭ فارجع تكن ضيفا على الضيف

وقال اخر في هذا المعنى ٭

بت ضيفا لهشام ٭ في شرابي وطعامي ٭ وسراجي الكوكب الدري في داج الظلام
لا جرا ما اجد الخبز ولا غير حرامي

وقال اخر

بت ضيفا لهشام ٭ فشكا الجوع عدمته ٭ وبكى لا ضيع الله له حتى رحمته

كان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه ان يتغدى في منزله ويقول له اترى اني اتكلف
لك شيئا لا والله ولا اقدم لك الا ما عندي فلم يزل به حتى اجابه فاتى به منزله فاذا ليس في
بيته الا كسر يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح عليه في السؤال
فقال له والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل والله لو علمت
من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا نطقت بكلمة **وكان رجل**
من البخلاء قد انتقل الى دار اشتراها فلما نزلها وقف اليه سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف
ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فالتفت الى ابنته فقال
ما اكثر السؤال في هذا المكان فقال له يا ابت ما تمسكت لهم بهذه الكلمة ما تبالي كثروا
ام قلوا **الاصمعي** قال تقول العرب ما ملك الابرما قرونا فاليوم الذي ياكل مع اصحابه
ولا يجعل شيئا والقرون الذي ياكل تمرتين تمرتين واللئام كلهم الذي ينال له مجاالطياقي
وهو القائل في ضيف له يصف اكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت ٭ وبين اخرى تليها قيد اظفور
وقال فيه يجهز كفاه ويحدر حلقه ٭ الى الزور ما ضمت عليه الانامل
اتانا وما ساواه سحبان وائل ٭ بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عند اللقم حتى كانه ٭ من العي لما ان تكلم باقل

وقال في الاضياف ٭

لا مرحبا بوجوه القوم اذ رحلوا ٭ سمر العمائم تحكيها الشياطين
القين جلتنا ربينهم ٭ كان ايديهم فيها سكاكين
فاصبحوا والنوى عالي معرسهم ٭ وليس كل النوى تلقي المساكين

ما قالت الشعراء في طعام البخلاء

فمن اهجى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب ٭

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ٭ حك استه وتمثل الامثالا
وقوله فيهم قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم ٭ واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا انبح الاضياف كلبهم ٭ قالوا لامهم بولي على النار

وقال الراعي

الا لا تطلبون النوى تحت الثياب كما ٭ مجت كوادن دهم في مخالبها
فاين هؤلاء من الذين قال فيهم الشاعر ٭

ابلج بين حاجبيه نوره • اذا تغدى رفعت ستوره

ومن قولهم في البخلا

ابو نوح دخلت عليه يوما • فغداني برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا • اكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدي سقاني • كووسا حشوها ريح المدام
فكان كمن سقى ظمآن ماء • وكنت كمن تغدى في المنام

وقال اخر اتانا بخبز له حامض • كمثل الدراهم في رقته
اذا ما تنفس حول الخوان • تطاير في البيت من خفته
فنحن كظوم له كلنا • نرد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقته • ويأكله الوهم من قلته

وقال اخر تراهم خشية الاضياف خرسا • يقيمون الصلاة بلا اذان

وقال حماد عجرد

جربت ابو الصلت ذو جرة • بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اصحابه • فعودهم اكلة واحده

نزل رجل من العرب برجل من البخلا فقدم اليه جرادا فما نزوا امر برفعه وقال فيه

لحا الله بيتا ضمني بعد هجعة • اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه • هو العير الا انه لا يتكلم
اتانا ببرقان الدبا في اناية • ولم يك برقان الدبا لي مطعم
فقلت لدعيب امالك فاعتزل • فما ذاق هذا الا ابا للتسنم

وضاف القطامي الشاعر في ليلة ريح ومطر الى عجوز من محارب فلم تقره شيا فرحل عنها وقال

تفنعت في برد وريح تلفني • وفي طرمساء غير ذي كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما • تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلي بها برد الشتاء ولم تكن • تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها الا بغام مطيتي • تريح بمحسور من الصوت لاغب
تحن حنونا من كلال مناخة • ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كانما • تخزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي • اليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها • ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت • كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها • من القوم قالت معشر من محارب

من المشترين القد في كل شتوة • وان كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن • علي مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت • يداها ورجلاها حثيث المراكب
الا انما نيران قيس اذا شتوا • لطارق ليل مثل نار الحباحب

وقال الخليل بن احمد

كفاه لم يخلقا للندى • ولم يك بخلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة • كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة الافها • وتسع مئيها لها شرعه

وقال احمد بن نعيم في بني حسان

اذا اختلفوا للضيف لهوج قدرهم • حلا نهم اشباه التجامد تبلع
تبل ختان الضيف حتى تزيده • ويصبح من غبر اسنه يتطلع
ويقربك من الرقفة من سوادهم • ترى لحن او ادنى الجوع والشبع
عظاما وارواثا ولم ار ان تكن • لدى القوم نار تشوى لك الضفادع

وقال اخر في نظير هذا

بنينا كانا بينهم اهل ماتم • على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه • ويامر بعض بعضنا بالتجلد

وقال اخر وجيرة لا يرى في الناس مثلهم • اذا تلون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا ويوسعوا من دخانهم • وليس يبلغنا ما تطبخ النار

وانشد ابو علي لدعبل

صدق الية ان قال مجتهدا • لا والرغيف فذاك البر من قسمه
وان هممت به فافتك بخبزته • فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو كان غيرته • على جرادقه كانت على حرمه

وانشد لبعض الاعراب

ان هذا الفتى يصون رغيفا • ما اليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من ادم الطائف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى • والمفاتيح عند ميكائيل

وقال ابو نواس في فضل الرقاشي

رايت قدور الناس سودا من الصلى • وقدر الرقاشيين بيضا كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها • ويخرج ما فيها على طرف الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها • امامهم الحولي من ولد الذر

وقال في اسماعيل الكاتب

خبز اسماعيل كالوشى اذا ما انشق يرفا
عجبا من اثر الصنعة فيه كيف يخفى
ان رفاءك هذا الطف الامة كفا
فاذا قابل والنصف من الجردق نصفا
احكم الصنعة حتى ما ترى مغرز اشفا

وقال اخر ذهب الكرام فلا كرام • وبقى العضاريط اللئام
من لا يقيل ولا ينيل • ولا يتم له طعام

وقال اخر استبق وداى المقاتل • حين تاكل من طعامه
سيان كسر رغيفه • اوكسر عظم من عظامه
وتراه من خوف النزول به • مروعا فى منامه

وقال اخر رايت الخير عز لديك حتى • حسبت الخير فى جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا • ولكن خفت مرزية الذباب

وقال اخر خليلى من كعب اعينا اخاكما • على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه • مخافة ان يرجو نداه حزين
كان عبيد الله لم يلق ماجدا • ولم يدر ان المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلى • وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه • فلم تلقه الا وانت كمين

وقال اخر زرت امراء فى بيته مرة • له حياء وله خير
يحذر ان يتخم اخوانه • ان اذى التخمة محذور
ويشتهى ان يؤجروا عنده • بالصوم والصائم ماجور

ومن قولنا فى هذا المعنى •
طعام من لست له ذاكرا • دق كما دق بان يذكرا
لا يفطر الصائم من اكله • لكنه صوم لمن افطرا
فى وجهه من لومه شاهد • يكفى به السائل ان يخبرا
لم تعرف المعروف افعاله • قط كما لم ينكر المنكرا

باب من اخبار البخلا

الرياشى قال صحب رجل رجلا من البخلا فى سفره فقال له احملنى قال ما كنت لا نزل واحملك قال ما انت بحاتم حيث يقول

اتيتهما اردنها فانحملتكما • فذاك وان كان للعقاب فعاقب
قال ما فيها محمل ولا لى طاقة على المشى وقد قال حاتم
اماوى اما مانع فمبين • واما عطاء لا ينهنهه الزجر

وقال

وقال كثير عزه •
مهين تلاد المال فيما ينوبه • منوع اذا ما منعه كان احزما

سال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال فى ذلك •
ذممت ولم تحمد وادركت حاجتى • تولى سواكم اجرها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد راى مقصر • ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة • عصاها وان همت بشر اطاعها

احتاج ابو الاسود مرة فبعث الى جار له موسر يستلفه وكان حسن الظن به واسع عليه ورده فقال
لا تشعرن النفس باسا • فانما يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه • فكل قريب لا ينال بعيد

وكتب الى اخر يستلفه فكتب اليه المونة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وقال بعض الشعرا فى بخيل

ميت مات وهو فى كنف العيش مقيما بظل عيش ظليل
فى عداد الموتى وفى عامر الدنيا ابو جعفر اخى وخليل
وقال اخر لم يمت ميتة الحياة ولكن • مات عن كل صالح وجميل
وقال اخر فاما يزيد كله فلنفسه • وما ل يزيد كله ليزيد
له يومان يوم ندى ويوم • يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى • واما باسه فعلى الكلاب

وقال اخر تدحت بالمفارى واعملت مقولى • فصادفت جلودا من الصخر املسا
تجهم لما جئت فى وجه حاجتى • واطرق حتى قلت قد مات اوعسى
فاجمعت ان انعاه لما رايته • يفوق فواق الموت حتى تنفسا

وقال حماد عجرد •
اورق بخير نومل للجزيل فما • ترجا الثمار اذا لم يورق العود
ان الكريم ترى فى الناس عفته • حتى يخال غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل • زرق العيون عليها اوجه سود

وانشد ابو جعفر البغدادى للجلودى •
جاد بدينارين لى صالح • اصلحه الله واخزاهما
ادناهما تحمله ذرة • وتلعب الريح باوفاهما
بل لو وزنا لك ظليهما • ثم عدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا افلحا • عليهما يرجح ظلاهما

وقال آخر جاد ابن موسى من دنانيره • لنا بدينار من اسرارا
كلاهما في الكف من خفته • لو نفخا من فرح طارا
فمت وقلبي لهما شاكر • ادهما للحين تستطارا
فكان هذا عند بهرجا • وكان هذا عنده نارا
ثم وزناهما واحدا • كان لا تستطار مختارا
فكان في لفة ميزانه • بنقص قيراطا ودينارا

باب ما قيل في البخلاء

سمع رجل ابا العتاهية يقول • فارم بطرفك حيث شئت • فلن ترى الا بخيلا
فقال له بخلت الناس كلهم قال فاكذبني انت بسخي واحد وقال ابن ابي حازم

وقالوا قد مدحت فتى كريما • فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت ومر بي خمسون عاما • وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خير • ولا احد يعود على عديم

وقال آخر لما رأينا فربوابه • والنذ من عبد يد بابه
كلب له من بعضه حاجب • يحجبه ان غاب حجابه

وقال اعرابي يهجو قوما من طيء

ولما رأيت بني جوين جلوسا • ليس بينهم جليس
ويئست من التي ابغي • لديهم انني رجل بؤس
اذا ما قلت اطعمهم ينام • تشاقت المناكب والرؤس

وقال اسحق بن خلف البهراني في الحسن بن سهل

باب الامير عرا ما به احد • الا امرؤ واضع كفا على الذقن
قفيتك الناس لا تلقى اخا طلب • بباب دارك يستعدي على الزمن
ان الرجا الذي كنت آمله • ادرجته ورجا الياس في كفن
فالله منه وجدوى كفه خلف • ليس الندى والندى في راحة الحسن

ومن قولنا في هذا المعنى

جعل الله رزق كل عدو لي في كف بعض من لا اسمي
كف من لا يهز عطفيه يوما لمديح ولا يبالي بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه راشح الخد والجبين بسم
جئته زائرا فما زال يشكو حتى حسبته سيعدي
الف اللوم من كلا طرفيه معرقا فيه من خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مرارا • بأبي انت يا نصيح وأمي

ومن قولنا فيه براعة عرفي منها وسيضيسا • حتى مددت اليها الكف منتبسا

فصادف

فصادفت حجرا لو كنت تضربه • من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب • فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كلب يهر اذا ما جاز زائره • حتى اذا جاء يهدي تحفة بيسا

ومن قولنا فيه

صحيفة طابعها اللؤم • عنوانها بالجهل مختوم
اهداكها والخلف في طيها • والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه • رجس ومن عرفانه شوم
لا تنقضم ان كنت ضيفا له • تخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة • فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيئا على اكله • فانه بالجوع مادوم

وقال اسمعيل بن ابراهيم في طيلسان ابن حرب الذي كساه وكان رثا

وطيلسان صعفة صعف من • واصل شهرين ولم يفطر
اقول اذا جاد ابن حرب به • نولك ان تورح لم تصبر
سل البلى يعف لنا مرة • عنه وقل دنه واعفر
رأيته اودى فغنيته • ما لك اعرضت ولم تنظر

وله فيه ايضا

وطيلسان خلق سقي • عليه اكل البقل والخل
اظل اسعا قاعليه اذا • لبسته افزع من ظل
كان كفي اذا انضمنا • عليه خوف الريح في غل
ذكرني حين تاملته • بالجسم من ابلاله بالسل

وقال في دراعة لبسها

كسيت دراعة منقبة • كانت لنوح اظن سربالا
ما زال رفاها ازمنتها • يضحك حتى رأيته بالا
لم ادر لما كسيتها شبها • لبستها او لبست غربالا • وقال فيها
دب فيها البلى فرقت ورثت • فهي تقرا اذا السما انشقت
واذا ما سالتها عن بلاها • اذنت لربها ثم حقت

وقال يهجو رجلا برثاثة الحال

يا بيتك في جبة مخرقة • اطول اعمارنا بها يوم
وطيلسان كالال يلبسه • على قميص كانه غيم نيليا

انتهى آخر الجزء والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد الكريم والاوسلم

احتجاج البخلاء في بخلهم

الاصمعي قال قال ابو الاسود الدؤلي لو اطعنا المساكين في اموالنا لكنا اسوا حالا منهم
وقال لبنيه لا تطيعوا المساكين في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم في مثل حالهم
وقال لهم ايضا لا تجاودوا الله فانه اجود واكرم ولو شا ان يغني الناس كلهم لفعل
ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم ولا يصلح لهم الا الغنى
وقال سهل بن هارون لو قسمت في الناس مائة الف لكان الكثر للمتجني ونحوه قول
ابن الجهم منع الجميع ارضى للجميع وقال رجل من تغلب اتيت رجلا من كندة اساله
فقال يا اخا بني تغلب اني لن اصلك حتى احرم من هو اقرب اليّ منك اني والله لو
مكنت الناس من داري لنقضوها طوبة طوبة والله يا اخا بني تغلب ما ابقى بيدي
من مالي وعرضي واهلي الا ما منعته من الناس وهذا نظير قول الاخر من اعطى
في الفضول قصر عن الحقوق قال رجل لسهل بن هارون هبني ما لا مرزية عليك
فيه قال وما ذاك يا ابن اخي قال درهما واحدا قال يا ابن اخي لقد هونت الدرهم
وهو طابع الله في ارضه لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشر والعشرة عشر المائة والمائة
عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن اخي اين انتهى الدرهم الذي هونته وهل
بيوت الاموال الا درهم على درهم وروى عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني
اوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك
وقيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر اعرض منه
قيل له كانك تؤمل انك تعيش الدهر كله قال لا ولكن اخاف ان لا اموت في اوله وقال
كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من اهل خراسان وكان من عقلائهم
وعقلائهم وكان ياكل وحده فقيل له في ذلك فقال ليس علي في هذا مسالة
انما المسالة على من اكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلي وحدي هو الاصل واكلي مع الجماعة
تكلف ما ليس علي

رسالة سهل بن هارون في البخل

قال الاحنف بن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس
الى القتال اقلهم حيا من الفرار وقد قالوا اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتامل عيا
بيعث الناس بفضل ما فيه من العيب ومن اعيب العيب ما ليس بعيب وقبيح ان تنهى
مرشدا وان تغري بمشفق وما اردنا بما قلنا الا هداية وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقا
النعمة عليكم ولئن اخطانا سبيل ارشادكم فما اخطانا سبيل حسن النية فيما بيننا
وبينكم وقد تعلمون انا ما اوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الافاق
دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان اخلقنا بكم
في حرمتنا بكم ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا
العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب برا وفخرا لرايناً

في انفسنا

في انفسنا عند ذلك شغلها عنيتمون بقول الحادي احدى العجب يكون الطيب للحمد فارتد في درر بيّة
ولسنا ندع سيرة الانبيا وتعليم الخلفا وتاديب الحكما لاصحاب اللهو ولستم على تردد
ولا راي تنتقدون نقدموا النظر قبل العزم وادركوا امالكم قبل ان تدركوا اماكم والسلام
عليكم ومن اللوم التطفيل والتعرض للطعام من غير ان يدعى اليه اخبار
الطفيليين اولهم طفيل العرائس واليه ينسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل
احدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير فليمض
ولا ينظر عيون الناس ليظن اهل المراة انه من اهل الرجل ويظن اهل الرجل انه من اهل المراة
فان كان البواب غليظا وقاحا فيبدا به ويامره وينهاه من غير ان يعنف عليه ولكن
بين النصيحة والادلال وكان رجل من الامرا يستظرف طفيليا يحضر طعامه طفيليا
يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي اكولا شروبا فلما راى الامير كثرة اكله وشربه
طرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل اكلي وقل شربي • وصرت من بغية الامير •
فليدع بي وهو في امان • انا اشرب الراح بالكبير •

ومر طفيلي على قوم ياكلون فقالوا انه سم فادخل يده وقال حرام الحياة بعدكم
ومر طفيلي على قوم ياكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال
منعتموني من الارض فجئتكم من السما وقيل لاخر كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة
وقيل لاخر كم كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة
عشر درهما ونظر رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يساقون الى القتل
فراى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل
في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله
منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يدعون الى الصنيع فقال ليس هذا مما ينجيك منى اضربوا
عنقه فقال اصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فامر السياف ان يضرب بطني
بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه حتى
فاخبروه انه طفيلي فخلى سبيله وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها
الغنا فلما اراد الخروج الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذي في اصبعك لاذكرك
به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ العود لعلك تعود وخرج متنزها
مع شطار من اصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلي فتطارح عليهم
فقال له ابو نواس ما اسمك فقال لهم ابو الخير فرحب به واقعدهم ثم مرت
لهم جارية فسلمت فردوا عليها فقال ما اسمك قالت زائدة فقال ابو نواس انتزعوا
الياء من ابي الخير واعطوها زائدة فتكون زانية ويكون ابو الخرا ومن اخبار
المجان الظرفا منهم ابو الشمقمق الشاعر كان اديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا

متبرما بالناس وقد لزم بيته في المارستان وكان اذا استفتح احد بابه خرج ينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل عليه يوما بعض اخوانه المتلطفين فدخل عليه فلما راى سوء حاله قال له ابشر يا ابا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال والله ان صح هذا الحديث كنت بزازا

انا في حال تعالى الله ربي اي حال • ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد افلست حتى محت الشمس خيالي • ولقد افلست حتى حل لي اكل عيالي

وله

اتراني ارى من الدهر يوما • لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا • قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا اخلف رحلا • من راني فقد راني ورحلي

وقال ايضا

لو قد رايت سريري كنت ترحمني • الله يعلم ما لي فيه تلبيس
والله يعلم ما لي فيه شاذكة • الا الحصير والاطمار والديس

وقال ايضا

مررت على المنازل والقباب • فلم يتيسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي • سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي • علي مسلما من غير باب
لاني لم اجد مصراع باب • يكون من السحاب الى التراب
ولا خفت الاباق على عبيدي • ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا • محاسبة فاغلط في حسابي

وقال ايضا

لو ركبت البحار صارت فجاجا • لا ترى في متونها امواجا
ولو اني وضعت ياقوتة • حمراء في راحتي صارت زجاجا
ولو وردت عذبا فراتا • عاد لا شك فيه ملحا اجاجا
الى الله اشتكي والى الفضل • فقد اصبحت بزاتي دجاجا

وقال عمر بن المنذر

وقفت فلا ادري ابن اذهب • واي امور في العزيمة اركب
عجبت باقرار علي تتابعت • بنحس فافنى عمري التعجب
ولما التمست الرزق فاخر حيلة • ولم يصف لي من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته • لرفع الغنى اياي اذ جئت اخطب
فزوجنيها ثم جا جهازها • وفيه الحرمان بحت وسبسب
فاولدها الحرب الشقي فماله • على الارض غيري والد حين ينسب
فلو نمت في البيدا او الليل مسبل • على دجاجيه لما لاح كوكب
ولو خضت ليلا سرت لا قبل • ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان علي بدرهم • لرحت الى رحلي وفي الكف عقرب

ولو

ولو يبطر الناس الدنانير لم يكن • بشيء سوى الحصار اني بحصب
ولو لست كفاي عند استطالها • من الدر اضحى وهو ودع مثقب
وان يفترق دنيا يرقم مذنب • فان براسي ذلك الذنب يعصب
وان ار خيرا في المنام تبارح • وان ار شرا فهو مني مقرب
وان اغزني امرا السوى حاجة • تقابلني الاغراب والارنب
امامي من الحرمان جيش عرمرم • ومنه ورائي جحفل حين اركب

وقال آخر

ليس اغلاقي لبابي ان لي • فيه ما اخشى عليه السرقا
انما اغلقه كي لا يرى • سوء حالي من يمر الطرقا
منزل اوطنه الفقر فلو • يدخل السارق فيه سرقا

وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى

الحمد لله ليس لي نشب • خف ظهري وقل زواري
من نظرت عينه الي فقد • احاط علما بما حوت داري
جمري في البيت كاسري على • مدرجة الرايحين امراري

وقال بعض العارفين

لزمتني حرفة ما تنقضي • ابدا حتى اوارى في الجدث
لزوم الطرق الا انها • تتجدد الدهر والطرق ترث

تم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبايع الانسان وساير الحيوان وتفاضل البلدان

قال احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين والمجدودين ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في طبايع الانسان وساير الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والشرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها اذ هي ثمر الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب النسيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس في النعمة والشرور على تباين اهوائهم واختلاف هممهم وتقارب عقولهم وما يجانس كل رجل منهم في طبعه ويوافقه في نفسه ويميل اليه في ذهنه وانما اختلف الناس في هذا المذهب لاختلاف انفسهم فمنهم من نفسه غضبية فانما همته منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همته التفنن في العلوم وادراك الحقائق والنظر في العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همته طلب الراحة واهمال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهي اغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة فيه وقلة العمل فمن قولهم الراي نائم

والهوى يقظان وقولهم الهوى الدمبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش لطيب النفس
النفس الملكية قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وايضاح الشبهة وقيل
لاخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة وقال الحجاج بن يوسف لحريم الناعم
ما النعمة قال الامن فاني رايت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدني قال الشباب فاني رايت
الشيخ ما ينتفع بعيش قال زدني قال ما اجد مزيدا وقيل لاعرابي ما السرور قال الامن والعافية
النفس الغضبية قيل للحسين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير
والسلام عليك ايها الامير وقيل للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ
وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء
مع الصحة والنماء وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره وراى في عدوه ما يسره وقيل
لابي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الصالحة وقتل الجبابرة وقيل له ما اللذة
قال اقبال الزمان وعز السلطان النفس البهيمية قيل لامرئ القيس ما السرور
قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكروبة وكان مفتونا بالنساء وقيل للاعشى
بكر ما السرور قال صهباء صافية تخرجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب
وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وكان
يوثر القنص والدعة وهو القائل

• فلولا ثلاثة هن من حاجة الفتى • وجدك لم احفل متى قام عودي •
• فمنهن سبقي العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء يزبد •
• وكري اذا نادى المضاف مجنبا • كسيد الغضا في الطخية المتورد •

وسمع هذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاثة لم
احفل متى قام عودي لولا ان اعدل في الرعية واقسم بالسوية وانفر في السرية
وقال عبد الله بن نهيك على مذهب طرفة •

• ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وعيشك لم احفل متى قام رامس •
• فمنهن سبقي العاذلات بشربة • كان اخاها مطلع الشمس ناعس •
• ومنهن تجريد الكواعب كالدمى • اذا ابتزعن اكفالهن الملابس •

وقيل ليزيد بن مزيد ما السرور فقال ثقلة على غفلة وكان صاحب وصائف
وقيل لحرقة ابنة النعمان ما كانت لذة ابيك فقالت شرب الجريال ومحادثة الرجال
وقيل لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط
بالفناء وقيل للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان
ومنادمة الاخوان على قضب الريحان ثم انشد •

• قلت بالقفص لموسى وندماي نيام • يا رضيعي ثدي ام ليس لي عنه فطام •
• انما العيش سماع ومدام وندام • فاذا فاتك هذا فعلى العيش السلام •

وقال

وقال معوية لعبد الله بن جعفر ما اطيب العيش قال ليس هذا من مسايلك يا امير
المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحياء واتباع الهوى وقال
معوية لعمرو بن العاصي ما العيش قال ليخرج من هاهنا من الاحداث فخرجوا
فقال العيش كله في اسقاط المروة وقال هشام بن عبد الملك الذ الاشيا كلها
جليس مساعد يسقط عني مونة التحفظ وقيل لاعرابي ما السرور قال لبس البالي
في الصيف والجديد في الشتا وقيل لاخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف
البنيان قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بيتا فليتنقه وقالت الحكما
لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المراة شهر ولذة البنيان دهر
كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينيك وقالوا دار الرجل جنته في الدنيا
وقالوا ينبغي للدار ان تكون اول ما تبتاع واخر ما تبيع وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر
ابن يحيى حين اختط داره ليبنيها هي قميصك فان شئت فضيق وان شئت فوسع
وقال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون
منزل اهلي وفوق منازل اهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك
خلق يا امير المؤمنين اقتدي بما له ولما دخلها هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح
هذا منزلك قال هو منزل امير المؤمنين قال كيف ماؤه قال اطيب ما قال فكيف
هواؤه قال اصح هوا ذكر عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم
فقال رجل عنده لقد دخلت الطايف فكاني كنت ابشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا اجد لذلك
علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها وقيل للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف
قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما ارادوا بالقدرة وينالهم فيها من ارادهم
بالحاجة قولهم في الدار الضيقة ما هي الا قوارة قزو ما هي الا وجار ضبع وما هي
الا قترة قانص وما هي الا مفحص قطاة وقالوا ما هي الا محلة يعسوب بر اسرسان ومر بدار
بدار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر من كره البنيان كتب سعد بن ابي
وقاص الى عمر بن الخطاب يستاذنه في بنا بيته فقال ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر
وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز يستاذنه في بنا مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق
طرقها من الظلم ومر عمر ببنيان بني باجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك
فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وارسل اليه فشاطره ماله وقيل ليزيد بن المهلب
ما لك لا تبني قال منزلي دار الامارة او الحبس ومر رجل من الخوارج بدار تبنى
فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك
فانما هو كفيل بك لما بنى ابو جعفر بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن يحمل بربيه
بنيانه فيها وما شيده من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

• الم تر حوشبا قد صار يبني • قصورا نفعها لبني نفيله •

يومل ان يعمر عمر نوح • وامر الله يحدث كل ليله •
وقالوا في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينة واسط بناها في غير بلده واورثها غير ولده
اللباس اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة علي بن عاصم عن ابي اسحاق الشيباني
قال رايت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز اصفر الشيبا
عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدي رداء بالف ابو حاتم عن الاصمعي ان ابن عون اشترى
برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين
فقال الا اخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بالف فصلى فيها وقال معمر رايت قميص
ايوب السختياني كاد يمس الارض فسالته عن ذلك فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في تذييل
القميص وانها اليوم في تشميره وفي موطا مالك بن انس ان جابر بن عبد الله قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جابر وعندنا صاحب لنا نجهزه يذهب يرعى ظهورنا قال فجهزته ثم ادبر يذهب
في الظهر وعليه ثوبان قد خلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما له ثوبان
غير هذين فقلت بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فليلبسهما
قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال ماله ضرب الله عنقه اليس هذا خيرا له قال فسمعه
الرجل فقال في سبيل الله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
فقتل الرجل في سبيل الله العتبي قال اصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة على
جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي بن ابي طالب عائدا فقال كيف تجدك
يا ابا عبد الرحمن قال اجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه
قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله
على قدر المصيبة والالم وعنده تعالى تضعيف كثير قال له الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك
عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله واحزن ولده فقال علي يا عاصم
فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى ان الله اباح لك اللذات
وهو يكره اخذك منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعت الله يقول مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وقوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال
نعم الله تعالى بالفعال احب الى الله من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول واما بنعمة
ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
وان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به الرسل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يا ايها

الرسل

الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم قال عاصم فعلام اقتصرت
انت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الخشن قال ان الله افترض على ائمة العدل
ان يقدروا انفسهم بالعوام لئلا يتبيغ بالفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء وترك
العباء لباس الصوف قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي
وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رايتنا ننتظر ابراهيم
فيخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له ابو الحسن المدائني
قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له
قتيبة ما يدعوك الى لباس هذه فسكت عنه فقال له قتيبة اكلمك فلا تجيبني قال
اني اقول زهدا فازكي نفسي او اقول فقرا فاشكو ربي وقال ابن السماك لاصحاب
الصوف والله ان كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا
لها لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدهما
واحد في مسجد المدينة لا ينكر بعضهما على بعض شيئا وقال محمود الوراق في اصحاب الصوف

تصوف كي يقال له امين • وما يعني التصوف والامانه •
ولم يرد الاله به ولكن • اراد به الطريق الى الخيانه •

التزين والطيب دخل رجل على محمد بن المنكدر يسله عن التزين والطيب فوجده
قاعدا على فرش حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال يرحمك الله جئت اسالك
عن شيء وجدتك فيه قال على هذا ادركت الناس وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد احدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها وقال صلى الله
عليه وسلم لعائشة ما لي اراك شعثا مرها سلتا قالت يا رسول الله اولسنا من العرب
قال بلى ولربما اتيت العرب الكلمة تبطلها جبريل الشعثا التي لا تدهن والمرها التي لا تكتحل
والسلتا التي لا تختضب وقال صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم الا النساء والطيب
وروى مالك عن يحيى بن سعيد ان ابا قتادة الانصاري قال يا رسول الله ان لي جمة
افارجلها يا رسول الله قال نعم واكرمها قال فكان ابو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين
وروى مالك عن زيد بن اسلم ان عطاء بن يسار اخبره قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الراس واللحية فاشار اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخرج فاصلح راسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس هذا خيرا من ان ياتي ثائر الراس كانه شيطان وقد مدحت العرب
بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب •
يحييهم بيض الولائد بينهم • واكسية الاضريج فوق المشاجب •
يصونون اجسادا قديما نعيمها • بخالصة الاردان خضر المناكب •

وقال الفرزدق
بني دارم قومي ترى حجزاتهم • عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليماني كانهم • سيوف جلى الاطباع عنها صقالها

وقال طرفة
اسد غيل فاذا ما فزعوا • غير انكاس ولا هوج هذر
فاذا ما شربوها وانتشوا • وهبوا كل امون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة
اشم من الغادين في كل حلة • يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطونها • باقدامهم في الحضرمي الملسن

وقال اخر
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا • وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه • وطيب الدهان راسه فهو انزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا • له حوك برديه ارقوا واوسعوا

وقال اخر
يشبهون ملوكا في تجلتهم • وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم • راحوا كانهم مرضى من الكرم

وقال اخر في علي بن داود الهاشمي
اذا ابوك فذاك للجود تعرفه • وانت اشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب • اذا تعصب في اثوابه السود

الرحلة والركوب سمع عمرو بن العاصي رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال لم تعن بل العذاب قطعة من الرحلة وكان مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك امامهم وتطوى خلفهم فلما اعيى دعى بخادم له فالقى ذراعه عليه وتاوه وقال والله لركوب حمار مشوش خير من المشي على الدرانك وقال الشاعر
وما عن رضى صار الحمار مطيتي • ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وقال اعرابي
ياليت لي نعلين من جلد الضبع • كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

الخيل قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفانا عن اعادتها ههنا

البغال قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفرا العرف حصا الذنب سوطها عنانها وهمتها امامها وعاتب الفضل بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطامن عن خيلا الفرس وارتفع عن ذلة الحمر وخير الامور اوساطها الحمار قيل للفضل الرقاشي انك لتوثر الحمير على جميع الدواب قال لانها اوفق واوثق قيل وبم ذلك قال لا تستبدل بالمكان على طول الزمان ثم قال هي اقل داء وايسر دواء واخص مهوى واسلم صريعا واقل جماحا واشهر فارها واقل تطيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد اسرف في ثمنه وقال جرير ابن عبد الله لا تركب حمارا فانه ان كان فارها اتعب يديك وان كان بليدا اتعب رجليك

طبائع الانسان وسائر الحيوان

بلغ مقابلة على اصله

زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفرا والسودا والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الثلاث الطبائع تغير من الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث الطبائع الدم احدث الدقا ذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالانتصاد وينقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مدة نسال الله العافية ولا باس بعلاج الجسد في جميع الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا ان يترك مرض لا بد من مداواته جعفر بن محمد عن علي بن ابي طالب قال الغلام ينبت كل سنة مقدار اربع اصابع من اصابعه وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه انه قرا في التورية ان الله عز وجل حين خلق ادم ركب جسده من اربعة اشيا ثم جعلها وراثة في ولده تنمي اجسادهم ويحيون عليها الى يوم القيمة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك ان الله خلقه من تراب وما وجعل فيه يبسا ورطوبة فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الما وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلق للجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع اخر وهي ملاك الجسد وقوامه لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا باخرى المرة السودا والمرة الصفرا والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن الوسوسة في المرة السودا ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفرا فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن وقال وهب وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده وحرصه في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا الاصمعي قال كل من لم يجف شعره قبل الثلاثين لم يصلع ابدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله ابدا حدث زيد بن اخزم قال حدثني بشر بن عمر عن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن ادم تاكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وقالت الحكما الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا وقالوا كل ذي ريح منتنة كالتيس وما اشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه قالوا وكل شي من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وقالوا الخصي والمراة لا يصلعان ابدا والخصي تطول اقدامه وتعظم وبلغني انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحوافر فخصاه فجاد حافره وحسن وقالوا الخصي تلين ساقه وعصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفزع في اصابعه وتسرع دمعته ويسرع غضبه ورضاه

ويشتق صدره عن كتمان السر وزعم ان اعماريم تطول لترك الجماع كما تطول اعمار البغال وقالوا ان علة قصر اعمار العصافير كثرة السفاد وقالوا ان في العلماء من لم يحتلم ابدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط ثغره ولا يتبدل سنه فمنهم عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من اسنانهما ابدا وقالت الحكما انه ليس شئ من الحيوان يستطيع ان ينظر الى اديم السما غير السمك كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يتغذى بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد راينا من الحوامل من تحيض وذلك من كثرة الدم وتقول العرب حملت المراة تهنوا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ومبرا من كل غبر حيضة • ورضاع مغيلة وداء معضل

يعني انها لم تر عليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يتغذى به الى الثديين ومما غصوا بارداف عصبان يعتبرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا يعيش الانسان حيث تعيش النار وينلف حيث لا تبقى النار واصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض ومغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت النار وثبتت دخلوا في طلبها والا امسكوا والعرب تتشام ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا وكان قيس بن زهير ازرق بكر بن بكر بن بكر ابن بكر وحدث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكر بن شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيمة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النسا والمونث من الرجال اخبث ما يكون لانه ياخذ باخبث خصال ابيه وخصال امه والعرب تقول ان الغيرا لا تجب وقال عمرو بن معدي كرب

الست تصير اذا ما نسبت • بين الغمارة والاحمق

وقالت الحكما كل امراة او دابة تبطئ عن الحمل اذا وافقها الفحل في الايام التي يجري فيها الما في العود فانها تحمل باذن الله تعالى وقالت الحكما الزنج شرار الخلق واردايهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فاحرقتهم الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما افضل الملبابل لغلبة الاعتدال وقالوا الشمس بسطت شعر الزنج وقبضته والشعر اذا ادنيته من النار تقبض فان زدته شيا تفلفل فان زدته احترق وقالوا اطيب الامم افواها الزنج وان لم يستن وذلك لرطوبة افواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوانات اطيبها افواها لكثرة الريق فيها وخلوف فم الصايم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في اخر الليل وقالت الحكما ايضا كل حيوان اذا القي في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب او غيرها يشتمل الحضر الا اخذ على يساره ولذلك قالوا الخال على وحشيه واخنى على شوما بذنبه وقالوا كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها

لجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب لجفنيه معا الاعلى والاسفل وقالوا كل ذي جلد يسلخ الا الانسان فان جلده لا يسلخ وحدث ابو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر في غلام كلاهما يدعيه فسال عمر امه فقالت غشيني احدهما ثم اهرقت دما ثم غشيني الاخر فدعا عمر قائفين فسالهما فقال احدهما اعلن ام اسر قال اسر قال اشركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سال الاخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت ارى ان هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتودي الى كل كلب بنجله وركب الناس في ارجلهم وركب دواب الاربع في ايديها وكل طائر كفه رجله الليث بن سعد عن ابن عجلان ان امراة حملت له فاقامت خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة اخرى فاقامت حاملا ثلث سنين ثم ولدت وولد الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلثة عشر شهرا وقال جويبر ولد الضحاك لسنتين وشعبة لسنتين ما نقص من خلقة الحيوان حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ لعظمه وقال زهير

من الظلمان جؤجؤه هواء

ولذلك طير الماء والحيتان لا السنة لها ولا ادمغة وضعف البعير ابيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذي رئة يتنفس المشتركات من الحيوان الراعي بين الحمامة والورشان والجوامز من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لاردشير كسرى بن بوص وجماعات حمر تضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقر الوحشية وبين الضبعان واسمها اشتركا ولا بد وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة تسفد الناقة فتجي بولد خلقته بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكر عرض للمهاة والتحمها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهي واحدة كانها جمل وبقرة وضبع والزرافة في كلام العرب الجماعة وقال صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب في ارض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية الانعام حدثت يزيد بن عمرو عن عمر بن عبد العزيز الباهلي عن الاسود بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة اكرم من النعجة وذلك انه ستر حياها ولم يستر حيا غيرها وحدث ابو حاتم عن الاصمعي عن ابن عمير قال كان لنا جمل يعرف صح الحامل من قبل ان يشمها وقيل لابنة الخس ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضان قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جربا وسئل دغفل العلامة عن بني مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام ومما تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعز الاست جهوا والذنب الوا والجلد رقاق والشعر دقاق قالوا والضان تضع مرة في السنة وتفرد ولا تتم والماعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة واكثر واقل والنما والعدد والبركة في الضان وتحوها الخنازير ربما وضعت الاثنى عشر خنوصا ولا نماء فيها ولا عدد

ويقال الجواميس ضان البقر والبخت ضان الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان ضان
الفار والدلدل ضان القنافذ والنمل ضان الذر وتقول الاطبا في لحم المعز يورث الهم
ويحرك السودا ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضان يضر بمن يصرع
من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم في غير اوان الصرع واوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور
وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الما ولزيادة القمر الى ان يصير بدرا اثر بين
في زيادة الدم والدماغ وجميع الرطوبات وقال الشاعر

كان القوم عشوا لحم ضان • فهم ينجون قد مالت طلاهم

وفي الماعزة ايضا انها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تاتي على كل ما فيه قال ابن احمر

اني وجدت بني اعياد اصلهم • كالعنز تعطف روقيها فترتضع

واذا رعت الضائنة في قصيل نبت ما تاكله الضائنة ولم ينبت ما تاكله الماعزة لان الضا
لان الضائنة تقرض باسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من اصله واذا حملت الماعزة
انزلت اللبن في اول الحمل الى الضرع واذا حملت الضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة
ولذلك تقول الاعراب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضان فربق ربق وذكور
كل شي احسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا احسن منها واصوات ذكور كل شي
اجهر واغلظ الا اناث البقر فانها اجهر اصواتا من ذكورها وقرات في كتاب للروم
اذا اردت ان تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه
وقرات فيه ان الابل تتحامى امهاتها وبناتها فلا تسفدها وقالوا كل ثور افطس
وكل بعير اعلم وكل ذباب اقرح وقالوا البعير اذا اصعب وخافوه استعملوا عليه حتى يبرك
ويعقل ثم يكوى فحل الحجر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور وقال بعض القصابين مما فضل
به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما اهان به التيس ان جعله مهتوك
الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام
الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبلة ومن البيوت بيت مكة وايليا ومن
ايليا بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا ادبرت اقبلت
والابل اذا ادبرت ادبرت واذا اقبلت ادبرت ولا ياتي نفعها الا من جانبها الاشام
والاقط يكون من المعز قال امرؤ القيس

الا الا تكن ابل فمعزى • كان قرون جلتها العصي
فتوسع اهلها اقطا وسمنا • وحسبك من غنى شبع وري

النعام قالوا في الظليم ان الصيف اذا اقبل وابتدا البسر بالحمرة ابتدا لون وظيفيه
بالحمرة فلا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة الى ان تنتهي حمرة البسر ولذلك قيل له
خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه
نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذلك قال الشاعر

واني واياه كرجل نعامة • على ما بنا من ذي غنى وفقير

يقول لا غنى لواحد منا عن صاحبه وقال اخر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد • على اختها نهضا ولا باستها حبوا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر فهو يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذي
المرو والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالما وفي النعامة انها اخذت من البعير
المنسم والوظيف والعنق والخزامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهو لا بعير ولا طائر
وقال الاحيمر السعدي كنت من خلعني قومي وطلب السلطان دمي وهربت وترددت
في البراري حتى ظننت اني قد جزت نخل زباد او قريبا من ذلك واني كنت ارى النوى في رجع
الذباب وكنت اغشى الذياب وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني لانها لم تر احدا قبلي
وكنت امشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم اره قط الا نافرا فزعا الطير
بلغني عن مكحول انه قال كان من دعاء داود النبي صلى الله عليه وسلم يا رازق الغراب
في عشه وذلك ان الغراب اذا افقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا راها كذلك نفر عنها وتفتح
افواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في افواهها فيكون ذلك غذاها حتى تسود فاذا اسودت
عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها وقال الرياشي ليس شي تنبت اذناه
من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شي تظهر اذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي
وقالوا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الطير الصرد والهدهد
والذرة والنحلة وقالوا الطير ثلاثة ضروب بهائم الطير وهو ما يلقط الحبوب والبزور
وسباع الطير وهي التي تغتذي باللحم ومشترك مثل العصفور ويشارك بهائم الطير
بانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم اصابعه الثلاث واخر الدائرة
وسباع الطير تقدم اصبعين وتوخر اصبعين ويشارك سباع الطير في انه يلقم فراخه
ولا يزقها وانه ياكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل قالوا والعصفور شديد الوطء والفيل
خفيف الوطء قال صاحب الفلاحة العقاب والحداة يتبدلان فيصير العقاب
حداة والحداة عقابا والارنب يتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر انثى وذكر الزرياب
لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج وقال كعب الاحبار ما ذهب طائر في السما
اكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفين الثوري عن انس بن مالك قال عمر الذباب
اربعون يوما والبعوضة ثلاثة ايام والبرغوث خمسة ايام وقالوا الحمام تعجب بالعلو
وتالف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا انقع في عصير حلو ومما يصلح
عليه وتكثر ان يدخن بيوتهن بالعلك والين مواضعها واصلحها ان يبنى لها بيت
على اساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المشرق
وكوة من قبل المغرب وبابان من قبل الجنوب قالوا والسذاب اذا القي في اللبن تمامته
السانية البرية هشام بن محمد قال حدثني الكلبي قال اسماء بني نوح اذا كنت

الفروج وسلمت من الآفات قال هشام فجربته انا وغيري فوجدته كما قال واسم امراة سام
ابن نوح محلت بحم واسم امراة حام بن نوح سبا واسم امراة يافث رددنس قال والطير
الذي يجزع من ذكره بالليل البومة والصدى والهامة والضوع والوطواط والخفاش وغراب الليل
وقالوا اذا خرج فرخ الحمامة نفخ ابواه في حلقه الريح لتتسع الحوصلة من بعد التحامها وتنشق فاذا
اتسعت زقتاه الريق ثم زقاه بعد ذلك الحب قال المثنى بن زهير لم ار شيئا قط في رجل
وامراة الا رايته في الحمام رايت حمامة لا تريد الا ذكرها ورايت حمامة لا تمتنع من الذكور
ورايت حمامة لا تريد الا بعد شدة الطلب ورايت حمامة تركب الذكر ساعة يريدها ورايت
حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورايت حمامة تمط الذكر ورايت الذكر يمط الذكر
ولقيت ذكرا يمط ما لقي ولا يزاوج ورايت ذكرا وله انثيان يحضن مع هذه ومع هذه ويزق مع هذه
ومع هذه وقالوا من عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة ويحمل
وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها
وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان واسنان وجناحان منفصلان برجليها قالوا والخطاف
تتبع الربيع حيث كان وتقتلع احدى عينيه فترجع البيض قالوا البيض يكون من اربعة
اشيا منه ما يكون من السفاد ومنه ما يكون من التراب ومنه ما يكون من نسيم ريح يصل
الى ارحامها وهو شيء يعتري الحجل وما شاكله في الطبيعة فربما كانت الانثى على المة الريح التي تهب
في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة تكون تحت الفحال وتحت ريحه فتلقح
بتلك الريح وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مح واذا لم يكن لها مح لم يكن لها
فرخ لان الفروخ من بياض البيض وغذاؤها الصفرة السباع يقال انه ليس في السباع
اطيب افواها من الكلاب ولا في الوحش اطيب افواها من الظبا ويقال ليس شيء اشد بخرا
من اسد وصقر ولا في السباع اسمح من كلب وليس في الارض فحل من جميع الحيوان
لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا ياكلان الحار ولا الحامض ولا يدنوان النار
وكذلك اكثر السباع وتقول الروم الاسد يذعر لصوت الديك ولا يدنو من المراة الطامث
والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب للما ونحوه لنحو الكلب ودوا
عضته كدواء عضة الكلب قالوا والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمر والافاعي
والسنانير وقالوا ايام حمل الكلب ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد اولادها
تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة ايام وعلامة ذلك ان يرم ثغر الكلبة ولا تريد
السفاد في ذلك اليوم وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة
سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب في ارض سلوقية
فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان الذي يحتلم كما يحتلم الانسان
وقالوا في طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه انه يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه قال
الشاعر وكنت كذئب السوء لما راى دما • بصاحبه يوما احال على الدم

ويقولون

ويقولون ربما نام الذئب باحدى عينيه وفتح الاخرى وقال احمد بن ثور
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان هاجع
قالوا والذئب اشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عوا استغاثة فتسامعت به الذئاب
فاقبلت حتى تجتمع على الانسان وغيره فتاكله وليس من السباع ما يفعل ذلك غيرها
وتنصيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك تنصب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين
وتحيض وليس لشيء من ذكور الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب
على طرفه داخل وزعمت الهند ان الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك
ويخرجان منكسين وقال صاحب المنطق ظهر فيل عاش ربما ثلثمائة سنة وحدثني شيخ لنا عن
الزيادي قال رايت فيلا ايام ابي جعفر قيل انه كان يسجد لسابور ذي الاكتاف ولابي جعفر
والفيلة تضع في سبع سنين • الحيوان الذي لا يصلح الا بامير •
الناس والغرانيق والكراكي والنحل قتادة عن عبد الله بن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها
البان الابل ما شربته والفارة اصناف منها الزباب ومنها ما لا يسمع والخلد وهو اعمى وتقول العرب
هو اسرق من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل ولفارة تغتذيه
لا تاكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل اروحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا التقت
في فيها انياب الاعلى والاسفل لحيها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها ابدا ما قالوا والثوم والسلخ
وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل برائحة السذاب والشيرج
وبعجم التفاح والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان اصبر على جوع
من الحية ثم الضب بعدها فاذا هرمت صغرت في بدنها وقنعت بالنسيم قالوا وكل شيء
ياكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعادة
لم تزل يده ترعد ما دامت في الشبكة والجعل اذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه
ميتا فاذا اعدته من الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع في علفه خنفساء قتلته
اذا وصلت الى جوفه حية والضب يذبح فيمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى
تذبح فتبقى اياما تتحرك فان وطيها احد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك
المقطوع قالوا وللضب ذكران وللضبة حران حكاه ابو حاتم عن الاصمعي ويقال لذكره النزك
وانشد • وجعل له ذكران كانا فضيلة • على كل حاف من الانام وناعل •
وسام ابرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب احتاج ان يستر وجهه من الذباب
لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغني وفيه يجري الصوت كما يجري الزامر
الصوت بالقصبة بالنفخ والسلحفاة اذا اكلت افعى اكلت سعترا جبليا وابن عرس
اذا قتل الحية اكل السذاب والكلاب اذا كان في اجوافها داء اكلت سنبل القمح والايل اذا
نهشته الحية اكل السرطان قال ابن ماسويه فلذلك نظن ان السرطان صالح من نهشة
الحية قال صاحب المنطق العقاب اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب في الهواء

تعالجت بأكل الأكباد حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الأوزاغ سما أنفذ من البيش
ومن ريق الأفاعي وإذا زرع في نواحي الزرع خردل تجنبته دبا الجراد وإذا أخذ المرداسنج
وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار فأكله مات منه وكذلك برادة الحديد وإذا أخذ
الأفيون والشونيز والبازرند وقرن الإيل وبابونج وظلف من أظلاف المعز فخلط
ذلك جميعا ثم يدق وينخل ويعجن بخل ثقيف ثم يقطع قطعا فيدخن بقطعة منه
تهرب الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت
والملح وقالت الحكماء لحم ابن عرس نافع من الضرس ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل
والتشنج ووجع الكلى يجفف ويسحق ويطعمه العليل مطبوخا ومشويا ويضمد به الشيخ وعين
الجراد وعين الأفعى لا تدوران وليس ينسج من العناكب إلا الأنثى وهي الخذرنق وولد العنكب
ينسج حين يولد والقمل يتخلق في الرأس على لون الشعر إن كان أبيض أو أسود أو مخضوبا
وأم حبين لا تقوم مكان ذنبه السرفة وهي دويبة يضرب بها المثل في الصنعة يقال أصنع من سرفة
أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أبو بكر الهجري ما من شيء يضر إلا وفيه منفعة وقيل لبعض
الأطباء فإن فلانا يقول إنما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها إنها تنفع إذا
شق بطنها ووضعت على مكان اللسعة وقد تجعل في جوف فخار مسدود الرأس مطين
الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور فإذا صارت العقرب رمادا أسقي من ذلك الرماد نصف دانق
من به حصى فيفتتها من غير أن تضر بسائر الأعضاء وقد تلسع من به حمى عتيقة فتقلع
عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج وقد تلقى العقرب في الدهن وتترك فيه
حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للأورام الغليظة
وقال المأمون لبختيشوع وسلمويه وابن ماسويه إن الذباب إذا دلك على موضع لسعة
الزنبور سكن الألم فلسعني زنبور فحككت على موضعه عشرين ذبابا فما سكن إلا في قدر
الحين الذي يسكن فيه من غير علاج فلم يبق في يدي منهم إلا أن قالوا هذا الزنبور حقا
قاضيا ولولا هذا العلاج لقتلك وقال محمد بن الجهم لا تنتهوا وتوا الكثير مما تزرون
من علاج العجائز فإن كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الأطباء كالذباب يلقى في الإثمد فيسحق
معه ليزيد ذلك في نور البصر ويشد مراكز شعر الأجفان في حافات الجفون قالوا وللسع
الأفاعي والحيات ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل مصائد الطير
قال صاحب الفلاحة من أراد أن يصطاد الطير والدراج حتى يتحيرن وينبني عليهن
حتى يصيد عمد إلى الحلتيت فذافه بالماء ثم جعل في ذلك شيئا من عسل ثم نقع فيه برا يوما
وليلة ثم ألقى ذلك البر للطير فإذا التقطنه تحيرت وغشي عليها فلم تقدر على الطيران لأن
تستبين لما خالطه بسمن قال وإن عمد إلى طحين بر غير منخول فعجن بخمر ثم طرح للطير
والحجل فأكلن منه تحيرن وأخذت ومما يصاد به الكراكي وغيرها من الطيران يوضع
في مواضعهن إناء فيه خمر ويجعل فيه خربق أسود ويلقى فيه شبرم يلتقطن فإذا أكلن منه

أخذ من

أخذ من الصائد كيف شاء وقال غيره تصاد العصافير بأبي سرجيلة تؤخذ سلة في صورة المحبرة
المنكوسة ويجعل في جوفها عصفور فتنقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل منها لم يقدر
على الخروج فيصيد الرجل منها ما شاء وهو وادع قال ويصطاد طير الماء الساكن بالقرعة
وذلك أن تؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بها في ذلك الماء فإنها تتحرك بتحرك الماء فإذا
أبصرها الطائر تحرك وفزع فإذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تؤخذ قرعة مثلها
ويفتق فيها عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشي رويدا فكلما سقط طائر
مد يده تحت الماء حتى يقبض على رجليه ويغمسه تحت الماء ويكسر جناحه ويخليه
فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران وسائر الطير لا ينكر انغماسه في الماء فإذا
فرغ من صيده ما أراد بالقرعة لقطها وجمعها مصائد السباع السباع العادية تصاد
بالزبى والمعدبات وهي آبار تحفر في أنشاز من الأرض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبى قال
صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية تؤخذ سمكة من سمك البحر فتقطع قطعا ثم تشدخ
وتعمل كتلا ثم تؤجج نار في غائط من الأرض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد
أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الأرض ثم يطرح حول تلك
النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الأسود والأفيون وتلك النار في موضع لا ترى فيه
حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها الكامنون
عليها فيصيدونها كيف شاؤوا تفاضل البلدان الأصمعي يرفعه إلى قتادة
قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلاد السودان منها اثنا عشر ألفا وبلاد الروم
ثمانية آلاف وبلاد فارس ثلاثة آلاف وبلاد العرب ألف الأصمعي قال جزيرة العرب
ما بين نجران والعذيب وقال غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند وقالوا
سواد البصرة الأهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية
وهذه كلها من أعمال العراق وعمل العراق من هيت إلى الصين والهند والسند ثم كذلك
الري وخراسان كلها إلى بلاد الديلم والجبال وأصبهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الأشعري
والجزيرة ليست من عمل العراق وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة والشام
ومصر ليست من عمل العراق الأصمعي قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام
أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وإنما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل إذ قاموا
مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم علي بن أبي طالب وقيل لرجل من البصرة أتبغض عليا
قال كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس ههنا إلى أن صارت ههنا
ثلثين ألفا والكوفة علوية لأنها وطن علي بن أبي طالب وداره والشام أموية لأنها
مركز ملك بني أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لأنها مسكن ربيعة وهي رأس كل
فتنة وألزمها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهودا وبالجزيرة وقال علي بن أبي
طالب لبني تغلب يا إخوان العرب والله لئن صار إلى هذا الأمر لأفرضن عليكم الجزية

وقال هارون الرشيد ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفا في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم
الجذوع الاعمش عن شمر قال ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان
ورمح الله في ارضه ومادة الانصار علي بن محمد المدائني قال الكوفة جارية حسنا تضنع
لزوجها فكلما راها سرته قال محمد بن عمير بن عطارد الكوفة سفلت عن الشام ووباها
وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مرية مريئة عذبة برية واذا اتتها الشمال جنت على مسيرة شهر
على مثل رضراض المسك واذا هبت الجنوب جاها بريح الكافور ووردة وياسمينه واترجه
فماوها عذب وعيشها خصب وقال ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عند ابي العباس
وقد ذكرت عنده الكوفة والبصرة انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن ياتيها الما ببرده
وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة ياتيها الما بعد تغير وفساد وقال الحجاج
الكوفة بكر حسنا والبصرة عجوز بخرا اوتيت من كل حلي وزينة وقال جعفر بن سليمان
العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد
وقال الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو اضللت البصرة لجعلت
الكوفة لمن دلني عليها وقال حذيفة اهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب
ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع الارض الا عن البصرة ومما نقم به على اهل الكوفة انهم اغدر
الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهبوا عسكره واخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى
قتل وشكوا سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن ان يصلي فدعا عليهم
الا يرضيهم الله عن وال ولا يرضي واليا عنهم وقد دعا عليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة
وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة غير واحد منهم المختار بن ابي
عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبيا قبلي ولست
بخير من كثير منهم وقيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال نعم صدق
الشياطين يوحون الى اوليائهم ولما ارادت سكينة بنت الحسين الرحيل من الكوفة
بعد قتل زوجها المصعب حف بها اهل الكوفة وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله من قوم خيرا ولا احسن عليكم الخلافة
قتلتم ابي وجدي واخي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة ولما دخل
عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب اقبلت اليه جماعة فقال من هولا
قالوا القراء من اهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي بن ابي طالب
قالوا هذه لك قالوا هذه بهذه قدم عبد الله بن الكوا على معوية فقال له اخبرني عن
اهل البصرة قال يقاتلونك معا ويدبرون شتى قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال
انظر الناس في صغيرة واوقعهم في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة قال احرص الناس
على فتنة واعجزهم فيها قال فاخبرني عن اهل مصر قال لقمة اكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة

قال

قال كنا سنة بين حشيتين قال فاخبرني عن اهل الموصل قال قلادة وليدة فيها من كل
خرزة قال فاخبرني عن اهل الشام قال جند امير المومنين ولا اقول فيهم شيا قال
لتقولن قال اطوع الناس لمخلوق واعصاهم لخالق ولا يحسبون في السما ساكنا
قال قتادة قيست البصرة في زمان خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين
وعرضها فرسخين الاصمعي قال قال ابن شهاب الزهري من قدم ارضا فاخذ من ترابها
فجعله في مائها ثم شربه عوفي من دائها قال الاصمعي دخلت الطائف فكاني كنت
ابشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا اجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها
ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار
السود فقيل له ليست بجرار يا امير المومنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قسي
في اي عش اودع اذ احدهم يريد نفسي ثقيفا لذلك كان اسمه الاصمعي قال من امثال
العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام الاصمعي
قال ذكروا ان في باب سمرقند مكتوبا بين هذه المدينة وبين صنعا الف فرسخ
قال الاصمعي وبين بغداد وافريقية الف فرسخ وبين الكوفة والبصرة ثمانون فرسخا
وواسط بينهما متوسطة ولذلك سميت واسطا الشامات اول حد الشام من طريق مصر
امج ثم البهاغزه ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها
بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى
الطبرية التي على شاطي البحيرة والغور واليرموك ونيسان فيما بين فلسطين والاردن
ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام
الرابعة وهي ارض حمص ثم الشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان
حلب وبين قنسرين وحلب اربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطي
البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار ومن ثغور الشام
الخامسة المصيصة وطرسوس ونهر سيحان وجيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين
الدجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبليخ وعلى الخابور منازل ربيعة والترها
نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي
والموصل من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة
ايضا والرقة وحران من الجزيرة ايضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من ارض
الروم افضره وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن لها عانة وعانات وعلى شط
الفرات مما يلي الجزيرة قرقيسيا ومما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق العراقان
وهما الكوفة والبصرة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما ومما احدث الخلفا
بالعراق خلفا بني هاشم من المدن الانبار وهي مدينة ابي العباس وهو اول من ولي
الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافته ثم ولي اخوه ابو جعفر المنصور

فانتقل الى بغداد وبنى بها الكرخ وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة
بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هارون فانتقل منها الى سامرا وتفسيرها انه سام
ابن نوح بناها وانما هو بالسريانية وهى دار الخلافة الى اليوم **فارس** منها الاهواز
مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل بها
الستور من الملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب الماورد الجورى ومدينة
يقال لها اصطخر يعمل بها الاكسية الصغرية السود الجياد ومدينة يقال لها السوس
وبها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب
الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الفسا وبها تعمل الاكسية الفساوية
ومدينة يقال لها دستوى بها يعمل الدستواى ومدينة يقال لها ابسان وبها يعمل
الوطاء الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة
يقال لها حلوان وهى اول الجبال من خراسان وآخر العراق **خراسان** اول مدنها الرى
وهى اخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى
دار الخلافة للمامون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال
يقال له مروزى ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى
ولها معادن البجاذى العتيق وهو جنس من الفصوص والعامة تسميها البزادى
ومدينة يقال لها نيسابور واليها تنسب الطيقان القومسية ومدينة يقال لها نيسابور
بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروية من الرجال والمتاع ومدينة
يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمى وهى على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر
العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط البحر المحيط
واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوما وهى مدينة عظيمة واليها ينسب القومى
من الثياب ثم كابل وهى مدينة عظيمة يوتى منها بالاهليلج الكابلى ثم اليها سمرقند
وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها
مسيرة ستة اشهر ومما يليها كرمان وهى على بطائح السند مما يلى خراسان ما بين الغرب
والشرق فى جهة القبلة واخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهى من ارض
الترك وبها يجمع المسك واليها ينسب المسك التبتى ومدينة يقال لها فرغانه
واهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون اذانهم من الحزن اذا
مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور
واليه ينسب الدينورى وهمدان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة وهى التى
يعمل فيها الاكسية الطبرية وقم وهى مدينة عظيمة ومنها يوتى بالزعفران ثم اصبهان
وهى مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال **مصر** من ناحية الشام الفسطاط
بها منبران ومسجدان يجمع بهما العسكر حيث السلطان وعين شمس بها منبر وهى كانت

مدينة

مدينة فرعون وبها بنيان قائم والفرما لها منبر والعريش الذى يقال له عريش مصر
له منبر وهو اخر مصر واول الشام ومن اسفل الارض بو صير لها منبر وتنيس لها
منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز الخليفة وشطا لها منبر واليها
ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من الثياب والاسكندرية
لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد
القفر واليها ينسب القفرى من الثياب والصوف واليها ينسب الاكسية الصوفية الحمر
ودلاص لها منبر وهى مجمع سحرة فرعون والفيوم وهى مدينة لها منبر وخراجها كل يوم
الف دينار وخلف ذلك برقة وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد **صفة
المسجد الحرام** صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم
الذى يقابل دار العباس اربع مائة ذراع واربع اذرع وذرعه عرضا من باب الصفا
الى باب الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع واربع اذرع وله ثلاث
بلاطات محدقة به من جهاته كله منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت
فوقها سما وانها مذهبة وحناياها على عمد رخام بيض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب
مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشر اذرع
وعمد المسجد اربع مائة واربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة اذرع ودور
ثلاث اذرع والمذهب من روس العمد ثلث مائة واحدى وعشرون راسا وسور
المسجد كله من داخل مزخرف بالفسيفساء وابوابه على عمد رخام ما بين الاربعة
الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد اليها فى عدة درج
صفة الكعبة وبيت الله الحرام موسطة المسجد كان ارتفاعه بعهد ابرهيم
عليه السلام فيما يقال والله اعلم تسع اذرع وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه
اثنتان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقف ثم بنته قريش فى الجاهلية
فاقتصرت على قواعد ابرهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض
ستة اذرع وشبرا تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم
ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب ويدخل
من الشرقى ويخرج من الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة
استاذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة
فاذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيئا
فذرع الوجه من القبل الى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا
ووجهه الجوفى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر احدى وعشرون
ذراعا ووجهه الشرقى من الركن الاسود الى الركن العراقى خمس وعشرون ذراعا
ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمس وعشرون ذراعا وحول

البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع في عرض مثله
وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ست
اذرع وعشر اصابع وعرضه ثلاث اذرع وثمان عشرة اصبعا والبابان من ساج غلظ كل باب
ثلاث اصابع ظاهرهما ملبس بالذهب وباطنهما بالفضة في كل باب منهما ست عوارض ولهما
عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن وان الملوك
الناس لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة
والبابان من ورائها والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب
خمس اذرع او نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على راس صخرتين
من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر وشقت الثانية عليه مقدار
اصبعين والحجر املس مجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لزمت جوانبه
بمسامير الفضة وفيه صدع وفي جانب منه صفيحة فضة تخشى ما انشظى منه
فجبرت بها وحجر الركن اسود احرش اكبر من حجر ناقليلا وللبيت سقفان سقف دون
سقف وفيهما اربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء والسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج
منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة البيت للخارج على ست
اذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنتي عشرة اصبعا في مثل
ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاث اصابع وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر يحوز البيت محجر من
الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين
اللذين يليانه مثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين متوسطه حتى التحجير
والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير مثل نصف قامة ملبس بالرخام من داخله
وخارجه واعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود رصاص لزازا لها وقاع الحجر كله مفروش
بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتنا اليه والميزاب متوسطة اعلى جدار الكعبة
خارجا عنه مثل اربع اذرع في سعته وارتفاع حيطانه ثمان اصابع ملبس ظاهره وباطنه
بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا
الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف اذا دنا وقت الموسم كسي القباطي
وهو ديباج ابيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا احل الناس
وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها
حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى ايضا على
حال ما وصفته فاذا اثرت الكسوة تخشى على البيت من ثقلها خفف عنها فاخذ ذلك
سدنة البيت وهم بنو شيبة وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة
خمس وستين فراى بلاطة الزعفران والوبان وذكر ايضا عن بعض المكيين حدثنا برغوته

الى

الى سنا نخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله
ثلث اذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده والله اعلم فيما ذكروا لاستلام
اهل الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبع وعشرين ذراعا منه وجه
المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على
يساره وهو فيما ذكر من راه حجر غير مرفوع يكون ذراعا في ذراع وفيه اثر قدم اسماعيل عليه
السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل اذا كان
وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد شفق لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سوار ست
علاطة مرتفعة مذهبة وبينها مذهبة ايضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت
نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر
واسعة تنورها من صخر مطوق اعلاه بخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على اربعة اركان
تحت كل ركن منها عمود رخام مثل اصطوانة قد سد ما بين كل ركنين منها بشبابيك خشب ورد
بابه الى الشرق وحول القبو كله رف مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقعد سقفه قبو
مزخرف بالفسيفساء ايضا مقفل عليه وبشرقي هذا البيت ايضا بيت كبير مربع له ثلثة
ابواب في كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير انيس يكاد الانسان يطاه بقدمه لانسه
بالناس ويحكى لون حمام الابرجة عندنا الا انه اقدر منه ليس منها حمامة تجلس على البيت
ولا تطير عليه ولقد رمقني ذلك فرايتها حين تكاد تحاذي البيت وهي مستقبلة في طيرانها
عكست حتى تصير دونه واخذت عن يمينه او يساره وذرفها بارز ظاهر على البيوت
التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه منه اثر فسبحان معظمه
ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا
الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء غير كبير فيه الساعة ثم الصفا في اصل جبل
ابي قبيس قد احدق بها البناء الا من الوجه الذي يرقى الى اعلاه والرقي عليها على ثلاث درج
مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر البيت من باب الصفا والمروة
بشرقي المسجد وهي من الصفا بين الشرق والغرب قد احدق بها البناء ايضا الا من
وجه المصعد اليها وهو من اعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق
فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت
وبين الصفا والمروة سبخة فيما بين السقاية والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط
من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره
المسجد ثم يعترضه بطن واد اذا انصبت فيه ماؤه فيه ارمل حتى يخرج عنه وله علمان
اخضران في جانبي الوادي احدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني
امامه بائن عن السور حيلة الفهم بهما حد الوادي يرمل فيه ومنى قرية شرقي
مكة نحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان

وسقايات اول ما يلقى بها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر ايام التشريق
وبها مسجد اكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له بما يلي المحراب اربع بلاطات معترضة
سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي
يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسطه صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة

المزدلفة وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الميلين وبها مسجد صحن
البناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب وليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات
يجري فيها الما وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين
الشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماجار ومحراب ومنى
والمزدلفة وعرفة الى نحو الغرب ن

صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر
عمودا ما بين كل عمودين فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات بيض مجصصة شاطئة
حتى اوساط عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤوسها مذهبة
عليها نجف منقشة مذهبة وقبالة المحراب موسطة البلاطات بلاط مذهب كله شعب
به البلاطات التي تلي المحراب ملاصقة وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي
موسطه سما كالترس القدر مجوف كالحار مذهب وقد اخذ وجه السور القبلي من داخل
المسجد بازار رخام من اساسه الى قدر القامة منه وكف على الازار ربطوف رخام
في غلظ الاصبع ثم فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه اربعة عشر
بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة
ثم فوقه ازار رخام ايضا فيه صنعة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب
ثخين غلظه قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل
فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود اخضر في حافاته قضبان ذهب
ثم فوقه ازار رخام فيه صنعة منقشة وعرضها مثل عظم الذراع لها قضبان واوراق من ذهب
ثم فوقه ازار فسيفساء عريض ثم السموات عليه والمحراب في موسطة السور القبلي على توسعه
قصة من ذهب ناتئة غليظة في وسطها مراة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضي الله عنها
قبو المحراب مقدار جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها حمر وسود وتحت القبو
صنيفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب سمنة وفيها جزعة مثل جمجمة الصبي العنبر
سمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتوكا عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكروا والله اعلم وعن يمين
المحراب باب منه يدخل الامام ويخرج وعلى يساره باب صغير شطرنجي وقد سد بعوارض
حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف والمقصورة من السور الغربي
ملاصقة بالباب الى الفصيل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصيل يصعد الى ظهر المسجد

وهي

وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات واربعة ابواب وخارج المقصورة قريبا منها عن يسار
المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج فيفضي الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمنبر
على يمين المحراب في اول البلاط الثالث من المحراب الى روضة مفروشة بالرخام محجور حولها بابه
وله درج وسمر في اعلاه لوح لئلا يجلس احد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا اليوم والجذع
امام المنبر وبشرقي المنبر تابوت ستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره صلى
الله عليه وسلم في اخر مسقفه القبلي بينه وبين السور الشرقي مثل عشر اذرع قد حظر حوله
بحائط بينه وبين السقف مثل ثلث اذرع له ستة اركان وليس بازار رخام الى مرقامة
وما فوق الرخام مخلق بالخلوق قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد فوق القبر محجور لئلا يمشي عليه
والبلاط الجوفية خمس والغربية اربعة منتظم بعضها ببعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة
الى الجوف ثمانية عشر عمودا وحنايا المسجد كلها مما يلي الصحن ممدودة في جهاتها الاربع
الى مناكب العمد من داخله مزخرفة بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنتان
في الجوف وواحدة في الشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب
والفسيفساء اولها واخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي ابواب عظيمة لا غلق
عليها اربعة منها الى الجوف وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش
بالحصى وليس فيه حصير ووجه سور المسجد كله من خارج منقوش بالكذان ولذلك الشرافات
فينبغي للداخل في المسجد ان ياتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
وجهه يستدبر القبلة ويستقبل القبر فيسلم عليه وعلى ابي بكر وعمر ولا يلصق بالقبر
فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكرت استقبل القبلة ودعا بما امكنه
بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته امين يا رب العالمين

صفة بيت المقدس وما فيه من اثار الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه

طول المسجد سبع مائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمسون
ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد الف قنديل وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من
الخشب ستة الاف خشبة وثمانمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا
وعدة ما فيه من العمد ستمائة واربعة وثمانون والعمد التي داخل الصخرة ثلثون عمودا
وعدد العمد التي خارج الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة الاف صفيحة وثلثمائة
واثنتان وتسعون ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة
الاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل اربع
مائة قنديل واربعة وستون قنديلا بمعالق النحاس وسلاسل النحاس وكان

طول صخرة بيت المقدس في السما اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحا يستظلون بظلها
واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمرا تضيء لاهل البلقا وكان يغزل في ضوءها
نسا اهل البلقا وفي المسجد ثلث مقاصير للنسا طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض
خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ست مائة سلسلة ثمان عشرة
ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع
صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة
منها جلد ستة مصاحف على كراسي تحمل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب
خمس عشرة وفيه اربعة وعشرون جبا للما وفيه اربع منابر للمؤذنين وجميع سطوح
المسجد والقباب والمنارات ملبسة بصفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا
مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر
من الزيت سبع مائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته
في كل عام من الحصر ثمانية الاف ووظيفته من السراقة لفتائل القناديل ثلاثة وثلاثون
دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا وللصناع يعملون في سطوح المسجد
كل عام خمسة عشر دينارا **اثار الانبيا عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس**
مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود
عليه السلام وباب سليمان بن داود عليهما السلام وباب حطة الذي ذكره الله عز وجل
في كتابه في قوله وقولوا حطة وهي قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله
بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود
عليه السلام وباب الرحمة الذي ذكره الله في كتابه باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب يعني وادي جهنم الذي شرقي بيت المقدس وابواب الاسباط اسباط
بني اسرائيل وهي ستة ابواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر عليه السلام
وباب السكينة وفيه محراب مريم عليها السلام التي كانت الملائكة تاتيها بفاكهة
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة
بيحيى عليهما السلام وهو قائم يصلي فيه ومحراب يعقوب عليه السلام وكرسي سليمان
الذي كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم التي كان
يتخلى فيها للعبادة والقبة التي عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم منها الى السما والقبة
التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها
زمان بني اسرائيل للقضا بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه
السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في ثلاثة اركانها وصل على البلاطة التي تسامي
الصخرة فانها على باب من ابواب الجنة ومولد عيسى بن مريم عليه السلام على ثلاثة اميال
من المسجد ومسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة

ومحراب

ومحراب المسجد بنربيد **فضائل بيت المقدس** ينصب الصراط ببيت
المقدس ويؤتى بجهنم الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيمة زفا مثل العروس
الى بيت المقدس وتزف الكعبة بحاجها الى بيت المقدس والحجر يومئذ اعظم من جبل
ابي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
الى السما من بيت المقدس ورفع رسوله عيسى بن مريم عليهما السلام الى السما من
بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس والا ان
ياجوج وماجوج لا يدخلوا بيت المقدس والانبيا كلهم من بيت المقدس واوصى ادم وموسى
ويوسف وجميع انبيا بني اسرائيل ان يدفنوا ببيت المقدس ۞ تم الجزء الخامس والاربعون والحمد
لله رب العالمين حمدا كثيرا كما هو اهله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك
نتف من الاخبار **فرج بن سلام** قال حدثني سليمان بن المغيرة
قال كنت اجد من ابي ايوب المازني رائحة طيبة ليست رائحة شراب ولا رائحة
طيب فقلت اخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص اسرق به فيدق ثم ينخل فانتثر بقطران
شامي ثم اخذ منه كل غداة على اصبعي فادلك به اسناني وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد
عمورها **الرقاشي** قال كانوا اذا ارادوا وجارية مضغت نصف جوزة فاكلتها فلا تزال
طيبة النكهة بقية ليلتها **عبد الصمد** عن همام قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد
العزيز انا اتينا بساحرة فالقيناها في الما فطفت على الما فكتب اليه لسنا من الما في شي
ان قامت عليها بينة والا خل عنها **وقال** رجل للحسن يا ابا سعيد الملائكة خير ام الانبيا
فقال قال الله جل ثناؤه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم
اني ملك وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين **العتبي** قال
حدثني ابو النضر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام يصلي فقد اجاب
ابو حاتم قال سمي المحرم لانه جعل حراما وصفر لانه صفرت مكة من اهلها والربيعان وجمادان
لجمود الما فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب اسنتها وشعبان لانه تشعب بين رجب
ورمضان ورمضان لانه رماض الارض من الحر وشوال من شالت الابل اذ نابها فيه لحملها
وذو القعدة لقعودهم عن الغزو من اجل الحج وذو الحجة للحج **الرياشي** عن محمد بن سلام قال
قال لي رؤبة وانا اسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه البواطل وازوقها لك اما ترى
الشيب قد اخذ في عارضيك ولحيتك **وقال** الخليل بن احمد انك لا تعرف خطا معلمك
حتى تجلس عند غيره **الرياشي** عن الاصمعي قال لا يكون حطمة حتى يكون قبلها بريق ثم يأخذ
فيحطم ومن حديث ابي رافع عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم عدد النبيين قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا **ابو بكر** بن عياش عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا

مائة الف واربعة وعشرون الف فرخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن ابي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان اقرب الناس شحمة اذن الى السما وكان اذا طاف بالبيت يشبه بالفسطاط العظيم واذا مشي بين قوم حسبه راكبا ومن حديث عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملايكة من نور والجان من نار وادم من تراب وسال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيمة قال له وما اعددت لها قال لا شي غير اني احب الله ورسوله قال المرء مع من احب زياد عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا زياد عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رايت الرجل يشتغل بمال عدوه فلا تامنه على مال صديقه وقال بعضهم سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شي بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته قاله عن ذلك فقال يا ابن اخي اشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله اخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع •

زياد عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمذا من النفاق الاصمعي سال علي بن ابي طالب ابنه الحسن كم بين الايمان واليقين قال اربع اصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعت اذناك وصدقه قلبك واليقين ما رات عيناك فايقن به قلبك وليس بين العين والاذن الا اربعة اصابع الرياشي قال ضرب علي بيك زانيا فاوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته قال علي انه قد زنى وله ماس قبل ابيها وامها من النبيين والصالحين الى ادم قال الرياشي كنت اعجب من شنعة حد الرجم حتى سمعت شنعة الذنب فهان علي الحد الاصمعي عن ابي عمرو قال دم الحيض غذا المولود اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد يحمل ينشد ناقة له قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له الاصمعي عن ابي عمرو قال اعرف الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معوية ابوها خليفة وجدها خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة واربابها الوليد وسليمان وهشام خلفا قتادة عن انس بن مالك قال امن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا اربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى يزيد بن اخطل ومقيس بن صبابة الكندي وعبد الله بن ابي سرح وام سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما عبد الله بن ابي سرح فانه كان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده واما مقيس فانه كان له اخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطا فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر لياخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل

بلغ مقابلة

اخذه

اخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم اقبل يقول

شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا • تضرح ثوبيه دما الاخادع •
قتلت به فهرا واغرمت عقله • سراة بني النجار ارباب فارع •
حللت به نذري وادركت ثاري • وكنت الى الاوثان اول راجع •

واما سارة فانها كانت مولاة لقريش فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فاعطاها شيا ثم اتاها رجل فبعث معها كتابا الى اهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرها عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شي فاقبلا راجعين ثم قال احدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الكتاب او لنذيقنك الموت فانكرته ثم قالت ادفعه اليكما على ان لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا ذلك منها فحلت عقاص راسها واخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال اخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك احد الا وله بمكة من يحفظه في عياله فكتبت بهذا الكتاب ليكافوني في عيالي فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة امر المصعب بن الزبير رجلا من بني اسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا • تميما اذا الحرب العوان اشمعلت •
ولست وان كانت الى حبيبة • بباك على الدنيا اذا ما تولت •

وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطيا تهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر •

حرمت عيالا لا فواكه عندهم • وعند ابن سعد سكر وزبيب •
وقد كان ظني بابن سعد سعادة • وما الظن الا مخطي ومصيب •
فان ترجعوا رزقي الي فانه • متاع ليال والاداء قريب •
تحن العظام الراجفات من البلى • وليس لداء الركبتين طبيب •

لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان ابو خيثمة فيمن تخلف عنه فاقبل وكانت له امراتان وقد اعدت له كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال اظل ممدودة وثمرة رطبة وما بارد وامراة حسنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في اثره فقيل يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الال فقال كن ابا خيثمة فكانه الضح الشمس تقول العرب في امثالها جا فلان بالضح والريح اذا اقبل بخير كثير ننقف بن الطبيب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون اصحا ما ترعثم وتردتم يريد ترعثم في المشي وتردتم على ظهور الخيل وانما اراد الحركة

والله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وقال بعض الحكما لا ينبغي للعاقل
ان يخلي نفسه من ثلث من غير افراط الاكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعا تضيق لتركه
واما المشي فان لم تتعهده اوشكت ان تطلبه فلم تجده واما الجماع فانه كالبير ان نزحت جمت
وان تركت بخرماوها وحق هذا كله القصد فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل
بدائه فلا يتداوى فرب دوا يورث الداء وقال بعض الحكما اياك وشرب الدوا ما حملتك
الصحة وقالوا مثل الدوا في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويبليه الاصمعي
عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسالته
عن دوا المشي فقال سهم ترمى به فجوفك اصاب او اخطا في كتاب التفضيل الدوا من فوق
والدوا من تحت والدوا من فوق ومن تحت تفسيره من كان داوه من فوق سرته سقي
الدوا ومن كان داوه تحت سرته حقن بالدوا ومن لم يكن له دا من فوق ولا من تحت
لم يسق الدوا ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسما ابنة عميس بم كنت
تستمشين في الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار قالت ثم استمشيت بالسنا قال لو ان شيا
يرد القدر لرده السنا ومن حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم
وهم يتذاكرون الكماة ويقولون فيها جدري الارض فقال ان الكماة من المن وماوها شفا
للعين وهي شفا من السم واهدى تميم الداري الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما
وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب
ويطفي الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب وقال طلحة بن عبيد الله
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جماعة اصحابه وفي يده سفرجلة يقلبها
فلما جلست اليه دحرج بها نحوي وقال دونكها ابا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس
وتذهب بطخا الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اربع من النشر شرب العسل
نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة والنظر الى الما نشرة والنظر الى الخضرة نشرة
وقال عثمان ابن عفان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين امن من الادوا
الثلاثة الجنون والجذام والبرص ومن حديث زيد بن اسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما انزل الله من دا الا انزل الدوا الذي انزل الدا ومن حديث ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من دا الا انزل له دوا علمه من علمه وجهله
من جهله ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا اصابه جرح في بعض غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا رجلين من بني انمار فقال ايكما اطب فقال له رجل من
اصحابه وفي الطب خير قال ان الذي انزل الدا انزل الدوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية يسعط به من العذرة
ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندي وهو الذي تسميه العامة الكست
قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السودا فان فيها دوا من كل دا الا السام

يعني

يعني الشونيز وفي مسند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم
فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفايين القران والعسل
الاصمعي قال ثلث ربما صرعت اهل البيت عن اخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع
ويقول اهل الطب ان اردى الفطر ما نبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال
وقال وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا افطر على الحلو رجع اليه بصره واقبل
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة
وذا ذهن فانكرت نفسي في الاسلام فقال له اكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد
الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله
منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفا من الباسور وقال
في الزيتون يقول الله وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وتقول
الاطبا اذا اخرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا اقام في الجوف اكثر من
اربع وعشرين ساعة فهو من ضرر ودخل المغيرة بن شعبة على معوية فقال له معوية انكرت
من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل ثقل علي وان تدثرت بالخفيف
اصابني البرد قال يا امير المومنين نم بين جاريتين سمينتين بردا تستدفي بهما ويحملان
عنك ثقل الدثار ربكهما واكثر من الالوان وكل من كل لون لقمة فان ذلك اذا اجتمع
كثر فدخل عليه بعد ذلك فقال له معوية يا اعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا

قصة الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان

حكى الغزالي عن بعض رجاله قال وفد على كسرى ملك الفرس الحرث بن كلدة طبيب العرب
فاذن له بالدخول فمثل بين يديه فقال له كسرى من انت قال انا الحرث بن كلدة
قال اعرابي انت قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال الطب قال فما تصنع العرب بالطب
مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها قال ذلك اجدر ايها الملك اذا كانت
بهذه الصفة ان تحتاج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل
امشاجها قال الملك كيف لها ان تعرف ما ترد عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل
قال الحرث ايها الملك ان الله قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق واخذ القوم نصيبهم
فيهم ما في الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذي يحمد من اخلاقهم ويحفظ
من مذاهبهم قال الحرث لهم انفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة واحساب
نقية يمرق الكلام من افواههم مروق السهم العابر الين من الما واعذب من الهوا
يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام
لا يقرون بفضل احد من الانام ما خلا الملك الهمام الذي لا يقاس به احد من الانام
قال فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطرف قومه ولولا ان تداركه
عقله لذم قومه على ان اراه راجحا ثم اذن له بالجلوس وقال كيف بصرك بالطب

قال ناصيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت
قال فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام فهو الذي افنى البرية وقتل السباع في البرية
قال اصبت قال فما الجمرة التي تلتهب منها الادواء قال التخمة ان بقيت في الجوف قتلت
وان تحللت اسقمت قال فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال في يوم صحو
لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول في الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان
ولا تغش اهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بيمينك اهنا لعيشك قال فما
تقول في شرب الدواء قال ما لزمتك الصحة دعه فاذا احسست بحركة الدا فاحسمه
بما يردعه من الدوا فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان عطلتها خربت
قال فما تقول في الشراب قال اطيبه اهناه وارقه امراه لا تشربه صرفا فيورثك
وينتشر عليك من الدا انواعه قال فاي اللحمان احمد قال الضان الفتي وادسمه
امراه واجتنب القديد المالح من الجزور والبقر قال فما تقول في الفاكهة قال كلها
في اقبال دولتها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وتولت وانقضى زمانها وافضل
الفاكهة الرمان والاترج وافضل البقول الهندبا والخس وافضل الرياحين الورد
والبنفسج قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته ينفع ما شرب
منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وافضل المياه مياه الانهار العظام وابرده واصفا
قال فما طعمه قال شي لا يوصف مشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار
لونه لانه شي يزين كل شي يلونه فيه قال فاخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله
من حيث يشرب الما يعني راسه قال فما هذا النور الذي يبصر به الاشيا قال
العين مركبة من اشيا البياض شحمة والسواد ما والناظر ريح قال فعلى كم طبع هذا
البدن قال على اربع طبايع على المرة السودا وهي باردة والمرة الصفرا وهي حارة
والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق
من شي واحد لم ياكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبيعتين قال لو اقتصر
عليهما لم يجز لانهما ضدان يقتتلان وكذلك لم يجز من ثلث موافقان ومخالف قال
فاجمل لي الحار والبارد في احرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار
وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد قال فما افضل ما عولج به المرة السودا قال كل حار لين
قال فالصفرا قال بارد لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة اللينة
قال فتامر بالحقن قال نعم قال قرات في بعض الكتب ان الحقنة تنقي الجوف
وتكسح الادوا عنه وعجبا لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد وان الجاهل كل الجاهل
من اكل ما قد عرف مضرته فيوثر شهوته على راحة بدنه قال فما تقول في اتيان النسا
قال كثرة غشيانهن ردى واياك واتيان المراة المولية فانها كالشن البالي يشنج
بدنك ويخرب قوتك وماوها سم قاتل ونفسها موت عاجل تاخذ منك ولا تعطيك

وعليك واتيان الشباب فانما الشابة عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال وفوها
بارد وريحها طيب ورحمها حرج يزيدك قوة ونشاطا قال فاي النسا القلب اليهن ابسط
والعين برويتهن انس واقصد قال ان اصبتها مديدة عظيمة الهوا واسعة الجبين
عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين بيضاء
فرعا جعدة غضة بضة السدر تخالها في الظلمة نورا باهرا وتبسم عن اقحوان زاهر
ان تكشفت تكشفت عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ما هو الين من الزبد واحلى
من الشهد واعذب من القند وابرد من الفردوس والخلد وازكى رايحة من الياسمين
والورد قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه ثم قال فاي الاوقات افضل قال
اوقات الليل تكون احلى والنفس اشهى والرحم ادنى قال واي الاوقات اسر قال نهارا
يزيدك النظر انتشارا فقال كسرى لله درك من اعرابي قد اعطيت علما وخصصت
بفطنة وفهم ثم امر له بجايزة وكسا وقضى حوايجه وانصرف

التعويذ والرقى

ابو بكر بن ابي شيبة عن عقبة عن شعبة عن ابي عصمة قال سالت سعيد بن المسيب
عن تعليق التعويذ قال لا باس به وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه
عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح اعوذ بكلمات الله التامة
من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم تضره عين ولا حية ولا عقرب وفي مسند
ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده
على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله
العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بما وملح فجعله في انا ثم صب على اصبعه منه
ومسحها وعوذها بالمعوذتين وفي مسند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا رقية الا من عين او حمة والحمة السم سفين بن عيينة قال بينما
عبد الله بن مسعود جالسا نعرض عليه المصاحف اذ اقبلت اعرابية فقالت ابا
فلان لرجل جالس اليه قد لسع مهرك وتركته كانه يدور في فلك فقم فاسترق له قال
ابن مسعود لا تسترق واذهب فانفث في منخره الايمن اربعا وفي الايسر ثلثا وقل
اذهب الباس رب الناس انه لا يذهب ما به الا انت فنفعل فلم يبرح حتى اكل وشرب
وراث وبال ودخل ابو بكر الصديق على عايشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال
لها ارقيها بكتاب الله

الحجامة والكي

قال عبد الله بن عباس احتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في راسه من اذى كان به وفي مسند ابن ابي شيبة
ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فاس راسه فقال
فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به وفي مسند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله
قال ان خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري لصبيانكم من العذرة وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر وتسعة عشر

واحد وعشرون وفيه ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة محجم او لذعة من نار ترافق الداء وشربة من عسل وما احب ان اكتوي

السم والسحر

في مسند ابن ابي شيبة ان يهود خيبر اهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من هاهنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا استرحنا منك وان كنت نبيا لم يضرك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري الليث بن سعد عن الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فاكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد اكلنا والله في هذا الطعام سم سنة ان واياك لميتان عند راس الحول فماتا جميعا عند انقضا السنة وفي مسند ابن ابي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اياما فاتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا وكذا فارسل عليا فاستخرجها وجا بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وفي مسند ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه

العين

تقول العرب رجل معين اذا اخذ بالعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء لسبقته العين وتقول العرب ان العين تشرع بالابل الى اوضامها وبالرجال الى اسقامها ونظر عامر بن ابي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رايت كاليوم ولا جلدة مخباة قال فلبط به فامر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن ربيعة ان يتوضا له ثم يطهره بمائه فتمم ففعل فقام سهل ابن حنيف كانما انشط من عقال

ابيات في الطب

وجدناها في كتاب فرج بن سالم •

الناخواه بسرح ملتوت • فيه شفا للرياح مميت
يغلى لذلك طبخة في مائها • يسقيه مصطبحا وجر نبيت
وقال ليس شيء ابقى على الجسم المريح من الحيوان بالجروت
وقال ايضا في الحرف سبعون دوا وفي الكمون بما قيل ستونا
نذ قاله هرمس في كتبه • فلا تدع حرفا وكمونا
وقال بعسل يزيد او يكل بلغم • وذا المرة الصفرا بالزاريانق
وذو الدم فليكثر لذلك • حجامة فما غيرها شي له يوافق
وقال اخر لا تكثر عند اكل بعض دهر • ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه • لم تخف ما حييت في الجوف داء

وقال ايضا ان اردت الرقاد بالليل فاجعل • قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذنين • مما يضر والعينين
وقال لا تشرب الما بعد النوم من ظما • ولا تنت ابدا امر غير منتفض
تخوف من ماء ومن ثقل • ومن رياح دعا كل الى مرض
وقال احسن في الحمام ما سخنا • وليكن ذلك في البيت السخن
يسلم البطن من الداء ولا • يعتريه وجع طول الزمن
وقال ان دخلت الحمام فاضرب • راسك بالما السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من • كل صداع بقدرة الجبار
وقال لا تجامع ولا تمط ولا • تدخل اذا شبعت في الحمام
فهو دمع لكل ما يتقيه • المرء من كل فالج وسقام
وقال ما كان في الراس اخرجه بغرغرة • والقي يخرج ما في الصدر من عفن
وكل ما كان في الصلب قد اتلا • يستل الا باخلاط من الحقن
وقال على الريق احسن ما سخنا • وفي الصيف ما باردا حين يصبح
فذلك فيما قيل صحة وذاك على ادمانه الجسم يصلح
وقال ان من ادمن الغدا وبعد العصر منه تعاهد للعشاء
فبادن الا الديبغي صحيحا • سالما في الحياة من كل داء
وقال ان راس الطب ان • تدلك بالزنبق دلكا • باطني رجليك عند النوم ينفي السقم عنكا
شجر البراغيث الكريه شمه • يبرى باذن الله من دا الخبن
وقال ان السواك يحبب لسه • ولانه يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا ادمنته • وبه يسيل من اللهاة البلغم
وقال احتجم بين كل شهرين • ولتلف على اثره من الايام
سبعة منك للربيب بلا عجم • تبديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة وللحلق امان له من الاسقام
وقال لا تغط الراس في وقت ما • تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الراس في وقت ما • وصفته دا يصيب البصر
وقال ان الجماع على الحمام صحة • ولذاذة تاهت على اللذات
وقال السمك المالح ان لم يكن • بد من الاكل له فانعم
بالطبخ الكثير بيته • ثم كل من قبل ما تذوم من الطعم
وقال اطل منك الشعر في كل اربعاء لا تدور
وليكن غسلك بالبارد منه • والطهور
انه يزيد منه شعر الجسم الكثير

اسنى طب بما يجهله الناس خبير

وحدث محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ابى ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدينى عن ابيه عن ابى هريرة قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يا رسول الله افازنى قال لا ولكن اذا جاءنى سبى تتعال حتى اعطيك جارية فتقدم عليه سبى فجا اليه فقال يا رسول الله وعدى فقال لها اختر فقال اختر لى فقال خذ هذه فانى اراها رزقا فعلمها قال فما لبثنا ان جاءت امراته فقالت يا رسول الله ما زاده الامر الا تجددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا قال يا رسول الله افازنى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلا قال ثم قال فاقل طلاك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ابى ناجية وانا كما ترانى شيخ قد اتى على ثمانون سنة اذا اجبنت الوطى اطليت فى كل خمس عشرة ليلة

الهدايا كتب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان فى يوم النيروز ايها السيد الشريف عشت اطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بقرائنها من الشكر لا ينقضى حق لنعمة حتى يجدد لك اخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا على ما قبله انى تصفحت احوال الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة والتمست التاسى بهم فى الاهدا وان قصرت فى الحال عن الواجب وانى اهديت منها اشياء مهدى ما لك اليك وتزعن المودة فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة ثم رايت ان جعلتها هديتى لم اجد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم امير منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هديتى اليك والاقرار بما يجب لك برا اتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان اهد مالا فهو واهبه   وهو الحقيق عليه بالشكر
او اهد شكرا فهو مرتهن   بجميل فعلك اخر الدهر
والشمس تستغنى اذا طلعت   ان تستضى بسنا البدر

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجا موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان اهدى لك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت ان اخليه من سنته فيكون من المقصرين او ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك اجمل الامر ولا زلت ايها الامير دائم الغبطة فى اتم احوال العافية واعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وانت جديد تستقبل امثالها فتلقاك ببهائها وجمالها ولقد بعثت الرسول بالشكر لطيبه وحلاوته والسمر حل لغاله وبركاته

والدرهم

والدرهم لبقائه عند كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على وليك مرا على عدوك متقدما على خلفا الله الذين تليق بهم خدمتك ويحسن افنيتهم وقد جمعنا لك فى هذه القصيدة ثناء ومسرة واعتذارا وتهنية وهى

غاد فى المهرجان كاساشمولا   واطعنى ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان اباوك الغر يجلونه محلا جليلا
ان للصيف دولة قد تقضت   واتاك الشتاء مها جميلا
وتجلت لك الرياض عن النور فكانت من كل شى بديلا
فتمتع بالهو لا زلت جذلانا   وطرف الزمان عنك كليلا
لم اجد لى هدية حين صلت   كثيرا املكته وقليلا
بعدل الشكر والثناء وان   لم يكن شكرى لما اتيت عديلا
فجعلت الذى اطيق من الشكر   على ما عجزت عنه دليلا
يا لها من هدية تجمع المهدى اليه ولا تعنى الرسولا

كتب بعض الشعرا الى بعض اهل السلطان فى المهرجان هذه ايام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت البضاعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان اهدى فلا ابلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى ابياتا وهى

ولما رايت ذوى التصابى تنادوا   فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودا مقيما   على صرف الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا   ولكن لا يقر على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا   ويرضى من نوالك بالامانى

اهدى ابو العتاهية نعلا الى بعض الملوك وكتب معها

نعل بعثت بها لتلبسها   تسعى بها قدم الى مجد
لو كان يصلح ان اشركها   خدى جعلت شراكها خدى

اهدى على بن الجهم كلبا وكتب

استوص جيرانه فانه   عندى يد لا ازال احمدها
يدل ضيفى على فى غسق الليل اذا النار نام موقدها

اهدى احمد بن يوسف الكاتب سحاطيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم اهدى ابراهيم بن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالمقة وكرهت ان تطوى صحيفة البر فيها ذكر فبعثت بالمبتدا اليمنه وبركته والمختم به لطيبه ونظافته واما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله اذ يقول ليس على الضعفا

ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الى اخر الاية وكتب ابراهيم بن المهدى
الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك
ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا وكتب رجل
الى المتوكل على الله وقد اهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا امير المومنين
اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلما لطفت ودقت كانت ابهى واحسن واذا كانت من الكبير
الى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجو ان لا تكون قصرت بي همة اسمت بي
اليك ولا اخرنى ارشاد دلنى عليك واقول

ما قصرت همة بلغت بها • بابك يا ذا الندى ويا ذا الكرم
حسبى بودك ان ظفرت به • ذخرا وعزا يا واحد الامم

اهدى حبيب بن اوس الطائى الى ابن وهب قلما وكتب اليه

قد بعثنا اليك اكرمك الله • بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر • ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى • ان جهد المقل غير قليل

ومن قولنا فى هذا المعنى وقد اهديت سلتى عنب وكتبت معهما

اهديت بيضا وسودا فى تلونها • كانها من بنات الروم والحبش
عذرا تؤكل احيانا وتشرب احيانا وتعصم من جوع ومن عطش

واهديت حوتين وكتبت معهما •

اهديت ازرق مقرونا بازرقا • كاللما لم يعد ها شى سوى الماء
ذكاتها الاخذ ما تنفك طاهرة • فى البر والبحر امواتا كاحياء

واهديت طبق ورد وكتبت عليه •

رياحين اهديها لريحانة المجد • حنتها يد التخجيل من حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد • شمائله اذكى نسيما من الورد
ووشى ربيع مشرق اللون ناضر • يلوح عليه ثوب وشى من الحمد
بعثت بها زهرا من فوق زهرة • لتركيب معشوقين جدا على خد

وكتبت على كاس •

اشرب على منظر انيق • وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا • واحذر على خصرها الرقيق
واقل لمن لام فى التصابى • اليك خل عن الطريق

وانشد احمد بن ابى الطاهر فى هذا المعنى

ما ترى فى هدية من فقير • حيل ما بينه وبين اليسار
تعرب الناس فى الهدايا الى الناس ويهدى غرائب الاشعار

من هدايا كانها قطع الروض تجلت انواره بالنهار

وانشد يزيد بن المهلب فى المعتمد •

سيبقى فيك ما تهدى لسانى • اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملا الافاق مما • احل الله من سحر البيان

وقال آخر •

جعلت فداك للنيروز حق • وانت على اوجب منه حقا
ولو اهديت فيه جميع ملكى • لكان جميعه لك مسترقا
واهديت الثنا منتظم شعر • وكنت لذاك منى مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى • وان هدية الاشعار تبقى

وقال حبيب •

فوالله لا انفك اهدى شواردا • اليك تحملن الثنا المنخلا
الذ من السلوى واطيب نفحة • من المسك مفتوقا وايسر محملا

وقال مروان بن ابى حفصة •

بدولة جعفر حمد الزمان • لنا بك كل يوم مهرجان
جعلت هديتى لك فيه وشيا • وخير الوشى ما نسج اللسان

وقال احمد بن ابى الطاهر •

من سنة الاملاك فيما مضى • من سالف الدهر واقباله
هدية العبد الى ربه • فى جدة الدهر واحواله
فقلت ما اهدى الى سيدى • حالى ومالى خولت من ماله
ان اهد نفسى فهى من نفسه • او اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والمدح الذى يبقى له مثاله

وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة

لسعيد شويهة ساءلها الضر العجف • فتمنت وابصرت رجلا حاملا علف
بابى من بكفه • بردا من الدنف • فاتاها مطمعا • واتته لتنتلف
ثم ولى فاقبلت • تتغنى من الاسف • ليته لم يكن وقف • عذب القلب بالترف

وقال الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان فى كل سنة يبعث الى باضحية
فتاخر عنى سنة فكتبت اليه •

حسن اعرض عنى • وتناسى الود منى • مر بى اضحى واضحى • اخلفانى فيه ظنى
لا ارانى فيهما • اهلا لتلف ولترف • فتربت ببأس • ثم ضحيت بجنى
واصطبحت الراح يوما ثم اننى اغنى • لا يحرم صدعنى • صدعنى بالتجنى •

اهدت جارية من جوارى المامون تفاحة اليه وكتبت اليه انى يا امير المومنين

لما رايت تنافس الرعية فى الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف
مونتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم اجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل
فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت لك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التصرف
واحببت يا امير المومنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح
لك لطيف معانيها وسعة الاطبا فيها وتفنن الشعرا فى وصفها حتى ترمقها بعين الجلالة
وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضى الله عنه اجتمع فى التفاح الصفرة
الدرية والحمرة الخمرية المشرقة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من
الحواس العين بحسنها والعين بريحها والفم بطعمها **وقال** ارسطاطاليس لفيثى
الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه المتسول تفاحة اعتصم بريحها
وانقض وطرى من المناظرة **وقال** ابراهيم بن هانى ما علل المريض المبتلى ولا سكنت
حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة للحيران ولا سكنت حسيفة الغضبان
ولا تحيت الفتيان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا امير المومنين ان حملتها
لم تودك وان رميت بها لم تولمك وقد اجتمع لك فيها الوان قوس قزح من الحمرة والخضرة
والصفرة **وقال فيها الشاعر**

حمرة التفاح مع خضرته ۔ اقرب الاشيا من قوس قزح
نقلى التفاح فاشرب قهوة ۔ واسقنيها بنشاط وفرح
ثم عز الان كى تطربنى ۔ طرفك الفتان قلبى قد جرح

فاذا وصلت اليك يا امير المومنين فتناولها بيمينك واصرف اليها نفسك ولا تخدشها
بطرفك ولا تبعدها من عندك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها
بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فيذهب بهجتها
ويحيل نضرتها فكلها هنيا مريا غير دامخاسر والسلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله فقال المامون احملوا الينا من كل ما اهدى لنا فى هذا اليوم
وكتب العباس الهمدانى الى المامون فى يوم نيروز

اهدى لك الناس المراكب والوصائف والذهب
وهديتى حلو القصائد والمدائح والخطب
واسلم سلمت على الزمان من الحوادث والعطب

تم الجزء السادس والاربعون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم ۔ اللهم عونك

فرش كتاب الطعام والشراب

قال احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى النتف والهدايا والتحف
ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب الذين بهما نمو الاجسام
وبهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح **قال** المسيح بن مريم صلوات الله عليه فى الما

هذا

هذا اى وفى الخبر هذا اى يريد انهما ينبه بان الابدان كما ينبه بها الابوان وهذا الكتاب
جزان جزء فى الطعام وجزء فى الشراب فالذى فى الطعام فيهما مقتضى بما ينصرف
فيه اغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك فى اوقاته
وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلى المعدة ولا يكظها فقد
جعل الله لكل شى قدرا والذى فى الشراب منهما يشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف
الناس فيه من الانبذه ومحموده ومذمومه فانا نجد النبيذ قد اجازه قوم صالحون
وكرهه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شى بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله وتمييز
نظيره فان الرائد لا يكذب اهله **اطعمة العرب** الوشيقة من اللحم وهو ان
يغلى اغلاة ثم يرفع يقال منه اوشقت **قال الحسن بن هانى**

حتى رفعنا قدرنا بضرامها ۔ واللحم بين موذم وموشق

والمتفيه مثله ويقال هو القديد يقال صففته اصفه صفا والربيكة شى يطبخ من بر
وتمر يقال منه ربكته اربكه ربكا والبسيسة كل شى خلطته بغيره مثل السويق بالاقط
تبله بالسمن او بالزيت مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته ابسه بسا والعبيثة
بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة ايضا والبغيث والعليث
الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزوان فهو المعلوث والبكيلة فى البكالة جميعا
وهو الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بما وسمن او زيت يقال بكلته ابكله بكلا والفريقة
شى يعمل من البر فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتنته تكتينا **ابو زيد** قال اذا جعلت اللحم
على الخبز قلت سخنته وهو الذى يقشر عنه الرماد بعد ما يخرج من الجمر فاذا ادخلته النار
ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهبته وهو مضهب والمضيرة وسميت بذلك لانها تطبخ باللبن
الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد اى تلوى واللفيتة
لانها تلفت والفالوذ يسمى السرطراط لانه يسترط مثل برد رديقال لا تكن حلوا فتسترط
ولا مرا فتعقى اعقى الشى اذا اشتدت مرارته يخلط فيه اشيا النفسا الرحاق اللبن
الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا الحسا الحريرة من الدم والدقيق
والسخينة حسا كانت تعمل قريش فسميت به قال حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان تغالب ربها ۔ وليغلبن مغالب الغلاب

والعكيس يصب عليه الماء يشرب قال منظور الاسدى

ولما سقيناها العكيس تمدحت ۔ خواصرها وازداد رشحا جبينها

اسما الطعام سلمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان
والخرس وهو طعام الولادة والعقيقة طعام سابع المولود والنقيعة طعام يصنع عند
قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام يصنع عند البناء يبنيه
الرجل فى داره والمادبة كل طعام يصنع لدعوة يقال منه قد ادبت اوذب ادبا

وادبت اذ با قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ۝ لا ترى الادب فينا ينتقر

الادب صاحب المادبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء واللهنة الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه تلهنت فلانا اتقوا واقفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ويقفي وليد الحي ان كان جائعا ۝ ونحسبه ان كان ليس بجائع

صفة الطعام وفضله

قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر لكم ما في السموات والارض وكلوا سقط المائدة وقال الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قول الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وقال الاصمعي الكبارات اربع العصيدة والهريسة والخبيص والسميد والسويق طعام المسافر والعجلان والحزين والمسرور والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام ابو حاتم عن الاصمعي قال قال ابو سوارة الارز الابيض بالسمن السلا بالسكر الطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا وقال مالك بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن اكل الخبيص يزيد في الدماغ وقال الحسن لفرقد السبخي بلغني انك لا تاكل الفالوذج قال يا ابا سعيد اخاف ان لا اودي شكره قال يا لكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم سمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم وقال رجل في مجلس الاحنف ما شيء ابغض الي من الزبد والكماة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقيل لشريح القاضي ايما اطيب الجوزنيق او اللوزينج قال لا احكم على غائب وُلد لعبد الرحمن بن ابي ليلى غلام فصنع الاخبصة فدعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما اكلوا قال مساور

من لم يدسم بالثريد سبالنا ۝ بعد الخبيص فلا هناه الفارس

الرياشي قال اخبرني ابو عثمان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد ما لك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال ما كنت صريع سمك مالح خبيث قال عند من حكم في الزعفران وفضل في الجماعة قال وما الطعم عنده قال انا انا بالابيض المنضود والملون المعقود والدبيل الرعديد والماضي المورود محمد بن سلام الجمحي قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود بن ابي سبرة الهذلي اتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فقال نعم قال فصفه لي قال ناتيه مصبحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فياذن فنسا قط الحديث فاذا حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدة وقد تقدم الى جواريه وامهات الاولاد ان لا تلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه

فيمثل

فيمثل بين يديه قائما فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من هاهنا وهاهنا فتوضع على المائدة ثم نؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فيأكل معذرا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ثم استانف الاكل معهم فقال ابو بردة لله عبد الاعلى ما اربط جاشه على وقع الاضراس حضر اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده قال اصلحك الله يسقيني ما فقد شبعت من وصف هذا الخباز وقال عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو امرت الطباخ فعمل لنا لون كذا ولون كذا قال اصلحك لو ان هذه الصفة في القران لكانت موضع سجود ابو عبيدة قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال هل لك ابا فراس في جدي رضيع ونبيذ صليب من شراب الزبيب قال وهل يابى ذلك الا ابن المراغة قال الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد اعد لك وقال مساور الوراق في صفة الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا تكن ۝ فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب ۝ يستاثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله ۝ والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ عيشه ۝ صفة الطعام لشهوة الحلواء
فبدات بالعسل الشديد بياضه ۝ شهد بذاكره بما سماه
اني سمعت بقول ربك فيهما ۝ فجمعت بين مبارك وشفاء
اياما انت هناك بين عصابة ۝ حضروا اليوم تنعم الكفاء
الا يبطئون اذا جلست له بهم ۝ فيما يكون بلفظة عوراء
متنسمين رياح كل هبوبة ۝ بين الغبيل بزفنة فيحاء
فقعدت ثم دعوت بمبذرقة ۝ متنسمين بعنبر ودواء
فاتى بخبز كالملا منقط ۝ فبناه حول اخاون الشيزاء
حتى ملاها ثم ترجم عندها ۝ بالفارسية داعيا بوحاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم ۝ تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع هنا وهناك وهاهنا ۝ نصف الملوك وتحفة الفقراء
يؤتون ثم يلون كل طريفة ۝ قد خالفته موائد الخلفاء
من بين فرني وجدي راضع ۝ ودجاجة مربوبة عشواء
ومصيص دراج كثير طيب ۝ ونواهض يؤتى بهن شواء
وثريدة ملمومة قد سقفت ۝ من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينت بتوابل مسلوبة ۝ وحميصات كالجان نقاء

هذا الثريد وماثواه تعلل … ذهب الثريد بنهمتى وهوائى
ولقد كلفت بنعت جدى راضع … قد صننه شهرين بين رعائى
قد نال من لبن كثير طيب … حتى تفتق من رضا الشاء
من كل احمر لا يقر اذا ارتوى … من بين رفض دائم ونزاء
متمكن الجنبين صاف لونه … عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداو لحى بلحومها … انى وجدت لحومهن دواء
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه … ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا اتاك بشربة … تركتك بين مخافة ورجاء
واذا انتعلت فى دواء صديقه … لم يعد ما فى جوفه الرقاء
بعث الطبيب هليلجا وبليلجا … وبعثت غيرهما من الحلواء
رطب المسان محزعا يوتى به … والرازقى فاهنا بسواء
وبنات ازرقا كان بطونها … نطع الثلوج بعثه الا معاء
ليست باكلة الحشيش ولا التى … يبتاعها الخناق فى الظلماء

اداب الاكل والطعام

قال النبى صلى الله عليه وسلم الاكل فى السوق دناءة وقال اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال سموا اذا اكلتم واحمدوا اذا فرغتم وكان يلطع اصابعه بعد الطعام وقال الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم ومن الادب فى الوضوء ان يبتدى صاحب البيت لغسل يديه قبل الطعام ويقدم اصحابه لبعد الطعام وقال النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة وقال اسلكوا الحجين فانه احد الربيعين وكان عمر يقول لاصحابه اذا اكلتم فشدوا الازر على اوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل احدكم ازاره فيتسع معاه وياكل كل واحد ما بين يديه وقالوا كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال الذيه ثلث خصال اما احدها فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروة فقيل له كيف يعين على المروة فقيل له كيف يعين على المروه فقال انى اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم انطلع الى الطعام احد

البطنة وقولهم فيها

قالوا البطنة تذهب الفطنة وقال مسلمة بن عبد الملك لاليون ملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذى يملا بطنه من كل ما وجد وحضر ابو بكرة سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فراه يلقم لقما شديدا فلما كان بالعشى راح فلما كان بالعشى راح اليه ابو بكرة فقال له معاوية ما فعل ابنك التقامه قال اعتل قال مثله لا يعدم العلة وراى ابو الاسود الدولى رجلا يلتقم لقما منكرا فقال له

كيف

كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك وراى اعرابى رجلا سمينا فقال له ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك وقعد اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش فقال يا غلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى راسه وقال اعرابى كنت اشتهى ثريدة دكنا من الفلفل رقشا من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم وقال اعرابى

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا … وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة … بموت كريم لا يعد له لحد

واصطحب شيخ مخلع الاضراس وكان بينهما قرص فى كل يوم فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد ينتكى السنق والشيخ ينضور رجوعا فقال الشيخ وكان الحدث يسمى جعفرا

خ حدث

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا … يبطش بقرص ثم يشتكى جملا
فقلت له لو مسك الجوع لم تبت … بطينا ونسال الهوى سدة الاكل

الاصمعى قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون والبرم الذى ياكل مع اصحابه ولا يجعل شيا والقرون الذى ياكل تمرتين تمرتين وياكل اصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران وكان عبد الله بن الزبير اذا اقدم التمر الى اصحابه قال لهم عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه قيل لسوة الاحول كم تاكل كل يوم قال من مالى اوس مال غيرى قيل له من مالك قال مكوك كل يوم قيل له فمن مال غيرك قال اخبز واطرح وقال رجل من اهل العراق فى ثبية حفص الكاتب

فيه حفص وبلها تها خصال عشرة … اولها ادانها وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة اوسع منها المقبره … تاكل فى مقعدها ثورا وتخرا بقره

قال تابط شرا ما اجيت شاقط حى ثلاثة اكل اللحم وركوب اللحم وخلط اللحم باللحم قال ابو اليقظان كان هلال بن اشعر التميمى اكولا فيزعمون انه اكل جملا واكلت امراته فصيلا فلما اراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت كيف تصل الى وبينى وبينك بعيران وكان الواثق واسمه هارون بن محمد اكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان فكان ياكل فى اكله واحدة اربعين باذنجانة فاوصى اليه ابوه وكان ولى عهده ويلك منى رايت خليفة اعمى فقال للرسول اعلم امير المومنين انى تصدقت بعينى جميعا على الباذنجان وكان سليمان بن عبد الملك من الاكلة وحدث عنه العتبى عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف ومعه عمر بن عبد العزيز وابنه اتى الى بستان له فجال فيه ساعة ثم قال ناهيك بما لكم هذا لولا ثم القى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شى تطعمنى قلت بلى عندى جديا كانت تغدى عليه بقرة وتروح عليه اخرى قال اعجل به قال فاتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم ابا حفص قال انى صائم فاتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عنده

شيء تطعمني قلت بلى والله حسن دجاجات هنديات كأفضل ما رأيت قال فأتيته بهن فكان يأخذ
برجل الدجاجة فيبلغ عظامها نقيه حتى أتى عليهما ثم قال ويلك يا أسمر ذلك ما عندك شيء تطعمني
قلت بلى والله إن عندي جديين كأنهما قرامتة ذهب فقال اعجل بهما فأتيته بهما فجعل يعتبث
في الرأس فجعل يلاطمهما بيديه ويشرب ثم فرغ فجشأ فكأنما صاح في جب ثم قال
يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدراً قال ائتني بها قدراً
قدراً قال فالأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه
ثم أذن للناس ووضعت الخوان فقعد وأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيئاً
وقال الأصمعي كنت يوماً عند هارون الرشيد فقدمت إليه فالوذجة فقال
يا أصمعي قلت لبيك يا أمير المؤمنين إن مزرداً كان رجلاً جشماً نهماً وكانت أمه تؤثر
عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يحفظه فذهبت يوماً إلى بعض حقوق أهلها وخلفت
مزرداً في بيتها ورحلها فدخل الخيمة وأخذ صاعين من دقيق وصاعاً من عجوة وصاعاً من
سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

لما مضت أمي تزور رجالها ۔ أغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة ۔ إلى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الأثافي كأنها ۔ رؤوس نقاد قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشر اليوم إنه ۔ حمى أمنا مما تفيد وتجمع
فإن كنت مصفوراً فهذا دواؤه ۔ وإن كنت غرثاناً فذا اليوم تشبع

قال فاستضحك الرشيد هرون حتى أمسك على بطنه واستلقى على ظهره ثم تقدم فيديه
فقال خذ هذا أبو مرتع يا أصمعي وقال حميد الأرقط وهو الذي يقال له هجاء الأضياف

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ۔ وبين أخرى تليها قيد أظفور

ولغيره

تجهز كفاه ويحدر حلقه ۔ إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل ۔ بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عند اللقم حتى كأنه ۔ من العي لما أن تكلم باقل

وقال

وأبغض الضيف ما بي جل مأكله ۔ إلا تنفخه حولي إذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته ۔ حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

وقال

لا مرحباً بوجوه القوم إذ نزلوا ۔ دكن الثياب تخالها الشياطين
ألقيت جفنتنا الشهرى بينهم ۔ كأن أعينهم فيها سكاكين
فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ۔ وليس كل النوى تلقي المساكين

أبو الحسن المدائني قال أقبل نصراني إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو بدابق بسلتين
الواحد مملوء بيضاً والآخر مملوء تيناً قال قشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ
من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخ بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات ولما كله كلهم يعيبون

الحمية

الحمية ويقولون الحمية إحدى العلتين وقالوا من احتمى فهو على يقين من المكروه وفي شك من العافية
وقالوا الحمية للصحيح مضارة وللمريض نافعة

الحمية وقولهم فيها

قيل لبقراط ما لك تقل الأكل جداً قال إني آكل لأحيا وغيري يحيا ليأكل وأجمعت الأطباء أن
رأس الداء كله إدخال الطعام على الطعام وقالوا احذروا إدخال اللحم على اللحم فإنه ربما قتل السباع
في القفر وأكثر العلل كلها إنما تتولد من فضول الطعام والحمية موجودة روي أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى صهيباً يأكل تمراً وبه رمد فقال أتأكل تمراً وأنت رمد ودخل على علي
وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه السلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام
والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم وقيل للحارث بن كلدة حكيم العرب ما أفضل الدواء
قال الأزم يريد قلة الأكل ومنه قيل للجماعة أزمة والكثير أزمات وقيل لآخر ما أفضل الدواء
قال أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه أبو الأشهب عن الحسن قال قيل للمنذر بن جندب
إن ابنك أكل طعاماً ما كظه حتى كاد يقتله قال لو مات ما صليت عليه ودعا عبد الملك رجلاً
إلى الغداء فقال ما بي فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل
وقال الأحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل أن يكون وصافاً
لبطنه وفرجه وقيل لبعض الحكماء أي الإدام أطيب قال الجوع ما ألقيت إليه من شيء قبله
وقال رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا
ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أوتدري من أين ذلك قال لا أدري قال من الجوع
ألا ترى أن العرب إنما صفا صوته لما خلا جوفه وقال الجاحظ كان أبو عثمان الثوري
يجلس ابنه معه يوم الرأس كان له يوم معروف يأكل فيه رأساً لا محالة وكان يجلس ابنه
معه ويقول إياك يا بني ونهم الصبيان وأخلاق النوائح ونهش الأعراب وكل ما بين يديك
واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شيء مستطرف فإنما ذلك للشيخ
المعظم أو الصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أي بني عود نفسك
الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدم
الأكل إدمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال إن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة
واحذر صرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء إذا كنت نهماً فعد نفسك من
الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم وأن البشم داعية السقم وأن السقم داعية الموت
ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لأنه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من
قاتل غيره أي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم
مصحة والوجبات عيش الصالحين أي بني لأمر ما طالت أعمار أهل الهند وصحت أبدان
الأعراب لله در الحارث بن كلدة إذ زعم أن الدواء هو الأزم وأن الداء كله من فضول الطعام
فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من
أي بني لم صار الضب أطول شيء عمراً إلا أنه يتبلغ بالنسيم ولم زعم الرسول صلى الله عليه وسلم

ان الصوم وجا الا ان جعل حجابا دون الشهوات فانهم تاديب الله عز وجل وتاديب رسوله
عليه الصلاة والسلام الذي قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب
ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت
تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك ن

سياسة الابدان وما يصلحها

قال الحجاج بن يوسف للتادون طبيبه صف لي صفة اخذ بها نفسي ولا اعدوها قال
لا تتزوج من النسا الا شابة ولا تاكل اللحم الا فتيا ولا تاكله حتى ينعم طبخه ولا تشرب دوا
الا من علة ولا تاكل من الفاكهة الا نضيجا ولا تاكل طعاما الا احدث مضغه وكل ما احببت
من الطعام ولتشرب عليه واذا شربت فلا تاكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا اكلت بالنهار
فنم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة قيل ليهود خيبر ما صحتكم على ذا خيبر
قالوا نشرب الخمر ونأكل الثوم ونسكن البقاع ونجتنب بطون الاودية والخروج عن خيبر قبل طلوع
النجم وعند سقوطه وقال قيصر لقيس بن ساعدة صف لي مقدار الحكمة فقال
الامساك عن غاية الاكثار البقيا على البدن عند الشهوة قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان
قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند منتهى علمه وسال عبد الملك بن مروان
ابا الفوز رجل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا
ولا نكظ المعدة ولا نخليها وقيل لبزرجمهر اي وقت فيه الطعام اصلح قال اما لمن قدر
فاذا جاع واما لمن لم يقدر فاذا وجد وقال اربع يهدمن العمر وربما قتلن الحمام على البطنة
والمجامعة على الامتلا واكل الجاف وشرب الماء البارد على الريق وقال ابراهيم النظام
ثلاثة اشيا تفسد العقل طول النظر في المراة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر
الاصمعي قال جمع هارون اربعة من الاطبا عراقيا ورومیا وهنديا ويونانيا قال
ليصف كل واحد منكم الدوا الذي لا دا معه فقال العراقي الدوا الذي لا دا معه
حب الرشاد الابيض وقال الهندي الاهليلج الاسود وقال الرومي الما الحار فقال
اليوناني حب الرشاد يولد الرطوبة والما الحار يرخي المعدة ولكن الدوا الذي لا دا معه
ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه

تدبير الصحة

ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب افاته
وانه باب في تدبير الصحة لا تقوم الابدان الا به ولا تتمنى النفوس الا عليه وقد قال الشافعي
رضي الله عنه العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا الا ان نذكر جملة هذه المطاعم
التي بها نمو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر في حالة وتنفع في اخرى من ذكر ما ينفع
منها ومقدار نفعه وما يضر منها وما يبلغ ضرره ولا نحكم على كل ضرب منها الا بالاغلب
عليه من طباعه وقل ما نجد شيا ينفع في حالة الا ويضر في اخرى ولا ترى الغيث الذي
جعله الله رحمة قد تكون منه السيول المهلكة والخراب المجحف وان الرياح التي جعلها الله

بلغ مقابلة على اصله

مبشرات

مبشرات بين يدي رحمته قد اهلك بها قوما وانتقم بها من قوم وفي هذا المعنى قال حبيب
ولم ترنفعا عند من ليس ضائرا • ولم تر ضرا عند من ليس ينفع
قال خالد بن صفوان لخادمه اطعمينا جبنا فانه يشهي الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب
فقالت ما عندنا منه شي فقال لا عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن ولما كانت
ابدان دائمة التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهوا المحيط بها من خارج
احتاجت الى ان يخلف عليها ما تحلل واضطرب بذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت
فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذي يحتاج
اليه وانه لا يخلف الشي الذي يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التي تحيل
الطعام والشراب في بدن الانسان ان تحيل الاماثل كل البدن وكان ذلك فاذا كان هذا هكذا
فلا بد لمن اراد حفظ الصحة ان يقصد لوجهين احدهما ان يدخل على البدن الاغذية الموافقة
لما يتحلل منها والاخر ان يتقي عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ن

ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية

وينبغي لك ان تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع
من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة فمنها معتدلة كالذي
يتولد منه الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل كالذي يتولد منه البلغم والمرة والصفرا
والسودا والرياح الغليظة ومنها اللطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد كيموس لزج وكيموس
غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة او مضرة في بعض الاعضا دون بعض وكذلك
الابدان ايضا منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل
يغلب عليه البلغم او احدى المرتين ومنها ما هو متحلل ومنها مستحصف عسير التحلل
ومنها ما يكون في بعض اعضائها دون بعض وكذلك الابدان ايضا منها معتدل يغلب
عليه البلغم او احدى المرتين ومنها ما هو متحلل ومنها مستحصف عسير التحلل ومنها
ما يكون في بعض اعضائها دون بعض فيجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي
ان تكون اغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم
فينبغي ان تكون مسخنة او يتغذى بما يزيد في الحرارة ويقمع الرطوبة ومتى غلبت المرة
السودا فينبغي ان يتغذى بالاغذية الباردة الرطبة ومتى كان البدن مستحصفا
عسير التحلل فينبغي له ان يتغذى باغذية يسيرة لطيفة حارة لزجة لكثرة ما يتحلل من
البدن فهذا التدبير ينبغي ان يلتزم ما لم يكن في بعض اعضا البدن فينبغي ان يستعمل
النظر في الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما وافق العضو
الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما ان لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري احتجنا
الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير
محتاج اليها لضعفه او مخافة لئلا تحدث الطبيعة في الكبد سددا وربما كانت الكبد

حارة تحدره الاغذية الحلوة وان احتاج اليها البدن لسرعة استحالتها الى المرة الصفرا
وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يتولد فيها
بلغم فيحتاج الى ما يجلوه ويقطعه وربما تولد فيها المرة الصفرا سريعا فيحتاج
الى ما يقمع الصفرا او الى تجنب الاشيا المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على راس المعدة
طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة ليسفل بثقلها الى اسفل المعدة ويامره بحركة
يسيرة بعد الطعام ليحط الطعام وربما كان ثفل الطعام بطي الانحدار عن المعدة
والامعا فاحتجنا الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان راس المعدة حارا قبولا للبخار
فيجتنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البدن ۝

الحركة والنوم مع الطعام

وينبغي ان لا يقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده
فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذوناه باغذية كثيرة غليظة لزجة الى اليبس
ما هي بطيئة التحلل ولم نامر بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم يكن قبل الطعام حركة
او كانت يسيرة فينبغي ان لا يقتصر على الحمية لقلة الطعام ولطافته دون ان نعين
على استفراغ ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المستعملة
وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرة
وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال اغذية
كثيرة غزيرة الغذا لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام
الخفيف القليل اللطيف كالذي نغتذي به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ۝

تقدير الطعام وما يقدم منه وما يوخر

ويجب ان يقدر في الطعام اربعة اشيا اولها ملائمة الطعام لبدن المغتذي
به كما ذكرنا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى
كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية
المعتدلة المشاكلة له والنحو الثاني تقدير الطعام ان يكون على مقدار قوة الهضم
لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملايما للبدن وكان اكثر من قدر احتمال قوة
الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذا ردي والنحو الثالث تقديم ما ينبغي
ان يقدم من الطعام وتاخير ما ينبغي ان يوخر ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في اكلة
واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الاخر سهل
انحدار الطعام ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وافسدهما
جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين النزول للطعام الحابس فيفسد في المعدة
بعد انهضامه ويسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك ايضا ان جمع تفسد به الطعام
الاخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل
الطريق لانحدار الحابس وكذلك ايضا ان جمع احد في اكلة واحدة طعاما سريع

الانهضام

الانهضام واخر بطي الانهضام فينبغي له ان يقدم البطي الانهضام ويتبعه السريع الانهضام
ليصير البطي الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة سخن وهو اقوى على الهضم لكثرة ما فيه
من اجزا اللحم المخالط له واعلى المعدة عصبي بارد ضعيف الهضم وكذلك اذا طفا الطعام على
راس المعدة لم ينهضم والنحو الرابع ان يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد تقدم قبله
حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراه ومن اخذ طعاما وقد بقي في معدته او في امعائه
بقية من الطعام الاول

باب من الحركة والنوم مع الطعام

ومن اكل طعاما بعد حركة كافية على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحرارة الغريزية
بمنزلة النار اذا اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة اخذه على غير حاجة من البدن
اليه وافى الطعام الحرارة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام
بطلت الحرارة الغريزية فيه واجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام
الطعام بحركة انحدار الطعام عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فاحدث
سددا او عللا في الكبد والكلى وسائر الاعضا وربما كانت الاطعمة لضعف المعدة تطفو
فيها وتصير في اعلاها فلا نامر بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار حتى يصير
في قعر المعدة وربما امرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا ليسهل الانحدار وان الكثير من الشراب مع الطعام
من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام فاذا لم يلق الطعام المعدة
لم يحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى غير منهضم فيجب لذلك على من اخذ الطعام
ان يتناول بعده من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش
ويلبث حتى ينهضم ثم يتناول بعد من الشراب ما احب فانه عند ذلك يعين على انحدار
الطعام ورقته بسعته في المجاري الرقاق ويجب ان يكون اخذه للطعام في وقت حركة
الشهوة وذلك لانه اذا تحركت الشهوة فلم يبادر باخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول
البدن فاذا صار في المعدة ابطل الشهوة وافسد الطعام اذا خالطه ۝

الاوقات التي يصلح فيها الطعام

واجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن واما
الاوقات الحارة فينبغي ان يتجنب اخذ الطعام فيها لان حرارة الهوى تحدث للحرارة الغريزة
الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة في باطن البدن عن هضمه فلذلك كانت
الغدما تفضل العشا على الغدا لما يلحق الناس من اجتماع الحرارة في باطن البدن لبرد
الليل والنوم لان الحرارة في النوم تبطن وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة
على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذي يحتاج
الى كثرة الغذا من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها
سريعة التوليد للمرة الصفرا فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطية الانهضام
وتسكينها وتستمري لحم البقر ولا تستمري لحم الدجاج وما اشبهه من الاطعمة الخفيفة

ولا يصلح شي من هذا الا في وقت تحريك الشهوة فانه افضل وقت يوخذ فيه الطعام وللعادة
في هذا حظ عظيم الا ترى انه من اعتاد الغذاء ثم تركه واقتصر على العشا عظم ضرر ذلك
عليه ومن كانت عادته اكلة واحدة فجعلها اكلتين لم يستمري طعامه ومن كانت عادته
اكلة واحدة فجعلها اكلتين لم يستمري طعامه انه يجعل طعامه في وقت من الاوقات
فنقله الى غير ذلك الوقت اضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فوجب لذلك
ان يتبع العادة اذا تقادمت وطالت وان كان ليس بصواب اذا لم يحدث شيا اضطره
الى تركها لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر ابقراط فان حدث عليه شي يدعوه الى الانتقال
عنها فالاوفق الاصوب في ذلك ان ينتقل عنها قليلا قليلا وللشهوة ايضا في استمرا الطعام
اعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملايمة فمتى كان طعامان مستويان في الجودة
وكانت شهوة المحتاج اليهما اميل الى احدهما رايناايثار المشتهى على الاخر لانه اوفق
للطبيعة واسهل عليها في الاستمرا ومتى كان طعامان احدهما اجود من الاخر وكانت شهوة
المحتاج اليهما اميل الى اردهما اخترناه على الاجود اذا لم يجد منه ضررا اكثر مما يناله منه
من المنفعة لحسن قبول المعدة واستمرايها اياه فقد بان انه يحتاج الى حسن استعمال
الاغذية وتخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبايع واحوالها فقد بينت اختلاف
طبايع الابدان واحوالها وما يجب على كل واحد منهم من انواع الاغذية واسمي ما في كل صنف
منها ان شا الله

الاطعمة اللطيفة

هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب الخبز الخشكه ولب المغسول ولحم الفراريج
ولحم الدجاج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل واجنحة جميع الطيور وما لان لحمه من صغار
السمك ولم تكن فيه لزوجة والقنبرة والملتز وما اشبهه وهذا الجنس من الاطعمة
نافع لمن لا حركة له وكانت الحرارة الغريزية ضعيفة ولم يامن ان يتولد في بدنه
كيموس غليظ او يتولد في كبده او في طحاله سدد او في كلاه او في صدره او في دماغه
او في شي من مفاصله من البلغم

الاطعمة اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها

هذه يكون منها الذي يتولد لطيفا ويلطف ما تلقاه من الكيموس الغليظ اللزج في البدن
وهذا الجنس من الاطعمة اربعة اصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلا
مثل الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والفستق والعسل وما يعمل منه
من الناطف وهذا الصنف في منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة
الا انه ابلغ في تلطيف البدن الصنف الثاني حار حريف منقطع مثل الثوم والكراث
والكرفس والجرجير والسعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف
العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح سدد الكبد والطحال والصدر
والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لاحد ان يكثر استعماله لانه يرق الدم ويصيره
مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن الدم سخونة مفرطة فيصير

اكثره مرة صفراء ثم انه من بعد ذلك ان تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك
غليظه فصار اكثره مرة سودا وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف
اشد ما يكون على من كانت المرة الصفراء الغالبة عليه والصنف الثالث يذيب ويلطف
بملوحته كالمري وما لان لحمه وقل سحمه من السمك اذا ملح والسلق وما الجبن وكلما حصل
فيه من الاطعمة الملح والمري والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريب من منافع الاطعمة
الحارة الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف في تنقيته المعدة والامعا وتليين الطبيعة
انفع والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وما الرمان
الحامض وكلما يتخذ بها من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حار
اذا تولد فيه بلغم ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها

الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها

منها البصل والجزر والشلجم وما اشبه ذلك فهذه الاطعمة
في نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشي الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد
كيموسا غليظا وشي ما طبخ منها نيا او شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا
رديا وقد يتناول المنفعة لتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها وتسلم من غلظها على احدى
ثلث جهات اما بان يطبخ مثا فيلطف كالذي يفعل بالبصل واما ان يعصر او يطبخ ثم
يستعمل ماوها واما ان يوكل لتقطيع البلغم كالذي يفعل بها جميعا

الاطعمة المغلظة

الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنه شي يكون اليبس واللزوجة من
طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذي يكون من طبعه العدس ولحم الارانب
والبلوط والشاه بلوط والكماة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس في طبايعها
واما الذي يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المسلوق والمشوى وما قلي منه
واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب الذي يطبخ لا سيما اذا كان العصير
غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ احدثت لها يبسا وانعقادا فاما لحوم
الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش وحب الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الرماد
فان ظاهره غليظ لما اخذت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة
وكذلك ما لم يجود عجينه وتخميره او نضاجه من خبز التنور وكلما خبز على الطابق
بدهن وغير دهن والسمن والفطر والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة
للزوجة فيها طبيعية واما الفالوذج فغليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ
واما الباذنجان فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلث فيه واما السمك الصلب اللزج
فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه واما الاذان والشفاه واطراف العضل فانها
تولد كيموسا لزجا ليس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية البارد عن هضمها
وتلطيفها كالذي يعرض من اكل الفاكهة قبل نضجها واكل الخيار والقثا ولحم الاترج
واللبن الحامض فهذه الاطعمة كلها اذا صادفت بدنا حار الكثير التعب قليل الطعام

كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذا كثيرا نافعا ونوبته تنفق كثيرة واحمد ما تستعمل
هذه الاغذية في الشتاء لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ومتى احتمل احد
في بدنه نقصانا بينا وان اكلها من يجد الحرارة في بدنه قليلة ولا سيما في معدته
خاصة وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامه وتولد منه
في البدن كيموس غليظ خام يتولد منه سدد في الكبد والطحال فلذلك ينبغي لمن
اكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة او لشهوة ان يقلل منه ولا يبرده ولا يديمه
وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو اعداها للبدن ان انهضم او لم
ينهضم وان لم ينهضم فهو اكثرها توليدا للسدد **الاطعمة المتوسطة**
بين الغليظة واللطيفة لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا فاجود
الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما وسددا كالغليظة
وهي كل ما احكم صنعه من الخبز ولحوم الدجاج والجدا والحوليه من الماعز واما لحوم الخرفان
والضان كله فلزج رطب واما لحم فراخ الحمام والقطا فهي تولد دما اغلظ من الدم المعتدل
واما فراخ الورشان فانها مثل فراخ القطا والحمام واما الاوز فاخصها معتدل لسائر
وسائر البدن كثير الفضول وكلما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد
الغذاء منا في الهوا كان اجود غذا والطف وكل ما كان على غير ذلك فهو ردي غذاء
واوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض خاصة ما القي على الما الحار واخذ من قبل ان
يشتد فهو معتدل وكل ما كان لحم السمك ليس بصلب ولا بكثير اللزوجة والزهومة
وكان مرعاه ما نقي من الاوساخ والحماة فهو معتدل جيد الغذا ومن الفواكه التين
والعنب اذا استحكم نضجه على الشجر واسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها
معتدلا فان لم يسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والفليون
ومن الاشربة ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا **الاطعمة الحارة**
يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة وفي الاوقات الباردة وفي البلد البارد
ينبغي ان يجتنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة وفي البلاد الحارة منها
الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والترنجبين
والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث
والخل العتيق واسخن الاشربة الحار العتيق الاصفر **الاطعمة الباردة**
ينبغي ان يستعملها من كان حار البدن في الاوقات الحارة والبلد الحار وهي الشعير
وكل ما يتخذ منه والدخن والجاورس والقرع والبطيخ والخيار والقثا والاجاص
والخوخ قليل الغذاء لكثرة الفضل فيها واما البصل والثوم والكراث فانها اذا
اكلت نية لم تغذ واذا طبخت غذت غذا يسيرا واما التين والعنب فانهما بين
ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه **الاغذية التي تولد كيموسا جيدا**

كل ما كان من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوزت القدر رتبته ولدت دما خالصا نقيا صحيحا
وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات
المعتدلة اوفق لان ما يجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة المعتدلة ما هو غليظ
وما هو بين ذلك فاجودها للجميع ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا
الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقي علينا ان نخبر
بجملة الاطعمة المولدة للكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها فمن ذلك خبز الحنطة
النقي المحكم الصنعة اذا كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من
السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم تكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه
في ما ليس فيه اوساخ ولا حماة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض
وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليس فيه حلاوة وكل ذلك فانه يولد كيموسا معتدلا بين
اللطيف والغليظ واما الدراج والفراريج واجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان
مرعاه على ما وصفنا وما القي عليه من السمك الملح فيصير رخصا وذهبت لزوجته واما
كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس الا ان فيه
غلظا وكذلك ربما تجفف في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء
واجود اللبن واعدله الماعز لانه الطف من لبن الضان والبقر واغلظ من لبن الاتن
واللقاح وينبغي للبن ان يوخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يشرب في وقت
ما يضع غليظا ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير ما يؤخذ لذلك اوله واخره
رديا واجود ما يوخذ اللبن ساعة ما يحلب قبل ان يغيره الهوا لانه سريع الاستحالة
واما الكشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من خبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل
ومن اجزا الغنم الضرع والكبد والفواد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة
حلوا فكل ذلك يولد كيموسا جيدا غليظا **الاطعمة التي تولد كيموسا رديا**
كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الردية الكيموس
ثلاثة اصناف منها ما يزيد في البلغم ومنها ما يزيد في الصفرا ومنها ما يزيد
في السودا وينبغي لجميع الناس ان يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها
مستمرين وان لم يتبين لهم اضرار في عاجل الامر يجتمع منها في مدة من استعمالها مع طول
الزمان كيموس ردي يولد امراضا ردية واولى الناس بتجنب كل صنف من اصنافها من كان الغالب
على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فاقول انه كان ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير
النخالة او ما عتق من الحنطة ردي الكيموس يزيد في السودا ولحم الضان كله يزيد في البلغم
ولحم الماعز المسن يزيد في السودا واردؤه لحم التيوس ولا سيما ما لم يخص منها وبعده
لحم المسن من الضان وبعده لحم البقر وكل ما مضى من هذه كان اجود غذا واما لحوم
الارانب والظبا والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ومن اعضا جميع الحيوان الكلى

ردية الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البقول والدماغ يزيد في البلغم
وكل السطول تزيد في البلغم لكثرة الفضول فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا
فاسدا وكذلك الجبن لا سيما ما عتق منه والعدس يزيد في السودا والدخن
والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة
يولد البلغم فان ملح وعتق ولد السودا والتين اليابس ان اكثر اكله ولد فضلا عفنا
يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان اكلا غير نضيجين ولد اكيموسا رديا وكذلك
القثا والخيار فاما البطيخ والقرع فربما انفسدا ولم يحدثا في البدن حدثا رديا وربما
فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديا لا سيما ان صادفا في المعدة فضلا رديا فلذلك تعرض
الهيضة كثيرا لمن اكل البطيخ والبقول كلها ردية الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء
واما البصل والثوم والكراث والفجل والجزر والسلجم فردية لما فيها من الحرارة والحرافة
وربما زادت في الصفرا وربما زادت في السودا كما ذكرت لك انفا الا انها ان طبخت وصب
ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرارة والحرافة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه تجفيفا
شديدا والكرنب يولد السودا ولذلك جميع البقول الردية

الاطعمة المتوسطة الكيموس

وهي بين ما يولد الكيموس الجيد فمنها خبز الكشكار ولحم الخصيان من المعز والضان
ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من
من العنب اجود والتين اليابس مع الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده
الهندبا وبعده الخبازي وبعده القطف والبقلة الحمقا والبقلة اليمانية والحماض
وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

الاطعمة السريعة الانهضام

وانما يسرع انهضام الطعام لاحد وجهين فالوجه الاول منهما اذا كانت الاطعمة غير
يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا
كريهة كالشراب الاخضر ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن
الحامض ولا حار شديد كالعسل والوجه الثاني لطبيعة البطن المشتري وذلك
لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان للطبيعة كالاطعمة التي يشتهيها
ويتلذذها الانسان فقد نجد الناس يختلفون في شهواتهم ويشتري كل واحد منهم
ما يشتهونه اليه اميل وان كان الذي لا يشتهيه اجود من الذي يشتهيه والوجه
الثالث لمزاج عارض فصادف من الطعام مضادة كالذي يرى ان من غلب عليه
الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة اشد استمرا لما تطفي من حرارة البدن
ونفذ له ومن غلب عليه البرد استمرا الحار ولم يستمر الرطب ومن عرض له اليبس
خلاف ذلك فقد بان لما ذكرنا ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في انفسها
سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة اسرع انهضاما في بعض
الابدان ايضا فيشتري الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز

واحقها

واحقها سريعة الانهضام وفي الجملة الجناح من كل طاير اسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل
اسرع انهضاما من لحم البقر ولحم الجدي الحولي اسرع انهضاما من لحم المقرن من الماعز وكل
ما كان من الحيوان ارطب فكبيره من قبل ان يشتد اسرع انهضاما من صغيره لا ترى
ان الحولي من الضان اسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة
اسرع انهضاما مما كان مرعاه في المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو اسرع انهضاما
مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز اسرع انهضاما من البندق والبيض الحار
من البيض البارد والشراب الحلو اسرع من العفص

الاطعمة البطيئة الانهضام

وانما يعسر انهضام الطعام لطبيعة في الطعام اذا كان يابسا او صلبا او لزجا او متلززا
او كثير الدسم او كثير الفضول او كريه الطعم او لحرافة فيه مفرطة او برد او حر او مخالفة
للمزاج الطبيعي اذا لم يشتد فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والاذان من
جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسر لييسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين
والفواخت والطواويس والقوانس من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز
والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط لزهومتها وكراهتها واما لحم الضان
والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها واما الخبز الحامض فلبرده
واما الحنطة المسلوقة فللزوجتها وتلززها واما الباقلا واللوبيا فلكثرة النفخ فيهما
واما السمسم فلكثرة دهنه واما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها
والاترج والباذروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه

الاطعمة البطيئة الانفضام

السلق ردي للمعدة للذعه اياها لما فيه من الحدة البورقية والباذروج والشلجم
ما لم ينقص لذعهما اللذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي ان
يوكلا بالخل والمري والحلبة ردية للمعدة للذعها اياها والسمسم ردي للمعدة للزوجته
وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما لم تنزع منه الرغوة لذع المعدة وغثا ها
والبطيخ ايضا يغثي واذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديا فينبغي بعد اكل البطيخ
ان ياكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة ايضا كلها ردية للمعدة فلذلك
ينبغي ان توكل بالسعتر والفوذنج البري والخردل والملح وكذلك ايضا الامخاخ
والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويغثي

الاطعمة التي تفسد في المعدة

المشمش والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت فيها كيموسا
رديا اسرع اليها الفساد فيجب ان يوكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها
عنها وتسهل الطريق لما يوكل بعدها من الطعام فان اكلت بعد الطعام فسدت
لبقائها في المعدة وافسدت سائر الطعام لفسادها وربما بلغ الفساد بها الى

نضير بمنزلة السم القاتل **الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة**
من كان لا يفسد طعامه في معدته فاجود الاطعمة له ما كان غليظا بطى الانحدار مثل
لحم البقر واشباه ذلك مما قد ذكرناه في الاطعمة الغليظة **الاطعمة
الملينة للبطن المسهلة** كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة او حدة او ملوحة
او لزوجة فمن ذلك ما العدس وما الكرنب يلينان البطن وحرمهما يمسك البطن
وكذلك مرقة الديوك وخبز الكشكار وما الحلبة مع العسل وزيتون الماء اذا كان
قبل الطعام مع مري لين البطن فان كان ايضا بعد الطعام بلا مري فانه يقوي المعدة
على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل منه بالخل وكل طعام عفص فانه دافع للمعدة
مقولها فاما اللبن وما الجبن يلينان البطن ولا سيما اذا خلط به الملح ولحم الصغير
من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب
الحلو والتوت والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو يلين البطن ٥

الاطعمة التي تحبس البطن

اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة من قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة
الحابسة وهي كل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس والعفوصة والغلظ كالسفرجل
والكمثرى وحب الاس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاه بلوط والنبيذ
العفص يمسك البطن بعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير
يمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه
ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن بيبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك
البطن لغلظه وذلك ان يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد
سددا في الكبد وحجارة في الكلى واما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان
الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن
وان صادفت المعدة نقية امسكت البطن **الاطعمة التي تولد السدد**
اللبن الغليظ والجبن وربما احدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى لمن اكثر
استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الافات وجميع الاطعمة الحلوة
رديئة للكبد والطحال فان اكل معها الفوذنج الجبلي والهندبا فتح سدد الطحال
والتمر الرطب وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد الصنعة والاشربة
الحلوة ايضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال ٥

الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد

ما كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلا
والحمص الاسود منه ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل
اذا اكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق ايضا

يجلو

يجلو ويفتح سدد الكبد ولا سيما اذا اكل بالخردل او بالخل والثوم او الكراث والخل يقطع
ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولا سيما
المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من
الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سددها وعسل النحل حار يابس وماء العسل
يلطف البصاق الغليظ ويعين على نفثه والسكنجبين يلطف ويقطع الرطوبة الغليظة
اللزجة ويفتح سدد الكبد والطحال وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت
له حدة وحرافة ينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه
كيموسا غليظا باردا واما النبيذ الرقيق المائي فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة
بتقويته الاعضاء وتلطيفه لما بها من الفضل الغليظ وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ٥

الاطعمة التي تنفخ

الحمص والباقلا ولا سيما ان يطبخ بقشره فان طبخ مقشرا او مسحوقا كان اقل نفخا ويابس
التين اقل نفخا من رطبه واللبن يولد في المعدة رياحا والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته
قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا **ما يذهب النفخ من الاطعمة**
كل طعام نافخ اذا احكمت صنعته واجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قل نضجه قل نفخه
وكل ما خلط به الابزار المحللة للرياح كالكمون والانيسون والكاشم والسذاب يقل نفخه
والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح ويذهب بالنفخ **وكتب** اسحاق بن عمران
المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه اعلم رحمك الله ان الخام والبلغم تظهر ان
على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فيذلانها ويماعد والجسد وهادماه ولا ينبغي
لمن خلف الاربعين ان يحرك طبيعته من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوي الدم جاهدا
غير انه ينبغي له في كل سبع سنين ان يحترس خاصة شيئا من المرة مثل ذلك وذلك لقلة
صبره عن المطعم اللذيذ والمشرب الردي فتعاهد اصلحك الله ذلك من نفسك
واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى خير من العافية ومما
تاخذ به نفسك وتغبط به صحتك ان تلتزم ما اكتب لك في شهر يناير تشرب
شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تاكل السلق وفي شهر مارس لا تاكل الحلوا
كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي ابريل لا تاكل شيئا من الاصول التي تنبت
في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تاكل راس شئ من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء
البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجتنب الوطى وفي اغشت لا تاكل
الكراث لا نيا ولا مطبوخا وفي ينبر لا تدخل الحمام وفي دجنبر لا تاكل الكرنب
وزعم علما الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنا عشر رطلا فللدم منها ستة
ارطال وللمرة الصفرا والسودا او البلغم ستة ارطال فان غلب الدم الثلاث
الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت الثلاث الطبائع الدم

ان فى

ابت المدة فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبايع بعضها على بعض فليعدل جسده
بالاقتصاد وينقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا امّا جذام واما مدة واسال
الله العافية ولا باس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا ايام السموم الا ان ينزل فيها مرض
لا بد منه او اتته وبظهر فيها موم وذات الجنب فانه ينبغي للطبيب ان يعينه بفصاد
او قي خفيف فانها ايام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب
فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان ديمقراطس يجعلها تسعة واربعين يوما المعظ
الغرر والخطر في ايام القيظ فاذا مضى لا يلوك ثلاثة ايام طاب التداوي كله وامر
جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة واكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن
الرايب وعتيق الجبن والمالح والفواكه اليابسة الا ما كان مصلوقا وفي القيظ
وما هو في زمان المرة الحمراء باكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه
وترك الجماع واكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم المعز والبقر
ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب بالورد والاسكر كبه من السمر والسكر
بالما المطبوخ واكل الكزبرة الخضرا في الاطعمة واكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد
ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدوا السكر بالمصطكا يسحقهما مثلا
بمثل وياخذ منهما على الريق قدر الدرهم او اكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان
السوداء وهو اثقل الازمنة على اهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب فالحار
الرطب مثل الاحسا الحلاوة واكل العسل وشربه ونهى عن الجماع واكل لحم
المعز والبقر وامر باكل فسود البر والجر وصنو البيض والدهن قبل الحمام واتيان
النسا على غير شبع في اخر الليل وفي اول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل
والمراة فان اولاد ذلك الزمان اشد تركيبا من غيرهم كما قالت الحكما ۞
تم الجزء التاسع والاربعون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي الكريم
وعلى اله الطيبين واصحابه المنتخبين وازواجه امهات المومنين
بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الخمرة المحرمة في الكتاب

اجمع الناس على ان الخمر المحرمة في كتاب الله خمر العنب وهي ما غلى وقذف
الزبد من عصير العنب من غير ان تمسه نار ولا تزال خمرا حتى تصير خلا
وذلك اذا غلبت عليها الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة
العين كما حرم عين الميتة وانما حرمت لعرض دخلها فاذا زايلها ذلك
العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في ذلك
كله واحد وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة وحرارة الى حموضة
كما ينتقل طعم الما بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة

وذا

ونظير الخمر فيما يحل ويحرم لعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف وتوجد
رائحته فيصير طيبا حلالا وهذه الخمر بعينها المجتمع على تحريمها واصحاب النبيذ
انما يدورون حولها ويتعللون لانهم يشربون ما دون السكر ولا لذة لهم
دون موافقة السكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه • باشربة شتى هي الخمر تطلب

وكقول القائل • اياك اعني فاسمعي يا جاره قيل للاحنف بن قيس اي الشراب
اطيب قال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وانت لم تشربها قال اني رايت من
حلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها وقال ابن شبرمة

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه • فهو للخمر والطلا ينتسب

وقال عبد الله بن المقفع

اتانا بها صفرا يزعم انها • زبيب فصدقناه وهو كذوب
فهل هي الا ساعة غاب نحسها • اصلي لربي بعدها واتوب

وقال ابن شبرمة اتانا الفرزدق فقال اسقونا فعلنا وما تريد ان نسقيك
قال اقربه من الثمانين يريد حد الخمر وقال قيصر لقس بن ساعدة اي
الاشربة افضل عاقبة في البدن فقال ما صفا في العين واشتد على اللسان
وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل فما تقول في مطبوخه قال
مرعة لا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ الزبيب قال ميت احيي فيه
بعض المتعة ولا يكاد يحيى من مات مرة قيل فما تقول في العسل قال نعم شراب
الشيخ للابرده اولفساد المعده علي بن عباس قال اني عند الوليد بن يزيد
في خلافته اذ اتي بابن شراعة من الكوفة والله ما سالة عن نفسه ولا سفره
حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك اسالك عن كتاب الله ولا
عن سنة نبيه قال والله لو سالتني عنهما لا صبتني فيهما حمارا قال فانما ارسلت
اليك لاسالك عن القهوة قال انا دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني
عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان انفعه ادسمه
واسرعه انهضامه قال فما تقول في الشراب قال يسال امير المومنين عما بدا له
قال ما تقول في الما قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول
في اللبن قال ما رايته قط الا استحييت من امي لطول ما ارضعتني به قال
فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ
التمر قال سريع الامتلا سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال
حاموا به حول الخمر قال فما تقول في الخمر قال اوه تلك صديقة روحي

قال والله وانت صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب الناس قط على وجه
احسن من السما قال الاصمعي دخلت على هارون الرشيد وهو في الفرش منغمس فقال
من اين طرقت اليوم قلت احتجمت قال واي شي اكلت عليها قلت سكباجه وطباهجة
قال رميتها بحجرها ثم قال تشرب قلت نعم
اسقني حتى تراني مائلا • وترى عمران ديني قد خرب
قال يا مسرور اي شي معك قال الف دينار قال ادفعها اليه

افات الخمر وجناياتها

اول ذلك انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن
قال ابو نواس • اسقني حتى ترا ني حسن عندي القبيح • وقال ايضا
اسقني صرفا حميا • تترك الشيخ صبيا • وتريه الغي رشدا وتريه الرشد غيا
وقال عتقت في الدن حولا • فهي في رقة دين • وقال الناطق بالحق
تركت النبيذ وشرابه • وصرت خدينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر ابوابه
وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا اسكر تكلم بما يندم
عليه وفعل ما يندم عليه وقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل فعله فهو نديم له
كما يقال لمجالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كانه لزم عقر الشي اي فناه وقال
ابو الاسود الدؤلي •
دع الخمر يشربها الغواة فانني • رايت اخاها مغنيا لمكانها
فالا يكنها او تكنه فانه • اخوها غذته بلبانها
وقد عهد اصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم صديقك ما استغنيت
حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غليت دنانك حتى تنزف وما راوك باعينهم
حتى يفقدوك قال الشاعر •
ارى كل قوم يحفظون حريمهم • وليس لاصحاب النبيذ حريم
اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا • وان غبت عنهم ساعة فذميم
اخاهم ما دارت الكاس بينهم • وكلهم رث الوصال سوؤم
فهذا ثنائي لم اقل بجهالة • ولكنني بالفاسقين عليم
وقال قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان
وقيل لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله ان اصبح حليم قومي
واسمي سفيههم وقيل لاعرابي ما لك لا تشرب النبيذ قال لا اشرب ما يشرب
عقلي وقال يزيد بن الوليد النشوة تحل الحبوة وقيل لعثمان بن عفان ما منعك
من شرب الخمر في الجاهلية ولا جناح عليك قال اني رايتها تذهب العقل جملة وما

رايت شيا يذهب جملة ويعود جملة وقال ايضا ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا
ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل وقال عبد العزيز بن مروان
لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة قال اصلح الله الامير
الشعر مفلفل واللون مربد ولم اقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي
ولساني فان رايت ان لا تفرق بينهما فافعل وربما اذهبت الكاس البيان وغيرت
الخلقة فيعظم انف الرجل ويحمر ويندمل قال جرير في الاخطل •
وشربت بعد ابي ظهير وابنه • سكر الدنان كان انفك دمل
شبهه بالدمل في حمرته وورمه وقال اخر في حماد الراوية
نعم الفتى لو كان يعرف ربه • ويقيم وقت صلاته حماد
بدلت مشافره الدنان فانفه • مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه • فبياضه يوم الحساب سواد
ودخل امية بن عبد الله بن اسد على عبد الملك بن مروان وبوجهه اثر فقال ما هذا
قال قمت بالليل فاصاب الباب وجهي فقال عبد الملك
رانتني صريع الخمر يوما فسوتها • وللشاربيها المدمنيها مصارع
فقال له اخذك الله يا امير المومنين بسو ظنك قال بلى واخذك الله بسو مصرعك
وقال حسان بن ثابت
تقول شعثا لو صحوت عن الكاس اصبحت مثري العدد
اهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا اخدش الخدش بالنديم ولا • يخشى نديمي اذا انتشيت يدي
يابى لي السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلبدة الاسد
وقال ابن الموصلي •
سلام على سير القلاص مع الركب • ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم يبق منه بقية • سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبى • لقد كنت وراد المشربة العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا • اميس كغصن البانة الناعم الرطب
ويروى ان الحسن بن يزيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تغتبني
كمن باع دينه رجا مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه صلى الله
عليه وسلم الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حقه
واني اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولا زيدنك
لموضع حرمتك فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم
فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام • وادبني باداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها • لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي • لها حب تمكن في العظام
ارى طيب الحلال علي خبثا • وطيب النفس في خبث الحرام

وذكروا ان حارثة بن بدر الغداني كان فارس بني تميم وشريفها وكان قد تغلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال لهم كيف باطراح رجل ما راكبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا سالته عن شي قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه عبيد الله بن زياد فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفا مع معرفتك بحالي مع ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من تغلب بي وانت رجل نديم الشراب فدع النبيذ وكن اول داخل علي واخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لله فكيف ادعه لك قال فاختر من عملي ما شئت قال ولني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فكتب اليه انس بن انس

احار بن بدر قد وليت ولاية • فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا تخونه • فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى • لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب • يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها • فان قيل يوما حققوا لم يحققوا

ولما خرجت الازارقة على اهل البصرة ندب لهم حارثة بن بدر فتولى حربهم في اصحابه في فرسان بني يربوع حتى اصيب في تلك الحروب وقال فيه الشاعر
شربنا من الداذي حتى كاننا • ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما علت شمس النهار رايتنا • تخلى الغنا عنا وعاودنا الفقر

وكان ابو الهندي من ولد شبث بن ربعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد اضاف الى راع ليس بالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال
سيغني ابا الهندي عن وطب سالم • اباريق كالغزلان بيض نحورها
مفدمة قزا كان رقابها • رقاب كراكي افزعتها صقورها
فما درقرت الشمس حتى كانما • ارى قرية تولى تزلزل دورها
ولقيه نصر بن سيار وهو يومئذ سكران فقال له افسدت شرفك قال له لولم افسد

مروان لم تكن انت والي خراسان وكان يشرب مع قيس بن ابي الوليد الكناني وكان ابو ابو الوليد ناسكا واستعدى عليه وعلى ابنه فهرب معه وقال فيه ابو الهندي
قل للسرى ابي قيس اتوعدنا • ودارنا اصبحت من داركم صددا
ابا الوليد اما والله لو عملت • فيك الشمول لما حرمتها ابدا
ولا نسيت حمياها ولذتها • ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وشرب ابو الهندي في غرفة مع نديم له فاطلع منها فاذا بميت يزف به على نعش فالتفت الى صاحبه فقال
اصبب على قلبك من بردها • اني ارى الناس يموتونا

فكان هذا القول على انقاطه بالموت وكان ابو الهندي يقول احدهم يرى القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في است ابنه ودج ابو الهندي فلما وجد فقد الشراب فقد يبكي ويقول
رضيع مدام فارق الروح روحه • فظل عليها مستهل المدامع
اديرا على الكاس اني فقدتها • كما فقد المفطوم در المراضع

وقال عبد الرحمن بن ام الحكم
وكاس ترى بين الاناء وبينها • قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يعتورانها • يميلان احيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي باروع ماجد • وعذراء خود حين يلتقيان
دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن • اخاها ولم ارضع لها بلبان

وقال اخر
لا هنا بما شربت مرة ثم • صاغرا بغير كريم
لا احب النديم يومض احيانا • اذا ما انتشى لغرس نديم

قال ابو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المامون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض علي الاكل فقلت ما اربلي شيا هناك الله يا امير المومنين ولقد تاكرت الغدا قال بت جائعا ثم اطرق ورفع راسه وهو يقول
اعرض طعامك وابذله لمن دخلا • واعزم على من ابى واشكر لمن اكلا
ولا تكن سابري العرض محتشما • من القليل فلست الدهر محتفلا
فدعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقها فمد يده اليه فقال والله يا امير المومنين اني عاهدت الله في الكعبة ان لا اشربها ابدا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو ابن مسعدة ثم قال
ردا على الكاس انكما • لا تعلمان الكاس ما تجدي
لو ذقتما ما ذقت ما استخرجت الا بدمعكما من الوجد

خونتماني الله ربكما ٭ وخيفته رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربا مني خوف العقاب شربتها وحدي

شرب المأمون ويحيى بن اكثم القاضي عنده وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله بن طاهر على سكر يحيى فلم يزل الساقي يسكره وكان بين ايديهم ردم من ورد ورياحين فامر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتي شعر ودعا قينة فجلست عند راسه وحركت العود وغنت

دعوته وهو حي لا حياة به ٭ مكفنا في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ٭ فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وصوت الجارية فقال مجيبا

يا سيدي وامير الناس كلهم ٭ قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني ٭ كما تراني سليب العقل والدين

حدثنا ابو جعفر البغدادي قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناجود وكان بيته من قصب وكان ياتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض اما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول احدهم على الاجر ويقول اخر على الجص ويقول الثالث على اجر العامل فاذا اصحوا لم يعملوا شيا فلما طال على النباذ قال فيهم

لنا بيت يهدم كل يوم ٭ ويصبح حين يصبح حرم خص
وكيف يشيد البنيان قوم ٭ يمرون البنا بغير قمص

ودخل حارثة بن بدر على زياد وبوجهه اثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسي الاشقر فصرعني قال اما انك لو ركبت الاشهب ما صرعك اراد حارثة بالاشقر النبيذ واراد زياد بالاشهب اللبن وكان قيس بن عاصم ياتيه في الجاهلية تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس بن عاصم ذات ليلة فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها وراى القمر فتكلم بشيء ثم نهب مال الخمار وانشا يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به ٭ كان لحيته اذناب اجمال
جا الخبيث ببيسانية تركت ٭ صحبي واهلي بلا عقل ولا مال

فلما صحا اخبر بما صنع فآلى ان لا يذوق خمرا ابدا وربما بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله قال المامون يا نظف الخمار وترانم الطور واشباه لنحو

وقال الشاعر

لما رايت الحظ حظ الجاهل ٭ ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عنسا من كروم بابل ٭ فبت من عقلي على مراحل

وقال

وقال اخر يصف السكر وهو جرير

اقبلت من عند زياد كالخرف ٭ اجر رجلي بخط مختلف ٭ كانما يكتبان لام الف

وقال اخر يصف السكر

شربنا شربة من ذات عرق ٭ باطراف الزجاج من العصير
واخرى بالمروح ثم رحنا ٭ نرى العصفور اعظم من بعير
كان الديك ديك بني نمير ٭ امير المومنين على السرير
وكان دجاجهم في الدار رقطا ٭ بنات الروم في قمص الحرير
ادافعهن بالكفين رسي ٭ والثم لبة القمر المنير

وقال الشاعر

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت ٭ فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو النبيذ اخبار الرجال فما ٭ يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم ذلة من كريم ظل يسترها ٭ من دونها ستر الابواب والكلل
اضحت كنار على علم موقدة ٭ وما يستتر لها سهل ولا جبل
والعقل علق لو يباع لقد ٭ الفيت بياعه يعطون ما سالوا
فاعجب لقوم مناهم في عقولهم ٭ ان يذهبوها بجهل بعده جهل
قد عقدت بخمار النار السنهم ٭ عن الصواب ولم يصح بها علل
واوردت بنات النوم اعينهم ٭ كان احداقها حول وما حول
تخال راحتهم من بعد غدوته ٭ حبلى اضر بها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته ٭ وان بمشي قلت مجنون به خبل

وقال اخر

اخو الشراب ضائع الصلاة ٭ وضائع للحرمة والحاجات
وحاله من اقبح الحالات ٭ في نفسه والعرس والبنات
اف له اف الى افات ٭ خمسة الاف لمولفات

من حد من الاشراف في الخمر وشربها

منهم يزيد بن معوية وكان يقال له يزيد الخمر وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة بان يجلد مسور حد القذف ففعل فقال مسور

ايشربها صرفا يطين دنانها ٭ ابو خالد ويضرب الحد مسور

ومن حد في الشراب الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان بن عفان لامه شهد عليه اهل الكوفة انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فجلده علي بن ابي طالب بين يدي عثمان بن عفان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه وابو زبيد الطائي

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ٭ ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت سلافتهم . ليزيدهم خيرا ولا يدرى
كيمى اعنانك ادجريت ولو . تركوا عنانك لم تزل تجرى

ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاصى سرا فلما قدم على عمر جلده عمر حد الخمر علانية ومنهم العباس بن عبد الله بن العباس ممن شهر بالشراب ومنادمة الفضل الشاعر وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمح . هرت عواذله هرير الاكلب
لباس اردية الملوك تروقه . من كل مرتقب عيون الربرب

ومنهم قدامة بن مظعون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حده عمر ابن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده ابوه فى الشراب وفى اثر انكره عليه ومنهم عبد الله بن عروة بن الزبير جلده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب ومنهم عبد العزيز بن مروان جلده عمرو الاشدق وممن فضح بالشراب بلال بن ابى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

واما فلان فذاك الذى . يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب . كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا . تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف . تخال به حين يمشى شكالا

وممن شهر بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة . وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس اصواتا لهم عرضت . الا دويا دوى النحل فى الغار
يدير اصحابه فيما يديرهم . فكاسا بكاس وتكرار بتكرار
واصبح القوم اطلاحا اضربهم . حث المطى وما كانوا بسفار

ومنهم ابو محجن الثقفى كان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وابلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى اصل كرمة . يروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى . اخاف اذا ما مت الا اذوقها

ثم حلف بعد القادسية الا يذوق خمرا ابدا وانشا يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت . وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد اباكرها صهبا صافية . طورا واشربها طورا وامتزج
وقد تقدم على راسى مغنية . فيها اذا رفعت من صوتها غنج

بلغ مقابلة على اصله

نخفض الصوت احيانا ونرفعه . كما يطن ذباب الروضة الهزج

ومنهم عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما افضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا امير المومنين انك شربت الطلا قال اى والله والدما ومنهم الوليد بن يزيد ذهب به الشراب واللهو كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم . ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سلمى والنبيذ وقينة . وكاسا الا حسبى بذلك مالا
ابالملك ارجو ان اخلد فيكم . الا رب ملك قد ازيل فزالا

وسقى قوم اعرابية مسكرا فقالت ايشرب نساوكم هذا الشراب قالوا نعم قالت فما يدرى احدكم من ابوه ومنهم ابن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما الحوا عليه وضاق ذرعه بهم رحل الى المهدى بمدحه الذى يقول فيه

له لحظات عن حفافى سريرة . اذا كرها فيها عقاب ونائل
له طينة بيضا من ال هاشم . اذا اسود من لوث التراب القبائل
اذا ما اتى شيا مضى كالذى اتى . وان قال انى فاعل فهو فاعل

فاعجب المهدى بشعره وقال له سل حاجتك قال تامرلى بكتاب الى عاملك بالمدينة ان لا يحدنى على شراب قال له ويلك لو سالتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا امير المومنين ولو عزلت عامل المدينة ووليتنى اما كنت تعزلنى ايضا وتولى غيرى قال بلى قال فكنت ارجع الى سيرتى الاولى قال المهدى لوزرائه ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم فيها من التلطف قالوا يا امير المومنين انه يسال ما لا سبيل الى اسقاط حد من حدود الله قال المهدى له حيلة اذا اعيتكم الحيل فيه اكتبوا له الى عامل المدينة من اتاه بابن هرمة سكران يضرب ابن هرمة ثمانين ويضرب الذى ياتى به مائة فكان ابن هرمة اذا شرب ومشى فى ازقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين وكان باليمن رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فجاه ابن عم له فقال فيه حميد الذى

اج داره اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها . وكان كريما فما ينزع

ودخل حميد على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت قال حميد الذى قال ... والله يا امير المومنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له انما عنا

الفرق بين الخمر والنبيذ

اول ذلك ان تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف بين اثنين من الايمة والعلما فيه وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين باحسان حتى لقد اضطر محمد بن سيرين فى علمه وورعه ان يسال عبيدة السلمانى عن النبيذ

فقال له عبيدة السلماني اختلف علينا في النبيذ وعبيدة ممن ادرك ابا بكر وعمر فيما نسي
اختلف فيه الناس علينا واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون فمن بين مطلق له
ومحظر عليه وكل واحد منهم يقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كلما ينبذ
والمزفت واشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فليس يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير
العنب حتى يشتد فليس يسمى خمرا وقال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه • تقطر او خر الذباب وقيذا

وقيل لسفين الثوري وقد دعي بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا ابا عبد الله اخشى
الذباب ان يقع في النبيذ قال قبحه الله اذا لم يذب عن نفسه قال حفص بن ابي
غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستاذن عليه قوم من طلبة الحديث
فسترته فقال لم سترته فكرهت ان اقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت ان يقع
فيه الذباب فقال لي هيهات انه امنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر
التي حرمها الله في الكتاب ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة حدثنا محمد
ابن وضاح قال سالت سحنون فقلت له ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته
ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت منه زوجته
وذكر ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تبارك وتعالى حرم علينا الخمر بالكتاب
والمسكر بالسنة وما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه قليل ولا كثير وما كان محرما
بالسنة فان فيه فسحة او في بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب
والثوب محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول
ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر وقد استاذن عبد الرحمن بن عوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لعلة كانت به واذن لعرفجة بن
سعد وكان اصيب انفه يوم الكلاب باتخاذ انف من ذهب وقد جعل الله فيما
احل عوضا مما حرم فحرم الربا واحل البيع وحرم السفاح واحل النكاح وحرم الديباج
واحل الوشي وحرم الخمر واحل النبيذ غير المسكر منه وهو ما سكره

تناقض ابن قتيبة في قوله في الاشربة

قال في كتابه فان قال قائل ان المسكر هي الشربة المسكرة الذي به السطر لان القدح
الاخر انما اسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخرة انما اشبعت بالاولى ومن قال
السكر حرام فانما ذلك مجاز من القول وما يكون منه السكر حرام ومنه التخمة حرام
وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك
بالتخمة شاهدا عليه لان الناس يجمعون ان قليل الطعام الذي يكون منه التخمة حلال
وكثيره حرام وكذلك ينبغي ان يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما
وان الشربة الاخرة المسكرة هي المحرمة ومثل لا ربعة الاقداح التي يسكر منها القدح

مطلب حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة

الرابع

الرابع مثل اربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه احدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه
الثالث مامومة ثم اقبل الرابع فاجهز عليه وعليه القود وذكر ابن قتيبة في كتابه بعد
ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما ادلى به كل قوم من الحجة فقال واعدل القول
عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهة ما اقتروا حذر اس الاشربة
تاديبا ثم زعم في هذا الباب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما مجمع على تحريمه وهو خمر
العنب من غير ان يمسه نار ولا يحل منها قليل ولا كثير ونوع اخر مختلف فيه وهو نبيذ
الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصاب وهو يسمى السكر ولا يسمى السكر غير نبيذ التمر
خاصة وقال بعض الناس ليس نبيذ التمر خمرا ويحتجون بقول عمر ما انتزع بالماء
فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام قال ابن قتيبة وقال اخرون هو خمر
كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وخمور الناس مختلفة وكلها يقع
عليها الاسم في ذلك الوقت وذكر ان ابا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر
وخمر اهل فارس من العنب وخمر اهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة
السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ وذكر ان عمر قال الخمر
من خمسة اشيا من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل
اليمن شراب ايضا من الشعير يقال له المزر فزعم ها هنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة
كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر هذا الكتاب ان النبيذ لا يسمى
خمرا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه
الامة وايمة الدين لم يختلفوا في شي اختلافهم في النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم به بين
الفريقين اما الذين مالوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر ونبيذ التمر وبين ما طبخ وبين
ما نقع فانهم غلوا في القول جدا وغلوا قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
البدريين وقوما من خيار التابعين وايمة السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا
ذلك بان قالوا اشربوها على التاويل وغلطوا في ذلك فلهموا القول ولم يهموا انظرهم
وغولهم للخطا وبروا منه انفسهم فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده
ويطعن على قائله ثم يقول به لاني نظرت في كتابه فرايته قرطا لجدا فاحسبه انسي في اخره
ما ذهب اليه في اوله والقول الاول من قوليه هو المذهب الصحيح الذي تانس اليه
القلوب وتقبله العقول لا قوله الاخر الذي غلط فيه

احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره

ذهبوا اجمعون الى ان جميع ما اسكر كثيره من الشراب
فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما نقع
وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد
ابن خالد بن خداش عن ابيه عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام

والفرق ستة عشر رطلا وللعرب اربعة مكاييل مشهورة فاصغرها المد وهو رطل وثلث
في قول الحجازيين ورطلان في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ بالمد والصاع اربعة امداد خمسة ارطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية
ارطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع
والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق ستة عشر رطلا ستة
اقساط في قول الناس جميعا وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد
عن ابن عيينة عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب اسكر
فهو حرام مع اشباه لهذا الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذا اغلظها في التحريم
وابعدها من حيلة المتأول قالوا والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت
لاسكارها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكرنا من جنايات الخمر ما ذكرناه في صدر كتابنا
هذا في باب افات الخمر وجناياتها ثم قالوا فالعلة التي لها حرمت الخمر هي الاسكار
والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ المسكر فسبيله سبيل الخمر
لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم
في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا ينقى ما حولها وان كان ذائبا اريق السمن
فحمل العلماء الزيت وغيره محمل السمن بالدليل الواضح وعلمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع في السمن فافتى به فقاس
العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما امر في الاستنجاء بثلاثة احجار فعلم اهل العلم انه انما
اراد صلى الله عليه وسلم الثلاثة الاحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما انقى من المدر
والخرق وغير ذلك وحملوه محمل ثلاثة الاحجار فلما حرمت الخمر لعلة فانه في النبيذ
المسكر حمل النبيذ محمل الخمر في التحريم قالوا ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غثث
النفس وصداع الراس من الخمر مخمور وبه خمار ويقولون مثل ذلك في شارب
النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار ماخوذ من الخمر كما يقال الكباد في وجع
الكبد والصدار في وجع الصدر وذهبوا في تحريم النبيذ الى حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان ينبذ في الدباء والمزفت وقالوا لو كان اجاز قليل
ما اسكر كثيره انه ليس بين شارب السكر وموافقة السكر حد ينتهي اليه ولا يوقف
عنده ولا يعلم شارب شراب المسكر متى يسكر حتى يسكر كما لا يعلم الناعس
متى يرقد حتى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة اقداح
ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكره بل قد يختلف طبع الرجل في نفسه
فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة اخرى ثلاثة اقداح فلا يسكره

رسالة عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار في الانبذة

اما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب امور ساءت بهم رغبة كثير منهم

حتى

حتى سفه احلامهم واذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرام وان رجالا ممن
يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا الطلاء ولا باس علينا في شربه ولعمري ان فيما قرب
ما حرم الله باسا وان في الاشربة التي احل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر
فلا ينبذن الا في اسقية الادم التي لا زفت فيها ولا يشرب منها ما اسكر فانه بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل
في الدباء والجرار والظروف المزفتة واتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف
الى ما نهي عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما اسر فانه على كل شيء رقيب
ومن استخفى بذلك عنا فالله اشد باسا واشد تنكيلا احتجاج
المحللين للنبيذ قال المحللون لكل ما اسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها
خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمتري فيها احد من المسلمين وانما
حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك
كذلك لما احلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه
من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر
الاسلام واما قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى ان كنتم اردتم انها نتن
فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها احد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا
بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن
تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح
وكذلك سمى تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال ويحرم عليهم الخبائث وسمى كل
ما جاوز امره عز وجل او قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به
على عباده قبل التحريم فقال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ولو انها رجس على ما تاولتم ما جعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين
فان قلتم ان خمر الجنة ليس كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تاتي في وقت وتنقطع في وقت اخر ولانها ممنوعة
الا بالثمن ولها افات كثيرة وليس في فواكه الجنة افة وما سمعنا احدا وصف الخمر
الا بنحو ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة قال الاخطل

كانما المسك نهبا بين ارحلنا • وقد تضوع من ناجودها الجاري

وقال اخر
تنفست في البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان في الانف

وقال اخر
نحن نخفيها ويابى • طيب ريح فتفوح

وانما قوله انها رجس كقوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
اي كفرا الى كفرهم واما منافعها التي ذكر الله في قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم

كبير ومنافع للناس فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المنة وتصفى اللون
وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما اخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك
عاد نفعها ضررا وقال ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت الاوائل تقول
الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا قال ابراهيم
النظام
ما زلت اخذ روح الزق فى لطف • واستبيح دما من غير مذبوح
حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى • والزق مطرح جسم بلا روح
وقد تسمى مدامة لانها تزيد فى الدم قال مسلم بن الوليد الانصارى
مرجت دما من كرمه بدمائنا • فاظهر فى الالوان منا الدم الدم
قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سالت الاعشى
عن قوله وسلافة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها
فقال شربتها حمرا وبلتها بيضا يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر
انها تزيد فى الهمة وتولد الجراة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان قال حسان
ابن ثابت
ونشربها فتتركنا ملوكا • واسدا ما ينهنها اللقاء
وقال طرفة
فاذا ما شربوها وانتشوا • وهبوا كل امون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هداب الازر
وقال مسلم بن الوليد
تصد بنفس المرء عما يغمه • وتنطق بالمعروف السنة البخل
وقال الحسن
اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى • دعا همه من صدره برحيل
ومن تسخيتها للبخيل على البخل قول بعض المحدثين
كانى قميصا مرتين اذا انتشى • وتنزعه منى اذا كان صاحيا
فلى فرحة فى سكره بقميصه • ولى الصحو روعات تشيب النواصيا
فيا ليت حظى من سرورى وترحتى • ومن جوده الا على ولا ليا
قالوا ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما طبه بشراب
الشربة الثانية منه اطيب من الاولى والثالثة اطيب من الثانية حتى تؤديك بلين
الى ارق الاشيا ببدنك وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى اطيب من الثانية
والثانية اطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه وسقى قوم اعرابيا كووسا ثم قالوا كيف
تجدك قال اجدنى اشر واجدكم تحسون الى وقالوا ما حرم الله شيا الا عوضنا ما هو
خير منه او مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر فاخذ منه ما يطيب النفس
ويصفى اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ به الى ما يذهب العقل ويصدع الراس ويغثى
النفس ويشرك الخمر فى جناياتها وعظيم افاتها قالوا واما قولكم ان الخمر كل ما خامر العقل

والنبيذ

والنبيذ كله يخمر فهو خمر فان الاسما قد تتشاكل فى بعض المعانى فيسمى بعضها العلة فيها
وهو فى اخر ولا يطلق ذلك الاسم على الاخر الا ترى ان اللبن قد تخمر بروبة تلقى فيه ولا يسمى
خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا
وهو اكثر فى كلام العرب من ان يحاط به ورايت اللبن قد يسكر اسكار النبيذ فقال
قوم مليونون وقوم روبى اذا شربوا الراب فسكروا منه وقال بشر بن ابى خازم
فاما تميم تميم بن مر • فالفاهم القوم روبى نياما
واما قولكم للرجل مخمور وبه خمار اذا اصابه صداع من الخمر وقد يقال ذلك لمن اصابه
صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا فى ذلك ان الخمار انما
يعرض مما اسكر من النبيذ وهذا حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه
ما يقال فى الخمر وانما كان شربة العتيد من اسلافنا يشربون منه اليسير على الغدا
والعشا ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعرا بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر
وكان مغرما بالشراب
وصهباء جرجانية لم يطف بها • حنيف ولم ينغر بها ساعة قدر
اتانى بها يحيى وقد نمت نومة • وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها او لغيرى فاهدها • فما انا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن • له دون ما ياتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنكر عليه الذى اتى • وان جر اسباب الحياة له الدهر
فاعلمك ان الخمر هى التى لم تحل بها القدور واما قول بعض الشعرا فى شاربى النبيذ وما
عابوهم به من قلة الوقار ونقض العهود فقد قالوا اقبح من ذلك فى تاركى النبيذ قال ابن ابيض
الا لا يغرنك ذو سجدة • يظل بها دائبا يخدع
وما للتقى لزمت وجهه • ولكن ليأتى مستودع
ثلثون الفا حواها السجود فليست الى ربها ترجع وقال اخر
اما النبيذ فلا يذعر شاربه • فاحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يورون عما فى نفوسهم • حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم • هم الذئاب وقد يدعون قراء وقال اعرابى
صلى فاعجبنى وصام فرابنى • نح القلوص عن المصلى الصائم وقال غيره
شمر ثيابك واستعد لقائل • واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة • حتى تصيب وديعة ليتيم
وهاولا المراوون باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس وهم شرار الخلق واراذل
البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروة
ولسنا نصف بهذا منهم الا الادنيا فليس فى الارض صنف الا وهم حشوة ومن احتجاج

المحللين للنبيذ ما رواه مالك واثبته في موطئه من حديث ابي سعيد الخدري
انه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال الم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة ايام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر فخرج الى الناس فسالهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاثة ايام فكلوا وادخروا
وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدبا والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام
وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان
رواهما مالك بن انس واثبتهما في موطئه وانما هما ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه
ان ينبذ في الدبا والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة تغتلم فيهما وتشتد
ولا معنى للدبا والمزفت غير هذا وقوله كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر
حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله كل مسكر حرام نهاهم بذلك
ان يشربوا حتى يسكروا وانما المسكر ما اسكر ولا يسمى القليل الذي لا يسكر مسكرا ولو كان
ما اسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما اباح لنا منه شيئا والدليل على ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما شرب من سقاية العباس فوجده شديدا قطب بين حاجبيه
ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت اشربتكم فاكسروها بالماء
ولو كان حراما اراقه وما صب عليه ماء ثم شربه واحتجوا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام بان هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب
يوم حجة الوداع قالوا ومن الدليل على ذلك انه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر
ثم وفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة الوانهم سيئة احوالهم فسالهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم
شراب فيه قوام ابدانهم فمنعهم من ذلك فاذن لهم في شربه وان ابن مسعود قال
شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ
الجر حتى كثرت الروايات عنه وشهرت واذيعت واتبعه عليه التابعون من الكوفيين
وجعلوه اعظم حججهم وقال في ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه	من جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا	فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما اراد انهم كانوا يعمدون الى الرب الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيزيدون عليه
من الماء قدر ما ذهب ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جاشه ثم يشربونه وكان عمر يشرب
على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا واحتجوا بحديث زيد بن اخزم
عن ابي داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفي عن عبد الله بن شداد
انه قال حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحيم بن سليمان
عن يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو

شاك

شاك على بعير ومعه محجن كلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين
ثم اتى السقاية فقال اسقوني من هذا فقال له العباس الا نسقيك مما يصنع في البيوت
قال لا ولكن اسقوني مما يشرب الناس فاتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا
فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع بكم هكذا فاصنعوا به هكذا
وبحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور بن خالد عن سعيد بن ابي مسعود
الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتي بنبيذ من السقاية
فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه فشرب فقال رجل احرام هو
يا رسول الله فقال لا وقال الشعبي شرب اعرابي من اداوة عمر فانتشى فحده
عمر وانما حده للسكر لا للشرب ودخل عمر على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص
فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب وعن الايقاد في الاخصاص فاوقدتم وهم بتاديبهم
فقالوا مهلا يا امير المومنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول
بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين فانصرف وهو يقول كل الناس افقه منك
يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وعن ادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب
واصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا خمرا لحدهم
وبلغه عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها	بميسان يسقى في اناء وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية	وصناجة تجذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني	ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المومنين يسوءه	تنادمنا في الجوسق المتهدم

بلغ ٥

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا يعمل لي عملا ابدا وانما انكر عليه
المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من امر الرعية
ولو كان ما شربه عنده خمرا لحده حدثنا محمد بن داود عن سعيد بن نصر بن سيار
عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ احرام هو فقال انظر ثمر
التمر من اين هو ولا تسل عن النبيذ احلال هو ام حرام وعوتب سعيد بن يزيد في
النبيذ فقال اما انا فلا ادعه حتى يكون شر عملي وقيل لمحمد بن واسع اتشرب
النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال على غدائي وعشائي وعند ظمائي
فقيل وما تركت منه قال التكاة ومحادثة الاخوان وقال المامون اشرب النبيذ
ما استبشعت فاذا سهل عليك فدعه وانما اراد ان يسهل على شاربه اذا اخذ في الاكثار
وقيل لسعيد بن اسلم اتشرب النبيذ قال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله
وقليله للناس وكان سفين الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه
واحتجوا من جهة النظر الى الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله فلا تزيل نفس الحلال بالاختلاف

ولو كان المختلفون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق فاهل الكوفة اجمعون على
على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون حدث اسحاق بن راهويه
قال سمعت وكيعا يقول النبيذ احل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف
يكون احل من الماء وهو ان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع في هذا الموضع عيب
ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم كما يقولون هو
اشهر من الشمس واسرع من البرق وابعد من النجم واحلى من العسل واحر من النار
ولم يكن احد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وقال بذلك متعبا
وقيل لابن ادريس من خيار اهل الكوفة فقال هولاء يشربون النبيذ قيل وكيف
وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم وكان ابن المبارك يكره النبيذ
ويخالف فيه راى المشايخ واهل البصرة قال ابو بكر بن عياش ابن حسبت بهذا القول
في كراهيتك النبيذ ومخالفتك اهل بلدك قال هو شي اخترته لنفسي قلت فتعيب
من شربه قال لا قلت فانت وما اخترت وكان عبد الله بن داود يقول ما هو عندك
وما الفرات الا سوا وكان يقول اكره ادارة القدح واكره نقيع الزبيب واكره المعتق
وقال من ادار القدح لم تجز شهادته وشهد عند سوار القاضي فرد شهادته لانه
كان يشرب النبيذ فقال •

• اما النبيذ فاني غير تاركه • ولا شهادة لي عند ابن سوار •

حدث شبابة قال حدثني غسان بن ابي الصباح الكوفي عن ابي سلمة يحيى بن
دينار عن ابي المطهر الوراق قال بينما زيد بن علي في بعض ازقة الكوفة اذ بصر
به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله فاحضره طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا
عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استسقى فقيل له اي الشراب نسقيك
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلبه او اشده فاتوه بعس من نبيذ
فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن ابيك عن جدك فان العلماء يختلفون
فيه فقال لهم حدثني ابي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتركبن
طبقة بني اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بني اسرائيل
بنهر طالوت احل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الري وقد ابتلاكم بهذا
النبيذ احل منه القليل وحرم منه الكثير فكان اهل الكوفة يسمون النبيذ
نهر طالوت وقال فيه الشاعر •

• اشرب على طرب من نهر طالوت • حمرا صافية في لون ياقوت •
• من كف ساحرة العينين شاطرة • تربي على سحرها هاروت وماروت •

• لها تماويت الحاظ اذا نظرت • يا ذين قلبك من ذاك التماويت •

وحضر ابن ابي الحواري بالشام وكان معروفا بالزهد والزهد مائدة صالح العباسي
مع الفقهاء فحدثني البحتري بن عبادة وكان ممن حضر المجلس ثم بعث اليه بقدح من نبيذ
فاخذه الناس بالسنتهم وقالوا اشربت المسكر على اعين هولاء وصرت لهم حجة فقال
احسبكم اردتم ان اكون ممن قال الله فيه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم فكيف كنت ادعه لكم واشربه بعين الله وقال بعض القضاة لرجل
كان يعدله بلغني انك تشرب المسكر فقال ما اشرب المسكر ولكني اشرب النبيذ
الصلب فاين هولاء في ترك الريا والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يتخذ نعلا حتى مات
فعوتب في ذلك فقال اخشى ان اشتري نعلا فيسرقها احد فياثم وآخر فلما نظر الى
العرفات قال ما اظن الا وقد غفر لهم لولا اني كنت فيهم واخر امر له عمر بن الخطاب
بكيس فقال اخذ الخيط فقال له عمر دع الكيس ورجل سال ابن المبارك فقال
اني قاسمت اخوي وبيننا ميزاب غير مقسوم وفي بطر افترى لي ان ادخله الكرم مما
يدخله شركائي واخر قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف او زيتونة
وثلث او زيتونة وربع او ما يعلم الله من زيتونة اخرى فقال له بعض من حضر
المجلس يا فتى انه بلغنا ان من الورع ما يبغضه الله واحسبه ورعك الاعمش قال
اتاني عبد الله بن سعيد بن ابي بكر فقال لي انه لا يعجب حاني رجل فقال دلني على شي
اذا اكلته امرضني فقد استطبت العلة واحببت ان اعتل فاوجر فقلت سل الله
العافية واستدم النعمة فانه من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فالح علي فقلت له كل
السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم في الشمس واستمرض الله تعالى يمرضك ان شاء الله
هارون بن داود قال شرب رجل عند خمار نصراني فاصبح ميتا فاجتمع عليه الناس
وقالوا للخمار انت قتلته قال لا والله ولكن قتله استحماله قوله واخرى تداويت منها بها

اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما
وينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة
النفس وربيع القلوب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور وقال النبي صلى الله
عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا اكلت عميت وقال
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اجمعوا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة
فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى اخذة الهوينا جامحة الى اللهو امارة
بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فاذا اكرهتها انضيتها وان اهملتها
اردتها ودخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على ابيه وهو نائم نومة الضحى
فقال يا ابت اتنام واصحاب الحوائج راكدون ببابك فقال يا بني ان نفسي مطيتي

فان انضيتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يضحك حتى تبدو لواجذه وكان محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه وقال
صلى الله عليه وسلم خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب وقال هشام
ابن عبد الملك قد اكلت الحلو والحامض حتى ما اجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب
حتى ما اجد له رائحة واتيت النسا حتى ما ابالى امراة اتيت او حائطا فما وجدت شيا الذ
من جليس يسقط من بينى وبينه مونة التحفظ وقيل لعمرو بن العاص ما الذ الاشيا قال
يخرج من ها هنا من الاحداث نخرجوا فقال الذ الاشيا اسقاط المروة وقيل لمسلم بن عبد
الملك ما الذ الاشيا فقال هتك الحيا واتباع الهوى وهذه المنزلة من اهمال النفس وهتك
الحيا قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو فى الدين والتقشف فى الهيئة قبيحة ايضا
وانما المحمود منها الوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه وقال
مطرف بن عبد الله لولده يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة
والتقصير وخير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وفى بعض الكتب المترجمة ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس
مجلسا الا ضحك واضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وابكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت
من عملك فقال له يوحنا ما اكثر بكاوك كانك قد يئست من ربك فاوحى الله
الى المسيح ان احب السيرتين الى سيرة يوحنا وفى بعض الكتب ان عيسى بن مريم
لقى يحيى بن زكريا فتبسم اليه يحيى فقال له انك لتبسم تبسم امن فقال له يحيى
انك لتعبس عبوس قانط فاوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى احب الى وقال
النبى صلى الله عليه وسلم يدخل نعيمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى
صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو ارمد فوجده ياكل تمرا فقال له اتاكل تمرا وانت ارمد
قال انما اكل من الجانب الاخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وكانت
سويدا بنت الانصارى تختلف الى عائشة تلعب بين يديها وتضحكها وربما
كان يدخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكن جميعا
ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويدا قالت انها
مريضة فجا النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لاهلها اذا توفيت
فاذنونى فلما توفيت اذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة
على ان تضحكنى فاضحكها فرحا وقيل لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا
بينهما فقال اما ابو عبيدة فان خلوه وسفره قرا عليهم اساطير الاولين واما الاصمعى
فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره وقال ابن اسحاق قد طربت الصالحون وضحكوا
ومزحوا واذا امتدحت العرب الرجل قالوا هو ضحوك السن سالم العشيرات هش الى الضيف

واذا ذمه قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجنة كانما وجهه بالخل
منضوح وكانما اسقط جيشومه وكتب يحيى بن خالد الى ابنه الفضل وهو بخراسان يا بنى
لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا حرف جامع لما قصدنا من هذا المعنى لان بالكسل تكون
الراحة وبالراحة يثوب النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب
وقال الشاعر انما الناس خلق ولنا ما كان منا من فساد وصلاح
الهيثم بن عدى قال رايت هشام بن عروة وقد اجتمع اليه اصحاب الحديث يسالونه فقال
لهم يا قوم ما كان عندى من الحلال والحرام والسنة فانى لا اشح ان امنعكموه واما ملحى فلا
اعطيكموها اكراما له

باب من المفاكهات

حديث عباس بن الاحنف حدث ابو العباس النحوى المعروف بالمبرد قال نا محمد
ابن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وادركته شيخا كبيرا وكان اذا افاد
على ملاقة شاجا ديه وقد كان لى قديما شرطة البصرة فحدثنى هذا الحديث الذى نذكره ودم
الى من عزنا حيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان لان معانى الحديث مجموعة فيما اذكر
لك ذكر ان فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد سرد من اهله ودتم
باصحابه فذكر ذاكر منهم قال كنا قد اكترينا دارا شارعة على طريق بغداد المعمورة بالناس
فكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من اهله وكنا لا نستنكر ان تقع
مونتنا على واحد منا اذا امكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شى فيقوم به اصحابه الدهر
الاطول وكنا اذا ايسرنا اكلنا من الطعام اليسير ودعونا الملهين والملهيات وكنا فى سفل
الدار فاذا اعدمنا الطرب فجلسنا غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ
فى يسر ولا عسر فانا لكذلك يوما اذا فتى يستاذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف
حلو الوجه سرى الهيئة ينبى رواه انه من ابنا النعم فاقبل علينا فقال انى سمعت بمجتمعكم
وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كانكم ادرجتم جميعا فى قليب واحد فاحببت ان اكون
واحدا منكم ولا تحتشموا قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ
وقد قال لغلام اول ما يا ذنون لى ان اكون كاحدكم هات ما عندك فغاب الغلام
عنه غير كثير ثم اذا هو قد اتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدى ودجاج
وفراخ ورقاق واشنان ومحلب واخلة فاصبنا من ذلك ثم افضينا من شرابنا
وانبسط الرجل فاذا هو احلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث
وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم افضينا منه الى اكرم مخالفة واجمل مساعدة
وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشى الذى نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره
ونرى ذلك فى اشراق وجهه فكنا نغنى به عن حسن الغنا ونتدارس اخباره وادابه
فشغلنا ذلك عن ان نعرف اسمه ونسبه ولم يكن منا الا معرفة الكنية فاذا سالناه
عنها قال ابو الفضل فقال لنا يوما بعد ان قال الا نسل الا اخبركم كيف عرفتكم قلنا نعم

انا احب ذلك قال انى احببت جارية فى جواركم وكانت سيدتها ذات حجاب فكنت
اجلس لها فى الطريق ورايت غرفتكم هذه فسالت عن خبرها فخبرت عن انكم لا تمنعون
بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه اثر عندى من الجارية فسالناه عما يحب ان نا
فعل له او نخدعها حتى تظفر بها فقال يا اخوتى انى والله على ما ترون منى من شدة
الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا نقدر الا الامطاولة ومصابرتها
الى ان يمن الله بثروة فاشتريها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه
والسرور بصحبته ثم اختلس منا فتالمنا لفراقه تكل بعضه لو عذ مولة ولم نعرف له منزلا
نلتمسه فيه فنغص علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا
لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لاتصال السرور بحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه
كما قال القائل

يذكرنيهم كل خير رايته • وشر فما انفك منهم على ذكر •

فغاب عنا زمانا عشرين ثم بينا نحن نجتاز يوما من الرصافة اذا به قد طلع
فى موكب نبيل وزى جليل فحين بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال
يا اخوتى والله ما هنانى عيش بعدكم ولست اماطلكم بخبرى حتى اتى المنزل ولكن ميلوا
بنا الى المسجد فملنا معه فقال اعرفكم اولا بنفسى انا العباس بن الاحنف
وكان من خبرى بعدكم انى خرجت الى منزلى من عندكم فاذا المسودة تحيط بى فمضى بى
الى دار امير المومنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لى ويحك يا عباس انما اخترتك
من ظرفا الشعرا لقرب ماخذك وحسن تاتيك فان الذى يدنيك له من تاتلك
وقد عرفت خطرات الخلفا وانى اخبرك ان ماردة هى الغالبة على امير المومنين
اليوم وانما جرى بينهما عتب فهى بدالة المعشوق تابى ان تعتذر وهو بعز الخلافة
وشرف الملك يابى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فاعيانى وهو احرى ان تستفزه الصبابة
فقل شعرا تسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاه امير المومنين فصار اليه واعطيت
قرطاسا ودواة فاعترانى الدمع واذهب عنى ما اريد الاستحثاث فتعذر على كل عروض
ونفرت عنى كل قافية ثم انفتح لى شئ والرسل تعنتنى فجاءتنى اربعة ابيات رضيتها ووقعت
صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملايمة لما طلب منى فقلت لاحد الرسل ابلغ الوزير
انى قد قلت اربعة ابيات فان كان فيها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول
بان هاتها ففى اقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من
غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكتبت

• العاشقان كلاهما متغضب • وكلاهما فيما احب متعنت •
• صدت مغاضبة وصد مغاضبا • وكلاهما مما يعالج متعب •
• راجع احبتك الذين هجرتهم • ان المتيم قل ما يتجنب •

• ان التجنب ان تطاول منكما • دب السلو فعز منه المطلب •

ثم كتبت تحت ذلك

• لا بد للعاشقين من وقفة • تكون بين الهجر والصرم •
• حتى اذا الهجر تمادى به • راجع من يهوى على رغم •

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى فدفعه يحيى الى الرشيد فقال والله ما رايت شعرا اشبه
بما نحن فيه من هذا والله لكانى قصدت به فقال له يحيى فانت والله يا امير المومنين
المقصود به هذا يقوله العباس بن الاحنف فى هذه القصة فلما قرا البيتين فافضى
الى قوله راجع من يهوى على رغم استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله
ارجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض واذهله السرور ان يامر لى بشئ فدعانى
يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وبت
مكانى ثم نهضت بنهوضه فقال لى يا عباس امسيت اسلى الناس تدرى ما سارنى
به هذا الرسول قلت لا قال قال لى ان ماردة تلقت امير المومنين لما علمت بمجيئه
فقالت له يا امير المومنين كيف كان هذا فاعطاها الشعر وقال هذا الذى
اتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفى قال ما فعلت شيئا
بعد قالت اذا والله لا اجلس حتى يكافى قال فامير المومنين قائم لقيامها وانا قائم
لقيام امير المومنين وهما يتناظران فى صلتك وهذا كله لك قلت ما لى من هذا
الا الصلة ثم قال هذا احسن من شعرك قال فامر لى امير المومنين بمال كثير
وامرت ماردة بمال دونه وامر الوزير بمال دون ما امرت به وحملت على ما ترون
من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندى انك لا تخرج من الدار حتى يوثل لك
بهذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياع بعشرين الف درهم ودفع الى بقية المال
فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى اقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال فقلنا له
هنالك الله مالك فكلنا يرجع الى نعمة من ابيه واهله فاقسم واقسمنا فقال فانتم
فيه اسوتى قلنا اما هذا فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها قال
فمضينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيا اكثر ما فيها ظرف اللسان
وتادية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما راى مولاها
ميل المشترى استام بها خمس مائة فاجبناه بالعجب فحط مائة فقال
العباس انى والله احتشم ان اقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها تتم سرورى
فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه جاريتنا انا اعاينها منذ دهر واريد ايثار
نفسى بها واكره ان تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى اعطيه بها خمس مائة
دينار كما سال قلنا فانه قد حطنا مائتين قال وان فعل فصادفنا من مولاها رجلا
حرا فاخذ ثلث مائة وجهزها بالمائتين فما زال لنا محبا حتى فرق الموت بيننا ٥

حديث المجرد

قال اسحاق بن ابراهيم قال لي ابن وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه مني احد قط وهو بامانة ان يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال يا ابا محمد انه حديث يطير في اذنك اعجب منه قلت كم هذا التقعيد بالامانة اخذه علي يا احببت قال بينما انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكي وهي تسكته فيابى ان يسكت فسفرت واخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كانه دري واذا شكل رطب ولسان طويل فلما رأتني احد النظر اليها قالت اتبعني قلت ان من شرطي الحلال قالت ارجع في حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت انا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وانا امرأة من زهرة ولكن عندي حر ضيق عليه وجه احسن من العافية وبه خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد باصفر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا اقمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قلت فذلك لك ان اجتمع ما ذكرت قالت فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي وجيئني لا تمسي غمرة ولا طيبا لحبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية قد اقبلت ما احسب الشمس وقعت عليها الا بصورة فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرتك له وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت اي ام اخبرته بشرطي قالت لا والله يا بنية لقد انسيته ثم نظرت الي فغمزتني وقالت اتدري ما شرطها قلت لا قالت اقول لك بحضرتها ما اخالها تكرهه هي والله افتك من عمرو بن معدي كرب واشجع من ربيعة بن مكدم ولست تواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع فقلت ما اهون هذا واسهله قالت الجارية وتركت شيئا ايضا قالت نعم والله اعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد لها فتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا ايضا افعله قالت هلم دينارك فاخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة اخرى فاجابتها امرأة فقالت قولي لابي الحسن وابي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي ابو الحسن وابو الحسين علي بن ابي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد اقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب احدهما واجاب الاخر واقررت بالتزويج واقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت ان احمل المرأة شيئا من المؤونة فاخرجت دينارا اخر فنبذته اليها فقلت اجعلي هذا لطيبك قالت لست ممن يمس طيبا لرجل انما اتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا

لغدائنا

لغدائنا اليوم قالت اما هذا فنعم فنهضت الجارية وامرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعددته واندفعت تغني بصوت لم اسمع مثله قط فاني الف بيوت القيان نحوا من ثلاثين سنة فما سمعت مثل ترنمها قط فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت اريد ان تدنو مني فتابى الا ان غنت بشعر لم اعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني ... لارى تصيدها علي حراما
اعزز علي بان اروع شبيهها ... او ان تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني بهذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما انتهى الينا النهار وجاءت المغرب غنت بصوت لم افهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

كان بالمجرد قد علته ... نعال القوم او خشب السواري

فقلت جعلت فداك لا افهم هذا البيت ولا احسبه مما يتغنى به قالت انا اول من تغنى به قلت فانما هو بيت عائر لا صاحب له قالت معه بيت اخر ليس هو اوانا التغني به قال وجعلت لا انازعها في شيء اجلالا لها فلما امسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخرة وضعت القضيب فقمت وصليت العشاء وما ادري كم صليت عجلا وشوقا فلما سلمت قلت تاذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد واشارت الى ثيابها كانها تتجرد فكدت ان اشق ثيابي عجلة للخروج عنها فتجردت وقمت بين يديها مفكرا لها قالت امض الى زاوية البيت واقبل وادبر حتى اراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة عليه طريق الى زاوية البيت فاخطو عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا انا في السوق قائما مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد اعدا لي نعالهما وكمنا لي في ناحية فلما هبطت عليهما بدرا الي فقطعا نعالهما على قفاي واستعانا باهل السوق فضربت والله يا ابا محمد حتى نسيت اسمي فبينا انا اضرب بنعال مخصوفة وايد شديدة اذا صوت من فوق البيت يغني به

ولو علم المجرد ما اردنا ... لحاص لنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فلما اشتفيت حججا وانصرفت جعلت طريقي على ذلك الموضع فسألت عنها فقيل لي امرأة من ال ابي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه

حديث مناجية الرب

قال اسحاق حدثني ابو السمر قال حججت فدخلت بالمدينة فاني لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها قد قام من كان يجلس اليها واذا هي ترنم بصوت خفي تحكي فالتفت فرأيتها فقالت هل من حاجة قلت تريدين في السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت

كالحجل فقالت كيف علمك بالغنا قلت علم لا احمد قالت فهلا ارتفع بلا اثار وما منعك
من تعرفنه فوالله انه لسحوري وفطوري قلت وكيف وصلته بهذا الموضع العالي قالت
يا غير وله سوء يوضع به وهو من علوه في السما الشاهقة قلت وكل هو الا الشهوة التي
ارى على مثل رايك وفي مثل حالك قالت فهن وفيهن ولي من بينهن قصة قلت وما
هي قالت كنت ايام شبابي وانا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة والهرمة
اشتهي النيك شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيا وكان لا ينشر علي حتى تخمه
واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكانت علقته امراة قصار نجا وزن فزاد ذلك في غمي
فشكوت الى جارة لي ما انا فيه وغلبة امراة القصار على زوجي فقالت ادلك على
ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت واني اذا تكونين اعظم الخلق منة علي قالت
اختلفي الى مجمع مولى آل الزبير فانه حسن الغنا فاعلمني من اغانيه اصواتا عشرة ثم غني
بها زوجك فانه ينيكك بجوارحه كلها قالت فالططت بمجمع فلم افارقه حتى رضيني حذاقة
ومعرفة فكنت اذا اقبل زوجي من مهنته اضطجعت ورفعت عقيرتي فاذا غنيت صوتا
بن على زب وان غنيت صوتين بن على زبين وان ثلاثة فثلاثة فكنا كندماني جذيمة
حقبة من الدهر حتى قيل ان يتصدعا . قال فضحكت والله حتى امسكت على بطني
وقلت يا هذه ما اظن الله خلق مثلك قالت اخفض من صوتك فقالت ما كان
اعظم منة صاحبة الشورى عليك قالت حسبي بها منة وحسبك بي شاكرة
قلت ففي قلبك من تلك الشهوة شيء قالت لدع في الفواد فاما تلك العلة التي
كانت تنشني الى بعضه وتقطعني عن النافلة فقد ذهب لشقعة اعشارها قال فوقفت
عليها وقلت الك حاجة ان ارم بعض حالك قالت انا في فاقة من العيش فلما انصت
لا قوم قالت على رسلك لا تنصرف خاسئا ثم ترنمت بصوت تغنيه من حارتها ن

ولي كبد مقروحة من يبيعني . بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ان يرضوا بها يشترونها . ومن يشتري ذا علة بصحيح

ثم قالت انطلق لطيبتك صحبتك السلامة والبقا ن

خبر الهاشمي مع المضحك

حدث ابو عبد الله بن عبد البر المزني بمصر قال حدثني اسحاق بن ابراهيم
الموصلي عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان
يقال لاحديهما جودر وللاخرى رشا وكان يعجبه السماع وكان بالمدينة مضحك
يحب مجالس المتطرب ومواضع الملهين فارسل اليه الهاشمي ذات يوم ليضحك منه
فلما جاءه قال له المضحك انك اضحكك الله في لذتك ولا لذة لي قال له وما لذتك
قال تحضرني نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ واسراف
يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك حرك عليه بطنه وتناوم الهاشمي

وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين
المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض قال لهما يا حبيبتي اين
المرحاض قالت احديهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحضت فوادي فخليتني . اهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا فغنتاه فقال في نفسه لم يفهما والله عني واظنهما شاميتين واهل الشام
يسمونها المذاهب قال يا حبيبتي اين المذهب فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول
قالت يسالك ان تغني

ذهبت من الهجران في غير مذهب . ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال في نفسه لم يفهما عني ما اظنهما الا مدنيتين واهل المدينة
يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتي اين بيت الخلا قالت احديهما لصاحبتها ما يقول
قالت يسال ان تغني

خلي على جوى الاحسان اذ ظعنا . من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغناه فقال في نفسه انا لله وانا اليه راجعون ما احسبهما الا بصريتين
واهل البصرة يسمونها الحشوش قال يا حبيبتي اين بيت الحش قالت احداهما للاخرى
ويلك ما يقول قالت يسالك ان تغني

اوحش الجيدان فالربع منها . فمناها فالمنزل المعمور

فغنتاه غيرتهما بنسبانه فقال ما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف
فقال يا حبيبتي اين يكون الكنيف قالت احداهما للاخرى بيس سيدنا هل رايت
اكثر اقتراحا من هذا الرجل فهميني ما يقول قالت يقول غنياني

تكنفني الهوى طفلا . فشيبني وما اكتهلا

قال فخليه بطنه وعلم انهما يولعان به والهاشمي يتقطع ضحكا فقال كذبتما يا ابنتين
اعلمكما ما هو فرفع ثيابه فسلح عليهما فانتبه الهاشمي فقال سبحان الله اتحدث على
وطاي فقال الذي خرج من جوفي اعز علي من وطائك ان هاتين الخبيثتين حسبتا
انما اسال عن الحش للضراط فاردت ان اعلمهما ما هو ن **يوم دارة جلجل**

قال الفرزدق اصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما اصبحت ركبت بغلة لي وسرت
الى المربد فاذا انا باثار دواب قد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة
وهم خلقا ان تكون معهم سفرة فاتبعت اثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل
موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الما فقلت لم ار
كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا فناديني يا صاحب البغلة ارجع
نسالك عن شي فرجعت اليهن فقعدن في الما الى حلوقهن ثم قلن بالله لما اخبرتنا ما كان
من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وانا يومئذ غلام حافظ ان امرا القيس

كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل اليها حتى كان يوم الغدير
وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النسا والخدم والثقل فلما راى
ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غيابة من الارض حتى مر
به النسا وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فيذهب
عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير وغيبن العبيد ثم تجردن فوقعن فيه فتاماهن امرؤ
القيس فاخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت
في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتاخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين
ان يقصرن عن المنزل الذي يردنه فابى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة واقبلن عليه
فقلن له انك قد عذبتنا وحبستنا واجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي اتاكلن منها
قلن نعم فخرط سيفه فعرقبها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة
فجعل يقطع اطايبها ويلقي على الجمر وياكلن وياكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه
ويغنيهن وينبذ الى العبيد فلما ارادوا الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسته
وقالت الاخرى انا احمل رحله وانساعه فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم يحملها
شيا فقال لها يا ابنة الكرام لا بد ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي فحملته على غارب
بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال خدرها
فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي • فيا عجبا من رحلها المتحمل
يظل العذارى يرتمين بلحمها • وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة • فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا • عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه • ولا تبعدينا من جناك المعلل

وكان الفرزدق اروى الناس لاخبار امرئ القيس واشعاره وذلك ان امرأ القيس
راى من ابيه جفوة فلحق بعمه شرحبيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم
فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق

خبر دعبل وصريع الغواني

حدثنا ابو سويد بن ابي عتاهية عن دعبل الشاعر قال بينما انا ذات يوم بدار
الكرخ وانا سائر وقد استولى الذكر على قلبي في ابيات شعر نطق بها اللسان على غير
اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط • ونوم عيني به انقباض

فاذا انا بجارية رائعة الجمال فائقة الكمال حورا الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه
زاهر فهي كما قال الشاعر

بلغ مقابلة على اصله

كانما افرغت في قشر لؤلؤة • في كل جارحة منها لها قمر
وهي تسمع قولي فعارضتني فقالت
وهذا القليل لمن دهته • بلحظها الاعين المراض
فاجبتها فقلت
فهل لمولاتي عطف قلب • او للذي في الحشا انقراض
فاجابتني فقالت
ان كنت تبغي الوداد منا • فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلا اعلمني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس
الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع ملاحة خد ورشاقة قد وكمال
عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار البصر وذهل اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان
وتعلقت الرجلان وما ظننت بالخلفا ادنيت من الدار ثم ثاب الي عقلي وراجعني حلمي وذكرت قول
بشار • لا يؤيسنك من مخدرة • قول تغلظه وان جرحا
عسر النسا الى مياسرة • والصعب يمكن بعدما جمحا
هذا لمن حاول ما فيه الباس منه فكيف من وعد فيل المسالة وبذل قبل الطلبة فقلت
مستعطفا • اترى الزمان يسرنا بتلاق • ويضم مشتاقا الى مشتاق
فقالت مجيبة لي في اسرع من لحظي
ما للزمان يقال فيه وانما • انت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلحظتها فتبعتني وذلك في ايام املاقي فقلت ما لي الا منزل مسلم صريع الغواني
فصرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له اجمل لك الخير مع وجه تقابله الدنيا
بما فيها فقد حصل مع ضيقة وعسر فقال لقد شكوت ما لدي اذا تدارك بشكواه ان بها
فلما دخلت قال والله لا املك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فناولنيه وقال
خذه لا بارك الله لك فيه فاخذته فبعته بدينار ربعي وكسر فاشتريت لحما وخبزا
ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كانه قطع الروض الممطور قال ما صنعت
فاخبرته فقال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان
ولا طيب فاذهب فالطف لتمام ما جئت به قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى
اتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فما رايت لهما ولا لشيء مما اتيت به اثرا
فسقط في يدي وقلت ارى صاحب الربع اخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون
واجيل الفكر سائر يومي فلما امسيت قلت في نفسي افلا ادور في البيت لعل الطلب يوقفني
على اثر فجعلت فوقفت على باب سرداب له واذا انا قد هبطا فيه واتبع معهما جميع ما جئت
اليه فاكلا وشربا وتنعما فلما احسستهما دليت راسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني
حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

بت في درعها وبات رفيقي • جنب القلب طاهر الاطراف

ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت

من له في جرا الف فرت • فدا نافت على علو مناف

قال فضحكا ثم اسكتا واستحلت كلامهما فلم يجيبان واخذاني لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولها وعما وهما حتى اذا اصبحت ولم آكد وخرج الى مسلم فجعلت اونبه فقال لي ياصفيق الوجه متزلي ومنديلي وطعامي وشرابي فما شانك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغير ذلك فولى وجهه اليها وقال بحياتي الا اعطيته حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فيعرك اذنه واما حق فضوله فيصفع قفاه فاستقبلني مسلم فعرك اذني وصفع قفاي فقلت ما هذا قال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والانصاف حدثنا عيسى بن احمد الكاتب قال قال لي الحسن بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

فيا وردة جات الينا بحمرة • من الورد يمشي في قراطق كالورد

ويغمز كفي عند كل تحية • بكفيه يستدعي الخلق الى الوجد

سقاني بكفيه وعينيه شربة • فاذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة • من الدهر الا من حبيب على وعد

فامر المتوكل بنفيسا ان يستقيني خاصة وبعث معه الى بجايا في عنبر وشمامات وذكروا ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يعشق جارية للمتوكل وكان له خادم يقال شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد ان يحتجم فلم تبق تحفة بالعراق غريبة الا بعث بها اليه والطرائف من الاشربة الا وادخلها عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري باالح الناس عندي • هل تفاجت بالحجامة بعدي

دفع الله عنك لي كل سوء • بالارواح وان خنت عهدي

قد لعمت الهوى بمبلغ جهدي • فنفسا منه بعض ما كنت ابدي

وخلعت العذار فليعلم الناس باني اياك اصفي بودي

من عذيري من مقلتيك ومن • اشراق وجه من حول حمرة خد

فصادف رسول محمد بن الزيات الوزير فراى رقعة للحسن فاخذها منه واخذ واوصلها الى الوزير محمد بن عبد الملك فلما قراها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا • ابهزل تقوله ام بجد

فلئن كان ما تقول بجد • يا ابن وهب لقد تغنيت بعدي

وتشبهت بي وكنت اري • انني الهائم المتيم وحدي

اترك القصد في الامور ولولا • غمرات الصبي لابصرت قصدي

سيدي سيدي ومولاي من • البسني ذلة واضرع خدي

لا احب الذي يلوم وان • كان حريصا على صلاحي ورشدي

واحب الاخ المشارك في الحب وان لم يكن به مثل وجدي

لصديق اتى علي وحاشي • لصديقي من مثل شقوة جدي

ان مولاي عند غيري ولولا • شوم جدي لكان مولاي عندي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان اغتاظ لذلك فساله ابن الزيات ان يخافني لي عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه ولكن الرئيس اعزه الله كان اولى بالتفضل قال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسنا تودي الى التلف فتح على نصيبك مني فقال له الحسن اذا كان هكذا اسلمنا واطعنا وانشد

شهيدي على ما في فوادي من الهوى • دموع تبارى المستهل من القطر

واسلمني من كان بالامس مسعدي • وصار الهوى عونا على نوب الدهر

فقال علي بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال لي يا علي قلت لبيك يا امير المومنين قال دخلت الساعة على محبة وقد كتبت في خدها بالمسك اسمي فوالله ما رايت سوادا في بياض احسن منه في ذلك الخد فقل فيه شعرا قلت يا امير المومنين ومظلومة هي قال نعم ومظلومة خلف ستارة فدعت بدواة وبدرت بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث اثرا

لئن اودعت سطرا من المسك خدها • لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا

فيا من لمملوك لملك يمينه • مطيعا له فيما اسر واظهرا

ويا من مناها في السرائر جعفرا • سقى الله من صوب الحيا ابن جعفرا

قال فانخمت فلم انطق وتلفت على خواطري فما قدرت على حرف اقوله وضحك امير المومنين الاصمعي قال دخلت على هارون الرشيد وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذوابة تضرب الحقوة منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه هذا ما عمل في طراز الله فقال يا اصمعي صفها فانشات اقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا • هلالية العينين طائية الفم

لها حلم لقمان وصورة يوسف • وحكمة داود وعفة مريم

فقال احسنت والله يا اصمعي فهل عرفت اسمها فقلت لا يا امير المومنين قال اسمها دنيا قال فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنيا هي التي • تسحر العين ساحره

ظلموها شطر اسمها • هي دنيا واخره

قال الاصمعي فامر لي بعشرة الاف درهم اسحق بن ابراهيم الموصلي قال دخلت

على الرشيد وعنده جارية قد اهديت اليه ناجمة شاعرة اديبة وبين يديه طبق فيه ورد
فقال ابا اسحق اماترى ما احسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك
يا امير المومنين فقال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كانه خد موموق يقبله ۔ فم الحبيب فما التقى به خجلا

فاعترضتني الجارية فقالت

كانه لون خدي حين تدفعني ۔ يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا ابا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة **وحدث ايضا**
قال كان هارون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من تبيت
عندي هذه الليلة منكما فقالت احداهما انا وقالت الاخرى بل انا فقال للاولى
ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله يا امير المومنين السابقون السابقون اولئك
المقربون ثم قال للثانية ما حجتك قالت قول الله وللاخرة خير لك من الاولى
فقال لتقل كل واحدة منكما بيتا في الغزل فمن قال ارق واشعر باتت عندي فقالت الاولى

انا التي اشتهي كما يشتهي الوجهي ۔ يكاد ان يصرعني تغنجي ۔ من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى

انا التي لم يرسلني بشر ۔ كلامي اللولو حين ينتثر
احور من شئت ولست احور ۔ لو سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد احسنتما وما الواحدة منكما فضل على صاحبتها ولكني ابيت بينكما **اخبرنا**
ابو الطيب الكاتب ان امير المومنين هارون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية
وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترتفع
الى فخذيه حتى ضربت بيدها على متاعه فحركته حتى انعظ فقالت الكوفية ويحك
نحن شركا ولك في البضاعة واراك قد انفردت دوننا براس المال فاديني منه قال
فقالت المدنية حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال من احيى
مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية ودفعتها ثم اخذته بيدها جميعا وقالت
حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن
اثاره **اخبرنا الانطاكي** ان المتوكل على الله طلب من محمود الوراق جارية فطلب فيها
بها عشرة الاف دينار فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة الاف وقال لها
كنا اعطينا مولاك عشرة الاف دينار وقد اشتريناك بخمسة الاف قالت يا امير المومنين
اذا كانت الخلفا تتربص بلذاتها المواريث فتشتريه بارخص مما اشتريت **اسحاق**
ابن ابراهيم الموصلي قال لعب هارون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة
فقمرته فقال لها تمني قالت تقوم فتقطع فردا فقام فقضى وطره منها ثم لاعبها فقمرته
فقال لها تمني قالت تقوم فتقطع فردا فقام فقضى فيها وطره ثم لاعبها فقمرته فقال لها تمني

قالت

قالت تقوم فتقطع فردا فقام فقضى فيها وطره ثم لاعبها فقمرته فقال لها تمني قالت تقوم
فتقطع فردا فقام فقضى فيها وطره ثم لاعبها فقمرته فقال لها تمني قالت المعاودة لميعاد لك
قال لا اقدر على ذلك قالت فاكتب لي عليك به كتابا ان اخذك به متى شئت قال ذلك
لك فدعت بدواة وقرطاس وكتبت هذا الكتاب ثلاثة على مولاها امير المومنين ان لي عليك فردا
اخذه حيث شئت واني شئت من ليل او نهار وكان على راسها وصيفة لها فقالت يا ستي
تزيدين في الكتاب فانك لا تامنين الحدثان ومن قام له بهذا الذكر فهو ولي ما فيه فضحك
الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وامر ان تنزل مقصورة وان يجرى لها رزق سني
وشغف بها ويقال انها مراجل ام المامون **تنفس محمد** بن هارون الامين يوما في مجلسه
ايام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال ويحك يا محمد
اندري قال نعم يا امير المومنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق ۔ وبدا عليه الذل والاطراق
يا من يصبر في لاصبر لبعده ۔ والصبر ليس يطيقه العشاق

فقال له والله ما تكلمتها ثم التفت الى جليس له اخر فقال له ويحك اتدري قال نعم
يا امير المومنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا ۔ وبالراح عذبا من لفظك العذب

فقال له والله ما تكلمتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك اتدري قال نعم
يا امير المومنين ذكرت قول ابن ابي نقيلة الغساني

ان كان دهر بني سفيان فرقهم ۔ فانما الدهر اطوار دهارير
وربما اصبحوا يوما بمنزلة ۔ تهاب صولتهم الاسد المهاصير

قال صدقت **وكتبت جارية** الى علي بن الجهم رقعة فاجاب فيها

ما رقعة جاءتك مكتوبة ۔ كانها خد على خد
در سواد في بياض كما ۔ ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة ۔ عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اعلى حسد اليه ۔ حسبي منك بما عندي

وكتب ايضا

قلبك يملي على لسان ناطق ۔ ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له ۔ من كل جارحة بحب صادق
يبيت تحت الوسادة خده ۔ ويبارق فوق الفواد الخافق

اهدت جارية من جواري المهدي تفاحة الى المهدي وطيبتها وكتبت فيها

هدية مني الى المهدي ۔ تفاحة تقطف من خد ۔ محمرة مصفرة طيبة ۔ كانها من جنة الخلد

فاجابها المهدي

تفاحة من عند تفاحة جاءت ۔ فماذا صنعت بالفواد

واعطيت الرعية كل فضل • وما اعطيتني غير السهاد

فصرف وجهه اليها ونظر الرشيد يوما وعنده زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة على راسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس وكتب فيه

قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه • ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فما برحت مكاني حتى وثبت عليه • فلما قرا الكتاب استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها واقام معها اسبوعا لا ندري مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمشوقة • كانما قلبهما قلب
روحاهما روح ونفساهما • نفس كذا فليكن الحب

حدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب اذياله فراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين انا على حال ما ترى ولكن اذا كان غدا ان شاء الله فلما كان الغد سار اليها فقال لها الميعاد فقالت له يا امير المومنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء النوبة فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فادخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون اخره كلام الليل يمحوه النهار

فانشا الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت الوعد منها قالت • كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعذلني وقلبي مستطار • كئيب ما يقر به قرار
بحب مليحة صادت فؤادي • بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها • لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا • فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت • كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وليل اقبلت في القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي اردافا ثقالا • وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها • من التكريه وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار

فقال اخزاك الله اكنت معنا او مطلعا علينا قال يا امير المومنين عرفت ما في نفسك فاعربت عما في ضميرك فامر له باربعة الاف ولصاحبيه بمثلها وقال بعض الظرفاء

والله ما ادري ابصرتها • بيقظان ام ابصرتها في الرقاد

وكتب بعض الكتاب الى مدام جارية المازني وبعث اليها بسمة من مدام

قل لمن يملك الملوك وان كان قد ملك • قد شربنا لك مرة وبعثنا اليك بك

وقال علي بن الجهم دخلت على ابي عثمان المازني وعنده جارية له كانها شقة قمر وبيدها تفاحة معضوضة فقالت اعرفت ما اراد الشاعر بقوله

خبروني من الرسول اليك • واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما اعرفه قالت هو ممن ورمت الي بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها وقال شيخ من اهل البصرة لقيت الحسن بن هاني فاردت ان امتحن سلامة طبعه وفي يدي تفاحة حسنة فاريته اياها وسالته ان يصفها فقال لي نحن على الطريق ولكن سر بنا الى المسجد فملنا فاخذها وقبلها بيده شيئا ثم قال

يا رب تفاحة خلوت بها • تشعل نار الهوى على كبدي
قد بت في ليلتي اقبلها • واشكو اليها تطاول الكمد
لو ان تفاحة بكت لبكت • من رحمتي هذه التي بيدي

وعد المامون جارية من جواريه ان يبيت عندها فاخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عيني ونامت • عين من هنت عليه
ان نفسي فاعذروها • اصبحت في راحتيه
رحم الله رحيما • دل عيني عليه

عتب المامون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلاه العزا واقلقه الشوق حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها وابطا عليه الرسول فلما رجع اليه انشا يقول

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة • واغفلتني حتى اسات بك الظنا
وناجيت من اهوى وكنت مقربا • فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى
ونزهت عينا في محاسن وجهها • ومتعت باستطراف نغمتها اذنا
ارى اثرا منها بعينيك لم يكن • لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

ثم ان المامون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه وكلمها فلم تجبه فانشا يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام • ولا يوذي محاسنك السلام
انا المامون والملك الهمام • ولكني بحبك مستهام
يحق لملك ان تتلفي • فيبقى الناس ليس لهم امام

وكتبت امراة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

الا ايها الملك الذي قد سبى • عقلي وهام به فؤادي
اراك وسعت كل الناس عدلا • وجرت علي من بين العباد

وعليت

غضبت من قبلة بالكره جدت بها • فهانا قد ما قبضته اضعافا
لم يا امر الله الا ما القصاص فلا • تتجورى ما اراه الله انصافا

غضبت مارده على هرون الرشيد فكانت تظهر له المحبة فقال فيها

تبدى صدودا وتخفي تحته صلة • فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدى فذللـه • وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

خبر الحسن بن هانى مع الاسود

ابو بكر الوراق قال قال لى الحسن بن هانى حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد بنى فزارة وذلك فى ايام الربيع نزلنا منزلا بازا باديتهم ذات روض اريض ونبت عريض تخضع لبهجتها الزرابى المبثوثة والنمارق المصفوفة نفرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت بها الصدور فلم نلبث اذ اقبلت السما فاسفت غمامها وتدانى من الارض ركامها حتى اذا كان كما قال اوس بن حجر

دان مسيف فويق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح

فهمت بردا ثم طشا ثم برشا ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تندفق والقيعان تتالق بارض منيفة وبنوافح من طيبها عبقة نزهت طرفى راتعا منها باحسن منظر وانتشقت من رياها اطيب من المسك الاذفر فلما انتهينا الى اوائلها اذا نحن بخبا على بابه جارية متبرقعة ترنوا بعين مريض الجفون وسنان النظر قد اشعرت حماليقه فتورا وملئت سحرا فقلت لزميلي استسقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها ما فاستسقاها فقالت نعم ونعمى عين فان نزلتم ففى الرحب والسعة ثم نهضت تتهادى كانها خوط بان او قضيب خيزران تراعى والله ما رايت منها ثم اتت بالما فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبى ايضا عطشان فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس • فلا بارك الله فى البرقع
يريك عيون الدما غرة • ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامى وقد نزعت البرقع ولبست خمارا اسود وهى تقول

الا حى ركبى عشر قدار ائما • اطلالا ولما يعرفا مبتناهما

فبهت كلامها بعقد درها بسلك فانتثر بنغمة عذبة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم لنوره ضيا العقول وتتلف فى روعته مهج النفوس وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ويحار فى بهائه طرف البصير فرنت وجلنا واستكرت فلو جن انسان من الحب جننت فلم اتمالك ان سجدت وخررت ساجدا واطلت من غير تسبيح فقالت ارفع غير ما جورولا تذم بعدها من بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ راحة

والا ادراك طلبته ولا انضا وطرا للمحبين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا اهتدى الى الصواب فالتفت الى صاحبى وقال لما راى هلعى كالمسلى لى بعض ما اذهلني ما هذه الخفة لوجه برقت لك منه بارقة ما تدرى ما غبه اما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة • وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ما ذهبت اليه لا ابا لك فلا والله لانا بقول الشاعر اشبه

منعمة حورا يجرى وشاحها • على كشح مرتج الروادف اهضم
لها بشر صاف وعين مريضة • واحسن ايما بالحسن معصم
خزاعية الاطراف مرية الحشا • فزارية العينين طائية الفم

من قولك الاخرق ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد شيب بما الذهب يهتز على متن كثيب نقى وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لا نعقد مطوى الاندماج على كفل رجراج وسره مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها ارنب جاثم اوجبهة اسد حادر وفخذان لفاوان وساقان خدلجان يجرسان الخلاخيل وقدمان كانهما لسانان ثم قالت اعارا ترى ايا لك فقلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من الموت الذباح يطبق على الضريح ويترك جسدى من غير روح فخرجت عجوز من الخبا فقالت امض لشانك فان قتيلها مطلول لا يودى واسيرها مكبول لا يفدى فقالت دعيه فان له مثل قول غيلان

فلا يكن الا تعلل ساعة • قليلا فانى نافع لى قليلها

قولت العجوز وهى تقول

وما لك منها غير انك نائك • بعينيك عينيها وايرك خائب

فنحن كذلك اذ ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب داخل وانا اقول

يا حسرتى مما يجن فؤادى • ازف الرحيل بغربتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه ونمت بهجته فقلت لصاحبى امض بنا الى صاحبتنا فلما اشرفنا على الخيام فصعدنا ربوة ونزلنا ومدة اذا بى تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادمها لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما راينا وقفن فقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك الست صاحبى قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا قلن لها ويحك فما زودته بشى قالت بل زودته لحد اضاسرا وموتا حاضرا فقامت لها انضرهن خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا وابدعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدا ولا اجملت عودا ولقد اسات فى الرد اذ لم تكافيه فى الود فما عليك لو اسعفته فى طلبته وانصفته فى مودته ان المكان لخال وان معك من لا نم

قالت اما والله لا افعل من ذلك شيا او تشركيني في حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى انتشقين انت واناك انا قالت اخرى منهن قد اطلتن الخطاب في غير ارب سلن الرجل عن نفسه وبغيته فلعله لغير ما انتن فيه فقلن حياك الله وانعم عينا بك من تكون ومن انت وما نالى والى ما قصدت قلت اما الاسم فالحسن بن ضحاك رجل من اليمن ثم من سعد العشيرة واحد شعرا السلطان الاعظم ومن يدني من مجلسه ويثني لسانه ويرهب جنانه واما قصدي فلبث برد غلة واطفا غلة لوعة قد احرقت الكبد واذابته قالت لقد اصفت الحسن المنظر كرم المخبر وارجوا ان يبلغك الله امنيتك وتنال بغيتك ثم اقبلت عليهن فقالت يا بواحدة تسكن عن مثله مرعب فتعالين نشترك فيه ونقترع عليه فمن واقعتها القرعة منا تكون هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامري فلففن ازارا على باب مغار يجاور هن فيه وابطانا على وجعلت اتشوف لدخول احداهن علي اذ دخل علي اسود كانه سارية بيده شيء كالهراوة قد انغط بشل راس الخفيد فقلت ما تريد قال اناكيك فهمتني والله نفسي ثم صحت بصاحبي وكان ابدا بالحرى والله ما تخلصت منه فخرجنا من الغار فاذا اهن ينتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من اين اقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيا فدخل عليك فقلت ابا علي ناكك والله الاسود فقال ما لك ابعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث بحاقته هذا التاويل حتى ضاق به ذرعي ورايتك موضعا له فحقي عليك ان ادعنه قال اسماعيل فما فهت به حتى مات رحمه الله

خبر ذي الرمة

قال ابو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن مالك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة اياي فسلوا عنه كان من اظرف الناس ادم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا انشد بربيه حسن صوته واذا راجعك لم تسام من حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود بن هشام كانوا يقولون بالبصرة فيزيد عليها الابيات فيغلب عليها فيذهب به فجمعني واياه مربع فاتاني يوما فقال لي يا عصمة ان مية منقرية وبنو منقر اخبث حي واقوفه لاثر واعطفه بشر فهل عندك ناقة نزدعليها داري قلت والله ان عندي الجوذر قال علي بها فركبناها جميعا وخرجنا حتى اشرفنا على بيوت الحي فاذا هم خلوف واذا بيت من ناحية فعرفن ذا الرمة فتفرق النسا الى مي وجئنا حتى انخنا ثم دنونا وسلمنا وقعدنا نتحدث واذا هي جارية املود واردة الشعر بيضا تعلوها صفرة وعليها ثوب اصفر وطلق اخضر فقلن له انشدنا يا ذا الرمة فقال انشدهن يا عصمة فانشدت

نظرت الى اظعان مي كانها • ذرا النخل والظل نميل ذوائبه

فاغرت العينان والصدر كاتم • بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكا وامق لفراق ولم تجل • جوائلها اسراره ومعاتبه

فقالت ظريفة منهن لكن الان فلتجل قال فنظرت اليها مي متكرهة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح • على القلب ابته جميعا عوازبه

قالت الظريفة قتلته قتلك الله قالت مي ما اصحه وهنيا له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت فواده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي • اقول لها الا الذي انا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا ارى • ولا زال في ارضي عدو احاربه

فالتفتت اليه مي فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية اوبدا • لك الوجه منها او نضي الثوب سالبه

فيا لك من خد اسيل ومنظر • رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة ها هي ذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مي اليها فقالت قاتلك الله ما انكر ما تجيين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنسا ان لهن لشانا فقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت اراهما في الله ما برح من مقعده ولا فقد تد نسمعتهما قالت له كذبت والله لا ادري ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد للجوذر وقال والله لا اقلدهن بعيرا ابدا او شدهن ذوائب سيفه فانصرفنا وكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فاتاني فقال هيا عصمة قد رحلت مي ولم تبق لها الا الاثار ورسوم الديار وانشد

الا يا اسلمي يا دار مي على البلا • ولا زال منهلا بجرعائك القطر

خرج المامون في يوم عيد له وقد ركب الجند امامه ومعه يحيى بن اكثم تصاحبه ويحادثه اذ نظر الى غلام من الجند في غاية الفراهة عليه ثوب حرير اخضر وثوب موشى مزرر بالذهب فالتفت الى يحيى بن اكثم فقال له يا يحيى ما تقول في هذه البضاعة فقال يا امير المومنين ان هذا القبيح من امام مثلك مع فقيه مثلي قال فمن الذي يقول

ولا ارى الجور ينقضي • وعلى الامة وال من آل عباس

قال يحيى الى السند واعفاه اذا عنك ثم انشا يقول

ايها الراكب ثوباه حرير وحديد • جبت للعبيد وفي وجهك للاعين عيد

انت جندي ولكن فيك للحسن جنود • تم الجزء التاسع والعشرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه الكريم وعلى اله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعن ويسر

الربيع قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان ازرق وتحته لبد ابيض نو قع
في ثمان مائة قصة فوالله لقد اصاب فما اخطا واسرع فما ابطا ثم قال لي يا ربيع اتراني
لا احسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير
ناس انهى الي من غير ذلك وقال ابن قتيبة تنزه ابو عيسى جبريل بن ابي عيسى
الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ في اخر شعبان فلما كان اليوم الذي اوفى
به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض اهل العلم يصومونه قال
ليس الشك حجة على اليقين حدثنا ابو معشر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال ابو عيسى

لو شئت لم نبرح من القفص • نشربها حمرا كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا • والله قد يعفو عن اللص

وذكروا ان ابا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه
واقام بها اسبوعا ثم قال يحيا في صفة مجلسنا والايام كلها

يا طيبنا بقصور القفص مشرفة • فيها الدساكير والانهار تطرد
لما اخذنا بها الصهباء صافية • كانها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من دار رهبان بطينتها • صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر رسد وداق الخصر • ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فسلها من فم الابريق فانبعثت • مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
ثم نزل في صباح السبت ناخذها • والليل يا جدنا حتى بدا الاحد
واسترقت غرة الاثنين واضحة • والحدي معترض والطالع الاسد
وفي الثلثاء عملنا المطي بها • صهبا مما قرعها للمزاج يد
ثم الخميس وصلناه بليلته • فصفا وتم لنا بالجمعة العدد
يا حسنا وجار القفص يحفرنا • في لحظ الليل والاوتار تختلد
في مجلس حولها الاشجار محدقة • وفي جوانبها الاطيار تنترد
لا تشخف بساقينا لعزته • ولا يرد عليه حكمه احد
عند الامام ابي عيسى الذي كملت • اخلاقه فهي كالاوراق تنتقد

ابو جعفر البغدادي قال حدثنا ابو محمد الثقفي قال مررت ذات ليلة ايام
فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا انا بشيخ غليظ اصلع نشوان قد
توشح في ازار احمر ومال على شفة الابزن وبيده خوصية يترنم بها ويقول

عشرون الف فتى منهم رجل • الا كالف فتى مقدامة بطل
اضحت موازنهم محلوة نشبا • ففرغوها واوكوها على الاجل

فقلت احسنت لله انت فقال اتعب رقيقة فقلت ما احوجني اليها فقال

الا ما هيج البلا حين عض السفرجلا • وعلى الورد وجنته فابدى التخجلا
يفضح البدر في الكمال اذا البدر اكملا • ولقد قام لحظ عيني على قلبي كالعلا

قلت ابو من اعزك الله قال ابو عيسى البناط شهدت حروب ابن زبيدة كلها
وجاريت الفتيان في غاية كل ميدان واعترفت لكل فاتك واذعنت لكل شاطر وترك
تلك الدار عشرين سنة واوما الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء قال ولذا اقول

لي فواد مستهام وجفون ما تنام • ودموع اخر الدهر بعيني سجام
وحبيب كلما خاطبته قال سلام • واذا ما قلت صلني قال لي ذا حرام

ثم بكى حتى انتحب فلما افاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا ابكي ولي حبيب بالبصرة علقته وهو
ابن سبع عشرة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبري خرجت الى البصرة
فطفت في ازقتها وشوارعها حتى نظرت اليه فما رايت وجها احسن ولا منظرا
ابهى منه ثم انشا يقول

مرزد في لمده تعذب في بهده • خلا به السقم فما اسرعه في جسده
يرحم لما به من ضرع ذو حسده •

ثم ودعني ومضيت وحدثني ابو الفضل قال اني لفي الطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج
من تحت الاستار واذا قائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الوصل عهده • ولا كان عفو الله للناقض العهد
وصفت على الاستار خدا لليلة • ليجمعني مع من وضعت له خدي

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كانها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو
سالت الله الجنة مع هذا البكا والتضرع ما حرمك اياها فسترت وجهها وقالت سبحان
من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى اما والله اني لفقيرة الى رحمة ربي وقد
سالته اكرم الامرين عندي رجا لفضله واتكالا على عفوه ثم ولت عني فاستعذت بالله من
الشيطان الرجيم حدث مسلم بن عبيد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت انا
وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن
جارية حسانة العينين فلما راها زبان قال لي يا ابن الكرام دم ابيك والله في ثيابها
فلا تطلب اثرا بعد عين وانشد قول مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا اخوكم • قتيل فهل منكم به اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل مليحة • مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية انت ابن جندب قلت نعم قال فاغتنم نفسك واحتسب
اباك فان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفك ابن الزبير بن بكار عن عبد الله بن مسلم
ابن جندب قال قلت

تطاولوا اعيونني على الليل انه • على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقني عيسى بن طلحة فقال اني سمعت قولك فجئت لعونك فقلت يرحمك
الله اغفلت الاجابة حتى ان الله بالفرج ابو المهلهل الخزاعي قال ارتحلت الى الرملة
فسألت عن مصاحبة ذي الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت
اين منزل مي قالت انا مي فقلت عجبا من ذي الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب
فاني سأقوم بعذره ثم قالت يا فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع
فقالت لها اسفري فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقني
ذو الرمة وانا في سن هذه وكل جديد الى بلى فقلت عذره الله ورحمه واستنشدتها
من شعره فانشدتني

تكتب العصائب وغير ذلك

ابو الحسن قال دخلت على هارون وعلى راسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة مبطنة
بالدر والياقوت مكتوب عليها في صفائح الذهب

ظلمتني في الحكم يا ظالم • فالله فيما بيننا الحاكم

ورأيت في عصابة اخرى

ما لي رميت فلم تصبك سهامي • ورميتني فأصبتني بمرامي

قال ورأيت في عصابة اخرى • وضع الخد للهوى عز

قال ورأيت في صدر اخرى مثلا مكتوب عليه

أفلت من حور الجنان • وخلقت فتنة من يراني

قال اسحق بن ابراهيم دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى راسه وصائف
مضمومة في طراطير مفروجة وبيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

لي طاب العيش في الصيف وتم السرور
مسكي ينفي اذى الحر اذا اشتد الحرور
ملك اسعده الله واعلاه النظير

وفي عصابتها

الا بالله قولوا يا رجال • اشمس في العصابة ام هلال

وفي اخرى

اتهوون الحياة بلا جنون • فكفوا عن ملاحظة العيون

وكتبت ورد جارية الماهاني على عصابتها وكانت تجيد الغناء فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن في وجهها • فكل شيء ما سواها محال
للناس في الشهر هلال • ولي في وجهها كل صباح هلال

وكتبت في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانى

يا راميا ليس يدري ما الذي فعلا • مهلا عليك فان السهم قد قتلا
اجريته في مجاري الروح من بدني • فالنفس في لعب والقلب قد شغلا

وقال علي بن الجهم خرجت الينا مصابيح جارية ابن دارج كأنها خوط بان وهي تميس
في دردند وعلى طرفها مكتوب بالغالية وكانت من مجان اهل بغداد مع علمها بالغناء

يا هلالا من القصور تجلى • صام قلبي لفقدك وصلى

لست ادري أطال ليلي ام لا • كيف يدري بذلك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلا

قال وخرجت الينا مثال وعليها دراعة خادم على جانبها الايمن مكتوب

كتب الطرف في فؤادي كتابا • هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر

كان طرفي على فؤادي بلاء • ان طرفي على فؤادي مشوم

قال وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت • في وجنتي انامل السحر

قال وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شجا على قلنسوة جارتها اشكل

لم الق ذا شجن يبوح بحبه • الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثق • الا ينال سواي منك نصيبا

وكتب شفيع خادم المتوكل في ثوب كان على عاتقه الايمن

بدر على غصن نضير • شرق الترائب بالعبير

وعلى عاتقه الايسر

حطت محاسن وجهه • في صفحة القمر المنير

وكتبت وصيف جارية الطائي على عصابتها

الكفر والسحر في عيني اذا نظرت • فاهرب بطرفك يا مغرور عن عيني
فان لي سيف لحظ لست اغمده • من صنعة الله لا من صنعة القين

وكتبت عنان جارية الناطفي على عصابتها من قولها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته • تنفس في احشائه وتكلما
فابكي لمن رحمة لبكائه • اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وكان على عصابة سراج وهي من مجان بغداد وفتاكها

قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم • هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها • حتى يرد اليها الطرف مشتاقا

وكتبت حدائق في كفها بالحناء

ليس حسن الخضاب زين كفي • كفي زين لحسن الخضاب

قال وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى راسها قلنسوة
مكتوب عليها

تأمل حسن جارية • يحار بوجهها البصر
مؤنثة مذكرة • فهي انثى وهي ذكر

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يكفني سيف بعينيه • يقتل من شاء بحديه
حتى تردى مرهفا صارما • فكيف ابقى بين سيفيه
فلو تراه لابسا درعه • يخطر فيه بين صفيه

علمت ان السهم من طرفه • اقتل من سهم بكفيه

وكتبت واحدة على منطقة جارتها الكوفية •

تكتنى من غمزة العين • اذ اما شئت تشغل

وفوادى رق حتى • كاد من صدرى يسل

لعمن ما بى يصدع القلب • فما ظنك بالكل

ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة •

اشرب على منظر انيق • وامزج بريق الحبيب ريق

واحلل وشاح الكعاب رفقا • واحذر على خصرها الرقيق

وقل لمن لامنى التصابى • اليك خل عن الطريق

ووقف صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فامر وصيفا له فاخرج اليه خمرا في كاس مذهبة فلما نظر اليها في راحته قال

ذهب في ذهب راح بها غصن لجين • فانت قرة عين من يدى قرة عين

ثم يجعل شمسا مرحبا بالنيرين • لا جرى بينى ولا بينهما طائر بين

وبقينا ما بقينا • ابدا مصطحبين • في غبوق وصبوح • لم نبغ نقد ابدين

محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن عبد الله قال رايت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده والخليفة بعده • وللمحب اذا ما • حبيبه كان عنده

قال ورايت في مجلس سريرا مكتوبا بالذهب

اشهى واعذب من راح ومن • ورد القطاف قد وضعا خدا على خد

فضم احداهما احشاء صاحبه • حتى كانهما للقرب في عقد

هذا يبوح بما لاقاه من ترح • وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

وذاك يظهره • وفي عصابة اخرى

فان يحجبوها بالنهار فما لهم • بان يحجبوا بالليل عنى خيالها

قال ابو عبيدة رايت على جبين حسنا مكتوبا

كتبت في جبينها بعبير على قذر • في سطور ثلاثة لعن الله من غدر

كل شىء سوى الخيانة في الحب يغتفر • فاذا خانك الحبيب فدعه الى سقر

قال الاصمعى رايت على باب الرشيد وصايف على عصابة كل واحدة منهن مكتوب • نحن حور نواعم من اراض مقدسه • احسن الله رزقنا ليس فينا منجسه

فاتق الله يا فتى • لا تدعنى توسوسه

قال ابو جعفر الكوماني يوما للمامون يا امير المومنين انا دن في دعابة قال هاتها ويحك فما العبيس الا فيها قال يا امير المومنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك لغسان

اشد

اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام خزى واقمتنى مقام رحمة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته ابو زيد كان عطا بن ابى رباح مع ابن الزبير وكان املح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير لعنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسال الاذن فقال عبد الملك لا اريد يضحكنى تدامننه فلينصرف قال اصحابه نحن نتقدم اليه ان لا يفعل فاذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك فصاح به يا عطا ما وجدت لك امك اسما الا عطا قال والله قد استكرت مما استكرته يا امير المومنين لو كانت سمتنى باسم المباركة مريم صلوات الله عليها فضحك عبد الملك وقال اخرج لعب رجل بين يدى هارون بالشطرنج فلما راه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له ولنى نهر برق قال بل اوليك نصفه النبواء هذه على برق قال فولنى على ارمينية قال اخشى ان يبطى على خبرك قال فنهرها قال لا اريد ابعدك من نفسى واختصم الى زياد بنوا راسب وبنوا الطفاوة في غلام ادعوه واقاموا جميعا البينة عند زياد فاشكل على زياد امره فقال سعد الراسى من بنى عمرو بن يربوع اصلح الله الامير قد تبين لى الحكم بينهم قال وما عندك في ذلك قال اذ يلقى في النهر فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى طفاوه فاخذ زياد نعليه وقام وعليه الضحك ثم ارسل اليه فقال الم انهك عن المزاح في مجلسى قال اصلح الله الامير حضرنى امر خفت ان انساه فضحك زياد وقال لا تعودن ابو زيد قال لم يكن بالبصرة افصح لسانا ولا اظرف منها الا من الحسن بن الحسن وزرعة بن ضمرة الهلالى فقال معوية اذ الوسفين فطره ويسر على فطره وبتركان ما جم من بابه نزلفنا وما اشد من مثنه ضعيفا فكان زرعة اذا ذكر بعد ذلك يقول ما كان شانى وشان معوية قال واخرف الوليد بن عبيد البحترى الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما فامر به فالقى في بعض البرك فقال له يا عبادة ما حالك وكيف انت قال يا امير المومنين حشرت من الاخرة قال له فكيف تركت اخى الواثق قال له لم اجز على جهنم قال فضحك المتوكل وامر له بصلة نوادر اشعب

قال اشعب في وفى ابى الزناد عجب كنت انا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه وقيل لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان اولى بك قال قد فعلت قالوا فما حفظت من الحديث قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كان عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسى نافع الواحدة ونسيت انا الاخرى وقال اشعب رايت رويا نصفها باطل قالوا له وكيف ذلك قال كنت ارانى احمل بدرة فمن شدة ثقلها كنت اسلح في ثيابى ثم انتبهت فاذا انا بالسلح ولا بدرة وسام اشعب رجلا بقوس فقال له لا اقل منها دينارا

قال اشعب والله لو انك اذا رميت بها طائرا في جو السما وقع مشويا بين رغيفين
ما اشتريتها بدينار منك ابدا وقيل لاشعب خففت صلاتك قال انه لم يخالطها
ريا وضرب الحجاج اعرابيا سبع مائة سوط فقال له اشعب اتدري لاي شي ضربك
سبع مائة سوط قال لا ادري قال لكثرة شكرك لله يقول الله لئن شكرتم لازيدنكم فقال
الاعرابي • لا اشكر فلا تزدني • اسات في شكرك فاعف عني • باعد ثواب الشاكرين مني •
وسال رجل من اشعب ان يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت
لك احداهما فقد انصفت قال له الرجل رضيت قال فانا اؤخرك ما شئت ولا
اسلفك ابو حاتم عن الاصمعي عن ابي القعقاع قال رايت اشعب في السوق يبيع قطيفة
ويقول للمشتري اتريد ان ابرا اليك من عيب قال وما ذلك قال تحترق
تحتها من دفئها وقال اشعب من يسال ولم يضرك كتب اسمه من الكاظمين الغيظ
وقيل لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال بلى امي فاني اذا اصفها بغايته اعطيتها
قالت ما جئت به فانها لعلها الشي حرفا حرفا ولو اخبرتها به جملة لطارت فرحا
وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى متسارين الا حسبت انهما يامران
لي بشي ونظر اشعب الى رجل قبيح الوجه فقال لم ينهكم سليمان بن داود ان تخرجوا
بالنهار ومر اشعب برجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل
به علي قال وما يدخل عليك من ذلك قال لعل يوما يهدى الي فيه شي قال
الاصمعي وعاش اشعب الى زمان المهدي ورايته دخل رجل فسال عن مسالة فرد عليه
فلم يسمع قال له زدني في السماع رحمك الله قال ما ذلك لك ولا كرامة فقال بيني وبينك
رجل من المسلمين فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي فقال ابي حدثت هذا بحديث
فلم يسمع فسالني ان اريده لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك ثابت له فابيت عليه قال
قال له شريك عليك ان تزيده في السمع لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا تقدر ان
تزيد في سمعه اتت ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسالونه عن الصوم
فتضجر ثم بعث الى بيته في رمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل
يريد ان يساله تناول حبة فاكلها فكفى الرجل السوال ونفسه الرد قال رقبة
ابن مصقلة سعد علينا الاعمش يوما فقالت امراته من وراء الستر احملوا عنه فوالله
ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة مخافة ان يلطم كريه او يشتم رفقته
وطلبت بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها فقالت والله ما اعجب منك لكن
اعجب من قوم زوجوك ودخل رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال انا والله لناتيك
فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة
تسال عن الحكمة فكانك تسقط بالحرد وما بينك الا الصما خيفون فانه كريه السريرة
نافع المنفعة فرفع راسه الاعمش فقال من هذا المتكلم قيل له رقبة

ابن مصقلة فنكس راسه وقال رجل من تلامذة الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته
فمضى معي وانا اقوده حتى سقطت رجله في حفرة يعملها الصبيان للكرة فقلت حفرة يعملها
الصبيان للكرة قال لا ولكن حفرتها لتنفع رجلي فيها والله لا اكلت عندك يومي هذا طعاما
قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت بعد ذلك له طعاما ودعوته فقال ادخلنا الحمام
قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت ان اصب الماء الحار على راسه قال ما دعاك الى هذا
اردت ان تسلخ قفاي والله لا اكلت عندك يومي هذا طعاما قال وكثر الشعر على
الاعمش فقلنا له لو اخذت من شعرك قال لا اجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له
فانا ناتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا فاتيناه بحجام واعلمنا
اليه ان لا يتكلم حتى يقضي امره فبدا الحجام يحلقه فلما امعن في حلقه ساله عن مسالة
فنفض ثيابه وقام بنصف راسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله
لا اخرج اليه حتى تسوسوه او تحلفوه فحلفناه ان لا يساله عن شي فخرج اليه ولمحمد بن مطروح
الاعرج من النديم المليح والنجو الوقح ما هو احسن من هذا او اوقع ساله رجل يوما
ما تقول رحمك في رجل مات يوم الجمعة ايعذب عذاب القبر قال نعذب
يوم السبت وقال له اخر اتجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك انك
اكلت على خرابها واستسقى بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس
فلما انصرف لقيه بعض الوزرا فقال اسرعت يا ابا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر الثمالى
حتى تشربوا الكبش وكانت لتومس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده
بما امكنه من الهدايا وكانت صلاته في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت
الصلاة ولم يحضر التومس قال لبعض القومة انت يا شيطان كم عوا الكلاب لا تقيموا
الصلاة حتى ياتي ذا الخنزير فكان يجلس اليه خصي لزرياب فدنج وتنسك ولزم الجامع
يتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان ابو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا
فقال له الاعرج من ابو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني عنه انه اخرق الناس
لاست خصي وساله مرة فقال له ما تقول في الكبش الاعرج ايجوز للذبيحة قال
نعم والخصي ايضا مثلك وسمع ابو يعقوب الحربي منصور بن عمار صاحب المجالس
يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا واشدنا
على الذنب اصرارا فقال له امراتي طالق اذ كنت دعوت الا لابليس الاصمعي قال
حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلني بيتا قد
نجد بالزهراي والميساني وكل فرشه شريفة قال فبسطت نطعي وجلست عليه واتاه
محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال احدهما لصاحبه ميم قال له الاخر جيم
فقلت انا نون وادنون فاستغربا ضحكا وخرجا الى ابيهما ابو زيد قال سكر حانات من النوكا
فحلف بالطلاق ليغتبنه فاقبل على الحائط فقال يا مردسعر انا مردحسام مرد رايال ان نعو

قال ابو زيد تفسيره ياسمين رطب وكان شيخ من البخلاء ياتي الى ابن المقفع فالح عليه
يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول اترى اني اتكلف لك شيئا لا والله لا اقدم لك الا
ما عندي فاجابه يوما فلما اتاه اذ ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش
ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح عليه في السؤال فقال له لئن خرجت
اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انك والله لو علمت من صدق وعيده
مثل ما علمت من صدق وعده لم تراده كلمة ولا تقف طرفة عين مر برقبة بن مصقلة
رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه خلاف فقال له رجل
اكلمه بها اضحكك الله لئلا تكون غيبة قال كلمه حتى تكون نميمة قال شريك
ابن عبد الله القاضي سمعت من العجائب عميا متنقبة وسوداء مختضبة وخصيا له امراة
ومخنث امر قوما واسود شيعي ونخعي مرجئ وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال
عربي اشقر وقالوا لو كان في بني عمرو ضرار بن عمر لكان من المحال كان كوفيا معتزليا
وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى راي الشعوبية ومحال ان يكون عربيا شعوبيا
ومات وهو ابن سبعين سنة وقيل لشريح ايهما اطيب الجوزينج او اللوزينج قال
لا احكم على غائب وسال رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان
في ثوبه او خفه او جبهته فقال له ارم بها قال رجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد
قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال له الرجل ومن اين لها حلق قال فمن اين تصيح
وسئل عامر الشعبي عن الجامع للخرب يجامع فيه قال نعم وحدث الاصمعي قال ولي
رجل مثل قضاء الاهواز فابطات عليه ارزاقه وحضر الاضحى وليس عنده ما يضحي به
ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امراته واخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على اضحية
فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا جليلا قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ
جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله وراى
ما فيه من الاضاحي قال لامراته من اين هذا قالت اهدى لنا فلان وفلان وفلان
حتى سمت جماعتهم ما ترى فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فهو اكرم على الله من
اسحاق بن ابراهيم انه فدي بكبش واحد وفدي ديكنا بثلاثين كبشا خرج ابو
دلامة مع المهدي في مصاد له فعن له ظبي فرماه المهدي فاصابه ورماه سليمان
ابن علي فاخطاه واصاب الكلب فضحك المهدي وقال قل يا ابا دلامة فقال

قد رمى المهدي ظبيا . شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان . رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما . كل امرئ ياكل زاده

وكتب ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام . عليك ورحمة الله الرحيم

بلغ مقابلة على اصله

واما بعد ذاك لي غريم . من الانصار قبح من غريم
لزوم ما لباب داري . لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف . ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن . وصلت بها شيوخ بني تميم

فامر له بمائة درهم ودخل ابو دلامة على المهدي فسله فقال له ابا دلامة
والله لا تبرح مكانك حتى تهجو احد الثلاثة فهم ابو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره
فراى هجاء نفسه اقل ضررا عليه فقال

الا ابلغ لديك ابا دلامه . فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا . وخنزيرا اذا نزع العمامه
وان لزم العمامة كان فيها . كقرد السوء تفارقه الدمامه

وعرض ابو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فاخذ بعنان فرسه وانشده

اني حلفت لئن رايتك سالما . بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد . ولتملان دراهما حجري

فقال له اما الصلاة على النبي فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فكما تزعم فقال له
لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد في الجنة فاستسلفها له من اصحابه
وصبها في حجره حتى اثقله ودخل ابو دلامة على المهدي فاسمعه مديحا له
فيه فاعجبه وقال سل حاجتك قال كلب يا امير المؤمنين اصطاد به قال قد امرنا
لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال وغلام قال وخادم يطبخ
لنا الصيد قال وخادم قال ودار اسكنها قال ودار قال وجارية اوي
اليها قال وجارية قال بقي الان العيش قال قد اقطعناك الف جريب عامرة
والف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تثمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين
الف جريب فيافي بني اسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فياذن امير المؤمنين
في تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتني ابسر على ام عيالي فقدا منه

المضحكات

ابو الحسن قال خطب رجل من بني كلاب امراة فقالت امها دعني اسال عنك فانصرف
الرجل فسال عن اكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن المحضر في الامر فاتاه فساله
ان يحسن الثناء عليه وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسالته عن الرجل فقال
انا اعرف الناس به قالت له فكيف لسانه قال مدرة قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته
قال ثمال قومه وربيعهم واقبل الفتى فقال الشيخ ما احسن والله ما اقبل ما اثنى
وما اغنى وردنا الفتى فسلم فقال الشيخ ما احسن والله ما جلس ما دنا ولا نا ثم
ذهب الفتى ليتحرك فضرط قال الشيخ ما احسن والله ما ضرط ما الهناه ولا اغناه ابو بوها

لا ترفرها ونهض الفتى مجدا فقال ما احسن والله ما نهض ما ارفقه ولا افطوطا فقالت العجوز
حسبك يا هذا وجه البيت والله لو سلح في ثيابه لزوجناه وخطب رجل امراة فجعل يخطبها
ويبغظ فضرب راس ذكره بيده وقال مه اليك ساق الحديث ابو سويد
قال كان لحبيب بن اوس حمار رهان فاذا انزل اخذ الحمار ينهق والغلام يجيئ ن كلامه
فقلنا له انما انت فتنجه فهل قلت فيهما شيا فقال

لي حمار وغلام وهما مختلفان • ابرزا ابسط للبيك وذا رخو العنان •
لو بهذا عف هذا • لا استراح الثقلان •

محمد بن الحجاج البزاز وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو ثبت وكان
مات لحمار قبل ذلك رايت حماري البارحة في النوم فقلت له ويحك مالك مت
قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني فرايت اتانا عند بابه فعشقتها
فمت وانشدني

سيدي مل بعناني • نحو باب الاصبهاني •
ان بالباب اتانا فضلت كل اتان • تيمتني يوم رحنا • بثناياها الحسان •
وبغنج ودلال • سل جسمي وبراني • ولها خد اسيل • مثل خد الشيقران •
فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني •

فقال رجل من القوم يا ابا معاذ ما الشيقران قال من غريب الحمير فاذا لقيتم
حمارا فسلوه وقيل لاعرابي وهو واقف على ركية مالحة كيف هذا الما
قال يخطي القلب ويصيب الاست اخذ شارب فاتي به الوالي فقال استنكهوه
فقالوا ان نكهته لا تبين عنه قال فقيئوه فقال الشارب فان لم ارق نبيذا
من يضمن لي عشائي ورافق رجل اعرابيا في سفر فقال له انا والله اشتهي كشكية
ومد بها صوته فضرط فقال له صاحبه ما اسرع ما نجحت يا ابن اخي
ابو الخطاب قال كان عندنا رجل احدب فسقطت حدوبته وصار آدر
فدخلوا يهنونه فقال الذي جا شر من الذي ذهب ابو حاتم قال رمى رجل
اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال امسينا واصبح الملك لله ن
قال رجل للجماز ولدت امراتي لستة اشهر قال لقد كان اناوها صابريا
قالوا ان الحجاج بسفط قد اصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فامر بالقفل فكسر
فاذا فيه سفط اخر مقفل فقال الحجاج من يشتري هذا السفط بما فيه ولا ادري
ما فيه فتزايد فيه اصحابه حتى بلغ خمسة الاف دينار فاخذه الحجاج فنظر
اليه وقال وما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات كسرى ثم انفذ البيع وعزم
على المشتري ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوبة من
اراد ان تطول لحيته فليمشطها من اسفل الزبير بن بكار قال جات امراة
الى ابي الزبير تستعدي على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فامر به فاحضر فسالة

فقال هي سودا وخادمها سودا وفي بصري ضعف ويضرب الليل برواقه وانما اخذ ما دنا
مني قال وخطب رجل خطبة نكاح واعرابي حاضر فقال الحمد لله احمده
واستعينه واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله حي
على الصلاة حي على الفلاح فقال الاعرابي لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء وقال
سمعت ابا موسى المصري يقول دخلت الحمام فاذا باعمى قد ركب اعمى يعابثه
فقال له ما هذا قال ظلمات بعضها فوق بعض وقال العوام بن حوشب قال لي
عيسى بن موسى من ارضعك قال ما ارضعني سوى امي قال قد علمت ان ذلك
الوجه لا يصبر عليه سوى امه وكان رجل مغيب قد تنسك وتشبه بالحسن البصري
فشهد جنازة فوقف على القبور والى جنبه رجل مليح مضحك فقال له الناسك ما اعددت
لهذه الحفرة يا فلان قال امك ندفنها الساعة ودخل اعرابي الحمام فضرط فقال
نبطي كان في الحمام سبحان الله قال الاعرابي يا ابن الخنا لكن ضرطتي افصح من لسانك
غزا اعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو في غزاة اخرى ان يضع
النصف الثاني وقيل لاعرابي ما لك لا تجاهد قال والله اني لابغض الموت
على فراشي فكيف ان اسعى اليه ركضا واستشهدوا اعرابيا على رجل وامراة زنيا فقيل
له ارايته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة قال والله ما كنت ارى ذلك لو كنت جلدة استها
وجد منبوذ بصفة العراق وعند راسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها انا الشقي
ابن الشقية ابن القدح والرطبية ابن الثنايا والقلية ابن الاقبال الطريه من كفلني
فله هذه الميه السندي بن شاهك قائد الخليفة قال بعث الي المامون بريدا وانا
بخراسان فطويت المراحل فاتيت باب امير المومنين وقد هاج لي الدم وانصرفت الى منزلي
فقلت ائتوني بحجام لي قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتوني به
فما هو الا ان دارت يداه على وجهي قال جعلت فداك هذا وجه ما اعرفه فمن انت قلت
السندي بن شاهك قال ومن اين قدمت فاني ارى اثر السفر عليك قلت من خراسان
قال واي شي اقدمك قلت وجه امير المومنين الي بريدا قال لكن اذا فرغت ساخبرك
القصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال
فما كان الا ان فرغ ودخل امير المومنين ومعه كركي فقال امير المومنين يقريك السلام
وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم ويامرك بالتغلف في منزلك هذا الى ان تغدو
اليه ان شا الله قال وما اهدي الينا اليوم غير هذا الكركي فشانك به فالتفت السندي
الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي قال الحجام يصنع اسكباجا فقال السندي يصنع
كما قال ورقب على الحجام ان لا يبرح فحضر الغدا فتغدينا وهو ينظر ثم قدم الشراب
فلما دارت الاقداح قلت يليق بالحجام في المعاتبين ثم قلت له جعلت فداك انك سالتني

عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وانا مشغول في ذلك الوقت وانا افهم ما عليك
فاسمع خرجت من خراسان وتنت كذا وكذا فنزلت بمكان كذا يا غلام اضرب فضربه عشرة
اسواط ثم قلت خرجت منه الى مكان كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة اسواط لكل سكة
حتى انتهى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام فقال يا سيدى الى اين تريد ان تبلغ قال
الى بغداد قال ليس تبلغ بغداد حتى تقتلنى قلت فاتركك على ان لا تعود قال والله
لا عدت ابدا فتركه وامر له بسبعين دينارا فلما دخلت على المامون اخبرته الخبر فقال
وددت انك بلغت به الى ان تاتى على نفسه **انت جارية** ابا الضيغم فقالت ان هذا
قبلنى قال لها قبليه فان الله تعالى يقول والجروح قصاص **وارتفع رجلان** الى ابى
الضيغم فقال احدهما اصلحك الله ان هذا قبل ابنى قال هل لابنك امرأة قال نعم قال
ادفعها اليه حتى يولدها ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مبلغ ولدك ويبرا منه اليك
وكان بالمدينة اعمى يكنى ابا عبد الله اتى يوما عينا ليغتسل بها فدخل شاب فقبل
به بليت ثيابك قال تبتل على احب الى من ان تجف على غيرى **وفى كتاب الهند**
ان ناسكا كان له سمن فى جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده
عكاز فقال ابيع الجرة بعشرة دراهم واشترى خمسة اعنز فاولدهن فى كل سنة مرتين
فيبلغ النتاج فى عشر سنين مائتين فابيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمى
المال بيدى فابتاع العبيد والاماء ويولد لى ابن واخذه فى الادب فان عصانى ضربته
بهذه العصا واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على راسه
الزبير قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل
فشكى الى عامل مكة عمر
لهن الشراب فنزل به الى عرفات فبنى بها منزلا وارسل الى اخوانه وقال ما يمنعكم
ان تعاودوا ما كنتم به قالوا واين بك وانت بعرفات فقال حمار بدرهم وقد صرتم
على الامن والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى افسد احداث مكة فعادوا
بشكايته الى والى مكة فارسل فيه فاتى به فقال يا عدو الله طردتك من حرم الله
فصرت بفسادك الى المشعر الاعظم فقال يكذبون على اصلح الله الامير فقالوا دليلنا
اصلحك الله على ما نقول ان تامر بحمير مكة فتجمع وترسل بها امنا الى عرفات ويرسلونها
فان لم تقصد الى منزله من بين المنازل كما دتها اذا ادركها السعى فنحن مبطلون
فقال الوالى ان فى هذا لدلالة شاهدة فامر بحمير من حمير الكرا فجمعت ثم ارسلت
فصارت الى منزله كما هى من غير دليل فاعلمه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا
شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد اصلحك الله من ضربى قال نعم
يا عدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو اشد على من ان يشمت بنا اهل العراق
ويضحكوا منا ويقولوا اهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى
وخلى سبيله **ولقى رجل** امرأة جميلة فجعل يتعرضها والح عليها فدخلت دربا

دخلت

وكشفت عن وجه قد شاطر البدر حسنه وقالت له انظر الى ما يسخن عينك ويقوم لدايرك
ويبكيك غيرك **وهنا** رجل رجلا فى عرسه فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر
عند المعركة **الهيثم بن عدى** قال بينا انا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف
قد وقع على نخاس من نخاسى الدواب فقال يعنى حمارا ليس بالصغير ولا الكبير اذا خلا
الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق وان اقللت علفه صبر وان اكثرت له شكر واذا ركبته
هام وان ركبه غيرى نام فقال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ القاضى حمارا اصبت
به حاجتك ان شاء الله وقال دخل رجل السوق فى شرا فرس فقال له النخاس
صفه لى قال اريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى العصب
يشير باذنيه ويتشوف براسه يخطو بيديه ويدحو برجليه كانه موج فى لجة او سيل
فى حدور او منحط من جبل قال النخاس لم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف
لك فرسا قال ما حسبك الا فى وصف نبى منذ اليوم **ودخل ابو بجيلة** اليمن فلم ير بها احدا
حسنا وراى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم ار غيرى حسنا مذ دخلت اليمنا • فى حرام بلدة احسن من بها انا

محمد بن اسحاق قال قال سفين بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر
فاذا الكناس قد فتح كنيفا ووقف على راس البئر وهو يقول

بلد طيب ويوم مطير • هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيها فابى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا • واخو الحرب من اطاق النزولا

الاصمعى قال بينما انا سائر فى الفيافى اذ سمعت صوتا وهو يقول

جننونى ديار هند وسعدى • ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمينا ويسرة فاذا انا بالصوت يخرج من حش فاقبلت حتى وقفت عليه
فاذا اعشاشى وبيده كاس فقلت له يا سبحان انت فى بيت عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار
الهوان فاى ذل واى هوان اكثر مما انت فيه فرفع راسه الى وقال

لا تلمنى فاننى نشوان • لنا فى الملك ما تقتنى الادنان

ولعلى بن الجهم

قلت ما هوا لا تعول لاخر • من قريب نبيته تقعه
اعظم دينى عندكم ودك • فليت هذا انبكم عندى
يا سرالى اهلك وحدانس • لا يعرف الشكوى من الوجد

حماد الراوية قال اتيت مكة فجلست فى حلقة فيها عمر بن ابى ربيعة القرشى
فاذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن ابى ربيعة احدثكم
عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى ابا مسهر وكان يستهتر باحاديث النساء
يصبوا اليهن وينشدهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم

في كل سنة فاذا الطار ترجمت له الاخبار واستوثقت له السفار وانه راث علي في سنة من ذلك خبره حتى قدم وافد عذرة فاتيت القوم اسال عن صاحبي فاذا رجل قد تنفس الصعداء فقال اعن ابي مسهر تسال قلت نعم قال هيهات هيهات اصبح والله ابو مسهر لا جيا فيرجى ولا ميتا فينسى ولكنه كما قال الشاعر • لعمرك ما حبي لاسما بتارك • صحيحا ولا اقضى به فاموت

قلت وما الذي به قال كمثل الذي بك من انهما كما في الضلال وجركما اذيال الخسار كانكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من انت منه يا ابن اخي قال اخوه قلت والله انك واخاك كالوشي والنجاد لا يرنعك ولا ترفعه ثم انطلقت وانا اقول

• اراتحة حجاج عذرة روحة • ولما يرح في القوم قيس بن معجم •
• خليلي نسلوا ما الاه في من الهوى • متى ما تغل تسمع وان قلت يسمع •
• الا ليت شعري اي شيء اصابه • امن زفرات هجن من بين اضلع •

قال فلما حججت وقفت بعرفات اذا به قد انتل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فقال برح الخفا وانكشف الغطا ثم انشا يقول

• لئن كانت عديلة ذات مطل • لقد علمت بان الحب داء •
• واني لو تكلفت الذي بي • لقال الظلم وانكشف الغطاء •
• فان معاشري ورجال قومي • حتوفهم الصبابة واللقاء •
• اذا العذري مات خفيف الف • فذاك العبد يبكيه الرشاء •

قلت ابا مسهر انها ساعة عظيمة فلو دعوت الله كنت قمينا ان تظفر بحاجتك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يهمهم بشيء فاصغيت اليه مستمعا فجعل يقول •

• يا رب كل غدوة وروحة • انت حسيب الخطو يوم الدوحة •

قلت وما يوم الدوحة قال ساخبرك ان شاء الله اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء واني خشيت على مالي التلف فاتيت اخوالي فاوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة البئر وكنت فيهم في خير احوال فركبت يوما فرسي وتعلقت معي شرابا اهداه الي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى الغنم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا فنزلت فربطت فرسي ببعض من اغصانها ثم جلست تحتها فاذا انا بغبار قد سطع من ناحية ثم تبينت فبدت لي شخوص ثلاثة فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا فلما قرب مني اذا عليه درع اصفر وعمامة خز سودا فما لبث ان لحق المسحل فطعنه ثم ضربه ثم ثنى بطعنة الاتان واقبل وهو يقول • نطعنهم سلكى ومخلوجة • كرك لامين على نابل •

فقلت له انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل فشد فرسه ببعض من اغصان الشجرة ثم اقبل حتى جلس معي فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

• وان حديثا منك لو تبذلينه • جنى النحل في اعجاز عود مطافل •

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيته فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط فقلت مه قال ولم قلت اني اخاف ان تكسرها انهما رقيقان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يتغنى • اذا قبل الانسان اخر يشتهي • ثناياه لم ياثم وكان له اجرا •

وقال ما هذا الذي تعلقت في سرجك قلت شراب اهداه الي بعض اهلك فهل لك فيه قال وما انكر منه اذ اذكره فاتيت به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه نظرت الى عينيه كانهما عينا مهاة قد اضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى •

• ان الخليط ولو طوعت ما بانا • وقطعوا من حبال الوصل اقرانا •
• ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا •
• يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله اركانا •

ثم قمت لاصلح من امر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن راسه فاذا غلام كان وجهه دينار هرقلي فقلت سبحان الله ما اعظم قدرتك قال كيف قلت ذلك قلت لما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من رزق الدواب ونبش التراب ثم لا يدري اينعم مع ذلك ام يبوس قلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم قام الى فرسه فلما اقبل برقت لي من الدرع بارقة فاذا ثدي كانه حق عاج فقلت نشدتك الله امراة قالت اي والله امراة تكره العهر وتحب الغزل قلت انا والله لذلك قال فجلست والله تحدثني ما افقد من انسها حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن ابي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عصمني منه فما لبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها براسها واخذت الرمح وجالت في متن فرسها قلت تمضي ولم تزوديني منك زادا فاعطتني بنانها فشممت والله منها كالنبات الممطور زهر الثلج ثم قلت اين الموعد قالت ان لي اخوة شوسا وابا غيورا والله لان اسرك احب الي من ان اضرك فكان والله اخر العهد الى يومي هذا ومنى التي بلغتني هذا المبلغ واحلتني هذا المحل قال فرحمني لذلك فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاما لي على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابي ربيعة واخذت معي الف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى اتينا كلبا فاذا الشيخ في نادي قومه فسلمت عليه فقال وعليك السلام من انت قلت عمر بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جابك قلت جئت خاطبا قال انت الكفو الذي لا يرغب عن حسبه والرجل الذي لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم اتك في نفسي وان كنت بموضع الرغبة ولكني اتيتكم لابن اختكم العذري قال والله انه لكفي الحسب كريم المنصب غير ان بناتي لم يعرفن غير هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي قال اما اني اصنع بك ما لم اصنع لغيرك اخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فارسل اليها ان من الامر كذا وكذا فري رايك فقالت ما كنت لاستبد

برأي دون رأي القرشي مختاراً لما اختار فقال قد ردت الاسرائيلية قال فحمدت الله وصليت على النبي
صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري واصدقتها هذه الالف دينار وجعلت
تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبتني بها
من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي واهديت اليه ليلاً وبت
عند الشيخ خير مبيت فلما اصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين اثر الجذل
فيه فقلت كيف كنت بعدي يا ابا مسهر فقال ابدت لي كثيراً مما كانت اخفته يوم رأيتها
فقلت اقم على اهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى اهلي وانا اقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه ۝ وشلي لا تثقل النوائب احمل
اما استحسنت مني المكارم والعلى ۝ اذا اطرحت اني اقول وافعل

حدث ابو محمد الوضاحي السبيعي الوراق وكان عند باب خراسان على راس الجسر الاول
عن حماد بن اسحاق عن ابيه حكى اسحاق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا انا ذات يوم
عند المامون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحاق هذا يوم خلوة وطيب
فقلت له طيب الله عيش امير المومنين وادام سروره وفرحه قال يا غلمان خذوا علينا
الباب واحضروا الشراب قال ثم اخذ بيدي وادخلني في مجالس غير المجالس التي كنا فيها
واذا قد نصبت الموائد واصلح كل ما يحتاج اليه حتى كان شيئاً قد كان تقدم فيه قال
واكلنا واخذنا في لذتنا وشربنا واقبلت الستارات من كل ناحية بضروب من الغنا
وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك اجراً وقات النهار قال فلما غربت الشمس قال لي
يا اسحاق خير ايام الفتى ايام الطرب قلت هو والله ذلك يا امير المومنين قال فاني
قد فكرت في شي فهل لك فيه قلت يا سيدي وانا خارج عن امر امير المومنين اطال الله
بقاه ثم قال لنا نباكر الصبوح في غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى دار الحرم
فكن بمكانك ولا تبرح فاني اوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة يا امير المومنين
ثم نهض الى دار النسا فما عرفت له خبراً الى ان ذهب من الليل ساعة قال اسحاق وكان
المامون من اشغف خلق الله بالنسا واشدهم ميلاً اليهن واشتهاراً بهن وعلمت ان
النبيذ قد غلب عليه وانه قد انسيته امري وما كان تقدم الي ووعدني من سرعة رجوعه
فقلت حوتي نفسي هو اعزه الله في لذة وانا ها هنا في غير شي وفي بقيتي وعندي صبية
كنت اشتريتها وكانت نفسي متطلعة الى اقتضاضها فنهضت مسرعاً عند ذكرها فقال
الخدم على اي شي عزمت واين تريد قلت اريد الانصراف قالوا فان طلبك امير المومنين
قلت انه ادام الله سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني
وبينه موعد قد جاوز وقته ولا وقت لجلوسي قال اسحاق وكنت مقدم الامر في دار
المامون مقبول القول لا اعارض في الشي اذا اومات اليه فخرجت مبادراً الى باب الدار
فلقيني غلمان الدار واصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا قلت لا ضير انا امشي الى البيت

وحدي قالوا نحضر لك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمضي بين يديك
بمشعل قلت ولا اريد ايضاً ذلك واقبلت وحدي قالوا نحضر لك دابة من دواب النوبة
قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمضي بين يديك فخليت حتى اذا صرت ببعض الطريق
احسست بحركة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز بي احد من العوام فيراني ابول على الطريق بق
فبلت حتى اذا قمت للتمسح ببعض الحيطان اذا انا بشي معلق من تلك الدار الى الزقاق فما
تمالكت ان تمسحت ثم دنوت منه لاعرف ما هو ذلك الشي فاذا بزنبيل معلق كبير باربع آذان
واذا هو ملبس ديباجاً وفيه اربعة احبل ابريسم فلما تبينته قلت والله ان هذا لسبب
وان له امراً واقمت ساعة اروي في امره وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بي قلت والله لا تجاسر
ولا جلس فيه كائن في ذلك ما كان ثم لففت راسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل فلما احس
من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل اليهم حتى انتهوا الى راس الحائط فاذا باربع
جوار يقلن انزل بالرحب والسعة اصديق ام جديد قلت بل جديد فقلن انت
يا جارية بين يديه بالشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين
يدي حتى نزلت الى دار لطيفة بها من الحسن والسرور والنظافة ما حيرت لذلك ثم ادخلتني الى
مجالس مفروشة ومناصب موضوعة بصنوف من الفرش الذي لم ار مثله الا في دار ملك
او خليفة فجلست في ادنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ساعة الا بضجة وجلبة
وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف يتساعين في ايدي بعضهن الشمع
وبعضهن المجامر بمجيرهن العود والند واذا بينهن جارية كانها تمثال تتهادى بينهن
كالبدر الطالع بقد تزري به الغصون ودل وشكل فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت
فقالت مرحباً بك من زائر اتى وليس ذلك عادتك ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت
فيه فقلت عن غير ما قصد والله الى ذلك ولا علم كان وقع لي فقالت فما حال ما تسبب
قلت انصرفت من عند بعض اخواني وظننت انه على وقت فخرجت في وقت ضيق وحركني
البول في بعض الطرق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت فيه زنبيلاً معلقاً
فحملني النبيذ على ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ السبب وان كان صواباً فالله الموفق
قالت لا ضير ان شاء الله وارجو ان تحمد عواقب امرك فما صناعتك قلت بزاز قالت
واين مولدك قلت بغداد قالت ومن اي الناس انت قلت من افناهم واوساطهم
قالت حياك الله وقرب دارك فهل رويت من الاشعار شيئاً قلت شي ضعيف قالت
فذاكرنا بشي مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن
تبدأي بذكر شي من ذلك فالشي بالمذاكرة ياتي قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ
لفلان بن فلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من الشعرا القدما والمحدثين
من احسن اشعارهم واجود اقاويلهم وانا مستمع انظر من اي احوالها اعجب امن حسنها
ام من حسن ادبها ام من حسن لفظها ام من جودة ضبطها للغريب ام من اقتدارها

على النحو ومعرفة وزن الشعر ثم قالت ارجو ان يكون قد ذهب عنك بعض ما كان بك
من الحصر والانقباض فقلت ان شا الله لقد كان ذلك قالت فان رايت ان تنشدنا
من بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت انشدها الجماعة من الشعر فاستحسنت
نشيدي فاقبلت تسالني عن اشيا تمر في شعري كالمختبرة لي فاجيبها بما عرفت في
ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما اتي به حتى اذا اتيت على ما فيه مقنع قالت والله
ما قصرت وما توهمت فيك ما الفيت وما رايت في ابنا التجار وابنا السوقة مثل ما علمك
فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت قد نظرت في شي من ذلك قالت يا جارية
احضرينا ما عندك فما غابت عنا شيا حتى قدمت الينا بمائدة لطيفة حسنة قد جمع عليها
غرايب الطعام الشري فقالت ان الممالحة اول الرضاع فدونك فتقدمت فقبلت
اعتذر ببعض الاعتذار وهي مع ذلك تحثني وتضع بين يدي واني لمنقسم القلب لما ارى
من ظرفها وعقلها وحسن خفرها وكثرة ادبها حتى رفعت المائدة واحضرت انية النبيذ
فوضعت بين يدي صينية وتينية وقدح ومنديل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس
من صنوف الرياحين وغرايب الفواكه ما لم اره اجتمع الا لولي عهد قد عني باحسن وهيئ
باحسن هيبة قال اسحق فتثاقلت عن الشرب لتكون هي التي تبتدي فقالت لي
ما لي اراك متوقفا عن الشرب قلت انتظارا اليك جعلت فداك فشربت قدحا وشربت
ثم سلبت قدحا فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار وذكر ايام الناس قلت لعمري
ان هذا لمن اوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال
له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة اخبار حسان من اخبار
الملوك وما لم يتحدث به الا عند ملك او خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت
والله لقد حدثتني باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون احد من التجار يحفظ مثلها
وانما هي من احاديث الملوك فقلت لها جعلت فداك انه كان لي جار ينادم بعض الملوك
وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى
دار صاحبه لشغل يمنع او لامر ينقطع فامضي اليه واعزم عليه واصير به الى منزلي
فربما اخبرني من هذه الاحاديث شيا الى ان صرت من خاصة اخوانه وممن كان
يبارزه فما سمعت منه حفظته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا
كذا ولعمري لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال
اسحاق واخذنا في شي من الشراب والمذاكرة ابتدي الحديث فاذا فرغت منه ابتدات
هي في اخر احسن منه حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند والعود وفائق البخور في المجلس
يجدد ويتبخر وانا في حالة لو توهمها المامون او تاملها لاستطار فرحا وسرورا ثم
ثم قالت لي يا ابا فلان وقد كنت غيرت لها اسمي وكنيتي والله اني لاراك كاملا وانك
في الرجال فاصلا وانك لوضي الوجه مليح الشكل بارع الادب وما كان ينقص عليك الا شي

واحد

واحد حتى تكون قد برعت وبرزت فقلت وما هو دفع الله عنك الاسوا قالت لو كنت تحرك
بعض الملاهي او تترنم ببعض الاشعار فقلت والله لقد ما اشتهيته وطال ما كلفت به وحرصت
عليه فلم ارزقه ولما وجدتني ممن تتعلق بشي منه فلما طال عناي به وكلما تقدمت في طلبه كنت
منه ابعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة وحرارة واني لمستهتر
به مائل اليه وما اكره ان اسمع في مجلسي هذا من جيده شيا لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت
كانك عرضت بنا فقلت لا والله ما هو بتعريض وما هو الا التصريح وقد بدات بالفضل وانت حرية
باستتمام ما ابتدات به فقالت يا جارية عود فاحضرت العود فما هو الا ان حسته حتى ظننت
ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني بصوت ما ظننت احدا يغني به مع صحة ايقاع
وجودة طرب فقلت والله لقد اكمل الله فيك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الوافر والاخلاق
الرضية والافعال السنية فقالت هل تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت
الفتى الفلاني فلم تزل تلك حالتها في كل صوت تغنيه وهي مع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان
عند انشقاق الفجر اقبلت جاءت عجوز كانها داية لها فقالت اي بنية قد حضر الوقت فاذا شيت قالت
فلما سمعت مقالتها نهضت فقالت عزمت قلت اي والله فقالت مصاحبا عليك بستر ما كنت
فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك واحتاج الى وصية في ذلك فودعتها وودعتني
وقالت يا جارية بين يديه فاتت بي الى باب في ناحية الدار ففتح لي وخرجت منه الى طريق
مختصر وبادرت البيت وصليت الصبح ووضعت راسي فنمت فما انتبهت الا برسل الخليفة
فقمت وقد اسرج لي فركبت الى الدار فلما مثلت بين يدي امير المومنين فقال لي يا ابا اسحاق
حضرنا بك ما كنا ضمناه لك وشغلنا عنك قلت يا سيدي ليس شي اثر عندي ولا اسر الي من
سرور يدخل على امير المومنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فقد طاب عيشي وسروري بسروره
متصل ثم قال فما كانت حالك قلت يا سيدي كنت قد اشتريت صبية من الشوق وكنت
معلق القلب بها فلما اشتغل امير المومنين اطال الله بقاه وخلوت وقد كانت في بقية طالبتني
نفسي بها فمضيت مسرعا فاحضرتها واحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر
فقطعني عما اردت وذهب بي النوم الى ان اصبحت فقال ما اكثر ما يتهيا على الناس مثل هذا
فهل لك في مثل ما كنا فيه امس فقلت يا امير المومنين واحد يمتنع من ذلك قال فاذا شيت
فانهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه امس على مثل حالنا تلك وافضل حتى اذا
كان في الوقت وثب فقال لي يا ابا اسحق لا ترم فاني اجيك وقد عزمت على الصبحة فما هو
الا ان توارى عني حتى ضربت بي وتاملت ما كنت فيه فاذا انفسي لا تصبر عند الاجاهل ولو برزوا
لمنية قال فنهضت وقال لي الغلمان الله الله فانه البارحة قد انكر علينا غيبتك وطالبنا
بك وقال لم تركتموه ولا تحبسك تحب الا الايقاع بنا فقلت والله لا نالكم احد منكم بسببي
مكروه ابدا ولكن اباد الحاجة والله لا كان لي حبس ولا لبث وامير المومنين اذا دخل الا
وانا موافيكم قبل خروجه ان شا الله فما ادريت ان صرت الى الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان

عليه فقعدت فيه واصعدت وصرت الى الموضع الذى اعرف فلم البث الا هنيهة فاذا بهما قد
طلعتا فقالت ضيفنا قلت اى والله فقالت لى قد عاودت فقلت ولا اظن الا انى ودعتك
فقالت مادح نفسه يقرئك السلام قلت ضيفوة تمنى بالصبح قالت قد فعلنا فلا انقد قلت
ان شا الله ثم جلسنا واخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد واحضرنا البيت فلم تزل على
مثل تلك الحال وانصلت وانت وانبسطت بعض الانبساط وهى مع ذلك لا تزال تقول لى
اوه لو كنت الان مع ما انت عليه احكمت من تلك الصنعة شيا لقد كنت تناهيت وبرعت
فقلت والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت يا جعلت
فداك ما كان من قصتك البارحة فلا تخلينا منه فاخذت فى الاغانى وكلما مر صوت
حسن طيب وجيد بالغ قالت يا فتى اتدرى لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحاق الموصلى فاقول
واسحاق هكذا جعلت فداك فى الحذق فتقول بخ اسحاق بارع هذا الشان فى بديع الصوت
وعتيق الغنا فاقول سبحان الله لقد اعطى هذا ما لم يعط احد فتقول ولو سمعت هذا
منه لكنت اشد استحسانا به واشد كلفا حتى اذا كان فى ذلك الوقت وحان الفجر نهضت
وودعتها وبادرت بين يدى جاريتها حتى فتحت لى ذلك الباب وخرجت منه وبادرت المنزل
فتوضات للصلاة وصليت الصبح ووضعت راسى فنمت فما انتبهت الا برسل الخليفة فقمت
وقد اسرج لى فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يدى المامون قال يا اسحق ابيت
الا مكافاة لنا ومعاملة بمثل ما استعملناه معك فقلت له والله يا امير المومنين ما الى
ذلك ذهبت ولا له قصدت ولكنى ظننت ان يكون امير المومنين قد تشاغل بلذته عنى واغفل
امرى وجانى الشيطان فاذكرنى امر تلك الملعونة فبادرت الى البيت فقال كان
من امرك ماذا قلت فنسيت الحاجة وفرغ الامر قال فقد انقضى ما كان تطلبك
منها واحدة بواحدة والبادى اظلم فقلت بل انا يا امير المومنين الاظلم واليك
المعذرة فقال لا تثريب عليك هل لك فى مثل حالنا امس قلت اى والله قال
فانهضنا وقام وقمت حتى صرنا الى الموضع الذى كنا فيه واخذنا فى لذتنا وشرابنا
حتى اذا كان فى الوقت قال لى يا اسحاق ما عزمك قلت يا امير المومنين لا عزم لى
قال فعزمت عليك لتجلسن حتى اخرج اليك فانى عازم على الصبوح وقد نغصت
على ذلك منذ يومان قلت فالليلة ان شا الله وطرحت الستارات ودخل الى الحرم
فما هو الا ان توارى عنى حتى ضرب فى وقتى وغدت وحالت وساوسى وجعلت
انا مل مجلسى معها ومكالمتها ومحادثتها وانظر اليها والى الخروج عن طاعة امير المومنين
وما يلحقنى فى ذلك من سخطه وموجدته فيسهل على كل صعب اذا فكرت فى امرها
قال فوثبت فاجتمع على جند الدار وقالوا الى اين تريد فقلت اسد الله فانى لوجعته وانا
سلوق القلب ببعض ما فى منزلى واحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر فقالوا ليس الى
تركك من سبيل قال فلم ازل ارفق بهذا واطلب الى هذا واقبل يد هذا ووهبت

حتى

خاتمى لواحد وردآ لواحد حتى تركونى فما حرجت عن جملتهم وانا لا اصدق فلم ازل اعدو واحاضر
حتى وافيت الزنبيل فجلست فيه واصعدت وصرت الى الموضع واقبلت على مثل حالتها تلك فلما
راتنى قالت ضيفنا قلت ايضا والله قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة
ثلث ثم ان رجعت فانت فى حل من دمى قالت والله لقد اتيت بحجة قال ثم جلسنا فاخذنا
فى مثل حالنا من الشراب والانشاد والمذاكرة والمحادثة والغنا حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب
فكرت فى قصتى وعلمت ان المامون لا يصابرنى على هذا وانى لا اتخلص منه الا بان اشرح له قصتى
واكشف له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك لم يبق بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان
يغلب عليه من الميل الى النسا فالاستهتار بهن فقلت لها اتاذنين فى ذكر شى خطر فقالت قل
ما بدا لك قلت يا جعلت فداك اراك ممن يتولع بالغنا ويعجب به ولى ابن عم
هو احسن منى وجها واظرف قدرا واكثر ادبا واغزر معرفة وانما انا تلميذ من تلامذته وحسنة
من حسناته ثم هو اعرف خلق الله بغنا اسحاق واحفظهم له قالت طفيلى ويقترح لم ترض ان
اتيتنا ثلاثة ايام حتى احتجت ان تاتى بمثلك باخر فقلت لها يا جعلت فداك انما ذكرته
لتكونى انت المحكمة فان اذنت واردت فذاك والا فلا اكراه قالت فان كان ابن عمك هذا
على ما ذكرت فما نكره ان نعرفه ونشاهده قلت هو والله على اكثر مما وصفت قالت فاذا شئت
قلت فى الليلة قالت والليلة ثم حضر الوقت فنهضت وسرت الى البيت فما وصلت الى
منزلى حتى وافيته قد هجم عليه واذا برسل الخليفة واصحاب الشرطة قد ركبوا الى بابى فلما
بصروا بى سحبت سحبا على حالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المامون جالس فى وسط
الدار على كرسى واذا هو مغتاظ حرد فقال يا اسحاق خروجا عن الطاعة قلت لا والله يا امير
المومنين قال فما قصتك وما الذى اظهر بما ارى من الانحراف وكثرة الخلاف فاصدقنى حالك
قلت يا امير المومنين انه كان لى قصة احتاج بها الى الخلوة فادى الى من كان ولقائين
يريده فتنحوا حتى اذا خلونا قلت كان من خبرى كيت وكيت وفعلت وصنعت ورايت كذا
ولما فرغت من حديثى قال يا اسحاق اتدرى ما تقول قلت اى والله انى لادرى
قال ويحك فكيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك من سبيل قال والله
لا بد ان تتلطف لى وتوصلنى اليها والا فهذا امر لا صبر لنا عليه قلت والله انى قد فكرت
فى قصتى وفيما اقدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا يخلصنى الا الصدق وكشف الحال
وقلت لا يحملنى ايضا اكثر وسط الى بذلك اشد المطالبة فقدمت اليها ذكرا من ذلك
وقلت لها ابيت وكيت ووعدتها فى امرك بكذا وكذا فقال قد والله احسنت ولولا ذلك
لنلتك بكل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم قال ثم نهض ونهضت حتى صرنا الى المجلس
فاخذنا فى لذتنا وشربنا وهو مع ذلك يقول يا اسحاق حدثنى عما وصفت لى حالها
واشرح لى امرها فوالله ما قطعنا يومنا ذلك الا بذكرها وما وصلنا الى اخر النهار الا
والمامون لا يصدق من شدة تعلق قلبه بها وبما قرب عنده من خالها حتى اذا كان

بعد مدة من الليل وهو يقول لي كل ساعة ما جا الوقت وانا اقول بقي قليل والساعة بعدي
والقلق غالب عليه حتى اذا جا الوقت نهضنا فخرجنا من بعض ابواب القصر ومعنا غلام
وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم قلنا للغلام انصرف فاذا
كان عند انشقاق الفجر فكن هاهنا بالحمارين واقبلنا نمشي متنكرين وانا اقول يجب ان
تظهر بحضرتها واكرامي وتدعنا من نخوة الخلافة وتجبر الملك ولكن كانك تبع لي وهو
يقول نعم وترى اني اجهل وتحتاج الى ان توصيني ثم قال لي ويحك يا اسحاق فان قالت لي
غن فكيف اصنع قال قلت انا ادمرها عن ذلك واصدها برفق يحرس قال ثم صرنا الى
الزقاق فاذا نحن بزنبيلين معلقين بثمانية احبل فقعد في واحد وقعدت في اخر ثم جذب
الجواري فاذا نحن في السطح وبادرن بين ايدينا حتى انتهين بنا الى المجلس قال واقبل المامون
يتامل الفرش والدار والزي ويعجب بذلك عجبا شديدا وقعدت في موضعي الذي كنت فيه وقعد
المامون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فما تمالك ان نظر اليها فبهت من حسنها وجمالها
وقالت حي الله ضيفنا بالسلام والله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقلت ذاك اليك
جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فنفسي فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد
لذة فنهض المامون حتى قعد في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه
وهو اخذ معها في كل فن فسكنتا والجمها قال فالتفتت الي وقالت وفيت بوعدك وصدقت
في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم احضر النبيذ واخذنا في الشرب وهي مع ذلك
مقبلة عليه ومقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها قال فالتفتت الي فقالت وابن
عمك هذا من اولاد التجار قلت لها نعم فديتك نحن لا نعرف الا بالتجارة قالت وانكما
لقريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه ليحب ولكن حتى يسمع شيا قالت وذاك
واخذت العود وغنت صوتا فشربت عليه رطلا وغنت عليه اخر فشربنا عليه رطلا
ثم غنت بصوت كان المامون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا قال فلما شرب
المامون ثلاثة ارطال ودخل عليه الفرح وتداخله السرور فارتاح وطرب
قال يا اسحاق فوالله لقد رايته نظر الي نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت
لبيك يا امير المومنين قال غنني هذا الصوت فلما راتني اخذت العود ووقفت
بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة واني اسحاق فنهضت وقالت مامنا واومى الى
كلة مضروبة فدخلتها وفرغت من هذا الصوت وشربت رطلا قال لي ويحك يا اسحاق
انظر هذه الدار من ربها فخرجت فلقيت تلك العجوز فقلت لها ويحك من صاحب المنزل
ومن مولاكم قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه منه قالت ابنته بوران فرجعت
واعلمته قال علي بها الساعة قال فقلت للعجوز امضي واحضريه واعلميه ان امير المومنين
يطلبه قال فغابت عني هنيهة ثم جات وهو في اثرها فوقف بين يديه فقال الك
بنت قال نعم يا امير المومنين قال ازوجنها قال اي والله يا امير المومنين قال وما اسمها

قال

قال بوران قال فاني اخطبها اليك قال يا امير المومنين هي امتك وامرها اليك قال فاني قد
تزوجتها على نقد ثلثين الف الف احملها اليك في صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها
الينا من ليلتنا قال نعم يا امير المومنين قال ثم نهض وفتح لنا الباب وخرجنا فلما صرنا الى
الدار قال يا اسحاق لا يقف احد على ما وقفت عليه فان المجالس بالامانة قلت يا امير المومنين
ومثلي يحتاج الى وصية بهذا الامر فما اصبحنا حتى امر بحمل المال ونقلت اليه من يومها
وكانت احظى نسائه عنده واثرهن لديه واقمت استر هذا الحديث الا ان مات المامون فما اجتمع
لاحد من السرور ما اجتمع في تلك الاربعة الايام التي كنت انصرف من مجلس المامون في خلافته
الى مجلسها والله ما رايت من الرجال في ملوكهم ولا خلفائهم ولا سوقتهم احدا يفي بالمامون
ولا شاهدت من النسا امراة تقاربها فهما وعقلا وحلاوة وشكلا فاما معرفتها وادبها فما
اظن ان في الارض امراة كان ينتهي لها ان تقف من العلوم على مثل ما وقفت عليه ولقد سالت
بعض من كان يتولى خدمتها من عجائزها فقلت لها وما حملها على ما ارى فقالت والله انها لتفعل
هذا منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت من الظرفا والادبا والملاح الكرمن ان يقع عليه احصا
ما جرى بينها وبين احد من الناس ما تكروه ولا خنا ولا لفظة قبيحة ولا كان مذهبها في ذلك
الا حب الادب والمذاكرة لاهله والمعاشرة لاهل المروة والاقدار وذوي النبل والاخطار لا لريبة
تظهر ولا لحاجة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف
همتها وفضلها وهذا اخبر بوران صحيحا على الحقيقة والسبب الذي تزوجها المامون به

قال هشام بن الكلبي في الهيثم بن عون جميعا ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون
الى جبل لهم فراى في طريقه جارية فرمقها فقال لاصحابه لا انصرف والله حتى ارسل اليها واخبرها
بحبي لها فطلبوا اليه ان يكف عن ذلك فابى واقبل يراسل الجارية وتمكن من قلبه حبها
فانصرف اصحابه واقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها متقلدا سيفا وهي بين اخوين لها
نائمة فايقظها فقالت انصرف لا ينتبه اخواي فيقتلاك فقال الموت والله اهون مما انا
فيه ولكن ان اعطيتني يدك حتى اضعها على قلبي انصرفت فاعطته يدها فوضعها على قلبه
وصدره وانصرف فلما كانت الليلة الثانية اتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت
له مثل مقالتها الاولى فقال لك ان امكنتني من شفتيك ارشفهما ان انصرف فامكنته
فرشفهما ساعة ثم انصرف فوقع من حبه في قلبها مثل الذي كان بقلبه منها وفشا خبرهما في الحي
فقال اهل الحي ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه حتى نخرجه منه الليلة
فبعثت اليه الجارية احذر ان القوم ياتونك الليلة فاحذر فلما امسى قعد على مرقب
ومعه قوسه وسهمه فوقع بالحي مطر فاشتغلوا عنه فلما كان في اخر الليل وانقشع
السحاب وطلع القمر انسلت اليه الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي
كانت تثق بها من الحي فنظر الفتى اليهما فظن انهما من يطلبه فرمى فما اخطا قلب الجارية
فوقعت ميتة وصاحت الاخرى وانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للمقدر • تبكي وانت قتلتنا فاصبروا والا فانتحر
ثم وجابتنا نيصد اوداجه حتى مات لجا اهل الحي فدفنوهما في قبر واحد •

باب اللغز

كان في ابن عطا السندي لثغة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة حماد الراوية وحماد عجرد وحماد ابن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض فقالوا ما بقي شي الا قد لقيناه في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابن عطا السندي فارسلوا اليه فاقبل فقال مرحبا مرحبا حياكم الله وقد كان قال احدهم من يحتال لابي عطا حتى يقول جرادة من يحتال لابن عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا عطا كيف علمك باللغز قال حسن يريد حسن قال له

فما صفرا تكنى ام عوف • كان سوقيتها منجلان

قال زرادة قال له صدقت ثم قال له

فما اسم حديدة في الرمح تسمى • دون الصدر ليست بالسنان

قال زز قال اصبت ثم قال له

فتغرن مسجد البني تميم • فويق الميل دون بني ابان

قال هو في بني سيطان قال اصبت •

وقال المامون يصف خاتما

وابيض اما جسمه فمدور • نقي واما راسه فمعار
ولم يكتب الاشكل وسطه • ومن ثم لم تكسر تطخمار
انا اخوات اربع من مثلها • ولكنها الصغرى وهن كبار

وقال اخر في المرتب

لهوت بذات راس ذي التيات • كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها نظير بلا جناح • وتنسب في الدلو ولا اناث

وقال

رب ثور رايت في جحر نمل • وقطاة تحمل الاثقالا
وسنور يشين من غير روس • لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوز رايت في بطن كلب • جعل الكلب للامير جمالا
وغلام رايته صار كلبا • ثم من بعد ذاك صار غزالا
واتان رايت وارده الما زمانا وما تذوق بلالا
وعقاب تطير من غير ريش • وعقاب مقيمة احوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم بفيه والقطاة موضع الردف من الفرس والسنور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا اخذه من صار يصور من قول الله عز وجل فصرهن اليك

والاتان الحجارة والعقاب التي تطير بغير ريش البكرة والمقيمة احوالا اللواء ن

وقال اخر في البيضة

الا قل لاهل الراي والعلم والادب • وكل بصير بالامور اخي ارب
الا اخبروني اي شي رايتم • من الطير في ارض الاعاجم والعرب
قديم حديث وهو باد وحاضر • يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويوكل احيانا طبيخا وتارة • قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم • وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد • وليس له راس وليس له ذنب
ولا هو حي ولا هو ميت • الا خبروني ان هذا هو العجب

وقال اخر

اني رايت عجوزا بين حاجبها • وبابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين سرقته • وبين عاتقه في رجله فتل
في ظهره حية حمرا فانية • فظهرها رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها وبابها الاسود الحابس بالخطام وقوله ثلاثون عينا بين عاتقه وبين سرقته ما قيل كانت مصورة في عضده وقوله في ظهره حية حمرا فانية كان عليه ريش فيه نصا وبر بينها في داخل بيض لك

وقال اخر في القلم •

فلا هو يمشي ولا هو مقعد • وما ان له راس ولا كف لامس
ولا هو حي ولا هو ميت • ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه • يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق او لاصا لا بصمت يجيبه • وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما راته العين تحفر شانه • وفيه هنات يند والنفس عند الكرادس

وقال اخر فيه •

حشيل المرو اكثر الغنا • من الجحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر النجاع • في درعه كنية اعفر
اذا راسه صح لم ينتب • وحار السبيل ولم يبصر
وان مدية مدعت راسه • جرى جري لا هائب مقصر
تقضي لبانانه معتدلا • وتغنمها حسنة المدبر
جرى بكف في كفه • يبوق البرى الى المقتر

ابيات من الشعر المحدث

بما النعيم بوجهه متخير • والصدغ فيه كعطفة الراء

وكأنما نكهت نوى اجفانه ۰ بالراح او شيبت باغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه ۰ لجرت انامله مع الماء

وقال المؤمل

عجبت لمن يطيبني بمسك ۰ ولي بتطيب المسك الفتيت
حلاخيل النساء لها وجيب ۰ ووسواس وخلاخيلي صموت
ولوان النساء غنين يوما ۰ عن المسك الذكي كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا ۰ قليلا ماله ما يستبيت

تم الكتاب المبارك المسمى بالعقد الفريد بعون الله الملك المجيد على يد كاتبه افقر عباد الله الى رحمته واحوجهم الى مغفرته الحقير علي يحيى الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمن اطلع فيه على عيب فاصلحه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه البررة المنتخبين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المومنين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين

ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثا
الموافق لحادي عشري رجب الفرد الحرام
الذي هو من شهور سنة ١١٥٦
سنة ست وخمسين ومائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلاة
والسلام والحمد لله
وحده وهو حسبي
ونعم الوكيل
آمين
تم

وكتب برسم حضرة مولانا الوزير المعظم والدستور المكرم ملاذ الامم ومدبر امور العالم حضرة مولانا الوزير الاعظم يحيى باشا يسر الله تعالى له الخيرات مانشاء ونظر اليه بعين العناية ورعاه وكفاه شر الاسوا ووقاه بجاه سيدنا محمد خير الانبياء
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من الكتب التي وقفها ... ذي المواهب ... وقف